كشف المعاني والبيان
عن
رسائل بديع الزمان

لصاحب الفضيلة العلّامة الشيخ

ابرهيم افندي الاحدب

الطرابلسي

طبعة ثانية

وقف على طبعها وتصليحها الاستاذ يوسف الفاخوري

مدرس البيان في كليّة القديس يوسف

المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

بيروت سنة ١٩٢١



الحمد لله بديع السموات والارض . جاعل سطور الكائنات رسائل لتقوم بها الحجّة في يوم العرض . تفرّد سبحانهُ بسلامة الاختراع . واحكم بحكمتهِ الباهرة انواع الابداء والابداع . فلهُ تعالى حقيقة الانشاء . وارسال الرسل برسائلهِ واختيار الانبياء . وافضل الصلاة واتم السلام على من تجافى بنانه عن الاقلام . وان كتب بسمر الخطّ . وقط بالبيض الرؤوس اي قطّ . وعلى آلهِ فرسان البلاغة والبراعة . وصحبهِ الذين راعوا الاعداء بعوامل اليراعة . أمّا بعدُ فيقول ابرٰهيم بن عليّ الاحدب الطرابلسيّ . اقبسهُ الله من طور التجليات النور القدسيّ . وبلّغهُ في الدارين امله . وعفا عنهُ بعلمهِ وما عمله : ان رسائل ابي الفضل بديع الزمان . حسّان المعاني وسحبان البيان . هي ابدع رسائل . الى ادراك الكتابة وسائل . تشعّبت فنونها . وراقت للناظر والوارد عيونها . وحسن طرزها . ونشر بزّها . ولطف اسلوبها . وتوفّر من الحسن نصيبها . فهي من السهل الممتنع على سواه . الصعب على من رامهُ وان سهل ادراك معناه . لسواقي معانيها في رياض الكلام جداول . ولمعين مشرعها لظمئان الادب

اعظم مناهل . يستمدُّ قليب القلب من ورودها . ويتفكه باستنشاق ريحانها وطيب ورودها . جدّ جدّها وان لم تخلُ من الاحماض والهزل . وحلا رفيق معناها مع ما فيها من حرّ الكلام الجزل . توفَّرت سهامها من المحاسن فاصابت قصيّ الاغراض . وطاب رويٌّ من قفا عروضها فصفت بلا قافيــة قفا من وجَّه نحوها سهام اعتراض . من مارسهــا تسلَّق فنون الانشاء . وادرك ما غمض منها بدقيق فكرهِ ان شاء . بيد ان ما دقَّ من معناه الجليل . لا بدّ لغريبهِ من تأهيل . حيث بقيت شموس معانيهِ وراء حجاب . ومرّت السنون على غوانيهِ وهي كواعب اتراب . وغمض سرّها على كل خطيب . ولو انهُ لسان الدين بن الخطيب . وقد عزَّ من ينقب عن وجوه المعاني من كل نقاب . ومن يصل خطبه اذا دهم خطب بفصل الخطاب . حيث انزوى اهل الفضل في الزوايا . وتنزَّلوا في هذا الزمان عن التصعيد في العلايا . ايثارًا للخمول على الظهور . وان يجنوا في رياض العلم حدائق المنظوم والمنثور . لكن لا يخلو كل عصرٍ ممن يبحث عن سرّ الادب ويجدّ بالسعي وراءهُ ليعرب ما رقَّ من غريب كلام العرب . فجدَّ بالطلب من يرغب في هذا العصر بنشر الفضائل . فدعاني على ظنٍ اني اهلٌ لتأهيــل الغريب من تلك الرسائل . ليسهل على ابناء المدارس العالية ادراك معانيها . والتوصل في زوايا الطلب الى استطلاع خوافيها . وتمثل بالطبع . ليعمّ بها النفع . فتردَّدت في الاجابة . لقصور باعي وصلود زندي عن ادراك اسرار الخطابة . ثم استخرت الله باسعاف ذلك الطلب والسلوك من جوابهِ في محاسن الادب . وانشرح صدري لذلك الشرح . وان كنت لم اجد من صرَّح بالصعود في هذا الصرح . وهو مطلب جليل يعزُّ على كل طالب . وخطبٌ لا تتطاول اليه الاعناق من كل خاطب . ولا مرجع اعود اليهِ . واعوّل في ردّ ما اشكل عليــهِ . سوى قريحةٍ قريحة .

وجارحةِ فكرٍ بُمدى الليالي جريحة . وروِيَّة نضبَ معينها . وقلَّ نصيرها ومُعينها . وما دوّن من كتب اللغة البديعة . التي عظم بصنعها لاهل العلم الصنيعة . وحدائق علم البيان . التي ارتاح جَناني بما فيها من الجِنان . وتراكيب اهل هذه الصناعة . ممن برعوا في فنون البراعة . واغراض اهل الادب الذين عالت بالتعصيب لهم السهام . واصابوا قاصي المرامي وادركوا غاية المرام . وما لديَّ من صُبابة الحاصل ومجمع الامثال . ممَّا جلوتهُ على منصَّة المنظوم ومثلتهُ بابدع تمثال . فقد تجمَّعت عندي لادراك هذا الغرض ادوات . جليت بها في هذه الحلَبة وان لم يكن لي بالسبق عادات . وخضت في هذا الشرح . وسرحتُ في هذهٖ الحدائق احسن سرح . واتيت فيهِ بما لا يخلّ من الايجاز . وسلكت في بيان الحقيقة بقدر الامكان وان لم اهمل المجاز . وقد تسلّقت هذه المعاني . ومددت الطرف لعرائسها المقيمة في تلك المغاني . وارجو ان تنشرح الصدور بمقابلة هذا الشرح . وان يطيب بتعريفهِ لانفاس الثناء نفح . وسميتهُ « كشف المعاني والبيان . عن رسائل بديع الزمان » . والله المسؤول ان ينفع بهِ من يسلك جادَّة الادب . ومن يراهُ بعين الودود وينضي اليهِ ركاب الطلب . وان يكفيني شرّ من يقدح بالساق . ومن يشقُّ العصا ويثير الشقاق . فهو المرجو لا سواهُ . ومن اكتفى بحفظهِ وعنايتهِ كفاهُ

ترجمة بديع الزمان

هو احمد بن الحسين بن يحيي بن سعيد الهمذاني ابو الفضل بديع الزمان الذي طار صيتهُ في الاقطار. وسار خبر فضلهِ في جميع الامصار. وقد وصفهُ صاحب اليتيمة باوصاف هو جدير بها فقال في حقهِ: هو بديع الزمان ومعجزة همذان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفرد الدهر وغرَّة العصر. من لم يُلفَ نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس. ولم يُروَ ان احدًا بلغ مبلغهُ من لبّ الادب وسرّه. وجاء بمثل إعجازهِ وسحرهِ. فانهُ كان صاحب عجائب. وبدائع وغرائب. فمنها انهُ كان يُنشَد القصيدة التي لم يسمعها قطّ وهي اكثر من خمسين بيتاً فيحفظها كلها ويؤَديها من اولها الى آخرها لا يخرم منها حرفاً. وينظر في اربع او خمس اوراق من كتاب لم يعرفهُ ولم يرهُ نظرة واحدة ثم يمليها عن ظهر قلبهِ. وكان يُقترَح عليهِ عمل قصيدة او انشاء رسالة في معنًى بديع فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عنها فيها. وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليهِ فيبتدئ بآخر سطورهِ ثم هلمَّ جرًّا الى الاول ويخرجهُ كأحسن شيء واملحهِ. وكان يترجم ما يقترح عليهِ من الابيات الفارسية المشتملة على المعاني الغريبة بالابيات العربية فيجمع فيها بين الابداع والاسراع. وكان مع ذلك مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الطرف عظيم الخلقَ شريف النفس كريم العهد خالص المودة حلو الصداقة مرّ العداوة. فارق همذان سنة ثلاثين وثلاثمئة وقد اخذ العلم عن ابي الحسين بن فارس واستنفد ما عنده وورد حضرة الصاحب فتزوّد من ثمارها. ثم قصد نيسابور فنشر فيها بزّه واظهر طرزه. واملى بها اربعمئة مقامة في الجدّ وغيره فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين. ثم ناظر ابا بكر الخوارزمي فغلبهُ مع انهُ ما كان يظهر ان احدًا يتجرأ على مجاراتهِ وبذلك طار صيتهُ في الآفاق وادرّ الله تعالى لهُ أخلاف الرزق. وقد صاهر ابا عليّ الحسين بن محمَّد الخشنامي الفاضل الكريم الاصل فانتظمت احوال ابي الفضل واقتنى بمعونتهِ ضياعاً فاخرة وعاش عيشة راضية. وحين أربى سنّهُ على الاربعين توفَّاهُ الله تعالى في سنة ثمان وتسعين وثلاثمئة حادي عشرة جمادى الاخيرة فقيل مات مسموماً وقيل عرض لهُ داء السكتة فعجل دفنهُ وانهُ افاق في قبره وسمع صوتهُ بالليل ونُبِش فوجد انهُ قد مات وقد قبض على لحيتهِ. فقامت نوادب الادب ورثتهُ الافاضل بالفضائل على انهُ ما مات من بقي ذكره وخلد على جبهة الايام نظمهُ ونثره. انتهى ملخصاً وقد ذكر من نظمهِ ونثرهِ ما هو مصداق ما قيل فيهِ رحمهُ الله تعالى

تنبيه

جرت عادة الادباء والبلغاء في انشاء الرسائل والخطب ان يستعملوا افراد اللغة في غير ما وُضعت لهُ لكن بمناسبة للمعنى الموضوع لهُ بنقل اللفظ للغرض الذي يستعملونهُ وربما كانت تلك المناسبة خفية تحتاج الى زيادة نظر وإمعان في المعنى المستعمل بهِ . ولذلك وضع صاحب الالفاظ الكتابية كتابهُ لهذا المعنى فان اكثر ما ذكرهُ في ذلك الكتاب مستعمل في غير ما وضع لهُ لكن مع علاقة مناسبة . وغرضنا بهذا الكلام تنبيه من يطالع رسائل هؤلاء القوم كهذه الرسائل ورسائل الخوارزمي ورسائل ابي اسحاق الصابئ والصاحب بن عبّاد وغيرهم من أئمة الكتابة والانشاء ان يتروّى في تدبُّر معانيها ولا يسرع الى تخطئتهم بعدم وجود معنًى للالفاظ التي استعملوها في أصل كتب اللغة اذا رجع اليها . فانهُ قد يكون ذلك اللفظ مستعملًا في غير ما وضع لهُ لعلاقة ومناسبة كما هو طريق بلغاء العرب ولا حجر في المجاز . وكتب اللغة انما وضعت لتبيين استعمال الالفاظ في ما وُضعت لهُ . على انهُ ربما خلطوا المعنى الموضوع لهُ بالمعنى المجازي مثل القاموس بخلاف الاساس فانهُ فرق بينهما . وعلى ذلك فلا بد لمن مارس مطالعة هذه الرسائل ونحوها من ادراك علم البيان ومعرفة انواع المجاز ليكون آمناً من العثار في الجري وراء أغراضها وإلَّا فلا يدرك معاني بديع الزمان من لم يحرز قصب السبق في ميدان البيان . وقد فسرنا بعض الالفاظ في الغالب بالمعنى المراد منها دون المعنى الموضوعة لهُ موافقةً لاغراض أبي الفضل بحسب فهمنا كما لا يخفى على ناظر اديب . لهُ من الذكاء اوفر نصيب . والله الموفق للهداية . وبهِ تعالى الكفاية



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ حقَّ حمدهِ [1] والصلاةُ على محمَّد النبي وآلهِ . سألتَ ادام الله توفيقك . وسهَّل الى نفائِس الخيرات طريقك . أن اجمع لك آثارَ ابي الفضل احمدَ بن الحسين البديع نظمَها ونثرَها . واؤلّف شواردَها [2] قلَّها وكُثْرَها . ليكونَ مُتفكَّهًا لخاطرك . اوانَ فَراغك من دواعي اشغالك . ومتنزَّهًا لناظرك وقتَ انتفاضك [3] من عوارض أحوالك . وكان ابو الفضل فتًى وضيَّ [4] الطَّلْعة رضيَّ العِشرة فتَّان المُشاهدة سحَّارَ المُفاتحة [5] غايةً في الظَّرف . آيةً في اللُّطف . معشوقَ الشيمة . مرزوقًا فضلَ القيمة . طَلْقَ [6] البديهة سَمْحَ القَرْيحة [7] شديدَ العارضة سديدَ السيرة زُلالَ الكلام عَذْبَه . فصيحَ اللسان

---

(١) هذه الديباجة من وضع من عُني بجمع هذه الرسائل للتنويه بشان ابي الفضل والتعريف بهِ والاعراب عن بعض صفاتهِ وذكر ذكائهِ المفرط وحسن اعتقاده وبيان السبب الحامل على جمعها . وجامع هذه الرسائل هو الحاكم ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست رحمهُ الله تعالى

(٢) شواردها جمع شاردة وهي النافرة والمراد بها رسائله وقصائده المتفرقة على سبيل المجاز . ونظمها ونثرها بدل من آثار ابي الفضل وكانهُ يريد ان يجمع ما نظمهُ من القصائد وما نثرهُ من الرسائل وان كان لم يجمع من النظم الَّا ما هو في ضمن الرسائل ولعلهُ جمع قصائده في كتاب آخر على حدة

(٣) انتفاضك هو مصدر انتفض من النفض بمعنى تحريك الشيء ليزول ما عليهِ من غبار ونحوه . والمراد بهِ هنا التخلص من العوارض جمع عارض وهو ما يحدث لحالهِ من ممارسة العمل اي عند الفراغ من اعمالهِ

(٤) الوضي هو الحسن اي حسن الطلعة من وضؤ فهو وضيء سهَّل الهمزة للازدواج برضيّ . والعشرة المعاشرة والمخالطة

(٥) المفاتحة هي مصدر فاتح ويُراد بها ابتداء الكلام او الصحبة . والظرف هو حسن الوجه والهيأة وقيل هو حسن اللسان وذكاء القلب والحذق ولا يوصف بهِ الَّا الفتيان والفتيات لا الشيوخ . والشيمة الطبيعة والمراد بها الطبع . يعني انهُ يُعشق لرقَّة طبعهِ

(٦) الطلق هو الجريء . والبديهة هي القاء الكلام بدون فكر ولا تروٍ كالبداهة التي هي اوَّل كل شيء ومنهُ بدائع البدائه للكتاب المؤلف في الاشعار التي تُقال بداهةً

(٧) القريحة هي اوَّل ما يستنبط من البئر والطبع استعيرت لما يستنبط من قليب القلب من الكلام المنظوم والمنثور . والعارضة هي الفصاحة والبيان . والسديد هو الموافق للصواب

عضبهُ[١] . ان دعا الكِتابة[٢] اجابتهُ عَفْوًا . واعطتهُ قيادَها[٣] صَفْوًا . او القوافيَ . اتتهُ مِلءَ الصدور على التوافي . ثم كانت لهُ طُرقٌ[٤] في الفروع هو افترعها . وسُنَن[٥] في المعاني هو اخترعها . ومِصداقُ[٦] ما ادَّعيناه لهُ تشهُّدهُ في أثناء شعره ونثرهِ . وكان في صَفاء العقيدة[٧] بين الكُفاة قُدوةً . وفي حُسن النظر[٨] لكافَّةِ نظرائهِ أُسوةً . وقد أُوتيَ حِفظًا لا يسمع كلمةً الَّا اعتاقها[٩] فاعتقلها . ثم اذا شاءَ اعادها[١٠] ونقلها . وقد اجبتُ الى مسؤُولك . وجعلت بعض اوقاتي مصروفةً لتحصيل مأمولك . وجمعت لك ما وجدتهُ من الرسائل والرِّقاع[١١] لتنظرَ فيها وتستفيد . ويقرب اليك منها ما تُريد . والله الموفِّق للصواب

---

(١) عضبه اي سيفه واضافة عضب لضمير اللسان من اضافة المشبه بهِ للمشبه اي لسانه بفصاحتهِ ولسان كالحسام القاطع الماضي في كل امر (٢) الكتابة هي مرادفة للإنشاء المصطلح عليهِ عند ادباء الكتَّاب وهو ابداء الكلام المنثور. والمراد بالعفو الفضل (٣) قيادها القياد ما يُقاد بهِ كالمقود والمراد بهِ انها تسهل عليهِ معاطاتها . والتوافي كالموافاة وهي الاتيان بالوفاء . اي اذا دعا القوافي وافتهُ كثيرًا (٤) طرق هي الاساليب في فنون الانشاء . والفروع هي ما يتفرَّع عن اصول الكتابة . والافتراع هو الاقتضاض والمراد بهِ افتتاح تلك الطرق

(٥) السنن هي الطرق جمع سنَّة وهي الطريقة المسلوكة مطلقًا بخلاف السنة عند الفقهاء فهي الطريقة المسلوكة في الدين مع تركها مرَّة او مرَّتين . والاختراع هو إحداث الشيء بدون سبق مثالٍ . وهذه الفِقرة بمعنى الفقرة التي قبلها (٦) مصداق الشيء ما يصدقهُ والتشهُّد هو النطق بالشهادتين اي ان ابا الفضل اذا نظم او نثر ينطق بالشهادتين . والاثناء الخلال جمع ثني وهو ما يتخلَّل بين شيئين أو اشياء (٧) العقيدة هي ما يعتقدهُ الانسان ويدين بهِ . والكفاة جمع كاف . والقدوة ما يقتدي بهِ اي ان الكفاة تقتدي بهِ في صفاءِ العقيدة (٨) النظر هو الفكر والنظراء امثالهُ المناظرون لهُ وقد استعمل كافة مجرورة باللَّام وهي لا تستعمل الَّا حالًا وقد استعملت مجرورة بعلى في كلام الزمخشري وهو استعمال مولَّد كما لا يخفى . والاسوة بالكسر والضم القدوة وما يؤتسى بهِ (٩) اعتاقها اي علق بها . واعتقلها منعها من ان تفلت منهُ والاعتقال هو الحبس والمنع (١٠) اعادها اي امرَّها على فكرهِ او ذكرها لغيره . ونقلها رواها او كتبها

(١١) الرقاع تستعمل للأوراق التي تكتب فيها الرسائل ونحوها جمع رقعة

(اولها) كتب الأُستاذُ ابو الفضل الهمذاني بديعُ الزمان الى الشيخ أبي العبَّاس الفضل بن احمد الاسفرائيني وهو اوَّل من استوزر لابي القاسم محمود ابن سبكتكين الناصر لدين الله فاتح السند والهند

كتبت اطال الله بقاء الشيخ الجليل السيّد وادام عُلوَّهُ وتمكينَهُ عن سلامة . والحمد لله ربّ العالمين وصلاتُهُ على محمَّد وآله وسلّم . ليسوا سواءً (١) فِئَةٌ بالباب تُسعَد بالحضرة . واخرى بالمَغيب تُكمَدُ بالحسرة . واللهِ ما لِلساعة من وليّ النعمة ثمنٌ . ولا كالاعتياض من لِقائهِ غَبْنٌ وغَبَنٌ (٢) . فليت كِتاب الإِذنِ شفى ممَّا نجِد . وليت هندًا انجزتْنا ما تعِد (٣) . معاذَ اللهِ أَن أَشتاقَ الى حضرتهِ لكنّي افتقر اليها افتقارَ الجسدِ الى الحياة . والحوت الى الفُرات . وإنما مَثَلُ العبدِ مع الاصحاب . مَثَلُ الارض مع السحاب . أَفيُسمَّى القَحطُ (٤) شوقًا ام يكون الموتُ وجدًا . اني عبدُ الشيخ واسمي احمدُ . وهمذانُ المولِدُ . وتغلِب (٥)

---

(١) ليسوا سواءً اي غير مستوين بل بينهما فرق فمن يسعدهُ بحضورهِ ليس كمن تغمه الحسرة بمغيبه . وولي النعمة اي مواليها وصاحبها هو الشيخ المكتوب اليه

(٢) الغبن بسكون الباء هو الخديعة في البيع وبتحريكها الخديعة بالرأي . وقيل يُسكَّن و يُحرَّك مطلقًا

(٣) وليت هندًا الخ هو بدون الواو صدر بيت لعمر بن ابي ربيعة عجزه «وشفت انفسنا مما تجد» . وهند احدى النساء اللّاتي كان يشبّب بهنَّ عمر المذكور وهنَّ الثريَّا وكلثم وزينب وهند وغيرهنَّ مما انفق بهنَّ اكثر شعرهِ وان شبَّب بغيرهنَّ لانهُ اقتصر في شعرهِ على الغزل والنسيب . وبعد هذا البيت: واستبدَّت مرَّةً واحدةً انما العاجز من لا يستبد

والمراد بانشاد صدر البيت ضرب المثل للمكتوب لهُ بانجاز الوعد بالاذن لهُ بالحضور الى حضرته والحضرة مكان الحضور . والحوت السمك . والفرات هو النهر المشهور

(٤) القحط هو احتباس المطر . وفعلهُ من بابَيْ مَنَعَ وفَرِحَ . والوجد هو الحزن الشديد . والمراد ان شوقه للحضور بين يدي الشيخ المكتوب لهُ هو فوق الشوق والوجد المعتادين فلا يليق ان يطلق عليها هذان الاسمان وهو من المبالغة بمكانٍ مكين

(٥) تغلب قبيلة من العرب وهكذا مضر . والمحتد هو الاصل الخالص . والنادر الغريب . والاعلاق جمع علق وهو العزيز النفس وان حدث وصفهُ بما يشين

الموردُ . ومُضَرُ المحتد . وعبدٌ بهذهِ الصِّفَة غريبٌ نادر . ولِلصدور والملوك بغريب الأَعلاق وَلُوعٌ . والمولى احقُّ بعبدهِ لهُ وَلاؤُهُ [(١)] . وعليهِ بَلاؤُهُ . واليهِ انتسابهُ . ولهُ وعليهِ كَسْبُهُ واكتسابهُ . ولا ازيدهُ بجالي وباستقرائها [(٢)] عِلمًا . وقد تَطوَّل عامَ اوَّلَ . وخوَّلني من العِناية ما خوَّل . ووافقتُ القومَ على نِصف المال في العاجل . وإنظارِهم في الباقي الى القابل . ورأَيت إرجاء [(٣)] الامير مَظْلِمةً فاغتنمت وانتهزت صفوَ المال ولم آخذ من القوم صفراءَ ولا بيضاء [(٤)] انما اخذت منهم الحِمارَ والحمارة . والتِّبنَ والغِرارة [(٥)] . والطَّست والمَنارة . والكوز والغَضارة [(٦)] . والإِزارَ والغِفارة . والحيَّة والفارة . ثم لطَف الله في تلك العُقود فحلَّها . واحياها كلَّها . وذلك بكريم عِناية الشيخ الجليل السيِّد ادام الله تأييدَهُ فالله يُحسنُ جزاءَهُ . ويجعلني واهلي من كل مكروه فِداءَهُ . وارتُهِن [(٧)] الباقي بعون الله تعالى ثم بعالي رأيهِ . فان تداركَ فقد اينعتِ الحقوقُ وحان قِطافُها . وهناك النوائبُ [(٨)] واختطافُها . والايدي واجترافُها . والافواه

---

(١) الولاء هو الملك وفي الشرع قوّة تحدث للمتق بسبب الاعتاق . وبلاؤه أي جنايتهُ وما يلزم مولاه بسببه مالٌ اي ان العبد ما دام رقيقًا يكون ملكهُ وكسبه لمواليهِ وتبعات جنايته عليهم لان الغرم بالغنم (٢) الاستقراء هو تتبُّع الاحوال ونحوها . والتطوُّل الامتنان واسداء النعمة . والتخويل هو الاعطاء (٣) ارجاء الامير أي تأخيره الامر . وفي نسخة : ارجاء الامر فيكون من اضافة المصدر الى مفعوله والفاعل محذوف كما ذكرنا . والاغتنام كالانتهاز وزنًا ومعنًى . وصفو المال خالصه (٤) صفراء ولا بيضاء المراد بهما الدنانير والدراهم وقد يُراد بهذه العبارة انهُ لم يأخذ شيئًا مطلقًا (٥) الغرارة هي الجوالق والعدل والمراد بها ما يوضع بها من تبن ونحوهِ من اطلاق المحلّ وارادة الحال فيه . والمنارة المسرجة وهي ما يوضع عليها السراج (٦) الغضارة هي القصعة . والغفارة هي خرقة تقي بها المرأة خمارها من الدهن وزرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة وغير ذلك . ويحتمل انهم اعطوهُ هذه الاشياء التافهة التي لا قيمة لها تذكر او انهم لم يعطوه شيئًا لان هذه الاشياء عدم . وحلّ العقود كناية عن الافراج من الضيق (٧) وارتهان الشيء ابقاؤهُ رهنًا . وايناع الحقوق ادراكها ودنوّها من الجنى والقطاف شبهها بالثمار والمراد بهِ حصولها

(٨) هناك النوائب خبر مقدَّم ومبتدأ والباقي معطوف عليهِ . وفي نسخة : واختلافها . واجتراف الشيء ذهابهُ ومنهُ السيل الجارف وهو الذي لا يبقي ولا يذر والمراد باجتراف الايدي تناولها للشيء واستئصاله . واعتلاف الافواه اكلها للطعام . والعمَّال جمع عامل وهو من يأخذ الصدقات او الضرائب .

واعتلافُها . والعُمَّال واعتسافُها . والزَّعامة(١) والتقافها . والأَكَرَةُ(٢) وانتصافها . والأَعوان وإِسرافها . هذه التي اعامُها ثم التي اخافها (٣) . الجَرادُ واجتحافها . والقَمل وإِتلافها . والعساكر واجترافها . والريحُ وانتسافها . فاذا امتلأَت اجوافُها . فالعِطاشُ واغترافها . والبِطان (٤) واشتفافها . والشِفاه وارتشافها . والصُوفة وانتزافها . والقُطنة واستنطافها . والشمس وإِشرافها(٥) . افليسَ عمَّا قريب جَفَافُها . هي ايَّد الله الشيخَ الجليل اليدُ(٦) لا تَسَعُها الرُّخْصة إِنهُ لا ينبِض للناحية بعدَ شهرين عِرقٌ . ولا يُوجَد بأَهلها طِرْق . من وَرَد حوضَها الآنَ . وَرَده ملآن . فإِنِ احتسب الشيخُ الجليل ونشِط لقاصدٍ يُنهِضُه بمنشور (٧) يَبذُلهُ عن عناية يؤَكِّدُها بكتاب يَصحَبُهُ الى الشيخ الرئيس ابي عامر رجوت

---

(١) الزعامة هي الرئاسة والمراد بها رئاسة العمال . والالتقاف الاخذ بسرعة كاللقف والاعتساف الظلم (٢) الاكرة جمع اكار على غير قياس او هو جمع آكر تقديرًا وهو الذي يشقّ الارض بالحرث . والانتصاف هو اخذ الحق كاملًا او اخذ النصف (٣) ثمَّ التي اخافها التي مبتدأ واخافها صلة والجراد خبر وما بعدهُ معطوف عليهِ . والاجتحاف هو الاستئصال . والقمل صغار الذر واولاد الجراد التي يقال لها دبى او طائر صغير يشبه القراد . وانتساف الريح ذهابها بالشيء من زرع ونحوه (٤) البطان جمع بطين وهو عظيم البطن . والاشتفاف هو شرب جميع ما في الاناء . والانتزاف البئر ونزفها نزح مائها واستنطاف القطنة ازالتها للنطف وهو الماء الصافي والمراد بالصوفة والقطنة ما يماثلهما في استنزاف واستنطاف السوائل والمائعات يعني ما تطرحهُ الارض من الزرع والثمر مما تقدَّم لا الصوفة والقطنة حقيقة فانهما لا معنى لهما هنا (٥) الإِشراف هو الاطلاع والعلو . والجفاف هو اليبس . ومراد ابي الفضل ان ما تطرحهُ الارض من محصولاتها تتوالى عليهِ جميع هذه النوائب وتتعورهُ العوارض حتى تأتي عليه بحيث لا يبقى منهُ شيء فهو يعرّض بشكوى العمَّال كانهُ يعاني ارضًا تنتابها هذه البلايا (٦) اليد المراد بها النعمة واثرها . ومراده بالرخصة الترخيص والسماح باثر النعمة . ونبْض العرق وانباضه تحركه والعرق هو الشجر ونحوها فيكون فيهِ ابهام والمراد ان الارض لا تعطي غايتها في كل وقت فكنّى عن ذلك بانباض العرق . والطرق هنا وجوه الاكتساب او الطِرْق بكسر فسكون هو الشحم والسِمَن والقوّة والمنى ان ما حصل احكيهم وملء حوض الناحية كناية عن ادراك غلتها تمامًا (٧) المنشور هو المكتوب الذي يتضمن امرًا من السلطان ونحوه الى من هو دونهُ مما هو تحت ولايتهِ وبهذا المكتوب يحصل المراد وبدونهِ لا يحصل شيء . واستسقاء عمر رضي الله عنهُ بالعبَّاس عم النبي صلى الله عليه وسلَّم حين القحط مشهورٌ فانهُ خرج الى ظاهر المدينة واستسقى به فسقوا في الحين . والجدب هو القحط

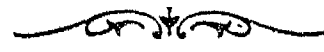
أَن يَرتفعَ المُراد وإِلَّا فلا . وإنِ استسقى عمرُ بنُ الخطَّاب بالعبَّاس بنِ عبد المطَّلِب فسقى الناسَ وكشف الجَدْبَ فقد استسقيتُ بشيخَي الجماعة والسُّنة . وابنَي سيدَي شبابِ أَهل الجنَّة (١) . وتنجَّزتُ كتابهما

وليس امرؤٌ في الرَّوع كانا سِلاحَهُ عشيـةَ يَلقَى الحادثاتِ بأَعزلا (٢)

وللشيخ الجليل السيد وليِّ النِّعمةِ مولانا في تشريف عبده وخادمه وتصريفه على امره ونهيه (٣) . عالي رأيِهِ . ان شاءَ الله تعالى

(٢) وكتب اليهِ صدر كتاب

كِتابي اطال اللهُ بَقاءَ الشيخِ عن سلامةٍ يُغبِر (٤) في وجهها الحربُ والحِصار وعافيةٍ معَها الخوفُ والحِذار . وصُنعُ الله حارسٌ أثنــاءَ الخطوب . والشيخ الجليل بحمد الله مليُّ القلبِ (٥) ثابتُ القَدَم . وافرُ الأَعوان والخَدَم . مُخيِّل (٦) بالظفر . والسِّلاح يعَضُّ ويكْلِم . ويَهُـدُّ ويَهدِمُ . والحربُ على ساقٍ . والفِتْيانُ على تَلاقٍ . ونحن الى هذهِ الغايــة مُتَّضعون ومستعلون . والله وليُّ الكِفاية



---

(١) ابني سيدي شباب اهل الجنَّة هما الحسن والحسين رضي الله عنهما

(٢) الرَّوع هو الخوف والمراد به الحرب لاشتمالها عليه . والاعزل الذي لا رمح معهُ ويريد من ليس معهُ سلاح اصلًا . (٣) التصريف على الامر والنهي هو التوجيه على مقتضاهما . والمراد من هذه الرسالة شكوى ما نابه من العمَّال واستنهاض همة الشيخ المكتوب اليه بكتاب ترتفع عنهُ به ظلامتهُ وتُقضى حاجته (٤) يغبر اي يثير الغبار في وجهها والمراد انها لا تسلم من شوائب الحرب والحصار كما ان العافية يشوبها الخوف والحذر (٥) مليءُ اي هيبته تملأ قلوب القوم . وثبوت القدم كناية عن رسوخه وعدم تزحزحه عند مقارعة الخطوب (٦) مخيل الظفر اي متفرّس فيه الفوز على الاعداء . والكلْم الجرح . وعض السلاح بمعنى جرحهِ . وقيام الحرب على ساق كناية عن التحامها واشتدادها . والغاية هي ثمرة الشيء . ومن اتضع لله على شأنهُ وارتفع علا اعدائه

(٣) وكتب اليهِ يعاتبهُ

كتابي والثَّمَرةُ ادام الله عِزَّ الشيخ الجليل تَخرُج من اكمامها (١) فتكون مُرَّةً قبلَ تمامِها. ثم تصير مُزَّة كثيرًا من ايامها. ثم تكون فِجَّةً عَفِصةً. ثم لا يزال الليلُ والنهار يُنضجانها (٢) حتى تُصبح رُطَبًا جَنِيًّا. وتُؤكل حُلوًا هنيًّا. وقد تَصوَّرني الشيخُ الجليل حجرًا لا يُؤَثّرُ فيَّ الماءُ والنار. ولا يُنضِجُني الليلُ والنهار. وللشَّبابِ (٣) نَزْقةُ طَيشٍ ثُمَّ يَرْبعون. اذا جاءَ الاربعون. وينزعون. وان كانوا لا يُوزَعون (٤). ولقد نظرتُ في المرآة فوجدتُ الشيبَ يتلهَّبُ (٥) وينهَب. والشَّبابَ يتأَهَّبُ ويذهَبُ. وما أسرج هذا الأَشهبُ (٦) الَّا لسيرٍ. وأَسأَل الله خاتمةَ خير. وانا ارجو أَن يكونَ ما نسبني اليهِ وليُّ

(١) الاكمام جمع كِمٍ وهو وعاء الثمرة والزهر ونحوه. والفِجَّة بكسر الفاء النيئة. والعفوصة هي المرورة والقبض. يعني ان الثمرة لا يُدرك جناها ولا يبدو صلاحها الَّا بعد ان تختلف عليها هذه الاطوار وكذلك الانسان لا يبلغ الحلم ولا يدرك الرشد الَّا بعد ان تمرَّ عليه أطوار اكثر ممَّا مر على الثمرة فلذلك انكر ابو الفضل على الشيخ تصوُّر كونه حجرًا الى آخره

(٢) الانضاج هو الاستواء وحيث انهُ شبَّه نفسه بالثمرة كان من المناسب ذكر الانضاج

(٣) الشباب جمع شابّ ويأتي مصدر شبَّ. والنزقة هي الخفة والطيش عند الغضب. ويربعون اي يقفون ويقلعون عن الطيش والخفة عند بلوغ الاربعين لان هذه السن هي الفارقة بين السعد والشقاء فاذا ارعوى المرء بحلول هذه السن ورجع عمَّا كان عليهِ واقلع عن اباطيل اللهو وترَّهات اللغو فقد سعد والَّا فان استمرَّ على ما كان عليه من السفَه والطيش فلا يُرجى لهُ صلاح بعدهُ ابدًا. وقد ورد انهُ اذا بلغ الرجل هذه السن واستمرَّ سادرًا في المعاصي يمسح الشيطان على ناصيتهِ ويقول لهُ حبذا من لا يفلح ابدًا. وانشد بعضهم:

اذا المرء وَفَّى الاربعين ولم يكن لهُ دون ما يأتي حجابٌ ولا سترُ
فدعهُ وما يأتي ولا تعذلنَّهُ وان مدَّ اسباب الحياة لهُ العمرُ

(٤) لا يوزعون اي لا يمنعون ويكفون عمَّا هم عليهِ من المعاصي لعدم وازع لهم من والٍ ونحوهِ اذا بلغوا تلك السن ولم يرجعوا عن غيّهم (٥) تلهُّب الشيب اشتعالهُ وكثرته في الرأس وفيهِ اشارة الى قولهِ تعالى واشتعلَ الرأس شيبًا. وينهب اي يسلب ويأخذ نفيس حياتهِ شيئًا فشيئًا وتأهب الشباب تهيُّئه للذهاب (٦) الاشهب هو الفرس الابيض وقد استعاره للشيب ورشَّح هذه الاستعارة بالاسراج والسير. واسرج اي وضع عليهِ السرج او اشعل ففيهِ تورية

النّعمة ادام الله عُلوَّهُ من الظُّلم والعُدوان مُطايبةً (١) ومُزاحًا . فإنْ كان اعتقادًا فلأُمّي الويلُ . وسال بيَ السيلُ (٢) . فاما الخَراجُ (٣) وتوابعُهُ فوالله ما أحوجَ عاملًا الى اقتضائهِ (٤) انما الحديثُ في جُزافٍ بطَلَبٍ ومحالٍ . يُكتَبُ . فأَمَّا حُقوقُ الديوانِ أَصْلًا وفَرْعًا فلا يدَّعي العُمَّالُ عليَّ باقيًا الَّا غرمت للدرهم دينارًا أَمجنونٌ انا . وأَمَّا الشُّركاءُ فهم يفْدُونني (٥) بالأُمَّهات والآباء . وقد سَمِعَ الشيخ الجليل كلامَهم والذِكرى تنفعُ المؤمنين . ومما أطرفُ (٦) بِهِ المجلسَ العالي زادهُ الله شرفًا أَنَّهُ كان في جيرتنا رجل يُكْنَى ابا الهول كنَّا نسمّيهِ أُسْطُوانة (٧) المسجِد لكَثرة صلاتهِ وكان لهُ عمٌّ موسِر لا عَقِبَ لهُ فرُزِق ولدًا على كِبَرِ السِنّ فحمَل ابا الهول فَرْطُ غمّهِ . أَن زوى (٨) اللهُ عنهُ ميراثَ عمّهِ . على ترك الصلاة أصلًا . فكان لا يؤَدِّي فرضًا ولا نفْلًا . ولا يَرُدُّ سَلامًا ولا يعمل في الخير عملًا . ولا يغسِل أُستهِ مثلًا . وقد وجدتُ لابي الهول عِدلًا (٩) وهو

(١) مطايبة اي مداعبة تطيب بها نفسهُ . والويل كلمة دعاء عليهِ بالسوء وقيل هو اسم وادٍ في جهنم وجعل الويل لامهِ لانهُ سرى لها من ولدها وهو في الحقيقة له جريًا على عادة العرب ومن قفا آثارهم في ذلك (٢) وسيلان السيل بهِ كناية عن انهُ اخذ وليس يدري لان السيل لا ينذر بحلولهِ بل يدهم فجأةً وفي المثل سيل بهِ وهوَ لا يدري (٣) الخراج هو ما يؤْخذ لبيت المال على الاراضي الخراجية وهو قسمان خراج مقاسمة وهو أخذ قسم من الخارج كالعشر ونحوهِ وخراج موظف وهو اخذ مقدار معلوم على جميع الارض مهما بلغت حاصلاتها

(٤) الاقتضاء الطلب . والجزاف الاخذ بلا كيل ولا وزن . والمراد بالحديث الكلام . يريد ان ظلمة العمَّال يأخذون ذلك ولا يكتبونهُ ولذلك قال ومحال يكتب اي ان يكتب في جريدة جمع الاموال وانما يأخذونهُ لانفسهم (٥) يفدونني أي يقول كل واحد من الشركاء فداك امي وابي . وذكرى اسم مصدر لذكر. أي ذكَّر بحالهِ وما علمهُ من ظلامتهِ من بيده الحلّ والعقد فان الذكرى تنفع المؤمنين الذين ابو الفضل أحدُهم (٦) أطرفهُ أي حدَّثهُ بطريف اي بغريب من الحديث اَو اَتى بطرفة في حديثهِ وهي العطية العظيمة أو الشيء الغريب المعجب (٧) الاسطوانة هي السارية التي يبنى عليها السقف ونحوه (٨) زوى اي نحى وامال . والنفل الزائد على الفرض . ولا يغسل اَي لا يستنجي من حدث . وغرضهُ بذلك انهُ تحوَّلت حاله من الصلاح الى الفساد بسبب ما فاتهُ من ميراث عمهِ فكانه كان يعبد الله تعالى املاً بذلك الميراث فلما رزق عمه ولدًا حرمهُ فهو ممَّن يعبد الله على حرف وبئس العابد (٩) العدل المعادل . والمراد بالصلاة

ابو فلان كان فيما مضى يُعتِقُ في كُل شهر عبدًا . ويصلِّي بالليل وِرْدًا . ويتَّخذ مصانع [1] ورُبُطًا . فرَجَع من الحَضرة وقد سلَخهُ الله من كُل خير . وضربهُ في قالبِ عَير . فهو الآن لا يشهد جامعًا ولا جمعة . ولا يُصلِّي في الظاهر ركعة . ولا يُعطي فقيرًا حبَّة . ولا يُرزَق طِفلٌ منهُ محبَّة . وقد اتخذ نُقباءَ [2] وأعوانًا . وارتبط رَجَّالةً وفُرسانًا . وقد ملأَ الرُّستاقَ والبلدَ أجعالًا [3] . وما سُجن احدٌ قبلي على سِعاية . ولولا امرٌ خصَّني لرأيتُ حقًّا لله ان أَنهَضَ الى المجلِس العالي لتصوير حالهِ . وقد طويتُ هذا الكتابَ على ما عاملني بهِ . واذا كانت هذه حالي وانا امشي بالنَهار على الماء . وأَعرُجُ بالليـل الى السماء . علِم الشيخ الجليل حالَ العامَّة . واذا انعمَ بالنظر في الرُقعة [4] التي طويتُ كتابي هذا عليها وفي جواب القاضي في آخرها وعلى ظهرها علِمَ صِدقَ ما يقولهُ العبدُ . وللشيخ الجليل في تأهيل [5] العبد للجواب وزَجْرِ هذا الطويل عمَّا يتعاطاه رأْيُهُ العالي إن شاءَ الله

الدعاء او هي بالمعنى المصطلح عليهِ . والورد ما اعتادهُ الانسان من دعاء يردهُ مأخوذ من ورد الماء

(١) المصانع جمع مصنع وهو البناء الذي تتخذ بهِ المياه والحصن ونحوه . والربط جمع رباط وهو البناء في اطراف الثغور ليقيم بهِ المرابطون في سبيل الله ويربطون خيولهم . والحضرة يريد بها حضرة القرب من الله تعالى . والمسلخ النزع اي نزع عن كل خير . والعير هو لقب حمار ابن مويلع كافر كان لهُ وادٍ فارسل الله نارًا فاحرقتهُ . والقالب ما يفرغ فيهِ الجواهر ونحوها على مثالهِ وفتح لامهِ اكثر كالخاتم . والضرب هنا يراد بهِ ضرب السكَّة وهي طبع الدراهم والدنانير . والمعنى طبعهُ الله في قالب هذا الرجل الكافر اي افرغهُ على مثالهِ لانهُ سلخ عنهُ كل خير (٢) النقباء هم العرفاء والرؤساء والرجالة جمع راجل او رجل وهو الذي لا مركب لهُ ضد الفارس . والرستاق هو السواد والقرى والمزارع كالرزداق والرسداق . اي ان هذا الرجل المعبَّر عنهُ بأبي فلان فسد حالهُ بعد صلاحٍ كابي الهول فارتكب هذه المظالم وكان لِلأَمِّ ظالم (٣) أَجعالًا جمع جعل والمراد بهِ هنا ما يؤخذ ظلمًا وان كان في الاصل ما يؤخذ اجرة عمل ومنهُ الجعل لمن يردّ العبد الآبق . والسعاية هي السعي بالافساد وضرّ الناس عند الحاكم الظالم . وقد ادعى ابو الفضل هنا انهُ من اولياء الله الكرام يمشي على الماء ويصعد الى السماء وخصَّ الصعود الى السماء بالليل لكونهِ وقت مناجاة العبد ربَّهِ وقد عاملهُ ابو فلان مع كل ذلك بالحيف فكيف حال من هو من افراد العامة فيكون ذلك منهُ غاية في الجرأة على ظلم العباد (٤) الرقعة هي ورقة يكتب بها وكانهُ استحضر شهادة من القاضي على ما اجراه معهُ ابو فلان وضمها في طيّ الكتاب الذي ضمنهُ شكواهُ (٥) تأهيل العبد جعلهُ اهلًا ومستحقًا

(٤) وكتب اليهِ في شأن ابي البَخترِيّ

جزى اللهُ الشيخَ الجليل . السيّدَ النبيل[1] . افضلَ ما جازى مولًى عن عبدِهِ . وأَضعفَ اللهُ لهُ مِن عندِهِ . ومَن قالَ جزاكَ الله خيرًا فقد أَولَى جميلًا واعطى جزيلًا . وما قصَّر مَن اتَّخذ اللهَ وكيلًا . وما بي ادام اللهُ تمكينَ الشيخِ الجليل مالٌ حصَلَ . او حقٌّ وصَل . إِني لا أُعدَمُ في كَنَفِهِ[2] المالَ . وأَبلُغُ في دولتِهِ الآمالَ . ولكِنْ ابو البختري حماني لذيذَ النومِ . ومنَعني بياضَ اليوم . أنَّى يكون مَثَلي وانا سَحتَبٌ ضَرِبٌ . يعبثُ بِهِ صَفعانٌ كأَنَّهُ دَربٌ . وكنت اسمع بِطَرَّار[3] كانه النَّبل . ولم اسمَع بِمُختَال كأَنهُ الطبل . ويقولون لُصٌّ كالحيَّــة في الظُّلْم[4] . وطرَّارٌ كالزَّلَم . فأَمَّا طرَّارٌ كالسَّلَم . ولصٌّ في طول المَنارة[5] . وعرضِ الغِرارة . فلا إِلَّا هذا الحُرُّ . وعنوانُ الاحمقِ كِنيتهُ[6] . ثم

لمكاتبتِهِ . والطويل هو ابو فلان المشكو والمراد من هذه الرسالة كالرسالة الاولى الشكوى من ظلمة العمَّال واستدعاء الضرب على ايديهم ان يكفّوا عن المظالم (١) النبيل هو الذكي من نبل ينبل نبالةً فهو نبيل ويطلق على الحسن . واضعف الجزاء زاده ضعفًا . والدعاء بالخير هو ابتداء وجميل من الداعي واعطاء جزيل منهُ . والوكيل بحق الله تعالى هو المتوكَّل عليهِ في كل الامور ومن يتوكل على الله فهو حسبهُ (٢) كنفهُ الكنف هو الجانب والناحية والحرز . وحماه لذيذ النوم منعهُ منهُ وبياض اليوم يراد بهِ النهار او خيره اي منعهُ ان يرى النهار الابيض والخير فيهِ بالحاحِهِ والحافِهِ . والسحتب هو الجريْ المقدام . والضرب هنا بمعنى اللدغ او هو الرجل الماضي الندب والخفيف اللحم . والصفعان الذي يُصفع كثيرًا اي يُضرب على عنقِهِ . والدرب طريق الباب الواسع او الباب نفسهُ . والمعنى انهُ طويل عريض (٣) الطرار هو اللص الذي يطرّ الثياب اي يشقها لسلب ما فيها من دراهم ونحوها وتشبيهه بالنبل لسرعة طرّهِ . والمختال المتكبّر من الخيلاء وشبّههُ بالطبل لانهُ منتفخ فارغ حيث كان فؤاده هواء نعم هو مملوءٌ ريحًا (٤) ظلم الحية يضرب بهِ المثل فيقال اظلم من حية لانها لا تحتفر جحرًا بل تأتي لجحر غيرها وتتوطن فيهِ . والزلم دويبة كالسنور ويطلق على الظلف والسهم والمراد انهُ حقير . والسلم شجر الواحدة سلمة وهي من شجر العضاه (٥) المنارة هي المئذنة ونحوها . والغرارة العدل (٦) كنيتهُ اي كابي البختري وكما كني بعض الحمقى بابي الياقوت الاحمر . وبنية الانسان بناء جسمِهِ وهو مما يستدلّ بهِ على الحمق اذا كان خارجًا عن حدّ الاعتدال بان يكون طويلاً عريضًا كبير الهامة او صغيرها جدًّا عريض القفا . حليتهُ اي ما يتحلى بهِ جسمهُ من ثوب او خاتم ونحوهما والمراد بها احوالُ جسمه وهيأتهُ

بِنْيَتُه . ثم حِليتَه . ثم مَشيتَه[1] . وواللهِ ما اعرفُ معنى ابي البختري فهلّا ابو حامد وابو خالد . وإنَّ امرأَةً تقعُد مُدَّةً تعصر بطنها وظهرها[2] . وتَعُدُّ يومَها وشهرها . ثم تسمّيه ابا البختري لرَعْناء لا تستحقُّ مَهرها . وخليقةٌ أَن تطمَّ نَهرَها . فلا تلِد دهرَها . ثم الوجهُ اللَحِيم[3] . لا يحمِلهُ كريم . والأَنفُ السمين . لا ينقلُه الامين . والقَطْفُ سيرُ الحمير . والهَرْوَلة مَشيةُ الخنازير

(٥) ﴿ وكتب اليهِ في هزيمة السامانيّة[4] بباب سَرَخس ﴾

ما اظنُّ اطال الله بقاء الشيخ السيّد آلَ ساسانَ[5] الا مُدَّعين على الله

---

(١) مشيتهُ اي هيأة مشيهِ بان تكون تعرب عن كبر وخفة وطيش فان جميع ما ذكرهُ من اعظم الادلة على ان صاحبها بلغ الغاية من حمقهِ . وقد انكر ابو الفضل ان يكون للبختري معنى مع انهُ ذكر في القاموس ان البختري هو الحسن المشي والجسم المختال فعلى ذلك لا وجه لانكاره اللهمَّ الّا ان يقال انهُ لم يطلّع عليهِ (٢) عصر بطنها وظهرها كناية عمّا تعانيهُ الحامل بسبب الحمل والوضع . والرعناء الحمقاء والرجل ارعن . وطمّ النهر كناية عن سدّ الرحم وقد استعار لهُ النهر ورشحهُ بالطم (٣) اللحيم هو الكثير اللحم . والقطف الضيق المشي والوصف منهُ قطوف وكثيرًا ما توصف الحمير بهِ . والهرولة نوع من السير بين المدو والمشي والعنق والاسراع . وغرض ابي الفضل من هذه الرسالة الحطّ من ابي البختري على سبيل المطايبة للشيخ المكتوبة لهُ

(٤) السامانية هم ملوك ينسبون الى سامان بن حيا وجدّ سامان خداه بن جثمان بن طمغان بن نوشرد بن بهرام جوبين بن بهرام خشنش فهم من الفرس واول ملوكهم احمد بن اسد بن سامان وقد ولوا ما وراء النهر في خلافة المأمون العبّاسي وكانت دولتهم قد انتشرت وطبّقت كثيرًا من الارض من حدود حلوان الى بلاد الترك بما وراء النهر وكانت من احسن الدول سيرةً وعدلًا ومن ولي منهم كان يقال لهُ سلطان السلاطين لا ينعت الّا بهِ حتى صار كالعلم لهم وكان يغلب عليهم العدل والدين والعلم . ومدة ولايتهم مئة وستون سنة وستة اشهر وعشرة ايام وآخر ملوكهم عبد الملك ابن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن احمد بن اسماعيل وكان انقراض دولتهم على يد محمود بن سبكتكين وابي نصر احمد بن عليّ الملقب بشمس الدولة المعروف بايلك خان التركي

(٥) آل ساسان هم الفرس وابوهم الذي ينسبون اليه ساسان الاصغر بن بابك بن راد بن افريدين بن ساسان الاكبر وعدّة ملوكهم من ازدشير الذي جمع ملكهم بعد تفرقهِ الى يزدجرد ابن شهريار المقتول في خلافة عثمان رضي الله عنه ثلاثون ملكًا منهم امرأتان وقيل اثنان وثلاثون وتفصيل ذلك ومدة كل واحدٍ منهم مذكور في محلّهِ في كتب التاريخ كالكامل لابن الاثير ومروج الذهب للمسعودي وغيرها . وبنو سامان اصلهم من الفرس كما علمت فهم من آل ساسان . وفي نسخةٍ : آل سامان وهي ظاهرة

مُقاطعةَ ارضهِ [١] ومُساقاةَ ثِمارِها . يا هؤلاء لا تُكَابِروا اللهَ في بِلاده . ولا تُراوِدُوا اللهَ تعالى غيرَ مُراده . إنَّ الارضَ لله يُورِثُها من يشاءُ من عِبادهِ . وما أرى آلَ سيجمور [٢] الَّا مُعتقِدِينَ أنّهم يأخُذونَ خراسانَ قَهْرًا . كأنّما كانت لأُمّهم مَهْرًا . فلهم من حولها مُحيط [٣] . والله من ورائهم مُحيط . وبلغني أَنَّ صاحِبَهم أُسِر فإنْ كان ما بلغني صحيحًا فمرحبًا بالآسر . ولا لعًا [٤] للعاثر . حتّامَ كفرُ الكافرِ . وغدرُ الغادر . وابو الحسين [٥] بن كثير خذلهُ الله . لا يكادُ يُرى الخيرُ من ابنِ واحدٍ [٦] افترجوه من ابن كثيرٍ . وهو التِرياقُ [٧] المجرَّب . للملك المقرَّب . يُقذَفُ من كل جانب دُحورًا [٨] . هذا المؤيَّد من السماء بيُمْنِ تدبيره . يأتَمس في بيره . وهذا سِنانُ الدولة ببركة ضميره . وقعَ في تحييره . ولا يزالُ هذا البائسُ حتى يَسُلَّ اللهُ العافيةَ عن بَدَنِه . وحديثُ مَا حديثُ هذا الجمَّال . كان ابليسُ يَقسِمُ كُلَّ صَبيحةٍ اللِّحى [٩] الفًا فصار يُقسّم الوفًا . سلطانٌ آتاه اللهُ

(١) ومقاطعة الاراضي اخذها على سبيل القيام عليها والاستيلاء على غلتها . والمساقاة هي القيام على الاشجار واكل جزء من اثمارها . ومرادهُ الاستيلاء على الارض . والمكابرة هي المجادلة والمعاندة في المناظرة مع كبر بعد ظهور الحق والمراودة هي الطلب راودهُ عن كذا طلب ارادتهُ بفعلهِ (٢) آل سيجمور هم اولاده الذين كانوا في دولة بني سامان منهم ابو عليّ بن ابي الحسن بن سيجمور فانهُ كان اميرًا على الجيوش وقد ولي خراسان من طرف الامير نوح الساماني وقد آل امره الى ان مات في حبس سبكتكين ومحي اثرهُ (٣) محيط اي بحر محيط بها والمراد بهِ حرس اي جيش محيط بها كالبحر في الكثرة (٤) لعا كلمة تقال مع حرف النفي دعاء على العاثر اي لا تنتعش . وبدون حرف النفي دعاء لهُ بمعنى انتعش (٥) ابو الحسين هو ابو الحسين العتبي من جملة وزراء الامير نوح الساماني (٦) ابن واحد اي ابن أب واحد لا شبهة في انتسابهِ اليهِ فهو ابن رشد بخلاف ابن كثير فهو لا يعلم ابوهُ . والمراد بهِ انهُ ابن لغير رشد (٧) الترياق هو بالكسر دواء مركَّب اخترعهُ ماغنيس وتمَّمهُ اندروماخوس القديم بزيادة لحوم الافاعي فيهِ وبها كمل الغرض وهو الذي سماهُ بهذا الاسم وهو نافع من لدغ الهوامّ مجرَّب . ومرادهُ التهكم بابن كثير بدليل ما قبلهُ وما بعدهُ (٨) دحورًا هو الطرد برجم الشهب لان الدحور كالدحر بمعنى الابعاد . والبئر الحفرة العميقة ويريد بها الهوَّة التي يهوي بها . وسلّ العافية عن بدنهِ نزعها منه . وقد جعله جمّالًا استخفافًا بهِ واهانةً لهُ (٩) اللحى جمع لحية المراد بها الشعر الذي يحيط بالوجه . ويقسمها اي يجزئها وهو كناية عن قوة تسلط ابليس على البشر فهو يفوق سلطة ابليس على الناس

واسطةَ البَرِّ . وحاشيةَ [(١)] البحر . وأمكنَهُ من طاغيةِ الهند وسخَّر له مُلوكَ الارضِ يُريدُ جَمَّالٌ مُراغمتَهُ يا لَلرجال لِنازل الحدَثان [(٢)] إنّي لأعجَب من رأس يُودَعُ تلك الفُضُولَ [(٣)] فلا ينشقّ . ومن عُنُق يحمل ذلك الرأسَ فلا يندقّ [(٤)] . ومّا اجدُ لابن محمودٍ مِثْلًا الّا ابنَ الراوَنْديّ [(٥)] اذ ذهب الى ابن الاعرابيّ يسأَلُهُ عن قولِ الله تعالى فاذاقَها الله لِباسَ الجوعِ والخوفِ اتقولُ العربُ: ذُقت اللّباسَ . فقال: لا بأسَ لا باس . واذا حيَّا اللهُ النّاسَ . فلا حيَّا ذلك الراس . هَبْكَ تتَّهِمُ محمدًا لم يكن نبيًّا . أَتتّهِمه بأَنْ لم يكن فصيحًا عربيًّا . وجئت تسأَل ابن الاعرابي أَليس الاعرابي نفسُه جاءَ بهذا

---

(١) حاشية البحر اي جنوده واعوانه والمراد بها اطرافه لان حاشية الثوب طرفه والمراد بهِ ان حاشيته اي خدمه واتباعه كالبحر في الكثرة . والطاغية هو الطاغي . والتاء للمبالغة كالراوية لكثير الرواية . والمراغمة هي المغاضبة وكل ذلك على سبيل التهكم بابن كثير كما تقدَّم

(٢) الحدثان صدر بيت . عجزُه « وتلاعب الاقدار بالانسان» . والحدثان هي حوادث الدهر واحداثه يتعجب منها لخروج هذا الرجل وتعدي طوره في مراغمتهِ (٣) الفضول هي اعمال من يشتغل بغير ما يعنيه ومنه الفضوليّ (٤) ودق العنق كسرها (٥) ابن الراوندي هو احمد بن يحيى بن اسحاق ابو الحسين من اهل مرو الروذ وكان من متكلمي المعتزلة ثم فارقهم وصار ملحدًا زنديقًا . ويقال ان اباه كان يهوديًّا وكان بعض اليهود يقول لبعض المسلمين : ليفسدن عليكم هذا كتابكم كما افسد ابوه التوراة علينا . ولهُ تآليف مملوءَة بالكفر والالحاد ككتاب الزمردة وكتاب الفريد وكتاب اللؤلوءَة وكتاب التاج وغيرها مما نطويه على غرّه ونتملص من عدوى عرّه . وقد انكر هذا الخبيث قولهُ تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بانهُ لا معنى لاذاقة اللباس وادّعى ان العرب لا تقول ذقت اللباس . وفي هذه الاية الكريمة استعارة تصريحية واستعارة بالكناية وبيان ذلك انه شبه ما يغشى الانسان عند الجوع والخوف الشامل له من اثر الضرر من النحافة واصفرار اللون من حيث الاشتمال باللباس لاشتمالهِ على اللابس واشتمال اثر الضرر على صاحبه فاستعير لما يغشى الانسان مما ذكر اسم اللباس وشبه ما يغشى الانسان عند الجوع من اثر الضرر والالم باعتبار انه مدرك من حيث الكراهية بالطعم المرّ البشع حتى اوقعت عليهِ الاذاقة فيكون لفظ اللباس استعارة مصرحة نظرًا الى التشبيه الاول ومكنية نظرًا الى التشبيه الثاني . واثبات الاذاقة تخييل وهي قرينة المكنية على ما في السمرقندية وشرحها الكبير للملوي فكأن ابن الراوندي يجهل ذلك ويجحده من تعنتهِ بكفر فهو يبرهن على ابطال رسالة الرسل مطلقًا ويطعن على النبي صلى الله عليهِ وسلم . وقد نقضت العلماء جميع تآليفهِ ونقض هو اكثرها فجزاه الله ما يستحقهُ . وابن الاعرابي هو احد ايمّة اللغة المشهورين

الكلامِ كذلك ابنُ محمودٍ ينفُض استَه ويضرِبُ مِذْرَوَيْهِ (١) لِينَالَ المُلكَ لا لوافر عُدّةٍ (٢) . ولا لكثرة عِدّةٍ . انما يطمَع في المُلك لأَنه ابنُ محمود . أفليس محمودٌ نفسُه بالملك احقّ . فالحمد لله الذي نصرَكُم وأَخزاهم . وثبّتكم ونفاهم . وأَركبَ أخراهم أُولاهم . فلا رحِم اللهُ قتْلاهم . ولا جبر الله جرْحاهم . ولا فكّ أَسراهم . ولا اراكم الّا قفاهم (٣) . وإنْ أَقبلوا فَفضّ الله فاهم . ويرحم الله عبدًا قال آمينا (٤)

(٦) وكتب اليه في هزيمة السامانية بباب مرو

وردَتْ رُقعةُ الشيخ الجليل ادام الله بسطتَه مِنّي على صدرٍ أُنتظِرُها وقابٍ استشعرها (٥) . وإنّي لا أَغلَطُ في قومٍ اميرهُم صبيّ (٦) . ولا في دولةٍ عميدُها خصيّ (٧) . وسِنانُها حَلَقِيّ (٨) . ونصيرُها شقيّ . وعدوُّها قوي . اني اذًا لَغَوِيّ .

---

(١) المذرى من الرأس احدُ ناحيتيهِ . والمعنى انهُ جاءَ ينفض رأسهُ اشرًا وكبرًا

(٢) العدَّة ما اعدَّه المحارب من سلاح وغيره مما هو من آلات الحرب . والعدة ما يعد من الجيش اي كثرة العدد فابن محمود ما عنده شيء من آلات الحرب وكثرة الجيوش وادوات الملك الا انهُ ابن محمود ولعلهُ يعني بابن محمود الامير مسعود ابن السلطان محمود بن سبكتكين لكن لم نرَ في اخباره لهُ وقائع مذمومة . وقد تملك بعد وفاة ابيهِ محمود وسار بسيرتهِ فلعلهُ اساء الى ابي الفضل فقال ما قال مما لا يحسن مثلهُ وقد دعا بآخر رسالتهِ على طائفة السامانية

(٣) الا قفاهم المراد برؤية القفا ان يراهم منهزمين . وفضّ الفم كناية عن ازالة الثنايا ويراد بهِ الدعاء عليهم بالهلاك (٤) هذا شطر بيت لقيس بن الملوح لما اخذه ابوه الى البيت الحرام ليدعو بالتخلص من حبّ ليلى فتشبّث باستار الكعبة وانشد :

يا ربّ لا تسلبنّي حبها ابدًا ويرحم الله عبدًا قال آمينا

(٥) استشعرها اي طلب الشعور بها وهو العلم بالشيء او بمعنى شعر بها اي علم

(٦) اميرهم صبي يريد بهِ احد ملوك السامانية فانهُ تولى الملك وسنّهُ ثماني سنين . والمراد بهِ نصر ابن احمد بن اسماعيل الساماني (٧) عميدها خصي عميد القوم رئيسهم والمراد بهِ الامير فائق من موالي نوح بن نصر الساماني وكان خصيًّا (٨) سنانها حلقي السنان هو الرمح وان كان اصلهُ الحديدة التي تركب في رأس الرمح . والمراد بهِ قائد الجيش وامير الحرب . والحلقي وصف سوء يسبّ بهِ الانسان اي لا اغلط في قوم جماعتهم من ذكر وان غلطت فاكون غويًّا فانهم لا مال لهم

يا قومُ بماذا يُنصَرون أَبِمالٍ عليهِ اعتمادُهم . ام يجمع هو إمدادهم . ام بعدلٍ بهِ اعتضادُهم . ام لرأيٍ هو عِمادُهم . هل هم إلَّا سُطورٌ في قَطور . ان الله تعالى علِمَ أَنَّهم إنْ ملَكوا لم يُصلحوا . وأَمرَهم أَلَّا يُفلِحوا . فسمِعوا وأَطاعوا . طائفةٌ من المَدابير (١) . وقوفُهم بينَ النار والنِّير . ان اقاموا فالسيوفُ الهِندوانية (٢) . وإن أَيمنوا فالأَتراكُ والخانيَّة (٣) . وإنْ أَيسروا فجُرجانُ والجرجانيَّة . وإن استأْخروا فالعَطَش والبرِّيَّة . هو الموت إن شاءَ الله آخذًا بالحلاقيم . مُحيطًا بالظَّاعن منهم والمُقيم . جُرجَانَ يا مَدابيرُ جُرْجانَ (٤) إنَّ بها أَكْلَةً من التِّين . ومَوْتةً في الحِين . ونظرةً الى الثِمار . والأُخرى الى التَّابوت والحَفَّار .

يعتمدون عليهِ ولا جيش يجتمعونهُ يكون مددًا لهم ولا عدل عندهم يتمسكون به ولا راي لهم يكون عمدتهم . فما هم الَّا سطور في قطور اي هم صفوف لا نفع بها (١) المدابير هو جمع مدبار بمعنى كثير الادبار اي الهزيمة الَّا انهُ يكون على غير قياس في صوغ مفعال من ادبر وهو لا يصاغ الَّا من الثلاثي المجرد او هو جمع مدبر والياء اشباع وهو جائز للمزاوجة بينهُ وبين النير او هو جمع مدابر وهو صاحب القدح الذي لا يفوز . والنير هو الخشبة التي توضع في عنق الثور مع ادواتها . وكونهم بين النار والنير يراد بهِ انهم بين القتل فيذهبون الى النار او الاسر لان من يوضع في عنقهِ النير يكون ذليلاً كالاسير . او يراد بالنار السيوف فانها كثيرًا ما تشبه بالنار كقول ابي العلاء المعري :

ليست كنار عدي نار عاديةٍ   باتت تشبُّ على ايدي مصاليتا

أي سيوف عادية اي فرسان . ونار عدي هي المذكورة في قولهِ :

يا لبيني اوقدي النارا   ان من تهوين قد حارا

(٢) الهندواني هو السيف المنسوب الى الهند على غير قياس (٣) الاتراك والخانية يريد بهم جماعة ايلك خان المتقدم ذكرهُ في شرح الرسالة المتقدمة فانه كان لهُ دخل عظيم في حرب السامانية لما انهزموا عند باب مرو . وجرجان مدينة مشهورة . والجرجانية قصبة بلاد خوارزم . يريد انهم ان اقاموا على الحرب اخذتهم السيوف الهندوانية وان انحازوا الى جهة اليمين استقبلتهم اصحاب ايلك خان وان اخذوا ذات اليسار وقصدوا جرجان والجرجانية ماتوا لوخامة هوائهما وان فروا الى البرية وقعوا في العطش الشديد فهم على كل حال هالكون من ظعن منهم ومن اقام

(٤) جرجان جرجان . الاول نصب بفعل محذوف وجوبًا على التحذير . وجرجان الثاني توكيد لفظي . وجرجان توصف برداءة الهواء فمن اقام بها واكل من تينها لا يلبث ان يموت ويحمل في التابوت ويوضع في حفرتهِ كما قال ابو الفضل

ونجّارًا[١] . اذا رأى الخراساني نجّر التابوتَ على قدّه . وأسافَ الحفّارَ على لحده . وعطّارًا يُعِدُّ الحنوطَ[٢] برسمه . وبها للغريبِ ثلاثُ فتحاتٍ للكيس أوّلها لكراء البيوت . والثانيةُ لابتياع القوت . والثالثةُ لثمن التابوت . أغلى الله بهم أسواقَ النجّارين والحفّارين والمكارين آمين يا ربَّ العالمين

وكتب اليه في فتح بهاضية

إنَّ اللهَ وهو العليُّ العظيم المُعطِي ما شاء مَنَّ على الانسان . بهذا اللّسان . خلق ابنَ آدمَ وأودعَ فكّيهِ مُضغةَ[٣] لحمٍ يَصرِفُها في القُرون الماضية ويُخبِرُ بها عن الأُمم الآتية . يُخبر بها عمّا كان بعدَ ما خُلِقَ وعمّا يكون قبلَ أن يُخلَقَ . يَنطِق بالتّواريخ عمّا وقع من خَطْبٍ[٤] وجرى من حَرْب . وكان مِن يابسٍ ورَطْب . ويَنطِق بالوَحْي[٥] عمّا سيكون بعدُ . وصدقَ عن الله بالوَعْد . ولم ينطِقِ التاريخُ بما كان ولا الوَحيُ بما يكون بِأَنَّ اللهَ تعالى خصَّ احدًا من عِبادِهِ ليس النبيينَ[٦] بما خصَّ به الاميرَ السيدَ يمينَ الدولةِ وامينَ المِلّة . ودونَ

---

(١) ونجارًا معطوف على آكلة اي وان بها نجارًا اذا رأى الخرساني اقام بها علم انهُ سيموت فاستعد لهُ بعمل التابوت . وهكذا الحفّار . وعطارًا معطوف على آكلة ايضًا . والرسم يريد بهِ مثاله وصورته (٢) الحنوط ما يتخذ للميت من انواع الطيب كالكافور وقد ختم الرسالة بالدعاء عليهِ بالموت . ومرادهُ بالمكارين الذين يحملون الميت الى قبره بالكرى اي الاجرة

(٣) المضغة يراد بها هنا اللسان . والقرون جمع قرن وهو الجيل من الناس ويطلق على الزمان وقد اختلف في القرن قيل : هو اربعون سنة وقيل عشرة وقيل عشرون او ثلاثون او خمسون او ستون او سبعون او ثمانون او مائة او مائة وعشرون والاصح انهُ مائة لقولهِ صلى الله عليهِ وسلم لغلام عِشْ قرنًا فعاش مائة سنة . وقد يراد بهِ كل امة لم يبقَ منها احد . ومرادهُ ان الانسان ما انعم عليهِ بالنطق الا ليدرك من مطالعة التاريخ ما هو ماضٍ وما هو آتٍ اي متوقع ويخبر عن ذلك باوضح بيان

(٤) خطب هو في الاصل الشان والامر صغر او عظم لكن يراد بهِ ما يحدث من الوقائع مما لهُ شان عظيم . ومنهُ اخذت الخطبة التي لا تكون الّا عند حادث جليل وان كانت في هذا العصر يستعملها الاحداث والمتشدقون في المجامع والاندية بلا مناسبة ولا خطب جليل (٥) الوحي من الله تعالى هو الاخبار عنهُ بحكم على لسان ملك او بالرؤيا الصادقة . والوحي الى غير الانسان يراد بهِ الالهام . ومنه قولهُ تعالى واوحى ربك الى النحل (٦) ليس النبيين اي استثنى النبيين

الجاحدِ[١] إنْ جحد أخبارَ الدولة العبَّاسيَّة . والمدَّةِ المروانيَّة . والسنين الحربيَّة . والبيعة الهاشميَّة . والايَّام الأُمويَّة . والإمارةِ العَدويَة . والخِلافة التَّيميَّة . وعهدِ الرِّسالة وزمان الفترة . ولولا الإطالةُ لَعددْنا الى عادٍ وثمود بطنًا بطنًا . والى نوحٍ وآدمَ قرنًا قرنًا . ثم لم يجد قائلٌ مقالًا أنَّ ملكًا وإن علا امرُه . وعظم قدرُه . وكبُر سُلطانُهُ وهبَّت ريحُهُ[٢] طرق الهندَ فأسر طاغيتَها بسطةَ مَلِكٍ ثم خلَّاه وعرَضَ الارضَ قوَّةَ قلْبٍ وصبَّح سِجِسْتانَ[٣] وهي المدينةُ العذراء . والخِطةُ العوراء . والطِّيَّةُ الغرَّاء[٤] . فاخذَ ملِكها إخذةَ عِزّ وعُنف . ثم خلَّاه تخليةَ فضلٍ

من هذا الحكم فان التاريخ والوحي نطقٌ بما اوتوا من الله تعالى ولم يكن لاحد سواهم ان يشاركهم فيهِ : غير ان ابا الفضل استعمل الغلو فادعى ان الامير يمين الدولة وهو الامير محمود بن سبكتكين اعطي بعض ما اوتوا ولا حرج على فضل الله لكن درجة النبوة لا تتعدى الى غير الانبياء .

(١) دون الجاحد اى هو احط درجة منهُ . والدولة العباسية هي دولة بني العبَّاس واولهم السفاح والمدة المروانية هي مدة مروان بن الحكم واولاده من عبد الملك الى مروان الملقب بالحمار . والسنون الحربية هي خلافة معاوية وابنه يزيد وابنه معاوية وسميت حربية لان ابا معاوية هو ابو سفيان بن حرب وسماها سنين لانها كانت شدائد على الاسلام ولا سيما ما كان في ايام يزيد جازاه الله ما يستحقهُ . والبيعة الهاشمية يراد بها بيعة الامام علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم . والايام الاموية هي ايام خلافة الامام عثمان بن عفان نسبة الى بعض اجدادهِ وهو امية . والامارة العدوية هي امارة امير المؤمنين عمر الخطاب نسبة الى عدي لانهُ اسم بعض اجداده . والخلافة التيمية هي خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه نسبة الى تيم احد اجداده . وعهد الرسالة هو زمان رسالة سيدنا محمد صلّى الله عليهِ وسلم . وزمان الفترة هو زمان الجاهلية قبل البعثة

(٢) هبَّت ريحه اي قويت شوكتهُ . ويريد بهبوبها انتشارها وامتداد سلطتها . والطاغية هو المجاوز القدر والحد . وبسطة ملك اي سعتهُ نصب على المصدريّة وكذا قوة قلب اي طرق الهند فاسر ملكها اسر بسطة ملك وعرض الارض عرض قوة قلب . والمراد بعرضها اختبارها والتطلع الى ما فيها كمن يعرض الشيء الاختبار . ويحتمل ان بسطة نصب على الحال من طاغيتها او من ضمير اسره اي ذا بسطة او باسطاً

(٣) صبح سجستان اي اتاها صباحاً . والعذراء هي البكر شبه المدينة بها لحصانتها . والخطة بكسر الخاء هي الارض التي تنزلها ولم ينزلها نازل قبلك وقد خطها واختطها لنفسهِ اي اتخذها خطة . ووصفها بالعوراء لانها لا عين لها ترشد اليها . يعني انها مطموسة المسالك مستعصية على السالك

(٤) والطية هي الجهة التي تطوى اليها البلاد والناحية والنية التي نواها . والمراد بها هنا ما ينوي ويقصدهُ الانسان . والغراء تأنيث الاغر وهو ما كان ابيض الغرة . والمراد انها عزيزة عظيمة في نفسها كالاغر من الخيل . ومع ما لهذه المدينة من الاوصاف الجليلة والحصانة فقد ملكها عنوة بالقهر ثم تفضل

وُلطف . ثم لم يلبث أَنْ خاضَ البحرَ الى بهاضيةَ [١] والسيلُ والليلُ جُنودُها والشوكُ والشجرُ سِلاحُها والضِّحُّ [٢] والريحُ طريقُها والبَرُّ والبحرُ حصارُها . والجنُّ والإنسُ أنصارُها . فقتل رِجالَها . وغنِم أَموالَها . وساق أَقيالَها [٣] . وكسَّر اصنامَها . وهدَّم اعلامَها [٤] . كلُّ ذلك في فُسحةِ شتْوةٍ قبلَ أَن يتطرَّقها الصيفُ . توسَّطها السيفُ . وهو الله مالكُ المُلك يُؤتي المُلكَ مَن يشاء وينزِعُهُ مِمَّن يشاء . ثم حكمت عُلماء الأُمَّة . واتفق قولُ الائِمة . أَنَّ سيوفَ الحقّ [٥] اربعةٌ وسائرُها للنَّار . سيفُ رسول الله في المُشركين . وسيفُ ابي بكرٍ في المُرتدّين . وسيفُ عليٍ في الباغِين . وسيفُ القصاص بين المُسلمين . وسيوفُ الامير وفَّقه اللهُ في مَواقِفهِ لا تخرُجُ عن هذه الأَقسام فسيفُهُ بظاهر هَراةَ فيمَن عطَّل الحدَّ [٦] واُتُّهِمَ بأَنه ارتدّ . وسيفُه بظاهر غزنةَ سدَّ في وجه العُقُوق . نوعًا من الكُفر والفُسوق . وسيفُهُ بظاهر مرو في مَن نقض العَهد بعد تَغليظِهِ ونبَذ اليمينَ بعدَ تأْكيده . وسيفُه بظاهر سِجِستانَ في مَن نبَّه الحربَ بعد رُقودِها وخلَع الطَّاعة

على من كانت بيدهِ ولطف بهِ (١) بهاضية وفي الكامل بهاطية بالطاء بدل الضاد وهي مدينة من اعمال الهند وراء المولتان حصينة يحيط بها خندق عميق يصعب منالها ولذلك وصفها بان السيل والليل جنودها الخ (٢) والضحُّ هو الشمس او ما اصابته من الارض اي الخلاء الذي يصيبه الشمس . والمراد بكون الريح طريقها انهُ لا يصل اليها الّا من يطير بالهواء حيث لا يأمن ان يمشي على الارض . ومعنى كون البر والبحر حصارها انهما من جملة الموانع لنيلها فمن يقصدها يتجشم الاخطار في ركوبهما (٣) اقيالها اي ملوكها جمع قيل والاصل في الاقيال ملوك حمير واليمن ويطلق على قائد الجيش . والمراد بهم هنا كبراؤها ورؤساؤُها (٤) اعلامها جمع علم وهو الجبل ويطلق على العلامة . والمراد بهِ معالمها التي يعلم بهِ قدر شانها وعز مكانها . والتطرق هو الاتيان من الطروق . اي عاجلها باعمال السيف قبل ان يأتيها بالصيف (٥) سيوف الحق المراد بها آلات الاهلاك مطلقاً . وما استعمل في تفريق الاجزاء وقطع الاوصال والقصاص ونحو ذلك من اطلاق الخاص وارادة العام (٦) الحد هو جزاء عقوبة يرتكبها الجاني كحد الشرب وحدّ القذف وحدّ السرقة وحدّ الزنا وحدّ القتل عمدًا بحدد هو القصاص ويقال لهُ القود ايضًا والمراد بتعطيل الحد ابطاله والعقوق هو الخروج عن طاعة الآباء ضد البر . والمراد بهِ الخروج عن الطاعة مطلقاً . والفسوق هو الخروج عن طريق الحق والفجور ونحوه . ونقض العهد ابطاله . وتغليظه توثيقه

بعد قَبولها . وسيفُه الآن في دِيار الهِند سيفٌ قُرِنتْ به الفُتوحُ وأثنتْ عليه الملائكةُ والروح [١] . وذلَّت به الاصنام . وعزَّ بهِ الاسلام . والنبيُّ عليه السَّلام . واختصَّ بفضلهِ الإِمام . واشترك في خيره الأَنام . وأَرَّخَتْ بذكره الأَيَّامُ . وأُحفِيَتْ بشرحه الأَقلامُ . وسنذكرُ من حديث الهِند وبلادها . وغِلَظ أَكبادها [٢] . وشِدَّة أَحقادها . وقوَّةِ اعتقادها . وصِدق جِلادها وكثرةِ أَجنادها نُبَذًا لِيعلَم السامعُ أَيُّ غزوةٍ غزاها الاميرُ السيد . إِنَّها بِلاد لولم تُحيها السحابُ بدَرِّها [٣] . لأَهلكتها الشمسُ بحرِّها . فهي دولة بينَ الماء والنارِ . ونوبةٌ [٤] بينَ الشمس والأَمطار . تَقدَّمُها صِعابُ الجبال وتَحجُبُها رِحابُ القِفار . ويعصِمُها [٥] مُلتَفُّ الغِياض وتَحُفُّها طواغي الأَنهار [٦] . حتى اذا خُرِقت هذهِ الحُجُبُ خَلَصَ الى عددِ الرملِ [٧] والحصى رِجالًا . وشِبهِ الجِبالِ أَفيالًا . وأَنزاعِ المَخاض [٨] جِلادًا ومِسنافِ [٩] الجِمال طِعانًا وأَركانِ الجِبال ثَباتًا . ثم لا يعرفون غَدرًا ولا بَياتًا [١٠] .

---

(١) الروح اي جبريل عليهِ السلام . والمراد بالامام امام المسلمين وهو صاحب الامامة الكبرى وهي الخلافة . والمراد هنا بالامام من لهُ امامة كسلطان ووال ونحوهما . (٢) غلظ اكبادها اي شدتها وعظمها وقساوتها . والاحقاد جمع حقد وهو شدة البغض مع الاصرار . والجلاد هو المضاربة بالسيف ويطلق على المحاربة لكن اصلهُ الضرب من جلده اذا ضربه وبابه ضرب ومنهُ الجلاد . والاجناد جمع جند . والنبذ النكت واصل النُبذة الشيء القليل (٣) در السحاب هو المطر استعير من در اللبن الحليب . يريد انها بلاد شديدة الحرارة فلولا المطر هلكت من حرارة الشمس (٤) النوبة هي الدولة وواحدة النوب والفرصة فالفقرة الثانية بمعنى الفقرة الاولى فكونها دولة بين الماء والنار ككونها نوبة الشمس والامطار اي بين البرد والحر . ورحاب القفار يراد بها الارض الواسعة (٥) يعصمها اي يمنعها ويحفظها . والغياض جمع غيضة وهي مجتمع الاشجار . وملتفها اي التفافها يراد بهِ كثرتها (٦) طواغي الانهار جمع طاغي من طغى الماء والسيل ارتفع . والمراد ان انهارها مرتفعة المياه دائمًا (٧) عدد الرمل والحصى اي ان رجالها الحاضرين فيها كثيرون لا عد لهم . والافيال جمع فيل (٨) انزاع المخاض اي نزع المخاض اي اخذ الطلق للمراة الحامل ونحوها اي ان جلادهم مؤلم كنزع المخاض (٩) المسناف هو البعير يؤخر الرحل فيجعل لهُ سناف او يقدمهُ . والمراد بمسناف الجمال طعانًا اي انهُ طعان شديد لان المسناف من الجمال شديد ولذلك يؤخر الرحل او يقدمهُ فيحتاج الى سناف يمنعهُ من التقديم والتأخير (١٠) ولا يعرفون غدرًا ولا بياتًا اي هم اغرار سذج لا يعرفون خداع الحرب ولا غدرها .

ولا يَخافون مَوتًا ولا حياةً . ولا يُبالون على ايّ جَنبَيهِ وقَع الامرُ . ويَنامُون وتحتَهم الجمرُ . وربما عمَد احدُهم لغير ضرورةٍ داعية ولا حميَّة باعثــة فاتَّخذ لِرأسهِ من الطين إكليلًا . ثم قوَّر قِحْفَهُ فحشَاه فَتيلًا . ثم أضرم في الفتيل نارًا ولم يتأوَّه والنارُ تحطِمُهُ عضوًا فعضوًا وتأكُلهُ جُزءًا فجُزءًا . فأمَّا مُحرِقُ نفسهِ ومُغرِقُها وآكلُ لحمِهِ . ومُفصِّلُ عَظمِه . والرامي بها من شاهقٍ . فاكثرُ من أن يُعَدَّ . وأقلُّهم من يموت حَتْفَ أَنْفه فاذا مات هذه المِيتةَ احدُهم سُبَّ بها أعقابُهُ . وعظُم عندَهم عِقابُــهُ . بلادٌ هذه حالُها . وقِلَالٌ تلك أهوالُها . وجِبالٌ في السماءِ قِلالُها . وفَلاةٌ يلمع آلُها . وغِياضٌ ضيِّقٌ مَجالُها . وانهارٌ كثيرةٌ اوحالُها وطريقٌ طويل مِطالُها . ثم الهِند ورِجالُها والهِندُوانيَّةُ واستعمالُها . زَحَم الاميرُ السيد ادام الله ظِلَّهُ هذه الاهوالَ بِمَنْكِبِهِ مُحتسبًا نفسَهُ معتمدًا نصرَ اللهِ وعونَــهُ فركَض اليهم بعونٍ من الله لا يَخذُل ومددٍ من التوفيق لا يفتُر وقلبٍ من الأهوال لا يجبُن وحثٍّ على المطلوب لا يقصُر وسيفٍ على الضريبة[1] لا ينكُل . فسهَّل الله لهُ الصعبَ . وكشَف بهِ الخَطْبَ . ورجع

يأتون خصومهم ولا يطرقونهم ليلًا ولا يبالون بما اصابهم ولا بموتهم على اي حال . والمراد بكون الجمر تحتهم حين النوم انهم لا ينامون ويتقلبون في مراقدهم كمن تحتهُ جمر كما يقال بِتّ البارحة على مثل الجمر اذا كنت مضطربًا لم يأخذك نوم واهل الهند موصوفون باحراق انفسهم بالنار وان كان بدون سبب ولا يتأوهون عند مسها بل يرى النار تاخذ اعضاءه واجزاءه بدون مبالاة . والاكليل التاج . والقحف بكسر الاول هو العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة . والحطم هو الكسر . والمراد به هنا الاهلاك ومنه الحطمة جهنم اعاذنا الله منها . هذا ما كان ممّن يميت نفسهُ منهم على هذا الاسلوب . اما من يميت نفسهُ بالاسباب التي ذكرها ابو الفضل فهو اكثر من أنْ يحصى ويعدَّ . ومن يموت منهم حتف انفه اي موتًا طبيعيًا فهو اقل من القليل واذا مات الرجل هكذا عدَّ موته سبة باقية في عقبه . والقلال جمع قلة وهي اعلى الجبل والآل هو السراب الذى يشرف على الناظر في المفاوز ويلمع من شدة الحر (١) الضريبة فعيلة بمعنى مفعولة وهي اثر ضرب السيف وتاؤها انتقل الى الاسمية كالذبيحة والنطيحة . او الضريبة بمعنى الضرب والمراد بعدم نكول السيف انهُ لا يكل من الضرب . واصل النكول هو الجبن . والحاصل ان الامير تجشم الاهوال في قصد هذه البلاد التي رجالها كما وصف ابو الفضل وبارزهم واصر على فتحها وصبر على منازلتها حتى ظفر بالفتح

ثانيًا [١] من عِنانهِ بالأَسارى تنظِمُهم الأَغلالُ . والسبايا تنقُلهم الجِمالُ . والفِيلَةِ كأَنّها الجبال . والاموالِ ولا الرمال [٢] . فتحٌ [٣] ذَخرهُ الله عن الملوك السالفة الخالية . الكَفَرةِ الطاغية . الجبابِرةِ العاتيةِ . حتى وسمَه بناره . وجعلَهُ بعضَ آثارهِ . والحمدُ لله مُعِزّ الدينِ واهلهِ ومُذلِّ الشِّرك وحِزبهِ وصلى الله على محمدٍ وآلهِ

(٨) وكتب اليهِ

دواءُ الشوق اطال الله بقاءَ القاضي الامامِ أَن يُخلِصَ [٤] قلمٌ لا يُطلَبُ منهُ الخِلاص [٥] وإن انتظر حتى تُمكِنَهُ قصيَّةُ هِمَّتهِ طال عليهِ وعلى منتجَعي [٦] ما لديهِ . ووَدُّ الشيطانِ لو ظفِر بهذا منهُ . فحاضرُ [٧] الوقتِ وموجودُ اليوم أَنّ هذا العالِمَ الاصيلَ مُتبرِّمٌ بالمقام منتفِضٌ للمَطار . صُوفيُّ الطَّبع [٨] في

---

(١) ثانياً اسم فاعل من ثنى الشيء اذا رد بعضهُ على بعض . والعنان هو سير اللجام الذي تمسك بهِ الدابة . والمعنى انهُ رجع بالاسرى مربوطة بالسلاسل . والسبايا جمع سبية . والتاء المنقول الى الاسمية كما تقدم نظيره (٢) الاموال ولا الرمال هذا التركيب شائع في كلامهم . والاموال معطوفة على الاسارى . والرمال مبتدأ خبره محذوف اي ولا الرمال مثلها بإهمال لا عن العمل اي هي اكثر من الرمال او ان الرمال اسم لا على حذف مضاف اي ولا مثل الرمال على حد قضية ولا ابا حسن لها (٣) فتح خبر مبتدأ محذوف . اي هذا فتح ذخره الله اي اعدهُ للامير محمود ولم يلهمهُ الملوك السالفة حتى وسمهُ اي علّمهُ بناره وهو مأخوذ من وسم الجمال والخيل بكيّ النار لتعلم بهِ اصحابها . والمعنى انهُ جعلهُ مختصاً بهِ . وهذا الفتح من الامير محمود كان عظيماً لان اهل هذه البلاد كانت عبدة اصنام فازال منها ذلك الرجس وطهرها منهُ فجزاه الله احسن الجزاء

(٤) اخلاص القلم اي ينشط لبث ما يكنّهُ الصدر من الشوق المبرح بلا تكلف . ودواء الشوق مبتدا وان يخلص خبره (٥) الخلاص اي لا يطلب من القلم ان يخلص من ذلك وان طال عليهِ انتظار الجواب فهو مخلص لمن يكتب اليهِ واسناد الاخلاص والخلاص الى القلم من المجاز العقلي من باب اسناد الشيء الى آلتهِ . وقصية همتهِ اي همتهُ القصية اي البعيدة وفي نسخة : قضية بالضاد . وطال عليهِ جواب ان الشرطية (٦) المنتجع هو مصدر ميمي بمعنى الانتجاع واصلهُ طلب الكلاء في موضعهِ . والمراد بهِ طلب ما عنده . والود مثلث الواو بمعنى الحب والظفر والفوز . ولو هنا مصدرية اي ود الظفر والاشارة بذا الى منتجع ما لديهِ (٧) حاضر الوقت مبتدأ خبره ان هذا العالم . ومتبرم أي متكره . ومنتفض اى مستعد للطيران (٨) صوفي الطبع . الصوفي من يسلك طريق القوم والمراد بصوفي الطبع انهُ ملحّ في الطلب متبرم من الانتظار ولذلك وصفهُ

الانتظار . ناريُّ المِزاج . حارُّ الأَمشاج . ولا عُلْقَةَ [1] له بهراة الا القاضي الامامُ والسلام

(٩) وكتب اليهِ

رُقعتي هذه اطال الله بقاء الشيخ الجليل من بعض الفَلَوات . ولو جهلتُ أَنَّ الحِذقَ . لا يَزيدُ في الرِزق . وأَنَّ الدِعة [2] لا تحجُب السَّعة . لَعذَرتُ نفسي في الرَّحلِ أَشُدُّهُ . والحبلِ [3] أَمُدُّهُ . ولكنّي أَعلَم هذا وأَعمَل ضِدَّهُ . وأَصِلُ سُراي بسيري . لِيُعلَم أَنَّ الامرَ لغيري . وإلّا فمَنْ اخذني بالمَطار [4] في هذه الاقطار . والمَصار . في هذه الأَمصار . لولا الشقاء أَلَم يأتِني العمْرُ مُهيجًا [5] والرزقُ بَهيجًا نضيجًا . حتى آتيَهُ قصدًا [6] . واتكلَّفَ لهُ زرْعًا وحصدًا . وأُعارِضَهُ شيًّا وطَبخًا . وأَعرِضَ لهُ الشِعاب . والجبالَ الصِعاب . وانزِلَ بمُناخ

بناري المزاج اي طبعهُ حار كالنار . والامشاج جمع مشج كسبب وكتف معناه المختلط . والمراد ان اصله حار الاخلاط او حار الاحشاء (١) العلقة هي التعلق من العلاقة اي علاقة الحب . يعني انهُ لا غرض له في مدينة هراة الَّا القاضي كانه يتشوق الى لقائهِ فلذلك كتب اليهِ بهذه الرسالة وهي ليست بكبير امر فهي منحطة عن باقي رسائل أبي الفضل (٢) الدعة هي الخفض وفراغ البال من ودع الرجل فهو وديع اي فارغ البال . والسعة الغنى يعني ان خفض العيش وسكون البال لا يمنعان ان يكون المرء غنيًّا . وشد الرحل كناية عن السفر (٣) الحبل هو السبب . والمراد بهِ احد اسباب المعيشة ومدَّهُ كناية عن اتساع اسبابها وربما كان الحاذق مقترًا عليهِ في الرزق . والاحمق الجاهل موسعًا عليهِ اذ لا دخل للعلم والحذق في سعة الرزق فابو الفضل يعلم هذا السرّ الالهي لكنهُ يسعى باسباب المعيشة فيسري في الليل ويسير في النهار للامر في السعي في مناكب الارض والامر لله الخالق الرازق على انه يرى ان السعي من الشقاء (٤) المطار الطيران والاقطار جمع قطر وهو الناحية . والمصار المصير اي التنقل من مصرٍ الى مصر

(٥) مهيجًا استعمله من اهاج للازدواج بقولهِ « نضيجًا » . والَّا فهو ثلاثي الفعل من هاج يهيج بمعنى ثار واثار يتعدى ويلزم . والبهيج الحسن من بهج ككرم فهو بهيج . والنضيج المطبوخ من نضج الطعام اذا استوى . والمعنى ان الرزق يأتيهِ حسنًا مهيئًا للتناول (٦) قصدًا اي عمدًا . والتكلف مزاولة ما فيهِ كلفة . والشي هو انضاج اللحم ونحوه على النار . ومعارضة المشوي عرضه على ما يشوى بهِ . والشعاب الطرق في الجبال . والمناخ محل الاناخة . والمراد بهذه الجمل انه لا ينبغي ان يقتحم الشقاء بتكلف طلب الرزق مع انه يأتيهِ حسنًا مهيئًا وما قدره لماضغيه ان يمضغاه فهو محرم

السُّوءِ . لكنَّ المرَ يُساقُ الى ما يُراد بهِ لا الى ما يُريد . أمَّا هذهِ الأشقاص[1] إن تيسَّرَ منها الخَلاصُ . بعد مـا سافرتُ وسفَرت[2] . وناظرتُ ونظَرت . وحفَرت وحَرثت . وبذَرت ونذَرت . وزرَعت وعمَرت . حمَدت الله كثيرًا . ورأيتهُ مَغنمًا كبيرًا . وان لم يَكنْ من اتمام القِصة بُدٌّ فلا غِنى عن نظرِ كريم . ومُهلةٍ فيها مَجالٌ وتسويغ[3] يُصلَح بهِ فاسدٌ . وقرضٍ يَتأَلَّفُ بهِ شارِد

وما كلَّ يومٍ لي بارضِك حاجةٌ   وما كُلَّ يومٍ لي اليكَ رسولُ

والسلام

(١٠) نسخة ما جرى بينهُ وبين الاستاذ ابي بكر الخوارزمي من المناظرة يوم اجتماعهما في دار الشيخ السيد أبي القاسم المستوفى بمشهدٍ من القضاة والفقهاء والاشراف وغيرهم من سائر الناس وهي باملاء الاستاذ أبي الفضل بديع الزمان رحمهُ الله

قال الأُستاذُ ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذاني بديع الزمان سأَل السيدُ أَمتعَ[4] الله ببقائهِ إخوانَهُ أَن أُمليَ جوامعَ ما جرى بيننا و بينَ أَبي بَكرٍ

على غيرك لكنهُ اهمل الامر بالسعي وهو مطلوب لان السعي وراء الدرهم الحلال لينفقهُ على عيالهِ يتكسب بهِ اجرًا عظيمًا (١) الاشقاص جمع شقص بكسر الشين وهو السهم والنصيب والقليل من الكثير والمراد بهِ ما فصلهُ من الاحوال السابقة التي يعانيها بطلب الرزق من تكلف الزرع والحصد ونحوهما (٢) سفر اي توسط من سفر يسفر بين النوم اي جعل سفيرًا او بمعنى كتب ومنهُ السفرة جمع سافر بمعنى كاتب . والمناظرة هي المقابلة بابداء النظر وهو التفكر في الشيء ومنهُ المناظرة وهي المباحثة في مسألة ما . والحرث شق الارض . والنذر ان ينذر شيئًا للفقراء اذا تمَّ زرع الارض وادرك . ويريد انهُ ان تخلص من هذه الاعمال حمد الله حمدًا كثيرًا وحاز غنيمة عظيمة (٣) التسويغ هو تسهيل الشيء ومنهُ ساغ الشراب اي جرى بسهولة في الحلق والقرض هو الاستدانة . وتالف الشارد كناية عن تألف افكاره التي شردت بمزاولة اعمال الزراعة ونحوها . وغرضه من هذه الرسالة شكوى حالهِ الى الشيخ في معاناة الرزق ويلوح انهُ ان يقرضهُ ما يستعين بهِ على اصلاح احواله ولو مرَّة واحدة وكانهُ يستجديه ويطلب منهُ در اياديه (٤) امتع اي ابقى لاجل التمتع . والمراد الدعاء لهُ بالبقاء ليتمتع بهِ . والاملاء والاملال بمعنى وهو ان يلقي الكلام لاجل ان يكتب . والمنافرة هي المفاخرة

الخوارزمي من مُناظَرةٍ مرَّةً ومُنافَرة أُخرى ومُوادَعةٍ اولًا ومُنازعةٍ ثانيًا إملاءً يجعَلُ السماع لهُ عِيانًا . فما تلقَّيتُهُ الّا بالطاعة . على حسَبِ الاستطاعة . إلَّا أنَّ للقصَّة تشبيبًا [1] لا تطيبُ إلَّا بهِ ومُقدَّماتٍ لا تحسُنُ إلَّا معها . وسأسوقُ بعون الله صَدرَ حديثنا الى العَجُز . كما يُساق الماءُ الى الأرض الجُرُز . فنَبدأُ فيها باسم الله عزَّ وجلّ والصلاةِ على النبي محمد صلَّى الله عليهِ وسلَّم ذهابًا بالقصة عن أن تكونَ بَتراءَ [2] . وصيانةً لها عن أن تُدعَى جذماء [3] . قال رسول الله صلَّى الله عليهِ وسلَّم كُلُّ خُطبةٍ لم يُبدأ فيها باسم الله فهي بَتراء . وخَطَبَ زيادٌ [4] خُطبتَهُ البتراء لأنَّهُ لم يحمَد الله عزَّ وجلَّ ولم يصلِّ على رَسولهِ عليهِ السلام . وهذا مَقامٌ نَعوذ بالله منهُ ونسألُهُ التوفيقَ والصَّوابَ بوِرْدهِ وصَدَرهِ [5] . نعم اطال اللهُ بقاءَ السيد وأَمتعَ ببقائهِ أَحِبَّاءَهُ إن قعَدنا نعُدُّ آثاركم ونَروي مآثركم نفِدَ الحَصرُ قبلَ نَفادِ نُقودِها [6] وفَنِيت الخواطرُ . قبلَ أَنْ تَفنَى المآثرُ . فكيف لا وإن ذُكر الشرفُ فانتم بنو بَجْدَتهِ [7] . او العلم فانتم عاقدوا بُردتهِ . اوِ

---

(١) التشبيب ذكر ايام الشباب ويطلق على النسيب بالنساء اي وصفهنَّ والتغزل بمحاسنهنَّ ويستعمل بمعنى ما يذكر اولاً حتى سموا ابتداء كل شيء تشبيبًا . والمراد بهِ هنا ما يذكر في ابتداء قصة ابي الفضل مع ابي بكر الخوارزمي توطئة لذكرها فهو بمعنى المقدمات التي ذكرها بعد والارض الجرز هي التي لا تنبت شيئًا او التي اكل نباتها او لم يصبها مطر (٢) بتراء اي ناقصة وممحوقة البركة . واصل البتر ذهاب ذنب الحيوان فيكون فيهِ نقص (٣) الجذماء هي التي اصابها الجذام او التي قطعت يدها او ذهبت اناملها من جذم كفرح فتكون بمعنى بتراء اي ناقصة مشوهة (٤) زياد هو ابن ابي سفيان ويقال لهُ ابن ابيهِ وهو عامل معاوية وابنهِ يزيد من بعده على البصرة . وقد كان جبَّارًا عاتيًا مستهترًا بالدين لا يراعي فرضًا ولا سنّة . والحمد والصلاة عنده في ابتداء الخطب وكل امر ذي بال ليس بشيءٍ ولذلك استعاذ ابو الفضل من هذا المقام

(٥) الورد هو اتيان الماء . والصدر الرجوع عنهُ . والمراد بهما الاتيان والرجوع مطلقًا

(٦) نقودها شبّه اثاره ومآثره بالنقود اي بالدراهم والدنانير لنفاستها والرغبة فيها . ونفاد الشيء فناؤهُ . والمآثر جمع مأثرة وهي ما يؤثر من منقبة وفعل جميل (٧) البجدة هي الاصل والارض الصحراء . ويقال هو ابن بجدتها للعالم بالشيء وعقد البردة كناية عن تمكنه في العلم وسلطته عليهِ . وهكذا قوله لابس جلدته . اي انتم متصفون بهِ متمكنون منهُ

الدينُ فانتم ساكنوا بَلْدتهِ . او الجودُ فانتم لابسوا جِلدتهِ . او التواضعُ صِرتم لِسُدَّتهِ[1] . او الرأيُ صُلتم بنَجدتهِ . وإنَّ بيتًا تولَّى اللهُ عزَّ وجلَّ بِناءهُ . ولزِمَ الرَّسولُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلّم فِناءهُ . واقام الوصيُّ كرَّم اللهُ وجهَه عِمادَه . وخدَمَ جُبريلُ عليهِ السلامُ اهلَهُ لحقيقٌ أَنْ يُصانَ عن مَدحِ لسانٍ قصيرٍ . نعود للقصة نَسوقُها واوَّلُها إنَّا وطِئنا خُراسانَ فما اخترنا الَّا نَيسابورَ دارًا والَّا جِوارَ السادةِ جِوارًا . لا جَرَمَ[2] إنَّا حطَطْنا بها الرَّحلَ ومدَدْنا عليها الطُّنُبَ . وقديمًا كُنَّا نسمعُ بحديثِ هذا الفاضل فنَتَشَوَّقُهُ . ونُخبَّرُهُ على المَغيب فنتعشَّقُهُ . ونُقدِّرُ أنَّا لو وطِئنا ارضَهُ ووردَنا بَلَدَهُ يَخرُجُ لنا في العِشرة . عن القِشرة[3] . وفي المودَّة . عن الجِلدة . فقد كانت لُحمةُ الادب جمعتنا . وكَلِمَةُ الغُربة نظَمتنا . وقد قال شاعر العرب غير مدافَع :

أَجارتَنا إنَّا غريبانِ ههنا وكُلُّ غريبٍ للغريبِ نَسيبُ[4]

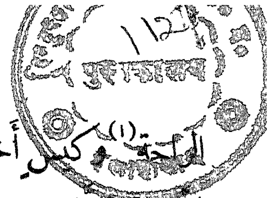
فأَخلفَ ذلك الظَّنُّ كُلَّ الإخلاف . واختلف ذلك التقديرُ كُلَّ الاختلاف . وقد كان اتفق علينا في الطريقِ من العرب اتِّفاق . لم يُوجِبْهُ استحقاق . من بَزَّةٍ بزُّوها[5] . وفِضَّةٍ فضُّوها . وذَهَبٍ ذهَبوا بهِ . ووردْنا نيسابورَ بِراحةٍ أنقى من

---

(١) السدة هي باب الدار وتطلق على العتبة لكونها جزءًا من الباب . ومن صار الى السدة كان غاية في التواضع . والمراد بالبيت الذي عدد وصفهُ هو البيت الحرام واهله آل النبي صلى الله عليهِ وسلم فهو مستغنٍ عن المدح بهذه المزايا التي اختصت بهِ (٢) لا جرم هو في الاصل بمعنى لا بد او حقًّا او لا محالة ثم استعمل بمعنى القسم فلذلك يجاب بجوابهِ فيقال : لا جرم لآتينك . وحطُّ الرحل ومد الطنب كناية عن الاقامة (٣) عن القشرة اي يطلعنا على احوالهِ باخلاص المعاشرة وهي بمعنى الفقرة الثانية . وكلمة الغربة اي ما يشتق منها وهو لفظ غريب اي كل منا يقال لهُ غريب فبيننا جامعةٌ (٤) هذا البيت لامرىءِ القيس قالهُ في رجوعهِ من عند قيصر لما سرى اليهِ السم من الحلة التي اهداها اليهِ ولبسها فاحس بالموت فقال :

اجارتنا ان الخطوب تنوبُ واني مقيمٌ ما اقام عسيبُ

وبعدهُ البيت . وعسيب اسم جبل (٥) والبزة هي الثياب . وبزها اخذها بالغلبة ومنهُ من عزَّ بزَّ اي غلب . وفض الفضة كناية عن اخذها ايضًا



الراحة[1] وكيس أخلى من جوف حمار[2] وزيّ أوحش من طلعة المعلّم بل اطّلاعة الرقيب . فما حللنا الّا قصبة جوارهِ . ولا وطئنا الّا عتبة دارهِ . وهذا بعدَ رُقعةٍ كتبناها . واحوالِ أُنس نظمناها . فلما اخذنا لحظُ عينهِ سقانا الدُّرديّ[3] من اوّلِ دنّهِ . وأجنانا سُوءَ العشرة من باكورةِ[4] فنّه . من طرفٍ نظر بشطرهِ . وقيامٍ دفع في صدرهِ . وصديق استهانَ بمقدَمِهِ . وضيفٍ استخفَّ بامرهِ . لكنَّا أقطعناهُ جانبَ أخلاقهِ وولّيناهُ خطّةَ رأيهِ . وقاربناهُ اذ جانبَ . وواصلناه اذ جاذب . وشربناهُ على كُدورتهِ . ولبسناهُ على خُشونتهِ . ورددْنا الامرَ في ذلك الى زيٍّ استغثَّهُ . ولباسٍ استرثّهُ . وكاتبناه نستمدُّ ودادَه .[5] ونُسلِسُ قيادَه . ونستميلُ فؤادَه . ونقيمُ منآدَه . بما هذا نسختُه[6]

بسم الله الرحمن الرحيم

الأُستاذُ ابو بكر واللهُ يُطيل بقاءهُ أزرى[7] بضيفهِ أنْ وجدهُ يضربُ

---

(١) الراحة الاولى بمعنى جميع اليد . والراحة الثانية بمعنى بطن الكف . اي ورد نيسابور لا يملك شيئاً لان بطن الكف نقيٌ من الشعر (٢) حمار . قيل هو رجل من عاد وجوفهُ واد يحلهُ ذو ماء وشجر فخرج بنوه يتصيدون فاصابتهم صاعقة فاهلكتهم فكفر وقال : لا يعبد ربّاً فعل كذا ببنيهِ . ثم دعا قومهُ للكفر فمن عصاهُ قتلهُ . فاهلكهُ الله واخرب واديه فضرب العرب بهِ المثل في الخراب والخلاء . وعليهِ فيكون اخلى من الخلاء سهلت همزتهُ . وقيل المراد بهِ الحمار بعينهِ ومعناه ان الحمار اذا صيد لم ينتفع بشيء مماً في جوفهِ بل يرمى بهِ ولا يؤكل واحتجّ لذلك بقولهم شرُّ المال ما لا يزكي ولا يذكى فقيل المراد لذلك الحمار . الزي هو الهيأة وجمعهُ ازياء . وطلعة المعلم مكروهة عند الصبيان كطلعة الرقيب . والقصبة المدينة والقرية . والمراد بها هنا محل جواره

(٣) اخذنا لحظ عينهِ اي نظر الينا بدون اكتراث . والدردي هو رديءُ الخمر الذي يبقى في اسفل الدن ونحوه . اي اساء اليهِ (٤) باكورة فنه . الباكورة هي اول الثمار التي تخرج حديثاً اي ابتدأ عملهُ لهُ بكل اساءة فنظر اليهِ بطرف لحظهِ ولم يقم لهُ كل القيام فلذلك تركهُ واخلاقهُ وصرف النظر عن طريقتهِ ورأيهِ وصحبهُ على ما فيهِ من العيب وخالطهُ على ما لهُ من الفاظة . والغث الرديء . والرث الخلَق (٥) نسلسُ قياده اي نسهل موافقتهُ باستمالة فؤاده واقامة معوجهِ (٦) بما نسختهُ . اي بما هذا مثالهُ الذي اخذ عنهُ (٧) ازرى اي عاب واحتقره وان وجده اي لان وجده

اليهِ آباطَ القِلّة[1] في أطمارِ الغُربة فأعمل في رُتبتهِ أنواعَ المُصارفة . وفي الاهتزاز لهُ انواعَ المضايقة من إيماءٍ بنصف الطَّرْف . وإشارة بشَطر الكفّ . ودَفْعٍ في صَدر القيام . عن التمام . ومَضْغِ الكلام . وتكلُّفٍ لردِّ السَّلام . وقد قَبِلْتُ تربيتَهُ صَعَرًا[2] . واحتملتهُ وِزرًا . واحتضنتهُ نُكرًا . وتأبَّطتهُ شرًا . ولم آلهُ عُذرًا . فإنَّ المرءَ بالمال . وثيابِ الجمال . ولستُ مع هذه الحال . وفي هذه الأسمال . اتقزَّزُ صفَّ النِعال[3] . فلو صدَقتهُ العتابَ . وناقشتهُ الحساب . اقلتُ إنَّ بوادينا ثاغيةً[4] صَباحٍ . وراغيةَ رَواحٍ . وناسًا يجُرُّون المطارفَ . ولا يَمنعونَ المعارف :

وفيهم مَقاماتٌ حِسانٌ وُجوهُهم وأنديةٌ ينتابُها القولُ والفعلُ[5]

ولو طوَّحتْ بأبي بكر أيده الله طوائحُ الغربة[6] لوجد منالَ البِشر قريبًا

---

(١) آباط القلة الاباط جمع الابط . والقلة المراد بها الفقر والفاقة . والاطمار جمع طمر وهو الثوب الخلق او الكساء البالي . وفي اباط القلة واطمار الغربة مجاز بالاستعارة المكنية . والمعنى انهُ وجده فقيرًا غريبًا رثّ الهيأة . المصارفة يراد بها صرفه باي سبب لاحتقاره . والاهتزاز كناية عن الاحتفال بهِ فهو لم يهتز لهُ . والايماء الاشارة والمراد بهذه الجمل انه لم يعتبرهُ حيث نظر اليهِ بلا تأمل واشار اليهِ بحركة قليلة من يده وقام له بعض القيام بدون تمام وتكلف حديثه كرد سلامهِ

(٢) صعرًا هو ميل الوجه والنظر عن الناس تهاونًا كالتصعير ومنهُ قولهُ تعالى : ولا تصعر خدّك للناس . والوزر هو الاثم . والنكر هو المنكر وما يتنكر منهُ . وتأبط الشرّ اي جعلهُ تحت ابطهِ كناية عن نيّتهِ لهُ واستعداده لان يقابله بهِ . لم آلهُ عذرًا اي لم اقصر في الاعتذار لهُ . والاسمال كالاطمار وزنًا ومعنًى (٣) اتقزز اي اتباعد عن صف النعال . يريد انهُ مع ما به من الغربة والفقر ابيُّ النفس يتباعد عن كل دنس (٤) الثاغية هي اسم فاعل من ثغا اذا صوّت . والمراد بها الغنم ونحوها من الثغاء بالضم وهو صوت نحو الغنم والظباء . والراغية اسم فاعل من رغا يرغو اذا صوَّت . والمراد بها النوق والجمال من الرغاء وهو صوتها اذا كان ذلك التصويت بضجيج . والمراد ان لنا صحابًا لهم راغية وثاغية اي لهم ثروة وجاه يمدوننا عند الاحتياج كما ان لنا جماعة لهم ثياب نفيسة لا يمنعون من تعرف اليهم لمعارفهم وعوارفهم (٥) مقامات هي المجالس جمع مقامة وتطلق على القوم وهو المراد هنا . والاندية جمع ناد وهو مجتمع القوم ومتحدَّثهم . والانتياب هو تكرر الاتيان والمعنى ان القول المشفوع بالفعل يتكرَّر في هذه الاندية اي انهم يقولون ويفعلون

(٦) الطوائح هي القواذف جمع مطيحة على غير قياس وهي المهلكات ايضًا من طاح اذا هلك

وَمحطَّ الرَّحلِ رَحيبًا . ووجهَ المَضيفِ خَصيبًا . ورأيُ الأُستاذِ ابي بكرٍ أيَّدهُ الله في الوقوف على هذا العِتاب الذي مَعناهُ وِدٌّ . والمُرِّ الذي يتلوهُ شهدٌ . مُوفَّق إن شاءَ الله تعالى . فاجاب بما نسختهُ :

بسم الله الرحمن الرحيم

وَصلتْ رُقعةُ سيِّدي ومولايَ ورئيسي اطالَ الله بَقاءَهُ الى آخِر السِّكْباج [١] وعرفتُ ما تضمَّنهُ مِن خَشِنِ خِطابِهِ . ومُؤلِمِ عِتابِهِ . وصرفتُ ذلك منهُ الى الضَّجَرِ الذي لا يخلو منهُ مَن مسَّهُ عُسْر . ونبا بِهِ دهر [٢] . والحمد لله الذي جعَلني موضِعَ أُنسهِ . ومَظنَّةَ مُشتكَى ما في نفسهِ . امَّا ما شكاهُ سيِّدي ورئيسي من مضايَقتي إياه في القيام فقد وَفَّيتهُ حقَّهُ أيَّدهُ الله سَلامًا وقِيامًا على قَدرِ ما قدَرتُ عليهِ . ووصَلْتُ اليهِ . ولم ارفع عليهِ الَّا السيِّدَ ابا البَركات العلويّ ادام الله عِزَّه . وما كُنت لِأَرفَعَ احدًا على مَن جَدُّهُ الرَّسولُ . وأُمُّهُ البَتول [٣] . وشاهِداه التَّوراةُ والانجيلُ . وناصِراهُ التَّأويلُ والتَّنزيلُ . والبَشيرُ بِهِ جبْرِيلُ ومِيكائيل . فأمَّا القومُ الذين صدَر سيِّدي عنهم فكما وصفَ حُسنَ عِشرةٍ وسَدادَ طريقة [٤] وكَمالَ تفصيلٍ وجُملةٍ ولقد جاورتُهم فأَحمدتُ المَراد ونِلتُ المُراد :

او أشرف على الهلاك . والبِشر طلاقة الوجه . أي لو قذفت بأبي بكر القواذف وامَّنا لقابلناه بالبشر ونحوه وهذا العتاب وان كان مرًّا في الظاهر لكن في معناهُ الود والمحبة التي كالشهد لان العتاب صيقل القلوب وان كان خصامًا « وهل يشترى ود امرئ بخصامهِ » (١) والسكباج هو طبيخ يعمل من اللحم والخل والمرق معرب سكبًا وربما كان اصفر بوضع زعفران ونحوهِ فيهِ . والمراد بهِ الوان العتاب التي قدمها لهُ . وخشونة الخطاب يراد بهِ غلظهُ وقساوته (٢) ونبا بهِ دهر اي بعد بهِ من النبو بمعنى البعد (٣) والبتول هي المنقطعة عن الرجال كمريم العذراء رضي الله عنها . او المنقطعة عن نساء زمانها ونساء الامة فضلًا ودينًا وحسبًا . والمنقطعة عن الدنيا الى الله تعالى كفاطمة الزهراء رضي الله عنها وهي المرادة هنا (٤) سداد طريقة اي موفقون في طريقتهم مع الناس . وأَحمدت الشيء وجدتهُ محمودًا . والمَراد الاول بفتح الميم اسم مكان او زمان

فإنْ كُنتُ قد فارقتُ نجداً واهلَهُ ... فما عهدُ نجدٍ عندنا بذميمِ [1]

واللهُ يعلَم نيَّتي للإخوان كافَّةً ولسيّدي من بينهم خاصَّةً فإن اعانني الدهرُ على ما في نفسي بلَغتُ اليهِ ما في الفِكرة وجاوزت مسافةَ القُدرة . وإنْ قطَع عليَّ طريقَ عِشرتي بالمُعارَضة وسُوءِ المؤاخذة صرفتُ عِناني عن طريق الاختيار . بيدِ الاضطرار :

فما النفسُ الّا نُطفَةٌ بقَرارةٍ [2] ... اذا لم تَكدَّرْ كان صَفواً مَعينُها

وبعدُ فحبَّذا عِتابُ سيِّدي اذا استوجبْنا عَتباً . واقترفنا ذَنْباً . فامّا أنْ يسلفنا العَرْبَدة [3] فنحنُ نَصونُهُ عن ذلك ونصونُ أَنْفُسَنا عن احتماله . ولستُ أَسومُهُ أَن يقولَ استغفر لنا ذنوبَنا إنّا كُنَّا خاطئين ولكنّي اسألُهُ ان يقولَ لا تثريب [4] عليكم اليومَ يغفرُ اللهُ لكم وهو ارحمُ الراحمين

فحينَ وَرد الجوابُ وعينُ العُذر رائدة بركناه بعرّه . وطويناه على غرّه . وعمَدْنا لذكرهِ فسحَوناهُ [5] عن صحيفتنا ومَحوناهُ . وصِرنا الى اسمهِ فاخَذناهُ ونَبذناهُ . وتركنا خُطَّتهُ . وتجنَّبنا خُلْطَتَهُ . فلا طِرنا اليهِ ولا صِرنا بهِ . ومضى على ذلك الأُسبوع ودبَّت الايامُ ودرَجت الليالي وتطاولت المُدَّة وتصرَّمَ

من راد يرود اذا تقدَّم امام القوم في طلب الماء او مصدر ميمي . والمراد الثاني بضم الميم اسم مفعول من الارادة (١) اي ان كان فارق هذه الجماعة ومحلهم فلا يذم عهدهم عندهُ . وصرف العنان كناية عن الرجوع عن عشرتهِ ومخالطتهِ (٢) النطفة بضم الاول الماء الصافي قلّ او كثر . والقرارة بمعنى بقية الشيء تبقى في الاناء وهي الماء ايضاً . وقد يراد بها محل الماء كما في البيت . والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه الارض . والمراد ان النفس اذا بقيت بدون ما يكدرها كانت طيبة كثيرة البشر (٣) العربدة سوء الخلق . والعربيد والمعربد هو المؤذي لنديمهِ في سكرهِ . واسومهُ اي اطلب منهُ (٤) التثريب هو تقبيح الفعل من ثرّبه وترب عليهِ ويطلق على التأنيب ايضاً . ورائدهُ اي طالبهُ . والعر هو الجرب وداء يصيب الابل فتكوى الصحيحة لتسلم منهُ على زعمهم . على غرّهِ اي على ما بهِ من عيب واصلهُ ان يطوى الثوب على تكسرهِ الاول (٥) سحا التراب يسحوهُ ويسحيهِ ويسحاهُ سحياً قشرهُ وجرفهُ والمعنى محاهُ من صحيفتهِ

الشهرُ وصرنا لا نُعيرُ السَماعَ ذِكرَهُ ولا نُودِعُ الصُدورَ حديثَهُ . وجعَل هذا الفاضلُ يَستزيدُ ويَستعيد بألفاظٍ تقطعُها الأَسماعُ (١) من لِسانِهِ وتُورِدُها اليَّ . وكَلاماتٍ (٢) تخطَفُها الأَلسِنَةُ مِن فيهِ وتُعيدُها عليَّ . فكاتبْناهُ بما هذه نُسختُهُ :

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اردُ من الأُستاذ سيّدي أطال بَقاءَهُ شِرعةَ (٣) وِدِّهِ وإن لم تَصفُ . وأَلبَسُ خِلعةَ بِرّهِ وإن لم تَضفُ . وقُصارايَ (٤) أن أَكيلَهُ صاعًا عن مُدّ وإن كُنتُ في الادبِ دعِيَّ النسبِ . ضَعيفَ السبَبِ . ضيّقَ المضطَّرِب . سيءَ المنقلَب (٥) أَمُتُّ الى عِشرةِ اهلهِ بنِيقةٍ . وأَنزِعُ الى خِدمةِ أَصحابهِ بطريقةٍ . ولكن بقيَ أَن يكونَ الخليطُ (٦) مُنصِفًا في الوِداد . إنْ زُرتُ زار وان عُدتُ عاد . وسيّدي اطال الله بقاءَهُ ناقشني (٧) في الحِساب القبولَ اولًا وصارفني في الإِقبال ثانيًا . فأَمّا حديثُ الاستقبال . وأَمرُ الإِنزالِ والأَنزال (٨) . فنطاقُ الطمَعِ ضيّقٌ عنهُ . غيرُ مُتّسعٍ لِتوقّعِهِ منهُ . وبعدُ فكُلْفةُ الفضل بيّنةٌ (٩) . وفروضُ الوِدّ مُتعيّنةٌ . وارضُ العِشرة ليّنةٌ . وطُرُقُها هيّنةٌ . فلِمَ اختارَ قَعودَ التَّعالي (١٠)

(١) تقطعها اي تأخذها الاسماع وتنقلها (٢) كلامات اي جراحات اي كلاماته تؤثر في النفوس تأثير الكلم اي الجرح ويحتمل انهُ جمع كلام على غير قياس . وفي نسخة : وكلام وهي ظاهرة (٣) الشرعة بالكسر هي ما شرعهُ الله والطريقة . ومورد الشاربة وقد يراد بها الماء وهو المراد هنا . ولم تضف اي لم تستر (٤) قصارى الشيء غايتهُ . والمراد بضيق المضطرب ضيق الحركة . والمنقلب الرجوع من انقلب الى اهلهِ اذا رجع (٥) امت اي اتوسل . والنيقة هي الاسم من التنيق او التنوّق يقال : تنيّق في مطعمهِ وملبسهِ تجوّد وبالغ كتنوّق . ونزع اليهِ اذا اشتاقهُ (٦) الخليط هو العشير فعيل بمعنى مخالط . والعيادة هي زيارة المريض

(٧) ناقشني اي دقق في معاملتي . والاستقبال هو المقابلة كمقابلة الضيف مثلًا

(٨) والانزال الاول بكسر الهمزة مصدر انزلهُ . والانزال الثاني بفتحها جمع نزل وهو ما يقدم للضيف ونحوه . والنطاق ما ينطّق بهِ اي يشد في الوسط . يريد انهُ لا يطمع بضيافة اذ لا يتوقع منهُ

(٩) بينة اي ظاهرة . وليّنة اي سهلة . والمراد اسباب العشرة سهلة لكل اديب لان طرقها هينة

(١٠) قعود التعالي . القعود بالفتح هو البعير من الابل وهو البكر حين يركب . والتعالي العلوّ والارتفاع . ويريد بهِ التكبر . واستعار ركوب القعود للمتكبر . والتغالي هو الغلوّ في الشيء . والمراد

مركَبًا . وصُعودَ التغالي مذهَبًا . وهلَّا ذادَ[1] الطَّيرَ عن شجرِ العشرةِ وذاقَ الحُلْوَ من ثمرها . فقد علِمَ اللهُ أنَّ شوقي اليهِ قد كدَّ[2] والفؤادَ برحًا الى برحٍ . ونكأَهُ قرحًا على قرحٍ . ولكنَّها مِرَّةٌ مُرَّةٌ[3] . ونفسٌ حُرَّةٌ . لم تُقَدْ الَّا بالإعظام ولم تُلقَ الَّا بالإجلال . واذا استعفاني من مُعاتبتهِ وأعفى نفسَهُ من كُلَفِ الفضلِ يتجشَّمُها[4] فليس الَّا غُصصُ الشوقِ أَتجرَّعُها . وحُللُ الصبرِ أتدرَّعُها[5] . ولم أُعرِهِ من نفسي . فانا لو أُعِرتُ جَناحَ طائرٍ لَما طِرتُ إلَّا اليهِ . ولا وقَعتُ إلَّا عليهِ . وبَقِينا نَلتقي خيلًا . ونقنع بالذكر وصلًا . حتى جعَلتْ عواصفهُ تهبُّ . وعقاربُهُ تدبُّ . وهو لا يرضَى بالتَّعريض حتى يُصرِّح ولا يَقنَعُ بالنِّفاق حتى يُعلِن . وأفضت الحالُ بهِ وبنا معهُ الى أنْ قال لو أنَّ بهذا البلَد رجُلًا تأْخذُهُ أريحيَّةُ الكرم . وتملكُهُ عِزَّةُ الهِمَم . يجمعُ بيني وبينَ فُلان يَعنيني . فلمَّا وردَتْ عليهِ الرُّقعةُ حشَرَ[6] تلامذتَهُ وخدَمَهُ . وزمَّ عن الجواب قلمَهُ . وجَشَّمَ الإيجافَ قدَمَهُ . وطلَعَ مع الفجرِ علينا طُلوعَهُ . ونظَمَتْنا

بهِ هنا الكبر (١) ذاد الطير اَي منعهُ وطردهُ ولا يخفى ما في هذا الكلام من الاستعارة (٢) كدّ الفؤادَ اَي اجهدهُ واتعبهُ . والبرح هي الشدة . والقرح هو الجرح او ما ينشأ عنهُ من البثرة . ونكأ القرحة اذا قشرها قبل ان تبرأ . والمعنى ان شوقه اليهِ برح بهِ وزادهُ المًا (٣) مِرَّة بكسر الميم قوة الخلق وشدته والقوة مطلقًا . ومرة الثانية من المرارة ضد الحلاوة اَي لا تطاق . ولم تقد اَي لم يسهل قيادها (٤) يتجشمها . التجشم هو تكلف ما فيه مشقة من جشم كسمع جشمًا وجشامةً . والغصص جمع غصة وهي ما يغصّ بهِ . وتجرعها تكلف اساغتها (٥) اتدرعهاأي ألبسها كالدرع وهو القميص او ما يلبس من الحديد في لقاء العدو . ولم اعرهِ اي لم ابعده من نفسي . ونلتقي خيلًا أي ظنًا اي لا نتيقن اللقاء . وهبوب العواصف كدبيب العقارب كناية عن معدات الشرّ وكلمات السوء التي تنقل عنهُ . واريحية الكرم هي خفة تأخذ الانسان عند الكرم (٦) حشَرَ اي جمع ومنهُ حشر العباد . وزم قلمه اي منعهُ عن كتابة الجواب من الزمام وهو مقود الفرس ونحوها . وجشم أي كلَّف . والايجاف نوع من السير . وطلع مع الفجر اَي جاءَ مصاحبًا لطلوعهِ يريد انهُ بكر . وحاشيتا الدار طرفاها . والحشمة هي الاسم من الاحتشام وهو الاستحياء . واشراقها ظهورها . ونجد ونغور اي نأتي نجدًا وغورا . والمعنى اننا نعلو ونسفل او نصعد وننحدر في اسباب اظهار الفضل . والمأتىّ مصدر ميمي بمعنى الاتيان

حاشيتا دارِ الإمام ابي الطيِّب فقُلتُ : الآنَ تُشرِقُ الحِشمةُ وتُنوِّر . ونُنجِدُ في الفَضْلِ ونُغوِّر . وقصَدْناهُ شاكرين لمأتاهُ . فانتظرْنا عادةَ برِّهِ وتوقَّعنا مادَّةَ فَضْلِهِ فكان خُلَّبًا شِمْناهُ [1] . وآلًا وَرَدْناهُ . وصرَفْنا الامرَ في تأخُّرِهِ وتأخُّرنا عنهُ الى ما قالهُ عبد الله بن المعتز :

إنَّا على البُعادِ والتفرُّقِ   لَنلتَقي بالذِّكرِ إنْ لم نَلتَقِ

وأنشدْنا قول ابن عصرِنا أبي الطيِّب :

أُحِبُّكَ يا شمسَ البلادِ وبدرَها   وإن لامني فيكَ السُّها والفَراقِدُ [2]

وذاكَ لأنَّ الفضلَ عِندكَ باهرٌ   وليس لِأنَّ العيشَ عِندَكَ بارِدُ

وقولَ آخرَ وقد أحسنَ وزاد :

أُحبُّكَ في البَتولِ وفي ابيها   ولكنّي أُحِبُّكَ مِن بَعيدِ [3]

ثمَّ رأى إذِ انجلَى الغُبارُ   أفرسٌ تحتيَ أم حِمارُ [4]

وعَلِمَ يَقينًا أنَّا يُبرِزُ خِلابَهُ [5] عَفوًا وأنَّا نُبادِرُ في المكرِ . ووَدَّ فلان بوُسطاه بل يُمناهُ لو رحَلنا وقُلنا في المُناخ لهُ ثمَّ الى كَلِماتٍ تحذو هذا الحذْوَ وتنحو هذا النَّحْوَ . وألفاظٍ أتتنا من علٍ [6] . وكان من جَوابنا أن قُلنا : بعضُ الوعيدِ

---

(١) خلَّبًا اي برقًا خلَّبًا أي لا مطر فيهِ . وشام البرق اذا نظر اليهِ . والآل هو السراب الذي يلوح في الفضاء ويلمع من شدة الحر حتى يظن ماءً (٢) اي لا اصغي الى من يلوم في حبك ممَّن كان كالسها والفراقد اذ كنت احب شمس البلاد وبدرها لان بغيتي بالفضل الباهر لا بالعيش البارد (٣) البتول هي فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليهِ وسلّم اي احبك بسببهما ولكن ليس كحبهما (٤) هذا البيت للعرب تمثل بهِ وغيَّره بعض تغيير واصلهُ :

سوف ترى اذا انجلى الغبارُ   أفرس تحتك ام حمارُ

وهو مثل يضرب لمن ينهي عن شيء فيأبى الّا فعلهُ (٥) خلابه أي خديعة باللسان من خلب من باب كتب . والعفو هو الفضل . والميسور اي ما كان متيسرًا . والمراد بوسطاه اصبعهُ الوسطى اي ودَّ رحيلنا باشارة وسطاه بل يمناه وود قولنا لهُ إسترح ممَّا تعانيه (٦) من علٍ اي من مكان عالٍ اي الفاظ ثقيلة تنحط من مستعل

يذهبُ بالبِيدِ [١] . وقلنا : الصِّدقُ يُنبئُ عنك لا الوعيدُ [٢] . وقلنا : إنَّ أَجرأَ الناسِ على الأَسَدِ اكثرُهم رُؤْيةً لهُ . وقد قال بعضُ أصحابنا قلتُ لفلان : لا تناظِرْ فلانًا فإنَّهُ يغلبُك . فقال : أَمِثلي يُغلَب وعِندي دِفترٌ مجلَّدٌ . ووَجدنا عِندَنا دفاترَ مجلَّدة . وأَجزاءً مُجوَّدة . وأَنشدْناهُ قول حجل بن نضلة :

جاءَ شقيقٌ عارضًا رُمحَهُ   إنَّ بني عمِّك فيهم رِماحْ [٣]
بل احدثَ الدهرُ بنا نكْبةً   أم هل رَقت أُمُّ شقيقٍ سِلاحْ

وقلنا إنَّا نقتحِمُ الخَطْبَ . ونَتوسَّط الحَرْبَ . فنرِدُها مُفحَمين ونصدُرُها بُلغاء

وأَلسُنُنا قبلَ النِّزال قصيرةٌ   ولكنَّها بعدَ النِّزال طِوالُ [٤]
فأَرضَك أَرضَك إنْ تأْتِنا   تَنَمْ نومةً ليسَ فيها حُلُمْ [٥]
فمن ظنَّ أَنْ سَيُلاقي الحروبَ   وأَنْ لا يُصابُ فقد ظنَّ عجزا

فإنَّك متى شئتَ لقيتَ منَّا خَصمًا ضخمًا يَنهشُك قضمًا [٦] ويأْكلك خضمًا وحَثثْناهُ على الأَخذ بأَدَب الله من قولهِ والصُّلْحُ خيرٌ وإنْ جنَحوا للسِّلم فاجنَح لها . وأَنشدْناهُ قولَ القائل :

---

(١) بالبيد اي بالبراري الواسعة اي يذهب مع الريح بدون تحقيق موعوده

(٢) لا الوعيد . يقول انما ينبئ عدوك عنك ان تصدقه في المنازلة لا ان توعده ولا تنجز ما توعد بهِ . وهو مثل يضرب لمن كان هكذا شانه . يريد بالاجزاء ما كان كتابًا صغيرًا كالجزء من كتاب كبير . ومجودة اي مكتوبة بخط جيد

(٣) عارضًا اي واضعًا رمحهُ بالعرض شان من يظن ان بني عمهِ عزل لا رماح فيهم فحسن ان يؤكد لهُ بقولهِ : ان بني عمك فيهم رماح . وفي نسخة : هل احدث الدهر بدل « بل » وهي اولى لانهُ لا موقع لبل هنا . وهل في الشطر الثاني استفهامية وام منقطعة بمعنى بل وليست معادلة لهل في الاستفهام لانه لا يؤتى لهل بمعادل لانها لطلب التصديق . ورقت من الرقية بالضمّ وهي العوذة اي رقت السلاح فلا يؤثر فان امهُ ساحرة اي وان كان في بني عمهِ رماح فلا يؤثر لان ام شقيق منعتهُ من التأثير . وافحمهُ اي منعهُ الكلام بقول مفحم

(٤) يريد اننا قليلو الكلام وان كنا في موقع النزال كثيري الافعال . فعبر بقصر اللسان عن قلة الكلام وبطولهِ عن كثرة الفعال على سبيل المجاز

(٥) اي الزم ارضك واحذر ان تأتينا فانك إن تأتنا تذهب بك المنون فتنام نومة لا تحلم فيها

(٦) قضمًا . القضم الاكل باطراف الاسنان . والخضم الاكل باقصى الاضراس او ملء الفم . والمراد انك تلقى خصمًا عظيمًا يؤثر بك تأثيرًا بليغًا

السِّلمُ تأْخذُ منها ما رضيتَ بهِ ... والحربُ يكفيكَ من أنفاسِها جزَعُ[1]

وقلنا لهُ :

نصحتُك فالتمسْ يا ويكَ غيري ... طَعامًا إنَّ لحمي كان مُرَّا[2]

أَلم يَبلُغْك ما فعلَتْ ظُباه ... بكاظمةٍ غداةَ ضربتُ عمرَا

وجعَل الشيطانُ يُثقِّل بذلك أَجفانَ طَرْفِهِ . ويُقيمُ بهِ شَعَرَاتِ أَنفهِ[3] :

وحتَّى ظنَّ أَنَّ الغِشَّ نُصحي ... وخالفَني كأَنّي قُلتُ هُجرَا[4]

واتَّفقَ أَنَّ السيدَ ابا عليّ نشِطَ للجمع بيني وبينَهُ فدعاني فأَجبتُ ثم عرضَ عليَّ حُضورَ ابي بكرٍ فطلَبتُ ذلك وقلتُ : هذه عِدَةٌ كُنتُ استنجزُها . وفُرصةٌ لا ازالُ أَنتهزُها . فتجشَّمَ السيدُ ابو الحسين وكاتَبَهُ يستدعِيهِ . فاعتذَر ابو بكر بعُذرٍ في التأَخُّر . فقلت : لا ولا كرامةً للدهرِ أَن تقعُدَ تحتَ حُكمهِ . او تقبَلَ خسفَ[5] ظُلمهِ . ولا عَزازةَ للعوائق ان تُضيعَنا ولا نُضيعَها . وتُعيينا ولا ندفعها . وكاتبتُهُ انا اشحذُ[6] عزيمتَهُ على البِدار . وأَلوي رأيهُ عن الاعتذار . وأَعرِّفهُ ما في ذلك من ظنونٍ تشتبهُ وتُهَمٍ تتَّجهُ وتصاويرَ[7] تختلفُ واعتقاداتٍ تختلفُ . وقُدنا اليهِ مركوبًا لِنكونَ قد أَلزمناهُ الحجَّ[8]

---

(١) السلم هي المسالمة وضد الحرب أي تأخذ من السلم جميع ما تطلب وترضى بهِ لكن الحرب توردك انواع المهالك ويكفيك الجزع من حرّ انفاسها

(٢) هذان البيتان من قصيدة طويلة لبشر بن عوانة العبدي وكان صعلوكًا وهي طويلة انشدها بعد ما لقي الاسد العظيم وقتلهُ في قصة طويل شرحها . وابدل « ليث » بويك وهي كلمة بمعنى الويل . والظبى جمع ظبة بمعنى راس السهم والسيف والمراد بها السيوف . وكاظمة سوق للعرب مشهورة .

(٣) انفهِ . اي نفخ الشيطان فيهِ فانتفخ وتكبر كما انهُ اثقل اجفان طرفه كبرًا

(٤) هجرًا . اي كلام فحش . واستنجز الشيء طلب انجازه اي قضاءه . وانتهز الفرصة أي اغتنمها .

(٥) الخسف هو النقيصة اي نقص ظلمه . ولا عزازة اي لا احترام للعوائق جمع عائقة او عائق

(٦) اشحذ عزيمتهُ اي احدّ نيته اي اقويها على الاجتماع . والوي أي احول

(٧) تصاوير جمع تصوير . واختلافها تنوعها . أي كل يصوّر عدم رغبتهِ بالاجتماع بشيء من عجزهِ او نحوه

(٨) الحجّ هو القصد لمعظم وفي الشرع قصد البيت الحرام واذا أُعطي الراحلة لزمهُ الحجّ على قولٍ وقيل لا يلزم لان القادر بقدرة الغير لا يعدّ قادرًا فلهُ أَلَّا يقبلها

وأَعطيناهُ الراحلةَ . فجاءَنا في طَبَقةٍ أُفٍّ (١) وعدَدٍ تُفٍّ :

كلٌّ بغيضٍ قَدُّهُ إصبعٌ   وأنفهُ خَمسَةُ أَشبارِ (٢)

معَ أربابِ عاناتٍ (٣) . وأصحابِ جِربَّاناتٍ (٤) . لا تَنالُ العينُ منهم الّاجبسًا (٥) . وسرَّحنا الطَّرفَ منهم ومنهُ في أَحمى من استِ النَّمرِ (٦) . وأعطسَ من أَنفِ النَّعرِ (٧) . فظننَّا أنهُ يُريدُ أَنْ يَلقَى كَتيبةً او يهزِمَ دَوسَرًا (٨) او يفُلَّ الأَنكدَينِ او يَرُدَّ الوَفْدَينِ . ثمَّ رَأَينا رِجالًا جُوفًا (٩) . قد حَلَقُوا صُوفًا . فامِنَّا المَعرَّةَ . ولم نَخشَ المَضرَّةَ . وقُمنا لهُ واليهِ . وجلَس يُحرِّقُ أُرَمهُ (١٠) ويتمثَّلُ ببيتٍ لا تقتضيهِ الحالُ «مرانا في الحبالة نستبق (١١)» فتركناهُ على

---

(١) أف كلمة تضجُّر وتكرُّه وهي اسم فعل مضارع بمعنى اتضجَّر وفيها اربعون لغة مذكورة في القاموس. وتف اتباع لها او التف وسخ الظفر . ويعني انهم حقيرون (٢) اي اصحاب ابي بكر قصيرو القامات لكن انوفهم اطول من قاماتهم ويعني انهم حقيرون على تكبرٍ فيهم

(٣) عانات جمع عانة وهي جماعة حمر الوحش . والمراد بها الحمير الاهلية تشبيهاً لهم بها . والارباب جمع رب والمراد بهِ هنا الصاحب (٤) جمع جربَّان بكسر الجيم والراء وشدّ الباء وهو جيب القميص والمراد بهِ جميع القميص . ويريد انهم ليس لهم الّا قمصان (٥) جبسًا . الجبس بكسر الاول هو الجامد الثقيل الروح والفاسق والرديّ والجبان واللئيم وولد الدبّ ويصح ارادة كل هنا

(٦) است النمر يضرب بها المثل في عدم التوصل للشيء لمنعتهِ فيقال : احمى من است النمر لانهُ لا يدع احدًا يأتيهِ من خلفه ويجتهد ان يمنعهُ . ومرادهُ التهكم بهم (٧) النعر جمع نعرة وهو ذباب ازرق يدخل انف الحمار فيركب رأسهُ لا يردهُ شيء وتطلق النعرة على الخيشوم يقال : نعر اذا صوّت بخيشومه . والمراد بانف النعر الانف الذي يدخل النعر فيهِ فالاضافة لادنى ملابسة . او النعر ككتف الحمار الذي دخل في انفهِ النعر وفي نسخة : النغر بالغين المعجمة بدل العين وهو البلبل وفراخ العصافير وضرب من الحمر . والاضافة حينئذٍ لامية على حقيقتها (٨) دوسر احدى كتائب النعمان . وفلَّ الشيء فرقهُ . والانكدين لعله يعني بهما نوائب الليل والنهار او السيل والبحر او نحو ذلك . وهكذا الوفدان او المراد بذلك شيء آخر (٩) جوفًا اي اجوافهم فارغة من العلم وان ملئت بالجهل . يريد انهم لجهلهم حلقوا ذقونهم ورؤوسهم . والمعرة الاثم والاذى والعزم والدية والجناية ويصح ارادة كل هنا (١٠) الارم هي اطراف الاصابع وتطلق على الاضراس اي يعض اناملهُ غيظًا . وهو مثل للعرب (١١) هذا الشطر لا يقام لهُ وزن صحيح ولا يحسن لهُ معنًى . والحبالة ما ينصبهُ الصياد لصيد الظباء ونحوها . ومرى الشيء استخرجهُ والضرع حلبهُ ولا ادري ما المراد بهذه الكلمات ولا يُعلم ان كان هذا الشطر من البيت الذي تمثل بهِ الخوارزمي

غُلَوائِهِ [1] حتَّى اذا نفَصَ ما في راسهِ . وفرَّغَ جَعبةَ وَسْواسِهِ . عطَفْنا عليهِ فقُلنا : يا عَافاكَ اللهُ دعوناكَ وغرَضُنا غيرُ المُهارَشة . وٱستزرناكَ وقصدُنا غيرُ المُناوَشة . فَلْتَهدأْ ضُلوعُك وَليُفرِخْ رَوعُك « يا مار سرجس لا نُريدُ قِتالا » وما اجتمعنا الَّا لخيرٍ فَلْتسكُنْ سَورتُك . وَلتَلِنْ فورَتُك . ولا ترْقُص لِغيرِ طَرَبٍ . ولا تَحْمَ لِغيرِ سببٍ . وإنَّما ذكَرْناكَ لِتملأَ المجلسَ فَوائدَ . وتذكُرَ أبياتًا شوارِدَ . وأمثالًا فرائِدَ . ونُباحِثَك فنَسمعَ بما عِندكَ وتسأَلنا فتَسمَعَ بما عندنا ويَقفَ كلٌّ واحدٍ منَّا موقِفَهُ من صاحبِهِ . وقديمًا كنتُ اسمَعُ بحديثك فيُعجبُني الالتقاءُ بك والاجتماعُ معَك والآنَ اذ سهَّلَ اللهُ ذلك فهلُمَّ الى الادب نُنفقُ يومَنا عليهِ . والى الجَدلِ نتجاذبُ طَرَفيهِ [2] . فٱسمَعْ خيرًا وأَسمِعْنا مِثْلَهُ وَلْتَبدَأْ بالفنِّ الذي مَلكتَ بهِ زمانَك . وفُتَّ بهِ أَقرانَك . وملَكتَ بهِ عِنانَك . وأخذتَ منهُ مَكانَك . فطارَ بهِ اسمُكَ بعدَ وُقوعِهِ . وارتفعَ لهُ ذِكرُكَ عقِبَ خُضوعِهِ . وأفحمتَ به الرِّجالَ حتَّى أذعنَ العالِمُ وقلَّدَ الجاهلُ وقالوا قولَ الصوفيَّةِ يا دَهشًا [3] كلّهُ فجارِنا بفَرسِك . وَجُدْ لنا بنَفَسِك . فقال :

او لا اذ يحتمل ان يكون من ابي الفضل لكن يبعد كل البعد ان يتمثل بما هو غير موزون وعلى كل ندع اقامة وزنه وتفسير معناه لمن تمثّل بهِ (1) الغلواء بضمّ الغين وفتح اللام ويسكن هو الغلوُّ واول الشباب والمراد بهِ هنا التكبر ونفص ما في راسهِ ازال ما فيهِ . والجعبة هي وعاء السهام اي فرغ من دواعي وسواسهِ . والمهارشة هي ملاعبة الكلاب ونحوها . والمناوشة هي المباداة بالحرب وافراخ الروع اي الخوف بمعنى ذهابه . والسورة الحدة والفورة يريد بها حركة اضطرابهِ . ولا تُحَمَّ أي لا تأخذك الحمى او لا تحمَ من حمي اذا غضب (2) طرفيهِ . أي يجذب كل واحد منا طرفًا منهُ اي يأخذ بهِ . والجدل هو الجدال والمناظرة ويراد بهِ احد اقسام صناعات المنطق الخمس والمراد بهِ هنا مطلق المباحثة (3) يا دهشًا اي حيرة وانما اضاف هذا القول للصوفيَّة لان منهم من يرقى بدرجة الحيرة ولم تعدها . والمجاراة بفرسهِ كناية عن ان يجري معهُ في البحث والمناظرة . والاحجام هو التوقف عن الاقدام . والقدح بكسر القاف احد اقداح الميسر . واجالته خلطهُ ببقية الاقداح . والمبادهة هي المغالبة والمناظرة بالبداهة وهو الاتيان بالشيء بدون روية ولا تفكر بل يؤتى بهِ ارتجالًا . واجازة البيت هي شفعه ببيت من شاعر آخر

وما هو . قُلتُ: الحِفظُ إنْ شِئتَ والنَّظْمُ إنْ اردتَّ والنثرُ إن أُخترْتَ والبديهةُ إن نشِطتَ فهذه ابوابُك التي انت فيها ابنُ دَعواك . تملَأْ منها فاك . فأَحجمَ عن الحِفظِ رأساً ولم يُجِلْ في النَّثرِ قِدْحاً وقال: أُبادِهُك . فقُلتُ: أَنتَ وذاكَ . فمال الى السيِّد ابي الحُسين يَسأَلُهُ بيتاً ليُجيزَ . فقُلتُ: يا هذا أَنا أَكفيك . ثُمَّ تَناولتُ جُزءًا فيهِ أَشعارُهُ وقُلتُ لمن حضَر : هذا شِعرُ أَبي بكر الذي كدَّ بهِ[1] طبْعَهُ وأَسهرَ لهُ جَفْنَهُ وأَجالَ فيهِ فِكْرَهُ . وأَنفقَ عليهِ عُمرَهُ . واستنْزَفَ فيهِ يَومَهُ ودَوَّنَهُ في صحيفةِ مآثرِهِ وجعلَهُ تَرْجُمانَ محاسنهِ وعبَّر بهِ عن باطنهِ وأَخذَ مَكانَهُ وهو ثلاثونَ بيتاً وسأَقرِنُ كُلَّ بيتٍ بوَفقهِ . وأَنظِمُ كُلَّ معنًى الى لِفْقهِ . بحيثُ أُصيبُ أَغراضَهُ ولا أُعيدُ أَلفاظَهُ . وشَريطتي أَلَّا أَقطعَ النَّفَسَ . فإن تَهيَّأَ لواحدٍ او أَمكن لناقدٍ . ممَّن قد حضَر . يُريدُ النَّظَر . أَنْ يُميِّزَ قولهُ من قولي . ويحكُمَ على البيت أَنَّهُ لهُ او لي . او يُرجِّحَ ما نظَمَهُ بنارِ الرَّويَّة على ما أَمليتُهُ على لِسانِ النَّفْس فلهُ يدُ السَّبَق . او يكُونَ غيرُها فإعفاءٌ[2] عن هذه المقاومة ويَتنحَّى لنا عن أَرض المُماثلةِ ويُخلِّي بنا الطريقَ لِمَن يَبني المَنارَ بهِ . فقال ابو بكر: ما الذي يُؤمِنُنا من أَن تكونَ نظَمْتَ من قبلُ ما تُريدُ إنشادَهُ الآن . فقلتُ: أُقتَرِحْ لِكُلِّ بيتٍ قافيةً لا أَسوقُهُ إلَّا اليها . ولا أَقِفُ بهِ إلَّا عليها . ومِثالُ ذلك أَن تقولَ حَشْرُ فاقولُ بيتاً آخرُهُ حَشْرُ . ثم عَشْرُ فأَنظِمُ بيتاً قافيتُهُ عَشْرُ . ثمَّ هَلُمَّ جرًّا الى حيثُ يَتَّضِحُ الحقُّ . ويَفتضِحُ الزُّرقُ[3] .

---

(١) كدَّ بهِ طبعهُ اي اتبعهُ والمراد بالجمل التي بعدهُ انهُ صرف الى الشعر الذي دوَّن في صحيفة مآثرهِ جميع جوارحه وشغل بهِ حواسهُ وجعلهُ يترجم بلسان حالهِ عن محاسنهِ واعرب بهِ عمَّا يكون في جنانهِ وحصل بهِ على مكانه الآن من الناس . والوفق هو الموافق . واللِفق بالكسر احد لفقي الثوب . والمراد بهِ ما يضمهُ الى بيت الشعر (٢) الاعفاء طلب العفو . وتخلية الطريق كناية عن ترك دعوى الادب لمن يرفع مناره واعلامه للاهتداء بهِ (٣) الزرق جمع ازرق ويراد بهِ الاعمى ومنهُ قولهُ تعالى: ونحشر المجرمين يومئذٍ زرقًا أي عميًا . وفي نسخة: الرزق

وَتَستقِرُّ [١] الحُجَّةُ وتَستَقِلُّ الشُّبْهَةُ وتَنْطَرِدُ [٢] فيُعرَفُ الحالي من العاطل ويُفرَقُ بين الحقِّ والباطل . فأَبَى ابو بكر أَن يُشاركَنا في هذا العِنان ومال الى السيِّد أَبي الحسين يَسأَلُهُ بيتًا ليُجيزَ فتبِعنْا بِرأْيهِ فيما راهُ . ولم نَرْضَ الّا رِضاهُ . وأَعملَ كُلٌّ منَّا لِسانَهُ وفَمَهُ . وأَخذَ دَواتَهُ وقَلَمَهُ . فأَجزْنا البيتَ الذي قالهُ وكُلَّما أَجزْناهُ إِجازةَ جارَى القلمُ فيها الطَّبْعَ . وبارَى [٣] اللسانُ بها السَّمْعَ . وسارقَ الخاطرُ بها الناظرَ . وسابقَ الجَنانُ بها البَنانَ . اذ قُلنا :

هذا الأَديبُ على تَعَسُّفِ فَتكِهِ ... وبُرُوكِهِ عِندَ القَريضِ بِبَرْكِهِ [٤]
مُتَسَرِّعٌ في كُلِّ ما يَعتادُهُ ... مِن نَظمِهِ مُتَباطِئٌ عَن تَركِهِ [٥]
والشِّعْرُ أَبعدُ مَذهَبًا ومَصاعِدًا ... مِن أَن يَكونَ مُطيعَهُ في فَكِّهِ [٦]
والنَّظْمُ بَحرٌ والخَواطِرُ مَعبَرٌ ... فَانْظُر الى بَحرِ القَريضِ وفُلكِهِ [٧]
فمتى تَوانَى في القَريضِ مُقَصِّرٌ ... عرَّضتُ أُذنَ الإِمتحانِ بِعَركِهِ [٨]

بتقديم الراء على الزاي والمراد افتضاح سبب رزقهِ وكسبهِ وهي دعوى الادب وانشاء المنظوم والمنثور حيث انكشف حاله بانهُ دعيّ في دعوى الادب (١) استقرار الحجة أي قيامها على المغلوب منهما وثبوتها . واستقلال الشبهة ارتفاعها (٢) تنطرد ايْ تبعد عن دعواك ببيان المتحلي ممَّن هو غفل من الحلية ويتضح الحق من ضده . والعنان اصلهُ الزمام والمراد بهِ هنا المجاراة في هذا النوع من الادب (٣) بارى اي عارض من المباراة وهي المعارضة . ومسارقة الخاطر اختلاسه للمعنى ومسابقة البنان للجنان المراد بها سرعة كتابة ما يلقيه جنانه من المنظوم او سرعة توارد المعاني على الكاتب (٤) البرك هو الصدر . والبروك هو استناخة الجمل . والبرك ايضاً هو الابل اسم جمع واحده بارك والجمع بروك . والفتك هو ركوب ما همَّ من الامور ودعت اليهِ النفس . والفاتك الجري ومنتهز الفرصة . والتعسف هو السير على غير الطريق المستقيم (٥) التسرع الى الشيء هو الاسراع اليهِ . والمتباطئ هو البطيء عنهُ . ومعنى البيتين ان ابا بكر مع تعسف ما يركبهُ وقعوده كالجمل عند الشعر مسرعاً الى ما اعتادهُ من نظمهِ متباطئ عن تركهِ (٦) الفك هو الفتح وفصل الشيء ومنهُ فك الختم وقد يراد بالفك هنا احد فكي الانسان وهو اللحى والمراد بهِ الفم . والمعنى ان الشعر لا يطيعهُ ان يفك ختمه او ان يجول في فيه (٧) الفلك السفينة . والمعبر مكان العبور . وبحر القريض ما يوزن عليهِ . او المراد ان الشعر كالبحر لكثرتهِ وتشعب فنونه ففيهِ تورية (٨) عرك الاذن هو دلكها بين اصبعين . والمتواني هو المقصر . واذن الامتحان هي الاذن التي تعرك اذا قصر صاحبها الممتحن . فالاضافة لادنى ملابسة .

هذا الشريفُ على تَقدُّمِ بَيتِهِ ... في المَكرُماتِ ورَفْعِهِ في سَمكِهِ [١]
قد رَامَ مِنّي أَنْ أُقارِنَ مِثلَهُ ... وأَنا القَرينُ السَّوءُ إنْ لم أَنكِهِ [٢]
وإذا نظَمتُ قصَمتُ ظَهرَ مُناظري ... وحطَمتُ جارِحةَ القَرينِ بِدَكِّهِ [٣]
ودَبَغتُ مِنهُ أَديمَهُ وتَرَكتُهُ ... نَهجَ الأَديمِ بِدَبْغِهِ وبِدَلْكِهِ [٤]
أَصغُو الى الشِّعْرِ الذي نظَّمتُهُ ... كالدُّرِّ رُصِّعَ في مَجرَّةِ سِلْكِهِ [٥]
فمَتى عَجِزتُ عن القَرينِ بديهةً ... فَدَمي الحَرامُ لهُ إراقةُ سَفكِهِ [٦]

وقال ابو بكرٍ أبياتًا جَهدْنا بِهِ أَنْ يُخرِجَها عنِ الغلافِ [٧] . ويُبرِزَها من اللّحافِ . فلم يفعلْ دونَ أَنْ طَواها وجعَل يعرُكُها ويفرُكُها . فقُلتُ : إنَّ البيتَ لِقائلِهِ كالولَدِ لِناجِلِهِ [٨] فما لَكَ تَعُقُّ أَبنكَ وتَضِيمُهُ أَبرِزْها للعُيونِ . وخلِّصْها من الظُّنونِ . فكَرِهَ ابو بكرٍ ايَّدَهُ اللّهُ أَن تكُونَ الهِرَّةُ أَعقلَ منهُ لأَنَّها تُحدِثُ فتُغَطّي . فلم يَستجرِئْ أَن يُظهِرَ ثُمَّ مَسحَ جَبينَهُ وبسَطَ [٩] يمينَهُ للبَديهةِ نفسًا

(١) السمك هو الرفع من سمك يسمك سمكًا اذا رفع ويراد به رفعة الشرف

(٢) نكى العدو وانكى فيهِ نكاية اذا قتلهُ او جرحهُ او اهانهُ . وقرين السوء مقارنه . والمعنى انهُ يكون مقارنًا للسوء ان لم يؤثّر بهِ مماَّ ذكر (٣) الدك هو هدم البناء الى الارض . والدق والحطم والقصم بمعنى واحد وهو الكسر . والجارحة احدى جوارح الانسان التي تكتسب . والمعنى انهُ يلاشي المناظر بكسر جوارحه واعدامه (٤) الدلك هو فرك الاديم عند دبغه بما يدبَغ بهِ والاديم هو الجلد . والنهج هنا بمعنى المثل اي صيرتهُ كالاديم بالدبغ (٥) صغا يصغو اذا مال كاصغى . والترصيع هو التحلية بالجواهر . والسلك هو الخيط الذي ينظم بهِ الدرُّ جمعهُ اسلاك

(٦) سفك الدم اذا اجراه يريد انهُ اذا عجز عنهُ فاهُ سفك دمهِ وان كان حرامًا

(٧) الغلاف هو الوعاء . والظرف واللحاف معلوم اي أبى ان يكشف عنها الستر ويظهر عوارها

(٨) الناجل هو الوالد والولد نجل . وعقوق الابن خروجه عن طاعة ابيه . وتخليص اياته من الظنون المتنوعة يكون باظهارها لجماعة المجلس فيرتفع الظن ويبدل باليقين اما بقبحها او حسنها وفعل الهرة المذكورة يتمثل بهِ لمن يكشف عن عوارهِ . ومسح الجبين كناية عن القهر الشديد لانهُ لشدة حرارة فؤاده ياخذه العرق (٩) بسط يمينه . طلب ان يناظرهُ في البديهة بدون كتابة . وانت وذاك مبتدا ومعطوف عليهِ والخبر محذوف وجوبًا اي مقترنان . وهذا التركيب مستفيض في كلامهم . والاقتراح ارتجال الكلام واستنباط الشيء من غير سماع والتحكم وهو المراد هنا . أي تحكم عليهِ ان يقول على وزن ما ذكر

دُونَ أَنْ يَكْتُبَ . فقُلنا : انتَ وذاكَ . واقترَحَ علينا أَن نقولَ على وزن قول أَبي الطيِّب المُتنبّي حيثُ يقولُ :

أَرَقٌ على أَرَقٍ ومِثْلِي يأْرَقُ   وجوًى يَزيدُ وعَبْرَةٌ تَترَقْرَقُ [(١)]

وابتَدَرَ ابو بكر أَيَّدهُ اللهُ الى الإجازةِ ولم يَزَلْ الى الغاياتِ سبَّاقًا فقَالَ :

وإذا ابتَدهْتُ بَديهَةً يا سيّدي   فأَراكَ عِندَ بَديهتي تتقَلَّقُ [(٢)]

وإذا قرضتُ الشِّعرَ في مَيْدانِهِ   لا شكَّ أَنَّكَ يا أَخي تَتَشَقَّقُ [(٣)]

إنّي إذَا قُلتُ البَديهةَ قُلتُها   عجِلًا وطَبعُكَ عِندَ طَبْعي يرفُقُ [(٤)]

مَا لِي أَراكَ ولستَ مِثلي عِندَها   مُتموِّهًا بالتُّرَّهاتِ تُمَخْرِقُ [(٥)]

إنّي أُجيزُ على البَدِيهةِ مِثلَ مَا   تَرِيانِـهِ وإذا نَطَقْتُ أُصدَّقُ

لَوْ كُنْتَ من صَخرٍ أَصمَّ لهالَهُ   مِنّي البَديهةُ واغتدَى يتفَلَّقُ [(٦)]

أَو كُنْتَ لَيثًا في البَديهةِ خادِرًا   لرُئيتَ يا مِسكينُ مِنّي تَفرقُ [(٧)]

وبديهَــةٍ قــد قُلتُها مُتنفِّسًا   فِعلُ الذي قد قُلتَ يا ذا الأَخرَقُ [(٨)]

ثُمَّ وقَفَ يعتَذِرُ ويَقولُ : إنَّ هذا كما يجيءُ لا كما يَجِبُ . فقُلْتُ : قَبل

---

(١) تترقرق آي تجري . والعبرة الدمعة قبل ان تفيض او تردد البكاء في الصدر والحزن بلا بكاء . والجوى حرقة الفؤاد من العشق ونحوه . والارق هو السهر (٢) تتقلق من القلق آي تتكلف ان تقلق (٣) تتشقق آي تنشق . والمعنى انه يتأثر من قرض الشعر في ميدانهِ . ولا مناسبة بين قرض الشعر والميدان ويناسبهُ الجري والمجاراة . وقد اسقط فاء الجزاء من لا شك ضرورةً (٤) يرفق آي يلطف بهِ وعليهِ . ورفق الناقة شدّ عضدها الى آخر ما ذكر في هذه المادة . ولا يُعلم بيقين ما اراد بيرفق (٥) تمخرق آي تضع الكذب . والترهات جمع ترهة وهو الباطل واصلها للمحل القفر استعيرت للاباطيل والاقوال التي لا طائل تحتها . والتمويه الاخبار بغير ما يسأل عنهُ وهو الطلي بالذهب والفضة وتحتها نحاس (٦) يتفلق اي يتشقق . والاصمّ هو الصخر الصلب (٧) تفرق آي تخاف . واسد خادر آي مقيم في اجمتهِ ماخوذ من الخدر (٨) الاخرق هو الاحمق من الخرق ضد الرفق ولا يخفى ما في هذه الابيات من التكلف والحشو والزحاف والقوافي الخشنة . وقد اعترف ناظمها بان هذا النظم لا طائل تحته بقولهِ انهُ كما يأتي لا كما يجب . وقد ناقشهُ ابو الفضل بذلك واستخشن هذه القوافي المكروهة وسرد على رويها ما هو مثلها بل دونها . وقرض الشعر نظمهُ

اللهُ عُذرَكَ لكنّي أراكَ بينَ قوافٍ مكْرُوهةٍ وقافاتٍ خَشِنَةٍ كلُّ قافٍ كجبلِ قافٍ . منها تَتقلّقُ وتَتَشقّقُ وتَتَفَلّقُ وتُمَخرقُ وتُحرقُ وتُطالِقُ وتعلّقُ وتُبرِقُ وتُشرِقُ وأحمقُ وأخرَقُ إلى أشياءَ لا أُكثِرُ بها العَدَدَ فخذِ الآنَ جزاءً عن قرضِكَ . وأداءً لِفرضِكَ . وقلتُ :

مَهلًا أبا بكرٍ فزندُكَ أضيقُ ... فأخرَسْ فإنَّ أخاكَ حَيٌّ يُرزَقُ
دَعْني أُعِرْكَ إذا سكتَّ سلامةً ... فالقولُ يُنجِدُ في ذَويكَ ويُعرِقُ (١)
ولِفاتِكٍ فتكاتُ سُوءٍ فيكُمُ ... فدعِ السُّتورَ وراءَها لا تُخرَقُ (٢)
وأنظُرْ لأشنعِ ما أقولُ وأدّعي ... آلَهُ إلى أعراضِكُم متسلّقُ (٣)
يا أحمقًا وكفاكَ ذلكَ خِزيةً ... جرّبتَ نارَ مَعرّتي هل تُحرِقُ (٤)

فلمّا أصابهُ حرُّ الكلامِ . ومسّهُ لفحُ هذا النظامِ . قطعَ علينا فقالَ : يا أحمقًا (٥) لا يجوزُ فإنَّ أحمقَ لا ينصرفُ . فقلنا : يا هذا لا تقطعْ فإنَّ شِعرَكَ إنْ لم يكُن عَيبةَ (٦) عيبٍ فليسَ بظَرْفِ ظَرفٍ . ولو شئنا اقتطعنا عليكَ . ولوجدَ الطَّعنُ سبيلًا اليكَ . وأمّا أحمقُ فلا يزالُ يصفعُكَ لتصفعهُ حتّى ينصرفَ وتنصرفَ معهُ . وعرّفناهُ أنَّ لِلشّاعرِ أنْ يرُدَّ ما لا ينصرفُ الى الصَّرفِ . كما إنَّ لهُ رأيَهُ في القَصرِ والحَذْفِ (٧) . وأنشدناهُ حاضِرَ الوقتِ من أشعارِ

---

(١) يعرق وينجد أي يأتي العراق ونجدًا (٢) خرق الستور هو كناية عن الافتضاح والفاتك هو الجريء الشجاع (٣) متسلق اي متوصل من تسلق الجدار اذا تسوره . والاعراض جمع عرض وهو موضع المدح والذم من الانسان وأَلِه كفرح تحير وعلى فلان اشتد جزعه واليهِ فزع ولاذ والوصف منهُ آلِهٌ اي الذي اقولهُ وادعيهِ آلِه . فآله خبر مبتداه محذوف

(٤) المعرّة المراد بها هنا الجناية وقد تقدم لها معانٍ غير ما ذكر (٥) يا احمقًا . يحتمل انهُ قصد انشاء خطابه بهذا اللفظ او حكى قولهُ في اول البيت الاخير فيكون فيهِ تورية

(٦) العيبة وعاء من ادم وهو ما يجعل فيهِ الثياب . والظرف الوعاء . والظرف الثاني الحسن والذكاء . وقطعنا اَي حكمنا عليك لان الحكم يقطع الخصومات (٧) والحذف . اَي حذف شيء من حركة او حرف او كلمة لاقامة الوزن . وضرورات الشعر كثيرًا ما تبيح ما لا يباح في

العَرَب فقال: يَجوز للعَرَب ما لا يَجوزُ لك . فلم يَدرِ كيفَ يُجيبُ عن هذا المَوقِفِ وهذه المُوافَقَة . وكيفَ يسلَمُ من هذه المُصارَفَةِ . لانَّا قُلنا : أَخبِرْنا عن بَيتك الأَوَّلِ أَمدَحتَ ام قدَحتَ [1] . وزكَّيتَ ام جَرَحت . ففيهِ شيئانِ مُتفاوتانِ . ومَعْنَيان مُتَبايِنان . مِنها أَنَّك بَدأتَ فخاطبتَ بِياسيِّدي . والثانيةُ أَنَّك عطفتَ فقلتَ تتَقَلَّقُ وهما لا يَركُضَانِ في حَلْبةٍ ولا يَخُطَّانِ في خِطَّةٍ . ثمَّ قُلتُ لهُ: خُذْ وزنًا مِنَ الشِّعرِ حتَّى أَسكُتَ عليك فتَسْتَوْفيَ مِنَ القول حَظَّك واُسكُتْ علينا حتَّى نَستوفي حَظَّنا . ثمَّ إنِّي أَحفَظُ عَليك أَنفاسَك وأُوافِقُك عليها واحفَظْ عليَّ أَنفاسي ووافِقْني عليها فإنْ عَجزتُ عن اختلافِها حَفِظتُها لك فَسَلْني عنها [2] بعدَ ذلك . وأَخَذْنا بيتَ أَبي الطَّيِّب المُتنبّي :

أَهلًا بِدارٍ سَباكَ أَغيَدُها ... أَبْعَدَ ما بانَ عنكَ خُرَّدُها [3]

فقُلتُ: يا نِعمةً لا تَزالُ تَجحَدُها ... ومِنَّةً لا تَزالُ تَكْنُدُهـا [4]

فأَخَذَ بِمُخنَقِ البيتِ قبلَ تَمامِهِ . ومَضِيقِ الشِّعرِ قبلَ نِظامِهِ . فقال : ما

النثر كالصرف وعدمه والمد وعدمه والتقديم والتأخير والتذكير والتأنيث وغير ذلك ممّا يجوز للشاعر مطلقاً . وقد اختلف في الضرورة فهي عند الجمهور ما وقع في الشعر وعند جمال الدين بن مالك هي ما لا يكون للشاعر عنهُ مندوحة بان يرتكبهُ بكل اضطرار اذا لم يمكنهُ ان يخرج من الضرورة . والصحيح مذهب الجمهور ويسوغ ارتكاب الضرورة بالشعر لكل شاعر خلافاً لما زعمهُ الخوارزمي

(١) قدحت . اي هجوت . وزكيت اَي عدلت . وجرحت اَي طعنت . ولا يركضان أي لا يجتمعان في حلبة اي في محل واحد كما لا يسلكان في طريقة واحدة

(٢) سلني عنها . يعني انهُ قوي الحافظة حسن الذاكرة حيث كان يحفظ كلمات الخوارزمي ولا يخل بحرف منها

(٣) خردها . الخرد جمع خرود وهي البكر التي لم تمسّ والخفرة الطويلة الحافضة الصوت المستترة وتجمع على خرائد وخرد . والاغيد هو الليّن الاعطاف والناعم المتثني والوسنان المائل العنق . واهلاً اَي تأهلًا مفعول مطلق لفعل محذوف وجوبًا اَي اتأهل بدار صفتها ما ذكر . ثم اضرب عن ذلك واستفهم استفهامًا انكاريًا بقولهِ « ابعد » اَي اتأهل بها بعد ما بان حسانها عنها . ويحتمل ان اَبعَدُ افعل تفضيل ولا استفهام في الكلام

(٤) تكندها اَي تنكرها وتجحدها كما قال ابو الفضل . والكنود هو كافر النعمة ساترها كما في جميع كتب اللغة . والمخنق محل الخنق وهو العنق . يعني انهُ اخذ باوله . ومضيق الشعر اَي طريقه الضيق قبل السلوك فيهِ

معنى تَكْنُدُها. فقُلتُ: يا هذا كَنَد النعمة كَفرَها. فرفع يديهِ ورأسهُ وقال: مَعاذَ اللهِ أن يكونَ كَنَد بمعنى جحَد وإنّما الكَنُودُ القليلُ الخير[1]. فأقبلَتِ الجماعة عليهِ يوسِعونَهُ بَرْيًا وفَرْيًا ويتلونَ لهُ قولَ اللهِ تعالى إنَّ الانسانَ لِربِّهِ لكَنُودٌ. وقُلتُ لهُ: أليس الشَّرْطُ أَمْلَكَ[2] والعهدُ بيننا أنْ تَسكُتَ ونَسكُتَ حتَّى تتمّ وَنُتِمَّ ثمَّ نبحَثَ ونفحَص. فنبَذَ الأَدبَ وَرَاءَ ظهرِهِ وصار الى السَّخْفِ يَكيلُنا بصاعِهِ ومُدِّهِ[3]. وينفُضُ فيهِ حُمَةَ جهدِهِ[4]. وأَفْضى إلى السَّفَهِ يَغرِفُ علينا غَرْفًا. ويستَقي من جرفهِ جَرفًا. فقُلتُ: يا هذا إنَّ الادبَ غيرُ سُوءِ الأَدَبِ وللمُناظَرَةِ حضرنا لا للمنافَرَةِ فإنْ نفضتَّ عن هذا السَّخف يدكَ. وثنيتَ عن هذا السَّفَهِ قصدكَ وإلَّا تَركتُ مُكالمتك ولو كان في بابِ الاستخفاف شيءٌ أَعظمُ من الاحتقارِ وإنكارٌ أبلغُ من تَرْكِ الإنكار. لبلغته منك. فأخذ يمضي على غُلَوائهِ. ويُمعِنُ في هُرائهِ وهُذائهِ[5]. فأَستَندْتُ الى المسنَد. ووضعتُ اليدَ على اليدِ. وقلت استغفر اللهَ من مقالتك ونفضتُها قائمة معهُ وسكتُّ حتى عَرف الناسُ. وأيقنَ الجُلَّاسُ. أني أَمْلِكُ من نفسي ما لا يملِكهُ. وأَسلُكُ من طَريقِ الحِلْمِ ما لا يسلُكهُ. ثم عطَفتُ عليهِ وقلتُ: يا أبا بكرٍ إنَّ

---

(١) قليل الخير. لم نطَّلع في كتب اللغة على ان الكنود بمعنى قليل الخير لكن ذكر في القاموس ان الكنود هي الارض التي لا تنبت شيئًا ومن يأكل وحدهُ فيلزم من ذلك قلة الخير فهو فسر الكنود باللازم منهُ لكن حصر المعنى بما ذكرهُ غير صحيح فلذلك لامتهُ الجماعة. وبرى القلم أي نحتهُ. والفري الشق والقطع. والمعنى ان الجماعة اوسعتهُ تأنيبًا

(٢) املك هو مثل من امثال العرب يضرب في حفظ الشرط مع الاخوان كما هنا فان الخوارزمي لم يحافظ على ما شرط فتكلم حين شرع ابو الفضل بالكلام

(٣) بصاعه ومده اي ينفق علينا ويقابلنا بما عندهُ من السفهِ والسخف

(٤) حمة جهده. الحمة كثبة السم والابرة يضرب بها الزنبور والحية ونحو ذلك او يلدغ بها. ونفضها كناية عن القاء السم منها. والجرف السيل الجارف والمعنى انهُ اخذ يسفهُ علينا من كل وجه. ونفض اليد عن السخف كناية عن الاقلاع عنهُ وتركهُ

(٥) الهذاء كدعاء هو التكلم بما لا يعقل لمرض او نحوه يقال: هذى يهذي هذيًا وهذيانًا والاسم الهذاء. والهراء هو الهزء والسخرية. ونفضتها اي تبرأْت منها

الحاضِرِينَ قد عَجِبُوا من حِلْمي . أَضعافَ ما عجِبوا من عِلْمي . وتعجَّبُوا من عَقْلي . أَكثَرَ مِمَّا تعجَّبوا من فَضْلي . وبقِيَ الآنَ أن يَعلَموا أنَّ هـذا السُكوتَ ليسَ عَنْ عِيٍّ (١) وأنَّ تَكَلُّفي للسَفَهِ أَشدُّ استمرارًا من طَبْعِك . وغَرْبي (٢) في السُخفِ أَمْتَنُ عُودًا من نَبْعِك . وسَنَقْرَعُ بابَ السُخفِ معَك . ونَفْتَرِعُ من ظَهْرِ السَّفَهِ مُفْتَرَعَك . فتَكَلَّمِ الآنَ . فقالَ لي : أنا قد كَسَبْتُ بهذا العَقْلِ دِيَةَ اهل هَمَذَانَ معَ قِلَّتِهِ فما الذي أفدتَّ أنتَ بِعَقْلِكَ مع غَزارتِه (٣) فقُلْتُ امَّا قولُكَ دِيَةَ اهل همَذانَ فما أَوْلاني أَلَّا أُجيبَ عنهُ لكنَّ هذا الذي تَتَمدَّحُ بهِ وتتَبجَّحُ وتَتَشرَّفُ وتَتَصلَّفُ من أَنَّكَ شَحَذْتَ . فأَخَذْتَ . وسأَلتَ . فحصَلْتَ . واجتَدَيتَ . فاقتَنيتَ . فهذا عِندَنا صِفَةُ ذَمٍّ يا عافاكَ اللهُ ولأَنْ يُقالَ للرَّجل يا فاعِلُ يا صانِعُ أَحَبُّ إليـهِ من أَنْ يُقالَ يا شحَّاذُ ويا مُكَدِّي (٤) وقد صَدَقْتَ . انت في هذه الحالَةِ أَسبَقُ . وفي هذه الحِرْفَةِ أَعْرَقُ . ولعَمْرُكَ إنَّك أَشحَذُ . وإنَّكَ في الكُدْيَةِ أَنفَذُ . وأَنا قريبُ العَهْدِ بهذهِ الصَنْعَةِ . حديثُ الوِرْدِ لهذهِ الشِرْعَةِ . مُرمِلُ اليدِ في هذه الرُقعة . فأَمَّا مالُكَ فعِندَنا يهوديٌّ يُماثِلُك في مَذهَبِهِ . ويزيدُكَ بذَهَبِـهِ . ومعَ ذلكَ لا يَطْرِفُني إلَّا بعينِ الرَّهبَةِ (٥) . ولا يَمُدُّ اليَّ إلَّا يَدَ الرَّغبةِ . ولو كانَ الغِنى

---

(١) العي هو الحصر في المنطق من عيي كرضي عيًا بالكسر (٢) الغرب هو نوع من الشجر . والنبع شجر تعمل منهُ القسيّ والسرام ينبت في قلة الجبل وهو اصلب من الغرب واشرف شجر . والافتراع تقدم معناه مفترعك اي كافتراعك اي نسلك مسلكك في ذلك

(٣) الغزارة هي الكثرة من كل شيء . يريد انهُ اكتسب بقلة عقلهِ ما لم يكتسبهُ ابو الفضل بكثرتهِ وكانهُ يتهكم بهِ . ويريد بدية اهل همذان انهُ كسب مالًا بغلبته لابي الفضل التي هي كالقتل . والتصلف هو التكلم بما يكرههُ صاحبك والتمدح بما ليس عندك او مجاوزته حدّ الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرًا . والشحاذ معلوم وهو من يسأل الناس ويلح ويلحف . واجتدى طلب الجدوى ولا يخفى ان السؤال والاستجداء صفة ذم (٤) المكدي هو الشحاذ من الكدية . واعرق اي اقدم مني بهذه الحرفة . والشرعة مورد الماء وقد تقدم . ومرمل اليد اي فقيرها من ارمل اذا ساءت حالهُ وافتقر

(٥) الرهبة اي الخوف والمعنى لا يبصرني الَّا خائفًا مني . والمراد مهمَّا ذكرهُ بعد ان الغنى وكثرة

حظًّا لأخطاهُ مثل هذا العقل ولو كان المالُ غُنمًا لَما أُدرِكَ بهذا السَّعيِ ولكن عَرِّفني هل كنتَ فيما سَلَفَ من زمانك . ونَبَتَ من أسنانك . الا هارِبًا بذَمائك . مُضرَّجًا بدِمائك . مُرتَهنًا بقولِك بينَ وَجْنةٍ مَوشومةٍ . وجَوارِحَ مَهشومةٍ . ودارٍ مهدومةٍ . وخُدودٍ مَلطومةٍ . ومتى صَفَتْ مَشارِعُك . وأَخصَبَت مَرابِعُك . إلَّا في هذه الأَيّام القَذِرَةِ وستَعرِفُ غَدَكَ من بَعدٍ . وتُنكِرُ أَمسَكَ . وتَعلَمُ قَدْرَكَ في غدٍ . وتَعرِفُ نفسَكَ . وما أَضيَعَ وقتًا أنطقتُهُ بذِكرِك . ولِسانًا دَنَّستُهُ باسمِكَ ومِلتُ الى القَوَّال [1] فقلتُ أَسمِعْنا خيرًا فدُفِعَ القَوَّالُ وغنَّى أَبياتًا منها :

وشَبَّهنا بَنَفْسَجَ عارضَيهِ ... بَقايا اللَّطم في الخدِّ الرَّقيق [2]

فقالَ أبو بكرٍ أَحسَنُ ما في الأَمرِ أَنِي أَحفَظُ هذهِ القصيدَةَ وهوَ لا يَعرِفُها فقُلتُ : يا عافاكَ اللهُ أَعرِفُها وإِنْ أَنشَدتُكَها ساءَكَ مسموعُها . ولم يسُرَّكَ مَصنوعُها . فقال : أَنشِدْ فقلتُ : أُنشِدُ ولكن روايتي تخالِفُ هذه الرِوايةَ وأَنشدتُ :

المال لا دخل للعقل في تحصيلها كما تقدم . والذماءِ بقية الروح في الحيوان . والمضرج بالدم هو الملطخ بهِ . والوشم غرز الابرة في البدن وذر النيلنج عليهِ والنيلنج بكسر اولهِ دخان الشحم يعالج بهِ الوشم ليخضرّ . والمراد بهِ انها موسومة بوسم ويلمح بذلك الى ما حكاهُ ابو اسحاق الحصري في كتابهِ جمع الجواهر والملح من ان ابا بكر الخوارزمي هجا بعض الملوك فجد في طلبهِ حتى ظفر به فوسمهُ في جبهتهِ سطرين فيهما شطران باقبح هجاء فكان يشدّ العمامة على حاجبهِ سترًا عليهما

(١) مهشومة اي مكسورة . والقوَّال هو المغني ويعني انهُ بعد ان قرعهُ بما تقدم من الحط من شانهِ مال الى استماع الغناء (٢) اللطم هو الضرب على الخد واذا ضرب الخدّ ضربًا شديدًا بقي فيهِ اثر اللطم وهو الزرقة فيشبه به البنفسج الذي يشبه بهِ العذار لكن من المعلوم ان الخدّ لا يزرق من اللطم وانما يزرق من القرص ونحوه . ويعجبني قول الاديب ابراهيم افندي السرجلاني مضمنًا صدر مطلع قصيدة لصفيّ الحلي :

قد غادر اللثم آثارًا بوجنتهِ ... يشف ازرقها في الاحمر الشرقِ
فليت شعري من اغرى الوشاة بنا ... فيروزجُ الصبح ام ياقوتةُ الشفقِ

وشَبَّهنا بَنَفْسَجَ عارَضيهِ ... بَقايا الوشمِ في الوَجهِ الصَّفيقِ [1]

فأَتتهُ السَّكْتَةُ . وأَضجرَتهُ النُّكتَةُ . وأُنطفَأَت تِلكَ الوَقْدَةُ . وأُنحلَّت تِلكَ العُقْدَةُ . وأَطرَقَ مليًّا وقال: واللهِ لأَضربنَّكَ وإِنْ ضُربتُ . ولأَشتمنَّكَ وإِنْ شُتمتُ . ولتعلمنَّ نبَأَهُ بعدَ حينٍ ولتعلمنَّ أَيُّنا الضاربُ وأَيُّنا المَضروبُ فقلتُ: يا أَبا بكرٍ مهلًا فإِنَّكَ بينَ ثلاثةِ فُصُولٍ لم تتخطَّها من عُمْرِكَ وثلاثِ أَحوالٍ لم تَتَعدَّها في أَمرِكَ . وأَنتَ في جميعِ الثلاثة ظالمٌ في وعيدِكَ مُتَعدٍّ في تهديدِكَ . لِأَنَّكَ كَهلٌ [2] وأَنتَ شاعرٌ . وكُنتَ شابًّا وانت مُقامرٌ . وكُنتَ صبيًّا وانتَ مُؤَاجِرٌ . فنِطاقُ القُدْرَةِ في الفُصولِ الثَّلاثة ضيِّقٌ عن هذا الوعيد لكنَّا نَصفَعُكَ الآنَ وتضرُبنا فيما بعدُ فقد قيلَ اليومَ قصفٌ [3] . وغدًا خَسفٌ . وقيلَ اليومَ خمرٌ . وغدًا أَمرٌ [4] فقال ابو بكر واللهِ لو دَخلْتَ الجَنَّةَ . واتَّخذتَ السُندُسَ والإِستَبرَق جُنَّةً [5] . لَصُفِعتَ فقلتُ: واللهِ لو أَنَّ قفاكَ غدًا في دَرجٍ [6] في خُرْجٍ في بُرجٍ لأَخذَكَ من النِّعالِ ما قَدُمَ وما

(١) الصفيق هو الوقح وقد صفق ككرم فهو صفيق بيّن الصفاقة . والوشم تقدم تفسيره وهو يشير الى ما نقلناهُ عن ابي إسحق الحصري من وسم الخوارزمي . والمراد بانطفاء الوقدة وحل العقدة انهُ برّد ما عندهُ واستكان . واطرق مليًّا اي إطال الاطراق . والملي هو الساعة الطويلة من النهار

(٢) الكهل من وخطه الشيب او من جاوز ثلاثين او اربعًا وثلاثين الى احدى وخمسين . ومقامر اي تلعب بالقمار . ومؤآجر اي تؤجر نفسك وضيق نطاق القدرة كناية عن ضعف وعيده بما ذكر . والفصول جمع فصل وهو النوع وقد قسم عمره ثلاثة انواع معها ثلاث حالات الاول كهل شاعر والثاني شاب مقامر والثالث صبي مؤاجر . وفي جميعها لا يقدر على ايقاع الوعيد لان الشاعر بمعنى المكدي المستجدي من الناس . والمقامر يخاف من الشرطة بلعب القمار والمؤاجر معلوم ما يراد به فهو شرّ الثلاثة (٣) قصف اي لهو ولعب . والخسف الاذلال والحمل على المكروه ويقال: سامهُ خسفًا ويضمّ اذا اولاهُ ذلًا (٤) اي يشغلنا اليوم خمر وغدا يشغلنا امر عظيم . واصل المثل لامرئ القيس بن حجر الكندي الذي يقال لهُ الملك الضليل لما اخبر بقتل ابيهِ وهو يشرب فقال المثل ومعناه اليوم خفض ودعة وغدًا جدّ واجتهاد وهو المراد بهِ هنا (٥) جنة اي وقاية اي لو لبست الثياب النفيسة من السندس والاستبرق وكنت في مكان عزيز جليل ما تركت اهانتك

(٦) الدرج بفتح الاول ما يكتب فيهِ . والخرج معلوم . والبرج هو الركن والحصن وأحد بروج السماء أي لو كان قفاهُ في حرز ضمن حرز آخر في مكان حصين ما سلم من صفع النعال على كل حال

حَدُثَ . وشَمِلكَ من الصَّفعِ ما طابَ وخَبُثَ . وأَنشدتُ قولَ ابن الروميّ :

إنْ كانَ شيخاً سفيهاً يفوقُ كلَّ سفيهِ (١)
فقد أصابَ شبيهاً لهُ وفوقَ الشَّبيهِ

ثمَّ لمَّا آبت نفسُ العقلِ وزالَ سُكرُ الغيظِ تمثَّلتُ بقول القائل :

وأَنزلني طولُ النَّوى دارَ غُربةٍ إذا شئتُ لاقيتُ أمرءًا لا أشاكِلُهْ (٢)
أُحامِقُهُ حتَّى يُقالَ سجيَّةٌ ولو كان ذا عقلٍ لكنتُ أُعاقِلُهْ

ودُفِعَ القوَّالُ فبدأَ بأبياتٍ . ولَحَنَ بأصواتٍ . وجعلَ النُّعاسُ يَثني الرؤوسَ . ويَمنَعُ الجُلوسَ . فقمنا عن الليل وهو بجَرّهِ مائلُ الذَّقَنِ الى ما وُطِّئَ من مَضجَعٍ . ومُهِّدَ من مهجَعٍ (٣) . ولم يكن النومُ ملءَ الجفونِ . ولا شغلَ العيونِ . حتَّى أَقبلَ وَفدُ الصَّباحِ (٤) . وحَيعَلَ المؤذِّنُ بالفَلاحِ . وندَبَ الى النُّهوضِ . بالمفروضِ . فأَجبنا فلمَّا قضينا الفرضَ . فارقنا الارضَ (٥) . فأَوى الى أُمِّ مثواهُ وأَويتُ الى الحُجرَةِ وظنّي أنَّ هذا الفاضلَ يأكلُ يدَهُ ندماً (٦) . ويبكي على ما جرى دمعاً ودَماً . فإنَّهُ اذا سمعَ بحديثِ هَمَذانَ قال : الهاءُ همٌّ والميمُ موتٌ والذَّالُ ذُلٌّ والألفُ آفةٌ والنونُ ندامةٌ وإنَّهُ إذا نامَ هالَهُ منَّا طيفٌ (٧) واذا أنتَبهَ راعَهُ منَّا سيفٌ . وأَخذَ الناسُ يترامَزونَ بما جرى ويتغامزونَ ورابَ

(١) السفه هو الجهل وخفة العقل . وقد سفه رأيهُ ونفسهُ حملها على السفه

(٢) النوى هو الفراق والبعد وما ينويه المسافر من الجهة . ودار غربة الاضافة فيهِ لادنى ملابسة . ولا اشاكلهُ اي إناسبهُ . واشابههُ واحامقهُ اي اغالبه بالحمق واظهار اني احمق . واعاقلهُ اي اغالبهُ باظهار العقل . والقوَّال المغني الذي يقول الابيات اي ينشدها وقد تقدم

(٣) المهجع محل الهجوع اي النوم . والمضجع محل الاضجاع اي وضع جنبهُ على الارض . ووطئ سهّل والمعنى انهُ لفتور الفؤاد وخمار المناظرة يميل من النعاس الى اخذ المضاجع

(٤) وفد الصباح اي تباشيره وعلاماته . وحيعل اذا قال حيَّ على الفلاح . وندب اي دعا وحث . والمفروض المراد بهِ اداء صلاة الفجر (٥) فرقنا الارض اي زايلنا المكان الذي كنا فيهِ فقام ابو بكر الى محل اقامتهِ وسرت الى حجرتي (٦) ندماً اي يعض على إناملهِ من الندم لما لحقهُ من الانكسار في مناظرتهِ (٧) طيف اي خيال يتمثل لهُ بهذه النوائب

هذا الفاضِلَ غمزاتُهم مِثلَ ما رابَ المريضَ تَغامُزُ العُوَّادِ فجعلَ يَحلِفُ لِلناسِ بالعَتقِ. وتحريرِ الرّقِ. والمكتوبِ في الرّقِ [١]. إِنّهُ أَخذَ قصبَ السَّبقِ [٢]. وإِنَّهُ يَنطِقُ عن الحقّ. والناسُ أَكياسٌ لا يُقنِعُهم عن المُدَّعي يمينٌ دونَ شاهدينِ وسَعَوا بينَنا بالصُّلحِ يُحكِمونَ قواعِدَهُ ومَعاقِدَهُ وعرَفنا له فضلَ السّنِّ فقصَدناهُ مُعتذِرينَ اليهِ فأومأَ إِيماءَةً مَهِيضَةً [٣]. واهتزَّ اهتزازةً مَغيضَةً. وأَشارَ إِشارَةً مريضةً [٤]. بكفٍّ سَحَبَها على الهواءِ سَحبًا وبسَطَها في الجوِّ بَسطًا وعَلِمنا أَنَّ المقمورِ [٥] أَنْ يَستخِفَّ ويستهينَ. وللقامرِ أَن يَحتملَ ويَلينَ. فقلنا إِنَّ بَعدَ الكَدَرِ صفوًا. كما إِنَّ عَقِبَ المطرِ صَحْوًا. فهل لك في أَخلاقٍ في العِشرَةِ نستأنِفُها وطُرُقٍ في الخُلْطَةِ نَسلُكُها فإِنَّ ثمرَةَ الخِلافِ ما قد بلوتَها فقال ظَهرَ الوِفاقُ لفظًا [٦] كما ذكرتَ والجميلُ أَجملُ كما عَلِمتَ وسنشتركُ هذا العِنانَ وعرَضَ علينا الإِقامةَ عِندَهُ سَحابةَ ذلك اليوم. فاعتللنا بالصَّومِ.

والفوائل التي اخذت من حروف همذان مما ذكرهُ ابو الفضل. والتغامز الاشارة من الجماعة. وتغامز العوّاد اي زائري المريض بحضوره ينذر بانهُ في قبضة المنون (١) الرق الثاني هو الصحيفة التي تكتب فيها الاعمال وقيل هو ما كتب لموسى عليهِ السلام وهو يسمع صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن. والرق الاول وصف الرقيق. وتحريره عتقه

(٢) سبق الفرس في الحلبة ان يجلي فيها وهو الذي يتقدم على جميع خيل الحلبة ويتلوه المصلي واحراز قصب السبق هو ان يحوزهُ قبل المجارين لانهم في الاصل كانوا يركزون في آخر المضمار قصبة فمن وصل اليها اولًا واخذها حكم لهُ بالسبق وقيل: احرز قصب السبق وقد جرى ذلك مثلًا لكل من تقدم في شيء فيقال: انهُ احرز قصب السبق فدعوى الخوارزمي هنا باحرازهِ لا يصدقها الجماعة الذين حضروا تلك المناظرة. والاكياس جمع كيّس وهو الظريف. والكيس خلاف الحمق وهو العقل ايضًا فلذلك لا تقبل دعواه عندهم بدون اقامة بينة (٣) مهيضة أي مكسورة يعني انهُ اشار اشارة ضعيفة. ومغيضة اي ناقصة من غاض الماء يغيض غيضًا اذا نقص اي احتفل بهِ احتفالة ناقصة (٤) مريضة اي ضعيفة هذه الفقرة بمعنى الفقرة الاولى من قولهِ فاومأ (الخ). والمراد انهُ لم يحتفل بهِ لسحب كفهِ على الهواء وبسطها في الجو وهاتان الفقرتان كل منهما بمعنى الاخرى (٥) المقمور هو المغلوب بلعب القمار. واراد بهِ هنا مطلق المغلوب ويستخف ويستهين بمعنى واحد. واستئناف الشيء هو ابتداؤهُ. والخلطة هي المخالطة والمصاحبة (٦) لفظًا أي في اللفظ يريد ان الموافقة في الظاهر لا في الباطن واشتراك العنان ان يكون

فلم يَقْبَلِ العُذْرَ وأَلحَّ فقلتُ: أَنتَ وذاكَ فَطَعِمْنا عندَهُ . وأَخَذَنا دِنْدانُ مَزْدِهِ[1] . وخرَجْنا والنِّيَّةُ على الجَميلِ موفورةٌ . وبقعةُ الوِدِّ معمورةٌ . وصِرْنا لا نتعلَّلُ إِلَّا بمدْحِهِ ولا نتنقَّلُ إِلَّا بذكرِهِ ولا نعتدُّ إِلَّا بودِّهِ لا بل ملأْنا البَلَدَ شُكرًا . والأَسماعَ نشرًا[2] . وبينا نحنُ من الحال في أَعذبها شِرعةً . ومن الثِقَةِ في أَطيبِها جُرعةً . ومن الظُّنونِ في أَملحِها فرعةً . ومن المَوَدَّةِ في أَعزِّها بُقعةً . وأَوسعِها رُقعةً . حتَّى طرأَ علينا رسولانِ متحمِّلانِ لِمقالتِهِ . مُؤَدِّيانِ لرسالتِهِ . ذاكران أَنَّ ابا بكرٍ يقولُ قد تواترتِ الأَخبارُ . وتظاهرتِ الآثارُ . في أَنَّكَ قَهِرتَ وأَني قُهِرتُ . ولا أَشكُّ أَنَّ ذلك التواترَ عنك صَدَرَت أَوائلُهُ والخَبَرُ إِذا تواترَ بهِ النَّقْلُ . قَبِلَهُ العقلُ . ولا بُدَّ أَن نجتمعَ في مجلسِ بعضِ الرؤساءِ فنتناظرَ بمشهدِ الخاصَّةِ والعامَّةِ فإِنَّكَ متى لم تفعلْ ذلك لم آمَنْ عليكَ تلامذتي او تُقِرَّ بعجزِكَ وقصورِكَ عن بلوغِكَ أَمَدي[3] وما أَبدي فعجبتُ كُلَّ العَجَبِ مِمَّا سمعتُ وأَجبتُهُ فقلتُ: أَمَّا قولُكَ قد تواترَ الخَبَرُ بأَنَّكَ قُهِرتَ وأَنَّ ذلك عن جهتي صدرَ ومن لساني سُمِعَ فباللهِ ما أَتمدَّحُ

بشيء خاص دون جميع ما لهما فانهُ اذ كان كذلك سميت الشركة بالمفاوضة. والمراد بسجابة ذلك اليوم جميع ذلك النهار (١) المزد هو البرد. والدندان كالدندن بكسر الاول والثالث هينمة الكلام والمعنى اخذنا رعدة البرد حتى كاننا نهينم (٢) نشرًا اي ثناء طيبًا منشورًا بين الناس واعذبها شرعةً اي احلاها موردًا. والجرعة مثلثة الاول هي حسوة من الماء. والفرعة تطلق على القوس الغير المشقوقة ولم اجد للفرعة فيما بيدي من كتب اللغة معنى يناسب المقام بل وجدت من فرع معنى يقرب من المراد وهو انهُ يكون بمعنى اعلى الشيء فلعلهُ اراد اعلى املح الظنون أي احسنها وهو الظن الحسن والحق بهِ التاء للمزاوجة بشرعة وجرعة ونحوهما او انها محرّف عن مزعة بمعنى الجرعة من الماء لكنهُ يتكرر مع اطيبها جرعة ويحتمل انهُ محرَّف عن نزعة المرة من النزوع الى الشيء بمعنى الشوق والميل اي املحها نزعة. والبقعة القطعة من الارض. والرقعة هنا ما يبسط على الارض وهو كناية عن حسن الحال. وطرأ اي حدث. وتواتر الاخبار كثرتها وشيوعها وتضافرها بالمخبر بهِ من كل جهة. والاثار بمعنى الاخبار. وتظاهرها كثرتها في الظهور وهذه الفقرة كالتي قبلها (٣) الامد هو الغاية وغرض ابي بكر بهذه الجمل انهُ ينكر كون ابي الفضل ظاهرًا عليهِ وغلبهُ في ذات المجلس وينسب هذه الاخبار للبديع وهو غاية في المكابرة وعدم الانصاف اذ كانت تلك المناظرة في محضر جم غفير وانكارها

بقهرك . ولا أتبجّحُ بقسرك . وإنّ لنفسك عندك لشأنًا[١] إن ظننتني أقفُ هذا الموقف . أنا ان شاءَ اللهُ تعالى أبعدُ مُرتقى همّةٍ ومَصعَدِ[٢] نفس أسألُ الله سِترًا يمتدُّ . ووجهًا لا يسودُّ . فأمّا التّواتُرُ من الناس والتّظاهُرُ على أني قهرتُكَ فلو قدرتُ على الناس لَخِطتُّ أفواهَهم . ولَقَبضتُّ شِفاهَهم . فما الحيلةُ وهل الى ذلك سَبيلٌ فأتوسّلُ . أمْ ذريعةٌ فأتوصلَ . ثمّ هذا التّواتُرُ . ثمرةُ ذلك التّناظرِ[٣] . مع ذلك التّساتُرِ . فإنْ كانَ ساءَكَ فأحرى أنْ يسُوْءَكَ عند مُجتمَعِ الناسِ ومُحتَفَلِ أُولي الفضل ولَأَنْ يُترَكَ الأَمرُ مُختلَفًا فيهِ خيرٌ لك من أنْ يُتَّفَقَ عليهِ وإنْ احببتَ أنْ تُطيرَ[٤] هذا الواقِعَ وتَهيجَ هذا الساكنَ فرأيُكَ مُوفّقًا[٥] فأمّا هذا الوعيدُ فقد عرَضتُهُ على جوانحي أجْمعَ وجوارحي كلِّها فلم تُنشِد الّا بيتَ القائل :

وعيدٌ تَخرُجُ الآرامُ منهُ ... وتكرَهُ نِيّةَ الغَنَمِ الذِئابُ[٦]

فكم تتكوكبُ[٧] تلامذتُكَ وتَتَعَسكرونَ . ويتجيّشُ أصحابُكَ ويتجمّعونَ . ولستُ أراكَ الّا بينَ ثِنتَين إحداهُما تَرُوحُ الى أُنثى وتَغدو الى

كانكار ظهور الشمس في رائعة النهار (١) لشانًا أي امرًا عظيمًا (٢) المصعد مكان الصعود ويريد ان نفس أبي الفضل اعلى مقامًا من ان يقف في هذه المواقف التي تحطّ من شأن الرجال لانهُ يأنف ان يمدح نفسهُ بقهرهِ ولا يحسن ان يمنع الناس من التكلم بما جرى ولا يمكن ان يسد افواههم عن ان يفوهوا بنقل حديث ما جرى كما سطر (٣) التناظر أي المناظرة يريد ان ما شاع من خبر الغلبة هو مسبب عن تلك المناظرة التي جرت بحضرة اولئك القوم مع ان ابا الفضل يرغب ان يسترها

(٤) ان تطير اي تخف بالاسراع الى الحضور ليتحقق ما هو واقع ويهيج ما هو ساكن

(٥) موفقًا الاولى موفق لان خبر المبتدإ اذ كان يصلح خبرًا فلا حاجة الى نصبهِ والتكلف لهُ بخلاف قولك ضربي العبد مسيئًا وتوجيههُ انهُ حال من خبر محذوف أي يوجد موفقًا على حد ما سمع من قولهم : حكمك مسمطًا أي وجد مسمطًا (٦) النية ما ينويه الانسان والوجه الذي يذهب اليه والبعد من النوى . وخروج الآرام ظهورها والمعنى ان هذا الوعيد تظهر منهُ الآرام غير مكترثة لهُ . وتكره الذئاب نية الغنم أي قصدها والمعنى انهُ وعيد لا يعبأ بهِ

(٧) تتكوكب اي تتجمع من الكوكبة وهي الجماعة او تبرق وتتوقد من كوكب الحديد كوكبة اذا برق وتوقد ويتعسكرون ويتجيشون اي يجتمعون كعسكر وجيش

طِفلٍ [١] والأُخرى تُجيبُ دعوةَ المُضطرّ اذا دعاكَ بِمسَلَّفاتٍ فإنْ كان اللهُ قد قضى أنَّ القتلَ بأخسِّ السلاحِ . فلا مَفرَّ من القَدَرِ المُتاح . رزَقنا اللهُ عقلاً بهِ نَعيشُ . ونعوذُ باللهِ من رأيٍ بِنا يَطيش [٢] . وقُلنا من بعدُ . إنَّ رِسالتَك هذه ورَدَتْ مَوردًا لم نحتَسِبْهُ . ووصَلَت موقِفًا لم نَرتقِبْهُ . فلذلك خرَج الجوابُ عن البَصَلِ ثُومًا [٣] وعن البُخلِ لُومًا . فلمَّا ورَد الجوابُ عليهِ وسِعَ من الغيظِ فوقَ مِلئِه [٤] . وحمَلَ من الحِقْدِ فوقَ عِبْئِهِ . وقال : قد بلغَ السيلُ الزُّبى [٥] . وعلَتِ الوِهادُ الرُّبى . في أمرِك وسترى في يومِك . وتَعرِفُ في قومِك . ثم مضَت على ذلك أيامٌ ونحنُ مُنتَظِرونَ لِفاضلٍ يَنشَطُ لِهذا الفصلِ [٦] . ويَنظُرُ بيننا بالعدلِ . فاتَّفقت الآراءُ على أنْ يُعقَدَ هذا المجلسُ في دار الشيخ أبي القاسم الوزير واُستُدعِيتُ فسرَّحتُ الطَّرفَ من ذلك السيّدِ في عالمٍ أفرغَ في عالَمٍ [٧] ومَلِكٍ في دِرعِ مَلَكٍ ورَجُلٍ نَظَمَ الى التَّنبُّلِ تبذُّلاً [٨] والى الترفُّع

(١) اي تروح الى امرأتك ونحوها . وتغدو الى تعليم الصبيان . يريد انه بين شيئين يكون قليل العقل . والمسلفات المعطاة سلفًا وهو يتهكم به واخس السلاح هو العصا ونحوها

(٢) يطيش اي رأي اتخذنا به خفَّة وطيشًا (٣) ثومًا اي كان الجواب عن رسالتك مشبهًا لها في السخف لان كلا البصل والثوم بقلة مكروهة (٤) ملأه اي تحمل من الغيظ ما هو فوق طاقته . والعبء الثقيل وجمعهُ اعباء وهذه الفقرة كالتي قبلها (٥) الزبى هذا مثل للعرب . والزبى جمع زُبْيَة وهي حفرة تحفر للاسد اذا ارادوا صيده واصلها الزابية التي لا يعلوها الماء فاذا بلغها السيل كان جارفًا مجحفًا وهو يُضرَب لمن جاوز الحدّ كما هنا . والوهاد جمع وهدة وهي الارض المنخفضة . والربى جمع ربوة وهي المكان المرتفع وعلو الوهدة على الربوة لا يكون ابدًا اذ يستحيل ان يعلو ما كان منخفضًا على ما كان مرتفعًا يعني ان ذلك فوق احتماله

(٦) الفصل هو الحاجز بينَ الشيئين ويطلق على النوع . وينشط اي يخف والمعنى اننا ننتظر من يتفضل لهذا النوع من الاجتماع الذي يفصل بين الفاضل والمفضول ويميز الحق من الباطل

(٧) في عالم اسم فاعل من علم . وعالم الاول بفتح اللام بمعنى الخلق اي تأملت في صفات العالم الجميلة المتجمعة في عالم واحد وهو ينظر الى قول أبي نواس :

ليس على الله بمستنكرٍ ان يجمع العالم في واحد

وملك الاول مفرد الملوك . والثاني احد الملائكة . والمراد انه ملك في هيأة ملك لجلالة قدره وعلوّ مرتبتهِ (٨) التبذل يراد بهِ هنا التواضع ولين الجانب وهضم النفس . والتنبل هو

تواضعًا ونطَقَ فودَّت الأعضاءُ لو أنّها أسماعٌ مُصغيةٌ واُستمعَ فتمنّت الجوارحُ لو أنّها ألسنٌ ناطقةٌ فقلتُ: الحمدُ للهِ أنْ عُقِدَ هذا المجلسُ في دار مَن يَفرقُ بينَ مَن يُحِقُّ ومن يَزْرِقُ [1] وكُنتُ أوّلَ من حضَرَ وانتظرتُ مَليًّا حضورَ من يَنظُرُ وقدومَ مَن يُناظِرُ وطَلَعَ الإمامُ أبو الطيّبِ وأخذَ مِنَ المجلسِ موضِعَهُ والإمامُ ابو الطيّبِ بنفسهِ أُمّةٌ ووحدهُ عالَمٌ [2] ثمّ حضَرَ السيّدُ ابو الحسين وهو ابنُ الرِّسالةِ والإمامةِ [3] وعامِرُ ارضِ الوَحيِ والمُحتبي بِفناء النُّبوَّةِ والضاربُ في الأَدب بعِرْقِهِ . وفي النُّطْقِ بحِذْقِهِ . وفي الإنصاف بحُسن خُلقهِ . فجَشِمَ [4] الى المجلس قَدَمَ سَبقِهِ . وجَعَلَ يَضرِبُ عن هذا الفاضِل بسيفَينِ لِأمرٍ كان قد مُوِّهَ عليهِ . وحديثٍ كان شُبِّهَ لَديهِ . وفَطِنْتُ لذلك فقلتُ: أيها السيّدُ انا إذا سارَ غيري في التَّشيُّعِ [5] بِرِجْلَينِ طِرْتُ بجَناحَينِ . وإذا مَتَّ [6] سوايَ في مُوالاةِ أهلِ البيتِ بلَمحةٍ دالَّةٍ توسَّلتُ بغُرَّةٍ لائحةٍ فان كنتَ أُبلِغتَ غيرَ الواجبِ فلا يحمِلَنَّكَ على تركِ الواجبِ ثمَّ إنَّ لي في آلِ الرَّسولِ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم قصائدَ قد نظَمتْ حاشيَتَي البَرِّ

التعظم من نبل ككرم نبالة وتنبلا فهو نبيل يريد انهُ مع عظم قدره وجلالته يتواضع للناس . وهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي بعدها

(١) يزرق من زرقت عينه اذا انقلبت وظهر بياضها . او المراد من زرق الطائر او من الزرقة وهو اللون المشهور ويحق ان يثبت او يصير ذا حق . ومليًا اي انتظره طويلاً

(٢) عالم بفتح اللام اي انهُ جمع صفات العالم كما تقدم . وامة بمعنى عالم وتطلق على الرجل الجامع للخير

(٣) والامامة هي الخلافة الكبرى . وارض الوحي هي مكّة والمدينة . والمراد به علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنهُ . والفناء ما كان امام الدار والمدينة لمصالحهما . ويريد به ما اريد بارض الوحي . والعرق هو الاصل . والمحتبي هو المشتمل بالثوب او الجامع بين ظهرهِ وساقيه بعمامة ونحوها . والاسم الحبوة بالفتح ويضم . والمراد به المقيم بفناء صاحب النبوة

(٤) جشم اي تكلف قدم سبقه بالحضور الى المجلس وجعل يناضل عن الخوارزمي فوق جهده لما كانوا حكوه مما هو خلاف الواقع . وشبه الحديث اي اوقع في الشبهة من شبه عليهِ الامر تشبيهًا اذا لبس عليه

(٥) في التشيع اي الدخول في طائفة الشيعة وهم الذين يتغالون بحب اهل البيت وان كانوا فرقًا كثيرة والمراد انهُ يطير طيرانًا الى التشيع اذا مشي غيره اليهِ

(٦) مَتَّ اي توسل والموالاة هي المحبة . واللمحة اختلاس النظر . والغرة بياض الوجه واصلها

والبحر[١] وَرَكِبَتْ الأَفواهَ • ووَرَدَتْ المياهَ • وسارت في البِلادِ • ولم تسرِ بزادٍ • وطارتْ في الآفاق • ولم تَسِرْ على ساق • ولكنّي أتسوّقُ[٢] بها لَديكم • وَلا أَتنفّقُ بها عَليكم • وللآخرةِ قُلتُها لا للحاضِرة وللدّين أُدَّخرُتها لا للدُّنيا • فقال: أَنْشِدْنِي بَعضَها فقُلتُ :

يالِمَّةً ضَرَبَ الزَّما — نُ على مُعرَّسِها خِيامَهْ[٣]
للهِ دَرُّكِ مِن خُزا — مى رَوضةٍ عادَت ثَغامَهْ[٤]
لِرَزِيَّـةٌ قامَت بهـا — للدّينِ أَشْراطُ القيامَهْ[٥]
لِمُضرَّجٍ بدَمِ النّبوّ — ةِ ضارِبٍ بيدِ الإمامَهْ[٦]
مُتَقسِّمٍ بظُبا السّيو — فِ مُجرَّعٍ منها حِمامَهْ[٧]

بياض في وجه الفرس . والمعنى اني اتوسل الى اهل البيت بمحبة ظاهرة اذا توسل غيري باختلاس دلالة

(١) البحر اي قصائد ضمت جميع ما في اطراف البر والبحر من البدائع والمعاني التي جمعت اشتات المناقب وهي سائرة بكل فم الى كل البلاد لا تصد عن ورد وان سارت بغير زاد ولا قدم وقد عمت جميع الاقطار

(٢) اتسوّق اي ابيع واشتري اخذ من السوق محل البيع والشراء . واتنفق اي اتكلف النفاق بها اي ولكني اشتري بها ولاءكم ولا اتكلف بها النفاق عليكم . والحاضرة المراد بها الدنيا

(٣) اللمة هي الصاحب او الاصحاب في السفر . والمعرس هو مكان التعريس وهو النزول آخر الليل للاستراحة . وضرب الخيام هو رفعها لنصب اوتادها وجر اسبابها . والمراد بخيام الزمان هي احداثه ونوائبه التي تنتابه ويعني بضربها ان الزمان اناخ بكلكله على تلك اللمة المراد بها الاصحاب في السفر الى الآخرة لان هذه الدنيا مراحل

(٤) الدر هو اللبن وقد جرى هذا اللفظ كالمثل في التعجب من عظيم والمراد بهِ اللبن الذي ارتضع منهُ يعني انهُ در عظيم اذ لا يضاف الى الله تعالى الا ما كان عظيماً . والخزامى نبت طيب الرائحة زهره اطيب الازهار نفحة والتبخر به يذهب كل رائحة منتنة او هو خيري البر . والثغامة واحدة الثغام وهي نبت ابيض لا رائحة لهُ . واثغم الوادي اذا انبتهُ ويشبه بهِ الراس اذا شاب يقالُ: اثغم الرأس اذا صار بالشيب كالثغامة . والمعنى ان هذا الخزامى المراد بها ما اريد باللمة اولًا عادت ثغامة بما نابها من نوائب الدهر

(٥) لرزية اللام للابتداء او للجر متعلق بعادت . والرزية المصيبة كالرزء والمرزئة . واشراط القيامة علاماتها جمع شرط . ويعني بالرزية مصيبة امة الاسلام بالامام الحسين سبط النبي صلى الله عليهِ وسلّم

(٦) لمضرج اللام للجر ومعناها التعليل . والمضرَّج هو الملطخ بالدم والضرب بيدي الامامة كناية عن القيام بنصرة الخلافة وكون التضريج بدم النبوة لكونهِ دم ابن فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليهِ وسلم

(٧) متقسم اي متجزئ . والظبى جمع ظبة وهي راس السيف والسهم والمراد بها السيوف

مُنعَ الوُرُودَ ومـاؤُهُ   منهُ على طَرَفِ الثُّمامَـهْ (١)
نصبَ أُبنُ هنـدٍ رأسَهُ   فوقَ الورى نصبَ العَلامَهْ (٢)
ومُقبَّـلٍ كانَ النبيُّ   بِلَثمِـهِ يَشفي غَرامَهْ (٣)
قَرَعَ ابنُ هِندٍ بالقضيبِ   عِذابَهُ فَرطَ أُستضامَهْ (٤)
وشَـدَا بنغمتـهِ عليـهِ   وصَبَّ بالفَضَلاتِ جامَهْ (٥)
والدِّينُ أَبلَجُ ساطِعٌ   والعدلُ ذو خالٍ وشَامَهْ (٦)

نفسها كما تقدم . والتجريع السقي على كره من المسقيّ . والحمام هو المنون ويعني بذلك مـا فعل بالامام الحسين حين قتلهِ من التمثيل القبيح

(١) الورود اتيان الماء لاجل الشرب . والثمامه واحدة الثمام وهو نبت سهل التناول يضرب مثلًا لكل ما ينال بسُهولة فيقال : وضعهُ على اطراف الثمام والمعنى انهُ رضي الله تعالى عنهُ كان على الماء قريبًا منهُ فمنعوهُ من وردهِ حتى انهم رموهُ بسهم اصاب فمهُ الشريف فاسال دمه

(٢) ابن هند يعني بهِ يزيد بن معاوية . وهند ام معاوية فهي جدّته فهو ابن ابنها . ونصب العلامة يريد بهِ انهم رفعوا رأسهُ الشريف ونصبوهُ في مكان مرتفع

(٣) المقبل هو اسم مكان التقبيل ويريد بهِ الثغر او انهُ اسم مفعول من قبَّل اَي وثغر مقبل . والواو واو رب . والتقبيل هو اللثم والغرام شدّة المحبة وقد كان النبي صلى الله عليهِ وسلم كثيرًا ما يلثم ثغر الحسين رضي الله تعالى عنهُ

(٤) العذاب جمع عذبة بمعنى حلوة ويعني بها ثناياهُ العذاب . وفرط استضامة نصب مفعولًا مطلقًا او لاجلهِ او تمييزًا اي قرعهُ قرع فرط استضامة او لاجل فرط استضامة او من فرط استضامة وهي زيادة الضيم اَي الظلم والذلّ يشير بذلك الى ما يحكى عن يزيد من انهُ لما ارسل عبيد الله بن زياد راس الحسين احضروهُ بين يديهِ وكان معهُ قضيب فاخذ ينكت بهِ ثغرهُ ثم قال ان هذا وايانا كما قال الحصين بن الحمام :

ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت   قواضب في ايماننا تقطر الدما
يفلقنَ هامًا من رجال اعزة   علينا وهم كانوا اعقّ واظلما

فقال لهُ ابو برزة الاسلمي اتنكت بقضيبك في ثغر الحسين اما والله لقد اخذ قضيبك في ثغره مأخذًا لربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشفهُ انك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجيء هذا ومحمد شفيعهُ . ثم قام فولى فقال يزيد : والله يا حسين لو كنت انا صاحبك ما قتلتك

(٥) الشدو انشاد الشعر . والفضلات يريد بها فضلات الخمر . والجام هو القدح فارغًا بخلاف الكاس فانهُ اسم للمملوء بالشراب ونحوه ويطلق الواحد على الآخر

(٦) الابلج الواضح والساطع المنتشر . والشامة هي النكتة السوداء تكون في الخد ونحوه دون الخال . ويريد ان الدين واضح لا شبهة فيه . والعدل حسن جميل وهذا البيت في معرض الجواب عمّا يتوهم من السؤال بان هؤلاء الجماعة قد ارتكبوا امرًا عظيمًا بما فعلوهُ فهل في الدين شبهة او في العدل وصم فقال والدين ابلج الخ . اي ولكن الله اعمى بصائرهم فطمست ابصارهم وانقادوا الى الشيطان

يا ويحَ مَن ولَّى الكتا ب قفاهُ والدُّنيا أمامَه (١)
لَيُضَرِّسنَّ يدَ النَّدا مَةِ حينَ لا تُغني النَّدامَه (٢)
ولَيُدرِكَنَّ على الغَرا مَةِ سوءَ عاقِبَةِ الغَرامَه (٣)
وحِمى أَباحَ بنو أُمَيَّـةَ عن طوائِلهِم حَرامَه (٤)
حتَّى اشتَفوا من يومِ بَدْ رٍ واستَبَدُّوا بالزَّعامَه (٥)
لَعَنوا أميرَ المؤمنيـنَ بمثلِ إعلانِ الإقامَـه (٦)
لِمْ لا تخرِّي يا سمـا ءُ ولَمْ تَصُبّي يا غَمامَه (٧)
لِمْ لا تَزولي يا جِبـا لُ ولَمْ تَشولي يا نَعامَه (٨)

الرجيم فهو الذي حسَّن لهم الظلم وشوّه وجه العدل (١) ويح كلمة ترحم وتستعمل كويل وانتصابها انتصاب المصادر بفعل من معناها محذوف وجوباً. والكتاب هو كلام الله الجليل والمراد بتولية الكتاب قفاه انهُ نبذهُ وراء ظهرهِ حباً بالدنيا وتهافتاً عليها فلذلك ولاها وجههُ ونصبها امامهُ وجعل الكتاب وراءهُ (٢) التضريس هو العض بالاضراس واضافة يد الى الندامة لادنى ملابسة اي يعض يده بسبب الندامة في يوم الحساب حين لا تجديه نفعاً حيث يرى ما قدمهُ حاضراً ولا يظلمُ ربك احداً (٣) الغرامَة ما يلزم اداؤهُ كالغرم بالضم والمعنى انهُ سيدرك من غرامته سوء عاقبة ذلك في يوم الحساب (٤) الحمى ما تلزم حمايته. وبنو امية هم معاوية ومن بعده من ابنه يزيد وبني مروان والطوائل جمع طائلة وهو الفضل والقدرة والغنى والسعة. وابا ح حرامه جملة مباحاً والمراد بذلك حمى الاسلام او بيت الله الحرام لانهم انتهكوا حرمته في محاربة عبدالله بن الزبير او المراد بهِ اهل البيت رضوان الله تعالى عليهم (٥) الزعامة هي الرياسة ومنه زعيم القوم اي رئيسهم والمراد بها الخلافة. والاستبداد الاستقلال. ويوم بدر هو يوم مشهور كان به الغلبة للنبي صلى الله عليهِ وسلم على المشركين وقد انكى فيهِ بابي سفيان جد يزيد وابي معاوية حيث كان القائم بتلك الحرب ومحرضاً على النبي صلى الله عليهِ وسلم فجعل ابو الفضل قتل الامام الحسين واهل بيته اشتفاء من ذلك اليوم

(٦) اعلان الاقامة اي اقامة الصلاة. واعلانها هو الاذان وهو يشير الى ما كان من لعن علي ابن ابي طالب على المنابر من زمن معاوية الى ما بعدهُ حتى ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فازال ذلك اللعن ومنع منهُ وابدلهُ بآية ان الله يامر بالعدل والاحسان (٧) يتعجب من كون السماء لم تسقط على الارض ولم يهمِ صيّب الغمام مدراراً حتَّى يعيد الطوفان على هؤلاء الظلمة بهذه الجناية العظيمة فلا يبقى منهم على الارض ديَّاراً. وحذف النون من تخرّي وتزولي ضرورة فهو نادر مسموع

(٨) النعامة هي النفس والروح. وشيل النعامة كناية عن الموت وحمل الميت على الرؤوس. وقد يراد بالنعامة الغضب يقال: شالت نعامته اذا خف وغضب. وقد تطلق النعامه على جماعة القوم يقال: شالت نعامتهم اذا خف جمعهم والمعنى لِمَ لم يهلكْ العالم لهذا الخطب الذي ريع بهِ الدين وفرق كلمة المسلمين

يا لعنـةً صارت على أعناقِهم طوقَ الحَمامَهْ [1]
إنَّ العِمامـةَ لم تَـكنْ لِلَئيمٍ ما تحتَ العِمامَهْ [2]
من سِبط هنـدٍ وابْنِها دونَ البتولِ ولا كَرامَهْ [3]
يا عـينُ جُودي للبقيـ ـعِ وَزَرِّعي بدمٍ رَغامَهْ [4]
جودي بمذخورِ الدمو عِ وأَرسِلي بدَدًا نِظامَهْ [5]
جُودي بمشهـدِ كَربلا ءَ فوفِّري مِنّي ذِمامَهْ [6]
جُودِي بِمكْنُونِ الدُّمو عِ أَجُدْ بما جادَ ابْنُ مامَهْ [7]

فَلمَّا أَنشَدتُ ما أَنشَدتُ . وسَردتُ ما سَردتُ وكَشَفْتُ لهُ الحالَ فِيما اعتَقَدتُ . انحَلَّتْ لهُ العُقْدَةُ [8] وصار سِلمًا . يُوسعُنا حِلمًا . وحضَر بعد ذلك الشيخُ ابو عمرٍ البسطاميّ وناهيكَ مِن حاكمٍ يَفصِلُ . وناظر يَعدِلُ . يَسمعُ

---

(١) طوق الحمامة الطوق معلوم والمراد به ان اللعنة لزمتهم وطوقت اعناقهم مثل طوق الحامة فهي لا تفارقهم ابدًا (٢) العمامة هي ما يلاث على الراس وما تحتها هو الرأس والوجه والمراد به جميع الشخص من إطلاق البعض . وارادة الكل يعني ان علامة الشرف لم تكن على لئيم (٣) سبط هند هو يزيد بن معاوية لانها جدته ام ابيهِ . والبتول هي فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها (٤) البقيع هو بقيع الفرقد وهو مدفن في المدينة ويطلق على محلات اخر المدينة . والتزريع من الزرع واصلهُ طرح البذر في التراب والمراد بهِ طرح الدمع . والرغام هو التراب اي استي تراب البقيع بدمع كالدماء (٥) البدد هو المتفرق اي بددي وفرقي المنظوم من الدموع مما كان مذخورًا لهذا المصاب الجسيم (٦) كربلاء هي محل قتل الحسين وهي من اعمال بغداد اي جودي بسبب شهيد كربلاء واجعلي عهدهُ مني موفرًا

(٧) المكنون هو المحفوظ . واجد مجزوم في جواب الامر المتقدم وابن مامة هو كعب بن مامة من اجواد العرب المشهورين وهو من الاياد ومثل الحسين رضي الله تعالى عنهُ كان ثلمة في الدين وعثرة ثبت بها جدود المسلمين والمجالين وحديثه يفتت الاكباد ويتأثر بهِ قلب الجماد ويفيض العبرات ويذهب الانفس حسرات فانا لله وانا اليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقد مكث الناس شهرين او ثلاثة بعد قتله كانما تلطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع وكان قتلهُ في عاشر محرم يوم عاشوراء سنة احدى وستين وعمرهُ يومئذٍ خمس وخمسون سنة وقيل احدى وستون سنة وليس بشيء (٨) العقدة معلومة . وانحلالها فكها وهو كناية عن رجوعه عن اعتقاده فيهِ وسهولة امره معهُ

فيَفْهَمُ . ويَقُولُ فيُعْلِمُ . ثمَّ حضَرَ بعدَ ذلكَ القاضي ابو نَصر والأَدَبُ أَدنَى فَضائِلهِ . وأَيسَرُ فَواضِلهِ . والعَدْلُ شِيمَةٌ [1] مِن شِيَمِهِ . والصِّدْقُ مُقتَضَى هِمَمِهِ . وحضَرَ بعدَهُ الشيخُ . أَبو سعيدٍ محمَّدُ بنُ ارمكَ أَيَّدهُ اللهُ وهو الرجلُ الذي يَحميهِ لَأْلاؤُهُ [2] ولَوْذَعِيَّتُهُ مِن أَنْ يُدالَ بمَن او ممَّن الرجلُ وهو الفاضِلُ الذي يَحْطِبُ [3] في حَبْلِ الكتابةِ ما شاء ويركُضُ في حَلْبةِ العِلْم ما أَرادَ وحضَر بعدَهُ ابو القاسم بنُ حبيبٍ ولهُ في الأَدَبِ عَيْنُهُ وفِرارُهُ [4] . وفي العِلْمِ شُعْلَتُهُ ونارُهُ [5] . وحضَر بعدَهُ الفقيهُ ابو الهيثمِ ورائدُ الفَضْلِ يَقْدُمُهُ . وقائدُ العَقْلِ يَخدُمُهُ . وحضَر بعدَهُ الشيخُ ابو نَصر ابنُ المرزبانِ والفَضْلُ مِنْهُ بَدَأَ واليهِ يَعُودُ وحضَر بعدَهُ أَصحابُ الإمامِ أَبي الطيِّبِ الأُستاذِ أَيَّدَهُ اللهُ «وما مِنهُمْ إِلَّا أَغَرُّ نَجِيبُ»

وحضَر بعدَهم أَصحابُ الأُستاذِ الفاضلِ أَبي الحَسَنِ الماسَرجسي

---

(١) الشيمة هي الطبيعة والاصل . والمعنى ان العدل طبيعة لهذا الماضي

(٢) لألاؤهُ اللألأَ هو التوقد من تلألا البرق اذا لمع والمعنى ان نور احيبة هو الذي يكسوه جلالًا وجمالًا . واللوذعية هي مصدر منسوب الى اللوذعي اي كونهُ لوذعيًا . واللوذعي واللوذع هو الخفيف الذكي الظريف الذهن الحديد الفؤاد واللسن الفصيح كانهُ يلذع بالنار من ذكائهِ . والدولة هي الشهرة من دال يدول دولا ودولة اشتهر يعني ان لألاءهُ وذكاءهُ يحميهِ من ان يشتهر بالسؤال عنهُ بمن هو او ممن هو والمراد انهُ معلوم ومشهور فلا يحتاج الى السؤال عنهُ فهو كنار على علم

(٣) يحطب بمعنى ينصر من يحطب في حبلهِ يحطب اذا نصره والمراد انهُ ينصر فريق الكتابة ويراد بهم كتاب الانشاء . والركض في حلبة العلم كناية عن جده واجتهاده فيهِ وتمكنهِ منهُ وسبقهِ الى فنونه (٤) الفرار مثلث الفاء وهو مثل يضرب لمن يدل ظاهرهُ على باطنه ومنظرهُ يغني عن ان تفر اسنانهُ وتخبرهُ لانهُ في الاصل من فر الدابة يفرها فرا وفرارًا بتثليث الفاء كشف عن اسنانها لينظر ما سنها . وفر عن الامر بحث عنهُ والمراد لهُ ذات الادب واختباره

(٥) المراد من كونهِ لهُ شعلة العلم ونارهُ انهُ لهُ جد العلم واجتهاده وقوته وتسلطه عليهِ وتوقدهُ . ورائد بمعنى متقدم يعني ان فضلهُ المشهور يتقدمهُ ويعرف عنهُ والعقل الذي يقود الى الهدى هو في خدمتهِ . وحاصلهُ انهُ ليس احد من هؤلاء الجماعة إلا وهو ذو غرة ونجابة والمراد ان كلًا منهم لهُ مكان من الفضل وقائد من العقل

« وكُلٌّ إذا عُدَّ الرجالُ مُقدَّمُ » . وحضَر بعدَهم أَصحابُ الأُستاذِ أَبي عُمَرَ البسطامي وهم في الفَضْلِ كأَسْنانِ المِشْط [٢] ومِنْهُ بأَعْلَى مَناطِ العِقْدِ وحضَر بعدَهُم الشيخُ ابو سعيدٍ الهمَذاني ولهُ في الفَضْلِ قِدْحُهُ [٣] المُعَلَّى . وفي الأَدبِ حَظُّهُ الأَعلَى . وحضَر بعدُ الجماعةُ أَصحابُ الأَسْبِلَةِ المُسَبَّلَةِ [٤] . والأَسوِكَةِ المُرسَلَةِ . رِجالٌ يَلْعَنُ بَعضُهُم بَعضًا فصاروا الى قَلْب [٥] المَجلس وصَدْرِهِ حتَّى رُدَّ كَيْدُهُم في نَحْرِهِم وأُقيمُوا بالنِّعال إلى صفِّ النِّعال . فقُلْتُ لِمَن حضَر: مَن هؤُلاء . فقالوا: أَصحابُ الخُوارزميّ . فلمَّا أَخذ المَجلس زُخْرُفَهُ [٦] مِمَّن حضَر . وانْتُظِر أبو بَكْرٍ فتــأَخَّرَ . اقترَحوا عليَّ قَوافيَ أَثبَتُوهـا . واقترَاحاتٍ كانوا بَيَّتُوها . فما ظَنُّكَ بالحَلْفَاء [٧] أُدْنِيَتْ لها النَّارُ مِن لَفْظٍ إلى المَعْنَى نَسَقْتُهُ . وبيتٍ إلى القافِيَةِ سُقْتُهُ . على رِيقٍ لم أَبْلَعْهُ [٨] . ونَفَسٍ لم أَقْطَعْهُ . وصار الحاضرونَ بينَ إعجابٍ بما أَوردتُّ . وتَعجُّبٍ مِمَّا أَنشَدتُّ .

---

(١) مقدم اي يقدمهُ من يعد الرجال بالفضائل وينوه بشأنهم (٢) المشط مثلث الميم وككتف وعنق وعتل ومنبر آلة يمشط بها . والمراد باسنان المشط انهم متساوون في الفضل . ومناط العقد محل نوطه وهو العنق يريد ان محلهُ من الفضل باعلى عنقهِ يعني انهم ماسكون على رقبة الفضائل (٣) القدح بالكسر هو السهم واحد اقداح الميسر . والمعلى هو سابع سهام الميسر وهو اوفرها سهمًا ويستعمل كالمثل في كل ذي سهم وافر من كل شيء اي لهُ في الفضل السهم العالي والحظ النصيب ومعنى الحظ الاعلى بمعنى القدح المعلى (٤) الاسبلة جمع سبال وهو جمع سبلة بفتح السين والباء وهي الدائرة في وسط الشفة العليا او ما على الشارب من الشعر او طرفهُ او مجتمع الشاربين او ما على الذقن الى طرف اللحية كلها او مقدمها خاصة . والمسبلة المرسلة والمراد جماعة اصحاب اللحى الطويلة المرسلة . والاسوكة جمع سواك وهو ما يستاك بهِ (٥) القلب هو وسط الشيء . والصدر هو مقدم الشيء والمتصدر فيهِ والمعنى انهم تقدموا بدون دعوى الى المكان الذي لا يجلس فيه مثلهم فلذلك ارجعوا الى آخر المجلس وهو محل خلع النعال

(٦) الزخرف هو الزينة واخذ زخرفهُ اي تزين بمن هو فيهِ . واقترحوا اي تحكموا عليَّ بنظم قوافٍ كانوا بيتوها اي اعدُّوها (٧) والحلفاء بفتح الحاء والحلف بفتح الحاء واللام نبت الواحدة حلفة كفرحة . والحلفاء اذا ادنيت من النار اسرع بها الاشتعال يريد انهُ اسرع الى اللفظ فنظمهُ بالمعنى الذي اقترحوه كاسراع الحلفاء بالاشتعال اذا دنت من النار (٨) لم ابلعهُ اي هو يواصل نظم الالفاظ والقوافي بما اقترحوهُ من المعاني بدون ان يتلعثم او يقطع النفس

وقَالَ أَحدُهم بل أَوْحَدُهم وهو الإِمامُ أَبو الطيِّبِ لَن نُؤْمِنَ لكَ[1] حتَّى نَقْتَرِحَ القَوافِيَ ونُعيِّنَ المَعانيَ ونَنُصَّ على بَحْرٍ فإِنْ قُلتَ حِينَئذٍ على الرَّوِيِّ الذي أَسُومُهُ . وذَكَرْتَ المعْنَى الذي أَرُومُهُ . فأَنتَ حيُّ القَلْبِ كما عَهِدناكَ . مُنْشَرِحُ الصَّدرِ كما شاهَدْناكَ . شُجاعُ الطَّبْعِ كما وجَدْناكَ . وشَهِدْنا أَنَّكَ قد أَحْسَنْتَ . وأَنْ لا فَتًى إِلَّا أَنتَ . فما خَرَجتُ من عُهْدَةِ[2] هذا التَّكْليفِ حَتَّى ارتَفَعَتِ الأَصواتُ بالهَيْلَلَةِ[3] من جانبٍ والحَوْقَلَةِ من آخَرَ وتعجَّبوا إِذ أَرَتْهُمُ الأَيَّامُ . ما لم تُرِهِمِ الأَحلامُ . وجادَهُم العِيانُ بما بَخِلَ بهِ السَّماعُ[4] وأَنجَزَهُم الفَهْمُ . ما أَخلَفَهُمُ الوَهْمُ . ثمَّ التفتُّ فوجَدتُ الأَعناقَ تَلتَفِتُ وما شعرْتُ إِلَّا بهذا الفاضِلِ وقد طَلَعَ في شَمْلَتِهِ[5] . وهَبَّ بِجُمْلَتِهِ . بأَوْداجٍ ما يَسَعُها الزِرَّانِ[6] وعَيْنَيْنِ في رأسِهِ تَزُرَّانِ[7] . ومَشَى إلى فوقِ النَّاسِ وجعَلَ يَدُسُّ نَفْسَهُ[8] بَيْنَ الصُّدورِ يُرِيدُ الصَّدْرَ وقد أَخذَ المَجْلِسُ أَهلَهُ فقُلْتُ : يا أَبا بكرٍ تَزَحْزَحْ عن الصَّدْرِ قليلًا إلى مُقابَلَةِ أَخيكَ . فقال : لستَ بِرَبِّ الدارِ .

---

(١) نؤمن لك اي نصدق بدعواك . والنص هو التعيين والاحكام ومنهُ النص للدليل المحكم الذي لا يتطرّق اليهِ تأويل ولا يلحقهُ نقض . واسومهُ اي اطلبهُ . وحي القلب اي قوي الجنان بخلاف ميتهِ فانهُ ضعيف القلب ومنشرح الصدر اي متسعهُ . وشجاع الطبع اي جريء مقدام لا يتوقف عن شيء ولا يصدهُ شيء (٢) العهدة هي المعاهدة وهي ما اشترطوهُ عليهِ من تعيين القوافي والمعاني والبحر (٣) الهيللة حكاية لا اله الَّا الله يقال : هلَّل وهيلل اذا حكى ذلك اللفظ الشريف . والحوقلة حكاية لا حول ولا قوّة الَّا بالله . والمراد بما ذكر التعجب من براعتهِ وبديهتهِ

(٤) السماع اي شاهدوا وعاينوا منهُ ما لم يسمع لكونهِ في غاية الغرابة والوهم الخاطر على القلب اي فهموا منهُ ما لم يخطر لهم على خاطر (٥) الشملة كساء دون القطيفة يشتمل بهِ . والشملة بالكسر هيأة الاشتمال . وهب بمعنى اسرع ونشط للحضور بجميعهِ (٦) الزران مثنى زر بالكسر وهو ما يوضع في القميص . والمراد بالاوداج جميع العنق اي انهُ غليظ العنق جدًّا

(٧) من زر العين اذا ضيقها او زرت عينه من باب علم اذا توقدت وتنورت ويحتمل ان المراد تزران تضيقان او تتوقدان لكن الاحتمال الثاني اولى كما لا يخفى والمشي الى ما فوق الاعناق كناية عن تخطيها الى ما فوقها مكانًا ومكانةً (٨) يدس نفسهُ اي يخفيها بين اولئك الصدور بالاختلاط بهم والاندراج في جُملتهم . والتزحزح التنحي

فتأْمُر على الزُّوَّار . فقُلْتُ : يا عافاكَ اللهُ حضَرْتَ لِتُناظِرَني والمُناظَرَةُ اشتُقَّتْ إمَّا من النَّظَر أو من النَّظِير . فإنْ كان اشتقاقُها من النَّظَر [١] فمِن حُسْنِ النَّظَر أَنْ يكونَ مَقْعَدُنا واحِدًا حَتَّى يَتَبيَّنَ الفاضِلُ من المَفْضُول . ثُمَّ يتطاوَلَ السابقُ ويَتقاصَرَ المَسْبوقُ . فقضَتِ الجَماعةُ بما قَضَيْتُ وغَصَّ هذا الفاضِلُ من تِلْك الحِكْمَة . وانحطَّ [٢] عن تِلك العَظَمَة . وقابَلَني بِوَجْهِهِ فقُلْتُ: أَراكَ أَيُّها الفاضِلُ حريصًا على اللِّقاء . سريعًا إلى الهَيْجاء . ولو زَبَنَتْك الحربُ لم تَترَمْرَم [٣] ففي أَيِّ عِلْم تُرِيدُ أَنْ نَتَناظَر . فأَوْمأَ إلى النَّحْو . فقُلْتُ: يا هذا إنَّ اليومَ قد مَتَع [٤] . والنهارَ قد ارتَفَع . والظُّهر قد أَزِف [٥] ولَئِن قَرَعْنا بابَ النَّحْو أَضَعْنا اليومَ فيهِ . فبماذا يَخْرُجُ الناسُ . فلاهُتافُ [٦] الناسِ أَيُّهما ردَّ الجوابَ هُناكَ ما يُدرَى المُجيبُ . فإنْ شِئْتَ أَنْ أُناظِرَكَ في النَّحْو فسَلِّم الآنَ لي ما كُنْتَ تَدَّعيهِ من سِرْعةٍ في البَديهة وجُودةٍ في الرَّوِيَّة [٧] . وقُدرةٍ على

---

(١) المناظرة مشتقة من النظر لانهُ يستعمل فيها النظر وهو ابداء الفكر لاظهار حقيقة الشيء . ومن آدابها ان يُراعى معنى المساواة في كل شيء فلا يرفع لاحدهما مقام في الجلوس ونحوه حتى تظهر الغلبة لاحدهما فيحق لهُ حينئذٍ ان يتميز على خصمهِ . وان قلنا انها مشتقة من النظير كما قال ابو الفضل يكون فيهِ تسامح لان الوصف لا يشتق منهُ فيرجع الى ان اشتقاقها من النظر كما لا يخفى

(٢) الانحطاط هو النزول عن رتبة تلك العظمة الى احط منها والاحرى بهِ ان يتصف بالتواضع ويترك الابهة ليرفعهُ الله تعالى . الهيجاء هي الحرب . والمراد بها هنا المناظرة التي يقابل بها الخصمان

(٣) لم تترمرم اي تتحرك للكلام من ترمرم الجماعة اذا تحركوا للكلام . والزبن الدفع من زبنه اذا دفعهُ من باب ضرب ومنهُ الحرب الزبون التي يدفع بعضها بعضًا . والمعنى انهُ لو دفعتهُ الحرب لم يتحرك للكلام

(٤) متَع النهار يمتَعُ متوعًا ارتفع قبل الزوال . ومتع الضحى بلغ آخر غايته وهو عند الضحوة الكبرى . وهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي بعدها

(٥) ازف الظهر ونحوهُ من باب فرح ازفًا وازوفًا دنا وازف الرجل عجل . يريد ان الوقت لا يساعد على الدخول في ابواب النحو

(٦) الهتاف بالضم الصياح من هتفت الحمامة تهتفُ صاتت وهتف بفلان وهتفهُ اذا مدحهُ . اَي ارتفع صياح الناس . ومعنى ما يدري المجيب اَي لا يعلم المجيب عن سؤال الناس المذكور لكثرة الصياح منهم بل كل من الجماعة كان يعين الذي رد الجواب لكن لكثرتهم لا يعلم المجيب بالتعيين

(٧) الروية مأخوذة من رواية الشعر يقال: رويتهُ الشعر كأَرويته وتطلق على النظر في الشيء والفكر بهِ وهي المرادة هنا . وجودة الروية حسنها وكون مددها مهينًا

الحِفْظ ونَفاذٍ في التَّرَسُّل . ثُمَّ أنا أُجارِيك في هذا . فقال : لا أُسَلِّمُ ذلك ولا أُناظِرُ في غَيرِ هذا . وارتفَعت المُضاجَّةُ (١) واستمرَّت المُلاحاةُ حتّى أُبلِغَ الأُستاذُ الفاضِلُ ابو عُمَر اليهِ وقال : أيُّها الأُستاذُ أنت أديبُ خراسانَ وشيخُ هذه الدِّيار وبِهذه الأَبوابِ التي قد عدَّها هذا الشابُّ . كُنَّا نعتقِدُ لك السَّبقَ والحذقَ (٢) . وتثاقُلُك عن مُجاراتِهِ فيها ممَّا يَتَّهِمُ ويُوهِمُ . واضطرَّهُ إلى مُنازَلةٍ أو نُزولٍ عنها ومُقارَّةٍ فيها او إقرارٍ بها . فقال : سلَّمتُ الحفظَ (٣) . فأنشدتُ قولَ القائل :

ومُستَلْئِمٍ كَشَّفْتُ بالرُّمحِ ذَيْلَهُ أَقمتُ بِعَضْبٍ ذي شَقاشِقَ مَيلَهُ (٤)
فَجعْتُ بِهِ في مُلتَقى الحيِّ خَيلَهُ تَركتُ عِتاقَ الطَّيرِ تَحجُلُ حولَهُ (٥)

وغزيراً لا ينقطع من الجود بفتح الاول وهو المطر الغزير او الذي لا مطر فوقهُ وهو اسم جمع مفرده جائد كصحب وصاحب . والترسل هو انشاء الرسائل وابداؤها . واجاريك اي اناظرك

(١) المضاجة هي المشاغبة والمشارّة من ضج القوم اذا صاحوا . والملاحاة كالتلاحي وهو المنازعة والمشاجرة ونحوها من لاحاه ملاحاة ولحاء اذا نازعهُ . وحدوث مثل ذلك بين المتناظرين لا ينبغي لانهُ يخل بآداب المناظرة لكن ابا بكر لا يريد ذلك ويرغب ان يناظرهُ بفن النحو لانهُ يعتمد على نفسهِ فيهِ ولا يعتمد عليها فيما دعاهُ اليه ابو الفضل . والابلاغ هو ايصال الحديث الى الغير كالبلاغ

(٢) الحذق هو الفهم والعلم اذا مهر فيهما من حذق الشيء من بابي ضرب وعلم حذقاً وحذاقاً وحذاقة ويُكسر في الجميع اذا تعلمهُ ومهر فيهِ . والاتهام هو الايقاع في تهمة . والايهام الشك في الشيء واخفاؤهُ . والاضطرار الى الشيء هو الالجاء اليهِ . والمنازلة هي المحاربة كالتنزال والمراد بها هنا المناظرة الشديدة . والنزول عن الشيء تركهُ . والمقارّة في الشيء كالاستقرار هو الثبوت عليهِ والاقرار بالشيء هو الاعتراف بهِ لغيرهِ . والمراد بما ذكر تقريع الخوارزمي على اصراره ومكابرته

(٣) الحفظ اي سرعته فهو يسلم بهِ لابي الفضل وكانهُ لا يسلم لهُ بغير ذلك

(٤) المستلئم هو لابس لأمة الحرب وهي الدرع وتكشيف ذيله بالرمح كناية عن فضيحته وغلبته . والعضب هو السيف القاطع . وشقاشق جمع شقشقة بالكسر وهو شيء كالرئة يخرجه البعير من فيهِ اذا هاج . وكانهُ شبه السيف بالجمل الهائج واثبت لهُ شقشقة . والميل هو الاعوجاج

(٥) فجعهُ اذا اوجعهُ بنزول فاجعة بهِ . والحي احد الاحياء وهو البطن من القبيلة ويطلق على منازل القبيلة . وعتاق الطير هي الجوارح منها كالشاهين والعقاب ونحوها جمع عتيق . وحجلت الطير اذا مشت مشية الحجل وحجل المقيد يحجل من بابي ضرب ونصر حجلاً وحجلاناً رفع رجلاً وتأنى في مشيه على رجلهِ . وحجل الغراب اذا نط في مشيهِ وتشبه بالحجل . والمراد انها تمشي وتنقل خطاها حولهُ يعني انهُ تركهُ صريعاً تاكله كواسر الطير . وهذه الاشطر منسوبة لامرئ القيس وفيها التسميط وهو ان تكون الاشطر على قافية واحدة يخالفها الشطر الاخير فهو تركه وهنا قوله : كان على اثوابهِ نضح جريال

وقُلتُ: يا أَبا بكرٍ خَفَّفَ اللهُ عَنكَ كما خَفَّفتَ عنَّا في الحفظِ فقد كَفَيْتَنا مؤُنَةَ الامتحان . ولم نُضِعْ وقتًا منَ الزمانِ . فلو تفضَّلتَ وسلَّمتَ البديهة ايضًا معَ الترسُّلِ حتّى نفرغَ للنحو الذي أَنتَ عليهِ أكبرُ واللُّغةِ التي انت بها أَعرَفُ والعَروضِ الذي انت عليهِ أَجرأُ [1] والأَمثالِ التي لك فيها السَّبقُ والقَدَمُ . والأَشعارِ التي أَنتَ فيها تُقدَّمُ . فقالَ: ما كُنتُ لِأُسلّمَ الترسُّلَ ولا سَلَّمتُ الحِفظَ . فقلتُ: الرَّاجِعُ في شَيئِهِ . كالرَّاجع في قَيئِه [2] . لكنَّا نُقيلُك عن ذلك السَّماحَ . فهاتِ أَنشِدْنا خمسينَ بيتًا من قِبَلِكَ مرَّتينِ حتّى أُنشِدَكَ عِشرينَ بيتًا من قِبَلي عِشرينَ مرَّةً . فَعَلِمَ أَنَّ دونَ ذلك خرطَ القَتادِ [3] تَهابُ شَوكَتَها اليدُ فسلَّمهُ ثانيًا . كما سَلَّمَهُ باديًا . وصِرنا إلى البديهةِ . فقال أَحدُ الحاضرينَ هاتُوا على شِعرِ أَبي الشيص [4] في قولهِ:

أَبقى الزَّمانُ بهِ نُدوبَ عِضاضِ ... ورَمى سوادَ قُرونهِ بِبَياضِ [5]

---

(١) اجرأ اي اقدم من الجرأة وهي الاقدام . والقدم هو التقدم للزمان ورسوخ القدم للسبق ونحوه (٢) كالراجع في قيئه هو كالمثل لكل من رجع بشيء اعطاهُ وسلمهُ وهو معنى حديث ولا يحسن ذلك من الانسان اذ لا يليق ان يعيد قيئه بعد ما خرج من فيه . والاقالة هي المسامحة من اقالة البيع وهي المسامحة لفسخهِ (٣) القتاد بفتح الاول شجر صلب لهُ شوكة كالابرة وخرطه هو امرار اليد عليهِ لانتزاعه . وهو مثل يضرب لكل ما يكون في اتيانهِ ضرر ولذلك قال: تهاب شوكتها اليد (٤) ابو الشيص هو محمد بن رزين بن سليمان بن تميم وهو عم دعبل الخزاعي . وابو الشيص لقب غلب عليهِ وكنيته ابو جعفر وهو متوسط في شعراء عصره غير نبيه الذكر لوقوعهِ بين الشعراء المجيدين كمسلم بن الوليد واشجع السلمي وابي نواس فكان خاملًا لذلك ومن شعره قوله:

لا تنكري صدّي ولا اعراضي ... ليس المقلّ عن الزمان براضِ
شيئان لا تصبو النساء اليهما ... حلي المشيب وحلة الانفاضِ
حسر المشيب قناعهُ عن راسهِ ... فرمينهُ بالصد والاعراضِ
ولربما جعلت محاسن وجههِ ... لجفونها غرضًا من الاغراضِ

والبيت الذي ذكرهُ ابو الفضل ليس مطلع هذه القصيدة ولا هو موجود فيها فلعلهُ مطلع قصيدة اخرى لهذا الشاعر (٥) الندوب جمع ندب وهو اثر الجرح . والعضاض مصدر عاضّه معاضة وعضاضًا بمعنى عضه . والقرون هنا جمع قرن وهي ذؤابة الشعر . والجانب الاعلى من الراس . والمراد بهِ جميع الراس . ورمي سواد شعرهِ بالبياض كناية عن الشيب .

مَكانَهُ من الصَدْرِ والدَسْتِ (١) ولهُ في الفضلِ قَدَمٌ وقِدَم . وفي الأَدَب هَمٌّ وهِمَمٌ . وفي العِلمِ قَديمٌ وحديثٌ فتمَّ المجلسُ وظهرَ الحقُّ بنظَرِه وقال : قد أَدَّعيتَ عليهِ أَبياتًا أَنكرَها فدَعوني من البديهةِ على النَفْس (٢) واكتُبوا ما تَقولونَ وقولوا على هذا . فقُلتُ :

بَرَزَ الرَّبيعُ لنا بِرَوْنق مائهِ فانظُرْ لِرَوعة أَرضِهِ وسَمَائِه (٣)
فالتُّربُ بينَ مُمَسَّكٍ ومُعنبَرٍ من نَوْرِهِ بل مائهِ ورِوائِه (٤)

---

(١) الدست المراد بهِ هنا صدر البيت وهو معرب دشت وهي الصحراء ويطلق على الثياب والورق وقد استعمل بمعنى الديوان ومجلس الوزارة . والرئاسة مستعار من هذه ولابي إسحق ابرهيم الغزي :

من آلة الدست ما عند الوزير سوى تحريك لحيتهِ في حـال إيماء
فهو الوزير ولا ازر يشد بهِ مثل العروض لهُ بحرٌ بلا ماء

وفي الشفاء قيل لا يصحّ فيهِ ان يكون مشتركًا لاختلاف معناهُ في اللغتين فانهُ في الفارسية بمعنى اليد وفي العربية لهُ معانٍ اربع اللباس والرئاسة والحيلة ودست القمار فيقولون للغالب تم لهُ الدست وللمغلوب تمَّ عليهِ وانقلب عليهِ الدست ومنهُ دست الشطرنج . قال الشاعر :

يقولون ساد الارذلون بارضنا وصار لهم مالٌ وخيل سوابق
فقلت لهم شاخ الزمـان وانما تفرزن في اخرى الدسوت البيادق

ويستعمل عند العامة بمعنى قدر النحاس . ولبعضهم في من كان يلقب بالقط :

ما نال قط الدست من فعلهِ غير سخام الوجه والسقط
ولّى عن الدست على رغمهِ وانقلب الدست على القط

انتهى بتصرف . وقِدَم اي تقدم وقديم . وقدَم اي ثبوت قدم . وهم أي غاية في الادب من اهتمّ بالشيء اذا عني بهِ . وقديم اي هو من بيت علم لهُ تليد موروث عن آبائهِ كما ان لهُ علمًا حادثًا اكتسبهُ فزان ذلك التليد باعظم طريف (٢) على النفس اي على سبقه . والمراد بهِ سرعة البديهة وقد تقدمت . (٣) الرونق هو الحسن والروعة هي المسحة من الجمال . ويراد بها هنا الحسن الرائع اي المعجب لان زمـان الربيع ابهج زمان بحسن مائهِ وجمال ارضهِ وسمائهِ . والاضافة في ارضهِ وسمائهِ لادنى ملابسة

(٤) الممسك اي المطيب بالمسك . ومعنبر مطيب بالعنبر فهمـا اسما مفعول من مسك وعنبر الشيء اذا طيبهُ بالمسك والعنبر والنور بفتح النون والنورة والنوار بضم الاخير الزهر مطلقًا او الابيض منهُ كانهُ شبه بالنوره والاصفر يقال لهُ زهر فقط وجمع النور انوار ونور الشجر تنويرا كانوار اخرج نورهُ . والرواء جمع ريان اي اشجاره . الرواء اي المرتوية بالماء ذات البهجة والرونق الارتواء .

والماءُ بينَ مُصَندَلٍ ومُكفَّرٍ   في حُسنِ كُدرَتِهِ ولونِ صَفائهِ (١)

والطَّيرُ مِثلَ المُحصِناتِ صوادِحٌ   مِثلَ المُغنّي شادِيًا بغِنائهِ (٢)

والوَرْدُ ليسَ بمُمْسِكٍ رَيَّاهُ إذ   يُهدي لَنا نفحَاتِهِ من مائهِ (٣)

زَمَنَ الرَّبيعِ جَلَبتَ أزكى مَتجَرٍ   وجَلَوتَ للرَّائِينَ خيرَ جِلائهِ (٤)

فكأنَّهُ هذا الرَّئيسُ إذا بدَا   في خَلقِهِ وصِفائهِ وعَطائهِ

بحِمىً أعزَّ مُحجَّرٍ ونَدى أغرَّ   محجَّلٍ في خُلقِهِ ووفائهِ (٥)

يَعشو اليهِ المُختَوِي والمُجتَدِي   والمُجتوِي هو هاربٌ بذَمائهِ (٦)

---

(١) مصندل اي مشبه بالصندل وملوّن بلونهِ وهو خشب احمر او ابيض لكن المراد بهِ هنا ما كان قليل الحمرة لوصفهِ بالكدرة . والمكفر المشبه والملون بلون الكافور في بياضهِ . والكدرة ضد الصفاء من كدر الماء كدورة اذا لم يصف فكان اكدر اللون . وفي البيت لف ونشر مرتب وطباق لرجوع الكدرة الى المصندل والصفاء الى المكفر . والطباق بين كدرتهِ وصفائهِ وفيهِ ائتلاف اللفظ مع المعنى ايضاً وغير ذلك (٢) المحصنات جمع محصنة وهي العفيفة او المتزوجة او التي حملت . والصوادح جمع صادح او صادحة من صدح الطائر اذا رفع صوتهُ . والشادي هو المغني . والمعنى ان الطير وهي بين الاوراق مثل المغني في سجعها (٣) الريا هي الرائحة الذكية الطيبة العرف . والنفحات جمع نفحة وهي اسم مرة من النفح يقال : نفح الطيب كمنع فاح نشرهُ . وماء الورد معلوم ويريد بهِ ما كان من قطر الندى على اطباق الورد وصحونه . فان الورد ليس في وسعهِ امساك رياه لان النسيم يحملها الى زائريه . ويعجبني قول القائل :

مذ رأى الورد على اغصانهِ   خد من اهواه في الروض الانيق

صار مغمي فلطيف الطل قد   رش في وجنتهِ كي يستفيق

(٤) الجلاء ككتاب من جلا العروس جلوةً وجلاءً اذا عرضها واجتلاه اذا نظر اليهِ . ويطلق الجلاء على الامر الجلي الواضح (٥) الحمى ما يحمى جوانبه . والاعزّ الممنع . والمحجر المحاط بناه الاحجار اسم مفعول من حجر اذا بنى بالاحجار او بمعنى ممنع من الحجر وهو المنع . والندى هو العطاء والاغر ذو الغرة وهي البياض يكون في الجبهة . والمحجل هو ما كان بياض في اسفل قوائمهِ سواد كان في رجلين ويد او في رجلين فقط او في رجل فقط ولا يكون في اليدين خاصة الّا مع الرجلين ولا في يد واحدة دون الاخرى الّا مع الرجلين . والخلق بضم الخاء بمعنى الطبع بخلافهِ في البيت السابق فهو بفتح الخاء بمعنى الخلقة والمخلوق ولا يخفى ما في هذا البيت من المجاز (٦) عشا الى الشيء رآه ليلًا من بعيد فقصدهُ مستضيئًا بهِ وقد يراد بهِ مطلق القصد . والمختوي هو الذاهب العقل ويعني بهِ المفتقر . والمجتدي طالب الجدوى وهي العطية من اجتدى اذا سالهُ . والمجتوي هو المحزون مفتعل من الجوى وهو الحزن . والذماء هو بقية النفس وقد ذمى كرمى وقد يراد بهِ بقية الروح

ما البحرُ في تَرخارِهِ والغيثُ في ... إمطارِهِ والجوُّ في أنوائِـهِ [1]
بأَجلَّ مِنـهُ مَواهبًا ورَغائبًا ... لا زالَ هذا المجدُ حِلْفَ فِنائِهِ [2]
والسَّادَةُ الباقونَ سادَةُ عَصرِهِم ... مُتَمَدِّحونَ بمدْحِهِ وثَنائِـهِ [3]

فقال أبو بكر تِسعةَ أبياتٍ قد غابتْ عن حِفظِنا لكنَّهُ جَمَعَ فيها بَينَ إقواءٍ وإكفاءٍ . وإخطاءٍ وإيطاءٍ [4] . فَرَدَدْنا عليهِ بعـدَ ذلكَ عِشرينَ رَدًّا . ونَقَدْنا عليهِ فيها كذا نَقـدًا [5] . ثمَّ قُلتُ لِمَن حَضَرَ : مِن وزيرٍ ورئيسٍ وفقيهٍ وأديبٍ أرأيتم لو أنَّ رَجُلًا حَلَفَ بالطَّلاقِ الثلاثِ لا أُنشِدُ شِعْرًا قطُّ ثمَّ أَنشَد هذه الابياتَ فقط هل كُنتم تُطلقونَ امرأتَهُ عليهِ . فقالتِ الجماعةُ : لا يَقَعُ بهذا طَلاقٌ [6] . ثُمَّ قُلتُ : أُنقُدْ عليَّ فيما نظَمتُ . واحكم عليـهِ كما حَكَمتُ . فأَخذَ الأَبياتَ وقالَ : لا يُقالُ نَظَرتُ لكذا وإنَّما يُقالُ : نظَرتُ اليهِ [7] فكفَتْني الجماعةُ إجابتَـهُ . ثمَّ قالَ : شَبَّهتَ الطيْرَ بالمحصناتِ وأيُّ شَبَهٍ بينَهُما . فقُلتُ : يا رَقيعُ [8] . إذا جاءَ الرَّبيعُ . كانتْ شَوادي الأَطيارِ .

(١) الترخار هو طمو البحر من زخر يزخر زخرًا وزخورًا وترخارًا اذا طما وارتفع . والنوء النجم مال للغروب او سقوطه في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابلهُ من ساعته في المشرق والمراد بهِ النجم مطلقًا (٢) الرغائب جمع رغيبة وهي الامر المرغوب فيهِ . وحلف بكسر الحاء وسكون اللام بمعنى محالف . والفناء هو الساحة التي امام الدار ويراد بهِ هنا كنف الممدوح

(٣) المتمدح هو الممدوح من تمدحهُ بمعنى مدحهُ مبالغة (٤) الايطاء هو تكرار كلمة القافية لفظًا ومعنًى بما دون سبعة ابيات وكلما قرب يزداد قبحًا . والاكفاء هو اختلاف الروي بحرف متقارب كنين والطيم . والاقواء اختلاف حركة الروي بالكسر والضم بان تكون حركة الروي مكسورة في البيت الاول ومضمومة في الثاني (٥) نقدًا اي عشرين لانهُ شبههُ بذا العائد على العشرين ولان نقدًا تمييز اقل عدد مفرد يكون مميزهُ مفردًا منصوبًا

(٦) لا يقع طلاق كانهُ لا يقع الطلاق بانشاد ما ذكر لان ما نظمهُ الخوارزمي ليس بشعر اذ لا وزن فيهِ ولا معنى ولا تقفية فخرج ان يكون داخلًا في حد الشعر لانهُ كلام موزون مقفى لهُ معنى . والمراد بالوزن ان يكون موزونًا على احد اوزان العرب المشهورة التي ذكرها الخليل على خلاف في ذلك (٧) بل يقال نظرت فيهِ ولهُ واليهِ فنظر فيهِ دقق فيهِ النظر ونظر اليهِ تأملهُ ونظر لهُ رثى لهُ واعانهُ على ان اللام تأتي بمعنى الى كما ذكر في محلهِ . فما ادعاه الخوارزمي ليس بشيء فلذلك ردت عليهِ الجماعة (٨) الرقيع هو الاحمق من الرقاعة وهي الحمق وارقع اذا جاء بهِ

تحتَ ورَقِ الأَشجارِ . فيكُنَّ كأَنَّهنَّ المُخدَّراتُ تحتَ الأَستارِ . ثمَّ قال لي : لِمَ قلتَ مِثلَ المحصَناتِ مِثلَ المغنّي [١] . فقلتُ : هنَّ في الخِدرِ كالمحصَناتِ . وكالمُغنّي في ترجيعِ الأَصواتِ . ثمَّ قال : لِمَ قلتَ زمنَ الربيعِ جلبتْ أزكى مَتجَرٍ وهلّا قلتَ أربحَ متجرٍ . فقلتُ : ليسَ الربيعُ بتاجرٍ يَجلُبُ البضائعَ المُربِحةَ [٢] . ثمَّ قال : ما معنى قولِكَ الغيثُ [٣] في امطارِهِ والغيثُ هو المطرُ نفسُهُ فكيفَ يكونُ لهُ مطرٌ . فقلتُ : لا سقى اللهُ الغيثَ أديباً لا يعرفُ الغيثَ وقلتُ لهُ : إِنَّ الغيثَ هو المطرُ وهو السحابُ كما إِنَّ السماءَ هو المطرُ وهو السحابُ . وقال الجماعةُ : قد علمنا ايَّ الرجلَينِ أشعرُ . وأيَّ الخصمينِ أَقدرُ . وايَّ البَديهتينِ أَسرعُ . وايَّ الرَّويَّتينِ أصنعُ [٤] . فقال أبو بكرٍ : فأَسقوني على الظَفَرِ [٥] . فقالوا : كذلكَ ما سقاكَ . ثمَّ ملنا الى الترسُّلِ . فقلتُ :

وجعلهُ رقيعاً لان ما اعترض بهِ عليه ليس بشيء كما بيَّنهُ وردَّهُ عليه (١) مثل المغني . كأنهُ يعترض على ابي الفضل بوجود مباينة في كلامهِ اذ وصف النساء المحصنات وهنَّ المخفَّرات الخفرات ثم وصفهنَّ بانهنَّ مثل المغنّي الذي يغني بين القوم ويتهتك ويتمايل عند رفع صوتهِ بالغناء ولا يخفى ما في ذلك من المباينة فاجابهُ ابو الفضل بان التشبيه بالمحصنات لكونهنَّ مستترات تحت ورق الاشجار وبالمغني لكونهنَّ يرجعنَ الاصوات ويعربن الالحان على افنانهن فلا مباينة حيث كان التشبيه من جهتين مختلفتين كما لا يخفى على الناظر الاديب (٢) المربحة اي التي تأتي بالربح ولا يخفى انهُ على كل حال يلزم مما ذكر وصف الربيع بانهُ تاجر لان ابا الفضل جعلهُ يجلب ازكى متجر ولا يخفى ان الذي يجلب البضائع هو التاجر فلذلك كان المناسب لترشيح المجاز ان يقرن بهِ الربح فيكون ذكر الجلب والربح والمتجر مع ما فيهِ من المجاز المشتمل على مراعاة النظير . فلا جرم كان سهم نظر ابي بكر هنا مصيباً وان سكت عمَّا قالهُ ابو الفضل وليس مراده ان الربيع تاجر حقيقة لانهُ لا يقول بهِ عاقل (٣) الغيث هو المطر او الذي يكون عرضهُ بريداً . والكلأ ينبت بماء السماء والارض اصابها الغيث واطلاقهُ على السحاب والسماء من باب المجاز المرسل وعلى كل حال لا تحسن هنا المناقشة لان باب المجاز واسع وهو ابلغ من الحقيقة اذا اقتضاهُ المقام فالاعتراض هنا ليس كما ينبغي

(٤) اصنع اي احسن صناعة اي ابو الفضل اشعر الرجلين واقدر الخصمين وبديهتهُ اسرع البديهتين . لكن يقال : ان بديهة ابي بكر في هذه المناظرة ليست بشيء ان كان ما رواهُ لنا ابو الفضل حقيقة ما وقع بينهما قصها علينا كما وقعت والله اعلم بالحقيقة (٥) الظفر هو الفوز والمراد بهِ انهُ فاز بالغلبة على ابي الفضل ولا يخفى ما فيهِ من المكابرة وكانهُ يريد ان يظهر من الضعف قوة

أُقترحْ عليَّ غايةَ ما في طَوْقِك . ونِهايةَ ما في وُسْعِك . واخْتَرْ ما تَبلُغُهُ بِذَرْعِك[١] . حتَّى أَقترِحَ عليك أَربعمئة صَنفٍ في الترسُّل فإِنْ سِرتَ فيها بِرِجْلينِ . ولم أَطِرْ بجَناحينِ[٢] . بل إِنْ أَحسنتَ القيامَ بواحدٍ من هذهِ الأَصناف . ولم تُخلفْ كُلَّ الإِخلاف . فلك يدُ السَبْق وقَصَبُهُ[٣] . ومِثالُ ذلك أَنْ أَقولَ لك: اُكْتُبْ كِتابًا يُقرأُ منهُ جوابهُ . هل يُمكنُك أَنْ تكْتبَ أَو اقولَ لك: اُكْتُبْ كِتابًا على المَعْنَى الذي أَقتَرِحُ[٤] لك وانظُمْ شِعرًا في المعنى الذي اُقتَرِحَ واُفرِغْ منهما فَراغًا واحِدًا. هل كُنتَ تَمُدُّ لهُ ساعدًا[٥]. أو أَقولَ لك: اُكْتُبْ كِتابًا في المَعنَى الذي أَقولُ وأَنُصُّ عليهِ . وأَنشِدْ من القصائد ما أُريدهُ من غيرِ تَثاقُلٍ ولا تَغافُلٍ حتَّى اذا كَتَبْتَ ذلك قُرِئَ من آخرِهِ الى أَوَّلهِ . وانتَظَمَتْ مَعانيهِ اذا قُرِئَ من أَسْفلهِ[٦]. هل كُنتَ تُفوِّقُ لهذا الغَرَض سَهْمًا[٧] أَو تُجِيلُ قِدْحًا[٨] . أَو تُصِيبُ نُجْحًا . أو قُلتُ لك: اُكْتُبْ كِتابًا اذا قُرِئَ من أَوَّلِهِ الى آخرِهِ كان كتابًا . فان عكَسْتَ سُطورَهُ مُخالفةً كان جوابًا . هل كُنتَ في هذا العمل وارِيَ الزَّنْدِ[٩] . قاصِدَ القَصْد . او قُلتُ لك: اُكْتُبْ

---

(١) ذرعك اي وسعك وطاقتك يقال : ضاق بالامر ذرعهُ وذراعه وضاق بهِ ذرعًا ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه مخلصًا (٢) هو كناية عن انهُ يخف بمجاراته في الترسل بكل سرعة فيطير بجناحين أي يكون لهُ السبق فيهِ اذا سار ابو بكر اليهِ على رجليهِ (٣) قصب السبق تقدم الكلام عليهِ . ويد السبق كناية عن قوتهِ وقدرته عليهِ لان اليد تطلق على القوة والقدرة لكونها آلة البطش (٤) اقترح أي اطلب منك ذلك على سبيل التحكم كما تقدم مرارًا

(٥) مدّ الساعة كناية عن التمكن من الشيء والاقتدار عليهِ بلا مانع . والنص هو التعيين من نص ينص نصًا من باب نصر اذا عين (٦) من اسفله اي اذا قرئ معكوسًا بجملهِ يستقيم معناهُ كما يأتي لابي الفضل فيما كتبه من الترسل في النقود (٧) الغرض هو الهدف الذي ينصب ليرمى بالسهام . وتفويق السهم رفعهُ وتصويبه الى جهة الغرض (٨) القدح بكسر الاول هو احد اقداح الميسر واجالة القدح هو خلطهُ في جملة القداح وقد تقدم ذلك

(٩) الزند هو العود الذي يقدح بهِ النار والسفلى زندة والجمع زناد وازند وازناد وورى الزند وريا ورية اذا اتقدت ناره او اخرج نارًا . والمعنى انهُ كناية عن سرعة العمل في ما اقترح

كِتابًا في المَعنى الذي يُقترحُ ولا يُوجدُ فيهِ حَرفٌ مُنفصِلٌ(١) من راءٍ يتقدَّمُ الكَلِمَةَ او دالٍ يَنفصِلُ عن الكَلِمَة بديهةً ولا يُجمّ(٢) فيها قلمُك . هل كُنتَ تفعلُ . أو قلتُ لك : أُكتُب كِتابًا خاليًا من الأَلِف واللام تصُبُّ معانيَهُ على قالب أَلفاظِهِ(٣) ولا تُخرجُهُ عن جِهَة أغراضِهِ . هل كُنتَ تقفُ من ذلك مَوقِفًا ممدوحًا او يبعثُك ربُّك مقامًا محمودًا او قلتُ لك : أُكتُب كِتابًا يخلُو من الحُرُوف العواطِل(٤) . هل كُنتَ تحظَى منهُ بطائلٍ . او تَبُلُّ لَهاتَك بناطِلٍ(٥) . او قُلتُ لك : أُكتُب كِتابًا أَوائلُ سُطورهِ كُلُّها مِيمٌ . وآخِرُها جِيمٌ على المعنى الذي يُقترَحُ . هل كُنتَ تغلُو في قوسهِ غَلْوةً(٦) . او تَخطُو في أرضهِ خُطوةً . او أقولَ لك : أُكتُب كِتابًا اذا قُرِئَ مُعرَّجًا . وسُرِدَ مُعوَّجًا(٧) . كان شِعرًا . هل كُنتَ تُقطِّع(٨) في ذلك شِعرًا بلَى واللهِ تُصيبُ ولكن من بَدَنك . وتُقطِّعُ

(١) الحرف المنفصل هو ان يكون كالدال والذال والراء والزاي ممّا لا يتصل بما بعدهُ اي يكون ما يأتي بهِ كل حروفه متصلة (٢) يجم اي يستريح من التعب من جم واجم لازمًا واجمهُ متعديًا اي استراح واراحهُ من التعب بالعمل الذي كان شارعًا فيهِ

(٣) القالب ما يصب غيرهُ فيه ويقدر عليهِ والمعنى بهِ ان الالفاظ على قدر المعاني ولا يخفى ما في تصب والقالب من المجاز . والاغراض جمع غرض وهي المقاصد والموقف هو المقام . والبعث هو نشر الموتى والمقام المحمود هو الذي يحمد صاحبه وهو من المجاز بالاسناد . والفقرة الثانية بمعنى الفقرة الاولى (٤) العواطل جمع عاطل او عاطلة وهي الحروف العارية من النقط وهي الحروف المهملة . والطائل كالطول والطائلة هو الفضل والقدرة والغنى والسعة من طال اذا تطول ويطلق على الامتنان (٥) الناطل الجرعة من الماء واللبن والنبيذ والفضلة تبقى في المكيال وغير ذلك . واللهاة هي اللحمة المشرفة على الحلق او ما بين منقطع اللسان الى منقطع القلب من اعلى الفم جمعها لهوات ولهيات ولهي بضم اللام وكسر الهاء وتشديد الياء ولهي بكسرها والتشديد ولهاء بفتح اللام ولهاء بكسرها والمد فيهما وبلّ اللهاة كناية عن ان يجول لسانهُ بذلك ويأتي بهِ

(٦) والغلوة هي مسافة رمي السهم . وغلا السهم اذا ارتفع في ذهابهِ وجاوز المدى . والغلاء وصف الرجل الذي يكون بعيد الغلو بالسهم . والمعنى واضح (٧) المعوَّج والمعرَّج هو غير المستقيم والسرد بمعنى القراءة بلا توقف . وهاتان الفقرتان كل منهما بمعنى الاخرى

(٨) قطع الشعر بمعنى قرضه اي نظمهُ وهنا تكلم ابو الفضل بما لا يحسن بالاديب المناظر ولا سيما انهُ اصغر سنًّا من ابي بكر وكانهُ ينظر الى قول القائل وقد قدمه غيره على نفسهِ وقال لهُ للسن حق فانشد :

ولكن من ذَوْقِك . او أقولَ لك: اكتُبْ كِتابًا إذا فُسِّر على وَجهٍ كان مَدْحًا . واذا فُسِّر على وجهٍ كان قَدْحًا[١] . هل كُنتَ تخرُجُ عن هذهِ العُهدَةِ[٢] او قلتُ لك: اكتُبْ كِتابًا اذا كتبْتَهُ . تَكونُ قد حفظْتَهُ[٣] . من دون أنْ لحَظْتَهُ . هل كُنتَ تثِقُ من نفسِك بِهِ الى ما لا أُطاوِلُك[٤] بعدَهُ بل أستُ البائن أعلَمُ[٥] فقالَ أبو بكر: هـذهِ الأبوابُ شَعبَذة[٦] . فقلتُ: وهذا القولُ طِرمِذَةٌ[٧] . فما الذي تُحسِنُ انتَ من الكِتابةِ وفُنونِها . حتَّى أُباحثَك على مَكنونِها . وأُكاثِرَك[٨] بِمخزونِها . وأَشبُرَ فيها قلمَك . وأَسبُرَ فيها لِسانَك وفَمك . فقال: الكِتابةُ التي يَتعاطاها اهلُ الزمانِ المُتعارَفَةُ بينَ النَّاسِ . فقلتُ: أَليسَ لا تُحسِنُ من الكِتابةِ إلَّا هذهِ الطَّريقَةَ الساذِجَة[٩] وهذا النوعَ الواحدَ المُتداوَلَ بكلِّ قلمٍ . المُتناوَلَ بكلِّ يدٍ وفمٍ[١٠] . ولا تُحسِنُ هذهِ الشعبذَة .

ان كنت قدَّمتني للسن معتبرًا   فالعلم اعظم تقديمًا من العمر
ما للكبير بلا علم مقدمة   ولو يكون بعمر الشمس والقمر

(١) القدح في الشيء هو الطعن فيهِ من قدح يقدح من باب منع اذا طعن

(٢) العهدة هي المعاهدة وعقد الشروط كما تقدم (٣) حفظتهُ اي وعيتهُ في ذهنك لمجرَّد كتابته من غير ان تعيد النظر فيهِ (٤) المطاولة هي مفاعلة من الطول بفتح الطاء وقد تقدم معناه او من الطول ضد القصر. والمعنى اطيل لك الفرصة وامد لك المدة لتأْت بما يقترح عليك (٥) البائن من يأتي الحلوبة من قبل شمالها وهو مثل يضرب لمن كان ادرى بالشيء وهذا المثل قالهُ الحارث ابن ظالم ولهُ حديث تركناهُ قصدًا (٦) الشعبذة كالشعوذة وهي خفة في اليد وعمل كالسحر يري الشيء بغير ما هو عليهِ واصله في رأي العين (٧) طرمذة بكسر الطاء والميم وسكون الراء بينهما ومطرمذ يقول ولا يفعل او لا يحقق في الامور وطرمذ عليهِ فهو طرماذ صلف مفاخر متكبر . والمعنى انهُ قال ذلك بدون تحقق (٨) المكاثرة كالتكاثر هي المفاخرة بالكثرة . واشبر اي اقيس بالشبر . واسبر أي اختبر من سبر يسبر اذا امتحن غور الجرح والمسبار هو آلة السبر (٩) الساذجة هي معرب ساده وهي الخالية من التحسين. قال ابن سنا الملك: ساذجةٌ لكنها   بالحسن قد تروقت

(١٠) يريد انهُ شائع مستفيض بين الناس واطاولك اي امد لك الحبل والمراد بهِ هذا النوع من الكتابة والانشاء . والمناضلة هي المباراة في الرمي من ناضلهُ مناضلة ونضالًا ونيضالًا اذا باراهُ في الرمي . ونضلتهُ سبقته فيهِ . وناضل عنهُ بمعنى دافع . والنبل السهام لا واحد لهُ او الواحدة نبلة

فقال: نَعَمْ . فقُلتُ: هاتِ الآنَ حتَّى أُطاوِلَك بهذا الحَبلِ . وأُناضِلَك بهذا النَبلِ . ثم تُقاسَ أَلفاظي بأَلفاظِك ويُعارَضَ إنشائي بإِنشائِك . وأَقتَرِحَ كِتابٌ يُكتَبُ في النُّقودِ وفَسادِها والتِجاراتِ ووُقوفِها والبِضاعاتِ وانقطاعِها والأَسعارِ وغلائِها [1] فكَتَبَ أَبو بكرٍ بما نُسخَتُهُ :

بسم الله الرحمن الرحيم .

الدِرْهَمُ والدِينارُ ثمنُ الدُّنيا والآخَرةِ [2] بهما يُتوصَّلُ الى جَنَّاتِ النَّعيمِ . ويُخلَّدُ في نارِ الجحيمِ . قال اللهُ تَبارَكَ وتَعالى : خُذْ من أَموالِهِم صَدَقةً [3] تُطَهِّرُهم وتُزَكِّيهِم بها وَصَلِّ عليهم وقد بلَغَنا من فَسادِ النُّقودِ ما أَكبَرْناهُ أَشدَّ الإِكبارِ [4] . وأَنكَرْناهُ أَعظَمَ الإِنكارِ . لِما نَراهُ من الصَّلاحِ للعِبادِ . وتَنويهِ من الخَيرِ للبِلادِ . وتعرَّفْنا في ذلك ما يُرْبِحُ للنَّاسِ في الزَرْعِ والضَرْعِ [5] . ويعودُ اليهِ امرُ الضَّرِّ والنَّفعِ . الى كلماتٍ لم تَعلَقْ بحِفْظِنا . فقلتُ : إنَّ الإِكبارَ والإِنكارَ والعِبادَ والبِلادَ وجنَّاتِ النعيمِ ونارَ الجحيمِ والزرعَ والضَرْعَ أَسجاعٌ قد نَبَتَت في المِعَدِ [6] . ولم تَزَلْ في اليدِ . وقد كتبتَ

---

(١) غلاء الاسعار ارتفاعها وزيادتها ماخوذ من غلا السهم اذا ارتفع وزاد في رميتهِ والجمع انبال ونبال ونبلان (٢) أي ان الدينار والدرهم يحصل بسببهما على الدنيا والآخرة فيتمتع في الدنيا بملاذها وشهواتها بما ينفقهُ من الدرهم والدينار ويحصل في الاخرة على نعيمها بما يصرفه منهما في وجوه البر وما شرعهُ الله تعالى لوجههِ لا لسمعة او رئاء فاذا صرفهما في ذلك افضيا بهِ الى جنان النعيم واذا بذلها في اغراض الدنيا من الشهوات التي لا تباح والملاهي المحظورة اوصلاه الى نار الجحيم (٣) الصدقة المراد بها الزكاة لانها التي امر بها صلى الله عليهِ وسلم . والتطهير والتزكية بمعنى واحد الَّا ان التزكية ابلغ من التطهير . والمراد بالصلاة عليهم معناها اللغوي وهو الدعاء لهم بخلاف معناها الاصطلاحي فانهُ الافعال والاقوال المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم (٤) الاكبار هو اعظام الشيء وعدُّهُ كبيرًا اي عظيماً . والانكار هنا بمعنى الاعتراض عليهِ وعدَّ ما اتى بهِ منكرًا (٥) الضرع هو لذوات الظلف والخف او للشاء والبقر ونحوهما وإِما الذي للناقة فخلف والجمع ضروع . والمراد بالضرع ما ينشأ عنهُ من جميع ما يعمل من الدر كاللبن والجبن والسمن ونحوها . وهكذا يراد بالزرع اي ما يحدث منهُ من سائر انواعهِ كالبر والشعير والذرى وسائر الحبوب التي ينتجها الزروع ونحوها (٦) المعد هو جمع معدة وهو محل الطعام والشراب من الانسان

وكتبتُ[١]. ولا أُطالِبُك بِمثْل ما أَنشأتُ. فاقرأْ ولكَ اليدُ وناولتُهُ الرُقعةَ فبَقِي وبقِيَت الجَماعةُ وبُهِتَ وبُهِتَت الكافَّةُ وقالوا لي: اقرأْهُ. فجعلْتُ أَقرؤُهُ منكوسًا. وأسرُدُهُ معكوسًا. والعيونُ تَزرِقُ وتَحارُ وكانت نسخةُ ما أنشأتُهُ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الله شاءَ إنْ المَحاضِرِ[٢]. صُدورُ بها وتَملأُ المَنابِرِ. ظُهورُ لها وتُفرَعُ[٣] الدّفاتِرِ. وُجوهُ بها ونَمْشَقُ المَحابِرِ[٤]. بُطونُ لها تُرشَقُ[٥] آثارًا كانت فيهِ آمالِنا مُقتضَى على أَياديه. في تأييدَهُ اللهُ ادامَ الاميرُ جرى فإذا المسلمين. ظهور عن الثِقْلَ[٦] هذا ويَرفَعَ الدين. اهل عن الكَلّ هذا يَحُطَّ أَنْ في اليهِ نتضرّعُ ونحنُ واقفةً. والتِجاراتُ زائفةً. والنقود صيارفــةَ[٧]. أَجمعُ

ومعنى نباتها فيها اي حصولها بلا عمل وهي كالطعام والشراب كل احد ينطق بها فهي متداولة بكل لسان ومتناولة بكل قلم فليس لمن يأتي بها كبير فضل

(١) اي اتيت بما انشأتهُ في فكري وكتبتهُ في قلبي ممّا لا يشاكل ما اتيت بهِ ولا يطلب منك ان تماثلهُ لانك لا تقدر ان تأتي بهِ (٢) هذه الرسالة لا يستقيم لها معنى اذا قرئت مستقيمة ولا يصح لها معنى الّا اذا قرئت منكوسة بعكس جملها فيبدأ بها من آخر كلمة الى اول كلمة بان يقال ان رأى الامير الجليل اطال الله بقاءه وادام تأييدهُ ونعماهُ ان يتداركنا بجميل نظره فقد بعثنا اليهِ وفود آمالنا. وكشفنا لهُ وجوه احوالنا. وعلقنا رقاب آمالنا على هممهِ. وشمنا بارقة كرمهِ وانتجعنا مصاب شيمهِ الخ. وعلى هذا المسحب فاسحبها ولا ترهبها حتى يكون آخرها وتفرع لها ظهور المنابر وتملا بها صدور المحاضر ان شاء الله. والمحاضر جمع محضر وهو مكان الحضور. والصدور جمع صدر والمراد بهِ صدر المجلس وهو المتصدر فيهِ (٣) تفرع اي تعلى من الفرع وهو اعلى كل شيء وقدم فارعة اي مستعلية. وظهور جمع ظهر والمراد بهِ هنا ما علا وارتفع

(٤) المحابر جمع محبرة بفتح الميم والراء ووجوه الدفاتر ما ظهر منها. والمشق مد حروف الكتابة ان تكتب بها وجوه الدفاتر (٥) الرشق الرمي بالنبل وغيره وبالكسر الاسم والوجه من الرمي وصوت القلم وقد يفتح اوله. والاثار جمع اثر وهو بقية الشيء. والمراد بهِ ما ينشأ عن شيء ويترتب عليهِ. والايادي النعم (٦) الثقل بكسر فسكون ما يثقل ورفعهُ ازالته. والكل بمعنى الثقل. وحطهُ اي ازالته فهذه الفقرة بمعنى الفقرة الاخرى. ووقوف التجارات كناية عن كسادها كما ان حركتها عن نفاقها. والزائفة هي التي لا تروج في بيت المال يقال درهم زَيْفٌ وزائف وقد زافت عليهِ الدراهم وزيفها غيرهُ اذا جعلها زيوفًا

(٧) الصيارفة جمع صيرفي وهو الذي حرفتهُ الصرافة ويقال لهُ صرّاف ايضًا

الناسُ صار فقــد كريمًا نظرًا لِينظُر شِيمَهِ [١] . مَصابَ وانتجعنا [٢] كَرَمِهِ بارقةَ . وشِمنا هِمَمِهِ . على آمالنا رِقابَ [٣] وعلّقنا أحوالنا . وُجوهَ لهُ وكشفنا آمالنا . وفودَ اليهِ بَعثنا فقد نظرهِ بجميل يَتدارَكنا أنْ ونَعماءَهُ [٤] . تأييــدَهُ وادام بَقاءَهُ . اللهُ اطال الجليــلُ الاميرُ رأى إنْ . وصلّى اللهُ على مُحمَّدٍ وآلهِ الأخيار فلمّا فرَغتُ من قِراءتِها انقطعَ ظَهرُ أَحدِ الخَصمين [٥] وقال النــاسُ قد عرَفنا الترسُّلَ ايضًا فمِلْنا الى اللُّغَة . فقلتُ : يا أبا بكر هـذه اللُّغَةُ التي هدَّدتَنا بها وحدَّثتَنا عنها وهــذي كُتُبُها وتِلك مُؤلَّفاتُها فخُذْ غريبَ المُصنّف إن شئتَ وإصلاحَ المَنطِق [٦] إنْ اردتَّ وألفاظَ ابن السكيت ان نَشِطتَّ ومُجمَلُ اللغةِ إنِ اخترت فهو ألفُ ورَقةٍ وأدبَ الكاتبِ إنْ اردتَّ وأقترِحْ عليَّ ايَّ بابٍ شئتَ من هذهِ الكُتُب حتّى أَجعلَهُ لك نَقدًا [٧] . وأسرُدَهُ عليك سَردًا . فقالَ: اقرَأْ من غريبِ المُصنّف رَجُلٌ ماسٌ [٨] خفيفٌ على مِثال مالٍ وما أَمساه . فاندفعتُ في البابِ حتّى قرأتُهُ فلم أتردّد فيــهِ .

---

(١) شيمهُ جمع شيمة وهي الطبيعة والاصل (٢) الانتجاع بمعنى الطلب من النجعة بالضم وهي طلب الكلاء . وانتجع فلانًا اذا اتاهُ طالبًا لمعروفهِ كنجع . وشام البرق اذا نظرهُ وتطلع عليهِ وهو خاص برؤية البرق ويستعمل في غيرهِ مجازًا . ولا يخفى ما في كلامهِ من المجاز

(٣) الرقاب جمع رقبة بالتحريك وهي العنق . والمراد بها جميع الآمال لان الرقبة تطلق على جميع الجسم ومنه تحرير رقبة وهو مجاز مرسل علاقته الجزئية والكلية . وكشف وجوه الاحوال كناية عن اظهار انواعها وجهاتها . والوفود جمع وفد من وفد يفد وفدًا ووفادةً اذا قدم وورد . واوفدهُ عليهِ واليهِ اذا قدمهُ . والوفد يطلق على السابق من الابل (٤) النعماء بفتح النون والنعمى بضمها بمعنى النعمة وهي الخفض والدعة والمال كالنعيم . والتنعم هو الترفه والاسم النعمة بفتح النون (٥) احد الخصمين هو ابو بكر الخوارزمي لظهور ابي الفضل عليهِ وظفره بهِ ففيهِ ابهام على حدّ قولهِ تعالى فانا واياكم لعلى هدًى او في ضلال مبين بقطع النظر عن قرينة الحال

(٦) اصلاح المنطق هو اسم كتاب ألّف في اللغة كغريب المصنّف والفاظ ابن السكيت ومجمل اللغة وادب الكاتب (٧) نقدًا اي انقدهُ لك واعدّ الفاظهُ بدون تردد . والسرد جودة سياق الحديث . والمراد به هنا الاملاء اي امليه عليك

(٨) رجل ماسٌ كمال لا ينفع فيهِ العتاب او خفيف طياش وما امساه تعجب من ذلك الرجل

وأَتيتُ على البابِ الذي يليهِ . ثمَّ قلتُ: أُقترِحْ غيرَهُ . فقالوا : كفى ذلك . فقلتُ لهُ: اقرَأ الآنَ بابَ المصادر من أَخبار فصيحِ الكلام[1] ولا أُطالِبُك بسَواهُ . ولا أَسأَلُك عمَّا عداهُ . فوقَف حِمارُهُ . وخمدتْ نارهُ[2] . وقال الناسُ: اللغةُ مُسلَّمةٌ لك ايضًا فهاتوا غيرَهُ . فقلتُ: يا أَبا بكرٍ هاتِ العَروضَ فهو أحدُ أَبوابِ الأَدبِ وسرَدتُ[3] منهُ خمسةَ أَبحُرٍ بأَلقابِها وأَبياتِها وعِلَلِها وزِحافِها . فقلتُ: هاتِ الآنَ فاسرُدْه كما سرَدتهُ فلَمَّا بَرَدَ[4] ضجِرَ الناسُ وقاموا عن المَجْلِس يَفدونَني بالأُمَّهاتِ[5] والآبِ . ويُشيِّعونَهُ باللَّعْن والسَّبِّ . وقام أَبو بكر فغُشِيَ عليهِ وقمتُ اليهِ . فقلتُ :

يَعِزُّ عليَّ في المَيدانِ أَنّي ... قَتَلتُ مُناسِبي جَلَدًا وقَهْرَا[6]
ولكنْ رُمتَ شيئًا لم يَرُمْهُ ... سِواكَ فلمْ أُطِقْ يا ليثُ صَبْرَا

وقبَّلتُ عينَيه ومسحتُ وجهَهُ وقلتُ: أَشهدُ أَنَّ الغَلَبَةَ لهُ فهلَّا يا أَبا بكر جِئتَنا من باب الخُلطَةِ وفي بابِ العِشرةِ[7] . وتفرَّقَ الناسُ وحُبِسْنا على الطَّعام .

---

(١) فصيح الكلام لعلهُ يعني بذلك فصيح ثعلب او هو كتاب سواه مؤلف في اللغة

(٢) خمدت ناره أي انطفأت . والمراد بهِ انهُ سكن ما عندهُ وتلاشى . ووقف حماره كناية عن اندهاشه وحيرته مما رآه وعدم قدرته على الجواب وهو كالمثل يستعمل في ما افحم عن الجواب يقال: وقف حمار الشيخ في العقبة

(٣) سردت أي عددت وامليت . والالقاب المراد بها الاسماء . والابيات يعني بها شواهد البحور . والعلل جمع علة وهو تغيير يلحق الاجزاء مع اللزوم والزحاف تغيير مختص بثواني الاسباب غير لازم لها

(٤) برد اي مات فكنى بالبرد عن موتهِ لان الميت يكون باردًا والمعنى ضعف وفترت همته عن مقاومته وظهر انكساره وصار كالموتى

(٥) اي يقول كل منهم فداك امي وابي . والتشييع هو الخروج مع المسافر لاجل التوديع

(٦) هذان البيتان من قصيدة بشر المتقدم ذكرها . ويعز عليَّ اي يصعب والجلد هو التجلد أي ان قتله بالتجلد والقهر . والمناسب هو الموافق والمشابه ويريد بذلك مناسبة الادب . وقد جعل غلبته لابي بكر الخوارزمي قتلًا لهُ ولا شك ان ذلك عند الشهم يحسب اشد من القتل حيث كان بهذه المناظرة سكنت ريح الخوارزمي وعصفت ريح بديع الزمان

(٧) العشرة هي المعاشرة والمصاحبة والمودة . فهي بمعنى الخلطة . وحبسنا على الطعام اي اوقفنا على الخوان . وهو مائدة الطعام كالحلقة

مع أفاضلِ ذلك المَقــام . ولمّا حَلَّقْنا على الخِوانِ . كَرَعتُ في الجِفانِ [1] . وأَسرعتُ الى الرُّغْفان . وأَمعنتُ في الأَلوان . وجعــل هذا الفاضلُ يتناوَلُ الطَّعامَ بأَطرافِ الأَظفار [2] فلا يأْكُلُ إِلّا قَضْماً . ولا يَنال إِلّا شَمّاً . وهو مع ذلك يَنطِقُ عن كَبِدٍ حرَّى [3] ويَفيضُ عن نَفسٍ مَلْأَى . فقلتُ: يا أَبا بكر بَقِيَتْ لك مُنَّةٌ وفيك مُسكَةٌ [4] :

يا قومُ إِنّي أَرى الأَمواتَ قد نُشِروا والارضَ تَلفظُ موتاكم إِذا قُبِرُوا [5]

فأَخبِرْني يا أَبا بكرٍ لِمَ غُشِيَ عليك . فقال لِحُمَّى الطَّبْع وحُمَّى الفرو [6] . فقُلتُ: أَينَ انت عنِ السَّجعِ هلّا قلتَ حُمَّى الطَّبعِ وحُمَّى الصَّفْعِ [7] . وقال السيّدُ ابو القاسم: ايُّها الأُستاذُ انت معَ الجِدِّ والهَزْلِ تَغلِبُهُ . فقلتُ: لا تَظلِموهُ ولا تُطعِموهُ طعاماً يَصيرُ في بَطْنِهِ مَغَصاً [8] . وفي عينهِ رَمَصاً . وفي جِلْدِهِ

(١) الجفان جمع جفنة وهي القصعة وتجمع على جفنات ايضاً . وكرع في الاناء اي عبّ والمراد بهِ انهُ اكل اكلًا ذريعاً . ورغفان جميع رغيف ويجمع على ارغفة ايضاً . وامعنت اَي دققت النظر

(٢) هو كناية عن انهُ كان لا ياكل كما ينبغي اذ تناول الطعــام بطرف الظفر لا يسمن ولا يغني من جوع لانهُ كان معدوم الشهوة للطعام . والقضم هو الاكل باطراف الاضراس واكلهُ على هذا الوجه كالشم لما يؤكل فهو كالنمل يكتفي من الطعام بالشم (٣) حرَّى تأنيث الحرَّان وهو ما كان محموماً من حرارة العطش فهو يفيض عن نفس ملئت بالمصائب والاكدار والضغائن فهو يتأوّه حرقاً ويشتكي ارقاً (٤) المسكة بالضم ما يتمسك بهِ وما يمسك الابدان من الغذاء والشراب او ما يتبلغ بهِ منهما والمراد بها هنا بقية الروح . والمنة بالضم هي القوة

(٥) قبر اَي وضع في القبر . واللفظ هو الطرح والرمي وحقيقته ان يكون من الفم خاصةً . لكن اعمّ من ان يكون المطروح مشتملاً على الحروف او نواة او نحوها . واما لفظت الرحى الدقيق والبحر العنبر فهو مجاز كما نبه عليهِ الزمخشري في الاساس . وما في القاموس وغيره مجمل اذ لا يفرقون بين الحقيقة والمجاز بل يخلطون بينهما في بيان معاني الالفاظ كما تقدم التنبيه عليهِ

(٦) حمى الفرو اَي حصلت لهُ الحرارة من الفرو مع حرارة طبعهِ (٧) الصفع هو الضرب باليد او نحوها على القفا . وقد خرجت هذه المناظرة عن مراعاة الادب والمحافظة على حرمتهِ

(٨) المغص وجع في البطن يقال: مغص كعُنيَ بالبناء للمجهول فهو ممغوص . والرمص بالفتح والتحريك وسخ ابيض يجتمع في الموق يقال: رمصت عينهُ من باب فرح . والوصف منــهُ ارمص ورمصاء لانهُ من العيوب . والبرص بياض يبدو في ظاهر البدن لفساد مزاجٍ يقال: برص كفرح فهو

بَرَصًا . وفي حَلْقِهِ غُصَصًا . فقال أَبو بكر: هذه أَسجاعٌ كُنتَ حفِظتَها فقُل كما أَقولُهُ يَصيرُ في عينِك قَذًى (١) . وفي حَلقِك أَذًى . وفي صَدْرِك شَجيٌ . فقلتُ: يا أَبا بكرٍ على الأَلِف تُريدُ خُذِ الآنَ بفيك البَرى . وعلى هامتِك الثرى فقال : ايُّها الأُستاذُ السُّكوتُ أَولَى بك ومالوا اليَّ وقالوا : ملَكْتَ فأَسجِح (٢) فأَبى أَبو بكرٍ أَن يُبقِيَ لنفسهِ حُمَةً لم يَنفُضْها . او يَدَّخرَ علينا كَلِمَةً لم يَعرِضْها . فقال : واللهِ لأَترُكنَّك بينَ الميماتِ . فقلتُ : ما معنى الميماتِ فقال : بينَ مهزومٍ (٣) ومَهذوم ومهشومٍ ومغموم ومحمومٍ ومَرجوم . فقُلتُ: وأَترُكُك بينَ الميماتِ ايضًا بينَ الهُيام (٤) والصَّدام والجُذام والحِمام والزُّكام والسَام والبِرْسام والهَام والسَّقام وبينَ السيناتِ فقد علَّمتنا طريقةً بينَ مَنحوسٍ (٥) منخوس مَنكوس مَعكوس مَتعوس مَحسوس

ابرص وهي برصاء . والغصص جمع غصّة بالضم وهو الشجا يعترض في الحلق . والشرق اي غص وهو عدم اساغة الشيء (١) القذى يقع في العين . والشراب والاذى هو المكروه من اذيَ اذى و الاسم الاذية والاذاة . والبرى هو التراب . والثرى الندى والتراب النديّ او الذي اذا بل لم يصر طينًا لازبًا . والمراد بهِ التراب مطلقًا (٢) هو حسن العفو يقال : ملكت فاسجح اي ظفرت . فاحسن العفو والحمة تقدم معناها . ونفضها كناية عن القاء السم منها (٣) مهزوم من الهزيمة . والمهذوم هو المقطوع . والمهشوم هو المكسور . والهشم كسر الشيء اليابس او الاجوف او كسر العظام او الراس خاصة . والمغموم هو الذي اصابهُ الغم . والمحموم هو المصاب بالحمّى . والمرجوم هو الذي وقع عليهِ الرجم وهو الطرد والرمي بالشهب والاحجار ونحوها (٤) الهيام بالضم كالجنون من العشق ونحوه . والصدام داء في رؤوس الدواب وقياسهُ الضم لكنهُ ورد مفتوحًا فلا يضم . والجذام علة تحدث من انتشار السوداء في البدنِ كلهِ فيفسد مزاج الاعضاء وهيآتها وربما انتهى الى تآكل الاعضاء وسقوطها . والحمام هو الموت . والزكام هو تحلب فضولٍ رطبة من بطني الدماغ المقدمين الى المنخرين وقد زكم كعني وزكمهُ وازكمه فهو مزكوم . والسام هو الموت ايضًا . والبرسام بالكسر علة يهذى فيها . والهام جمع هامة وهو طائر من طير الليل . والمراد بهِ ما يخرج من القبر على زعمهم والسقام هو السقم (٥) منحوس هو الذي اصابهُ النحس . والمنخوس هو الذي نخس بنحو ابرة . والمراد به المطعون بالرمح ونحوه : ومنكوس مقلوب على راسهِ مثل معكوس وشدُّ حبل في خطم البعير الى يديه ليذل . والمتعوس هو الذي اصابهُ التعس . ومحسوس هو المقتول من الحس وهو القتل . والمعروس هو الذي اصابهُ الدهش .

معروس وبين الخاآت فقد فتحتَ علينا بابًا مَطبوخٍ (١) مَشدوخٍ مَنسوخٍ ممسوخٍ مَفسوخٍ وبينَ الباآت فقد عَلَّمتني الطعنَ وكنتُ ناسيًا (٢) بينَ مَغلوبٍ ومَسلوبٍ ومَرعوبٍ ومَصلوبٍ ومَركوبٍ ومَنكوبٍ (٣) ومَنهوبٍ ومَغصوبٍ وإن شِئنا كِلْنا بهذا الصاعِ. وطاوَلْنا بهذا الذراع (٤). وعَرَضْنا عليك مِن هذا المَتاعِ. وكاثرْناكَ بهذهِ الأنواعِ. ثُمَّ خَرَجْتُ واحتَجر (٥) فقد كان اجتمع الناسُ وغُلِثَ الكُروشُ (٦) ولمَّا خَرَجتُ لم يَلقَوني الّا بالشّفاهِ تَقبيلًا. وبالافواه تَبجيلًا. وانتظروا خُروجَهُ الى أَنْ غابت الشمسُ ولم يَظهَرْ أَبو بكر حتَّى حضَرهُ الليلُ بجُنودهِ وخلَع الظَّلامُ عليهِ فَرْوَتَهُ (٧). فهذا ما علَّقناهُ عن المجلِس

---

(١) المطبوخ هو الذي طبخ على النار. والمشدوخ هو المكسور سواء كان رطبًا او يابسًا. والمنسوخ هو المبدل. والممسوخ هو المغير خلقه وصورته. والمفسوخ اسم مفعول من الفسخ وهو الضعف والجهل والطرح وافساد الراي والنقض والتفريق وضعف العقل والبدن

(٢) هو مثل لَفظهُ «ذكَّرتني الطعن وكنت ناسيًا» فابدل من ذكرتني علمتني قيل: اصلهُ ان رجلًا حمل على رجل ليقتلهُ وكان في يد المحمول رمح فانساهُ الدهش والجزع ما في يدهِ. فقال لهُ الحامل: الق الرمح. فقال الآخر: ان معي رمحًا لا اشعر بهِ ذكرتني الطعن وكنت ناسيًا وحمل على صاحبه فطعنهُ حتَّى قتلهُ او هزمهُ: قيل الحامل هو صخر بن معاوية السلمي والمحمول عليهِ يزيد بن الصعق وقيل غير ذلك. وهذا المثل يضرب في تذكر الشيء بغيرهِ. وقد ذكر ابو بكر الخوارزمي بديع الزمان بسلوك هذه الطريقة

(٣) المنكوب هو المصاب من النكبة بالفتح وهي المصيبة. ونكبهُ الدهر نكبًا ونكبًا بفتح كاف الثاني بلغ منهُ او اصابهُ نكبة. والمركوب هو الذي يركب اي يعلى كانهُ شبههُ بالدابة او يريد بهِ غير ذلك وبقية الالفاظ التي سردها معلومة فلا نطيل في بيانها وهذا الباب واسع جدًّا لان الالفاظ التي يسب بها اكثر من ان تعد

(٤) الذراع هو الذي يكال بهِ ما كان كالثوب. والصاع معلوم وهو ما يكال بهِ نحو الحنطة فشبه تلك الالفاظ التي سبَّ بها بما يكال بالصاع والذراع على سبيل الاستعارة وجعل ذلك ممَّا يعرض كالمتاع. والمكاثرة هي المفاخرة بالكثرة. ويريد بالانواع ما كان من طرز الالفاظ المتقدمة وكان الاحرى بابي الفضل أَلَّا يسلك هذه الطريقة وان تعسف الخوارزمي في سلوكها لانها ليست من المناظرة في شيء بل من قبيل السباب الذي يحصل بين الصبيان

(٥) احتجر اي اتخذ حجرة كتحجر والمعنى امتنع ان يخرج معهم

(٦) الكروش جمع كرش بكسر الكاف وسكون الراء وككتف يطلق على عيال الرجل وصغار ولده وعلى الجماعة وكانهُ يعني بها جماعة الخوارزمي. والغلث كالعلث وهو خلط الشيء من غلثه يغلثهُ من باب ضرب اذا خلطهُ وجمعهُ وكانهُ يعني بذلك جماعة الخوارزمي الذين اختلطوا مع جماعة المجلس. والتبجيل هو التعظيم

(٧) فروة الظلام مستعارة لظلمتهِ الشديدة ورشَّح هذه الاستعارة

وأَدْنَاهُ . والسيّدُ أطال اللهُ بقاءَهُ يقف عليهِ إنْ شاءَ اللهُ . تمَّ ما املاهُ أبو الفضل من مُناظرتهِ مع أبي بكر الخوارزمي

(١١) وكتب اليه بعض من عزل عن ولاية حسنة يستمد وداده ويستميل فؤاده فاجابهُ بما نسختهُ

وردَتْ رُقعتُك أطال اللهُ بقاءَك فأعرتُها طرفَ التعزُّزِ[1] . ومددتُ اليها يدَ التقزُّز . وجمعت عنها ذيلَ التحرُّزِ . فلم تندَ[2] على كبدي . ولم تحظَ بناظري ويدي . وخطبتَ من مودَّتي ما لم أجدْك لها كفوءًا[3] وطلبْتَ من عِشرتي ما لم أرَكَ لها رِضًا . وقلتُ: هذا الذي رفع عنَّا أجفانَ طرفهِ[4] . وشال بشَعَرَاتِ أنفهِ . وتاه بحُسن قدِّهِ[5] . وزها بوَرْدِ خدِّهِ . ولم يَسقِنا من نوئِهِ[6]

بالخلع . وجنود الليل يراد بها اجزاء الليل اي ظلماته او ما يبدو فيهِ على سبيل المجاز . ولا يخفى ما في هذه القصة من التحامل على ابي بكر الخوارزمي والحط من شأنه بذكر ما لا يكاد يصدق لان ابا بكر مشهور بين عصابة الانشاء وفرسان البراعة ان لهُ القدح المعلى من الادب . ونظمهُ ونثرهُ من اعلى الطبقات وهذه رسائلهُ المطبوعة في مصر والاستانة تشهد بما لهُ من القدرة على الترسل لكن لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة رحم الله الجميع بمنهِ وكرمهِ (١) التعزز هو الاتصاف بالعز وتكلفه . وطرف الشيء جانبه . والمراد ان رقعة هذا الكاتب لم تحز عند ابي الفضل القبول لان العارية ليست بشيء . والتقزز هو التباعد من الدنس والتكره والامتناع منهُ . ويريد انهُ لم يتناولها بيد رغبة وانما تناولها بيد امتناع . والتحرز هو الاحتراز من الشيء وجمع ذيله عنها كناية عن عدم الالتفات اليها والتبروء منها (٢) الندى هو المطر القليل من ندى يندي ندًى إذا مطر قليلاً . والمراد انهُ لا ندى لها على كبدي اذ لم يكن لها موقع حسن عندي ولم اتأمل فيها واتمسك بها فلم يكن لها قبول لديَّ (٣) الكفوء هو المثلُ . والعديل للشيء هو المعادل . والخطبة طلب ما يخطب مأخوذ من خطبة العروس . والعشرة المعاشرة وقد تقدمت . ورضا بمعنى مرضي

(٤) رفع اجفان الطرف كناية عن الترفع عن الالتفات اليهِ ومصاحبته كشيله بشعرات انفه فانهُ كناية عن التكبر فان الشيل هو الارتفاع اي شمخ بانفه (٥) التيه هو الصلف والكبر يقال: تاه فهو تائه وتيهان على وزن فعلان وتيهان بتشديد الياء المفتوحة وقد تكسر . والقد هو القوام والزهو نضرة النبات . والاستخفاف هو الكبر والتيه وقد زهي كعُني بالبناء للمجهول وزها كدعا لغة قليلة (٦) النوء المراد بهِ المطر واصلهُ سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق من ساعته وينسب المطر اليهِ يقال: مطرنا بنوء كذا على زعمهم وقد اطلقوهُ على نفس المطر . ولم نسر بضوئهِ المراد بحسنهِ حينما كان نضرًا غضًا يطلع من محياهُ البدر ويسفر من فرقهِ الفجر

ولم نسر بضَوْئهِ . والآنَ اذ نسخ الدهرُ آيةَ حُسنهِ [١] . وأَقام مائدَ غُصنهِ . وفثأَ غَرْبَ عُجْبهِ [٢] وكفَّ زَهوَ زَهرِهِ [٣] وانتصر لنا منهُ بشَعَرات كَسَفَتْ هِلالَهُ [٤] . وأَكْسَفَتْ بالَهُ . ومسَخَتْ جَمَالَهُ [٥] . وغيَّرت حالَهُ . وكدَّرت شِرعَتَهُ جاءَ يَستقي من جُرفنا جَرْفًا . ويَغرفُ من طيبنا غَرْفًا . فمهلًا يا أَبا الفضل مَهْلًا [٦] :

أَرغِبتَ فينا إذ عــلا ... كَ الشَعْرُ في خَدٍّ قَحِلْ [٧]
وخَرَجتَ عن حَدِّ الظبا ... ءِ وصِرتَ في حَدِّ الإِبِلْ
أَلآنَ تَطلُبُ عِشرتي ... عُدْ للعَداوةِ يا خَجِــلْ

وتَناسيتَ أَيَّامكَ إذ تُكلِّمُنا نَزْرًا [٨] . وتَلحَظُنا شَزْرًا . وتُجالِسُ مَن حضَر . ونَستَرِقُ اليك النظر . ونهتزُّ لكَلامِكَ [٩] . ونَهِشُّ لِسَلامِكَ :

---

(١) النسخ هو التبديل ويراد بهِ تبديل اية بغيرها . والآية هي العلامة يعني ان علامة حسنهِ قد زالت فلم يؤتَ بمثلها او خير منها . والمائد المائل واقامة مائد غصنه كناية عن عدم تمايلهِ وتثنيه بنسيم الهوى (٢) الغرب هو الحدة والنشاط والتمادي وغير ذلك . وفثأ اي سكن وكسر وكف عن الشيء . والمعنى . انهُ سكنت حدته او تمادى عجبه وهو اعجابهُ بنفسهِ (٣) الزهو الحسن والنبات النضر ونورهُ وزهره وقد شبه ما يلوح في وجههِ من البياض والحمرة بالزهر بجامع الحسن في كل واستعاره لهُ على طريق الاستعارة المصرَّحة . وكف بمعنى منع زهوه بما حدث فيهِ من آية الليل (٤) اي طلع عذاره وزحفت كتائبهُ لنصرتنا عليهِ . والكسوف هو احتجاب القمر والشمس والاولى في القمر الخسوف وفي الشمس الكسوف . والمراد بالهلال هنا القمر بارتكاب مجاز الاول لان الهلال لا يكسف في حالة كونهِ هلالًا . والبال هو الخاطر والقلب وكاسف البال وكسيف البال بمعنى سيّئ الحال (٥) المسخ هو تبديل صورة بصورة قبيحة . وقد شبه جماله بصورة حسنة على سبيل الاستعارة بالكناية والمسخ تخييل . وهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي بعدها . والشرعة هي محل ورد الماء . والجرف هو الماء الكثير واصلهُ من السيل الجارف (٦) مهلًا اي تمهلًا فهو مفعول مطلق عامِلهُ حذف وجوبًا اي تمهل تمهلًا (٧) قحل كمنع قحولًا وكعلم قحلًا وبتحريك الحاء وكعني بالبناء للمجهول قحولًا يبس جلده على عظمه فهو قحل كندب وكتف . والمعنى انهُ ساءت حاله بنبت العذار وخرج ان يُعدّ في الظباء وصار من صنف الجمال عاريًا من الجمال فلا يحسن ان تطلب عشرته بعد ما كان ملتبسًا بعداوتهِ والاحرى بهِ ان يعود لتلك العداوة (٨) النزر هو القليل . والنظر الشزر هو نظر فيهِ اعراض او نظر الغضبان . . بمؤخر العين والنظر عن يمين وشمال . واستراق النظر هو اختلاسه من استرق النظر اليهِ اذا اختلسهُ ولم يتمكن من امعان النظر فيهِ والتأمل (٩) نهتز اي نتمايل طربًا من استحسان كلامك . والهشاشة الارتياح والخفة والنشاط والفعل كدّب وملّ اي نرتاح لالقاء السلام منك علينا

وَمَن لكَ بالعينِ التي كان مُدَّةً ... اليكَ بها في سالفِ الدَّهرِ يَنظرُ (١)

أَيَّامَ كُنتَ تمايلُ . والأَعضاءُ تَتزايلُ . وتتغانَجُ . والأَجسادُ تتفالجُ (٢) وتتلفَّتُ . والأَكبادُ تَتفتَّتُ . وتخطرُ وترفُلُ (٣) . والوجدُ يعلو بنا ويَسفُلُ . وتُدبِرُ وتُقبِلُ . فتَمْنِي وتخبُلُ . وتَصُدُّ وتُعرِضُ . فتُضنِي وتُمرِضُ :

وتَبْسِمُ عن أَلْمى كأَنَّ مُنوَّرًا ... تخلَّلَ حرَّ الرَّمْلِ غَضٌّ لهُ نَدِي (٤)

فأَقصُرِ الآنَ فإنَّهُ سوقٌ كسَدَ . ومتاعٌ فسَدَ . ودولةٌ عرَضَت . وأَيَّامٌ انقضت :

وعهدُ نفاقٍ مضَى ... وخَطْبُ كسادٍ نَزَلْ (٥)

وخَدٌّ كأَنْ لم يَكنْ ... وخَطٌّ كأَنْ لم يَزَلْ

ويومٌ صارَ أَمْسِ . وحَسرةٌ بقِيتْ في النَّفْسِ (٦) . وثغرٌ غاضَ ماؤُهُ فلا

او تسليمنا عليك

(١) هذا البيت تمثل بهِ وغير فيهِ بعض التغيير واصلهُ :

ومن لي بالعين التي كنت مدةً ... اليَّ بها في سالف الدهر تنظرُ

فابدل من ضمير المتكلم ضمير المخاطب وتاء الخطاب بياء الغائب . والمعنى تغيرت تلك العين التي كنت اراك بها جميلاً حيث تغيرت البلاد ومن عليها

(٢) تتفالج اي تميل لاحد شقيك وتباعد بين قدميك . وتتغانج تتكلف الغنج بالضم وبضمتين وكغراب وهو الشكل يقال : غنجت الجارية كسمع وتغنجت فهي مغناج وغنجة والشكل هو دل المرأة وغزلها بفتح الزاي اي تدللها . والتزايل هو مفارقة بعض الاعضاء بعضها بالتثني والتمايل . يعني ايام كنت تتيه علينا بهذه الافعال

(٣) ترفل اي تخطر وتتبختر وتجر الذيل عجباً من رفل يرفل في مشيتهِ وارفل رفلة بالكسر ارسل ذيله وامرأة رفلة كفرحة تجر ذيلها جرًّا حسناً . وتفتت الاكباد كناية عن تلاشيها من شدة الوجد بهِ . والادبار والاقبال كناية عن الدنو والبعد او التمايل مقبلاً ومدبراً اذا تثنى ومال . والخبل هو الجنون ونحوهُ . والاضناء هو الامراض يقال : ضنى يضنى ضنى أَي مرض واضناه امرضه

(٤) الالمى هو اسمر الشفة من لميَ كرضي وهو وصف لمحذوف اي ثغر المى . والمنور الذي اطلع نورهُ أَي زهره . والغض هو الناعم والنضر . والندي الذي اصابهُ الندى وهو المطر يريد انهُ يبسم عن ثغر احوى شفاه يشبه زهرًا غضاً ناضرًا اصابهُ الندى تخلل في اثناء الرمل الحار . كنى بهذه العبارات عن انهُ ما بقي يصلح لسوم مودتهِ ولا لخطبة محبتهِ

(٥) معنى هذا البيت ان زمان نفاق بضاعته ذهب وخلفهُ نزول مصاب كساد عظيم . ومعنى الثاني ان خدهُ تبدل حسنه كان لم يكن والخط الذي كتب فيهِ من الشعر باقٍ لم يزل ولن يزول

(٦) يريد بهاتين الفقرتين انهُ ذهب جمالهُ كامس الدابر وبقيت حسرته في نفسهِ

يرشفُ [١] . وريقٌ خَدَعَ فلا يُنشَفُ . وتمايلٌ لا يُعجِبُ . وتثنٍّ لا يُطرِبُ . ومُقْلَةٌ لا تَجرحُ أَلحاظُها . وشَفَةٌ لا تَفْتِنُ أَلفاظُها [٢] . فحتّامَ تَدِلُّ وإلامَ . ولِمَ نحتمِلُ وعلامَ . وآنَ أَنْ تُذعِنَ الآنَ [٣] . وقد بَلَغني الوَقتَ ما انت مُتعاطيهِ من تَمويهٍ يَجوزُ بَعْدَ العشاءِ في الغَسَقِ [٤] وتشبيهٍ يَفتَضِحُ عند ذوي البَصر وإفنائِك لتلك الشَعَراتِ حفًّا وحصًّا [٥] . وأَسياعِكَ لها نَتْفًا وقصًّا . وسيكفينا الدهرُ مَؤُنَةَ الإنكارِ عليك بما يَزُفُّ اليك . من بَناتِ الشَعَرِ وأُمّهاتِهِ [٦] . فامَّا ما استأذَنتَ رأيي فيهِ من الاختلاف الى مجلسي فما أَقلَّ نَشاطي لك وأَضيَقَ بِساطي عنك . وأَشبَعَ قلبي مِنكَ [٧] . وأَشدَّ اَستغنائي عن حُضورِك فإنْ حضَرتَ فانتَ كغاشٍّ [٨] تَرُوضُ عليهِ الحِلْمَ وتتعلَّمُ بهِ الصبرَ وتتكلَّفُ فيهِ

---

(١) الرشف هو المص من رشَفَهُ يرشفهُ من بابي ضرب ونصر رشفاً اذا مصهُ كارتشفهُ وترشفهُ وارشفهُ . وغاض الماء يغيض غيضاً ومغاضاً اذا قل ونقص والمراد هنا زال بالكلية . وخدع الريق اذا يبس ولا ينشف اي لا يشرب

(٢) المراد بهذه الاسجاع انهُ تبدل وذهب كل ما فيهِ من دواعي العشق . وتدل أي تتدلل ولا ينبغي لك ذلك وقد صارت حالك الى هذا المصير . وإلامَ وعلامَ هما حرفا جر دخلا على ما الاستفهامية فحذفت الفها وكتبا بصورة الالف كما هو القياس في كتابتهما بها عند اتصالهما بما الاستفهامية (٣) أي قرب ان ترعوى عما انت فيهِ في هذا الوقت الذي ساءت فيهِ احوالك وادبر جمالك (٤) الغسق هو الظلام يريد ان ما يبديه من التمويه ربما راح في الظلام عند من لم يتأملهُ ولم يكن يعلم بما صار اليهِ فكانت نظرته الاولى حمقاء

(٥) الحص هو حلق الشعر . والحف هو احفاؤهُ وهما بمعنى النتف والقص . والاسياع جمع سيع وهو المطر الجاري على الارض يقال : ساع الماء سيعاً وسيوعاً جرى واضطرب على وجه الارض وهذا المعنى لا يناسب هنا ولم اجد في كتب اللغة لهذه المادة معنى يناسب المقام فلعل هذه اللفظة محرفة من النسَّاخ واصلها اسباغ بالباء الموحدة والغين المعجمة من اسبغ الوضوء اذا عمم كل اعضائهِ . يريد انهُ كما افنى تلك الشعرات بالحص والحف استقصاها بالنتف والقص

(٦) يريد بامهات الشعر اصولهُ . وبناتهِ فروعه . والمراد ان يعمم الدهر وجههُ بالشعر فيكفى منكر وجههِ حينئذ ان ينكر عليهِ . والاختلاف الى المجلس هو الاتيان اليهِ . وضيق البساط كناية عن ضيق صدره بمرآه (٧) يعني لم يعد يشتهيهِ فهو نظير من شبع من طعام حيث تزول شهوتهُ عنهُ (٨) الغاشّ هو اسم فاعل من غش أي اوقع في الغش والخداع . ورياضة الشيء تذليله من راض المهر اذا ذللهُ . والحلم هو العقل والأناة

الاحتمالَ [1] ونُغضِي منهُ الجَفْنَ على قَذًى . ونَطوِي منهُ الصَدْرَ على أَذًى ونجعلَهُ للعُيونِ تأديبًا . وللقُلوبِ تأنيبًا . ما لك يا أَبا الفضل تعتاضُ من الرَغبةِ عنَّا رَغبةً فينا [2] ومن ذلك التَدلُّلِ علينا تَذلُّلًا لنا ومن ذلك التعالي تَبصبُصًا [3] . ومن ذلك التَغالي ترخُّصًا . وما بالُ الدهرِ أَبدلَك من التزايُدِ تَنقُّصًا . ومن التَسحُّبِ على الإِخوان تقمُّصًا [4] . ولَئِنْ اعتَضتَ عن ذلك الذَهابِ رُجوعًا . لقدِ اعتضْنا عن هذا النِزاعِ نُزوعًا [5] . فأنأَ برَحْلك وجانِبك مُلقًى حبلُك على غارِبك [6] . لا أُوثِرُ قُربَك . ولا أَندَهُ سَرْبَك [7] . ولو أَحببتُ أَنْ أُوجِعَك لقلتُ :

ما يفعَلُ اللهُ باليَهودِ ولا بِعادٍ ولا ثَمودِ [8]

---

(١) الاحتمال اي تحملهُ والصبر عليهِ فهذه الجملة بمعنى الجملة التي قبلها . والاغضاء غض الجفون وكف النظر . والقذى هو ما يقع في العين والشراب . وطي الصدر على الاذى كناية عن تحمل الآلام بسببه . والتأنيب هو اللوم والتبكيت من انبهُ تأنيبًا اذا لامهُ وبكتهُ (٢) رغب في الشيء ارادهُ . ورغب عنهُ زهد فيهِ . والتدلل تكلف الدلال (٣) التبصبص هو تحريك ذنب الكلب وفتح عيني الجرو يقال : بصبص الكلب اذا حرك ذنبه وبصبص الجرو اذا فتح عينيه ولا يبصبص الكلب ذنبهُ الَّا اذا تملق وذل الى من يطعمهُ والمعنى انهُ اتضع بعد تعاليه . والتغالي هو الغلو بمعنى التكبر . والترخص ضد التغالي ماخوذ من رخص السعر ضد غلا وكل هذه الجمل تفيد معنى الاذلال بعد الاعزاز (٤) التقمص هو تفعل من قمص يقمص من بابي ضرب ونصر اذا رفع يديهِ ووضعهما معًا . والتسحب يريد بهِ تكلف سحب ذيله من التيه على الاخوان . ويعني انهُ صار كالدابة يقمص بصاحبهِ (٥) النزوع عن الشيء هو الترك لهُ والانتهاء عنهُ يقال : نزع عن الامر نزوعًا انتهى عنهُ واباه . والنزاع هو الخصام كالتنازع . والنأي هو البعد . والرحل هو ما يوضع على ظهر البعير . وارتحاله حط الرحل عليهِ . والجانب هو شقّ الانسان اي ابعد عنا بجميع تعلقاتك (٦) الغارب هو الكاهل او ما بين السنام والعنق وهذا مثل يضرب لمن يخلى سبيلهُ يقال . حبلك على غاربك اي اذهب حيث شئت وهو من كنايات طلاق المرأة

(٧) السرب من جملة معانيه البال والقلب والنفس . ونده البعير زجرهُ وطردهُ بالصياح . اي لا اريد القرب منك ولا اطرد نفسك لانك الان لا تخطر لي في بال فانت على اهون من تبالة على الحجاج (٨) فعل الله باليهود هو ضرب الذلة والمسكنة عليهم . والبوء بغضب من الله ومسخهم قردة الخ . وعاد هم قوم هود وهم الذين ذكرهم الله في كتابهِ العزيز بقولهِ عزّ وجلَّ : واما عاد فاهلكوا بريح صرصر . واخبر الله تعالى عنهم وعن شدتهم وبطشهم وما بنوهُ من الابنية المشيدة التي تدعى على

ولا بِفرعونَ إذ عصاهُ   ما يَفعَلُ الشَعرُ بالخُدُودِ

وكتب ايضاً الى الشيخ ابي جعفر الميكالي

الأَميرُ الفاضل الرئيسُ رفيعُ مَناطِ الهِمَّةِ (١) بعيدُ مَنال الخدْمةِ . فسيحُ مَجالِ الفضْلِ رَحيبُ مُختَرَقِ الجُودِ (٢) . طيِّبُ مَعجَمِ العُودِ (٣) :

مرور الدهر بالعادية وذكر جماعة من اهل العلم ان الملك من بعد قوم نوح كان في عاد ومصداق ذلك قوله تعالى : واما عاد الاولى فهذا يدل على تقدمهم وان هناك عاداً اخرى بعدهم وكان عاد الذي ينسب اليهِ قوم عاد رجلاً جباراً عظيم الخلقة وهو عاد بن عوص بن آدم ابن سام بن نوح عليهِ السلام وكان يعبد القمر وذكر انهُ رأى من صلبهِ اربعة آلاف ولد وانهُ تزوج الف امرأة . وكانت بلاده متصلة باليمن وهي بلاد الاحقاف وبلاد سنجار الى بلاد عمان وحضرموت الى آخر ما ذكروه من اخبارهم وقد اهلكهم الله بالريح الصرصر العقيم وهي السموم فكانت تدخل في انوفهم وتخرج ادبارهم فتقطعهم عضواً عضواً . واما ثمود فهم قوم صالح بالصرف وعدمهِ . وثمود اسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن عابر بن آدم بن سام بن نوح سميت ثمود لقلة مائها من الثماد وهو قلة الماء وكانت مساكنهم بالحجر بين الشام والحجاز . وكان من خبرهم انَّهم كذبوا صالحاً وعقروا الناقة وعبدوا الاوثان فاهلكوا بالصيحة وقلب ديارهم عليهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين . وفرعون عصى الله وطغى وتردى برداء الالوهية فاغرقهُ الله باليمّ هو وقومه . وفعل الشعر بالخدود هو تبديل البياض بالسواد والحسن بالقبح . ويعجبني قول ناصح الدين الارجاني :

شبتُ انا والتحى حبيبي   حتى برغمي سلوت عنهُ
وابيض ذاك السواد مني   واسودّ ذاك البياض منهُ

ولا يخفى ما في قول ابي الفضل من التحامل على من بقل عذاره واورق نواره وقد غاير في ذلك جماعة العذار وانكر عليهم غاية الانكار . وما احسن قول الحريري في مغايرة ما اتى بهِ بديع الزمان في هذه الرسالة :

قال العواذل ما هذا الغرام بهِ   اما ترى الشعر في خديه قد نبتا
فقلت والله لو ان المفند لي   تأمل الرشد في عينيهِ ما ثبتا
ومن اقام بارض وهي مجدبة   فكيف يرحل عنها والربيع اتى

وللشعراء في ذلك بدائع من كل معنى رائق ورائع

(١) المناط محل النوط وهو التعليق والرفيع من الرفعة اي العلو والمعنى انهُ عال محل تعليق همتهِ لانها لا تتعلق الَّا بمعالي الامور والاغراض . والمنال مصدر ميمي بمعنى النيل . يريد ان نيل خدمته بعيد مكانةً وان قربت مكاناً

(٢) الجود هو العطاء . والمخترق هو محل الاختراق وهو المرور في الطريق . ورحيب بمعنى واسع اي واسع طريق الجود

(٣) عجم العود هو العض عليهِ ليعلم صلابتهُ من خوره . يقال . عجم العود من باب نصر اذا عضهُ لذلك . ومعجم مصدر ميمي او هو اسم مكان العجم اي طيب معجم العود او مكان عجمه ويريد بهِ اختباره

ولو نَظَمتُ الثُرَيـا والشِّعرَيَيْنِ قَريضـا (١)
وكاملَ الأرضِ ضَرْبًا وشِعبَ رَضْوَى عَروضا (٢)
وصُغتُ للدُّرِّ ضِدًّا أَو للهـواء نَقيضـا (٣)
بـل لو جلَوتُ عليهِ سُودَ النَّوائبِ بِيضـا (٤)
أَو ادَّعيتُ الثُرَيـا لأَخْمَصَيـهِ حَضيضـا (٥)
والبحرَ عبدَ لُهاهُ عنـد العَطـاء مَغيضـا (٦)

لَما كنتُ الَّا في ذِمَّةِ القُصور (٧) وجانبِ التقصير فكيفَ وانا قاعدُ الحالةِ (٨) في المدْح . قاصرُ الآلة عن الشَرْح . ولكنِّي أَقول: الثناءُ مُنجِحٌ أَنَّى سلَك (٩) . والسخيُّ جُودُهُ بما مَلَك . وإن لم تكنْ غُرَّةٌ لائِحة فلَمحةٌ دالَّة (١٠)

---

(١) الشعريان تثنية الشعرى وهما الشعرى العبور والشعرى الغميصاء اختا سهيل على زعمهم . والثريا في الاصل مصغر ثروى اطلق على النجم المعلوم لكثرة كواكبه مع ضيق المحل

(٢) الضرب هو آخر جزء من عجز البيت . والعروض هو آخر جزء من صدره . والشعب هو الجبل وبالكسر الطريق اليهِ . ورضوى اسم جبل بالمدينة المنورة وعلى ذلك فاضافة شعب الى رضوى بيانية اي شعب هو رضوى او يراد بالشعب اجزاء الجبل فتكون الاضافة حقيقة لامية

(٣) ضد الشيء هو ما يغايرهُ ويناقضهُ . والمعنى انهُ يصوغ ضدًّا للدر ومغايرًا لهُ بان يكون نوعًا آخر اغلى من قيمة الدر . ومعنى صوغهُ نقيضًا للهواء انهُ يأتي من صوغ القريض بما لم يكن في طوق البشر ان يأتوا بمثلهِ وارق من الهواء . وفي نسخة: خدًّا مكان ضد فيكون شبه الدر بجميل يصوغ خده من نظمهِ بما هو ابدع من الدر لان الخد في الجميل احسن اجزائهِ (٤) جلا الشيء اذا عرضهُ واظهرهُ . واضافة سود الى النوائب من اضافة الصفة الى الموصوف اي لو صيرت النوائب السود بالجلاء بيضًا (٥) الاخمص من باطن القدم ما لم يصب الارض . والحضيض هو المنخفض من الارض (٦) اللهى بضم اللام هي العطايا وهي جمع لهوة بمعنى العطية او افضل العطايا واجزلها . والمغيض هو الناقص من غاض يغيض اذا نقص (٧) الذمة واحدة الذمام وهي العهد والحرية . والقصور مصدر قصر عن الامر بمعنى قصر عنهُ بتشديد الصاد وعجز فهو بمعنى التقصير والتقصير بمعنى القدرة على الشيء واظهار العجز عنهُ . والجانب هنا الناحية اي او فعلت جميع ما ذكر ما كنت الَّا عاجزًا عن اداء ما يجب عليَّ (٨) الحالة هي الهيأة وقاعدها اي عاجزها في المدح . والقاصر هو العاجز . والآلة المراد بها هنا اللسان لانهُ آلة للكلام . والشرح البيان

(٩) الثنا مبتدا . ومنجح خبره . وسلك اي سار في اي طريق . والمنجح هو الآتي بالنجاح . والسخي هو الجواد لانهُ يجود بما تملك يمينه (١٠) اللمحة هي النظرة . واللائحة هي الظاهرة

وإنْ لم يَكنْ صَدَرٌ فماءٌ او لم تكنْ خمرٌ فخَلٌّ . أو لمْ يَصُبْ وابلٌ فطَلٌّ . وَبذلُ الموجودِ . غايةُ الجُودِ (١) . وبعضُ الحميَّةِ آخِرُ المَجهودِ (٢) وماشٌ خيرٌ من لاشٍ (٣) . ووجودُ ما قلَّ . خيرٌ من عدم ما جلَّ . وقليلٌ في الجَيبِ . خيرٌ من كثيرٍ في الغَيبِ . وجُهدُ المُقلِّ . أحسنُ من عُذْرِ المُخلِّ . وحِمارٌ هو خيرٌ من فرسٍ لَيْسَ (٤) وكُوخٌ في العِيانِ خيرٌ من قصرٍ في الوَهمِ . وزيتٌ خيرٌ من لَيتَ (٥) . وما كانَ أجودُ مِن لو كانَ (٦) وقد قِيلَ عُصفورٌ في الكفِّ خيرٌ

وغرة اي بياض في وجه الفرس . اي إنْ لم يكن ما يأتي بهِ نفيساً ظاهرًا فهو نظرة تدل على اخلاصهِ في ثنائهِ . والصدر هو اعلى مقدم كل شيء واوله . ومراده بماء بالتنكير عطاء قليل او شيء متبذل حقير لان الماء مبذول لكل انسان . والخمر هو النيء من ماء العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد بدون طبخ على النار . والخل معلوم . والوابل هو المطر الغزير . والطل هو قطر الندى والمطر القليل . يريد انهُ ان لم يكن عطاء كثير فما قل منهُ (١) يريد ان بذل الموجود وان قل يظهر بهِ ان الباذل جواد لانهُ جاد بما يملك ولبعضهم في المعنى :

اذا تكرهت من بذل القليل ولم تعط الكثير فأنّى يظهر الجود
جد بالقليل ولا تمنعك قلتهُ فكل ما سد فقرًا فهو محمود

(٢) الحمية هي الانفة والحماية . والمجهود اسم مفعول من جهد اذا بذل ما في وسعهِ

(٣) لاش هو لفظ مولد اصلهُ لا شيء ويراد بهِ المعدوم وهو لفظٌ محكي اعرابهُ مقدَّر لان المركب من حرف كان اعرابه محكيًّا . والماش حب معروف وهو معرب ومولد . وجل بمعنى عظم أي وجود القليل خير من فقد الجليل وهما بمعنى ما بعدهما . وجهد المقل غايته واجتهادهُ وهو احسن ممن بخل بالاعطاء فلا يعطي شيئًا (٤) ليس كلمة نفي وهي فعل ماضٍ اصلهُ ليس بكسر الياء سكن تخفيفًا او اصلهُ لا ايس طرحت الهمزة والصقت اللام بالياء لقولهم ائتني من حيث ايس وليس اي من حيث هو ولا هو ومعناه لا وجد او ايس أي موجود ولا ايس لا موجود فخففوا وجاءت بمعنى لا التبرئة واعرابها محكي مثل ضرب فعل ماضٍ ولك تنوينها . والمراد بها هنا المعدوم . أي حمار موجود خير من فرس مفقود . والكوخ بيت مسنَّم من قصب بلا كوة الجمع اكواخ وكوخان وكيخان وكوخة بكسر الكاف وفتح الواو اي كوخ يعاين خير من قصر موهوم اي يتخيل في الوهم ولا وجود لهُ في الخارج (٥) ليت كلمة تمنٍّ يراد بها لفظها وقد اطلقها هنا على التمني أي الزيت الحاصل خير من تمني القناطير المقنطرة لان التمني لا يفيد شيئًا وهوَ طلب المستحيل او ما فيهِ عسر

لا تكُ عبدًا للمنى فالمنى رؤوس اموال المفاليس

(٦) أي لفظ ما كان اجود من لو كان يعني ان انتفاء الشيء بالكلية يقطع من وجوده الامل ويستريح الانسان منهُ بخلاف تمنيه فانهُ يشغل الخاطر بهِ . والامنية كما قيل منية حذفت منها الالف . ولو تستعمل في التمني كقولك اودُّ لو كان كذا

من كُرْكيٍّ (١) في الجوّ ولأَنْ تقطِفَ . خيرٌ من أَنْ تقِفَ (٢) . ومَن لم يجد الحميمَ . رعى الهشيمَ (٣) . ومَن لم يُحسِنْ صهيلاً نهق (٤) ومن لم يجِدْ ماءً تيمَّمَ والأميرُ لا يَنظُرُ من قوافي صَنيعهِ الى رِكَّةِ أَلفاظِها (٥) وبُعدِ أَغراضِها ولكن الى وُفورِ جَذْرِها (٦) . وثِقَلِ مَهرِها . وقِلَّة كُفئِها فإني مُنذُ فارقتُ قصبةَ جُرجانْ . ووطِئتُ عَتبَةَ خراسانَ . ما زفَفتُها الّا الى ذا . ولا زوَّجتُها سِوى هذا (٧) . على تمرُّغي في أعطانِ المِحَن (٨) . وضرورتي الى أَبناء الزَّمن . وإِنْ كانَ الأميرُ الرئيسُ يرفَعُ لِكلِّ لفظٍ حِجابَ سمعِهِ (٩) . ويُفسِّحُ لِكلِّ

---

(١) الكركي بضم الكاف طائر معلوم جمعهُ كراكي دماغه ومرارته مخلوطان بدهن الزنبق سعوطًا لكثير النسيان عجيب وربما لا ينسى شيئًا بعده ومرارته بماء السلق سعوطًا ثلاثة ايام تبرئ من اللقوة قطعًا ومرارته تنفع الجرب والبرص طلاء . والمعنى عصفور في قبضة يدك خير من الكركي الطائر في الجوّ

(٢) القطف السير البطيء يقال : قطفت الدابة تقطف من بابي ضرب ونصر قطافًا وقطوفًا اذا ضاق مشيُها والوصف منهُ قطوف . والمعنى ان المشي البطيء خير من الوقوف

(٣) الهشيم هو النبت اليابس المتكسر او يابس كل كلأ وشجر . والحميم القريب والماء الحارّ ويطلق على الماء البارد من الاضداد وهو المطر يأتي بعد اشتداد الحر ولا يناسب هنا معنى من هذه المعاني . وفي نسخة : الجميم بالجيم وهي الصواب لان معناه النبت الكثير او الناهض المنتشر وهو المناسب فلعلهُ تحريف من النساخ

(٤) النهيق صوت الحمار . والصهيل صوت الفرس وكل هذه المعاني بموضوع واحد فهي متقاربة كما يناه

(٥) الركة هي الضعف . والركيك هو الضعيف في عقلهِ ورأيهِ او من لا يغار او من لا يهابهُ اهلهُ . والصنيع هو المصنوع معهُ المعروف والاحسان . والقوافي جمع قافية وهي الكلمة الاخيرة من البيت وتطلق على جميع البيت وربما اطلقت على القصيدة بتمامها وهو مجاز مشهور . ومن ذلك قول الشاعر :

اعلّمهُ الرماية كل يومٍ   فلما أستدّ ساعدهُ رماني
وكم علمتهُ نظم القوافي   فلمّا قال قافيــة هجاني

(٦) الجذر هو ان يكون الرجل محكمًا لا يستعبد لاحد ولا يرد عليهِ احد . ويطلق على اجرة المغنية . ويريد بمهرها جائزتها وهذا يعين ان يكون المراد بالجذر ما تأخذهُ القنية واظنهُ مولدًا . والكفوء هو المكافئ يريد ان ابكار افكاره قليلة المثل

(٧) الاشارة بهذا وذا الى الممدوح بقوافيهِ

(٨) المحن جمع محنة وهي النائبة ونحوها . والاعطان جمع عطن بالتحريك وطن الابل ومبركها حول الحوض ومربض الغنم حول الماء . والتمرغ هو التقلب في التراب ونحوه والضرورة هي الاحتياج . ولا يخفى ما في هذا الكلام من المجاز

(٩) حجاب سمعهِ كناية عن الاصغاء الى اسماعهِ واستماعهِ والاقبال عليهِ . والفِناء هو الساحة والفسح هو التوسيع . وفي ذلك من

شعرٍ فِناءَ طَبعِهِ . فهاكَ مِن الشعْرِ ما يُقرَى (١) . ومن النَّظم ما تَرَى :

أَذهِبِ الكأسَ فعَرْفُ الـ ـفَجرِ قد كادَ يلوحُ (٢)
وهو للنَّاسِ صباحٌ ولذي الرأيِ صَبوحُ (٣)
والذي يَمرَحُ بي في حَلْبةِ اللَّهوِ جَموحُ (٤)
واسقِنيها والأمانيُّ لها عَرْفٌ يَفوحُ (٥)
إنَّ في الأَيامِ أسراراً بها سوفَ تَبوحُ (٦)
لا يَغُرَّنكَ جِسمٌ صادِقُ الحِسِّ وَرُوحُ (٧)
إنما نحنُ الى الآجالِ نغدو ونَروحُ (٨)
ويكَ هذا العمرُ تَفرِيحٌ وهذا الرُّوحُ رِيحُ (٩)

---

(١) يقرى اي يضاف من القرى او من القراءة ففيه تورية المجاز ما لا يخفى على الناظر

(٢) اذهبهُ طلاهُ بالذهب كذهبه فهو مذهب وذهيب ومذهب بتشديد الهاء والعرف الريح الطيبة غالباً وتطلق على المنتنة وخروج القرحة في بياض الكف . ولعله شبه ابتداء الفجر بالرائحة الطيبة اذ كانت ترشد الى المطيب بها . والمعنى حلِّ الكاس بالخمر الذهبية قبل طلوع الفجر

(٣) الضمير يعود الى الفجر . والصبوح هو الشرب في وقت الصباح كالاصطباح . والغبوق هو الشرب في وقت المساء كالاغتباق . ويطلق كل منهما على نفس الشراب في ذلك الوقت والقليل بفتح القاف وسكون الياء شرب نصف النهار يقول انهُ يقال لهُ عند عموم الناس صباح وعند اولي الراي من الطرفاء والاكياس صبوح (٤) المرح النشاط والبطر والاختيال والتبختر فهو مرح ومريح كسكين . والجموح هو النفور الشارد من جمح جمحاً وجموحاً وجماحاً فهو جموح . والحلبة هي جماعة الخيل في الرهان وخيل تجتمع للسباق من كل جهة (٥) الضمير من اسقنيها يعود على الكاس بمعنى ما فيهما من المدام . والاماني جمع امنية واستعار لها العرف وهو هنا الرائحة الطيبة . كانهُ يشم لها رائحة طيبة . وبعض الناس يتلذذ بالاماني كما قيل :

مُنًى ان تكن حقًّا تكن احسن المنى والَّا فقد عشنا بها زمناً رغدا

(٦) يريد ان الايام ستظهر ما اضمرتهُ من نوائبها واحداثها العظيمة التي منها خطب المنون

(٧) اي لا يغرك صحة الجسم وسلامة الحواس ووجود الروح في الجسم فقد يحل الاجل بغتة

(٨) الآجال جمع اجل وهو الميعاد . ونغدو اي نذهب وقت الغداة . ونروح اي نذهب وقت الرواح . وهذا البيت تعليل للبيت قبلهُ (٩) ويك وويح وويس وويب الفاظ تستعمل للتأنيب غالباً وقد تأتي للترحم وهي منصوبة انتصاب المصادر بافعال من معانيها حذفت وجوباً وقد يرفع ويح على الابتداء لم اذا يضف . وقيل اصلهُ ويلك ابدلت من اللام غيرها مما

بينما وَيكَ صحيحُ م الجِسْمِ إذ أَنت طَريحُ (١)

فاسقِنيهـا مثل مـا يلفظُهُ الديكُ الذبيحُ (٢)

قَبلَ أَنْ يُضرَبَ في العُم م رِ لي القِدْحُ السَّفيحُ (٣)

ها كُمُ الدُنيـا فسيحوا ووَقعْنا لا نَصيحُ (٤)

إِنَّمـا الدَهرُ عَدوٌّ ولِمن أَصغى نَصيحُ (٥)

ولِسـانُ الدهَرِ بالوع م ظِ لِواعيـهِ فصيحُ

يستميح الدهْرَ والأَ م يَّامُ مِنـَّا تستميحُ (٦)

نحنُ لاهونَ وآجا م لُ المُنى لا تَستريحُ

ضاعَ ما نَحميـهِ من أَ م نفُسِنـا وهو يَبوحُ (٧)

يا غُلامُ الكأسِ فاليأ م سُ من الناسِ مُريحُ (٨)

وقُنوعـاً فَمقَـامُ الـ م ـذلِّ بالحُرِّ قبيحُ (٩)

ذكر وقيل ان ويك اسم فعل بمعنى اعجب والكاف حرف خطاب . والتفريح مصدر فرَّح . يريد ان العمر يفرح صاحبه لكن الروح تذهب كالريح وهو لا يدري

(١) الطريح هو المطروح ويراد بهِ الملقى على الارض لا حراك بهِ او المريض بدليل مقابلتهِ بصحيح الجسم

(٢) الذبيح بمعنى المذبوح اي اسقني المدام وهي حمراء كالدم الذي يطرحهُ الديك الذي ذبح

(٣) السفيح احد اقداح الميسر وهو مما لا نصيب لهُ . وضرب القداح اجالتها والمعنى اسقنيها وردية قبل ان ينفد العمر

(٤) السياحة هي الجولان في البلاد . والوقوع هو السقوط ويعني بهِ الهلاك بدليل عدم الصياح

(٥) يريد ان الدهر عدوٌّ محارب لمن ناصبهُ العداوة . واما من اصغى اليهِ واستمع لهُ فهو ابلغ نصيح يعظ بنوائبهِ واحداثهِ ما يكون بهِ افصح فصيح

(٦) الاستماحة طلب السماح وهو الجود والكرم اي نطلب من الدهر ان يجود علينا وايامهُ تاخذ منا نفيس الاعمار ونحنُ منهمكون في اللهو غير مستريحين من مواعيد الاماني حيث نرعى بها وهي تهزل من رعى

(٧) يريد ان ما نحمهُ من انفسنا فقدناهُ وهو يبوح بما نسره

(٨) يا غلام الكاس يحتمل انهُ تركيب اضافي واضافة غلام الى الكاس لادنى ملابسة لانهُ ساقيها ويحتمل ان غلام نكرة مقصودة والكاس مفعول لفعل محذوف اي عاطِ الكاس او ادر ونحو ذلك . واليأس هو قطع الامل . والمريح محصل الراحة ولا غرو فان اليأس احدى الراحتين

(٩) القنوع بالضم هو السؤال والتذلل والرضى باليسير فهو من الاضداد وفعلهُ كمنع ومن دعائهم نسأل الله القناعة ونعوذ بالله من القنوع . وفي المثل خير الغنى القنوع وشر الفقر الخضوع .

أَنا يا دَهْرُ بِأَبْنا م ئِك شِقٌّ وسطِيح (١)
وبِأَبكارِ القَوافِي لا على كَفٍّ شَحيح (٢)
يا بَني مِيكالَ والجُو دُ لِعلّاتِي مُزيح (٣)
شَرفًا إنَّ مَجالَ ال م فَضْلِ فِيكُم لَفسيح (٤)
وعلى قَدْرِ سَنا المَمْ م دوحِ يأتِيكَ المَديح (٥)
فهُناكَ الشَرَفُ الأَر فَعُ والطَّرْفُ الطَّموح (٦)
والنَدَى والخُلْقُ الطَا هِرُ والوَجْهُ الصَبيح (٧)
مُرتَقى مَجدٍ يَحارُ ال م طَّرْفُ فيهِ ويَطيح (٨)
ما لَكم فيهِ مَغيضُ ال م ماءِ والعِرْضُ صَحيح (٩)
أَيُهذا الكَرَمُ المَا م ثِلُ والخُلْقُ السَجيح (١٠)

والقناعة هي الرضى على كل حال . فاذا كان القنوع بمعنى التذلل والسؤال فيكون منصوبًا باترك او دع ونحوهما وان كان بمعنى الرضى باليسير فهو منصوب بالزم ونحوهُ والمقام يحتمل المعنيين لكن الاول اولى (١) شق هو كاهن مشهور كان زمان كسرى ملك الفرس يخبر بالمغيبات . وسطيح كاهن بني ذؤيب ولم يكن فيهِ عظم سوى راسهِ . ويعني ابو الفضل بذلك انهُ خبير بابناء دهرهِ متكهن بما يصدر منهم (٢) الابكار جمع بكر وهي العذراء . والقوافي بمعنى القصائد . وشحيح بمعنى بخيل . والمعنى انهُ يضن بمعاني قصائده المبتكرة على غير الاكفاء (٣) العلات جمع علة بالكسر المرض وتطلق على الاعتذار يقال : لا تعدم خرقاء علة يضرب لكل معتذر مقتدر وتطلق على الاسباب يقال : هذه علتهُ اي سببه . ومزيح بمعنى مُزيل (٤) شرفًا نصب بفعل محذوف اي اولني شرفًا فان ساحة فضلكم واسعة (٥) السناء بالمد هو الرفعة والشرف والمقصور بمعنى ضوء البرق ونحوه (٦) فهناك الاشارة الى مكان ثناء الممدوح . والطموح بفتح الطاء هو كثير الطموح بضمها وهو ارتفاع البصر والابعاد في الطلب (٧) الندى هو الجود . والخلق بضم الخاء واللام هو الطبع الحسن . والصبيح الحسن الجميل من الصباحة وهي الحسن والجمال

(٨) حار الطرف يحار كاستحار نظر الى الشيء فغشي عليهِ ولم يهتدِ لسبيلهِ فهو حيران وهي حَيْرَى وهم حيارى بالفتح والضم . ويطيح يهلك . ومعنى هلاك الطرف تلاشيه وفقد بصره

(٩) مغيض الماء محل غيضهِ اي نقصه والعرض من الانسان مكان المدح والذم والصحيح هنا السالم مما يعاب يريد ان عرضكم سالم من كل شيء اذا كان مالكم الكثير الذي هو كالماء ينقص بالعطايا (١٠) ايهذا منادى حذفت منهُ اداة النداء فهو ينادي الكرم . والماثل هو الفاضل والحق . والسجيح هو السهل

كانَ هـذا المَجدُ ميْتاً عادَهُ مِنـكَ المَسيحُ [١]

هـذه أطال الله بقاءَ الأمير الشهمِ . هديَّةُ الوقتِ وعفوُ الساعةِ [٢] . وفيضُ البَديهةِ ومُسارقَةُ القَلَمِ . ومُسابقَةُ اليدِ الفمَ [٣] . وجمراتُ الحدَّةِ [٤] . وثَمراتُ المُدَّةِ . ومُجاراةُ الخاطرِ للناظرِ . ومُباراةُ الطبعِ السمعَ . ومُجاوبةُ الجَنانِ للبنانِ . والشعرُ اذا لم تتقدَّمهُ نيَّةٌ . ولم تُنضِجهُ رويَّةٌ [٥] . لم يَفتَحْ لـهُ السمعُ حِجابَهُ [٦] . واذا لَبِس الأميرُ هذه على عِلّاتِها [٧] رجوتُ أن يكونَ ما بعدُ أمتنَ . وأحسنَ وأرصنَ . ورأيُهُ في الوُقوف عليهِ مُوفَّقٌ إن شاءَ الله

(١١) وكتب اليهِ ايضاً

لَئِن ساءَني أن نِلْتني بِمَساءةٍ لَقد سَرَّني أنّي خَطَرْتُ ببالِكِ [٨]

---

(١) عادهُ اي زاره سيدنا المسيح عليهِ الصلاة والسلام وهو ميت فاحياهُ او عادهُ بمعنى اعادهُ من الاعادة . وفي الكلام تجريد ومجاز لا يخفى على المتأمل (٢) عفو الساعة بمعنى فضلها وميسورها . وفيض البديهة اي سرعتها شبه ما اتى بهِ بالماء لفيضهِ وسهولتهِ (٣) المراد بمسابقة اليد للقلم ان يدهُ تسابق فمه فلا يلفظ لفظة الّا كتبتها اليد وهو بمعنى مسارقة القلم

(٤) الجمرات جمع جمرة . والحدة هي الغضب والنزق . ويراد بها هنا قوة الطبع وقد استعار لها النار . والجنان هو القلب ومعنى هذه الجمل انهُ سريع الخاطر في النثر والنظم وقد تقدم نظيرها

(٥) الروية هي الفكر بما يأتي بهِ . والنية هي العزيمة على الشيء (٦) يعني لم يصغ اليهِ ولم يسمع لانشاده فكأنهُ وراء حجاب (٧) علاتها بكسر العين ومعناه على كل حال وقد شبه القصيدة بالحلة الجميلة واستعارها لها على سبيل الاستعارة بالكناية واللبس تخييل . والمتانة هي القوة واصلها الصلب من متن ككرُم اذا صلب . والمتن هو احد جانبي الظهر ويطلق على جميع الظهر . والرصانة هي الاحكام من رصنه اذا اكملهُ . وارصنه احكمهُ وقد رصن ككرم . والمحكم هو الرصين وقد استعمل في هذه الرسالة الاطناب الزائد كما تقدمت الاشارة اليهِ

(٨) هذا البيت لابن الدمينة من قصيدة واسمهُ عبد الله بن عبيد الله احد بني عامر . والدمينة مصغر دمنة امه وهي سلولية ويكنى بابي السرى وهو شاعر مشهور لهُ غزل رقيق الالفاظ دقيق المعاني وكان الناس في الصدر الاول يستحلون شعره ويتغنون بهِ ومطلع القصيدة التي تمثل ابو الفضل بهذا البيت منها قوله :

قفي قبل وشكِ البين يا ابنة مالكِ ولا تحرمينـا نظرة من جمالكِ

وقيل مطلعها :

قفي يا اميم القلب نقضِ لبانـة ونشكو الهوى ثم افعلي ما بدا لكِ

الاميرُ اطال الله بقاءَه الى آخر الدُّعاء في حالَي بِرّهِ وجفائِهِ مُتَفَضّلٌ [١] وفي يومَي إدنائهِ وإبعادهِ مُتطوّلٌ وهَنيئاً لهُ مِن حِمانا ما يَحُلّهُ [٢] . ومن عُرانا ما يَحُلُّهُ . ومن أعراضِنا ما يَستَحِلّهُ . بلَغني أنَّهُ أدامَ اللهُ عِزَّهُ استزادَ صنيعه [٣] . فكنتُ اظُنُّني مَجنيّاً عليه . مُساءً اليه . فاذا انا في قرارةِ الذَّنبِ [٤] . ومَثارةِ العَتْبِ . وليتَ شِعْري ايُّ محظورٍ في العِشْرة حَضَرْتُه . أوْ مفروضٍ من الخدمة رفضتُه . او واجبٍ في الزِّيارةِ أهملتُه . وهل كُنتُ إلَّا ضَيفاً أهداهُ مَنْزَعٌ شاسِعٌ [٥] . وأدّاهُ أمَلٌ واسِعٌ . وحَداهُ فَضلٌ وإنْ قلَّ . وهداه رأيٌ وإنْ ضلَّ ثُمَّ لم يُلْقِ إلَّا

وبعد البيت على الرواية الاولى :

وقولك للعوّاد كيف ترونهُ فقالوا قتيلًا قلت ايسر هالك

ومراده التمثل بهِ يعني انهُ يسرهُ خطوره في بالها بسؤالها عنهُ العواد وان كانت نالتهُ بمساءة لقولها ايسر هالك (١) أي هو على كل حال متفضل اي مولي الفضل سواءٌ بره بانواع الانعام او جفاهُ واقصاه . وهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي بعدها . والادناء هو التقريب . والتطول بمعنى الانعام من الطول . وفي نسخة : محسن بدل متطول وهي خلاف الاولى لفوات السجع بها

(٢) يحلهُ اي يحل فيهِ . وهنيئاً حال عامله محذوف اي هنؤ هنيئاً ما يحل من حمانا لاجلهِ . والعرى جمع عروة وهي المقبض بكسر الباء الموحدة من نحو الدلو والكوز ومن الثوب اخت زره . والحل هنا الفك ضد العقد ومنهُ قول بعضهم :

يا عاقدًا لفؤادي هلّا تذكرت حلّا

يشير الى المثل المذكور اذا عقدت فاذكر حلّا . والعرض من الانسان هو مكان المدح والذم . والاستحلال جعل الشيء حلالًا وقد عقد قول كثير عزة :

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت

(٣) صنيعهُ اي مصنوعه بالمعروف والاحسان . واستزاد زاد في انعامهِ واحسانهِ . والمجنى عليهِ هو المساء اليهِ بارتكاب جناية فهو بمعنى مساء اليهِ (٤) القرارة اسم للماء الذي يقر في قدر ونحوها والمراد بهِ نفس محل القرار . والعتب هو اللوم . والمثارة محل الثوران اي الهياج . والمحظور الممنوع الذي يكون فعله جناية . وحضرته اي حضرت لاجله او شاركت في فعلهِ . والمفروض هو المتحتم فعلهُ . والرفض هو الابطال من رفض الشيء يرفضهُ اذا ابطلهُ وامتنع من فعلهِ . واهمال الشيء تركه مهملًا (٥) الشاسع هو البعيد من شسع المنزل كمنع شسعاً وشسوعاً اذا بعد فهو شاسع وشسوع بفتح الشين . واهداه بمعنى سلبهُ الهدى . ومعنى حداه ساقهُ واصلهُ من الحدو للابل وهو سوقها بانشاد الشعر لها لتسرع في السير . يعني انهُ لم يكن الّا ضيفاً سلب عنهُ الهدى مكان نزوع بعيد وساقهُ الامل وحداه الفضل القليل وهداه الرأي الضليل

في آلِ مِيكالَ رَحْلَه [١] . ولم يَصِلْ الَّا بهم حَبْلَه . ولم يَنْظِم الَّا فيهم شِعرَه . ولم يَقِفْ الَّا عليهم شكْرَه . ثمَّ ما بعُدتْ صُحْبَةٌ إلَّا دَنَتْ مَهانةٌ [٢] . ولا زادتْ حُرمةٌ . الَّا نَقَصَتْ صِيانةٌ . ولا تَضاعفَتْ مِنَّةٌ إلَّا تَراجَعتْ منزِلةٌ [٣] ولم تزلِ الصفةُ بنا حتّى صار وابلُ [٤] الإعظام قَطْرةً . وعادَ قميصُ القِيام صُدْرةً . ودخلتْ مجلِسَهُ وحولَهُ من الأعداء كَتيبةٌ فصار ذلك التَّقريبُ ازوِرارًا [٥] . وذلك السَّلامُ اختصارًا . والاهتزازُ إيماءً والعِبارةُ إشارةً . وحِينَ عاتبتُهُ آمُلُ إعْتابَهُ . وكاتبتُهُ أنتظِرُ جوابَهُ . وسأَلتُهُ أَرجو إيجابَهُ . أَجابَ بالسُّكوت فما ازددتُ إلَّا لهُ وَلاءً [٦] . وعليهِ ثَناءً . لا جَرَمَ إنّي اليومَ أَبيضُ وجهِ العَهْدِ [٧] . واضِحُ حُجَّةِ الوِدِّ . طويلُ لِسانِ القولِ . رفيعُ حُكْمِ العُذْرِ . وقد حَمَّلتُ فلانًا من الرِّسالة ما تَجافَى القلمُ عنهُ والأميرُ الرئيسُ أَطال اللهُ بقاءَهُ يُنعِمُ بالإصغاء لما يُورِدُهُ مُوفَّقًا إن شاءَ اللهُ عزَّ وجلَّ

---

(١) الرحل ما يستصحبهُ المسافر من الاثاث وآلات سفره . والقاء الرحل كناية عن اقامة والحبل بمعنى السبب اَي لم يصل بهم اسباب امله وخاب ما املهُ (٢) المهانة هي التي اصابها الهون وهو الذل من اهانهُ اذا اذلهُ . اَي ما قدمت صحبته لهم إلَّا قرب من الهوان . والحرمة بمعنى الاحترام . والصيانة بمعنى التحفظ على الشيء من الصون وهو الحفظ (٣) المنزلة هي المرتبة الرفيعة والمكانة . والمنة الامتنان والانعام . والتضاعف كالمضاعفة بمعنى الزيادة ضعف ما اعطي أَي مثلهُ . يعني انهُ كان اضعاف المنة مقارنًا لرجوع المكانة الى وراء يعني حطها بالرجوع

(٤) الوابل المطر العظيم ويراد بهِ الكثير من الانعام . والصدرة ثوب يستر الصدر فقط اَي قل القيام لهُ بعد ما كان تامًّا لان القميص يستر اكثر البدن (٥) الازورار كالتزاور وهو الميل والانحراف عن الشيء والكتيبة هي الطائفة من الجيش مأخوذة من الكتب وهو الجمع او من كتابة اسمائها في الديوان . والاهتزاز هو التحرك ويراد بهِ التحرك لاجل الاحتفال بهِ والقيام لهُ . والايماء والاشارة بمعنى واحد . والعتاب والمعاتبة تعديد ما نالهُ منهُ وما اصابهُ من جهتهِ بدون غلظة ولا تعنيف . والاعتاب ازالة العتب واللوم بلطف والامل هو الرجاء اَي امل ازالة عتبه بعتابه والادلال اليهِ وكتبت ذلك رجاء الجواب فسكت عن جوابي (٦) الولاء هو الملك والموالاة واخلاص المحبة وقوة تحدث بسبب العتق للمعتق

(٧) بياض وجه العهد كناية عن الوفاء بهِ والمحافظة عليهِ . والمراد ببياضه انهُ نقي من دنس الخيانة والحجة هي البرهان . وطويل اللسان يريد بهِ كثير الكلام جريءٌ بهِ . ورفيع حكم العذر اي

(١٤) ﴿ وكتب اليه ايضاً ﴾

أَنَا في خِدْمَة الامير مُرَجَّحٌ بين أَنْ أَشْرَبها رَنْقةً [1] لا أُسيغُها. وأُلجلِجَ مُضْغَةً لا أُجيزُها. وبينَ أَن أَطويَها على غَرّها. ولا أَرتضِعَ أَخْلافَ دَرّها [2]:

فَلا نفسي تُطاوعُني لِرَفْضٍ ولا هِمَمِي تُوطِّنُني لِخَفْضٍ [3]

وبَقِي أَنْ أَقرُصَه بأَنامِل العَتْبِ وأُجمِّشَهُ بأَلحاظِ العَذْلِ [4] وأُعرِّفَهُ أَنّي ما أَطوي مَسافةَ مَزارٍ إِلَّا مُتجشِّماً [5]. ولا أَطأُ عتَبَةَ دارٍ إِلَّا مُتبرِّماً. ولستُ كمَن يبسُطُ يدَهُ مُستجدِياً. او ينقُلُ قدَمَه مُستغذِياً. فإِن كان الامير الرئيس اطال الله بَقاءَهُ يُسرِّحُ طَرْفَهُ [6] في طامِحٍ أَو طامعٍ فَليُعِد لِلفِراسة نظَرًا:

فَما الفَقْرُ من أَرضِ العشيرةِ ساقَنا إِليك ولكنَّا بقُرباكَ نَنْجحُ [7]

حاليه يعني ان عذرهُ العالي مقبول عند خيار الناس والتجافي هو التباعد. وتجافى القلم كناية عن انهُ لا يستطيع ان يضع ما يكتبهُ في بطون الاوراق (١) الرنق هو الكدر من رنق الماء من بابي فرح ونصر رنقاً ورنقاً ورنوقاً كدر كترنق فهو رنق كعدل وكتف وحبل وان اشربها كان اطويها كلاهما مصدرية. واساغة الشيء سهولة اجرائهِ في الحلق. واللجلجة هي التردد في الكلام والمضغة هي اللقمة التي تمضغ. ولا اجيزها بمعنى لا اسيغها. وغر الثوب هو تكسره واطويه على غرهِ اي على تكسره. ويريد بها طيها على مساويها (٢) الدرّ هو الحليب. والأخلاف جمع خلف وهو للناقة كالضرع لغيرها وقد تقدم (٣) رفض الشيء ابطاله وتركه. والخفض المراد بهِ الذل من خفض شانه اذا حطهُ واذلهُ.

(٤) القرص اخذ لحم الانسان باصبعيك حتى تؤلمهُ وقد شبه العتب بانسان لهُ انامل واستعاره لهُ على سبيل الاستعارة بالكناية. والتجميش هو المغازلة والملاعبة. والعذل اللوم والالحاظ جمع لحظ وهو النظر بمؤخر عينه وهو اشد التفاتاً من الشزر. وقد شبه العذل بانسان ايضاً. واستعاره له على سبيل الاستعارة المكنية. والالحاظ تخييل. والتجميش ترشيح (٥) التجشم تكلف الامر على مشقة. والمزار هو الزيارة او مكانها. والمسافة هي مدة السير او مقداره. والتبرم هو الملل من تبرم بالشيء اذ ملهُ. والاستجداء طلب الجدوى. وبسط اليد كناية عن السؤال والاستعطاء. والمستغذي طالب الغذاء (٦) تسريح الطرف هو ارسالهُ يسرح من سرح الماشية بتشديد الراء اذا تركها تسرح. والمعنى انهُ ينظر بتأمل. والطموح هو ارتفاع البصر والابعاد في الطلب. والفراسة اسم من التفرس وهو صدق الظن وتحقيقه (٧) النجاح بالفتح كالنجح بالضم وهو الظفر بالشيء يقال: نجحت الحاجة كمنع وانجحت وانجحها الله تعالى. والعشيرة القبيلة. وقرباك فعلى من القرب اي القرب منك

وأَجِدُني كلَّما اَستفزَّني [1] الشوقُ الى تلك المَحاسن أَطيرُ اليها بجَناحين عجِلًا . وأَرجِعُ بِعَرجاوَيْنِ خَجِلًا . ولولا أَنَّ الرِضا بذلك ضَرْبٌ من سُقوط الهِمَّة . وأَنَّ العَتْبَ نوعٌ من أَنواع الخِدمة . لَصُنتُ مجاسَهُ عن قلمي . كما أَصونُهُ عن قَدَمي [2] . ولَمِلتُ الى ارض الدُعاء فهو أَنفَعُ . والى جانب الثَناء فهو أَوقعُ . وسأَفعَلُ ذلك [3] لتَخِفَّ مَؤُنتي ولا تَثقُلَ وَطْأَتي :

إِذا مـا عَتَبتُ فلم تُعْتِبِ وهُنْتُ عَلَيك فلم تُعْنَ بي [4]
سَلَوْتُ فلو كانَ ماءُ الحيـا ةِ لِعفتُ الوُرودَ ولم أَشرَبِ

(١٥) وكتب الى القاسم الكرجي

أَنا [5] اطال اللهُ بقاءَ الشيخِ سيِّدي ومَولاي و إِن لم أَلقَ تَطاوُلَ الإِخوانِ الّا بالتطوُّل . وتَحامُلَ الأَحرار الّا بالتحمُّل [6] . أُحاسِبُ الشيخَ ايَّدهُ اللهُ على أَخلاقِهِ ضَنًّا بما عَقَدتْ يدِي عَليهِ من الظَنّ بهِ [7] . والتَقدير في مَذهَبِـهِ .

(١) الاستفزاز هو الاستخفاف يقال : استفزهُ الخوف ونحوه اذا استخفهُ وقعد مستفزًا اَي غير مطمئن والعرجاوان تثنية عرجاء اَي يسير الى تلك الشمائل الحسنة باسرع ما يكون واذا عاد منها عاد اعرج يتوكا على العصا . والضرب هو النوع

(٢) اي حفظت قدمي من السعي الى مجلسهِ وقلمي من ان اتعبهُ بالكتابة . وارض الدعاء من اضافة المشبه بهِ للمشبه . اَي الدعاء الذي هو كالارض في سهولة اتيانهِ . يعني انهُ يدعو لهُ فهو اجدى نفعًا من الحضور اليهِ . واوقع اي احسن وقوعًا (٣) اَي ادعو لك واثني عليك فتكون كلفتي خفيفة عليك ولا يثقل مجيئي اليك (٤) اَي اذا عاتبتك بالادلال عليك لم تُزل عتبي واذا ذللت لك لم تلتفت ولم تُعنَ بشاني فلذلك عاملتك بالسلوان وانفت من الورود وتركتهُ وان كنت ماءَ الحياة (٥) انا مبتدا واحاسب خبر وجملة اطال الله الخ معترضة والواو في وان واو الحال وان للوصل لا تحتاج الى جواب وجملة ما بعدها حالية من ضمير احاسب . والتطاول تفاعل من الطول بالفتح او الضم . والتطول هو التفضل من الطول بالفتح وهو الفضل والقدرة والغنى والسعة والامتنان يقال : تطول عليهم اذا امتن . وليس في طالع هذه الرسالة فصاحة فضلًا عن البلاغة لتعقيد التركيب فكانهُ قصد بذلك المعاظلة (٦) التحمل هو ما فيهِ كلفة والتحامل في الامر وبهِ تكلف ما لا يطاق . والاحرار ضد الارقاء . والمراد بهم من لا تسترقهم الدنيا

(٧) اَي ظني الحسن بهِ . والضنّ هو الحرص . وعقد اليد على الشيء كناية عن التمسك بهِ والتقدير هو اعتبار قدره في ما يذهب اليهِ

ولولا ذلك لَقاتَ في الارض مَجالٌ إن ضاقَتْ ظِلالُك[1] . وفي الناس واصلٌ ان رَثَّتْ حِبالُك[2] . وأُواخِذُهُ بأفعالِهِ . فإنْ أَعارني أُذنًا واعِيةً[3] . ونَفسًا مُراعِيةً . وقَلبًا مُتَّعِظًا ورُجوعًا عن ذَهابِهِ ونُزوعًا عن هذا الباب الذي يَقرَعُهُ ونزولًا عن الصُعودِ الذي يَفرَعُهُ . فرَشْتُ لِمَودَّتِهِ خُوانَ صَدْرِي[4] . وعقَدتُ عليهِ جوامعَ خَصْرِي . ومَجامعَ عُمْرِي . وإن ركِبَ من التَعالي غيرَ مَركَبِهِ[5] . وذَهَبَ من التَغالِي في غير مذهَبِهِ . أَقطعتُهُ خُطَّةَ أَخلاقِهِ ووَلَّيتُهُ جانبَ إعراضِهِ :

ولا أَذودُ الطيرَ عن شجَرٍ   قد بَلوتُ المُرَّ من ثَمَرِهْ[6]

فإنّي وإن كنتُ في مُقتَبلِ السِنّ والعمر[7] . قد حَلبْتُ شَطْرَي

---

(١) الظلال جمع ظلّ وهو الفيئ او هو بالغداة . والفيئ بالعشي وجمعهِ ظلال وظلول واظلال ويطلق على الجنة . والمراد بها هنا كنفه وحماه . والمجال هو محل الجولان اي التحرك والطواف اي في الارض سعة اذا ضاق حماك

(٢) رث الحبل يرث اذا بلي . والحبال جمع حبل والمراد بها اسباب مودتهِ وولائهِ . والواصل بمعنى المواصل اذا كان ذلك الاتصال في عفاف الحب (٣) المؤاخذة هي الاخذ بالذنب ونحوه يقال : آخذه يؤاخذهُ مؤاخذة اذا عاقبهُ على ذنبهِ . وأُواخذهُ اصله أؤاخذهُ من ابدل الهمزة الثانية واوًا وهو ابدال جائز لكون احدى الهمزتين للمضارعة . اي اخذهُ بافعالهِ . والمراعاة هي المحافظة . والاتعاظ قبول الوعظ . والنزوع الانتهاء عن الشيء وتركهِ . وقرع الباب دقهُ وفعلهُ من باب منع . والنزول عن الشيء هو التخلي عنهُ . ويفرعهُ اي يعلوهُ وفرشت جواب ان الشرطية

(٤) الخوان بضم الخاء وكسرها ما يؤكل عليهِ الطعام كالاخوان بكسر الهمزة واضافتهُ الى الصدر من اضافة المشبه بهِ للمشبه . والمعنى مكنت مودته من صدري . وعقد جوامع الخصر على المودة كناية عن انهُ جعلها تحت نطاق خصرهِ . والمعنى تمسكت بها وجعلتها في فؤادي . ومجامع جمع مجمع بمعنى جمع والمعنى انهُ يودهُ في جميع عمرهِ (٥) المركب هو المعد للركوب . والتعالي هو العلوة . والمراد بهِ التكبر . والتغالي الغلوّ . والمذهب هو طريق الذهاب . والاقطاع اعطاء الشيء مقاطعة والخطة هي الطريقة والاعراض هو الامتناع يعني انهُ اذا تكبر عليهِ واخذ في غير طريقه من الغلوّ تركهُ في طريقة طباعهِ وولاهُ جانب امتناعهِ (٦) الذود هو الطرد عن الورود ونحوه . والطير جمع طائر ويقع على الواحد ويجمع على طيور واطيار وقد يراد بهِ المصدر كالطيران . وبلوت بمعنى اختبرت من بلاه يبلوه بلوًا وبلاءً اذا اختبرهُ . والمعنى هنا عانيت المرَّ من ثمره

(٧) مقتبل السن يريد انهُ فتى الشباب ولم يزل في احضان الشبيبة

الدَهرِ[١] . وركِبتُ ظهري البرِّ والبَحْرِ. ولَقِيتُ وَفْدَي الخَيرِ والشَرِّ . وصافحتُ يَدَي النَفْعِ والضَرِّ[٢] . وضرَبتُ إِبطَي العُسْرِ واليُسْرِ . وبلوتُ طَعْمَي الحُلْوِ والمُرِّ . ورضَعتُ ضَرْعَي العُرْفِ والنُّكْرِ . فما تَكادُ الأَيَّامُ تُرِيني مِن أفعالها غريبًا . وتُسمِعُني من أَحوالِها عَجِيبًا[٣] . ولَقِيتُ الأَفرادَ . وطرَحتُ الآحادَ[٤] . فما رأَيتُ أَحدًا إِلَّا مَلأَتُ حافتَي سَمعِهِ وبَصرِه . وشغَلتُ حَيِّزَي فِكرِهِ ونظرِهِ وأَثقلتُ كَتِفَهُ في الحُزن . وكَفَّتَهُ في الوَزْنِ[٥] . وودَّ لو بادرَ القِرْنُ صَحيفتي أَو لَقِيَ صَفيحتي[٦] . فمالي صَغُرتُ هذا الصِغرَ في عَينِهِ وما الذي أزرى بي عِندَه[٧] حتَّى أُحتَجب وقد قَصَدتُّهُ . ولزِمَ أَرضَهُ وقد حضَرتُه[٨] . أَنا أُحاشيهِ أَنْ يَجهَلَ قدْرَ الفضْل او يجحَدَ فضلَ العِلم أَو يَمتَطِيَ ظَهرَ التيه . على أَهليه . وأَسأَلُهُ أَنْ يَختَصَّني من بَينِهم بفَضْلِ إِعظامٍ إِنْ زلَّتْ بي مرَّةً قدمٌ في

---

(١) هذا مثل يقال : حلب فلان الدهر شطريه واشطرهُ اي مر بهِ خيره وشره وعانى نفعه وضره (٢) هذه الفقر جميعها متقاربة المعنى لان مصافحة يده للنفع والضر كلقياه وفدي الخير والشر وركوبه ظهري البر والبحر وهكذا ما بعدها من ضربهِ ابطي العسر واليسر وبلائهِ طعمي الحلو والمرّ ورضاعه ضرعي العرف والنكر . والمعنى على حداثة سنهِ جرب الامور وصار خبيرًا بمعرفة حوادث الايام وضرب ابط العسر واليسر كناية عن انهما مرّا عليهِ واتصف بهما . وهكذا رضاع ضرعي العرف والنكر . ولا يخفى ما في هذه الفقر من المجاز (٣) هذه الفقرة قريبة المعنى من الفقرة التي قبلها . فالعجيب كالغريب والاحوال كالافعال وتسمعني كتريني

(٤) الاحاد جمع احد . والافراد جمع فرد . ويريد بهما دهاة الرجال الذين يشار اليهم بالبنان ويعدون بالاصابع فكل منهم منفرد في نفسه . والحافة هي الجانب وحيزي فكره ونظره . اي محل ما يتحيز بهِ الفكر والنظر اي يشغلانه وهو القلب اي ملأ جانبي سمعهِ وبصره وشغل فؤاده بما يبديه من الغرائب (٥) الكتف هو العاتق . والحزن ضد السرور . وكفة الميزان معلومة . والمراد انهُ اثقل عاتقه باحزانه وآلة اعتباره بما رجح بها من الفضائل (٦) الصفيحة والصفح هو الوجه . والصحيفة هي ما يكتب بهِ . والقرن هو المقارن . اي ود رؤية كتابي او لقاء وجهي

(٧) الازراء بالشيء هو عيبه والحط من شانه . والصغر بمعنى الذل (٨) هذه الفقرة قريبة المعنى من الفقرة التي قبلها . فالاحتجاب عنهُ كلزوم مكانه وحضره يقرب من معنى قصيده . واحاشيه أي انزههُ عن جهل قدر الفضل وجحود فضل العلم . وركوب متن التيه اي الكبرياء على اهله او اهل الفضل والعلم

قَصدِهِ وكأَنّي بهِ[١] وقد غَضِبَ لهذه المُخاطَبة المُجحِفةِ[٢] . والرُتبةِ المُتحيّفة . وهو في جَنب جَفائهِ يَسيرٌ . فإِنْ أَقلعَ عن عادتهِ . ونزَعَ عن شِيمتهِ[٣] في الجَفاء فأَطال الله بَقاءَ الأُستاذ الفاضل وأَدام عِزَّهُ وتأْييدَهُ

(١٦) وكتب اليهِ ايضاً

يَعِزُّ عليَّ اطال الله بَقاءَ الشيخ الرئيس أَنْ يَنوبَ في خِدمتهِ قلَمي . عن قدَمي[٤] . ويَسعَدَ برُؤْيتهِ رَسولي . دونَ وُصولي . ويرِدَ مَشرَعةَ الأُنس[٥] بهِ كِتابي . قبلَ رِكابي . ولكن ما الحِيلةُ والعوائقُ جَمَّةٌ :

---

(١) الاجحاف بالشيء هو الذهاب بهِ وزلة القدم هو دحوضها . يقال : زلت قدمهُ اذا زَلَقت بالبناء للفاعل . ويعني بذلك خطأَه في قصده (٢) هذا التركيب مستفيض في كلامهم مثل كانك بالشتاء مقبل وكانك بالفرج آتٍ وكانك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل وقول الحريري : كاني بك تنحط واعرابهُ مختلف فيهِ . فقال : الفراء الكاف حرف خطاب والباء زائدة في اسم كان . وقيل ان الكاف اسم كان وفي المثال الاول حذف مضاف اي كان زمانك مقبل بالشتاء . ولا حذف في كانك بالدنيا لم تكن بل الجملة بعدها خبر والباء ظرفية متعلقة بتكن وفاعلهُ ضمير المخاطب وقال ابن عصفور : الكاف والياء في كانك وكاني كافَّان كأن عن العمل كما الكافة والباء زائدة في المبتدا . وقال ابن عمرون : المتصل بكان اسمها والباء ظرفية خبرها والجملة بعده حال لقولهم : كانك بالشمس وقد طلعت بالواو ورواية بعضهم ولم تكن في مثال الدنيا ومثال الآخرة بالواو وهذه حال متممة لمعنى الكلام كالحال في قوله تعالى : فما لهم عن التذكرة معرضين وكحتى وما بعدها في قولك ما زلت بزيد حتى فعل . وقال المطرزي : كاني ابصرك تنحط وكاني ابصر الدنيا لم تكن ثم حذف الفعل وزيدت الباء انتهى ولا يخفى ما في قول المطرزي من التكلف والحذف بلا دليل ومثل قولهم : كانك بالشمس وقد طلعت قول ابي الفضل هنا كاني به وقد غضب فالاحسن فيه ما قالهُ ابن عمرون في توجيه هذا التركيب . والتحيف والحيف هو الظلم . والرتبة هي المنزلة واسناد التحيف الى الرتبة والاجحاف الى المخاطبة من قبيل المجاز بالاسناد (٣) الشيمة الطبع والنزوع عن الشيء الاقلاع عنهُ . وجواب ان الشرطية محذوف أَي اقلعنا عن معاملتهِ بما ذكر . وكانهُ يؤنب الشيخ المكتوب لهُ وان دعا لهُ باطالة البقاء ودوام العز والتأييد وجعلهُ الاستاذ الفاضل

(٤) قدمي اي اسعى على القدم الى حضرتهِ . أي يعز عليهِ ان يكتب لهُ كتاباً بدل السعي . والاسعاد ان يجعلهُ سعيدًا (٥) المشرعة بفتح الميم والراء وتضم راؤها مورد الماء . والورود الاتيان اليهِ . والركاب الابل واحدتها راحلة والجمع ركب بضم الراء والكاف وركابات وركائب والمراد هنا مطلق ما يركب . اي لا يريد ان تصل رسالتهُ اليه قبل وصوله . والجمَّة هي الكثيرة

وعليَّ أنْ أَسعى وليس م عليَّ إدراكُ النَجاحْ[١]

وقد حضرتُ دارَه . وقبَّلتُ جِدارَه . وما بي حُبُّ الحِيطانِ . لكنَّ شَغَفًا بالقُطَّانِ[٢] . ولا عِشقُ الجُدْرانِ . ولكنَّ شوقًا الى السُّكَّان . وحِينَ عَدتِ العوادي عنهُ[٣] أَمليتُ ضميرَ الشوقِ على لِسان القَلَم معتذِرًا الى الشيخ على الحقيقة عن تقصيرٍ وقَع وفُتورٍ في الخِدمة عَرَض ولكنّي أَقول :

إنْ يكن تَرْكي لِقصدِكَ ذَنبًا فكَفى أَلّا أراكَ عِقابًا[٤]

(١٧) ولهُ ايضاً رسالة كتبها ببيشكند وقد قطع عليهِ

العرب الى سعيد الاسماعيلي

كِتابي اطال الله بَقاءَ الشيخِ الفاضلِ بل رُقعتي وقد بَكَرَتْ عليَّ مغيرَةُ الأَعرابِ[٥] . ككَهْمَسٍ وربيعةَ بنِ مكدَّمٍ وعَتَبَةَ بنِ الحرْثِ بن شهابٍ[٦]

---

(١) النجاح كالنجح بضم الميم هو الفوز اَي ليس على المرء الّا السعي لحاجته وادراك النجاح يكون من الله تعالى فان ظفر حظي بالمنى وان اخفق سعيه كفى اللوم لانهُ لم يقصر بالسعي . قال بعض الشعراء :

على المرء ان يسعى ويبذل جهدهُ وليس عليهِ ان يساعدهُ الدهرُ

فان نال بالسعي المنى تمَّ قصدهُ وان اخلف المقدور كان لهُ عذرُ

(٢) القطَّان هم السكان جمع قاطن من قطن يقطن قطونًا اذا اقام . لكن شغفًا خبر لكن محذوف اي لكن بي شغفًا . وهو يشير الى قول قيس ابن الملوح :

امرُّ على الديار ديار ليلى اقبّل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفنَ قلبي ولكن حب من سكن الديارا

وقد اكتسب حب معنى التأنيث من المضاف اليهِ فارجع اليهِ ضمير جمع المؤنث بقولهِ شغفنَ

(٣) العوادي جمع عادية وهي النائبة من عدا عليهِ يعدو عدوًا وعداءً بفتح العين والمد وعدوانًا بضمها وكسرها وعدوى بضمها اذا اظلمهُ كاعتدى وتعدى واعدى واذا عُدي عدا بعن كان معناهُ الصرف والتجاوز كما هنا . يقال عدا عن الامر اذا جاوزهُ وتركهُ . والاملاء كالاملال بمعنى الالقاء على الكاتب ما يكتبهُ . والمعنى امليت الشوق المضمر بالكتابة معتذرًا الى الشيخ عن التقصير والضعف الحادث في خدمتهِ . والفتور بمعنى الضعف والعرض ضد الجوهر . ويريد بهِ انهُ حادث لم يكن قديمًا

(٤) هذا البيت من المديد من الضرب الاول منهُ . والمعنى كفى عدم رؤيتهِ عقابًا اذا كان ذنبه ترك زيارته (٥) المغيرة هي التي شنت الغارة للسلب . واضافتها الى الاعراب من اضافة الصفة الى الموصوف اي الاعراب المغيرة (٦) هذه اسماء فرسان مشهورين في الجاهليــة . والكهمس هو الاسد والقبيح الوجه والناقة العظيمة وعظيمة السنام وهو اسم صحابي من بني هلال

وأنا أَحمَدُ اللهَ الى الشيخ وأَذُمُّ الدهرَ فما تركَ لي فِضَّةً إِلَّا فضَّها (١) ولا ذَهبًا الَّاذهَبَ بِهِ ولا عِلْقًا الَّا عَلِقَهُ ولا عَقارًا إِلَّا عقَرهُ ولا ضَيعةً إِلَّا أَضاعَها ولا مالًا إِلَّا مال اليهِ . ولا حالًا إِلَّا حال عَليهِ . ولا فرَسًا إِلَّا ٱفترسهُ ولا سَبَدًا إِلَّا استبدَّ بهِ ولا لَبدًا إِلَّا لَبدَ فيهِ ولا بِزَّةً إِلَّا بزَّها ولا عاريةً إِلَّا ارتجعها . ولا وَديعةً إِلَّا انتزعها . ولا خِلعةً إِلَّا خلَعها . وانا داخل نيسابورَ ولا حِليَةَ إِلَّا الجِلدَةُ ولا بُرْدَةَ إِلَّا القِشرةُ (٢) والله تعالى وليُّ الخَلَفِ يُعجِّلُهُ والفرَجِ يُيسِّرهُ وهو حَسْبي ونِعْمَ الوكيلُ



وابو الحسين التيمي من تابعي التابعين . وابو حي من ربيعة ابن حنظلة . واظن انهُ المراد هنا . وربيعة ابن مكدم هو الذي يقال لهُ حامي الظعن فقد حماه لما طعن بالرمح وهو على ظهر فرسهِ فاتكأ على رمحهِ بعد ما اوقف فرسه ووقف في مضيق امام اعدائهِ ومات وهو على هذه الحالة وخشي اعداؤه ان يقدموا عليهِ حتى ذهب الظعن الذي كان يحميه ونجا منهُ . وعتبة بن الحارث فارس مشهور لهُ حديث طويل

(١) الفِضَّة بكسر الفاء التفرقة . وفك خاتم الكتاب وبمعنى المتفرق من فض الشيء اذا فرقهُ . والمراد بالفض هنا الاخذ . والعلق هو الشيء النفيس . وعلقهُ اي تعلق به . والعقار هو المال المحفوظ بنفسهِ كالارض والبناء ونحوهما . والعقر الجرح والتأثير ويطلق على الذبح . والمراد بهِ هنا الاستيلاء على عقارهِ . والضيعة هي العقار والارض المغلة وتطلق على الحرفة لانهُ يضيع صاحبها بتركها . واضاعها بمعنى اهلكها . والمراد بهِ انهُ استولى عليها فاضاع اصحابها بفقدها . والحال هي الهيأة . وحال عليهِ اي اذهبهُ وبدلهُ واستضعفهُ . والافتراس هو دق عنق الفريسة . يقال : فرس الاسد فريستهُ وافترسها اذا دق عنقها . والمعنى هنا اخذه . والسبد القليل من الشعر كصرد وثوب يسد بهِ الحوض . وما لهُ سبد ولا لبد بالتحريك والفتح اي لا قليل ولا كثير . والاستبداد هو الاستقلال بالشيء يقال : استبد بهِ اذا استقل . والمعنى لم يدع لهُ شيئًا . واللبد بكسر اللام وسكون الباء . ولبدة بكسر اللام وضمها كل شعر او صوف متلبد . ولبد عليهِ من بابي نصر وفرح لبودًا ولبدًا بالتحريك كالبد اقام . ومعناهُ كالذي قبلهُ . والبزة الثوب والسلاح ونحوهما . وبزها اي أخذها بقوة وقهر . والانتزاع هو قلع الشيء . يقال : نزعه وانتزعهُ اذا قلعهُ . والخلع هو النزع . يقال : خلع ثوبه اذا نزعهُ بمهلةٍ . والخلعة بكسر الخاء ما يخلع على الانسان ويطلق على خيار المال . وقد راعىٰ في هذه الفقر ما منهُ مأخذ الاشتقاق . وقد تقدم لهُ نظير ذلك في بعض الرسائل المتقدمة حيث سلك هذا المسلك . ويريد انهُ لم يبقَ لهُ شيء مطلقًا (٢) قشرة الشيء لحاؤه والمراد بها هنا جلدة الانسان . فهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي قبلها . والحلية ما يتحلى بهِ اي يتزين . والبردة والبرد هو الثوب المخطط والمراد بهِ مطلق الثوب . والخلف هو الاخلاف . اي ان الله تعالى يخلف عليهِ ما اخذ منهُ

(١٨) وكتب الى الشيخ الامام أبي الطيب

أنا اطال الله بقاء الشيخ الإمام بصيرٌ بأبناء الذُّنوبِ ،وأولادِ الدُّروبِ (١) . أَعرِفُهم بِشامةٍ ، وأُثبِتُهم بعلامةٍ . والعَلامة بيني وبينَهم أنْ يفسدوا الصَّنيعَ على صانِعِهِ (٢) .ويُحرِّفوا الكَلِمَ عن مَواضِعِهِ .ويَرْموا في الحكايةِ .سَهمَ الشّكايةِ . ويُجيلُوا في الشِّكايةِ .قِدْحَ النِّكاية (٣) . ثُمَّ لا يَرَونَ النِّكايةَ . إلّا السِّعايةَ . وإن أعْوزَهم الصِّدقُ مالوا الى الكَذِبِ . وإنْ حُلِمَ لهم الجِدُّ عرَّضوا باللَّعِبِ ومِن عَلاماتِهم قُبحُ مَقاماتِهم (٤) . وإيرادُ ظُلاماتِهم . مَواردَ النَّصيحةِ لِكُبرائِهم ومِن آياتِهم كَثْرةُ جِناياتِهم على الفُضَلاءِ وشِدَّةُ حَنَقِهم على مَن لم يُخطِرْهم بِبالِهِ . ولا يَحطِبُهم في حِبالِهِ (٥) . فاذا أنضافَ الى ضِيقِ أكنافِهم . سَعةُ

(١) الدروب هي الطرق جمع درب . والمراد باولاد الدروب اللقطاء جمع لقيط . وهو ما يرى منبوذًا على الطريق من فقر او نحوه ولا يعرف لهُ اب سمي لقيطًا باعتبار ما يؤول اليهِ . وابناء الذنوب يعني بهِ اصحابها . والشامة هي النكتة السوداء في الخد ونحوه . والمراد بها هنا العلامة . فهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي بعدها (٢) الصنيع هو اصطناع المعروف والجميل . وصانعه من يصطنعهُ . وافساده ابطاله . وتحريف الكلم هو تبديله ونقله على سبيل الافساد . والمراد بمواضعه اصوله الصحيحة التي نطق بها اولًا (٣) النكاية هي القتل والجرح وقشر القرحة قبل ان تبرأ . يقال : نكى العدو وفيهِ نكاية اذا فعل بهِ ما ذكر . والشكاية مصدر شكا امره الى الله او غيره شكوى وشكاة وشكاوة وشكية بفتح الشين وشكاية بالكسر اذا شكا امرهُ منهُ . والمراد بسهمها اللفظ الذي يستعمل بابدائها وكثيرًا ما يشبه اللفظ بالسهم لانهُ لا يخطئ هدف الاغراض . والشكاية الثانية لعلها الخريطة التي يوضع بها قداح الميسر من الشكوة وهي الوعاء المصنوع من ادم الماء ونحوه ولم اجد لها معنى يناسب المقام غير ما ذكر الّا اذا اريد بها ما اريد بالاولى . والسعاية هي مصدر سعى عند الحاكم وغيره لاجل الايقاع بالمسعيّ بهِ او مصادرته . واعوزهُ الشيء اذا احتاج اليه واعوز الشخص اذا لم يجد شيئًا (٤) المقامات هي المجالس . والحلم بكسر الحاء وسكون اللام هو العقل وجمعهُ احلام وفعلهُ حلم كظرف . والجد ضد الهزل . والتعريض هو الايماء الى الشيء ضد التصريح . او ان الحلم بضمتين وبضم فسكون الرؤيا من حلم بفتح اللام اذا رأى في نومهِ . والمعنى على الاول انهُ ان اتصف الجد لهم بالعقل والاناة اشاروا الى اللعب . وعلى الثاني اذا ظهر لهم الجد في الحلم مالوا الى اللعب . وفي نسخة : عوّضوا من عرضوا من التعويض اي اعتاضوا باللعب والظلامات جمع ظلامة بالضم وهي ما تظلمهُ الانسان . والمعنى انهم يوردون ما يتظلمون بهِ موارد النصيحة اي اخراجهم لها مخرج النصح . وموارد النصيحة طرقها . والكبراء الرؤساء . والآيات هي العلامات . والجنايات جمع جناية وقد تقدمت . والحنق الغضب (٥) حطب في حبلهِ اذا نصرهُ وقد تقدم . والاكناف جمع كنف

آنافِهم . وإلى قُبحِ مَقاماتِهم [١] . قِصَرُ قاماتِهم . وإلى خُبثِ مَحضَرِهم . خُبثُ مَنظَرِهم . وإلى صَعَرِ خُدودِهم . غِلَظُ جُلودِهم . وإلى سُوءِ بالِهم . خُشونةُ سِبالِهم . وإلى مَرَضِ فُؤادِهم صُفرةُ أجسادِهم . وإلى لِينِ قِفاحِهم . غِلَظُ ألواحِهم . فذلِكَ من أعلى القومِ طَبَقةً في السِّفال . وأبعدِهم غايةً في النَّكال [٢] والذي فاوَضني القاضي في مَعناهُ . جَليٌّ في بابِهِ ما حكاهُ [٣] . يَجمعُ هذه الخِصالَ وقِيادةً [٤] . ويَنظِمُ هذه الأوصافَ وزِيادةً . فلِمَ يُبعِدُ الشيخُ عن مِثلِهِ أنْ يَكذِبَ أَلِطَهارةِ أصلِهِ . أمْ نَجابةِ نَسلِهِ . أمْ حَصانةِ أهلِهِ [٥] . أم رَجاحةِ عَقلِهِ . أم مَلاحةِ شَكلِهِ . أم غَزارةِ فضلِهِ . ولِمَ [٦] يَجوزُ عليَّ ما حَكاهُ أَلَمْ يُؤوِني طَريدًا . ويَلُمَّني حَصيدًا . ويُؤنِسني وَحيدًا . ويَصطَنِعني مُبدِئًا ومُعيدًا . وكان بِقَدري أنَّهُ اذا رآني أفعَلُ شَنيعًا أو سمِعَ أنّي ألفِظُ بِنُكرٍ

وهو الحرز والستر والظل والناحية كالكنفة . ويراد بها محالّهم . والاناف جمع انف ويجمع على انوف وآنف بالمد وضم النون (١) المقامات هي المجالس وتطلق على الاشخاص اي قبح اشخاصهم . والمحضر هو الحضور . والصعر بفتح الصاد والعين كالتصعر وهو ميل في الوجه او في احد الشقين او داء في البعير يلوي عنقهُ منهُ . يقال : صعر كفرح فهو اصعر وصعر خدهُ تصعيرًا وصاعرهُ واصعرهُ اذا امالهُ عن النظر الى الناس تهاونًا من كبر ونحوهُ . وغلظ الجلود كناية عن خشونة الاجسام وضخامتها . والسبال يراد بها ما على الشفة العليا من الشعر وتطلق على اللحى . وغلظ الالواح كناية عن عظم العظام (٢) النكال هو العقوبة من نكل بهِ تنكيلاً اذا اثر بهِ اثرًا يخوف غيره بهِ . والسفال مصدر سفل في خلقهِ وعملهِ سفلاً بفتح السين وضمها سفالاً بكسر السين اذا نزل من اعلاهُ الى اسفله والمعنى انه من اعلى الطبقات في الدناءة (٣) المفاوضة هي المجاراة في امر والاشتراك في كل شيء . والمساواة كالتفاوض . وجليّ فعيل بمعنى واضح او هو فعل ماضٍ من حلّى كصلّى . والمعنى ان الذي جاراني في معناه القاضي واضح ما حكاهُ في نوعهِ او سبق في نوع ما حكاهُ

(٤) القيادة مأخوذة من قيادة الجيش او من قود الدابة وهي معلومة . وينظم اي يجمع

(٥) الحصانة مصدر حصنت المرأة حصانةً اذا صارت محصنة والرجل محصنًا وفعل الاحصان احصن . والمحصنة من النساء هي العفيفة . واحصن الرجل اذا تزوج وقولهُ أَلِطهارة الهمزة للاستفهام واللام للجر . والنجابة مصدر نجب كظرف والوصف منهُ نجيب . والمنتجب هو النجيب . والرجاحة هي الرزانة والحصافة بمعنى زيادة العقل . والملاحة مصدر ملح اذا حلا لحسنهِ وجمالهِ . والشكل هو الهيأة . والغزارة هي الكثرة (٦) ولِمَ اللام حرف جر دخلت على ما الاستفهامية فحذفت الفها . ويجوز بمعنى يسلك او يسوغ . والطريد المطرود . واللم الجمع . والحصيد المحصود . والاصطناع هو

لم يَألُ[١] في تحسينِ أمري فعلَ الوالدِ بولَدِهِ من جهتهِ . ونظرُ المولى لصَنيعهِ أقربُ . والآنَ اذْ عاد الأَمرُ الى العتاب . فهلُمَّ الى الحِساب . إنْ كنتُ أَخللتُ بطَرَفٍ مِن طاعتي مِن جهةٍ فقد نقصني ما عوَّدني مِن وُجوهٍ وذلك أَنَّهُ كان لا يتجاسرُ أحدٌ على أنْ يفريَني عندهُ[٢] . فقد صار يفريني عندهُ ويُبرئُ جِلْدَهُ . وكان يُقوِّمُ قناتي[٣] . فقد صار يُحبِطُ حسَناتي . وكان يُثمِّرُ مالي . فقد صار يُبطِّلُ آمالي . وكان يحشُدُ لأَمري احتشادَهُ لأَمرِهِ . فقد نُبِذتُ وراءَ ظهرِهِ[٤] . وقد كان يُحمِلُ فقد صار يتحامَلُ وكان لا يُضايقُني في الأُلوفِ منَ الدَراهِم والدَنانيرِ . فقد ضايقَني في الشعيرِ في حِمل بعير وللعُبوديَّة ذُلُّ اليهوديَّة . ودَلُّ المُروديَّة[٥] . والإدلالُ مع الإذلال . والطَّاعةُ مع الإفضالِ فَلْيستأْنِفِ الشيخُ حالَ المولى لِيستأْنِفَ حالَ العبدِ واللهُ من وراء التَّسديدِ ونِعمَ الوكيلُ

---

(١) لم يألُ أي صنع المعروف . والمبدي هو الذي ابتدا المعروف لم يقصر من الالو بضم الهمزة واللام وتشديد الواو بمعنى التقصير . وامري اي حالتي . والمولى هو السيد والمالك والمعتق بكسر التاءِ والمعتق بفتحها والمراد بهِ الاول . والصنيع هو المصطنع بالجميل والمعروف . وهلمَّ اسم فعل امر عند الحجازيين بمعنى ايت او احضر يلزم طريقةً واحدة في الاستعمال وفعل امر عند بني تميم يلحقون به الضمائر فيقولون هلمَّ وهلمَّا وهلموا وهلمي وهلماً وهلممنَ

(٢) فرى الشيء يفريه شقهُ فاسدًا او صالحًا كفراه بالتشديد وافراه . وبرى السهم يبريه بريًا . وابتراه نحته . والمراد بالفري الغيبة اي صار هو يغتابني في مكانه . ويفري جلدهُ اي يؤثر ذلك فيهِ بارتكاب الاثم الذي يؤثر في القلب او يبرئ نفسهُ من ذلك البراءة (٣) القناة هي الرمح وجمعها قنوات وقنيات والمراد بها نفس الانسان . وتقويمها كناية عن اصلاحها وترويضها قال بعضهم :

كانت قناتيّ لا تلين لغامزٍ ... فألانها الإصباحُ والامساءُ

ودعوت ربي بالسلامة دائبًا ... ليصحني فاذا السلامة داءُ

(٤) النبذ وراء الظهر كناية عن عدم اعتبار الشيء واهانته وطرحه عن البال . والاحتشاد كالحشد هو الجمع . واحباط الحسنات ابطالها . والتحامل هو الحمل على الشيء والحط عليهِ

(٥) المرودية هي كون الانسان امرد يقال : مرد كفرح مردًا ومرودةً اذا طر شاربه ولم تنبت لحيته والوصف امرد . والدل هو الدلال . وذل اليهودية معلوم . وادل اذا تدلل . والاستئناف هو الابتداء . والتسديد هو التقويم والتوفيق للسداد . اي الصواب في القول والعمل

(١٩) وكتب اليه ايضاً

كتبتها أطال اللهُ بقاء الشيخ الإمام شمس الإسلام والحمدُ لله الذي أعادَ اليها الأشواقَ . وآنسَ بها الآفاقَ . بعد ما كادتِ الظُّلْمةُ (١) وأمكنتْ راميها الثُّلْمةُ . وأَسلمتْ صاحِبَها العُقْدةُ وحرَّقت بثوبِها البِدْعةُ (٢) . ووَهَنتِ الجَماعةُ والجُمْعةُ . ومَرضَ الإسلامُ والسُّنَّةُ وبَعْدَ ما أَطلعَ الشيطانُ قَرْنَهُ (٣) وأَتْلعَ . وفَغَرَ فمهُ وأَولعَ . ومدَّ يدَهُ الى الدّينِ لِيَقْلَعَ . وشَحا فاهُ الى العلمِ لِيَبْلَعَ . وكَبَّر بالإسلامِ الصَّحْرَةَ (٤) . حَيْثُ مَلكَ البَحْرَةَ . ثمَّ أَدالَ اللهُ الهُدى على الضَّلال . وأَهلَ السَّليطِ بالذُّبال (٥) . وتصدَّق بالشيخ الإمام على الانام . وأَبقى جَمالَهُ

---

(١) كاد يحتمل انهُ فعل ماضٍ من الكيد والظلمة فاعلهُ ويحتمل انهُ من افعال المقاربة . والظلمة اسمهُ والخبر محذوف اي تعم او نحوه على حدّ قولهِ اصاب او كاد واخطأ او كاد اَي كاد يصيب وكاد يخطئ . والثلمة بالضم فرجة المكسور والمهدوم من ثلم الاناء والسيف ونحوهما كضرب وفرح فانثلم وتثلم اذا انكسر حرفه فانكسر (٢) البدعة هي ما كان من محدثات الامور في الدين مماَّ يضر بهِ . واسلمت بمعنى سلمت . والعقدة المراد بها هنا الشدة . وحرقت من التحريق ويحتمل ان الحاء مصحفة عن الخاء المعجمة من التخريق . والوهن هو الضعف . والجماعة يريد بها جماعة الاسلام والجمعة يعني بها صلاة الجمعة . ومرض الاسلام والسنة كناية عن ضعفهما . والمراد انهُ حدثت كل هذه النوائب المضرة بالدين . والسنة هي الطريقة المسلوكة بالدين وتطلق على مطلق طريقه وان كانت سيئة . ومنهُ من سن سنة حسنة فلهُ اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة . ومن سنَّ سنَّة سيئة فعليهِ وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة (٣) قرن الشيطان المراد بهِ فساده وتسلطه على الانام . واطلعهُ أَي اظهره . والقرن معلوم وهو الروق من الحيوان ويطلق على موضعهِ من رأس الانسان او الجانب الاعلى منهُ والذؤابة مطلقاً او ذؤابة المرأة والخصلة من الشعر بضم الخاء . او المعنى اظهر رأسه من اطلاق البعض وارادة الكل . واتلع اي مد عنقه متطاولاً . واولع بمعنى استخف . وفغر بمعنى فتح كشحا . وقلع الدين كناية عن استئصالهِ وذهابهِ . والبلع معلوم وبلع العلم كناية عن اخفائهِ وعدم وجوده بين العالم . والمراد بهذه الافعال التي كرر بعضها الاستهانة بالدين والعلم والاستخفاف بهما والتهديد لاهلهما حيث استعمل لها الشيطان كثيراً من اجزائه وجوارحه كما لا يخفى (٤) الصحرة هي الحفرة والمكان الواطئ والفجوة من بين البيوت . والبحرة البلدة والمتخفض من الارض والروضة العظيمة ومستنقع الماء . والمعنى عظم بالاسلام الهوة والمكان المنخفض المراد بذلك المصيبة لتسلط الشيطان على الارض العظيمة والمراد بها عموم سلطتهِ

(٥) السليط هنا الزيت وكل دهن عصر من حب . والذبال جمع ذبالة كثمامة ورمانة وهي الفتيلة . والادالة هي الغلبة يقال : ادالنا الله من عدوّنا اَي اعطانا الغلبة عليهِ يعني ان الهدى غلب على الضلال وفاز اهل الزيت ونحوه بالفتائل . والمراد انهم ظفروا باهل الفساد فجعلوهم طعمة النار . وكأن

للإِسلام . واللهُ يَقرِنُ هذه النِّعْمَةَ بالتَّمام ثُمَّ يَرْبِطُ تَمامَها بالدَّوام . مِن هراةَ[١] ، عن سَلامةٍ بِسَلامةِ إمامٍ تُجيبُ . وبنَضارةِ أيّامهِ تَطيبُ . واللهُ عليهما محمودٌ . وصلّى اللهُ على النبيّ محمدٍ وآلهِ . ونفتحُ للإمامِ من الصُّدورِ ما ليس في الفُؤادِ ومن القُلوبِ ما ليس للأَولاد . فكأنّما اشتقّ من جميع الأَكباد[٢] . وكأنّما وُلِدَ لجميع البِلاد . سواءٌ العاكفُ فيهِ والبادي . فلقد رأيتُها كلَّها لِشَكاتِه[٣] متقسّمةً . ثمَّ رأيتُ الوُجوهَ كلَّها لِنَجاتِه متبسّمةً . ولا أعتدُّ عليه . فإنّي منهُ وإليهِ . على أنّي نذرتُ لِسَلامتِه النُّذُورَ . وسألتُ اللهَ أنْ يَصرِفَ عنهُ المَحذورَ . وأن يأخُذَ أحدَنا مكانَهُ . وليكُنْ مَن كانَهُ[٤] . وإنْ أَشفقَ النَّاسُ مِنْ فِدائهِ فبي وحدي . وولدي بَعدي . والحَظُّ لهُ بعدِي . هذا ما لهُ عندي . تَنالهُ يدي . ويبلُغُهُ جهدي . هذا هو الوَلاءُ . الذي الباطنُ والظاهرُ فيهِ سَواءٌ . كيفَ يرى الشيخُ الإمامُ سَماحةَ الضميرِ لِما بُلِي . وودائعَ الصَّدرِ في ما يَغلِي[٥] . وما أشبَهُ في .

الشيخ كان مريضاً فشفي او اصيب بنكبة ثم زالت عنهُ فجعل شفاءَه صدقة على الانام وجمالاً للاسلام

(١) من هراة هذا الجار متعلق بمحذوف اي بعثتها وارسلتها . وهراة اسم مدينة مشهورة . وعن سلامة اي عن صحة . وبسلامة متعلق بكتبتها او ارسلتها . وتجيب من الاجابة . والنضارة كالنضرة بفتح النون هي النعمة من نضر الشجر والوجه واللون كنصر وكرم وفرح فهو ناضر ونضير وانضر . ويطلق الناضر على الشديد الخضرة ويبالغ فيهِ في كل لون اخضر واحمر . والضمير في تطيب وتجيب يعود الى هراة والضمير في عليهما يعود الى السلامتين

(٢) الاكباد جمع كبد والصدور جمع صدر . ويراد بهما كبد الانسان وصدره والامام هنا من لهُ الامامة في الجملة سلطاناً او غيره اي ان سلامته تفتح من الصدور غير ما في الفؤاد اي علاوة عليهِ ومن القلوب غير ما يكون للاولاد اي محبة تزيد على محبة الاولاد الذين هم اكبادنا فكانها غير تلك المحبة والعاكف المقيم والمراد بهِ المقيم بالامصار . والبادي اسم فاعل من بدا يبدو اذا اقام في البادية وهي خلاف العمار . والمراد ان جميع العالم مستوون في محبتهِ

(٣) الشكاية والشكو والشكوى والشكواء والشكاه بفتح الشين هوَ المرض وفعله شكا يشكو ومتقسمة متجزئة . ولا اعتد عليه اي لا اعد ذلك عليهِ معروفاً وجميلاً مني لاني صنيعهُ فلذلك كان اصلهُ منهُ ويعود اليهِ

(٤) اي يأخذ بدلًا منهُ اي انسان اخذ منا . والاشفاق هو الخوف اي هو يفديه بنفسه وحده وبولده بعده ويكون لهُ الحظ بعدهُ مفدياً به وهذا ما في وسعهِ وصدق الولاء الذي يسوّى فيه الظاهر والباطن

(٥) الغليان هو فوران القدر بما فيها اذا وضعت على النار . والبلاء هو الاختبار من بلا يبلو .

ذلك صَدْرِي إِلّا بنَهْرٍ مُنِعَ طَرِيقُهُ . فابتَلَعَ رِيقَهُ . ولم يُبثَقْ بالسِّكْرِ . فنُهِرَ النَّهْرُ وغَمَرَ الخَمَرُ[١] . وغَرِقَ الحَجَرُ. وقُلِعَ الشَّجَرُ. كذلك مولاي الشيخُ الإمامُ سَكِرتُ عنهُ زمانًا ثُمَّ عندَ الشَّدائِدِ تَذْهَبُ الأَحقادُ وتَرِقُّ الأَكْبادُ . فرَفَعتُ سِكْرَه فحُرِفَ اليهِ طَرِيفِي ومُتْلَدِي . ورُوحي وجسدي . ووالدي ووَلَدي . ولم أَخلُ في خِلالِ الوَحْشَةِ من شُكْرٍ لأَياديهِ . وصَفْعِ مَن يُعاديهِ . وتَجهيزِ السَّلامِ الى ناديهِ . والغَمامِ لِواديهِ . وكُلُّ أفعالِ الشيخِ الإمامِ غُرَّةٌ في ناصيةِ الأَيَّامِ . وزُهَرَةٌ في جِنْحِ الظَّلامِ إِلَّا أَنَّ ما أَوجَبَ[٢] لِفلانٍ رَوْضٌ أَنا نَسيمُهُ وشجَرٌ أَنا ثمَرَتُهُ وعُودٌ حَمْرُهُ لِساني . وجودٌ شُكْرُهُ ضَماني وسَتُسْفِرُ الأَيَّامُ والليالي . عن وُجوهِ تِلكَ اللآلي . فيَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَزْرَعْ في سَبَخَةٍ[٣] واللهُ على ذلك

وفي نسخة : يلي بالياء المثناة بدل من الباء الموحدة من الولاية أي لما هو تحت ولايته . ويريد بودائع الصدر الاحقاد التي ينطوي عليها . ويغلي بها مرجل الفؤاد (١) الخمر بالتحريك هو الشجر الملتف الذي يواري من يكون فيهِ ومنهُ ذئب خمر . وغمر الماء الارض اذا طمها . والنهر مكان جري الماء الكثير . والسكر هو ما يسكر بهِ النهر اي يسد بهِ . والبثق هو كسر شط النهر لينبثق الماء أي يجري منهُ من بثق النهر بثقا وبثقًا بكسر الباء وتبثاقًا اذا شقها . فشبه صدرهُ بنهر سد طريقه . فيجتمع فيه الماء ولا يجد لهُ مخرجًا اذا كان يبتلع ماءهُ فيظل راكدًا فيهِ فاذا انبثق طمى فحصل منهُ ما ذكرهُ ابو الفضل . وسكرت عنهُ اي سددت مجرى ذلك النهر يعني سكت عن بث ما اعانيه . والاحقاد جمع حقد وهو الضغينة في القلب . والشدائد هي النوائب الفادحة . أي تذهب عند شدتها الضغائن من افئدة الاخوان . والحرف مسيل الماء وحرف الشيء يحرفه صرفه . اي صرف اليهِ طريقه والطريف والمتلد هو المال الحادث والقديم . ويريد بهِ ما يملكهُ مما ذكر . وخلال الوحشة أي اثنائها . والصفع هو الضرب باليد ونحوها على القفاء . وتجهيز السلام تقديه وارساله . والنادي مكان اجتماع القوم ومتحدثهم . والوادي يراد بهِ كنفه وحماه . والغمام معلوم . ويعني بهِ جليل النعم من الله تعالى . والناحية هي مقدم الراس . ويريد ان ايامه بيض في طوالع الايام . والزهرة نجم معلوم في السماء الثالثة . اي يضيء كالزهرة في الظلام (٢) الايجاب هو جعل الشيء واجبًا او مقابل القبول في نحو البيع والشراء . والروض هو الحديقة . ويريد ان ما حصل من النعم لفلان هو بسببهِ والاسفار الكشف والاضاءة والاشراق من اسفر كسفر المجرَّد (٣) السبخة هي الارض التي لا تنبت شيئًا وجمعها سباخ استعارها الى المحل الذي يوضع بهِ المعروف والجميل فلا يظهر اثرهُ من الشكر والثناء على مسديه والتسالب تفاعل من السلب وهو بمعنى التناهب فهذه الفقرة كالفقرة التي بعدها

مُعِين . وَدِدتُّ لو يَسْمَعُ الشيخُ في مَجاسِي والفَقِيهُ ابو سَعيدٍ حاضري فَيرى تَسالُبَ الثَّناء بَيْنِي وبَينَهُ . وتَناهُبَ الدُّعاءِ مِنّي ومِنهُ . ولو كان لَسمعَتْ أُذُناهُ . ما تَقِرُّ بهِ عَيْناهُ . وللشيخِ الإمامِ في الوُقوفِ على ما كَتبَ بهِ الرَّأيُ الموفَّقُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(٢٠) وكتب اليهِ ايضاً

كِتابي أَطال اللهُ بَقاءَ الشيخِ وقليلٌ في الوَلاءِ(١) أَنْ أَحتَذِيَ من العَيْنِ . وأَتَّخذَ نَعلَيْنِ . ان يَسُوقَني هذا المَساقَ إِلَّا الشَّوْقُ الهائجُ . والوجدُ اللَّاعِجُ . وأَنا في هذه الحُرْقةِ كثيرُ الشَّوق ولكنّي وردتُّ(٢) . لِغيرِ ما أَردتُّ . إِنَّما ضَرَبْتُ في جَنْبٍ . ما نَسبُوا اليَّ من الذَّنب . وطَعَنْتُ في عَينٍ . ما قُذِفتُ بهِ من المَيْنِ . وخَرَجتُ على مَقامِ يَومَينِ . وسأَرِدُ فأُدحِضُ المُهِمَّةَ(٣) . وأُمحِضُ الخِدمةَ . وأُجدِّد عهدًا بينَ ذلك . وآخُذُ مَوثِقًا من أُولئك . لِئَلَّا يَتَّهِمَني كُلَّ ما كَذبَ كاذِبٌ . او استحلَّ كاتبٌ . أَو شَرعَ حاسدٌ بكُفْرانِ نِعمته(٤) قُلْ لي أَيُستَحَلُّ أَنْ يُسمَعَ في المِحالِ(٥) . ولم يُكشَفْ فيهِ الحَالُ . وما هذا التَّصديقُ

---

(١) الولاء هو الموالاة . واحتذى اي اتخذ حذاءً . والواو في وقليل واو الابتداء او الحال . وقليل خبر مقدم وان احتذي مبتدا مؤخر . وكتابي خبر مبتدا محذوف أي هذا كتابي . وان يسوقني بتقدير لام الجر . والمساق بمعنى السوق مصدر ميمي . والَّا الشوق استثناء منقطع والمعنى احتذائي من العين واتخاذ نعلين قليل في موالاته لان يسوقني هذا المساق . ويحتمل ان الشوق فاعل يسوق والاستثناء مفرغ على قلة لانهُ لا يأتي في الايجاب . والهائج هو السائر المضطرب . واللاعج هو المحرق من لعج الجلد اذا اورقهُ . والمراد بهِ حرقة الشوق (٢) وردت اي اتيت مكان الورود . والجنب هو الناحية . والضربَ في الجنب كنايةٌ عن عدم المبالاة بهِ . والطعن هو الجرح والعين بمعنى الذات . اي قلت انهُ مختلق . وما نسبوا مجرور باضافة جنب . والقذف هو الرمي بالحجارة ونحوها

(٣) المهمة هي ما اهم فعلهُ . والدحض هو ابطال الشيء . يقال : دحضت الحجة دحوضاً بطلت . وادحضتها ابطلتها . والامحاض الاخلاص . واجدد عهداً اي اعاهد معاهدةً جديدة . وهو بمعنى الفقرة التي بعدها (٤) كفران النعمة جحودها وسترها . والحسد هو تمني زوال نعمة المحسود مطلقاً وصلت الى الحاسد ام لم تصل (٥) المحال بكسر الميم هو روم الامر بالحيل والتدبير وهو المكر والقدرة والجدال والعذاب والعقاب والعداوة والمعاداة كالمماحلة والقوة والشدة والهلاك . ومحل بهِ مثلث الحاء

لِرَجُلٍ ليسَ في المُرُوءَةِ رأساً ولا في الدِّينِ ذَنَباً واللهُ يَكْفِي شاهداً . وإنْ كانَ واحداً [١] . فأمَّا غيرُ اللهِ فلا أقلَّ من شاهدَينِ . ولا كلُّ شاهدَينِ حتَّى يَكُونا عَدْلَينِ . وما أَرَى الشيخَ في دُخولِهِ بيني وبينَ أبي الحُسينِ بنِ مهرانَ إلَّا داخلًا بينَ العصا ولحائِها [٢] إنَّهُ جِلدةُ بينِ العَينِ والأَنفِ [٣] . وخُدَّةُ بينِ الذِفرَى والشَّنْفِ . على أنَّ أبا الحُسينِ لو أَوْحشَني ما استَوحشتُ ولوِ استوحشتُ لَأَوحشتُ . ولو أوحشتُ لَأَفحشتُ . فمن وطِئَ العقربَ أوجعَتْهُ . ومَن قرصَ الحيَّةَ لَسعَتْهُ . وإذا قالتِ الحيَّةُ دَعْني . فلا تَلسَعْني . فقد نصحتُ لك وما سألتُك شَطَطاً . كيفَ أَلقاهُ بِخُرطُومِ فِيلٍ [٤] . ولَمْ يَلقَني بأنفٍ طويلٍ . ولِمَ أبتاعُهُ

محلاً ومحالاً بكسر ميم الثاني كادهُ بسعاية الى السلطان . ويصح ارادة اكثر هذه المعاني هنا . وتصديق الشخص جعلهُ صادقاً . والاستفهام انكاري بمعنى النفي . اي لا ينبغي تصديق رجل ليس رئيساً في المروَّة ولا طرفاً في الدين او ليس معتبراً في المروَّة ولا داخلاً في قوام الدين لان الذَنَب ليس بشيء من البدن والرأس فيهِ عمدة اذ كان اكثر الحواس فيهِ وهو معتبر لا يعيش الانسان بدونهِ بخلاف الذنب في ذلك كلّهِ (١) واحداً اي الخالق سبحانهُ وتعالى واجب الوجود فشهادتهُ تعالى كافية فهو شهيد على العباد واما غيرهُ تعالى فلا بد لتصديقهِ من شاهدين عدلين

(٢) اللحاء بكسر اللام قشر الشجرة . والدخول بين العصا وقشرها دخول بين ما هو شديد الاتصال . ومن يحاول ذلك طلب المحال ولا يكون من شان العقلاء (٣) المراد انهُ عزيز لديهِ لان الجلدة المذكورة هي من اعز شيء على الانسان يشير بذلك الى قول بعضهم:

يديرونني عن سالمٍ واديرهم وجلدة بين العين والانف سالمُ

ويروى بين الراس والانف وهي اولى . والخدة بضم الخاء ما جاوز مؤخر العينين الى منتهى الشدق وهما خدتان يكتنفان الانف عن يمين وشمال او من لدن المحجر الى اللحى . والذفري بكسر الذال من جميع الحيوان من لدن المقذ الى نصف القذال والعظم الشاخص خلف الاذن . والمقذ بفتح الميم والقاف ما بين الاذنين من خلف ومنتهى منبت الشعر من مؤخر العين . والشنف هو القرط وهي الحلقة التي تعلق بالاذن . ويريد بهِ ما اريد بالجلدة وكانهُ يتهكم بهِ بدليل ما بعده . واوحش أي حصلت منهُ الوحشة لسواه . يريد انهُ لو حصلت الوحشة لهُ لاوحش غيرهُ بالفراق وعلى فرض الايحاش فهو يفحش اي يبالغ فيهِ (٤) اي بانف كخرطوم الفيل في الطول والغلظ . والشطط هو مجاوزة القدر المحدود . واشتط اذا تباعد عن الحق . او بعد فيهِ . وهذه المادة تنبئ عن البعد ونحوه . ولِمَ اللام لام الجر والميم بقية ما الاستفهامية حذفت الفها لدخول حرف الجر والنزر هو القليل . والشزر هو النظر بمؤخر العين او نظر الغضبان وقد تقدم . والاعواز هو الافتقار الى الشيء . والحرمة هي الاحترام . يعني انهُ لم يقابلني بما اكره فلا اقابلهُ بما يكره . والابتياع هو

بِثَمَنٍ نَزْرٍ . ولَمْ يَلْحَظْني بنَظَرٍ شَزْرٍ . وهل كان يُعوِزُني أَن كانتْ لهُ حُرمةُ الخِلافةِ . فلي حُرمةُ الضِيافةِ . وإنْ توسَّل بِما مَضَى فلي الوَسيلةُ بِما بَقِيَ وهذا خَطْبٌ لا يَرفَعُهُ قَلَمٌ رَطْبٌ(١) . ولكن هذا عُنوانُهُ حتّى يأْتِيَكَ عِيانُهُ . وكنتُ أَرِدُ من الشيخ على شِرْعةٍ من البِرِّ . تَرْوِيَ الظِّماءِ العِشْرِ(٢) . وأَخافُ أَنْ تكونَ هذه التساعيرُ بِنَميمٍ(٣) . لا بل بكَذِبٍ بَهيمٍ . لا بل بِبُهتانٍ عظيمٍ . لا بل بِكَشْخانٍ عَقيمٍ . قد كدَّرَ عليَّ تلكَ الشِرعةَ وأَنا أَنْشُدُهُ(٤) اللهَ فيها وسأَرِدُ فإِن وَجدتُ الحالَ كما نَزَلْتُ فدارُ الشَّمْلِ جامِعةٌ . وإِنْ تغيَّرَتْ عمّا عَهِدتُ فأَرْضُ اللهِ واسِعةٌ :

إِن لم تَمُنَّ بإِمساكٍ بِمَعرفةٍ … فامْنُنْ عليَّ بتَسريحٍ بإِحسانِ(٥)

الشراء او البيع والمعنى لاي شيء اشتريه او ابيعه بثمن قليل ولم ينظر اليَّ نظر الغضبان او بمؤخر العين . والاستفهام هل بمعنى النفي اي يدعني محتاجاً فاذا كان لهُ احترام بالخلافة فلي احترام بكوني ضيفاً وهو يتهكم بهِ (١) الرطب ضد اليابس ومن الغصن ونحوه الناعم وفعله رطب ككرم وسمع رطوبة ورطابة فهو رطيب . والخطب الشان والامر صغر او عظم والمراد بهِ هنا ما كان عظيماً . يعني انهُ لا يقوم برفعهِ قلم لين ويراد بهِ انهُ لا يؤثر فيهِ الكلام بالرفق واللين . وعنوان الشيء علامته ومنهُ عنوان الكتاب . والعيان المعاينة والورود والشرعة تقدم معناهما غير مرة

(٢) العشر بكسر العين وسكون الشين ورد الابل اليوم العاشر والتاسع . والظماء جمع ظمآن او ظمئى . وتروي على صيغة المصدر معمول لارد . اي ارد ورداً مثل تروي الظماء

(٣) النميم هو النميمة وهي نقل الحديث على سبيل الافساد . والتساعير جمع تسعير وهو جعل سعر للشيء او اضرام النار . والبهيم هو الاسود وما لاشية فيهِ من الخيل للذكر والانثى والنعجة السوداء وصوت لا ترجيع فيهِ والخالص الذي لم يشبه غيره . والبهتان هو ان يقال عن الانسان ما لم يفعلهُ . والباطل والكذب كالبهت بضم الباء . يقال : بهته كمنعه بهتاً وبهتاناً والكشخان صفة ذم وهو الذي لا يغار على حريمه . والعقيم هو الذي لا ينتج . يعني يخاف ان تكون انواع هذا التسعير متلبسة بنميمة بل بكذب اسود او خالص بل باختلاق عظيم (٤) انشدهُ الله اي اقول لهُ ناشدتك الله تعالى دعها (٥) التسريح هو ارسال الشيء وتركه . ومنهُ تسريح المرأة اي تطليقها وتسريح السائمة اي تسييبها في المراعي . والمنّ هو الانعام . والامساك بمعرفة هو ان يقوم بما تقتضيهِ المودة مثلاً ويخدم الاول بالبناء للفاعل والثاني بالبناء للمفعول اي اذا كانت هذه حاله يخدم غيره ولا يخدمهُ احد فهو متصف بالعبودية اي بكونه عبداً على كل حال وابن لهمذاني يريد بهِ نفسه . وقد التفت من التكلم الى الغيبة

وفي الجُملةِ أَنَّ ابنَ الهَمَذانيّ إذا رَضِيَ بأَنْ يَخدُمَ ولا يُخدَمَ . فإنَّ العُبُوديةَ لا تُعدَمُ

(٢١) وكتب اليهِ ايضاً

كِتابي أَطال اللهُ بَقاءَ الشيخِ والناسُ تَذاكَرُوا البُشْرَى [١] يَصِفُونَ قَدْرَها . وفي الوِزارةِ يُعظِّمونَ صَدْرَهـا . وتَحتَ الرَّغْوةِ صَرِيحٌ لو عَلِمُوهُ . والشيخُ أَوْلَى بأَنْ يُعظِّموهُ . فواللهِ لقد زُفَّ منهُ اليها أَعظمُ ممَّا زُفَّ منها اليهِ وسَيُديرُها على القُطْبِ [٢] . ويَضَعُ الهِناءَ مَواضِعَ النُّقْبِ [٣] . ومَن صَحِبَ كفايةَ الشيخِ احتاجَ اليهِ المُلكُ طَوْعًا وإلَّا من الفَرْطِ . ورِضًا وإلَّا من السُّخْطِ . ومَن وجَدَ الرِشاءَ . أُستقَى متَى شاءَ . ومَن سادَ . لم يَعدَمِ الرَشادَ . وأُقسِمُ لو نَطَقَ ذلك الدَسْتُ [٤] لَقال :

---

(١) البشرى بمعنى الاستبشار كالبشارة . والصدر هو الرئيس والرغوة هي ما يعلو على ظهر القدح ونحوه من الزبد ورغا اللبن وارغى اذا صارت لهُ رغوة . والصريح هو الخالص من كل شيء اي اذا انكشف الامر ظهر حقيقة الشيء بازالة ما هو كالرغوة ممَّا يزول سريعاً . وزف العروس اذا جلاها على خاطبها (٢) القطب مثلثة القاف وكعنق حديدة تدور على الرحى كالقطبة بفتح القاف وسكون الطاء والمراد بهِ النجم المعلوم اي يجري امور الوزارة على ما هو ثابت

(٣) النقب هو الجرب بفتح النون وقد يضم والهناء بكسر الهاء هو القطران . وهنأ الابل يهنؤها مثلثة النون طلاها بهِ . وهذا مثل يضرب لمن يضع الاشياء في مواضعها واصلهُ لدريد بن الصمة وقد مرَّ بالخنساء بنت عمر بن الشريد وهي تهنأ بعيرًا لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ودريد بن الصمت يراها وهي لا تشعر بهِ فاعجبتهُ فانصرف وانشد ابياتًا فيها منها قولهُ :

ما ان رأيت ولا سمعت به كاليوم طالي أنيق جرب
متبذلًا تبدو محاسنهُ يضع الهناء مواضع النقب

والفرط هو الاسم من الافراط او التفريط وهو التقصير او مصدر فرط في الامر قصر فيهِ . والرشاء ككساء الحبل وجمعهُ ارشية (٤) الدست هو منصب الوزارة ومحل الرياسة وقد تقدمت معانيه . والحداد لبس السواد على فقد عزيز . والمسند هو المصب واحسبهُ مولَّدًا او بمعنى ما يسند اليهِ . والوساد بكسر الواو هو المتكأ والمخدة كالوسادة ويثلث جمعهُ وسد ككتب ووسائد اي ما برحت الوزارة لابسة الحداد حين فارق مجلسها

بِأَبي أَنتَ ما خَلَعتُ حِدَادِي مُنْذُ فارقتَ مَسْنَدِي وَوِسادِي

فالآنَ رُدَّتِ الدَولةُ الى نِصابِها [١] . وجرَتِ الأُمورُ على أَذلالِها وأَتى الأَمرُ من وَجهِهِ واستُنْزِلَ النَصرُ من بابِهِ وطُلِبَ المُرادُ من مَطلَبِهِ وأُعطي القوسَ باريها . وعليَّ الآنَ ضمانُ الدرَكِ ثمَّ عونَك [٢] اللّهمَّ تأَخَّرتْ كُتُبي عن الشيخِ وما أَخَّرتُها إِخلالًا بالخِدمة . ولا كُفرانًا بالنعمة . ولكن لِتلك الحَضرَةِ رُسومٌ [٣] . وابتناؤُ معلومٌ . ولا سيَّما في المُخاطَباتِ وضِيقِها . والجَوادُ لا يَجزَعُ من الأُكافِ . جَزَعي من مُخاطَبَةِ الكافِ . فإِن جازَ . أَن أَمتازَ . عن جُملةِ الناس بهذا المَزيدِ فَلْتَكُ من الشيخِ المُكاتَبةُ . فإِنْ لم يَرَهُ الصوابَ . فالجوابُ أَلَّا جَوابَ . والسَّلامُ

(٢٢) وكتب اليهِ ايضاً

كَتبتُ وليستِ التَجرِبةُ خَمسةَ أَجرِبةٍ [٤] . ولا سَبعينَ ذِراعًا إِنَّما التَجرِبةُ

(١) النصاب الاصل والمرجع . وجرت الامور على اذلالها أي على مجاريها جمع ذل بالكسر . ويقال دعهُ على اذلالهِ اي على حالهِ بلا واحد . والوجه هو الجهة وطريقة . واستنزل اي نزل . وباري القوس هو ناحتها اي صانعها . وهو يضرب مثلًا لاعطاء الشيء لاهلهِ . والدرك بالتحريك وبسكون الراء التبعة بفتح التاء وكسر الباء . وضمان الدرك هو الكفالة بما يلحق الشيء من تبعة او نحوها ومنهُ ضمان الثمن عند الاستحقاق (٢) العون هي الاعانة والمعين وعونك منصوب مفعول لاطلب او اسأل ونحوه . والاخلال بالشيء هو الاجحاف بهِ . وكفران النعمة جحودها وسترها

(٣) رسوم اي عوائد . والجواد هو الفرس الجيد . والاكاف هو برذعة الحمار . والمراد بهِ ما يوضع على ظهر الدواب مطلقًا . ومخاطبةُ الكاف اي يخاطبه بكاف الخطاب مفردًا ومرادهُ ان يميزه من غيره من الناس فيخاطبه بضمير الجمع واذا ميزه فيسأل منهُ المكاتبة والّا فجوابه عدم الجواب

(٤) الاجربة جمع جريب وهو مكيال قدر اربعة اقفزة . والمزرعة والوادي والقراح من الارض او المهيئة للزرع والغرس . والتجربة مصدر جرب وقياسه التجريب وتفعلة مختص بالمعتل الناقص كتزكية وتحلية . يعني ان التجربة لا تكون باختبار قليل ولا بما يعلم بالضرورة اذ ليست ممّا يكال او يمسح . والدفعة بفتح الدال المرة من الدفع وبالضم الدفعة من المطر وليس المراد بها هنا المرة الواحدة . والتقدمة مصدر قدم غير قياسي كما تقدم في التجربة . يعني ان التجربة تكون بالدفعات الكثيرة وبتقديم اللفظ للاختبار وتكرير ذلك حتَّى يقع عند المختبر علم اليقين بحسن الشيء او قبحه . والكيس خلاف الحمق . والعقل والغلبة بالكياسة وقد كاسهُ يكيسهُ اذا غلبهُ بها . والكيس

دَفعةٌ والتقدِمةُ لَفظةٌ . ثُمَّ العاقلُ بفِطْنَتهِ يَكيسُ ويَقيسُ . والجاهِلُ بغَفْلَتهِ يَخُسُّ ويَخيسُ(١) . يا أَبا الفضلِ ليس هذا بزَمانِك . وليست هذه بِدارِك . ولا السوقُ سوقَ مَتاعِك . بِئسَتِ الكُتُبُ وما وَسَقَتْ(٢) . والأَقلامُ وما نَسَقَتْ . والمَحابرُ وما سَقَتْ . والأَسجاعُ إِذا اتَّسقَتْ . واللُومُ . ولا هذه العلومُ :

وَليتَ لنا مَكانَ المَلْكِ عَمْرٍو رَغُوثًا حَولَ قُبَّتِنا تَدُورُ(٣)

ولو اُستَقبلتُ مِن أَمري ما اُستَدبرتُ(٤) . لو اجرتُ وقامرتُ . لكنّي أَصبْتُ وَجهَ الرَأيِ والعُودُ يابِسٌ واللِحيةُ بَيْضاءُ . ولقد صدَقَ الشاعِرُ إذ قال :

بتشديد الياء وكسرها هو الظريف . والقياس تقدير الشيء على مثال آخر . والفطنة هي الحذق

(١) والخيس هو النكث بالعهد يقال : خاس بالعهد يخيس خيساً وخيساناً اذا غدر ونكث . وخس من الخساسة يقال : خس نصيبه اذا جعلهُ خسيساً اي دنيًّا حقيرًا . وخس في نفسهِ صار خسيساً . ويطلق على الناقص والبخيل (٢) الوسق هو الحمل يقال : وسقهُ يسقهُ اذا جمعهُ وحملهُ . ومنهُ قوله تعالى : والليل ما وسق . والوسق ستون صاعاً او حمل بعير . ويعني بوسق الكتب جمعها ما في طيها من الفنون والمعارف على سبيل المجاز . والنسق هو مجيءُ الكلام على نظام واحد من نسقهُ ينسقهُ نسقًا بالتحريك . والمحابر جمع محبرة . ويعني بها الدوى . وسقياها كناية عن امدادها اليراع بالمداد . والاسجاع جمع سجعة وهو مجموع الفقرتين . والاتساق هو الانتظام . واللوم بضمّ اللام يريد بهِ اللؤم من اللامة سهل الهمزة لمراعاة السجع (٣) هذا البيت لطرفة بن العبد وهو ابن سفيان بن سعد بن مالك بن عباد بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة قيل : ان اسمهُ عمرو وسمي طرفة بسبب بيت قالهُ . وامهُ وردة من رهط ابيهِ . وكان احدث الشعراء سنًّا قتل وهو ابن عشرين سنة . وقيل ستة وعشرين وكان ينادم عمرو ابن هند مالك فحقد عليهِ لشيء بلغهُ عنهُ وكان قد قال فيهِ قبل ذلك :

وليت لنا مكان الملك عمرو رغوثًا حول قبتنا تدورُ
لعمرك ان قابوس ابن هندٍ ليخلط ملكه نوكٌ كثيرُ

وقابوس المذكور اخو عمرو بن هند وكان فيهِ ضعف فكان ذلك سبب قتلهِ والرغوث كل مرضعة كالمرغث وقد ارغثت ورغثها كمنع وارتغثها رضعها . والمراد بهِ انهُ ليت لنا ناقة مرضعًا مكان الملك عمرو تدور حول خبائنا (٤) استدبرتهُ اي تركت هذا الشيء ورائي . واستقبلتهُ قابلتهُ بوجهي . واجرت فاعل من وجرته اجره اسمعتهُ ما يكره . وقامرت اي لعبت بالقمار . ووجه الرأي طريقه . والمراد بيابس العود انهُ قوي الجلد وان ادركهُ الشيب

لا يَصيرُ الغُلامُ جَلْدًا ذَكِيًّا ناقدًا في الأُمورِ حتَّى وحتَّى [1]

وعلى الشاعرِ أَنْ يَقولَ . وعلى السامعِ القَبولُ . ولعمري لقد سَمعتُ هذا البيتَ كما سَمِعهُ فُلان ولكِنَّهُ وُفِّقَ لاعتِقادِهِ مِلَّةً . واتِّخاذِهِ قِبْلَةً [2] . واعتِمادِهِ حِرْفةً . لا جَرَمَ إِنَّهُ اجتنَى ثَمراتِها . ووَلَّاني حسَراتِها . فهو يَصِلُ إذا حُجِبْتُ . ويُعطَى اذا حُرِمتُ . وعِندَ اللهِ احتَسَبتُ عُمرًا أَضعتُهُ في الأَدبِ وأَتلفتُهُ في العُلومِ ونسأَ لُهُ خاتمةَ خيرٍ

(٢٣) وكتب اليهِ ايضاً

كِتابي أَطالَ اللهُ بَقاءَ الشيخِ عن سَلامةٍ لا همَّ إلَّا مِرَّةٌ سَوداءُ [3] . حبَّبَتْ اليَّ الوَحدةَ . وزَيَّنتْ ليَ العُزْلةَ . فولَّيتُ الناسَ جانبي الوَحْشيَّ [4] . فلا عِشرةَ ولا انبساطَ . ولا أُلفةَ ولا ابتِسامَ . وأَظُنُّ الشيخَ لو رآني لَقلاني [5] . وقال تَحرَّكْ أَيُّها الثَّقلانِ . وما أَنسَ لا أَنسَ الحديثَ أَسمَعَنيهِ [6] . وما أَقضِ

(١) الجلد هو القوي الصابر على العمل . والذكي من الذكاء والناقد المختبر من نقد الدراهم والدنانير اذا اختبرها يعني انهُ لا يكون كذلك حتى يجرب الامور ويمارس احداث الزمان ويجالد في التجارب (٢) القبلة هي ما يستقبل . والمراد بها قبلة المسلمين وهي الكعبة المشرفة . والملة الدين مأخوذة من الاملال لان الملك يمليها للنبي عن الله تعالى . وتطلق على الشريعة ايضاً . ووفق اي صار موفقاً . كانهُ يتهكم بهِ . والحجب هو المنع والمحجوب هو المحروم . فهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي بعدها . واحتسبهُ اي اعتدهُ عند الله تعالى . وكأنهُ يتأسف على عمره الذي انفقهُ في الادب والعلم وهذه سنَّة متبعة عند جميع اهل الفضل والعلم حيث يتأسفون على تركهم الجهل ودواعيه وتشبثهم بالعلم والادب ولا حول ولا قوة الَّا بالله العلي العظيم (٣) السوداء احدى الطبائع الاربع التي ركبت في الانسان . والمرة بالكسر من الطبائع المذكورة . واضافتها الى السوداء لادنى ملابسة لكونهما في محل واحد . والعزلة هي الاعتزال والانفراد عن الناس (٤) الوحشي من الانسان ما بعد عن وجههِ بخلاف الانسي ويطلق الوحشي على الجانب الايمن من كل شيء او الايسر ومن القوس ظهرها وانسيها ما اقبل عليك منها . والمراد انهُ ولاه ظهره (٥) قلى الشيء كرماه ورضيه قلى بكسر القاف وقلاء بالفتح والمد ومقلية اذا ابغضهُ وكرههُ غاية الكراهة فتركهُ او قلاه في الهجر وقلبه في البغض . والثقلان هما الانس والجن والمراد بهِ انهُ ثقيل لا يحتمل (٦) وما انس لا انسَ ما شرطية وانس شرطها ولا انس جوابها . وهذا التركيب مستعمل كثيراً في كلام العرب . اي مهما طرأَ عليَّ من النسيان لا انس

لا أَقضِ العَجَبَ منهُ وفيهِ . وحجَّ البيتَ بعضُ المَخانيثِ[١] فسُئِلَ عمَّا رأى . فقال: رأَيتُ الصَفا والحَجُونَ . وقومًا يَموجونَ . وكَعبَةً تُزَفُّ عليها السُتورُ . وتُرَفرِفُ حولَها الطُيورُ . وبيتًا كَبيتي ولكن سَل عن البَختِ لا عن البيت . وابتاع بعضُ الهُنود هذا الشَلْغَمَ[٢] المَشويَّ فاتَّزَنَ بدانقٍ أرطالاً . ثُمَّ وَجَد الكُمَّثرَى تُباعُ . فقال: ما أغلاهُ نَيًّا . وما أرخَصَهُ مَشويًّا . نَويتُ أن أعتزِلَ الناسَ حتَّى يَعرِفوا الكُمَّثرَى من الشَلْغَمِ . إلَّمْ يَعرِفوا الدينارَ من الدِرهَم . وآويَ البومَ حتَّى يُنصَفَ المظلومُ . والعاقلُ أَيَّد اللهُ الشيخَ يسكُنُ المكانَ النَظيفَ . ولا يأْلَفُ الكَنيفَ[٣] . ما أرى ذلك إلَّا لِما يُعافُ من خُبثِ الخُرْءِ ويُشَمُّ من كَريهِ الريحِ فللطَرفِ من اللَحْظِ ما للأَنفِ . وللسمعِ من الغَمِّ ما للشَمِّ[٤] . وما أَظنُّ مُعَرَّضَ العينِ لهذه الوُجوهِ . إلَّا مُعَرِّضَها للمَكْروه . ولا صانَ الأُذْنَ عن هذه الأَنفاس . الا صائِنُها عن الوَسواس . سكَنَ أبو موسَى الأَشعري المَقابرَ . فقال: أُجاوِرُ قومًا لا يَغدُرونَ كَلَّا أَبا موسَى لا يغدُرونَ . لِأَنهم لا يَقدُرون[٥] . ولكنَّها الأَطلالُ الخاليةُ . والرُسومُ

(١) المخانيث جمع مخناث او مخنث مشبعة النون . وهو من الرجال ما كان فيهِ تكسر وتثنٍ ولين يتشبه بالنساء . ومن كان مخنثًا يستهتر في الدين ولا يبالي بما يفعل وما يتكلم به . والحجون جبل بعلاة مكة وموضع آخر . والصفا مكان في مكة . وهو معلم من معالم الحج كالمروة والموج والاضطراب من ماج يموج اذا تحرك واضطرب اي يتحركون . ورفرف الطائر اذا ارتاح الى الشيء وبسط جناحيه . والبخت هو الجد والحظ

(٢) الشلغم هو اللفت وهذه اللفظة فارسية كما رايتهُ في مؤلف تركي وفي القاموس انهُ السلجم . والدانق هو سدس الدرهم والكمثرى هي النجاص واوى البيت اذا حلهُ واقام فيهِ

(٣) يعني ان العاقل يصاحب من كان طاهرًا ونظيفًا من اقذار الجهل والمظالم ولا يألف من يكون بسوء اعمالهِ كالكنيف

(٤) اي كل حاسة من هذه الحواس يستقبح شيئًا ويستحسن آخر فكل منها يدرك بهِ الحسن والقبح . ومعرض الشيء جاعلهُ عرضة لما يكره والانفاس جمع نفس بالتحريك ويراد بها الانفاس الخبيثة جدًا لانها لشدة كراهتها وقوتها جعلت مما يدرك بحاسة السمع

(٥) أي لان عدم غدرهم لانهم لا يقدرون على الغدر حيث صاروا من نوع الجماد والَّا فالغدر والظلم مما طبعت عليهِ النفوس كما قال ابو الطيب:

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفـة فلعلة لا يظلم

البالية . والأنهارُ الصافيةُ . والأشجارُ الوافيةُ . والظلالُ الضافيةُ . والغاشيةُ الماشيةُ . والزاويةُ وفيها العافيةُ . وسترى أَلَّا أَستنزلُ عن عزمي شفاعةً . ولا أتلبّثُ عن الشيخ سمعًا ولا طاعةً . والسلامُ

وكتب اليه يعزيه

وتاللهِ ما يُضرَبُ الكلبُ كما يُضرَبُ هذا القلبُ [1] . ولا يقطرُ الشمعُ . كما يقطرُ هذا الدمعُ . والنارُ أرفقُ بالزنادِ . من هذه المصيبةِ بالأكبادِ [2] . وما لِلسمِ . سلطانُ [3] هذا الغمّ . ولا لِلخمرِ . طغيانُ هذا الأمرِ . ونفسي إلى القبرِ أعجلُ منها إلى الصبرِ . وأذناي بالموتِ . آنسُ منهما بهذا الصوتِ . أَوَلم يكفِنا الجرحُ . حتّى ذرَّ عليه الملحُ . ألم أَكنْ من أبي القاسمِ مُثقَلَ الظهرِ فما هذه العلاوةُ على الحملِ [4] . ولِمَ هذه الزيادةُ على الثقلِ من هراةَ وانا بينَ

والاطلال جمع طلل . والخالية التي لا انيس بها والرسوم الآثار . والبالية الفانية والظلال جمع ظل . والضافية الساترة . والغاشية السؤّال والزوار والاصدقاء يتنابون الانسان من غشيهُ اذا انتابه والماشية الابل والغنم ومشت مشاء بالفتح كثرت اولادها . والزاوية المراد بها احدى زوايا بيته ويريد بها العزلة عن الناس فان فيها السلامة من شرهم . وشفاعة نصب انتصاب المصدر على حذف مضاف اي استنزال شفاعة او نصب بنزع الخافض اي بشفاعة وهكذا قوله سمعاً ولا طاعة . اي لا اتلبث تلبث سمع ولا طاعة (١) يريد ان اهانة الكلب بالضرب لا تؤثر به ولا تعادل ما يتألم به الفؤاد من احداث الزمان ونوائبه . فعبر بالضرب للمشاكلة

(٢) المراد بالاكباد الاولاد جمع كبد لما ورد ان اولادنا اكبادنا (٣) السلطان هو ذو السلطة والتسلط على العباد . وليس للسم واهلاكهُ تسلط كالسلطة على المصاب بالغم لفقد البنين . والطغيان هو مجاوزة الحد . اي وليس للخمر التي تذهب بالعقول مجاوزة الحد كهذا المصاب كما ان تجرع مرارة الصبر دون ان يذهب بالانسان الى القبر . وسماع الاذان بالموت آنس من ان يسمع بصوت النوائح . والجرحُ الشق في اللحم واذا ذر عليه الملح زاد الوجع والالم

(٤) العلاوة بالكسر اعلى الراس والعنق وما وضع بين العدلين ومن كل شيء ما زد عليه . والمراد بها هنا هذا المصاب الذي وضع فوق مصائبه والثقل هو الثقيل . وهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي قبلها لان الزيادة بمعنى العلاوة والحمل بمعنى الثقل . ومن هراة متعلق بمحذوف . اي بعثتها وارسلتها او كتبتها

القولِ والعمَلِ أَعمَلَ في السِفا[١] . وأَقولُ وا أَسَفا . والحَمْدُ للهِ الذي كدَّر وصَفاء وصلواتُهُ على نبيِّهِ المُصطَفَى . وآلِهِ المُجتَبى[٢] ولولا أَنْ يَتَطَيَّرَ[٣] الشيخُ عن مَقدَمِي فيقولَ: لا يأْتيني إلَّا عندَ مُصيبةٍ لَسَقَيْتُ تُرْبَةَ هذا النَجْمِ الآفِلِ من دُموعي . وقدَّمتُ أَجداثَهُ[٤] بضُلوعي . ولكنَّهُ أَمَّى في رُوعي[٥] أَنَّ خِدمتي هذه طِيَرَةٌ . وأَنَّ تأَخري عنها خِيرَةٌ . فكلَّما استخفَّني اليهِ الجزَعُ . أَقعدَني عنهُ الفَزَعُ . ولو كان أَحدٌ من البَرِيَّةِ فوقَ أَن يُذكِّرَ[٦] باللهِ لكانَهُ الشيخُ دام عِزُّهُ لِما أُوتِيَ من تمامِ النَفْسِ وكَمالِ الفَضْلِ والمَعرِفةِ بأَحوالِ الدهرِ والعَضِّ على ناجذِ الحِلْمِ[٧] ولكنَّ لِفَقْدِ الكريمِ لَوْعةً[٨] . ولِفَجأَةِ المُصيبةِ رَوْعةً . ليس لها

---

(١) السفا خفة الناصية والهزال وكل شيء لهُ شوك ويطلق على السفه . ويقال السفاء بالفتح والمد وهو انقطاع لبن الناقة . وككساء الدواء . وكأن ابا الفضل عنى بالسفا هذا المعنى الاخير . وقصره لازدواج السجع . اي اخذت اعمل في الدواء من هذا المصاب

(٢) وا اسفا وا اداة نُدبة واسفا مندوب متوجع منهُ لان الندبة هي التفجع على فقد الشيء حقيقة او حكماً او التوجع عليهِ او منهُ واصله وا اسفي ثم حركت الياء وفتحت الفاء فقلبت الياء الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وهذه الالف في محل جر بالمضاف

(٣) الطيرة بكسر ففتح والطيرة بكسر فسكون . والطورة بضم الطاء ما يتشاءم من الفعل الردي وتطير بهِ ومنهُ (٤) الاجداث جمع جدث بالفتح والتحريك وهو القبر . وقدمت من التقديم والآفل الغائب من افل النجم اذا غاب اي لولا التطير بقدومي لسقيت تربته بفيض دموعي ودفنته بين اضلاعي وقدمتها ليبنى منها جدث (٥) الروع بالضم القلب او موضع الفزع منهُ او سواده والذهن والعقل . والمراد بهِ هنا الخاطر والبال . والخير بمعنى الاختيار اسم مصدر من الخير يقال : اخترت الشيء واخترت منهم خيرة بكسر فسكون او بكسر ففتح يعني انهُ القى في خاطره ان مجيئه مما يتطير بهِ وان تأخره عن المجيء مختار لهُ (٦) ذكر بتشديد الكاف اي يذكر الله تعالى عندهُ بالوعظ والتأسي . والمراد بفوق اعلى اي لا احد اعلى من تذكيره بالله تعالى والهاء في كانهُ يعود على احد . والاستخفاف يراد بهِ الخفة والطيش بهذا المصاب . واللام في لما لام الجر (٧) الناجذ احد الاضراس الاربعة التي هي اقصى الاضراس او هي الانياب او التي تلي الانياب او هي الاضراس كلها . والنجذ شدة العض بها . والحلم هو العقل . والعض على ناجذ العلم كناية عن ان هذا الشيخ عاقل مجرب الامور لهُ معرفة باحوال الزمان والعالم . فهذه الفقرة بمعنى ما قبلها (٨) اللوعة حرقة في القلب والم من حب او هم او مرض ولاعهُ الحب اذا امرضهُ . والروعة هي الفزعة كضربة من راع يروع كارتاع وتروع اذا فزع . والفجأة هي البغتة . والتدبر هو الفكر بما يسلي عنها ويذهبها من التذكير بالله تعالى وابداء المواعظ والتذكر بمصاب من

إِلَّا التَدبُّرُ . والتَذكيرُ والتَذكُّرُ . فأَنا أُذكِّر اللهَ عزَّ وجلَّ الذي أَنفَذ في مَشارق الارض أَمرَهُ وأَجرَى بينَ اللُحوم والجُلود حُكْمَهُ[١] وجعل أَكْثَرَ هذا العالَمِ دُونَهُ . وصانَ معَ ذلك من الشَوائب دِينَهُ[٢] . وأَبقَى لـهُ من صالح الأَولاد مَن يُقِرُّ عينَهُ . ومن طيِّب النَسْل ما يُقوِّي ظَهرَهُ . ويَغيظُ عدوَّهُ . ولن يُنسِيَ الكثيرَ من الائهِ[٣] . القليلُ من بَلائهِ . واللهُ يجعلُ هذه المصيبةَ خاتمةَ المَصائبِ ولا يُريهِ في الأَعِزَّةِ سُوءًا أَبدًا

(٢٥) ﴿ وكتب اليهِ ايضاً ﴾

وفيما[٤] يقولُ الناسُ في حِكاياتِهم أَنَّ أَعرابيًّا نامَ لَيلًا عن جَملهِ فَفَقَدَهُ . فلمَّا طلَع القمَرُ وجدَهُ . فرَفَع الى اللهِ يدَهُ . فقال: أَشهَدُ لقد أَعلَيتَهُ[٥] . وجعلتَ السَماءَ بيتَهُ . ثُمَّ نظَر الى القَمَر . فقال: إِنَّ اللهَ صوَّرَكَ ونوَّرَكَ . وعلى البُروج دوَّرَكَ . فاذا شاءَ قدَّرَكَ . واذا شاءَ كوَّرَكَ[٦] . فلا أَعلَمُ مَزيدًا أَسأَلُهُ لكَ .

سلف من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

(١) المراد بحكمهِ حكمه بالموت والفناء على كل ذي روح . واجرائه بين اللحوم والجلود كناية عن تسلطهِ على الارواح وكونها موضعاً لهُ . والعالم ما سوى الله تعالى مما يدل على موجده وانهُ حادث ويعلم بهِ ان لهُ صانعاً ازليًا لا يشابههُ شيء من خلقهِ (٢) الشوائب جمع شائبة وهي الادناس والاقذار من الشوائب من الشوب وهو الخلط والمراد بها البدع السيئة في الدين . وقرة العين بردها من قرت عينه تقر بكسر القاف وفتحها قرة وتضم وقرورًا اذا بردت وانقطع بكاؤها او رآت ما كانت متشوقة اليهِ . والنسل هو الخلق والولد كالنسيلة والجمع انسال ونسل بالبناء للفاعل الولد . وقوة الظهر كناية عن نصرتهِ وارتفاع شانهِ وقوة سلطتهِ اولادهِ

(٣) الآلاء هي النعم واحدها الي بكسر الهمزة وسكون اللام والو بفتح الهمزة وسكون اللام والي كذلك والا كعلى والى على زنة حرف الجر . وكثرة الانعام على العبد من الله تعالي تربو على ما يصاب من الارزاء . والاعزة جمع عزيز (٤) وفي ما الواو للاستئناف وفي ما جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم وان اعرابيًا الخ في تأويل المصدر مبتدا مؤخر وما موصول حرفي او اسمي اَي وفي قولهم او في الذي يقولهُ الناس لكن على الثاني يجب ان تكتب في مفصولة عن ما وكتبها موصولة خطأ (٥) اعليتهُ اَي جعلتهُ عاليًا ونورتهُ جعلتهُ منيرًا . والتقدير هو التعظيم او جعل قدر للشيء اي شأن او قدر لهُ منازل (٦) كوره مأخوذ من كورت العمامة اذا لففتها اَي لف ضياءه لفًا فيذهب انبساطهُ وانتشاره في الافاق . وهو عبارة عن ازالته والذهاب

ولَئِن أهدَيتَ إلى قلبي سُرورَهُ . لقد أهدَى اللهُ اليكَ نُورَهُ . فالشَيْخُ ذلكَ القمرُ المُضيء وأنا ذلكَ الأعرابيُّ لقد أعلَى اللهُ قَدْرَهُ . وأنفذَ بينَ الجُلودِ واللحمِ أَمْرَه[١] . ونظَرَ اليهِ والى الذينَ يحسُدونَهُ فجعلَهُ فوقَهم وجعلَهم دُونَهُ . فلا أعلَمُ مَزيدًا إلّا البقاء[٢] . فاللهُ يبقي لهُ ظِلالَ النعمةِ ومَجالَ القُدرةِ . ومَساقَ الدولةِ ومُرادَ البُغيةِ[٣] . إنَّهُ على ما يَشاء قديرٌ والمرءُ أطالَ اللهُ عِزَّ الشيخِ جَزُوعٌ ولكنَّهُ حَمولٌ[٤] . والإنسانُ في النوائبِ شَموسٌ ثمَّ ذَلولٌ . وقد عِشتُ بعدَ فِراقِ الشيخِ ولكنْ عِيشةَ الحُوتِ في البرِّ[٥] . وبَقيتُ ولكن بَقاءَ الثلجِ في الحرِّ . وأخبرَني الخطيبُ أنَّهُ سعدَ بلقائِكَ وليَّ النعمةِ فلم تَرَهُ يَتوجَّعُ لِشكايةِ[٦] العارضةِ فسجَدتُ للهِ شُكرًا . وقدَّمتُ صَدقةً ونَذْرًا .

بهِ لانهُ ما دام باقيًا كان ضياؤه منبسطًا غير ملفوف او يكون لفهُ عبارة عن ستره لان الثوب اذا اريد رفعه لف وطوي . ويحتمل ان يكون من طعنه فجوره وكوره اذا القاه . اي يلقى ويقطع عن فلكهِ . ويريد بهِ انهُ اذا شاءَ ازاله واخفاه . واهدى في المحلين بمعنى الهدية من الاعطاء

(١) يريد ان يدعو لهُ بان يكون ذا سلطة على الارواح والابدان وان تعلو مكانته على حساده ويجعلهم في اسفل سافلين (٢) أي لا اعلم من كمال القدر وجمال النبل وما اشبهُ من الفضائل الّا حازهُ فليس ثم مزيد حتى اسألهُ لهُ فهو كقول الجمال ابن نباتة في مقطع قصيدة :

ما نسأل الله الّا ان يدوم لنا لا ان تزيد معاليهِ فقد كملت

(٣) البغية هي الطلبة والمطلوب . من بغيته ابغيه بغاءً وبغىً وبغيةً بضمهنَّ وبغيةً بكسر الباء طلبته كابتغيته وتبغيته واستبغيته . والمساق بمعنى السوق . والمجال محل الجولان ويريد به سعة القدرة . والظلال جمع ظل وهو كنفه وحماه والمراد الدعاء لهُ ببقاء ما ذكر

(٤) حمول اي كثير الحمل للنوائب والجزوع كثير الجزع اي الخوف . والشموس هو الفرس الذي يمنع ظهره ان يركب من شمس الفرس شموسًا وشماسًا فهو شامس وشموس اذا استعصى ومنع ظهره . والذلول سريع الانقياد حسن الخلق . يعني ان الانسان مع كونه كثير الحمل هو كثير الجزع . كما انهُ عند صدمة النوائب ابيّ كثير الشماس . وهو مع ذلك دمث الاخلاق سريع الانقياد (٥) يريد ان عيشته عيشة الحوت لان الحوت لا يعيش في البر . والحر يفني الثلج فلا بقاءَ لهُ عليهِ . يريد ان عيشته ضنك يعاني بها انواع الشدائد لفراق هذا الشيخ

(٦) الشكاية هي الشكوى من مرض ونحوه . والعارضة هي الحادثة وهي صفة لمحذوف اي شكاية المرضة او المصيبة العارضة . وولي النعمة نصب على الحال من كاف الضمير اي سعد بلقائك في حال كونك ولي النعمة . او هي حال من ضمير الفاعل في سعد

وكانتْ في نفسي حاجاتٌ اعتمدتُ بها أيَّامَ التشيُّعِ[١] . فلمَّا تلقَّاني الأمرُ العالي بالرُّجوعِ بَقِيَتْ حاجاتي في نَفْسي . ولم يَعْطِسْ بها رأسي . وهو يَعلَمُ حالَ الرأسِ . في احتباسِ العُطاسِ[٢] . خاتمًا صَدْري . على سِرّي . ولو كنتُ كُلّي صدرًا . ما وَسِعْتُ إلّا نَزْرًا . فلا أسألُهُ حاجةً ولكنّي أَصِفُ لهُ حالَ عَبْدِهِ وابنِ عَبْدِهِ والمتوسّلِ بعبدِهِ فلانٍ فَرُبَّما يسعَدُ من وليِّ النعمةِ بكريمِ نَظَرٍ . فإنَّ قَحْطَ تِلكَ الدِيار[٣] . وغَلاءَ الأسعار . والتردُّدَ في الأسفار . استنطَفَ مالَهُ . واستَنزفَ ماءَهُ . فَوَرَدَ هراةَ فقَمَشَ[٤] من ههنا مِقدارًا . وأُعطاهُ فلانٌ خمسينَ دينارًا . معونةً للطريق . وليَتَبَلَّغَ الى الماءِ بالريقِ . فإذا عَرَفَ وليُّ النعمةِ هذه الحالَ عُنِيَ بهِ فيما يَراه . هذه واحدةٌ[٥] . والأُخرى حاجتي التي عرضتُها مِرارًا . وكرَّرتُها ليلًا ونَهارًا . وأوردتُّها سِرًّا وجِهارًا . ثُمَّ شغَلَ الرحيلُ الميمونُ والنُّهوضُ المسعودُ عن استنجازِها[٦] فبَقِيَتْ في أكمامِها .

---

(١) التشيع هو ادعاء دعوى الشيعة وهم الذين يتغالون في حب اهل البيت ويرفضون ولاء الشيخين رضي الله تعالى عنهما وهم فرق كثيرة . او يريد بالتشيع التعصب لفريق مخصوص لان البديع ليس في ما نعلم من جملة شيعة الروافض والحاجات جمع حاجة وهي ما يحتاج اليهِ الانسان

(٢) العطاس معلوم وهو يكون من نزلة في الراس ولا يمكن احتباسه اذا دهم الّا بتكلف فوق الطاقة . فهو يتكلف ألّا يبوح بها لختم صدرهِ على سرهِ على انهُ لا يسع صدره وان كان واسعاً جداً الّا النزر اليسير منها

(٣) القحط هو الجدب واحتباس المطر وقد تقدم . وغلاء الاسعار زيادتها وارتفاعها . واستنزف ماءهُ اي نزحهُ . والمراد انهُ افناه . وقد تقدم في اول الكتاب

(٤) القمش هو جمع القماش وهو ما على وجه الارض من فتات الاشياء . والمراد جمع شيئًا قليلًا . والمعونة هي الاعانة . والتبلغ الى الماء بالريق كناية عن انهُ كان يأتدم بالماء . والمراد انهُ يعيش بما اعطي لهُ دون عيشة الكفاف

(٥) واحدة اي فهذه واحدة . فالفاء محذوفة في جواب اذا اذ ليس لها جوابٌ غير ذلك . اي اذا ادرك بتعريفه عني في رايه فهذه واحدة اي اعتدها لهُ . او لعله نظر الى ان اذا غير شرطية وهو بعيد الاحتمال

(٦) استنجازها اي طلب نجازها اي قضاءها . والميمون ذو اليمن والبركة . والاكمام جمع كم وهو مدخل اليد ومخرجها من الثوب . والمراد بهِ انها بقيت مكتومة في خباها . وفي الاكمام استعارة بالكناية . والقدر هو القضا والحكم كالمقدار والمقدور . وزعيم بمعنى كفيل والحكومة يعني بها المحاكمة والعمل يراد بهِ هنا خطة القضاء

وحالَ القدَرُ دونَ تمامِها . وفَضلُ اللهِ بهِ زعيمٌ وكَرَمُ الشيخِ فيها كَفيلٌ وهي الحُكومةُ التي طلَبْتُها للفقيهِ الذي كان يخلُفُ القاضيَ أبا عَمْرو على عملهِ بنيسابورَ. ثُمَّ اللهمَّ إيّاكَ أسألُ . ومنكَ أطلُبُ وعليكَ أتوكَّلُ . إنَّ ناصيةَ[1] الشيخِ بيَدِكَ.وإنَّ التوفيقَ من عِندكَ.وللشيخِ في تشريفِ العبدِ بالجوابِ. وما يُقيمُ لهُ من الإيجابِ . العَينُ العاليةُ والرأيُ السديدُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(٢٦) وكتب اليه مع الوفد طلباً للنظر لاهل هراة

كتَبتُ أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ والجميلُ عنوانٌ[2] نِعَمِ اللهِ والشَيْبَةُ في الإسلامِ ضَمانٌ من أمانِ اللهِ فإذا أُحسِنَ معها الخُلْقُ . أضاءَ بنُورِهما الأُفْقُ . وما يكَادُ مِثْلي يَفعَلُ وإنْ حَسُنَتْ أخلاقُه[3] . إنَّما الخَطَرُ العظيمُ أنْ تحسُنَ

---

(١) الناصية قصاص الشعر ونصاه قبض بناصيتهِ كانصى او مد بها . والمراد بها ان زمامه بيده . والعين العالية المراد بها النظر العالي (٢) العنوان هو العلامة التي يعرف بها الشيء ومنهُ عنوان الكتاب . والجميل المراد بهِ العرف الجميل او الصنع الجميل والشيبة المراد بها المشيب ومن شاب في الاسلام آمن الا يعذبهُ الله تعالى

(٣) والخلق بضم الخاء هو الطبع . أي اذا كان مع شيبهِ في الاسلام حسن الخلق مع الناس يلقاهم بالبشر والبشاشة كان وجههُ يفيض نوراً . والافق بسكون الفاء وبضمتين هو الناحية او ما ظهر من نواحي الفلك او مهب الجنوب والشمال والدبور والصبا . والمراد بهِ النواحي والخطر المراد بهِ هنا الشرف والمقدار . أي لا يكون الشرف العظيم الّا بان تحسن شمائل من بيده النواحي والاقطار وبامرهِ اطلاق الارزاق وباذنهِ الحبس والافراج عن المحبوسين وبنظرهِ يستغني الانسان ويملق واليهِ ينتهي انقطاع الاعناق . أي الاهلاك الى آخر ما ذكرهُ . ولواء خراسان يريد به بلاد خراسان وهي بلاد واسعة اول حدودها مماً يلي العراق الزاذوار قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مماً يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وليس ذلك منها انما هو اطراف حدودها وتشتمل على امهات من البلاد ومنها نيسابور وهراة ومرو وهي كانت قصبتها وبلخ وطالقان ونسا وابيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون ومن الناس من يدخل اعمال خوارزم فيها ويُعد ما وراء النهر منها وليس الامر كذلك وقيل : فيها غير ما ذكر . والعراق هو عراقان الكوفة والبصرة قيل العراق هو شاطئ البحر وسمي العراق عراقاً لانهُ على شاطئ دجلة والفرات مدًّا حتى تصل البحر على طوله وقيل : سميت بلاد العراق بهذا الاسم لقربها من البحر واهل الحجاز يسمون ما كان قريباً من البحر عراقاً واختلفوا في تحديد العراق اختلافاً كثيراً ذكره ياقوت في معجمه وصحح ان العراق هو ارض بابل فقط . وقيل : عمل العراق من هيت الى الصين والسند والهند والري وخراسان

أَخلاقُ . مَن بيدهِ الآفاقُ . وعن أَمرهِ الأَرزاقُ . وبإِذنهِ الحَبْسُ والإِطلاقُ . وبرأيهِ الغِنَى والإِملاقُ . واليهِ تنقطِعُ الأَعناقُ . ولهُ لِواءُ خراسانَ والعراقِ . وترعدُ الشاشِ والإِيلاقِ . فاذا كانت هذه حالَهُ حسُنَتْ أَخلاقُهُ . وعظُم عند اللهِ خَلاقُهُ . والمرْءُ لا تكرُمُ خِصالُهُ . حتَّى يكرُمَ حَملُهُ وفِصالُهُ[١] . ولا يَسعَدُ بهِ جارُهُ . حتَّى يَسعَدَ بالطهارةِ نُجارُهُ[٢] . ولا يُنَفِّسُ عن مؤمنٍ كُربةً . إِلّا من طابَ ماءً وتُربةً[٣] . ولو عَلِمَ الناسُ ما بينَ أَيديهم لَتركوا ما خلْفَهم ولو ذَكروا ما أَعدَّ اللهُ أَمامَهم لَنَسُوا ما وراءَهم . إِنَّما الحياةُ الدُّنيا مَتاعٌ وإِنَّ الآخرةَ هي دارُ القَرارِ[٤] . ولا أَزيدُ الشيخَ عِلمًا بهراةَ وأَهلِها إِنَّهُ قد شاهدَ أَحوالَهم . ونَفَضَ[٥]

وسجستان وطبرستان الى الديلم والجبال وقيل غير ذلك . والشاش بلدة في ما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك واهلها شافعية المذهب وقد خرج منها العلماء ونسب اليها خلق من الرواة والفصحاء . وشاش ايضًا قرية بالري وايلاق مدينة من بلاد الشاش المذكورة متصلة ببلاد الترك على عشرة فراسخ من مدينة الشاش انزه بلاد الله واحسنها وهو عمل برأسه وكورتهُ مختلطة بكورة الشاش لا فرق بينهما وقصبتها تونكث وبايلاق هذه معدن الذهب والفضة في جبالها ويتصل هذا الجبل بحدود فرغانة يعني انهُ اذا كانت حالهُ ما ذكرهُ ابو الفضل حسنت طباعه وعظم عند الله نصيبه

(١) الفصال هو فصل الرضيع عن الرضاع بعد اتمام مدة رضاعهِ والحمل . يعني به مدته والخصال جمع خصلة وهي الخلة بفتح الخاء فيهما والفضيلة او انها غلب اطلاقها على الفضيلة . يعني ان المرء لا تكون خلالهُ وفضائلهُ كريمة حتى يكون اصلهُ كريمًا وتربيته كذلك (٢) النجار بكسر النون وضمها كالنجر بفتح فسكون هو الاصل ومنهُ المثل كل نجار ابل نجارها اي فيهِ كل لون من الاخلاق ولا يثبت على راي . والطهارة هو النقاء من الدنس حسًا ومعنى (٣) التربة في الاصل التراب . والماء يريد ما تولد منهُ او الاصل . والكربة بالضم هي الحزن يأخذ بالنفس وكربهُ الهم فهو مكروب . ونفس اي فرج والمعنى لا يفرج حزنًا عن المؤمن الّا من كان طيب الاصل

(٤) القرار هو الثبوت من قر يقر اذا ثبت ودار القرار اي دار الثبوت والدوام . والمتاع هو المنفعة والسلعة والاداة وما تمتعت بهِ من الحوائج ويطلق المتاع على الحديد والصفر والنحاس والرصاص ومنهُ قوله تعالى ابتغاء حلية اي ذهبًا وفضة او متاع اي حديد الخ والمراد بما بين ايدي الناس ما هو حاضر لديهم او يستقبلهم وما خلفهم ما وراءهم من المعدوم . يعني ان الناس لو ادركوا قيمة ما هو حاضر لديهم لنبذوا وراء ظهورهم الاماني ولو تذكروا بما اعدهُ الله لهم من انواع النعيم لنسوا ما هو امامهم من الدنيا لانها متاع الى حين . والآخرة هي دار الثبوت والدوام

(٥) النفض هو تحريك الشيء ليزول ما عليه من تراب ونحوه . والمراد بنفض اموالهم ذهابها والدخال ككتاب هو نية الرجل ومذهبه وجميع امره وخلده وبطانته . والمراد بنزر ذلك انهُ خفي

أَموالَهم . وبَزَرَ دِخالَهم . وعرَف ما عليهم وما لَهم . ولم يَغِبْ عن ثاقبِ فِطنتهِ إلّا القليلُ . ولكنّي أُخبرُهُ بما عرَضَ لَهَا ولهم بعد فُصولِ أَصلِها[١] عنها . فيهم فشَتِ الأَمراضُ الحادَّةُ فخَبَطَتْ عشْواءَ . وأَفْنَتْ رِجالاً ثُمَّ جدَّ الغلاءُ . وفُقِدَ الطَّعامُ . ووقَعَ الموتُ العامُّ . فمِنَ النّاسِ مَن لم يطْعَم أُسبوعاً . حتَّى هلكَ جُوعاً . ومنهم مَن تَبلَّغ[٢] بالميتةِ الى يومِنا هذا وهو يَنتظِرُ نَحْبَهُ . ليَلحَقَ صَحْبَهُ . ومنهم مَن لا يجِدُ القُوتَ . والدرهمَ على كفِّهِ حتَّى يموتَ[٣] . والباقون أَحياءٌ كأَنَّهم أَمواتٌ ترْعَدُ فَرائِصُهم من هذه البَوائِقِ . وإِنَّ[٤] هولَ السُّلطانِ أَعظمُ وأَطمُّ . وأَمرَ المُطالَباتِ أَكبَرُ وأَهمُّ . فنَظَرَ اللهُ لعبدٍ من عِبادِهِ خوَّلَهم نظرًا[٥] . وأَحسنَ من أُمورِهم مَحضرًا . وجعَلَ الشيخَ ذلك العَبْدَ ووفَّقَهُ لصالحِ القولِ والعَمَلِ . ولمَّا أَهمَّ النّاسَ ما أَهمَّهم من هـذا الأَمرِ خلَصوا نَجيًّا[٦] . ثُمَّ فكَّروا مَليًّا . ثُمَّ

وصار معرضاً للهلاك والخطر مأخوذ من القاء البزر في التراب . والمراد انهُ شاهد احوالهم وما آل اليهِ امرهم من كل شيء ولم يغب عن فطنتهِ الّا النزر اليسير . والضمير في لها يعود الى هراة

(١) اصلها اي اواصلها . والمراد بالفصول انواع الرسائل التي ينشئها في تفصيل احوالهم . والحادة هي القوية من الحدة وهي القوة . والعشواء هي التي لا تبصر ليلًا فيكون مشيها غير مستقيم فتخبط بقوائمها على غير استواء . والغلاء ارتفاع الاسعار من غلا السعر اذا ارتفع والطعام المراد بهِ كل ما يؤكل من الحبوب ونحوها (٢) التبلغ هو التعلل بالبلغة بالضم وهي القليل من العيش . وقضاء النحب كناية عن الموت والنحب هو اشد البكاء كالنحيب . ويطلق النحب على الأَجل وهو المراد بهِ هنا (٣) اي لا يجد القوت ولا يصل الدرهم الى قبضة يدهِ حتى يموت . اي دون ذلك اهوال ايسرها الموت (٤) البوائق جمع بائقة وهي الداهية من باق اذا جاءَ بالشر . والفرائص جمع فريصة وهي اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد والهول هو الخوف من هالهُ هولًا اذا افزعهُ . والمراد بهِ هنا الشدة . واطم اي اعم بلاءً مأخوذ من الطامة وهي الداهية تغلب ما سواها ويطلق الطم على الكثير واهم اي اشد اهتماماً ممّاً ذكر (٥) اي نظر لهم بان رثي لحالهم واعانهم ومحضرًا اي حضورًا . وجعل هنا متنزّل منزلة اللازم اي اصطنعهُ بمعروفهِ . لان الجعل يشمل الاصطناع فهو من الافعال العامة . ومراده بالقول القول الحسن وهو ما حض على عمل الخير (٦) والنجي بكسر الجيم وتشديد الياء هو السرّ كالنجوى . وخلصوا بمعنى اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخلطهم سواهم . والمعنى انهم اعتزلوا الناس يناجي بعضهم بعضاً . والمراد انهم تحدثوا سرًّا في تدبير امورهم واصلاح شؤونهم ودفع ما اهمهم . ومليًا اي طويلاً وقد تقدم

اتَّفقَ رأْيهم على أن يَبعَثوا وَفْدًا، ثمَّ عَمِلوا الخطيبَ[١] أبا عليٍّ لذلك المجلس فوجَدوهُ الى إجابتِهم سَريعًا ليُدرِكَ حَظًّا من سَعادة نَفْسِهِ بحضرةِ مَوسِمِ الخَيْراتِ[٢]. ومُقَسِّمِ الموتِ والحياةِ. ومَطْلَعِ البَركاتِ. حَضرةِ الشيخِ أدامَ اللهُ نضارتَها[٣] مُهاجرًا إليها. مُتوكِّلًا على الله مُستعينًا بالله مُتوجِّهًا إلى الله وخالِصًا لله. مُتنجِّزًا من الشيخ جميلَ وَعْدِهِ في التماس النَظَر وسابقَ[٤] قولِهِ في تصويرِ هذه الحالِ والخطيبُ يَستظهِرُ بصَلاحِ أبوَيهِ. ويرجو أنْ يَعطِفَ اللهُ بقلبِ الشيخِ عليهِ. ويَملأَ بهذا النظرِ يدَيهِ. وإنْ[٥] والعياذُ باللهِ لَمْ يُوافِقْ مُرادُهُ قَدَرًا. ولم يُصادِفْ هؤلاءِ الوَفْدُ نَظَرًا[٦]. فبطْنُ الأَرضِ للخطيبِ خيرٌ مِن ظَهْرِها واللهُ وليُّ الآمالِ. والكَفيلُ بِصَلاحِ الحالِ

(٢٧) وكتب الى ابي بكر الخوارزمي

أنا لِقُربِ الأُستاذِ أطالَ اللهُ بقاءَهُ. "كما طرِبَ النَشوانُ[٧] مالَتْ بِهِ

(١) عملوا الخطيب اَي عملوا على ارسالهِ لينوب عنهم واختاروه رسولًا بتضمين عمل معنى اختار. والحظ هو النصيب (٢) جعل حضرة المتشفع اليهِ موسم الخيرات لان حضرتهُ محط الرحال وبها تعلق جميع الامال لافاضتها الخير على الجميع ومحبتها من جميع الناس. والموسم محل اجتماع الناس كموسم الحج. فكانهُ جعل حضرتهُ كعبة يحج اليها الناس. ومقسم ما ذكره يريد بهِ انهُ يحكم بالموت على من يكون مستحقه وينعش ذا الفاقة والمحتاج بجليل انعامهِ فكانهُ احياه. والبركات جمع بركة وهي الزيادة والنمو (٢) حضرة بدل من حضرة المتقدمة او مفعول لمحذوف. اَي قصد حضرة الشيخ اوامها (٣) النضارة هي الرونق والبهجة والنعمة والحسن وفعلها كنصر وكرم وفرح ومهاجرًا حال من فاعل العامل المحذوف اَي متخذها دار هجرة. وخالصًا اَي مخلصًا لله. ومنجزًا اي طالبًا انجاز وعدهِ (٤) سابق من المسابقة اي سابق القول في تصور هذه الاحوال. وما يريد ان يقولهُ في تلك الحضرة. واستظهر بالشيء اَي جعلهُ ظهيرًا او جعلهُ ظهرًا وقوة يعتمد عليهِ ويعطف بمعنى يميل. ويملأ اي يعطيه ما يملأ به يده. وهو كناية عن اعطاء الكثير مما يطلبهُ لاهل هراة (٥) ان الشرطية داخلة على لم يوافق. والعياذ بالله اي الالتجاء اليهِ جملة معترضة وهذا التركيب غير فصيح. اذا يندر الاعتراض بين ان الشرطية وشرطها

(٦) نظرًا اَي اعانة وتعطفًا عليهم فان لم يظفروا بما يسألون فالموت يكون خيرًا من الحياة. والولي هو الصاحب والمولى (٧) النشوان والنشيان هو السكران والاسم النشوة. والارتياح هو النشاط والخفة. والانتفاض هو تحريك الطائر جناحيه لينفي عنهما الماء وجملة بللهُ القطر حال من

الخَمرُ » . ومن الارتياحِ لِلقائِهِ . « كما انتَفَضَ العُصفورُ بلَّـهُ القَطْرُ » . ومن الامتزاجِ بوَلائِهِ . « كما التقتِ الصَهْباءُ والباردُ العَذْبُ » . ومن الابتهاجِ بمَرآهُ . « كما اهتزَّ تحتَ البارحِ الغُصْنُ الرَطْبُ » . فكيفَ نَشاطُ الأستاذِ لِصديقٍ طوى اليهِ ما بينَ قَصَبَتي العراقِ وخراسانَ (١) . بل ما بينَ عَتَبَتي نَيْسابورَ وجرجانَ . وكيفَ اهتزازُهُ لِضَيْفٍ في بُرْدةِ جَمَّالٍ . وجِلدةِ حَمَّالٍ (٢) :

رَثِّ الشمائلِ مُنْهَجِ الأثوابِ ... بَكَرَتْ عليهِ مُغيرةُ الأعرابِ

وهو ايَّدَهُ اللهُ وليُّ إنعامِهِ . بإنفاذِ غُلامِهِ . الى مُستَقَرِّي . لأُفضيَ اليهِ بسِرِّي (٣) . إنْ شاءَ اللهُ تعالَى

العصفور على اضمار قد . هـذا شطر بيت لقيس ابن الملوح وجميعه . واني لتعروني لذكراك هِزَّةٌ كما انتفض العصفور بللهُ القطر . وفيه احتباك لانهُ حذف من كل شطر نظير ما اثبتهُ في الآخر أي هزّةٌ وانتفاض كما اهتز وانتفض العصفور . والامتزاج هو الاختلاط . والولاء هو الموالاة . والمراد بهِ المودة والاخلاص . والصهباء الخمر المعصورة من عنب ابيض . وهو اسم لها كالعلم . والعذب هو الحلو . والبارح الريح الحارة في الصيف وما مرَّ من الصيد عن ميامنك الى مياسرك ويقابلهُ السانح وهو ما يمرّ عن مياسرك الى ميامنك . والمراد بهِ كاهتزاز الغصن تحت الريح المذكورة او تحت الطائر . والابتهاج هو السرور . والمراد انهُ يرغب بالاجتماع بهِ ويحصل لهُ ما ذكر من الانتفاض الى آخره عند رؤيتهِ (١) القصبة هي المدينة او معظم المدن والمراد بها العراق وبلاد خراسان وان قصبة خراسان كانت الري . يريد انهُ طوى الى لقائهِ جميع هـذه المدن . فيسالهُ عن نشاطهِ لضيف صفته ما ذكر (٢) حمَّال اي يحمل على ظهره وهو الذي يقال لهُ عتال اي حرفته ما ذكره . والجمَّال هو الذي يقوم على الجمال ويحمل عليها ويسوقها ويسوسها . والجلدة يريد بها الثوب كالبردة ورث بمعنى بال . والشمائل جمع شمال اي مغير الاحوال . ومنهج الاثواب اي مخلقها . من انهج الثوب اذا اخلقهُ كنهجه ونهج الثوب اي صار خلقاً يتعدى ويلزم . والبكور هو الخروج باكراً اي في اول النهار ومغيرة الاعراب اي الاعراب المغيرة وهي التي دابها شن الغارة والاغارة على ابناء السبيل اي صفة هذا الضيف الذي طوى اليك البلاد ما ذكر وانهُ ضيف بهيئة دنية اغارت عليهِ الاعراب وهذا الشطر صدر مطلع قصيدة للسري الرفاء خاطب فيها ابا الخطاب المفضل ابن ثابت الضبيّ وقد سمع ان الشاعرين الخالديين يريدان الرجوع الى بغداد وذلك ايام الوزير المهلبي يقول منها :

بكرت عليك مغيرة الاعراب ... فاحفظ ثيابك يا ابا الخطابِ
وَرَدَ العراق ربيعة بن مكدم ... وعتيبة بن الحارث بن شهابِ

وهي طويلة يعني انهما يسرقانِ الشعر (٣) الافضاء الى الشخص هو ايصال شيء اليهِ من

(٢٨) ﴿ وكتب الى شمس المعالي ﴾

لم تزلِ الآمالُ تعدُني هذا اليومَ والأيّامُ تمطُلني بألسنةِ صروفِها[1] . على اختلافِ صنوفِها . بينَ حُلوٍ استرفَّني . ومُرٍّ استخفَّني . وشرٍّ صار اليَّ وخيرِ ما صِرتُ اليهِ وانا في خلالِ هذه الأحوال أتتبَّعُ[2] الآفاقَ فاكونُ طوراً مغرباً للمغربِ الأقصى وطوراً مشرقاً للمشرقِ ولا مطمحَ إلّا حضرتُه الرفيعةُ . وسُدَّتُهُ المَريعةُ . ولا وسيلةَ إلّا المنزَعُ الشاسعُ . والأملُ الواسعُ[3] . وقد صِرتُ اطال الله بقاءَ الامير بينَ أنيابِ النوائبِ وتجشَّمتُ هولَ المواردِ وركِبتُ أكنافَ المكارهِ ورضعتُ أخلافَ العوائقِ ومسحتُ أطرافَ المراحلِ[4] حتى

حديث وبث شكوى ونحو ذلك . ومستقري مكان قراري واقامتي . وولي الانعام بمعنى صاحب الانعام ومولِيه (١) صروف الايام نوائبها وحدثانها جمع صرف والسنتها من اضافة المشبه للمشبه بهِ . اَي صروفها التي هي كالالسنة بالافصاح عن شأنها ودلالة حالها او انهُ شبه الصروف بانسان ذي نطق على سبيل الاستعارة بالكناية والصنوف هي الانواع جمع صنف اَي انواعها المختلفة واسترفَّني بمعنى احسن اليَّ والسين والتاء زائدتان لانهُ من رف يرف من بابي نصر وضرب اذا احسن اليهِ . واستحفني بمعنى اثر بي شديدًا من حفت الارض يبس بقلها او من حف شاربه وراسه احفاهما

(٢) اتتبع باضمار ان المصدرية فهو في تأويل مصدر خبر عن قولهِ خير ما صرت اليهِ أي تتبع الافاق ويحتمل ان خير بالجر ولا حذف . والمراد بها النواحي . والطور هو التارة اَي المرة جمعهُ اطوار . والمراد انهُ يغرب في المغرب ويشرق في المشرق فهو لا يستقر في مكان :

كانما هو في حل ومرتحل موكل بفضاء الارض يذرعهُ

والمطمح هو الطموح والحضرة محل الحضور والمراد بها حماه وكنفه . والسدة عتبة الباب . والمريعة المعجبة (٣) الامل هو ما يتأملهُ في تلك الحضرة من الاغراض الواسعة . والشاسع هو البعيد والمنزع مكان النزوع بمعنى الاشتياق والرغبة في الشيء . والوسيلة هي المنزلة والدرجة والقربة . وتطلق على الواسطة التي يتوسل بها (٤) المراحل جمع مرحلة وهي المسافة التي يطويها المسافر . واطرافها نواحيها . ومسحها اَي علم مقدارها بكيله لها من المساحة . والعوائق جمع عائق او عائقة . وهي الموانع التي تعوق عن بلوغ المرام . والاخلاف جمع خلف وهو للشاة ونحوها . والمكاره جمع مكروه . والكنف هو الجانب والناحية . والموارد جمع مورد وهو محل ورود الماء . والهول الفزع . والتجشم هو تكلف الشيء . والنوائب هي المصائب والمعنى انهُ كابد هذه المخاطر وتجشم هذه الاخطار حتى وصل الى حضرتهِ اَو كاد يصل . ولا يخفى ما في انياب النوائب وركوب اكناف المكاره ورضاع اخلاف العوائق ومسح اطراف المراحل من الاستعارات بالكنايات كما تقدم غير مرة

حضَرتُ الحضرَةَ البهيَّةَ أَو كِدتُ . وبلَغتُ الأُمْنيَّة أَو زِدتُ[1] . ولِلأَمير في الإِصغاء الى المجد والبَسْطِ من عِنانِ الفَضْل بتمكينِ خادمهِ من المَجلس يَتلقَّاهُ بيدهِ والبِساطِ يَنقُشُهُ بِفَمِهِ الرأيُ العالي إن شاء اللهُ تعالى

(٢٩) وكتب ايضاً الى ابي الطيب سهل ابن محمد يسأَلهُ ان يصلهُ بابي الزهير اسمعيل بن احمد

لَو كان للكَرَم عن جَنابِ الشيخِ الإِمـام مُنصَرَفٌ[2] لَانصرفتُ . او للأَمَل مُنحرَفٌ الى سِواهُ لانحرفتُ . أَو النُجْح بابٌ غيرُهُ لَوَلجتُ . أَو للفضل خاطبٌ لزوَّجتُ . ولكن أَبى اللهُ ولا يَزالُ كذا يَتَّسِمُ المجدُ بِسمتهِ وَيجذُبُ العلاءَ بِهِمَّتهِ . وُيسعِدُ الجدَّ بنظَرهِ والدُنيا بجمالِهِ[3] وغلامُهُ أَنا او استعارَ الدهرَ لِساناً . واتَّخذَ الريحَ تَرْجُماناً . لِيُشيعَ إِنعامَه حَقَّ الإِشاعـةِ . لقصُرتْ بهِ يدُ الاستطاعةِ[4] . فليسَ إِلَّا أَنْ يَلبَس مَكارمَه ضافيةً بالِغـةً . ويرِدَ مَشارعَه صافِيةً سائِغةً[5] . وُيحيلَ الجزاءَ على يدِ قُصورهِ . والشُكرَ على

---

(١) الامنية واحدة الاماني وهي ما يتمنى الحصول عليه . والمعنى انهُ بلغها وزاد عليها اَي نال ما هو فوق الاماني . والاصغاء الى الشيء هو الميل اليـهِ . والبسط هو التوسع والمد . والعنان هو سير اللجام . وقد شبه الفضل بما لهُ عنان على سبيل الاستعارة بالكناية . والمراد بنقشهِ بفمهِ انهُ يقبلهُ كثيراً اذا تمكن من المجلس ووطئ بساطه (٢) المنصرف اسم مكان الانصراف وهكذا المنحرف . او هما مصدران ميميان اَي انصراف وانحراف والنجح هو الفوز . والولوج هو الدخول والخاطب هو الطالب ان يزوج اَي لي انصراف أَو انحراف عن جناب الشيخ وليس للنجح سوى بابه كما انهُ ليس لفضلي طالب حتى ازوجهُ منهُ . وقـد ادمج في ما ذكره انـهُ فاضل

(٣) الجد بفتح الجيم هو الحظ . ويسعد من الاسعاد اَي يجعلهُ سعيداً اَو يعينه من اسعد اذا اعان على البكاء . او مضارع سعد الثلاثي . والجذب هو المد والتحويل . والسمة العلامة واتسم مطاوع وسم اَي يقبل السمة (٤) الاستطاعة هو فعل ما تصل اليه قدرة الانسان وطاقته . والترجمان هو الذي ينقل الكلام من لغة الى اخرى . والمراد بهِ من ينقل الحديث مطلقاً . والغلام هنا يراد بهِ التلميذ اَو الخادم او المملوك : فكانهُ شبه نفسه باحدهم . ولا يخفى ما في يد الاستطاعة من المجاز (٥) السائغة هي السهلة في الحلق من ساغ الشراب اذا سهل فيـهِ . والمشارع بمعنى الموارد جمع مشرع . والبالغة هي الكافية . والضافية الساترة . شبه مكارمهُ بالحال التي تلبس . ويعني بالمشارع موارد انعامهِ الصافية التي لا يكدرها

لِسان قصير (١) . ثُمَّ إنَّ حاجاتي إذَا لم يَعرَ من قلائد الحمْدِ نحرُها . ولمْ يَعطَلْ من حِلَى المجدِ صَدْرُها . كثُر مَهرُها . وثقُلَ صدْرُها . وعزَّ كُفؤُهـا (٢) ولم أرضَ لها إلَّا واحدًا أخضرَ الجِلدةِ في بيتِ العَربِ . أو ماجدًا يَملأ الدلْوَ الى عَقْدِ الكرَب (٣) . وهذه حاجةٌ أنا أزُفُّها الى الشيخ الإمامِ فأسوقُها منظومةَ الصدْرِ الى العَجُز . كما يُساقُ الماءُ الى الأرض الجُرُز (٤) . وأنا مِن مُفتَتحِ اليومِ الى مُختَتَمِهِ . ومن قَرْنِ النَهارِ الى قَدَمِهِ . قاعدٌ كالكُرْكيِّ . او الديكِ الهِنديِّ في هذا الأُدْحيِّ (٥) . يمرُّ بي أُولوا الحَلْيِ والحُلَلِ . ويجتازُ ذَوُوا الخَيلِ والخَوَل

(١) يريد بقصر اللسان انهُ لا يقوم بحق شكره . وقصور بمعنى تقصير . أي انــه لا يؤدي حق الجزاء (٢) الكفؤُ النظير . وعزّ عظم . والمراد بثقل صدرها ان يثقل بكثرة مــا يوضع عليهِ من الحلى والصدر اعلى مقدم كل شيء واولهُ . وكل ما واجهك وصدر الاول يريد بهِ اول حاجاته . وصدر الثاني يعني بهِ مقدمها الذي يكون محل الحلى . والحلى جمع حلية . والمعطل هو الذي لا حلية لهُ . والنحر هو العنق . والقلائد جمع قلادة وهي العقد المنظوم . ويعرى من العري . والحاجات جمع حاجة وهي ما يحتاج الى قضاء . ومهرها يريد بهِ المنحة التي تمنح صاحبها . والمعنى ان حاجاته اذا لم يعر من عقود الثناء جيدها ولم يكن صدرها عاطلاً من زينة المجد كثر عطاء صاحبها وثقل صدره بحمله الانعام وكان كفوءها عزيزاً . وهذه الفقر متقاربة المعنى

(٣) الكرب هو الحبل يشد في وسط العراقي ثم يثنى ويثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير وقد كرب الدلو واكربها اذا شد فيها الحبل واخضر الجلدة يراد بهِ انهُ اسودها لان هذا الشطر من قول الفضل بن العباس بن ابي لهب وقد كان آدم اللون جاءه السواد من امهِ . والماجد ذو المجد . ويملأ الدلو أي يأتي بما يقصر عنهُ مجاريه . وقد ضمن أبو الفضل هذين العجزين من قول الفضل المذكور وهما قوله :

وانــا الاخضر من يعرفني   اخضر الجلدة من بيت العرب
من يساجلني يساجل ماجداً   يملأ الدلو الى عقد الكرب

الشطر الاخير مثل يضرب لمن يبالغ في ما يلي من الامر ومعنى كونه من بيت العرب انهُ عريق النسب (٤) الجرز هي الارض التي لا تنبت شيئًا او اكل نباتها او لم يصبها مطر . وزف العروس الى زوجها زفًّا وزفافًا بكسر الزاي أهداها . والاشارة بهذه الى ما يريد ان يعرضهُ عليهِ من الحاجة المرتبة المنظومة يهديها اليهِ كسوق الماء الى الارض التي لا تنبت . والمراد بنظم الصدر الى العجز انها منظومة من اولها الى آخرها (٥) الادحي بضم الهمزة وسكون الدال وتشديد الياء مبيض النعام في الرمل كالادحية والادحوة . والكركي اسم طائر معلوم تقدم ذكره . وقرن النهار يراد بهِ اوله وقدمه آخره كما انهُ يريد ذلك بمفتتحهِ ومختتمهِ . وشبه نفسهُ بالكركي والديك

وأَربابُ النِعم والدُوَل (١). وما أَنا والنظرَ الى ما يُلهيني، والسؤَالَ عمَّا لا يَعنيني.
واليومَ لمَّا افتضضْنا غُدوَةَ الصباحِ ملأَتْ أَجفاني من مَنظرٍ ما أَحوجَهُ الى
عَيْبٍ يَصرِفُ عينَ كَمالِهِ. عن جمالِهِ (٢). فقلتُ لِمَن حضَر مَن هذا فأَخذوا
يُحرّكون الرُؤُوسَ استظرافًا لِحالي. ويتغامَزُونَ تعجُّبًا مِن سُؤَالي. وقالوا
هو الشيخُ الفاضلُ أَبو إِبراهيمَ اسمعيلُ بنُ أَحمدَ. فقلتُ: حرَسَ اللهُ مُهجتَهُ
وأَدام غِبطتَهُ (٣). فكيفَ الوصولُ الى خِدمتِهِ. وأَينَ مَأْتى معرفتِهِ. فقالوا:
إنَّ الشيخَ الإِمامَ يضرِبُ في مودَّتِهِ بالمُعلَّى (٤) ويأْخُذ بالحظِّ الأَوفى فإِنْ رأَى
الشيخُ الإِمامُ أَطال اللهُ بقاءَهُ أَنْ يجعلَ عِنايتَه حرفَ الصِلةِ وتفضُّلَه لامَ
المَعرفةِ فعلَ إِنْ شاءَ اللهُ تعالى

(٣٠) وكتب الى ابي نصر المرزبان

الشيخُ الفاضلُ أَطالَ اللهُ بقاءَهُ وأَدام تأْييدَهُ يُجِلُّ قَدَمَهُ (٥). أَنْ يَقصِدَ

---

(١) الحلي ما يتحلى بهِ فهو الهندي في ملازمتهِ للادحي. أي هو قاعد في وجاره لا يزاوله بصورة الافراد. ويصح ان يكون جمع حلية. والحلل جمع حلة بضم الحاء وهي ازار ورداء ولا تكون الحلة الّا من ثوبين أو ثوب لهُ بطانة. والاجتياز بالشيء هو المرور بهِ. اي يمر بهِ اصحاب الحلى والالبسة والخيل والاتباع والغنى والحكام. اي وهو قاعد ينظر اليهم. ثم رجع عن ذلك وقال: ان النظر الى هؤلاء يلهيه والسؤال عنهم لا يعنيه. وقد استعمل ما في الاستفهام عمن يعقل

(٢) المنظر مكان النظر. والاجفان يراد بها العيون. والغدوة هي البكرة او ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس كالغداة. وافتضاضها كناية عن ابتداء خروجهم في اولها. والمعنى انهُ لما خرج بغدوة الصباح نظر كثيرًا الى منظر لا عيب فيهِ يحتاج الى عيب يقيهِ من عين الكمال والجمال. قال الصفي الحلي: كانك قد جعلت الغدر عيبًا عساهُ يقيك من عين الكمالِ
وتحريك الرؤوس كناية عن التعجب من شأنهِ. واستظراف الشيء عدّهُ ظريفًا

(٣) الغبطة بالكسر حسن الحال والمسرة وان يتمنى مثل نعمة الغير بدون ان تزول عنهُ. يقال. غبط يغبط من بابي ضرب وسمع. والمأتى محل الاتيان. فهو يستعد للوصول اليهِ ويسأل عن محل اتيان معرفته (٤) المعلى هو اعظم سهام الميسر وهو سابع سهامه وقد تقدم. والحظ هو النصيب. وحرف الصلة هو الحرف الذي يزاد للتاكيد او يوصل معاني الافعال الى الاسماء. ولام المعرفة هي اداة التعريف. فهو يعرض على الشيخ ان يصلهُ ويتفضل عليهِ بمعرفتهِ

(٥) قدمه يحتمل ان يراد بالقدم بكسر القاف وفتح الدال بمعنى القديم وان يراد بهِ احدى

خَدَمه . ويذهَبُ بنفسهِ عن مُباسطة الأَوساطِ . فكيفَ عن مُخالَطة السُّقاط . وقد رَضِينا منهُ أَنْ يَأْلَفَ صَدْرَ بَيتهِ [١] . ويَعمُرَ بطنَ دَستـهِ . ونحنُ على قَدَمِ الصِغَر [٢] نأْتيهِ فَلِمَ يَهرُبُ بل كم يَحجبُ وقد تردَّدتُ الى زيارتهِ حتّى استحيَيْتُ من جيرانهِ وما كنتُ لِأَحرِصَ على مَن لا يَشرَهُ [٣] اليَّ لولا مـا أَسمعُ مِن شريف أَخلاقهِ . وبلَغني أَنَّ خِزانتَهُ تشتمِلُ من كُتبِ الأَدب على ما تَشتهي الأَنفُسُ وتلَذُّ الأَعينُ فإنْ كان في جُملتها ما يَستغني عنهُ سَحابةَ أُسبوعٍ عقَدَ [٤] بهِ مِنَّةً لَديَّ وأَعارَنيهِ ولهُ في الفضل رَأْيُهُ إِنْ شاءَ الله تعالى

(٣١) وكتب ايضاً

لا أَزالُ أَطالَ اللهُ بقاءَ مولايَ الشيخ لِسُوءِ الانتقـادِ [٥] . وحُسنِ الاعتقادِ . أَبسُطُ يَمينَ العَجَل . وأَمسَحُ جَبينَ الخَجَل . و اضعُفُ الحاسَّةِ [٦] .

الاقدام . لكن يترجح الاحتمال الثاني لمعنى القصد . ويجل من الاجلال والمعنى انـهُ يصون قدمه ان يسعى باذية خدمـه . والاوساط هم المتوسطون ليسوا من الاعالي ولا الاداني جمع وسط بالتحريك . والمباسطة هي المحادثة بما يبسط الانسان اي يسره . والسقاط جمع ساقط وهو من لا يعد في خيار الناس (١) صدر البيت ما تصدر فيـهِ . ويريد بالفة صدر بيتهِ ان يلازم بيته . والدست هو مجلس الحكم ويعمر بطنه اي يملؤه بملازمتهِ (٢) الصغر بمعنى الصغار وهو الذل وفلم استفهام عن علة هربهِ . ويحجب اي يمنع غيره من لقائهِ بالبنـاء للفاعل وهو اولى من بنائهِ للمفعول . اي يحجب عن لقاء الناس . والتردد بالزيارة بمعنى زيارتهِ كثيراً واستحييت اي اخذني الحياء ممن يرى ترددي الى زيارته من مجاوريه (٣) الشره هو الحرص على الشيء من شره كفرح غلب حرصه فهو شره كفرح وما اسمع لفظة ما موصول حرفي او اسمي . والعائد محذوف اي سمعه . واخلاقهُ طباعه . والخزانة المراد بها محل الكتب (٤) عقد المنة بمعنى الامتنان والتفضل عليهِ باعارته اياه . ويحتمل ان يراد بالعقد الايجاب والقبول لان العارية عقد وان كانت تتم بالتعاطي بان يطلب منهُ اعارة الكتاب فيسلمهُ اياهُ او يحطهُ بين يديه . وسحابة الاسبوع يراد بها جميع الاسبوع كما تقدم نظيره غير مرة (٥) الانتقاد هو تمييز الدراهم والدنانير كالنقد والتنقاد . والمراد هنا التمييز بين الجواد وغيره . والاعتقاد هو عقد الضمير على شيء وهو العلم الجازم . وبسط اليمنى كناية عن مدها للسوال . واضافها الى العجل ليفيد انهُ مستعجل ببسطها . ومسح الجبين كناية عمّا ياخذهُ من الخجل الذي يندى بهِ جبينهُ فيحتاج الى مسحهِ يعني انهُ يعجل باستجدائهِ مع الخجل (٦) الحاسة يراد بها حاسة النظر والتامل . والفراسة هي التفرس

في الفِراسةِ . أَحسَبُ الوَرَمَ شَحْمًا والسَرابَ شَرابًا حتَّى اذا تَجشَّمْتُ مَوارِدَهُ . لِأَشرَبَ بارِدَهُ . لَمْ أَجِدْهُ شيئًا وما حَسِبْتُ الشيخَ مِمَّن تُجبِّنُهُ هذه الحَمْلَةُ . وتَشمَلُهُ هذه الجُملةُ . حتَّى عرَضْتُ على النـار عُودَهُ [١] . وسبَرْتُ بالسُؤالِ جُودَهُ . وكاتبْتُهُ أَستعيرُ حِليةً كَمالِ سَحابةَ يومٍ أَو شَطْرَهُ . بل مَسافةَ مِيلٍ أَو قَدْرَهُ [٢] . فغاصَ في الفِطْنةِ غَوصًا عميقًا . ونظَرَ في الكِيس نظَرًا دَقيقًا . وقال هذا مَشحوذُ المُدْيةِ . في أَبوابِ الكُدْيةِ [٣] . قـد جعَلَ الاستعارةَ طريقَ افتراسِها . وسببًا الى احتباسِها . وقد مَنَّى ضِرْسَهُ . وحدَّثَ بالمُحال نفسَهُ . ولا أُضيفُهُ في هذا الباب . أَحسنَ من التغافُلِ عن الجَواب . فَضْلًا عن الإِيجاب . وكَلَّا [٤] فمـا في أَبواب الرَدِّ أَقبحُ ممَّا قرَع . ولا في شرائِع البُخْلِ أَظهرُ ممَّا

بالشيء واصابة الظنون . والورم هو الانتفاخ . والسراب ما يتراَى للناظر بالفلوات في وقت الهجير كالماء وليس بمـاء والتجشم هو التكلف . والموارد جمع مورد وهو مكان الورود وقد تقدم . يشير بذلك الى قولهِ تعالى كسراب بقيعة يحسبهُ الظمآن ماءً حتى اذا جاءَه لم يجده شيئًا

(١) عرض العود على النـار كناية عن الاختبار . والجملة يريد بها جملة ما حكاه . والحملة يريد بها الحملة في الحرب وهو ان يحمل بعض المتحاربين على بعض . والجبن ضد الاقدام والشجاعة وهو ضعف في الفؤاد يمنع الانسان من الاقدام . والسبر هو الاختبار وقد تقدم

(٢) الميل هو ثلث الفرسخ وهو مقدر بسير نصف ساعة . وشطر اليوم نصفهُ او بعضهُ . وسحابة يوم يريد بها جميع اليوم كما تقدم . والحلية ما يتحلى بهِ وكانهُ يريد ان يستعير ثوبًا منهُ او نحوه . والغوص يريد بهِ هنـا كثرة التأمل . والفطنة بالكسر الحذق وفعلها فطن كفرح ونصر وكرم . والعميق بعيد الغور والكيس يعني بهِ خريطة الدراهم . والدقيق ما فيهِ دقة اَي خفاء

(٣) الكدية هي حرفة آل ساسان وهي الشحاذة كانها اخذت من الكدا وهو المنع لان من يمنع المكدي اكثر ممَّن يعطيه او من كداهُ اذا خدش وجههُ لان اصحاب هذه الحرفة يأتون يوم القيامة وفي وجوههم انداب . والمدية هي السكين . وشحذه اذا احدهُ . ويريد بالسكين هنا اللسان الذي هو آلة الكدية بل هو اقطع منهُ وافتراسها دق عنقها . والطريق هنا الوجه أَي وجه ابتلاعها واستهلاكها والاحتباس هو المنع . اي منع الاستعارة من ردها الى صاحبها . والضرس واحد الاضراس . والمحال بمعنى المستحيل . والمراد بتمني ضرسه اَي جعلهُ يتمنى الطعام ونحوهُ . ومعنى لا اضيفهُ اَي لا اعطيه احسن من اظهار الغفلة عن جوابهِ . اَي يجيبه ولا يعطيهِ . والايجاب ان يوجب ما طلبه

(٤) كلَّا هي كلمة ردع وزجر وتأتي بمعنى حقًّا اذا لم يكن ما يدعو الى الزجر . والابواب هنا الانواع . وقرع وشرع مبنيان للفاعل أَي ليس في انواع الرد اقبح ممَّا قرع بهِ هذا المتحدث عنهُ

شَرَع . ثُمَّ العُذْرُ من جِهَتي مَبسوطٌ إن بَسَطهُ الفضلُ [١] ومقبولٌ إنْ قَبِلَهُ الْمجدُ . وإنَّما كاتبتُهُ لأُعيدَ الحالَ القديمةَ وأَشترِط لهُ على نَفسي ان أُريحَهُ من سَوْم الحاجاتِ مِن بعدُ . فمن لا يَستَحي من أَعطِني [٢] . لَمْ يُستحَ لهُ مِن أَعفِني . وعلى حسَب جَوابِهِ أُجري المَوَدَّةَ من بعدُ . فإنْ رأَى أَنْ يُجيبَ فعَل إن شاءَ اللهُ

(٣٢) وكتب الى سهل بن محمد بن سليمان

أَنا إذا طوَيتُ اليومَ عن خِدمةِ الشيخِ والآنَ لَمْ أَرفَعْ لهُ بصَري [٣] . ولَمْ أَعُدَّهُ مِنْ عُمْري . وكأَنِّي بالشيخِ اذا أَخلَلْتُ بفُرُوضِ خِدمتهِ [٤] . مِن قَصْدِ حَضرتهِ . والمُثولِ في جُمْلَةِ حاشيتهِ . وحَمَلَةِ غاشيتهِ [٥] . يقولُ إنَّ هذا الجائعَ لمَّا شَبِعَ وتَضلَّع . واكتسَى وتَمشقَع [٦] . وتجلَّل وتبرقَع . وتربَّع وترفَّع . فما يَطوفُ بهذا الجَناب . ولا يَطيرُ بهذا الباب . وأَنا الرجُلُ الذي آواهُ مِن فقرٍ . وأَغناهُ

ولا في مذاهب البخل اوضح مما شرعهُ . فهو التغافل عن جواب ما كتبهُ اليهِ

(١) البسط هو النشر والمد والسعة . وسوم الحاجات طلبها . أي لا يسأَلهُ حاجة من بعد ذلك فيريحهُ من تكلف الرد وان كان لا يتكلف بسكوتهِ عن الجواب (٢) أي لا يستحي من لفظ اعطني . والمراد بهِ طلب العطاء ومن لفظ اعفني أي طلب الاعفاء وهو طلب ان يبرئهُ من طلبهِ

(٣) طي اليوم يراد بهِ ان يمضي يومه بدون خدمة هذا الشيخ والآن معطوف على اليوم او معمول لطويت محذوفاً . وعدم رفع البصر كناية عن الاستحياء والخجل منهُ . يعني انهُ يذهب ذلك اليوم سدًى فلا يعدهُ من عمره (٤) الفروض جمع فرض وهو ما يتحتم فعلهُ على كل مكلف والاخلال بهِ ابطاله او ايقاع خلل فيه بافساده ونحو ذلك

(٥) الغاشية المراد بها هنا غاشية السرج تكون للكبراء فاذا ركب احدهم على فرسهِ حمل خادمه الغاشية . والحاشية هي الخدم والاتباع . شبهوا بصغار الابل التي تكون وراء امهاتها . والمثول هو الانتصاب مصدر مثل من بابي ضرب وظرف اذا انتصب (٦) تمشقع وتشقع في الاناء اذا كرع فيهِ . والمراد اذا اكل ما هو مشبع وتضلع اي امتلأ شبعاً او رياً حتى بلغ اضلاعه وتجلل اي لبس الجل وهو ما يوضع على ظهر الدابة . وتبرقع لبس البرقع . وتربع اي جلس متربعاً في دسته لراحة بالهِ . وترفع اي علا وتكبر . يريد بذلك انهُ اذا استغنى عنهُ بشبعهِ وكسوتهِ وترفههِ لا يسعى الى جناب هذا الشيخ ولا يسرع الى بابهِ

من فَقرٍ . وآمنَهُ من خَوفٍ[١] . إذ لا حُرَّ بِوادِي عَوفٍ[٢] . حتَّى إذا وردَت عليهِ رُقعتي هذه وأعارها طَرفَ كَرَمِهِ . وظَرْفَ شِيمِهِ . ونظَر من عُنوانها في اُسمي قال : بُعدًا وسُحقًا وتبًّا وحتًّا ونحتًا وطَعْنًا ولَعْنًا فما أكْذَبَ سَرابَ أخلاقِهِ[٣] . وأكْثرَ أسرابَ نِفاقِهِ . فالآنَ انحلَّ عن عُقْدتهِ . وانتبهَ من رَقدتِهِ . وكاتَبني يَستعيدُني . كَلَّا لا أُزوِّجُهُ الرِضا ولا قُلامةً[٤] . ولا أَمنَحُهُ ولا كَرامةً . وأَدَعُهُ يَركَبُ راسَهُ فستأتيني بهِ الليالي . والكِيسُ الخالي . ثُمَّ أُريهِ ميزانَ قَدْرِهِ . وأُذيقُهُ وَبالَ أمْرِهِ[٥] . واذا بلَغَ مَوضِعَ الحاجةِ من الرُقعةِ قال : مَأْرُبَةٌ لا حِفاوةٌ ووَطَرٌ ساقَهُ[٦] . لا نِزاعٌ شاقَهُ . فهذا بِذا ولا أُبعِدُ من تلك الهِمَمِ العاليةِ .

---

(١) اي اني جعلتهُ آمنًا بعد الخوف وغنيًا بعد الفقر وذا بيت يأوي اليهِ بعد ما كان في مكان خالٍ (٢) الحر ضد الرقيق . وعوف هو محلم بن ذهل ابن شيبان وهو الذي قيل بهِ هذا المثل وذلك ان الملك عمرو ابن هند طلب منهُ مروان القرظ وكان قد اجاره فمنعهُ عوف وابى ان يسلمهُ . فقال الملك : لا حرّ بوادي عوف أي انهُ يقهر من حل بواديه فكل من فيهِ كالعبد له لطاعتهم اياه . وقيل : انما قيل ذلك لانهُ كان يقتل الاسارى . وقيل : ان المثل للمنذر ابن ماء السماء في عوف ابن محلم المذكور وذلك ان المنذر كان يطلب زهير بن امية الشيباني بدخل فمنعه عوف فقال المنذر : لا حرّ بوادي عوف . وقيل : هو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم

(٣) السراب تقدم معناه وهو يوصف بالكذب والخداع لانهُ يتخيل للظمآن انهُ ماء واذا جاءَ لم يجدهُ شيئًا . والاخلاق هي الطبـاع . واللعن هو الطرد . والنحت هو البري والحت هو الفرك . والتب هو الهلاك والخسارة والسحق هو البعد . وجميع هذه الالفاظ منصوبة بافعال حذفت وجوبًا سماعًا لانها لا تدخل تحت قاعدة عمومية وقيل قياسًا . وظرف الشيم كناية عن حسنها . وطرف الكرم المراد به النظر الذي يكون سببه الكرم . والاسراب جمع سرب بالتحريك وهو النفق . ومنهُ اخذ النفاق وهو اضمار خلاف مـا يفوه به مأخوذ من نفق اليربوع لان في حجره طريقين احداهما القاصعاء والثانية النافقاء يكتمها اليربوع فاذا اتي من جهة القاصعاء ضرب النافقاء براسه واختفى بها . والمراد بالعقدة شدته وقوته . والرقدة هي النوم (٤) القلامة ما سقط من القلم عند بريهِ . ومثلها قلامة الظفر . وهي ما قطع منهُ وطرح . وترويج الرضى كناية عن معاودة رضاه ببدل . والمنح هو الاعطاء . والمنحة هي العطية . ويركب راسهُ اي يتعسف . قال الزمخشري في شرح مقاماته واصلهُ في الوعل اذا اراد انحدارًا من شاهقٍ ركب قرنيه ليزلق عليهما الى الحضيض . والمراد بالليالي احداثها ونوائبها . اي يردهُ الفقر اليهِ صاغرًا (٥) الوبال هو الشدة والثقل ويريد بهِ هنا اهانته وتقريعه . والميزان يراد بهِ هنا اعتبار قدره . والوزن هو الاعتبار والقدر قال الله تعالى : لا نقيم لهم وزنًا اي لا نعتبرهم (٦) الوطر هو الغرض . والحفاوة بالفتح والكسر والحفاية بالكسر

الأَخلاقِ السامية . أَن يقولَ مَرحبًا بالرُقعة وكاتبِها . وأَهلًا بالمُخاطَبةِ وصاحبِها . وقضاءَ الحاجةِ بأَفحائها[١] وأَبزارِها وهي الرُقعـة التي سأَلتُ الى مَن التمستُهُ كما اقترحتُهُ بما طالبتُهُ فرأْيُهُ فيهِ مُوفَّقٌ إِنْ شاءَ اللهُ تعالى

(٣٣) وله ايضاً

الشيخُ السيّدُ أَطالَ اللهُ بقاءَه اذا أَوصلَ بيدي يدَهُ لَمْ أَلمسْ الجوزاءَ[٢] إِلَّا قاعدًا وقد ناطها مِنَّةً في عُنُقِ الدَهْرِ . وصاغها إِكليلًا لجَبين الشكر . ومـا أَقصرَ يدي عن المُقابَلةِ ولِساني عن الثناء . وهذا الجاهلُ قد عرَف نَفْسَهُ . وقلَع ضِرسَهُ[٣] . ورأَى مِيزانَ قَدْرِهِ . وذاقَ وَبالَ أَمْرِهِ . وجَهَّزَ اليَّ كَتِيبةَ عجائِزَ عاجزاتٍ فأَطلقنَ العَويلَ والأَليلَ وبعثْنَي شَفيعًا اليَّ . وأُستمِنَّ

هي المبالغة في الاكرام واظهار السرور والفرح والاكثار من السؤال عن حاله . والارِبة بتثليث الراء كالاربة والارب بكسر الهمزة وسكون الراء وبضم راء الثانية هو الدهاء والمكر والخبث والغائلة . اي ما في الرقعة محض دهاء لا احتفاء . النزاع كالنزوع هو الاشتياق . والمراد بهِ ما ينزع اليهِ اي يشتاق اليهِ فهو اطلق المصدر واراد اسم المفعول . فهذا اي ما كانَ منهُ بذا اي بما القيه مني جزاء عمله . والمراد بالبعد هنا بعد المكانة . والسامية بمعنى العالية وفي بعض النسخ السامة وهو غلط

(١) الافحاء جمع فحا بفتح الفاء وقد يكسر هو البزر كالفحواء او يابسهُ وفحا القدر تفحية كثر ابازيره . والابزار جمع بزر وهو التابل ويجمع على ابازير ويطلق البزر على القاء الابازير في القدر فكانهُ شبه الحاجة بالطعام الذي لا يطيب الا بما يوضع فيهِ من الابازير . والاقتراح هو الطلب بتحكم كما تقدم غير مرة (٢) الجوزاء برج في السماء حولهُ كواكب كثيرة تشبه بنطاق لها يقال لهُ نطاق الجوزاء ويراد بهِ الكواكب التي حولها . والمعنى ان هذا الشيخ اذا التفت اليَّ علوت قدرًا فتناولت برج الجوزاء وانا قاعد او ادنى الى ما هو عال جدًا حتى اخذتهُ بيدي وانا جالس . والنوط هو التعليق . والمنة هي الامتنان . وعنق الدهر يريد بهِ عنق اهل الدهر او شبه الدهر بانسان له عنق . والضمير في ناطها يعود الى معلوم من المقام وهي الحاجة التي تحصل بايصال يده بيده . والاكليل هو التاج وقد شبه الشكر بانسان لهُ جبين . والمعنى انهُ احسن بذلك الى الدهر فاوجب صوغ شكره كالاكليل (٣) قلع الضرس كناية عن انهُ جنى على نفسهِ بما عاد وباله عليهِ . والميزان آلة الوزن والمراد بهِ هنا الاعتبار كما تقدم . والكتيبة هي الجيش والجماعة المستحيزة او جماعة الخيل اذا غارت من المئة الى الالف . وتطلق على الطائفة من الجيش . وكتيبة عجائز تركيب اضافي اي مؤلفة من العجائز . والعويل رفع الصوت بالبكاء والصياح . والاليل كالاليله بمعنى الأنين . والمعنى انهُ جهز من هو عاجز عن نصرتهِ الا بالعويل والأنين اي ليس منهنَّ الَّا الصياح

بي عليٍّ . وتوسَّلن بِكلمةِ الأَستسلام[١] . ولُحمةِ الإِسلام . في معنى هذا الغُلام . فإِنْ أَحبَّ الشيخُ أَنْ يجمعَ في الطوْلِ راءَ الحوْضِ الى العَفْر . ويَنظِمَ في الفِعْل بيْنَ الروْض والمطر[٢] . شفَّعَ في إِطلاقهِ مكارِمَهُ . وشرَّفَ بذلك خادِمَهُ . وأَنجزْنا بالإِفراجِ عنهُ مُوفَّقًا إِن شاءَ اللهُ تعالى

(٣٤) ولهُ ايضاً

خُلقتُ أَطالَ اللهُ بقاءَ السيّد مُروَّحَ عِنانِ الصَبْر . جَموحَ جَنانِ الحِلْم[٣] فسيحَ رُقعةِ الصَبْر . حَمولًا لو تعمَّدني الرَدَى لَصِرتُ اليهِ مُشرِقَ الوجهِ راضيًا . « أَلوفًا لَو رُدِدتُّ الى الصِبا لَفارقتُ شيْبي مُوجَعَ القَلْبِ باكيا[٤] » . ووَاللهِ

---

(١) الاستسلام هو طلب السلم بمعنى المسالمة . والتوسل بالشيء جعلهُ وسيلة أي سببًا . واللحمة خلاف السدى وهو ما ينسج بهِ الثوب بالعرض . والسدى ما تبدو بهِ الخيوط بالطول . والمراد بلحمة الاسلام كلمتهُ التي تلتحم بها واضافتها الى الاسلام بيانية اذا اريد باللحمة جميع المنسوج من اطلاق البعض وارادة الكل . والمعنى هو ما يقصد باللفظ ونحوه ومراده بهذا الغلام هو الجاهل الذي قلع ضرسه ووصفهُ بما ذكر وسماه غلامًا كأنهُ عني بهِ الخادم او المملوك

(٢) العفر محركة ظاهر التراب ويسكن جمعه اعفار . والراء اسم شجر الواحدة راءة والصواب انهُ ازاء فحرف بحذف الهمزة واهمال الراء كما سيذكرهُ ابو الفضل في ما يأتي بقولهِ وبقي ان يشفع الشيخ بازاء الحوض عفره وينظم الى روض الاحسان مطره وهو عين ما اراده هنا . والازاء ككتاب جميع ما بين الحوض الى مهوى الركية من الطي او حجر او جلد او جلة يوضع عليها الحوض او مصب الماء في الحوض أي يجمع في الطول والاحسان ما ذكر من الازاء الى التراب او السقي . أي يلائم بينهما ويضم الروض والمطر بفعلهِ الجميل وهو نظم وجيه اذ لا يستغني الروض عن المطر . والمعنى يلائم بين انعامهِ . واطلاق مكارمه كناية عن الافراج عن هذا الجاهل الذي قلع ضرسهُ . وكأنهُ يتشفع لدى الشيخ باطلاق سبيله

(٣) الحلم هو العقل . والجنان ما يجنهُ الانسان أي يستره ويراد بهِ القلب والعقل واضافته الى الحلم بيانية أي جنان هو الحلم . وجموح كثير الجماح أي النفار . والعنان هو سير لجام الدابة . وخلقت أي وجدت يريد بهِ نفسه . ومروح اي مراح زمام الصبر . والمعنى انهُ مروض والصبر الاول يراد بهِ الحبس والمنع والصبر الثاني نقيض الجزع . والحمول كثير الحمل . والردى هو الهلاك

(٤) هذا بيت باضافة كلمة خلقت التي في اول الرسالة وهو لابي الطيب من قصيدة في مدح كافور وهو :

خلقت الوفًا لو رددت الى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

والالوف الكثير الالفة أي لو حل المشيب وفارقتهُ برجوعي الى الصبا لفارقتهُ متاسفًا عليهِ

لَأُحِيلَنَّ استمالةَ السيّد على الأيّامِ ولَيُحِلْنَهُ . ولأَكِلَنَّ إِحالةَ رأيِهِ فيَّ الى الليالي ولَيَكِلْنَهُ[١] . ولَأَدَعَنَّهُ يَبري القِدْحَ فواللهِ لَيَرِيشَنَّهُ . ولا أزالُ أُصفيهِ الوَلاءَ . وأُسنيهِ الثناءَ . وأفرُشُ لهُ مِن صَدري الدَهناءَ . وأُعيرُهُ أُذُنًا صَمَّاءَ[٢] . حتّى يَعلَمَ أيَّ عِلْقٍ باع . وايَّ فتى أَضاع . ولْيَتَيَقَّنَنَّ السيّدُ مِنّي مَوقِفَ اعتِـذارٍ ولْيَعلَمَنَّ « بنُصحٍ أَتَى الواشونَ أَمْ بحُبُولِ[٣] »

ولستُ أقولُ يا حائفُ حِلًّا ولكنْ يا عاقدُ اذكُرْ حَلًّا[٤] . ولستُ مِمَّن يَشكو الى رَسول اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم أَذَى رَهْطِهِ . لو يُستاقُ الى الكُفرِ من يدَي سِبْطِهِ . ولكنّي أقولُ :

---

(١) الاحالة هي تحويل الشيء عن حالتهِ التي كان عليها . والاستمالة هي الامالة او طلبها . والضمير في قولهِ ليحلنَ يرجع الى الايام اي ان الايام ستحيلهُ عن تلك الحالة . والوكل هو الاستسلام الى الشيء وتفويض الامر اليهِ من وكل يكل وتوكل واوكل واتكل على الله اذا استسلم اليهِ ووكل اليهِ الامر وكلًا ووكولًا . واحالة بمعنى تحويل اي لا حولنّ الى الايام اما لته وافوض الى جانب الليالي تحويل رايه وستحوله الايام وتكل بهِ الليالي

(٢) الصماء هي الاذن التي فيها وقر اي لا تسمع . والدهناء الفلاة وموضع لبني تميم بنجد ويقصر واسم دار الامارة بالبصرة وموضع امام ينبع . واسنيه اي ارفع لهُ الثناء واجعلهُ سنيًا . واصفاه جعلهُ صافيًا لا يشوبه كدر . وراش القداح وضع لها ريشًا . والقدح هو السهم . والبري هو النحت يعني انهُ يدعهُ يعمل القداح ويريشها ومع ذلك يخلص لهُ صفاء الموالاة ويثني عليـهِ ثناء رفيعًا ويجعل صدره لـهُ واسعًا ويتصامّ عن سماع ما لا يليق فيهِ . والعلق هو الشيء النفيس على خلاف وصفهِ الحادث . قال الشاعر :

لعمر ابيك ان سكاب علق   نفيس لا يعار ولا يباع

وقد يؤول معناه الحادث بارجاعهِ الى الاصل كما لا يخفى (٣) الحبول جمع حبل وهو يطلق على الداهية وعلى الشد بالحبل . والواشون جمع واش وهو الذي يحكي عن الغير ويسعى به بحديث يشيهِ اي يحسنهُ من وشي الثوب يشيه وشيًا وشية حسنه ونمقهُ ونقشه كوشاه نقل الكلام الذي يسعى بهِ وينم . والمعنى اني افعلُ ما ذكر ليعلم ان من يسعى بيننا هل جاء بنصح او بدواهٍ

(٤) هذا مثل للعرب واصلهُ في الرجل يشد حمله فيسرف في الاستيثاق حتى يضر بهِ وبراحتهِ عند الحلول او الحل . ويروى : يا حامل اذكر حلا فيناسبه الحلول . وحلا بمعنى التحلل من اليمين وهو مفعول مطلق لمحذوف اي تحلل حلا اي تحللًا أي لا يقول ذلك . والرهط بسكون الهاء ويحرك قوم الرجل وقبيلتهِ ومن ثلاثة او سبعة الى عشرة وما دون العشرة وما فيها امرأة ولا واحد لهُ من

هَنيئاً مَريئاً غيرَ داءٍ مُخامِرٍ ... لِعَزَّةَ مِن أَعراضِنا ما استَحلَّتِ[1]

وأنا أعلَمُ أنَّ السيّدَ لا يَخرُجُ عن تلك الحِليةِ . بهذه الرُّقيةِ[2] . وأَنَّ جَوابَهُ يكونُ أخشنَ من لِقائِهِ فإِنْ نَشِطَ للإِجابةِ فلتَكُنِ المُخاطَبةُ : قرأتُ رُقعتَك[3] . فهو أخفُّ مؤنةً وأقلُّ تَبِعَةً . والسَّلامُ

(٣٥) وكتب ايضاً الى بعض الرؤساء

مَرحباً[4] بسَلامِ الشيخِ ولا كالسُّرورِ بطَلعتِهِ وقد وصلَتْ تحيّتُهُ فشكرتُها . ووعدَتْهُ الجميلةُ بالحُضورِ غداً فانتظرتُها . ودعوتُ اللهَ أن يَطويَ ساعاتِ النَّهارِ . ويَزُجَّ الشمسَ في المَغارِ[5] . ويُقرِّبَ مَسافةَ الفَلَكِ ويَرفَعَ البَرَكةَ عن سَيرِهِ . ويُجهِزَ الحَركةَ الى دَورِهِ . ويَسُرَّني بوَفْدِ[6] الظَّلامِ وقد نزل . ثمَّ لا يَلبثُ

لفظهِ وجمعه ارهط واراهط وارهاط واراهيط . ويستاق اي يساق . والكفر هو الجحود والاشراك بالله تعالى . والسبط هو ولد البنت

(١) هذا البيت من قصيدة لكثير عزة وقد تقدم وهنيئاً حال من لفظ ما استحلت عامله محذوف اي هنؤ هنيئاً فهو حال مؤكدة . ومريئاً صفة لهنيئاً اي هو سهل سائغ . والمخامرة هي المخالطة . والاعراض جمع عرض وقد تقدم معناه غير مرة اي ليهنأ لها ما تناولت عرضنا بهِ واستحلتهُ

(٢) الرقية واحدة الرقي وهي ما يرقى بهِ الملسوع والملموس ونحوهما من آية قرآن او نحوها . والمراد بالحلية حالته التي هو عليها

(٣) اي فليقتصر في الخطاب عن جواب رقعتي على لفظ قرات رقعتك فقط فهو اخف كلفة واخشن اي اغلظ وانما كان الجواب اغلظ من اللقاء لانهُ يكتب في جوابه ما يستحي منهُ ان يقولهُ حين لقائهِ كما لا يخفى

(٤) مرحباً اي ترحباً بهِ أي صادف سلام الشيخ مرحباً اي سعة وهذا اللفظ مستعمل كثيراً عند التلاقي فيقولون مرحباً وسهلاً أي صادفت سعة . وكالسرور الكاف بمعنى مثل والخبر محذوف اي ولا مثل السرور سرور بطلعتهِ . او اسم لا محذوف اي ولا سرور كالسرور بطلعتهِ فيكون حذف الاسم وابقى الخبر وهو قليل كقولهم لا عليك أي لا باس عليك . وتحية بمعنى سلامه . وعدته بمعنى وعده بالحضور

(٥) المغار مكان الغور وهو بمعنى الغروب . ويزجّ الشمس بمعنى يدفعها في محل غروبها من زجهُ بالرمح يزجهُ اذا رماه . والفلك بالتحريك مدار النجوم ورفع البركة ازالتها . وجهاز الحركة سرعتها من اجهز على القتيل اذا اسرعَ قتلهُ . والمعنى انهُ يتمنى ان يزول النهار بغروب الشمس وتحقق البركة عن سير الفلك ويسرع حركته الى دوره

(٦) الوفد تقدم معناه . ووفد الظلام كناية عن تباشيره وعلاماته . ونزوله حلوله . والريث الابطاء والمقدار . واللبث هو المكث والاقامة من لبث بالمكان كسمع اذا اقام . اي لا يلبث الظلام اذا نزل الَّا ويرحل سريعاً . لان وقته بحضور الشيخ يكون وقت سرور ووقته يذهب ولا يشعر بهِ

إلّا رَيثما رحَل . وبعثتُ بما طلَب سَمعاً وطاعةً (١) والنُسخةُ أَسْقَمُ مِن أَجفانِ الغضبانِ . والشيخُ سيّدي أعزّهُ اللهُ إنْ يُرْكِضْ قلَمهُ في إصلاحِها أَتمَّ معروفه وحَبَّذا في غدٍ هو وقد طَلَع كالصبحِ إذا سطَع . والبَرْقِ إذا لمَع :

يا مَرحباً بغدٍ ويا أهلاً بــهِ إنْ كانَ إلمامُ الأَحِبَّةِ في غَدِ (٢)

(٣٦) وكتب ايضاً

حاجتي أطال اللهُ بَقاءَ الشيخ الى أَمثالِ أَفعَلَ (٣) شديدةٌ وحَسرتي على رَدّ هذا الكِتاب أَشدُّ . لكن مولاي أَلدُّ . لا يُعيرُ حتّى يَرُدّ . فإنْ رأى أنْ يَرُدَّهما جميعًا جمعَ في الطَولِ بينَ الرَوْض والمطَر (٤) وإلَّا فرأيهُ أَولى

(٣٧) ولهُ الى ابي سعيد بن شابور حين دخل عليهِ فقام لهُ فلما خرج من عنده ترك القيام فكتب

كان يُعجبني من الشيخ أطالَ اللهُ بَقاءَهُ بعدَ أنْ عرَفَ حقَّ خِدمتي لهُ وهُجْرَتي (٥) اليهِ ومِدحتي فيهِ أَلَّا يَصيرَ مع الخُطوب خَطْبًا (٦) . ولجمع

---

(١) اي قائلًا سمعاً وطاعة . اي اسمع واطيع فهما مصدران نصباً على المفعولية المطلقة بعاملين محذوفين وجوباً حيث كانا من نوع ما جاء بدلًا من اللفظ بفعلهِ . واجفان الغضبان توصف بالسقم بناء على دعوى ابي الفضل . واركض القلم جعلهُ يركض على الطرس . وهو كناية عن اعماله في اصلاح ما بعثهُ اليهِ . وسطع انتشر في الافق ولمع اي اضاء (٢) هذا البيت للنابغة الذبياني من قصيدة وصف بها المتجردة زوجة النعمان بطلبهِ وقد غير بعض الفاظهِ في تمثلهِ بهِ واصلهُ .

لا مرحباً بغدٍ ولا اهلًا بهِ ان كان تفريق الاحبة في غدِ

والالمام هو النزول بالشيء من الم بهِ (٣) امثال افعل كأنهُ كتاب مؤلف بما كان على وزن افعل من الفاظ اللغة والالد هو شديد الخصومة والمراد به هنا الشديد في كل شيء . ويعني انه لا يعير كتاباً لهُ آخر حتى يرد اليهِ الكتاب الذي استعير منهُ قبلا وظاهر هذه العبارة ان الشيخ هو المعير . لكن يفهم مما بعده انهُ مستعير وان المعير هو ابو الفضل

(٤) تقدم لهُ مثل هذا التركيب قريباً . اي ان الجمع برد الكتابين معاً يكون بغاية الحسن لان الجمع بين الروض والمطر في غاية المناسبة والحسن . لان الروض لا يستغني عن المطر

(٥) الهجرة بالكسر والضم الخروج من ارض الى اخرى . ومنهُ هجرة الحبشة وهجرة المدينة

(٦) اي نائبة لها شان عظيم مع النوائب

الخُصُوم حِزبًا . ومعَ الزمانِ إلبًا[1] .وما كنتُ لأَعتُب عليهِ لولا ثِقةٌ كانتْ بهِ مَنوطةً . وآمالٌ كانت اليهِ مَبسوطـةً . ثُمَّ اختلفتْ بكُلِّ الاختلاف . وأخلفتْ كُلَّ الإِخلافِ[2] . وكأَني بالشيخ يَسأَلني عن جُرم هـذا اليوم . ومُوجِبِ هذا اللَّوْم . وأنا أَكفيهِ مؤُنةَ هذا السُؤَال . وأَنفضُ اليهِ حُمَةَ الحال . ولِمَ لا أُحاسِبهُ على الصغائر . وأُناقِشُهُ من دِقاقِ الجرائِر[3] . ولِمَ أَشرَبهُ غيرَ سائغٍ الأَصل لا يُباهي الفَرعَ وأَمرٍ قديمٍ لا يُضاهي الحديثَ[4] .فأَوَّلُ ما أَعتُبُ عليهِ قُعودُهُ في المَجلِسِ عمَّا بذَلهُ في أَوَّلهِ وتَثاقُلهُ في عَجُزِ الأَمرِ[5] عمَّا حرَص عليهِ في صَدْرهِ من توفيرِ سَلامٍ . وإِيفاءِ قِيامٍ . على أَنِّي دَخلتُ عليهِ وأَنا أَحمدُ الهمذانيّ . وخرجتُ من عِندهِ وأَنا أَحمدُ الهمذانيّ[6] .فإِن كانَ قِيامُهُ

---

(١) الالب بالكسر ميل النفس الى الهوى والعطش والتدبير على العدو من حيث لا يعلم . والسم والطرد الشديد وشدة الحمى والحر وهم عليهِ الب والب بلفظ واحد مجتمعون عليهِ بالظلم والعداوة . والحزب هو المتالب على العدو . ومنهُ الاحزاب وهم الذين تألبوا وتظاهروا على حرب النبي صلى الله عليهِ وسلم (٢) يريد ان الثقة التي كانت معلقة بهِ والامال الموسعة لهُ قد تغيرت بما طرأَ من الاختلاف وكذبت فلم تكن في محلها (٣) الجرائر جمع جريرة وهي الذنب والجناية مأخوذة من الجرّ لانهُ يجرها على نفسه او غيره . والدقاق جمع دقيقة وهي الخفية . ويراد بها صغار الذنوب والمناقشة من النقش وهو الاستقصاء عن الشيء اي التدقيق في الحساب . والصغائر جمع صغيرة وهي الذنب الصغير . والحمة هي السم ونحوه . ونفضها كناية عن الضرب بها واظهارها . والجرم هو الذنب والمعنى انهُ يكفيه السؤال عن هذا الذنب المجنّي عليهِ حديثًا ويظهر ضرر الحال وانهُ لاي شيء لا يحاسبهُ على الذنوب الصغار . وقوله : لم احاسبه بمعنى الفقرة التي بعدها

(٤) الحديث ضد القديم . وفعلهُ حدث كظرف . والمضاهاة هي المشابهة . والفرع هو ما تفرع عن غيره . والاصل ما انتج غيرهُ . او بني عليهِ شيء آخر والسائغ هو السهل الجريان في الحلق . والشرب كناية عن الاحتمال أي لاي شيء احتملهُ وهو غير سهل العشرة والاخلاق هل لكون اصله لا يفوق فرعه بالبهاء او لامر لا يشابه الحديث (٥) عجز الامر آخره . والتثاقل تكلف الثقل او اظهاره . والذي بذلهُ لهُ في اول المجلس هو القيام . واعتب عليـه بمعنى الومه على ما فعل من قعوده عن الوفاء بالحقوق (٦) اي خرجت من عنده كما دخلت عليهِ . فلم ازدد قدرًا ولم ينقص مقداري . والصدر يراد بهِ اول المجلس حيث وفر تحيته واوفاه حق لقياه . لكن لم يقم لهُ عند خروجه فان سرّه بالقيام فما ضرّه بالقعود

قَدْ سَرَّ . فَقُعودُهُ ما ضَرَّ . وبَلَغني أَنَّ كاتِبَهُ أَبا الفضلِ بن نَصْرَوَيهِ حكم للخوارزمي عليَّ بالفضلِ :

فقلتُ ولَمْ أَملِكْ سوابقَ عَبْرتي ... متى كانَ حُكمُ اللهِ في كَرَبِ النَّخْلِ (١)

وأَمَّا ذلك الوَقِحُ الوَتِحُ ولا اعرِفُ اسمَهُ وأَحسَبُ أَنَّ كُنيتَهُ أَبو الفَضْلِ . او ابو الطُّهْر . وما كانَ فهو اسمٌ مُفَخَّمٌ . ومعنًى مُرَخَّمٌ (٢) . فما أَحوَجَهُ الى شُونِيزِ عَقْلٍ وسَعْتَرِ فِطانةٍ حتَّى تَحِلَّ مُكالَمَتُهُ وما كانَ أَحسنَ حالَ السادةِ عندَ اللِقاء حتَّى يَكُونَ حالُهُ . نَعَم اُستَنَّتِ الفِصالُ حتَّى القَرْعَى (٣) وفي غدٍ إِنْ شاءَ اللهُ نَجتمعُ عِندَ الشيخِ أَبي القاسمِ فإِنْ رأَى أَنْ يَأْسُوَ ما جرَح (٤) . بأَنْ يَغشَى ذلك المطرَح . ويَنضُوَ حاشيةَ التِيهِ وطَرفَ الحَمِيَّةِ . عن العَصَبيَّةِ . فالحقُّ أَولى ما يُنصَبُ لهُ والعدلُ خيرُ ما حُكِم بهِ فَعَل . إِنْ شاءَ اللهُ

---

(١) الكرب بالتحريك يطلق على اصول السعف الغلاظ العراض المتخذة من النخل . والسعف هو جريد النخل او ورقه واكثر ما يقال اذا يبست . واذا كانت رطبة فشطبة كفضرة . والمعنى يتعجب من ان يحكم كاتب هذا المكتوب اليه بتقديم الخوارزمي عليه . ويحكم انه لا يكون في اصول السعف يعرض بهِ انهُ ليس من ذوي الاحكام فهو ممن يقوم على اصلاح النخل وما يتعلق بهِ

(٢) المرخم هو المرقق من قولهم : صوت رخيم اذا كان رقيقاً . والمفخم المعظم من فخمهُ اذا عظمهُ . والطهر من الطهارة . والوتح ويحرك . وككتف القليل التافه من الشيء كالوتيح . والمراد انهُ حقير . والوقح من الوقاحة وهو قليل الحياء من وقح وقاحة ووقوحة وقحة ووقحاً اذا قل حياؤه . والشونيز بالضم كالشينيز والشونوز والشهنيز الحبة السوداء . والسعتر نبت معلوم . والفطانة هي الحذاقة والذكاء . يريد ان اسمهُ وان كان عظيماً رقيقاً فهو يحتاج الى عقل وفطانة . واضافة شونيز الى عقل من اضافة المشبه بهِ الى المشبه . وهكذا اضافة سعتر الى فطانة . وانما شبه العقل بالحبة السوداء لانهُ بتدبرهِ يشفى من الجهل . وقد ورد في الحبة السوداء شفاء من كل داء . وهكذا السعتر فانهُ مصلح للمعدة . وبسوى العقل والفطانة لا تحل الحديث ...

(٣) القرعا هي ذاهبة شعر الراس . والمذكر اقرع وقد قصره للضرورة وفعلهُ كفرح . والفصيل ولد الناقة اذا فصل عن امه . وجمعهُ فصال وفصلان . والاستنان هو الاحتكاك . واستن الفصيل اذا حك راسه او شيئاً من جسمه بعود ينتصب لذلك وهو يضرب مثلاً للذي يفعل شيئاً ليس باهل لفعلهِ . وحالهُ فاعل يكون على انها تامة . او اسمها وخبرها محذوف اي حسنة او نحوه

(٤) اسا الجرح اذا داواه وعالجهُ . والاسي هو الطبيب والمراد بالجرح تفضيل ابي بكر الخوارزمي عليهِ . والغشيان هو الاتيان والمطرح هو المنبوذ . والمراد به ابن نصرويه المذكور ويحتمل انهُ اسم مكان

(٣٧) وكتب ايضاً الى ابي نصر ابن المرزبان

كنتُ أطال اللهُ بقاءَ سيّدي ومولاي في قديم الزمان أَتمنَّى للكُتّابِ[1] الخيرَ وأسألُ اللهَ أَنْ يُدِرَّ عليهم أخلافَ الرزقِ. ويَمُدَّ لهم أكنافَ العيشِ. ويُوطِئَهم أعرافَ المجدِ. ويُؤتيَهم أصنافَ الفضلِ. ويُركِبَهم أكتافَ العزِّ. وقُصاراي[2] أن أرغبَ الى الله تعالى في أَلّا يُنيلَهم فوقَ الكفايةِ. ولا يَمُدَّ لهم في حبلِ الرعايةِ. فشَدَّ ما يطغَونَ للنعمةِ ينالونها. والدرجةِ[3] يعلونها وسَرُعَ ما ينظُرونَ مِن عالٍ. بما ينظِمونَ من حالٍ. ويجمَعونَ من مالٍ. وتُنسيهِم أيّامُ اللُّدونةِ. أوقاتَ الخُشونةِ. وأزمانُ العُذوبةِ. ساعاتِ الصُّعوبةِ. وللكُتّابِ. مَزِيّةٌ في هذا البابِ. فبينَا هم في العُطلة[4] إخوانٌ. كما انتظمَ السِمْطُ. وفي العُزْلةِ أعوانٌ. كما انفرجَ المِشطُ. حتّى لَحَظَهمُ الجَدُّ لحظةً حَمْقاءَ بمَنشورِ عِمالةٍ. اوصَكِّ جِعالةٍ. فيعودُ عامِرُ وُدِّهم خَرابًا. وينقلبُ شَرابُ عَهدِهم سرابًا. فما غلَتْ أُمورُهم. حتَّى أُسبِلتْ سُتُورُهم. ولا غاتْ

الطرح. وينضو اي يخلع. والحاشية يراد بها الثياب. والتيه هو الكبر. والحمية هي الحماية والعزة. والعصبية كونه متعصباً. والمعنى ان الشيخ اذا رأى مداواة ما جرحه بهِ كاتبه بان يأتي اليهِ خالعاً رداء الكبر وغير ناظر بطرف عزتهِ وتعصبه لهُ فليفعل فان الحق احق ما يراعى ويغضب لهُ والعدل خير محكوم بهِ

(١) الكتّاب جمع كاتب. والمراد به المنشئ البليغ. والاكناف جمع كنف وهو الظل والناحية. والاعراف جمع عرف وهو شعر رقبة الفرس ونحوه. والمراد باعراف المجد رتبه. واكتاف العز جمع كتف. ويراد باركابهم لها ان يمكنهم من ناحيتهِ ويعليهم عليهِ. ولا يخفى ما في ذلك من المجاز

(٢) قصارى الشيء غايته. والنيل هو الاعطاء. والكفاية ما يكون كافياً. والمد في حبل الرعاية كناية عن مطاولتهم بها ومزيد اعتبارهم. وشد اي ما اشد طغيانهم بالنعمة عند نيلها

(٣) الدرجة هي الرتبة. وسرع بمعنى ما اسرع نظرهم من المكان العالي اي مكانهُ بما تنظم بهِ احوالهم ويجمعونهُ من المال واللدونة هي اللين من لدن الشيء اذا لان. والخشونة هي ما غلظ باللمس. والعذوبة الحلاوة. والمزية هي الفضيلة

(٤) العطلة هي البطالة وعدم الشغل والعمل. والسمط بكسر السين هو خيط النظم وقلادة اطول من المخنقة بكسر الميم وجمعهُ سموط. والمراد بهِ العقد. والعزلة هي الاعتزال والانفراد عن الناس. والاعوان المعاونون. والمشط آلة الامتشاط وهو متساوي الاسنان في الانفراج. اي انهم متساوون .

قُدورُهم (١) . إلَّا خلَتْ بُدورُهم . ولا اتّسعت دُورُهم . إلَّا ضاقتْ صُدورُهم ولا أُوقِدتْ نارُهم إلَّا انطفأَ نورُهم . ولا زادَ مـالُهم إلَّا نقَصَ معروفُهم . ولا وَرِمتْ اكياسُهم . إلَّا وَرمت أُنوفُهم . ولا تبجَّلت عِتاقُهم . إلَّا فظُعت أَخلاقُهم . ولا صلَحت أَحوالُهم . إلَّا فسَدت أفعالُهم . ولا حسُنت حـالُهم

في ذلك . والجَد هو الحظ والبخت . واللحظة الحمقاء هي اول لحظة للشيء بدون روية ولا تكرر نظر . فلا ينبغي ان يحكم على الشيء بحسن او قبح بمجرَّد النظرة الاولى ولذلكْ يقولون النظرة الاولى حمقاء . اي لا بد من تكرر النظر وتدقيق التامل في احوال الشخص ليظهر الغث من الثمين ويتميز الهزيل من السمين . والمنشور هو ما يكتبهُ السلطان ونحوه لمن يوليهِ عملًا . والعمالة هي العمل وهو ان يوليه خطة من اعمالهِ . والجعالة بكسر الجيم وتفتح وتضم ككتاب وقفل وسفينة ما جعلهُ لهُ على عملهِ . ويعود مضارع عاد بمعنى صار . والسراب هو ما يترآى للنـاظر كأنهُ ماء وليس بماء يعني انهم بينا هم اخوان واصحاب مثل انتظام العقد في ايام بطالتهم ومتعاونون مثل انفراج اسنان المشط حتى يلحظهم الحظ لاول نظرة بتوليتهم اعمالًا واعطائهم صكا بتعهد اجرة عملهم عاد ودهم بغضًا وانقلب عهدهم كالسراب . أي ذهب ذلك وزال من بينهم . ولا يخفى ما فيهِ من محاسن المجاز

(١) القدور جمع قدر وهو الشأن . واسبال الستور كناية عن الاحتجاب . والامور المراد بها شؤونهم واغراضهم . وغلت اي ارتفعت وزادت من غلا السعر اذا ارتفع . وخلت اي غابت وافلت بدورهم . يعني بها وجوههم اي بعد ما كانوا بالبشر والبشاشة كالبدور تجهموا للناس . واتساع الدور كناية عن سعتهم وغناهم واتساع منازلهم بعـد ضيق . والصدور جمع صدر . والمراد بضيقها انهم يتكرهون من مخاطباتهم لكبرهم بما نالوه . وايقاد النار كناية عن ارتفاع شانهم وشهرته وقوة جاههم . وانطفاء النور كناية عن زوال بهائهم ورونقهم وهي بمعنى خلت بدورهم . والاكياس جمع كيس وهو خريطة الدراهم . والمراد بورمها امتلاؤها وهو كناية عن غناهم وثروتهم والانوف جمع انف . والمراد بورمها انهم تكبروا على الناس وشمخت انوفهم . والتبجل هو التعظم . وعتاقهم اي مواليهم الذين اعتقوهم او القديمون منهم او جيادهم فهو جمع عتيق بمعنى معتق او قديم او جواد من كرام الخيل . والفظاعة هي اشتداد الشناعة . ومجاوزة المقدار فيها من فظع الامر ككرم اشتدت شناعتـه وجاوز المقدار في ذلك . والحال هو الهيأة . والخلال جمع خلة بالفتح وهي الخصلة . والجاه والجاهة هو القدر والمنزلة . والغيض هو النقص . والبرود جمع برد وهو الثوب المخطط . والمراد بلينه نعومته ولدونته . والجدود جمع جد وهو البخت . وعلت بمعنى ارتفعت والمعنى عظمت حظوظهم . والجود هو العطاء . وسفل اي انخفض . والمعنى صار حقيرًا جدًّا . والايدي جمع يد وطولها كناية عن اقتدارهم ان اخذ من الطول بالضم وعن سعتهم وغناهم اذا اخذ من الطَول . والايادي جمع ايد جمع يد فهي جمع الجمع . والمراد بها النعم . ويريـد بقصرها ان نعمهم قلت . والمراد انهُ ما حصلت لهم نعمة الَّا اتصفوا بضدها شان النفوس الخبيثة . ولا يخفى ما في كلامهِ من الاطناب والمعاني المتقاربة

إلَّا قبُحت خِلالهم. ولا فاضَ جاهُهم إلَّا غاضتْ مِياهُهم. ولا لانت بُرودُهم إلَّا صَلَبت خُدودُهم. ولا عَلَتْ جُدودُهم. إلَّا سفَل جُودُهم. ولا طالت أيديهم. إلَّا قصُرت أيادِيهم. وقُصارى أحدِهم مِن المجدِ أنْ ينصِبَ تَخْتَهُ تحتَهُ. ويُوطِيءَ استَهُ دَستَهُ. ويَقِفَ غُلامَهُ (١). أمامَهُ. ونائبُه من الكرم دارٌ يُصهرِجُ أرضَها. ويُزبرِجُ بعضَها. ويزوِّقُ سُقوفَها. ويُعلِّقُ شُفوفَها (٢). وكفاهُ من الفضل أنْ تُحمَلَ الغاشيةُ قُدَّامَهُ. وتَعدو الحاشيةُ أمامَهُ. وناهيهِ من الشرَفِ ألفاظٌ قِفاعيَّةٌ. وثيابٌ مِشقاعيَّةٌ. يلبَسُها مَلومًا. ويَحشُوها لَوْمًا ولُومًا (٣). وهذه صِفةُ فاضِلِهم ومنهم مَن يَحتمِلُ الوُدَّ أيَّامَ خُشكاره (٤)

---

(١) وقوف الغلام اي الخادم او المملوك امامهُ كناية عن العظمة والابهة. والدست هو المنصب. والايطاء هو الجلوس في مجلس منصبهِ. والتخت معلوم

(٢) الشفوف جمع شف بالفتح ويكسر الثوب الرقيق. وشف الثوب يشف شفوفًا وشفيفًا رق فحكى ما تحته. والترويق هو التحسين والتزيين. ماخوذ من الزاووق وهو الزئبق. لانهُ يجعل مع الذهب فيطلى بهِ فيدخل النار الزاووق ويبقى الذهب. ويزبرج اي بزين مأخوذ من الزبرج بكسر الزاي والراء وهو الزينة من وشيٍ او جوهر. ويصهرج اي يعمل ارضها بالصاروج. اي النورة واخلاطها من صهرج الحوض اذا طلاه بالنورة. والمراد بذلك انهُ دهنها بما يشبه النورة او بالنورة اذا كانت يدهن بها. والمراد بنيابة الدار عنهُ بالكرم انها تكرمهم بالنظر الى ما فيها من المحاسن والتحف لكن بدون نيل شيء (٣) اللوم هو اللؤم سهل الهمزة لازدواج السجع. واللوم هو العذل والمراد بحشوها هو نفسهُ اي انه مجسم من اللوم اي كونهِ ملومًا ومن اللؤم. والملوم اسم مفعول من اللوم. ومشقاعية هذه اللفظة لم اقف على معناها في كتب اللغة ولم يذكر من مادتها في القاموس. الَّا شقع في الاناء اذا كرع فيهِ وشقع فلانًا بعينه عانه. اي اصابهُ بالعين ولعلها منسوبة الى مشقاع اسم آلة من شقع بمعنى اصابهُ بعينهِ. اي آلة الاصابة بالعين. وكانهُ يتهكم بهِ. وقفاعية نسبة الى قفاع وهي جمع قفعة وهي وعاء مخصوص بلا عروة او جلة التمر او مستديرة يجتني فيها الرطب ونحوه والدوارة التي يجعل الدهانون فيها السمسم المطحون ثم يوضع بعضها على بعض حتى يسيل منها الدهن فكانه يشبه الفاظهُ بذلك. اي هي وعاء مبتذل لانها تشتمل على معانٍ سامية. والحاشية الخدم والاتباع. والغاشية ما يغشى بهِ سرج الفرس الذي يحملهُ من يقوم على سياستهِ امام الامير والرئيس او نحوهما (٤) الخشكار لعلهُ الخشار بالضم وهو الرديء من كل شيء وسفلة الناس وما لا لب لهُ من الشعير وفضالة المائدة اذ لم اجد هذه المادة في كتب اللغة ولعلها غير عربية والعامة تستعملها بمعنى الطحين الردي المستخرج من النخالة. والمراد ايام افلاسه. والايسار هو الغنى من ايسر.

حتَّى اذا أَيسرَ جعَل مِيزانَهُ وكيْلَهُ . وأَسنانَهُ أَكيلَهُ . وأَليفَهُ . رَغيفَهُ . وأَنيسهُ كيسَهُ . وأَمينَهُ . يمينَهُ . ودَنانيرَهُ . سَميرَهُ . ومَفاتِحَهُ ضَجيعَهُ وصناديقَهُ صديقَهُ . ثُمَّ جمعَ الذَرَّةَ الى الذَرَّةِ . ووضعَ البَدْرَةَ على البَدْرةِ (١) . فلمْ يَضعَ النَظرَ من طَرْفِهِ . ولا الصُرَّةَ من كَفِّهِ . ولا يُخرِجُ مالَهُ من عُهدَةِ خاتَمِهِ . إلَّا يومَ مَأْتَمِهِ . فهو يجمَعُ لِحادثِ حياتهِ . أَو وارثِ مَماتهِ . يسلُكُ في الغَدْرِ (٢) كُلَّ طريقٍ . ويَبيعُ بالدِرهمِ أَلفَ صَديقٍ . وقد كانَ الظَنُّ بصديقِنا أَبي سعيدٍ أَيَّدهُ اللهُ أَنَّهُ إذا أَخصبَ آوانا كَنَفًا من ظِلِّهِ . وحبانا من فضلِهِ . فمن لنا الآنَ بِعَدْلِهِ . إنَّهُ أَطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ حينَ طارتْ على رأسهِ عُقابُ المخاطَبةِ بالرئيسِ وجلَس من الديوانِ . صدْرَ الإيوانِ (٣) . افتضَّ عُذْرَةَ

اذا استغنى . والميزان آلة الوزن اي جعلهُ وكيله في نقد الدراهم والدنانير . واكيلهُ بمعنى آكل عنهُ . اي اقتصر على ان يأكل وحده ولا يطعم الناس . والاليف هو المعاشر . والانيس هو المسلّي . واليمين هي احدى يديه . والمراد انهُ لا يأتمن على ماله غير نفسه . والسمير هو المحادث ليلًا وهو الذي يحضر الناس في الليل مأخوذ من السمر . والمفاتح جمع مفتح وهو اسم آلة الفتح . والضجيع بمعنى المضاجع اي ينام ومعهُ مفاتحهُ . وهذه الفقر متقاربة المعنى

(١) البدرة كيس فيه الف او عشرة آلاف درهم او سبعة آلاف دينار . والذرة واحدة الذر وهي صغار النمل . والمراد بها الشيء القليل . اي يضم القليل الى القليل والكثير الى الكثير . ويضع من الضياع او من الوضع . أي لم يدع النظر من طرفهِ . والصرة هي ما وضع فيهِ الدراهم وصرّ عليها اي شد . يعني انهُ لا يفارق وعاء الدراهم فلا يدعها تخرج من تحت الختم فهو يلقي الدرهم في حبس الصرّ مخلدًا الى يوم وفاته . والمأتم هو كل مجتمع في حزن او فرح او خاص بالنساء وقد غلب استعماله في مجتمع الحزن . اي ويجمع المال من حل او حرام حتى يقع في نكبة تذهب بالعين والاثر او يبقيه لوارثه بعد مماته فيستولي عليهِ ويسيغهُ هنيئًا مريًا . واضافة وارث الى مماتهِ لادنى ملابسة . اي وارث ما تركه (٢) الغدر هو عدم الوفاء غدرهُ وغدر بهِ كنصر وضرب وسمع . ويطلق على الظلم ويبيع او يبدل . والخصب كثرة العشب ورفاغة العيش وقد خصب كعلم وضرب خصبًا بالكسر واخصب . والمراد به حسنت حاله . وأوانا اي انزلنا في الاواء اي اسكننا في ظل حماه . يعني انهُ عطف علينا باياديه . والحباء هو العطاء بلا جزاء ولا منّ او العطاء مطلقًا . والعدل هو عدم الانحراف عن طريق الحق وضده الجور والظلم . والمراد بهِ الميل اي من يكفل لنا ان يميلهُ الينا (٣) الايوان بالكسر هو الصفة العظيمة وبناء يكون في صدر الدار . وصدر كل شيء مقدمهُ . والديوان ويفتح مجتمع الصحف . والكتاب يكتب فيهِ اهل الجيش واهل

السياسةِ ببعض المُختلفةِ اليَّ وجعل يُعرِّضهُ للهلاك . ويُسبِّبُ عليهِ بمال الأتراكِ . ويشحنُ دارهُ بالدجَّالةِ [١] . ويكدُّهُ بالفرسانِ والرجَّالةِ . وجعلت أكاتبهُ مرَّةً وأقصدهُ أخرى فاذكُرُ لهُ أنَّ الراكبَ رُبَّما استُنزِل . والواليَ رُبَّما عُزِل . ثمَّ يجفُّ ريقُ الخجلِ على لسان العُذْر . وتبقى الحزازةُ في الصدْر . فلا [٢] وما يجمعُني والشيخَ إنْ زادهُ قولي إلاَّ غُلوًّا في تهكُّمهِ . وعُلوًّا في تحكُّمهِ وجعل يمسُّني الحجرُ في ظُلْمهِ . ويبرأُ اليَّ من عِلمهِ . وأقولُ إذا رأيتُ ذُلَّةَ السُّؤالِ وعزمةَ الردِّ منهُ [٣]

قُلْ لي متى فَرْزَنْتَ سُرْ عَةَ ما أرى يا بَيْدقُ [٤]

العطية . واول من وضعهُ عمر رضي الله عنهُ واصلهُ دوان ابدلت الواو الاولى ياء من جنس حركة ما قبلها كدينار ودبياج . وقد يطلق الديوان على نفس المكان تسمية للمحل باسم الحال فيهِ . لان الكتب توضع فيهِ . وعقاب المخاطبة كناية عن المخاطبة بالاجلال والاعظام . والافتضاض هو الافتراع . وعذرة السياسة يريد بها عقدتها ومسالتها المغلقة . والمختلفة صفة لمحذوف . اي بعض الجماعة الذين يختلفون اي يأتون اليهِ . وكانهُ يريد بها رجلاً معلوماً . ويعرضهُ اي يجعلهُ عرضة للهلاك . ويسبب اي يختلق اسباباً لهلاكهِ بسبب مال الاتراك كانه يدعي انهُ اختلسها

(١) الدجالة اسم للرفقة العظيمة او من دجل اذا كذب وشحن بمعنى ملأ من شحن السفينة كمنع اذا ملأها والكد هو الشدة والالحاح والرجالة ضد الفرسان . واكاتبه اي ارسل لهُ الرسائل واقصدهُ اي اسعى اليهِ على الاقدام . واستنزال الراكب بمعنى عزله ورفعه من ولايته . ولا يخفى ما في جفاف ريق الخجل على لسان العذر من المجاز اللطيف . ويجف اي ينشف . والمراد بهِ انهُ يسكت ولا يبدي عذرًا ولا يخجل لجفاف مادة الخجل منهُ . والحزازة وجع في القلب من غيظ ونحوه

(٢) فلا منفيها محذوف . اي فلا يجدي ذلك نفعًا ونحوه . او هي حرف جواب . هنا تقابل نعم وما استفهامية والشيخ مفعول معهُ . أي اي شيء يجمعني مع الشيخ . ولفظ ان اما شرطية او نافية بمعنى ما وغلوًّا اي مغالاة . والتهكم هو السخرية . والعلوّ هو الاستعلاء . والتحكم هو تفعل من الحكم أي توليته (٣) الرد والمنع من الاجابة . وعزمة بمعنى عزيمة وهو تصميمه على الرد . وذلة السؤال كناية عمَّا يحصل لهُ من الانكسار والخجل عند سؤاله . ويبرأ اي يتبرأ من علمهِ . ومسح الحجر كناية عن التأثير الشديد الذي حصل من ظلمهِ . وجعل هنا من افعال الشروع

(٤) البيدق معلوم في رقعة الشطرنج وهو احد بيادقه . وفرزن البيدق اذا صار فرزانًا وهي القطعة التي تلي رتبة الشاه في الشطرنج ولهُ فيها اعتبار عظيم ويقال : انهُ وزير الشاه . وسرعة نصب بنزع الخافض . اي بسرعتهِ . او نصب انتصاب المصدر على حذف مضاف . اي متى فرزنت فرزنة سرعة وهو يضرب للحقير اذا صار عزيزًا والدنيّ اذا صار شريفًا . قال الشاعر :

وما أَضيعَ وقتًا بذِكْرِهِ قَطعتُهُ هَلُمَّ الى الشوقِ وشَرْحِهِ . فقد نَكأَ القلبَ بقَرْحِهِ . وكيفَ أَكادُ أَصِفُ شوقًا لا يَفرَعُ الدهرُ فَروةَ حالهِ . ولا يَنقُضُ عُرْوَةَ انحلالهِ فما أَولاني أَنْ أَذكُرَهُ مُجمَلًا . وأَترُكَهُ مُفصَّلًا

(٣٨) وكتب اليهِ ايضاً

كِتابي أَطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ وأَنا مُتأَلِمٌ والحمدُ للهِ ربِّ العالَمين كيفَ تَقلُّبُ الشيخِ في دِرْعِ العافيةِ . وأَحوالُهُ بتلك الناحيةِ[1] . فإِنّي بفِراقهِ مُنغَّصُ شَريعةِ العيشِ مقصوصُ أَجنحةِ الأُنسِ[2] وَرَدَ كِتابُهُ المشتمِلُ من خَبرِ سلامتهِ على ما رغِبتُ الى اللهِ في إِدامتهِ . وسكنتُ اليهِ بعدَ انْزعاجي[3] لِتأَخُّرِهِ وقد كان رَسمَ أَنْ أُعرِّفَهُ سَبَبَ خُروجي مِن جرجانَ . ووُقوعي في خَراسانَ .

خلت الرقاع من الرخاخ وتفرزنت فيها البيادق
وسطا الغراب على العقاب واصطاد فرخ البوم باشق

وهذا البيت الذي ذكرهُ ابو الفضل من مجزوء الكامل وهو مقتضب من بيت من كامله لحبيب ابن اوس الطائي المعروف بابي تمام وهو قولهُ:

قل ما بدالك يا ابن برما فالصدى بمهذب العقبان لا يتعلقُ
انعشت حتى عبتهم قل لي متى فرزنت سرعة ما ارى يا بيدقُ

ونكا القرحة قشرها قبل ان تبرأ وقد تقدم . ويفرع اي يعلو . والفروة من جملة معانيها جلدة الراس والتاج وخمار المرأة . والمراد ان هذا الشوق لا يعلو الدهر على راس حالهِ على سبيل المجاز . والنقض هو الابطال . والعروة اخت الزر . والانحلال هو الانفكاك . اي كيف اكاد اشرح شوقاً صفتهُ ما ذكر فلذلك يحق ان اقدمهُ على سبيل الاجمال ولا افصلهُ بشرح ما تضمنهُ من الاحوال

(١) الناحية هي الجهة . والدرع هو قميص المرأة مذكر وجمعهُ ادراع والمراد بهِ الثوب مطلقاً . والتقلب المراد بهِ التصرف . واصلهُ التحول . وكتابي خبر مبتدا محذوف . اي هذا كتابي . وانا متألم الواو للحال . وانا متألم مبتدأ وخبر جملة حالية . وكيف في محل الخبر وتقلب مبتدأ موءخر واحواله معطوفة عليهِ (٢) الاجنحة جمع جناح . وقصها بمعنى قطعها . وهو كناية عن انعدام دواعي الانس واستئصالها . والمنغّص هو المكدر من نغصهُ اذا كدرهُ فتنغصت عيشتهُ . والشريعة مكان الورود وقد تقدمت (٣) الانزعاج مصدر انزعج مطاوع ازعجهُ كزعجه . اي اقلقهُ وازاله من مكانهِ فقلق . والسكون هو القرار من سكن سكونًا اذا قر وسكنت اليهِ . اي ملت اليهِ . فهو مضمن معنى الميل . والرسم هو الامر . وجرجان مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان فبعضهم يعدّها من هذه وبعضهم يعدّها من هذه

وقد كانتِ القِصَّةُ إنّي لمَّا وردتُّ مِن ذلك السُلطـانِ حضرَتهُ (١) التي هي كَعْبَةُ المحتاجِ . لا كَعْبةُ الحُجَّاجِ . ومَشعرُ الكِرامِ . لا مَشعرُ الحَرامِ . ومِنى الضَيْفِ . لا مِنى الخَيْفِ . وقِبلةُ الصِلاتِ . لا قِبلةُ الصَلاةِ . وجدتُّ فيها نُدماءَ مِن نباتِ العامِ اجتمعوا قِيضةَ كَلْبٍ (٢) . على تَلفيقِ خَطبٍ . أزعجني من ذلك الفِناء . وأشرفَ بي على شُرَفِ الفَناء . لولا ما تداركَ اللهُ بجميلِ صُنعِهِ . وحُسنِ وقعِهِ . ولا أَعلَمُ كيفَ احتالوا . ومـا الذي قالوا . لكنَّ الجُملةَ (٣) أنْ غيَّروا السُلطانَ وأشارَ عليَّ إخواني . بمُفارقةِ مَكاني . وبقيتُ لا أَعلمُ أَيَمْنةً أَضرِبُ ام شآمةً . ونَجدًا أَقصِدُ ام تِهامةً (٤) :

---

(١) حضرته مفعول بهِ لوردت بمعنى اتيت . ومن ذلك السلطان متعلق بوردت . وفي نسخة الى حضرتهِ والجار متعلق بوردت . والكعبة المراد بها المكان المعظم . والمحتاج صاحب الحاجة والفاقة والحجَّاج جمع حاجّ . وكعبتهم هو البيت الحرام . والمشعر هو المشعر الحرام وهو مكان بالمزدلفة ومعظم مناسك الحج وتكسر ميمهُ وعليهِ بناء اليوم . ووهم من ظنهُ جبلاً صغيرًا بقرب ذلك البناء . والمراد بمشعر الكرام المكان الذي يحج اليهِ وفد الكرم وتؤدى بهِ مناسك المكارم . ومنى كالى قرية بمكة وتصرف يبيت بها الحاج ليلة النحر قيل سميت بمنى لما يُمنى بها من الدماء . ويصح ان يراد بمنى الاولى بالضم من التمني . والخيف غرة بيضاء في الجبل الاسود الذي خلف أبي قبيس وبهِ سمي مسجد الخيف لانهُ في سفح جبل منى . واضافة منى للخيف لمجاورتها لهُ . والصلات جمع صلة وهي العطية التي يوصل بها الفقير . والصلاة احدى الصلوات . والقبلة مستقبل المسلمين عنـد صلاتهم . والندماء جمع نديم . ونبات العام يريد انهم ظهروا في ذلك العام

(٢) القيضة بالكسر هي القطعـة من العظم . والكلب معروف . أي تجمعوا مثل قطع عظام الكلب . والتلفيق هو التزخرف من قولهم احاديث ملفقة كمعظمة اذا كانت مزخرفة . والخطب هو الشان . وازعجني اقلقني . والفناء هو الساحة امام الدار ونحوها . واشرف أي اطلَّ علي شرف أي خطر الفناء . أي العدم أي ان ذلك الفناء اقلقهُ بما شاهد فيهِ وأشفى على خطر العدم

(٣) الجملة أي مجمل القول او مجمل القضية . وغيروا السلطان أي عليَّ فبدلوا محبتـه بالبغض فلهذا اشير عليه بان يزايل محلهُ

(٤) تهامة بالكسر مكة شرفها الله تعالى وارض معروفة لا بلد . والنجد هو ما كان خلاف الغور . أي تهامة وهو مذكر اعلاه تهامة واليمن واسفلهُ العراق والشام واولهُ من جهـة الحجاز ذات عرق وشآمة . اي يسرة من تشاموا اي تياسروا اي توجهوا يسرة . والضرب هو السير في الارض . أي لا يعلم اي جهة يقصد

ولو كُنتُ من سلمَى أجا وشِعابِها لَكانَ لِحجَّاجٍ عليَّ دَليلُ (١)

قد عِلمَ الشيخُ أَنَّ ذاكَ السُلطانَ سماءٌ إذا تَغيّمَ لم يُرجَ صَحوُهُ . وبحرٌ اذا تغيّرَ لم يُشرَبْ صَفوُهُ . وملِكٌ إذا سَخِط لم يُنتظَرْ عَفوُهُ . فليسَ بينَ رِضاه والسُخْطِ عُرْجةٌ (٢) . كما ليس بينَ غَضَبِهِ والسيفِ فُرْجةٌ . وليس من وراءِ سُخطِهِ مَجازٌ . كما ليس بينَ الحياةِ والموتِ معهُ حِجازٌ (٣) . فهو سيِّدٌ يُغضِبُهُ الجُرمُ الخَفيُّ . ولا يُرضيهِ العُذرُ الجَليُّ . وتَكفيهِ الجِنايةُ وهي إرجافٌ . ثُمَّ لا تَشفيهِ العُقوبةُ وهي إجحافٌ (٤) . حتَّى إنَّهُ لَيرَى الذنبَ وهو أَضيقُ مِن ظِلِّ الرُمحِ . ويعمَى عن العُذرِ وهو أبيَنُ مِن عَمودِ الصُبحِ . وهو ذو أُذنَينِ يسمَعُ بهذه القولَ وهو بُهتانٌ . ويحجبُ بهذه العُذرَ وهو بُرهانٌ (٥) . وذو يدَينِ يبسُطُ إحداهُما الى السَفكِ والسَفْحِ . ويَقبِضُ الأُخرَى

---

(١) اجا جبل لطي . وسلمى جبل لطي ايضاً شرقي المدينة واضافتهُ الى اجا لادنى ملابسة لانَّ كليهما لطي . والشعاب جمع شعب وهي الطريق في الجبل والضمير في شعابها يعود الى سلمى وانّثه لانهُ اسم مؤنث بالف التأنيث المقصورة . والحجاج هو ابن يوسف الثقفي الظالم المشهور عامل عبد الملك والوليد على العراقين . اي لو تحصنت في هذين الجبلين ما سلمت من دليل للحجَّاج

(٢) عرجة اي ميلة . ويريد بهذه الجمل ان السلطان متى غضب على انسان يتعذر رضاه عنهُ فلا ميل بين رضاه وسخطه كما لا فرجة . اَي فسحة بين غضبه وبطشه

(٣) الحجاز هو الحاجز بين الشيئين ولذلك سميت به مكة والمدينة والطائف ومخاليفها لحجزها بين نجد وتهامة او بين نجد والسراة او لانها احتجزت بالحرار الخمس . حرة بني سليم . وحرة واقم . وحرة شوران . وحرة ليلى . وحرة النار . والمجاز مكان الجواز اي المرور . أي لا ينجو المرء من امام سخطهِ كما انهُ لا شيء يمنع ميل الموت والحياة (٤) الاجحاف بالشيء الذهاب به . والمراد بهِ المبالغة في الظلم . والعقوبة من العقاب والمعاقبة وهي المجازاة على الذنب . والارجاف هو الخوض في اخبار الفتن ونحوها . والمراد بهِ هنا الاشاعات الكاذبة . والجناية هي ارتكاب الذنب . والجلي هو الواضح . والجرم هو الذنب . اي يغضب من الذنب الخفي الموهوم ولا يرضيه واضح العذر ويكفيه لاثبات الجناية مجرد الاختلاق ثم لا يشتفي بالعقوبة وان ذهبت بها النفوس

(٥) البرهان الحجة . والحجب هو المنع والبهتان هو الكذب المختلق . وعمود الصبح ضوءه المنتشر في الآفاق . وظل الرمح يضرب بهِ المثل بالضيق والطول . فيقال : اطول من ظل الرمح قال الشاعر :

عن العفو والصفحِ[١]. وذو عينَين يفتح إحداهُما الى الجُرْم. ويُغمِضُ الأُخرى عن الحِلْم[٢]. فمزحهُ بينَ القَدّ والقَطع. وجِدُّهُ بينَ السيفِ والنَطْع. ومُرادُه بينَ الظُهور والكُمون. وأَمرُهُ بينَ الكافِ والنُون[٣]. ثُمَّ لا يعرفُ من العِقاب غيرَ ضربِ الرِقاب. ولا يهتدِي من التأنيب. إلَّا لإزالةِ النِعَم. ولا يعلَم من التأديب. غيرَ إراقةِ الدَم. ولا يحتملُ الهَنَةَ على حَجم الذَرَّة. ودِقَّة الشَعْرة[٤]. ولا يحلُم من الهَفْوة. كوَزْنِ الهَبْوة. ولا يُغضي عن السَقْطة. كجِرمِ النقطة. ثُمَّ إنَّ النِعَم بينَ لفظهِ وقلَمهِ. والارضَ تحتَ يدهِ وقدَمهِ. لا يلقاهُ الوليُّ[٥] إلَّا بفمهِ. ولا العَدوُّ الَّا بدمهِ. والأَرواحُ بينَ حَبسهِ وإطلاقهِ

ويوم كظل الرمح قصر طولهُ سماع الاغاني واصتكاك المزاهرِ

يعني انهُ يرى الذنب الضيق جدًّا ولا يبصر العذر وهو كالصبح ولهُ اذنان يسمع باحداهما القول الكذب ويمنع باحداهما قبول الاعتذار وهو واضح كالحجة (١) الصفح عن الذنب. هو المسامحة والقبض ضد البسط. والسفح كالسفك اجراء الدم. والبسط هو المد. اي يمد احدى يديه لاجراء الدماء ويقبض الاخرى عن المسامحة (٢) الحلم هو الرؤيا في النوم بضم الحاء ويحتمل انهُ بكسر الحاء بمعنى العقل والجرم هو الذنب والمعنى واضح

(٣) اي بقولهِ للشيء كن فيكون وهذه صفة لا تكون الَّا للخالق تعالى فلا يليق بل يستحيل ان يوصف بها سواه فهو الذي امرهُ اذا اراد شيئًا ان يقول لهُ كن فيكون. وقد استرسل ابو الفضل ووصفهُ بما لا يدعيه العاقل. والكمون هو الاستخفاء من كمن لهُ كنصر وسمع كمونًا اذا استخفى. والنطع بكسر النون وفتحها وبالتحريك ايضًا وكعنب بساط من ادم يبسط لمن يراد قتلهُ. والجد ضد الهزل والمزح هو الهزل. والقد هو القطع المستأصل او المستطيل او الشق طولًا كالاقتداد والتقديد في الكل. اي هزلهُ وجدهُ كلاهما سواء في اهلاك النفوس. ومراده مشكل متوسط بين الوضوح والاستخفاء (٤) اي لا يحتمل الهَنَةَ وهي الشيء اليسير وان كانت مقدار الذرة ودقيقة كالشعرة. واراقة الدم اجراؤهُ. والتأنيب هو التقريع واللوم. اي لا يجد وسيلة للتأديب الَّا ازالة النعم. وبقية الفقر معناها واضح. والهبوة الغبرة. والهبأ الغبار. ولا يحلم أي لا يتكلف من الحلم ما هو بتقدار الهبوة من الهفوة. وفي نسخة: عن وهي اولى. والسقطة هي العثرة والزلة. والجرم بالكسر الجسد. اي لا يغضي عن العثرة مثل قدر النقطة اي مقدار حجمها (٥) الولي هو الموالي وقد وصفهُ بانهُ يجود بالنعم اذا لفظ او كتب وأمن الارض في قبضتهِ وان الموالي يلقاه بتقبيل اليد او بالدعاء. والعدو يجري دمه في لقائهِ والارواح يحبسها ويطلقها. والاجسام يفكها ويوثقها. وهاتان الفقرتان متقاربتان في المعنى. والياس هو القنوط وقطع الامل ضد الرجا. والمعنى اما ان يختفي فيقطع املهُ من كل شيء واما ان يظهر فيهلك وكلاهما مرٌّ في ذوق النهي

كما الاجسامُ بينَ حَلّهِ ووثاقهِ . ونظَرتُ فإذا أنا بينَ جُودَينِ إمَّا أنْ أجود بِباسي . وإمَّا أنْ أجودَ براسي . وبينَ رُكوبَينِ إمَّا المَفازةِ . وإمَّا الجِنازةِ . وبينَ طريقَينِ إمَّا الغُربةِ . واماَّ التُربةِ . وبينَ فِراقينِ إمَّا أنْ أُفارِقَ أرضي أو أُفارِقَ عِرضي . وبينَ راحلتَينِ إمَّا ظُهورِ الجِمالِ . أو أعناقِ الرِجالِ . فاخترتُ السَماحَ بالوطَنِ . على السَماحِ بالبَدَنِ[١] . وأنشدتُّ :

إذا لم يكنْ إلّا الأَسنَّةَ مَركَبا ... فلا رأيَ لِلمُضطرِّ إلّا رُكوبُها[٢]

ورَسمَ الشيخُ أنْ أُعلِمَهُ مُوجِبَ غضَبِهِ . لِيتلافى الأَمرَ بمُوجبِهِ[٣] . وهذا داءٌ لا أَعرِفُ نِتاجَهُ . فكيفَ أَطلُبُ عِلاجَهُ . وأَمرٌ لم أُلابِسْ باطنَهُ فكيفَ أُمارِسُ ظاهرَهُ . وخَطبٌ لم أُفسِدْ أوَّلَهُ فكيف أُصلحُ آخرَهُ . وشيءٌ لا أَعرِفُ سببَهُ . فكيف أتلافى ذَنبَهُ . وحالٌ لم أَضَعْ صَدْرَها فكيف أَتدارَكُ عَجْزَها[٤]

(١) يريد بالبدن جميع نفسه اي يؤثر البعد عن الوطن على السماح بنفسهِ . واعناق الرجال كناية عن موته وحمله على الرقاب الى التربة . وظهور الجمال كناية عن استعداد السفر . والراحلة هي المطية التي تمتطى اي تركب في السفر . والعرض من الانسان مكان المدح والذم . والارض يريد بها خصوص وطنه . والتربة هي المقبرة سميت تربة لان مكانها في التراب . والغربة هي الاغتراب والطريق هو السبيل والجنازة هنا بمعنى الالة الحدباء وعليها الميت محمولًا على الاعناق . والمفازة هي البرية المهلكة سميت مفازة تفاؤلًا بالفوز وهو من تسمية الاضداد كتسمية الاعمى بصيرًا والاسود كافورًا . والغراب الحاد النظر اعمى ونحو ذلك

(٢) الاسنَّة جمع سنان وهو النصل الحديد المركب في اعلى الرمح . والمراد بها الرماح بتمامها . والراي هو الاعتقاد . والمضطر هو الملجأ . والمركب آلة الركوب وهو في البيت منصوب والصواب رفعه لانهُ اسم يكون والاسنة خبرها . اي اذا لم يكن مركب لهُ الّا الاسنة . وفي رواية : فلا يسع بدل فلا رأى وهي المشهورة . والمراد بالبيت وهذه الفقر شيء واحد وهو تفضيل الفرار على سلامة نفسهِ فمعاني هذه الفقر متقاربة (٣) بموجبهِ اي بما يوجبهُ غضبهُ . والتلافي هو التدارك من تلافى الامر اذا تداركه . والرسم هو الامر واصلهُ من رسم على كذا اذا كتب ومنهُ المرسوم الشريف وهو الذي يكتب بهِ الامر العالي من سلطان ونحوه (٤) عجز كل شيء مؤخرهُ . وصدره مقدمه . والخطب هو الشان . والممارسة معالجة الشيء ومزاولته . والملابسة هي المخالطة ومعرفة الباطن ويريد بها انهُ يعرف حقيقة هذا المرض . والعلاج هو المعالجة من داء وغيره والنتاج هو ولد الناقة ونحوها . ويريد بهِ هنا سبب نشأته وهذه الفقر متقاربة المعنى يعني انهُ لا يعرف من اي شيء نشا غضبهُ فيتعذر طلب معالجتهُ لعدم معرفته الداء وهو يخالف باطنهُ فيعسر عليهِ ممارسة ظاهره وهو شان لم يسع

اللهمَّ لا كُفرانَ . ولعَنَ اللهُ الشيطانَ . كان ذَنْبي الى ذلك السُلطانِ مُوالاةٌ أدمتُها . وخدمةٌ أقمتُها . وشَيبةٌ أَرقتُها . وحياةٌ أَنفقتُها . وحُرَمٌ أَسلفتُهـا . وأَموالٌ أَتلفتُها . وقصائدُ نظَمتُها . ومَوائدُ خدَمتُها . وآلـةٌ عَرَضتُها . وحُمَةٌ نَفَضتُها(١) . فهل أُتيتُ إلا مِن حيثُ أَتيتُ وهل أَخطأْتُ إلَّا من حيثُ حسِبتُ أَنّي أَصبتُ وهل بعُدتُ إلَّا من حيثُ قرُبتُ وهل رفَعني ههنـا حيثُ طِبتُ وهل قبِلني هذا السُلطانُ إلا بما نَفاني ذلك . وهل رفَعني ههنا إلَّا ما وَضعني هُنالك(٢) . لئَلَّا يَشغَلَ الشيخُ قلبَهُ بهذا الأَمرِ فإنَّها حَضرةٌ يرجُـح فيها ابنُ الجاني . ويكونُ أَشيَلَ في الميزان . بحرٌ تعلو جيفُهُ . وتسفُلُ صَدَفُهُ(٣) . وهذا امرٌ قـد غطَّى اولَهُ الجَفاءُ . فلْيُغطِّ آخرَهُ العَفاءُ . لا زَالُ

بافساد اولهِ فليس عليهِ اصلاح آخره وحال لم تتسبب باحداث اولها فيصعب عليهِ ان يتلافى اخرها

(١) النفض تقدم تفسيره غير مرة . والمراد بهِ طرح الحمة وهي السم والتخلي عنها . والعرض اظهار الشيء . والآلة ما يزاول بهِ العمل وكانهُ يعني بها عرض استخدامه بكتابة ونحوها . والموائد جمع مائدة وهي ما يوضع عليهِ الطعام كالخوان وتطلق على الطعام وقيل الخوان اذا كان عليه الطعام . واسلاف الشيء تقديمه . والحرم جمع حرمة . بمعنى الاحترام . والشيبة هي زمان الشباب . وارقتها بمعنى افنيتها شبهها بالماء الذي يراق . واقمتها بمعنى اديتها بالقيام عليها . والموالاة بمعنى المحبة . وادمتها بقيت عليها . والكفران هو جحود النعمة وسترها اي لا ذنب لهُ الَّا ما عددهُ مماَّ هو في الحقيقة غاية المحاسن . فما احقهُ بان ينشد ما تمثل بهِ الكواكبي في رسالتهِ :

اذا محاسِنيَ اللاتي اعـد بها صارت ذنوباً فقل لي كيف اعتذر

(٢) وضعني اي حطني من منزلتي ورفعني اي اعلاني اليها ونفاني اي ابعدني وطبت صرت طيباً . وخبثت اتصفت بالخبث واصبت اي اتيت بالصواب واتيت الاول بالبناء للمجهول اي اخذت بما توهم انهُ جناية . واتيت الثاني بالبناء للفاعل اي جئت امناً اي اخذت من مكان مأمني . وبقية الفقر معناها واضح (٣) الصدف هو وعاء الدر والمراد بهِ نفس الدر اطلاقاً للمحل وارادة الحال فيهِ . والجيف جمع جيفة وهي الميتة التي اجيفت اي صار لهـا رائحة كريهة . والميزان معلوم والمراد بهِ نظر الاعتبار . واشيل اي ارجح . وابن الجان يراد بهِ ابن الشيطان وهو ابليس اللعين لانهُ كان من الجن ففسق عن امر ربهِ اي يتقدم بهذه الحضرة من يكون ابليس فان السلطان بحر يسفل فيهِ الدر ويعلو فوقهُ جيف الموتى وهو ينظر الى قول شمس المعالي قابوس :

اما ترى البحر تعلو فوقهُ جيف وتستقر باقصى قعرهِ الـدررُ

نحمد الى الشيخ ابا عبدِ اللهِ في ما يُوليهِ من رِفقٍ بأسبابهِ . واعتناءٍ بأَكَرَتهِ (١) وأَصحابهِ . وما يفعَل ذلك إِلَّا ما يُوجِبهُ فضلُهُ . ويأتيه مِثلُهُ . ويدعو اليه أَصلُهُ . وما يأْتي من الخيرِ إِلَّا ما هو أَهلُهُ (٢) . وحقًّا أَقولُ قد عاشرتُ هذا الفاضِلَ فطابت عِشرَتُهُ . ولانتْ قِشرَتُهُ . وواصَلتُه فاحسنتْ وِصالَهُ . وأَحمدتُ خِصالَهُ . وسأَلتُهُ فأَغزرتُ جُودَهُ . وعجَمتُهُ فأَصلبتُ عودَهُ . وما أَبقيتُ في الامتِحان عِرْقًا إِلَّا حبَستهُ . ولا نظرًا إِلَّا تَفرَّستهُ (٣) . فما أَتتني خَصلةٌ من خِصالهِ إِلَّا وهي اكرَمُ من أُختِها حتَّى حالَت الغُربةُ بيني وبينَهُ فكان في الغُربةِ اكثرَ من المجد جهدًا . وأَطيبَ في الغَيبِ عَهدًا . واتمَّ على البعدِ وُدًّا (٤) . ولعمري إِنَّ وِدَّ الحَضرةِ إِخاءٌ وأُخوَّة . ووِدَّ الغَيبةِ وَفاءٌ ومُروَّة . وقد جمَع هذا الفاضلُ حبلَيهِما . وراشَ نَبلَيهِما (٥) . وما خسر على الكرم كريمٌ . كما لم يَربَحْ على اللُّؤْم لئيمٌ . ولن يبطُلَ العُرفُ في القِياس . ويذهَبَ الخيرُ .

---

(١) الاكرة جمع اكَّار على غير قياس وهو حيوان يشق الارض . والاسباب هنا من يدلون اليهِ بسبب قرابة او ولاء او محبة والرفق هو التلطف ضد الغلظة ويوليه بمعنى يعطيه . والعفاء هو التراب . والجفاء نقيض الصلة ويراد به الابعاد من جفاه اذا ابعده . يعني ان هذا الامر قد ستر اوله الابعاد فليستر آخره التراب اي يدفن فلا يظهر لهُ اثر والمراد بالعفاء محو الاثر والهلاك

(٢) الاهل هو الصاحب والمستحق . ويأتيه اي يفعلهُ طائعاً (٣) التفرس هو اصابة الظنون بتكرار النظر والاختبار وحبسته بمعنى حبست عليهِ اي امسكتهُ كما يمسك المريض اليد لجس النبض . وفي نسخة . جسسته وهي ظاهرة . والامتحان هو الاختبار . والعرق احد عروق البدن يعني انهُ اختبر جميع طباعه . والعود معلوم والمراد بهِ نفسه او اصله والعجم اختبار الشيء واصلهُ العض على العود لتعلم صلابته من لينه . واغزرته اي عددته غزيراً اي كثيراً . والخصال جمع خصلة وهي الفضيلة في الانسان واحمدتها وجدتها محمودة . والقشرة تقدم معناها والمراد بها ظاهر صحبته . والعشرة هي المعاشرة وهذه المعاني واضحة (٤) الود هو المحبة . والعهد هو الميثاق وعقد الولاء . والجهد بذل المجهود . والغربة هي الاغتراب . وحالت اي حجزت اي هو في الغربة احسن منهُ في الاقامة

(٥) النبل هو السهم وراش السهم يريشه الصق عليهِ الريش . والوفاء اداء الحقوق . والاخاء هو المصافاة وجعل الصاحبين كالاخوين . والاخوة بالكسر والضم جمع اخ ويراد بها الاخ من الصحبة وان كان في الغالب عليهِ ان يجمع على اخوان . والمروءة هي الانسانية يعني ان ود الحضور هو ود اخاء والود في الغيبة هو ود وفاء وانسانية وهو قد جمع سببهما اي سببي الحضرة والغيبة واتصف بقوتيهما

بينَ اللهِ والناسِ (١) . أعانني اللهُ على تأديةِ حقِّهِ وفرْضِهِ . وقضاءِ الواجبِ أو بعضِهِ (٢) . وقد أطلْنا ولا أحسبُني أطلْتُ . وفي النفس أضعافُ ما كتبْتُ . والشيخُ أيَّدهُ اللهُ لا يعرِضُ كلامي على من يعرِفُ عَوارَ كلامِهِ . واختلالَ نِظامِهِ . فإنَّ ما يُكتَبُ عن صَوبِ البَديهةِ بفَيضِ القَلَمِ من دونِ رَوِيَّةٍ تُعمَلُ لا يكادُ يطيبُ وأنا أخدُمُهُ والجماعةَ بالسلامِ

(٣٩) وكتب الى ابي علي بن مشكويه

ويا عَزَّ إنْ واشٍ وشَى بي عندَكم … فلا تُمهليهِ أنْ تقولي لهُ مَهلا
كما لو وَشَى واشٍ بِعَزَّةَ عِندَنا … لَقُلْنا تَزَحْزَحْ لا قريبًا ولا أهْلا (٣)

بلغني أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ أنَّ قِيضةَ كَلْبٍ (٤) وافتْهُ بأحاديثَ لم يُعِرْها الحقُّ

---

(١) هذا عجز بيت للحطيئة الملقب بجرول وقد ابدل فيهِ العرف بالخير لانهُ ذكره في الفقرة الاولى . والمراد بهِ المعروف واصل البيت قولهُ :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه … لا يذهب العرف بين الله والناس

(٢) الواجب اي ما يجب عليهِ اداؤه ويريد بهِ ما يشمل الفرض وهو المتحتم فعله . والاضعاف جمع ضعف وهو من جموع القلة وليست القلة مرادة هنا . يعني ان ما اخفاه في نفسه كثير بالنسبة الى ما كتبهِ اليهِ . والعوار بتثليث العين هو العيب . والاختلال هو عدم انتظام الشيء اي فساده . والصواب هو الجهة ويطلق على المطر الصيب . والبديهة سرعة انشاء الشعر والنثر من دون فكر ولا تأمل . وفيض القلم كناية عن جريان مداده بما ينظمه او ينشيه . واعمال الروية جعلها عاملة فيما يريده ولا يكاد يطيب . اي لا يقرب من عده طيبًا لان الناس لا يفرقون بين الحسن والقبيح

(٣) عز مرخم عزة وهي صاحبة كثير . والواشي ما ينقل الكلام ويحسنه لافساد ذات البين ومهلاً نصب بفعل محذوف وجوبًا لانهُ بدل من اللفظ بفعله اي تمهل تمهلاً فهو اسم مصدر . وتزحزح اي تنح وقريبًا حال من محذوف اي لا تدن قريبًا وهي حال مؤكدة او مفعول بهِ لمحذوف وهو لا تأتِ قريبًا ونحوه اي ذا قرابة منك ولا اهلاً عطف عليهِ او معمول لمحذوف اي ولا اتيت اهلاً . والمعنى اذا وشى لديك واشٍ فلا تستمعي لهُ ولا تحدثيه كما اني اذا اتى اليَّ الواشي اقول لهُ تنحَّ عني فما انت قريب مني ولا اهل او لا اتأهل بك وهذان البيتان لكثير عزة (٤) القيضة تقدم قريبًا انها القطعة من العظم الصغيرة ولعله يريد ان قيضة الكلب لقب رجل لكن تأنيث الفعل بقولهِ وافتهُ يفيد ان القيضة يريد بها الجماعة ولعلهُ يعني بها انهم حقيرون

نُورَهُ.ولا الصدقُ ظُهورَهُ.وأَنَّهُ أدامَ اللهُ عِزَّهُ أَذِنَ لها على مَجالِ أُذْنِهِ . وفسَّحَ لها فِناءَ ظَنِّهِ [١] . ومَعاذَ اللهِ أَنْ أَقولَها . وأَستجيزَ مَعقولَها . بل قد كانَ بيني وبينَ الشيخِ الفاضلِ عِتابٌ لا ينزِلُ كَنَفَهُ ولا يُجدِّفُ.وحديثٌ لا يَتعدَّى النفسَ وضميرَها . ولا يعرِفُ الشَّفَةَ وسميرَها [٢] . وعَرْبَدةٌ كَعَرْبَدةِ أَهلِ الفضلِ لا تَتجاوزُ الدَّلالَ والإِدلالَ ووَحْشةٌ لا يكشِفُها عِتابٌ لَحْظةٍ.كعِتابِ جَحْظةَ [٣] . فسُبحانَ من رَبَّى هذا الأَمرَ حتَّى صار أَمرًا . وتأَبَّطَ شرًّا [٤] .

---

(١) الفناء هو الفسحة تكون امام الدار ونحوها . والمجال هو مكان الجولان . واذن لها بمعنى استمع او من الأذن.والمعنى انهُ استمع لها على سعة مجال اذنه بمعنى اصغى اليها .ووسع لها ساحة ظنه اي وسع الظنون بما حكته لهُ.والضمير في اقولها يعود على ما في فكره من الهنة التي يسترها . واستجيز معقولها بمعنى اجيز ادراكها بالعقل (٢) السمير هو المسامر وهو من يحدثك ويحاضرك ليلاً.والتعدي هو مجاوزة الحدود اي لا يتجاوز هذا الحديث ما هو مضمر في النفس.والتجديف هو الكفر بالنعم واستقلال عطاء الله تعالى وجحود الشيء.والكنف هو الجانب اي ان هذا العتاب لا يحل في جانبهِ يعني انهُ سريع الزوال اي لا يبقى لهُ اثر ولا يجحد وحديث لا يتجاوز ضمير النفس.ولا تعرفهُ الشفة ومسامرها اي لا تنطق بهِ اصلاً (٣) جحظة هو ابو الحسن احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة البرمكي النديم . وجحظة لقب غلب عليهِ لقبهُ بهِ بن المعتز وكان فاضلاً ذا فنون واخبار ونوادر وكان ظريفًا ولهُ شعر رائق . فمنهُ قولهُ :

اصبحت بين معاشر هجروا الندى ... وتقبلوا الاخلاق من اسلافهم
قوم احاول نيلهم فكأنما ... حاولت نتف الشعر من آنافهم
هات اسقنيها بالكبير وغنني ... ذهب الذين يعاش في اكنافهم

وقد ذكر ابو الفضل عتابه حيث اشتهر بالرقة لقولهِ من ابياتهِ السائرة :

ورق الجو حتى قيل هذا ... عتاب بين جحظة والزمان

والعربدة هي اساءة السكران على جليسهِ .والدلال كالادلال يراد بهما التدلل . والوحشة هي النفرة بين الخليلين يعني ان عربدة اهل الفضل لا تتجاوز التدلل والملاطفة واللين كما ان نفرتهم لا تزول بعتاب رقيق مثل عتاب جحظة للزمان وتأبط شرًّا هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميل بن عدي بن كعب بن حزن وقيل حرب بن تيم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار وامهُ يقال لها اميمة . وتأبط شرًّا لقب غلب عليهِ قيل انهُ رأى كبشًا في الصحراء فاحتملهُ تحت ابطهِ فجعل يبول عليهِ طول طريقه فلما قرب من الحي ثقل عليهِ فرمى بهِ فاذا هو الغول فقال لهُ قومهُ ما تأبطت يا ثابت . قال : الغول قالوا : لقد تأبطت شرًّا وقيل غير ذلك

(٤) تأبط شرًّا اي جعل الشر تحت ابطهِ بمعنى انهُ استعد وتهيأ للشر

وأَوجِبَ عُذراً، وأَوحشَ حُرّاً . سُبحانَ مَن جعَلني في جَنبِ العَدوِّ أَشيمُ[١] بارِقتَهُ . وأَستجلي صاعِقتَهُ . وأَنا المُساءُ اليهِ . والمَجنيُّ عليهِ . لكنَّ من بُلِيَ من الأَعداءِ بمثلِ ما بُليتُ . ورُمي من الحَسَد بمـا رُميتُ . ووقفَ مِن التوحد والوَحدةِ حيثُ وقفْتُ . واجتمَع عليهِ من المَكارهِ ما وَصفتُ . اعتـذر مظلوماً . وضحِكَ مَشتوماً[٢] . ولو علِمَ الشيخُ عددَ أَولادِ الجُدَد . وأَبناءِ العَدَد بهذا البَلَد . مِمَّنْ ليس لهُ هَمٌّ إِلَّا في سِعايةٍ . أَو شِكايةٍ او حِكايةٍ او نِكايةٍ[٣] لَضنَّ بعشرةِ غريبٍ إِذَا بدَر . وبَعيدٍ إِذا حضَر . ولَصـانَ مَجلِسَهُ عمّن لا يَصونُهُ عمَّا رَقِيَ اليهِ . فهَبْني قد قلتُ ما حكى أَليسَ الشاتمُ مَن أَسمعَ والجاني مَن بَلَّغَ[٤] فلَقد بَلغَ مِن كيد هؤلاءِ القومِ أَنَّهم حينَ صادَفوا مِن الأُستاذِ نَفساً لا تُستَفَزُّ وجبَلًا لا يُهَزُّ . وَشَوا الى خَدَمهِ بما أَرَّثوا نارَهم[٥] وردَّ عليَّ ما قالوه فما لبِثتُ أَنْ قُلتُ :

وإِنْ تَكُ حَرْبٌ بينَ قومي وقَومِها ... فإِنّي لَها في كُلِّ نائِبةٍ سِلْمُ[٦]

---

(١) اشيم اي انظر اليهِ وهو خاص برؤْية البرق كما تقدم . والمراد بارقة توعده تهديده . والصاعقة هي الموت وكل عذاب مهلك وصيحة العذاب والمحراق اللذان بيد الملك سائق السحاب ولا يأْتي على شيء الَّا احرقهُ او نار تسقط من السماء ويريد بها ايقاع ما توعد بهِ

(٢) اي ضحك وهو يشتم واعتذر وهو يظلم . والتوحد والوحدة . بمعنىً والابتلاء هو وقوع البلية . والمعنى واضح (٣) النكاية هي القهر واصلها القتل والجرح من نكى العدو وفيهِ نكاية اذا قتلهُ وجرحهُ . والحكاية هي الحديث ومراده بها ما كان بالفساد . والسعاية هي السعي لدى الظالم باضرار انسان لاهلاكه او مصادرتهِ وهم اي اهتمام وابناء العدد اي من كانت اباء الواحد منهم عدداً وهو كناية انهم ابناء غير رشد . والجدد جمع جديد بمعنى حديث . ويريد انهم حديثون في الوجود

(٤) الجاني من ارتكب جنايةً . والشاتم هو الساب ومن نقل الحديث بما فيهِ جناية وسب فقد اسمع من شتمهُ وجنى على من بلغهُ باسماع ما ذكر وتبليغه ما جنى عليهِ . والرقي هو العلوّ والارتفاع . وبدر اي اشرق كالبدر وضنَّ بمعنى شح (٥) تأريث النار اضرامها . والوشاية معلومة تقدم معناها ولا يهزّ بمعنى لا يتحرَّك . واستفزه الشيء استخفه وازعجه اي نفس الاستاذ لا تستخف وهي راسية لا تتحرَّك . وفي نسخةٍ : حرثوا مكان ارثوا ولا معنى لها هنا يناسب ودسوا مكان وشوا اي دخلوا بين خدمه لاجل الافساد . واللبث هو المكث (٦) سلم اي مسالم . والنائبة هي المصيبة اي اني

وَلْيَعْلَمِ الأُستاذُ أَنَّ في كَبِدِ الأَعداءِ مِنّي جَمرة . وأَنَّ في أَولادِ الزِناءِ عِندَنا كَثْرَةً . وقُصاراهُم نارٌ يَشُبُّونَها . وعَقربٌ يُدَبِّبونَها . ومَكيدةٌ يَطلُبونَها [١] . ولولا أَنَّ العُذرَ إِقرارٌ بما قِيلَ . وأَكرَهُ أَنْ أَستقيلَ . لبَسَطتُ في الاعتذارِ شاذَرْوانًا . ودَخَلتُ في الاستقالةِ مَيدانًا [٢] . لكنَّهُ أَمرٌ لَمْ أَضَعْ أَوَّلَهُ فلم أَتدارَكْ آخِرَهُ وقد أَبى الشيخُ أَبو محمدٍ أَيَّدهُ اللهُ إِلَّا أَنْ يُوصَلَ هذا النثرُ الفاترُ بنظمٍ مِثْلِهِ فَهاكَهُ يَلعَنُ بعضُهُ بعضًا :

مَولايَ إِنْ عُدتُ ولمْ تَرْضَ لي ... أَنْ أَشرَبَ البارِدَ لَمْ أَشْرَبِ [٣]
إِمْتَطِ خَدّي وانْتَعِلْ ناظِري ... وَصِدْ بِكَفّي حُمَةَ العَقْرَبِ [٤]
بِاللهِ ما أَنطِقُ عن كاذبٍ ... فيكَ ولا أَبرِقُ عن خُلَّبِ [٥]
فَالصَفوُ بَعدَ الكَدَرِ المُفتَرَى ... كالصَحوِ عُقْبَ المَطَرِ الصَيِّبِ [٦]

مسالم لها على كل حال وان شبت نار الحرب بين قومي وقومها

(١) المكيدة هي مفعلة من الكيد وهو القهر . ويدببون العقرب أي يرسلونها لتدبَّ بلسع الناس والمراد بها كلماتهم التي هي كالعقارب . وشبَّ النار اذا اضرمها . وقصارى الشيء غايته . والجمرة هنا كناية عن الحقد والضغينة التي تكنها اكباد اعدائهِ أي ليس لهم الَّا ان يبثوا الفساد ويعملوا الكيد

(٢) الميدان هو محل اجراء الخيل . والاستقالة طلب الاقالة وهي المسامحة من الذنب . والشاذروان هو بناء معلوم وهو بفتح الذال من جدار البيت الحرام وهو الذي ترك من عرض الاساس خارجًا ويسمَّى تأزيرًا لانهُ كالازار للبيت وهو دخيل ذكره في المصباح وقال في الشفاء انهُ مولّد . واستقيل اي أطلب الاقالة والوضع هو جعل الشيء موضوعًا وقد تقدم لهُ مثل هذه الفقرة في الرسالة التي قبل هذه وهي قولهُ وحال لم اضع صدرها فكيف اتدارك عجزها فهي بمعنى هذه الفقرة

(٣) معنى هذا البيت انهُ ان عاد الى ولائهِ ولم يرضَ بورود العذب البارد على الظماء ترك ورده

(٤) امتطاء الشيء اتخاذه مطية . وانتعاله اتخاذهُ نعلاً اي حذاء . وحمة العقرب هي ابرتها التي تضرب بها . والمعنى اتخذني لك عبدًا ذليلًا يفرش خده وناظره لوطءِ نعلك ودافع بي ما كان كحمة العقرب من كل شيء

(٥) البرق الخلَّب هو الذي لا مطر فيهِ . والمطمع المخلف والخلَّب هو السحاب بغير مطر يقال البرق الخُلَّب بالتركيب التوصيفي وبرق الخُلَّب بالاضافة والمعنى واضح

(٦) الصيب مجيءُ السماء بالمطر ويُطلق على المطر الكثير . والمفتري هو المختلق يعني ان الصفو اذا اعقب الكدر يكون لهُ وقع عظيم كالصحو بعد المطر الكثير

إنْ أَجْتَنِ الغِلْظَةَ مِن سيِّدٍ   فالشَوكُ عِندَ الثَمَرِ الطَيِّبِ (١)
أَو يُفسِدِ الزُورُ عَلَى ناقِدٍ   فالخَمرُ قد يعصبُ بالثَيِّبِ (٢)

ولعلَّ الشيخَ ابا مُحمَّدٍ ايَّدهُ اللهُ يَقومُ مِن الاعتذارِ بما قعد عنهُ القَلَمُ والبَيانُ فنِعمَ رائِدُ الفَضلِ هُوَ والسَلامُ

(٢٥) وكتب الى الشيخ العميد

أَنا أَطال اللهُ بقاءَ الشيخِ العميدِ مع أَحرار نَيسابورَ في صَنعةٍ لا فيها أُعانُ ، ولا عنها أُصانُ ، وشيمةٍ ليست بي تُناطُ ، ولا عنّي تُماطُ ، وحِرفةٍ لا فيها أُدالُ (٣) ، ولا عنّي تُزالُ ، وهي الكُديَةُ التي عليَّ تَبِعَتُها ، وليست لي مَنفَعَتُها ، فهل لِلشيخِ أَنْ يَلطُفَ بصَنيعتِهِ لُطفًا يَحُطُّ عنهُ دَرَنَ العارِ ، سِمَةَ التَكَسُّبِ والافتقارِ ، لِيخِفَّ على القُلوبِ ظِلُّهُ ، ويَرتفعَ عن الأَحرارِ كَلُّهُ (٤) ، ولا يَثقُلَ

(١) الغلظة هي الجفاء وعدم الرفق واللين يقول ان قطفت منهُ الجفاء فلا عجب في ذلك لان الثمر الطيب يقطف من الشوك (٢) الناقد هو المختبر والمميز للشيء كنقد الدراهم والدنانير والزور هو البطل . ويفسد من الافساد . وفي رواية : يفد اي يأتي على الناقد اي يروج عليهِ . والعصب الطي واللي والشد وضم ما تفرَّق من الشجر وضبطه والغزل والقبض على الشيء وجفاف الريق في الفم ولزوم الشيء والاطافة للشيء ولعلهُ يريد بالعصب هنا التسمية بالثيب او نحوها من معنى اللزوم ونحوه اي يلزمها اسم الثيب والثيب المرأة التي فارقت زوجها وتطلق الثيب على الخمر اذا خالطها الماء والخمر مؤنثة وقد تذكر كما هنا اي ان الزور اذا دخل بالافساد او وفد على ناقد فلا عجب فان الخمر على ما فيها من المزايا لا يضرُّها اسم الثيب . وقعود القلم والبيان كناية عن عدم قيامهما بشرح الاعتذار . ورائد الفضل طالبه والمرسل في طلب الكلإِ والماء (٣) الادالة هي الغلبة من الدولة اي السلطة ودالت الايّام دارت وتحولت من حال الى حال . والاماطة هي الازالة . والاناطة هي التعليق والاعانة هي المساعدة على الشيء . واصان اي أُحفظ عنها . ونيسابور قد تقدم انها من بلاد خراسان وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء . قال ياقوت في معجم البلدان : لم ارَ في ما طوّفت من البلاد مدينة مثلها انتهى . والحرفة هي الصنعة . والكدية حرفة سؤال الناس والاستجداء بالاحتيال وهي حرفة آل ساسان . والتَّبِعة بفتح التاء وكسر الباء ما كان فيهِ شبه ظلامة مما يترتب على فعل شيءٍ ويكون اثرًا لهُ . ومعنى كونه ليس لهُ منفعتها انهُ لا ينتفع بها بالصرف على نفسهِ . وكأَنه اراد بذلك انهُ يصرف ما كان بسببها على غيرهِ . ومراده بالكدية السعي بالجوائز التي يأْخذها من الممدوحين (٤) الكَل بالفتح هو الثقل بكسر الثاء . والارتفاع هنا

على الأجفانِ شَخصُهُ بإتمامِ ما كانَ عزمَهُ عليهِ من أشغالهِ . ليعلقَ بأذيالهِ . وليستفيدَ من خِلالهِ[1] . فيكونَ قد صانَ الفضلَ عن ابتذالهِ . والأدبَ عن إذلالهِ . واشترى حُسنَ الثناء بجاههِ كما يَشتريهِ بمالهِ . وللشيخِ العميدِ فيما يُجيبُ بهِ صنيعتَهُ من وعدٍ يَعتمدُهُ . ووفاءٍ يَتلو ما يَعِدُهُ . عليٌّ رايهِ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(٤١) وكتب الى القاضي ابي القاسم علي بن احمد يشكو ابا بكر الحيري

الظُّلامةُ[2] أطالَ اللهُ بقاءَ القاضي إذا أتتْ من مَجلسِ القضاءِ لم ترقَ إلّا الى سيّدِ القُضاةِ وما كنتُ لأقصرَ سيادتَهُ على الحُكّامِ . دونَ جميعِ الانامِ . لولا اتّصالُهم بسببِهِ . واتّسامُهم بلقبِهِ . وهمُ القُضاةُ اتّسموا بسمتِهِ . مُتطفّلينَ على قسمتِهِ . ألَهم أديمٌ في الصحّةِ كأديمِهِ . او قديمٌ في الشرفِ كقديمِهِ . أو حديثٌ في الكرمِ كطريقِهِ[3] . فهنيئاً لهمُ الأسماءُ ولهُ المعاني ولا

بمعنى الازالة من رفع الشيءِ عن الشيء اذا ازالهُ عنهُ . والظل المراد بهِ هنا الشخص والنفس . والسمة هي العلامة من وسم يسم سمةً بمعنى علّم . والدرن هو الوسخ والتاطخ بهِ . والعار كل شيء يستحى منهُ مأخوذ من العرة . والصنيعة بمعنى الاصطناع اي الاحسان . واللطف بالشيء هو الاحسان اليهِ . ومعاني هذه الفقر واضحة (١) الخلال جمع خلّة بفتح الخاء وهي الخصلة وعرض الشيء اظهره وابانهُ . وثقل الاجفان كناية عن كراهة النظر اليهِ . والعميد هو السيد وقد تقدَّم . ويتلو اي يتبع وعده بالانجاز والوفاء . وعليّ رأيهِ اي عاليه . وفي نسخةٍ بدون ضمير اي بناءً على رأيهِ (٢) الظلامة بضم الظاء هي الظلم . ومجلس القضاء اي مجلس الحكم . ولم ترق اي لم تعل من الرقي وهو العلوّ . والسيادة كونهُ سيداً من السؤدد ومعنى سيادته على الحكام انهُ لهُ الرئاسة عليهم . وبسببهِ اي بوسيلتهِ وشفاعتهِ لهم بتوليتهم القضاء . واتسم افتعل مطاوع وسم اي وسمهم بلقبهِ اي بصفتهِ وهو الوصف بالقاضي وليس المراد باللقب هنا المعنى الاصطلاحي وهو ما اشعر بمدح او ذمّ وهو قسمٌ من العلَم . ويمكن ان يُقال ان القاضي مشعر بمدح وهو كون الاحكام بيدهِ ويدعى انهُ غلب عليهِ حتى صار علماً بالغلبة

(٣) الطريق هي محل الاستطراق والسبيل والمراد بها مذهبه في الكرم والحديث يُراد بهِ الحادث ضدّ القديم لمقابلتهِ بهِ . وفي نسخة : كطريفهِ بالفاء وهو بمعنى حديثه ويريد بالقديم المجد الموروث عن الآباء . والاديم هو الجلد ويريد بهِ نفس القاضي او هيأته . والقسمة بكسر السين وفتحها كالقسام والقسامة

زالتْ لهم الظَّواهرُ . ولهُ الجَواهرُ[1] . ولا غَرْوَ أنْ سُمُّوا قُضاةً فما كلُّ مائعٍ ماءٌ . ولا كلُّ سَقْفٍ سَماءٌ . ولا كلّ سِيرةٍ عَدْلُ العُمَرَيْنِ . ولا كلُّ قاضٍ قاضي الحَرَمَينِ[2] . ويالِثاراتِ القَضاء ما أَرْخصَ ما بِيعَ . وأَسرعَ ما أُضيعَ . وأُلبِسَتْهُ الأَنذالُ قبلَ خلُوِّ الديارِ . وموتِ الخيارِ[3] . أَلا يَغارونَ لِحَلي الحَسْناء . على السَّوْداء . ومَرْكبِ أُولي السِياسةِ . تحتَ السَاسةِ[4] . ومنزلِ

الحسن وتطلق القسمة على الوجه او ما أقبل منهُ او ما خرج عليهِ من شعر او الانف او ناحيته او وسطهِ أو ما فوق الحاجب او ظاهر الخدّين أو ما بين العينين أو اعلى الوجه أو اعلى الوجنة أو مجرى الدمع أو ما بين الوجنتين والانف . والمراد بها هنا الوجه وحسنهُ . والمتطفل المتشبه بالطفيلي وهو الذي يأتي بدون دعوة . والسمة هي العلامة أي ان هؤلاء القضاة اتصفوا بعلامتهِ وتطفلوا على التشبه بقسمتهِ وليس لهم نفس كنفسهِ صحت من سائر العيوب او مجد قديم أو حادث في الكرم كمذهبهِ فيهِ فهم من نوع المثنّى لا من قسم المفرد او هم من فريق النّار وتسميتهم بالقضاة تهمة باطلة

(١) الجواهر جمع جوهر وهو ما كان من الاحجار الكريمة أو خلاف العرض . والظواهر جمع ظاهر وهو ما انكشف للناظر . والمعاني هي ما يعني بالالفاظ . والاسماء هي الدوالّ على المعاني . وهنيئاً معمول لمحذوف أي هنؤ هنيئاً وقد تقدم أي ليهنئهم وصفهم بالاسماء بدون دلالتها على المعاني حيث كانت من المعاني المحققة استأثر بها حضرة القاضي ولا برح لهم ما ظهر من الاعراض وللقاضي جواهرها

(٢) قاضي الحرمين اي مكّة والمدينة . وقاضيهما من يقضي أي يحكم فيهما . والعمران هو ابو بكر وعمر رضي الله عنهما غلب في تثنيتهما عمر لكونه اخفّ وغير مركب فهو كالقمرين للشمس والقمر وقيل : هما عمر بن الخطَّاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما والعدل فصل الاحكام بالحق وهو خلاف الظلم . والسيرة اسم من السير وتطلق على السنّة والطريقة وهي المرادة هنا . وكل سقف يقال لهُ سماء لان السماء كل ما علاك فاظلك لكن ليس كالسماء التي زينت بالكواكب . ومن المائع ما يكون بجس العين وان سمي ماءً لكن ليس كالماء المعين والطهور . والغرو بمعنى العجب والمعنى ظاهر

(٣) الخيار يريد بهِ خيار الناس جمع خير . والديار يراد بها ديار القضاء . والانذال جمع نذل وهو الخسيس من الناس والمحتقر في جميع احوالهِ ويجمع ايضاً على نذول ونذلاء ونذال وفعلهُ ككرم ومصدرهُ النذالة والنذولة . وأُلبست بمعنى تلبست بهِ . والثارات جمع ثار وهو الدم والطلب بهِ وقاتل صديقك وقولهم : يا ثارات زيد يا قتلتــه . والثائر من لا يبقي على شيء حتّى يدرك ثأره ولثارات مستغاث منهُ والمستغاث بهِ محذوف اي يا لَقومي ادعوكم لثارات القضاء أي لتأخذوا ثاره من قتلته اي ممن جاروا عليهِ وظلموهُ لانهم باعوهُ بثمن بخس واسرعوا الى ضياعهِ

(٤) الساسة جمع سائس وهو من يقوم على الدواب ويخدمها ويقدم لها ما يلزمها . والسياسة مصدر ساس الرعية اي امر ونهى من سست الرعية سياسة امرتها ونهيتها والمراد بهم ولاة الاحكام . والسوداء يراد بها القبيحة لمقابلتها بالحسناء اي لا تاخذهم غيرة من تحلي القبيحة بحلي جميلة ومن مركب

الأَنبياءِ.من تَصدُّر الأَغبياءِ.وحِمَى البُزاةِ من صَيدِ البُغاثِ.ومَرْبَعِ الذُّكورِ من تَسلُّطِ الإِناثِ [1] . ويا لَلرِجال واينَ الرِجالُ وُلِّيَ القَضاءَ مَنْ لا يَملِكُ مِن آلاتهِ غيرَ السِبالِ.ولا يعرِفُ من أَدَواتِهِ غيرَ الاختزالِ [2] .ولا يَتوجَّهُ من أَحكامهِ إِلَّا في الاستحلالِ . ولا يرَى التَفرقةَ إِلَّا في العِيالِ . ولا يُحسِنُ من الفقهِ غيرَ جَمْعِ المالِ . ولمْ يُتقِنْ من الفَرائضِ إِلَّا قِلَّةَ الاحتفالِ وكَثْرةَ الافتعالِ . ولَمْ يَدرُسْ من أَبوابِ الجَدَلِ إِلَّا قُبحَ الفَعالِ . وزُورَ المَقالِ [3] . ذاكَ أَبو فُلان الفُلاني أَضاعَهُ اللهُ كما أَضاعَ أَمانتَهُ . وخانَ خِزانتَهُ . ولا حاطَهُ من قاضٍ في صَوْلةِ جُنْدِيٍّ . وسَبَلَةِ كُرْدِيٍّ [4] . فما أَشْبَهَهُ في قَضاياهُ . وتَحيُّرهِ بينَ خَطاياهُ . إِلَّا بالصَبِيِّ يُسلَّمُ الى عَديلهِ . ويُلَفُّ وجهُهُ في مِنديلهِ . ويَجتمعُ عليهِ أَترابُهُ

ولاة الاحكام تحت خدمة الخيل

(١) المربع هو الموضع يرتبعون فيهِ في الربيع . والمراد بهِ مكان الرجال . والبغاث بتثليث الباء طائر اغبر وشرار الطير . والبزاة جمع بازي ويقال : باز ايضاً وجمعهُ ابؤز وبؤوز وبزان بكسر باء الاخير . وتصدر الاغبياء جلوسهم في الصدر وهذه الفقر معطوفة على حلي الحسناء فهو يحثهم على الغيرة على ما ذكر اي جلوس الاغبياء في الصدور وصيد شرار الطير لحمى البزاة التي هي اشرف الطير ولمكان الرجال من سلطة الاناث

(٢) الاختزال الانفراد والحذف والاقتطاع وهو المراد هنا . والادوات هي الآلات جمع اداة . والسبال جمع سبلة بالتحريك لها معانٍ تقدمت من جملتها ما على الذقن اي الى طرف اللحية كلها وهو المراد هنا . اي ما عندهم من آلات القضاء الّا عظم الذقون واللحى . ويا للرجال بفتح اللام مستغاث بهِ ثم رجع عن الاستغاثة واستفهم عن وجود الرجال اي لا رجال يستغاث بهم

(٣) زور المقال اي باطلهُ . والفعال كسحاب اسم الفعل الحسن والكرم او يكون في الخير والشر كما هنا حيث اضاف اليهِ القبح والجدل بالتحريك هو اللدد في الخصومة والقدرة عليها وهو عند المناطقة احدى الصناعات الخمس وهو قياس مؤلف من مقدمات مشهورة كقولنا : العدل حسن والظلم قبيح ومؤاساة الفقراء محمودة واكرام الضعفاء واجب ونحو ذلك . والافتعال هو الاختلاق يقال . افتعل عليهِ كذباً اختلقهُ وجاء بالمفتعل بالفتح اي بامر عظيم . والاحتفال حسن القيام بالامور ويطلق على الوضوح والمبالغة . وعيال الرجل من تلزمهُ نَفَقَتَه مأخوذ من عال يعول اذا كفى من يعولهُ وقام عليهِ باداء قوته والاستحلال جعل الشيء حلالًا ولا يتوجه اي لا يوجه نظره من الاحكام التي يقيمها الّا في استحلال الحرام ولا رأي لهُ في التفرقة الّا بين عيال الرجل اي بينهُ وبين اهله . وبقية الفقر معانيها واضحة

(٤) السبلة واحد السبال وقد تقدمت . والجندي منسوب الى الجند . والصولة هي السطوة وحاطه بمعنى حفظهُ . وخزانته مكان ما يخزن بهِ الاموال

فَيَحني قَذَالَهُ كُلُّ رَفعَةٍ بِصَفْعَةٍ . ويُسأَل عن ضاربها . فإن غلط في صاحبها . أُعِيدَ على وجهِهِ اللَفُّ . وعلى قَذَالِهِ الكَفُّ[١] . وكذا مَن شُغلَ أيَّامَ صِباهُ بما شُغلَ . وفعل أيَّام الشبابِ ما فعل . ثمَّ جلس لِلقَضاءِ كَهلًا . ووسِعَ كُلَّ شيءٍ جهلًا[٢] . وبعدُ فإنَّ القَضاءَ من القَضيَّةِ . والحيَّةُ لا تلِدُ غيرَ الحيَّةِ . فمن اعتزَى الى أَبٍ كأَبيهِ . واقترن بأَخٍ كأَخيهِ . لم يُلَمْ على جَهلِهِ . فهو الشيءُ من اهلِهِ . والفرعُ في أَصلِهِ[٣] . والعِلمُ اطال الله بقاءَ القاضي شيءٌ كما تعرِفُهُ بعيدُ المَرامِ . لا يُصادُ بالسِهامِ . ولا يُقسَمُ بالأَزلامِ . ولا يُرَى في المَنامِ . ولا يُضبَطُ باللِجامِ . ولا يُورثُ عن الأَعمامِ . ولا يُكتَبُ لِلئامِ[٤] . وزرعٌ لا يَزكُو في كُلِّ أَرضٍ حتَّى يُصادِفَ من الحِرصِ ثرًى طيِّبًا . ومن التوفيقِ

يعني ضيع ابو فلان الامانة وخان ما هو مودع في خزانتهِ فلا حفظهُ الله من قاضٍ يسطو بصولة جندي وذقن كردي (١) القذال كسحاب جماع مؤخر الراس ومعقد العذار من الفرس خلف الناصية جمعهُ قُذُل واقذلة وقذاله ضرب قذاله ولف الوجه بالمنديل كناية عن تغطية وجهه وعينيه . والصفع ضرب القفا بكف ونحوه . والصفعة واحدة الصفع . وحناه بمعنى اماله ورفعة المرة من الرفع . والاتراب جمع ترب بكسر التاء وهو اللِدَة والسن من ولد معك يقال : هو تربي أي سنهُ كسني . والعديل هو المثل والنظير جمعه عدلاء . والخطايا جمع خطيئة وهي الجناية . والقضايا جمع قضية من القضاء وهو الحكم وهي فعيلة بمعنى مفعولة أي مقضيّ بها واشبههُ من التشبيه اي اشبههُ بالصبي الذي صفتهُ ما ذكره ويشير الى لعبة يلعبها الصبيان وهي ان يربط عينا الصبي بنحو خرقة او منديل ويضرب قليلًا بالاصبع على انفهِ او جبهتهِ ويقال لهُ من نقفك يا جاموس فان علم الناقف رفعت عنهُ الخرقة ووضع هذا الضارب مكانهُ والّا بقي ينقف حتى يفرج الله عليهِ

(٢) الكهل من وخطهُ الشيب او من جاوز الثلاثين الى اخر ما تقدم . والصبا الفتوة يقال : صبا يصبو صبوًا وصبا بكسر الصاد وصباء أي يكون مثل هذا الصبي من اشتغل بما ذكر يفعل ايام شبيبتهِ كل منكر ثم لما صار كهلًا جلس يقضي بين الناس فعمهم بجهلهِ

(٣) الاصل اسفل كل شيء وما كان راسخًا . والفرع ما نشأ من الاصل . والاقتران هو المقارنة . والحية معلومة ولا يكون ولدها الّا مثلها من طبعهِ الاذى والعداوة فلا تلد غير ذلك . والقضية مشتقة من القضاء اي الحكم والشيء اذا اطلق ينصرف الى الفرد الكامل منهُ وهو القضاء بحق عن علم فلا يوصف بهِ من كان قضاؤه بالجور عن جهل وعمد والمعنى واضح

(٤) اللئام جمع لئيم . والازلام جمع زلم وهو احد السهام التي كان الجاهلية يستقسمون بها والمرام هو المراد من رام يروم رومًا ومرامًا وهو مصدر ميمي والمراد من بعد مرام العلم صعوبة

مطَرًا صَيِّبًا . ومن الطَّبْعِ جَوًّا صافيًا . ومن الْجَهْدِ رَوحًا دائمًا ومن الصَّبْرِ سَقْيًا نافعًا[1] . والعِلْمُ عِلْقٌ لا يُباعُ مِمَّن زادَ . وصَيْدٌ لا يأْلَفُ الأَوغادَ . وشيءٌ لا يُدرَكُ إلَّا بنزعِ الرُّوحِ . وغَرَضٌ لا يُصابُ إلَّا بافتراشِ المَدَرِ . واستنادِ الحَجَرِ . ورَدِّ الضَّجَرِ . ورُكوبِ الخَطَرِ . وإدمانِ السَّهَرِ . واصطحابِ السَّفَرِ . وكَثْرةِ النَّظَرِ . وإعمالِ الفِكَرِ[2] . ثُمَّ هو مُعتاصٌ على مَن زَكا زَرعُهُ . وخلا ذَرْعُهُ . وكَرُمَ أصلُهُ وفَرعُهُ . ووعَى بَصَرُهُ وسَمْعُهُ . وصفا ذِهْنُهُ وطَبْعُهُ . فكيفَ يَنالُهُ مَن أنفقَ صِباهُ على الفَحْشاءِ . وشغَلَ سَلْوتَهُ بالغِنَى وخَلْوتَهُ بالغِناءِ .

مناله اي لا ينال الّا بالجد والاجتهاد وانضاء الركاب والسعي وراء طلبه فلا يقنص بالسهام ولا يقسم بالازلام ولا يدرك في الاحلام ولا يقاد باللجام ولا يورث عن الآباء والاعمام ولا يعطى لمن كان من فريق اللئام (١) سقيًا اي استقاءً يكون في وقته أَي من يصبر على طلبه في وقته يدرك العلم ويحصلهُ . وفي نسخة : سعيًا اي يسعى للعلم بالصبر . والروح بفتح الراء الاشراف على الشيء والفرح بهِ . والجهد وبضم هو الطاقة والمشقة . والجو هو الهواء . والصيب كثير الصوب وهو المطر . والثرى هو التراب الندي وزكا الزرع اذا طاب ونما . وقد شبه العلم بالزرع فلا يطيب في محل حتى يصادف حرصًا كثير الطيب الى آخر ما ذكرهُ ولا يخفى ما فيهِ من المجاز (٢) الفكر جمع فكرة واعمالها اجالة النظر بها في تدبر مسائل العلم وتفهمها . والنظر يراد بهِ حركة الفكر في المعلومات والاصطحاب بمعنى المصاحبة . والادمان هو المداومة على الشيء ومنهُ ادمان الخمر اي المداومة . وركوب الخطر بمعنى تجشمهُ ومعاناته . ورد الضجر بمعنى طرد السآمة من الجد في الطلب واستناد الحجر يراد بهِ ان يجعل الحجر مستندًا لهُ والمراد ان يتقشف في الطلب . وافتراش المدر اتخاذهُ فراشًا . والمدر بالتحريك هو قطع الطين اليابس . والغرض هو القصد . والهدف يرمى فيهِ . ونزع الروح بمعنى انتزاعها والاوغاد جمع وغد وهو الاحمق الضعيف الرذل الدنيء والضعيف جسمًا وفعلهُ وغد ككرم ويطلق على ثمر الباذنجان وعلى القدح الذي لا نصيب لهُ . والعلق هو العزيز النفيس أي العلم شيء عزيز لا يباع بالمزايدة ولا يألف الادنياء ولا يحصل الّا بالمشقة . وغرض لا يصاب الّا بالنوم على التراب وجعل الحجر مسنّدًا وطرد الضجر وتجشم الاخطار ومداومة السهر ومصاحبة الاسفار وكثرة اعمال حركة الفكر . والاعتياض هو الاستصعاب والشدة والعويص ما يصعب استخراج معناه من عاص الكلام كفرح عياصًا وعوصًا صعب واشتد وزكاء الزرع وطيبه نموه . وخلو الذرع كناية عن خلوّ البال وفراغ الذهن ويطلق على الخلق . وضاق بالامر ذرعهُ وذراعهُ وضاق بهِ ذرعًا ضعفت طاقتهُ ولم يجد من المكروه فيهِ مخلصًا . والوعي الحفظ وصفاء الذهن والطبع كناية عن عدم تكديرهما بشيء آخر اي ان العلم يصعب نيله على من كان بالاوصاف المذكورة فكيف يسمح بنيله لمن صفتهُ ما ذكره بعد

وأفرغَ جِدَّهُ على الكِيسِ وهَزْلَهُ على الكأسِ (١) والعلمُ ثمرٌ لا يصلُحُ إلَّا للغَرْسِ . ولا يُغرَسُ إلَّا في النَفْسِ . وصَيدٌ لا يَقَعُ إلَّا في البَذرِ (٢) . ثُمَّ لا يَنشَبُ الَّا في الصَدْرِ (٣) . وطائرٌ لا يَخدَعُهُ إلَّا قَفَصُ اللفظِ . ثُمَّ لا يَعقُلُهُ الَّا شَرَكُ الحِفظِ (٤) . وبَحرٌ لا يَخوضُهُ المَلَّاحُ ولا تُطيقُهُ الأَلواحُ . ولا تَهيجُهُ الرياحُ (٥) . وجبلٌ لا يُتَسَنَّمُ إلَّا بخُطا الفِكرِ وسَماءٌ لا يُصعَدُ إلَّا بمِعراجِ الفَهمِ ونَجمٌ لا يُلمَسُ إلَّا بيدِ المَجدِ (٦) . أَيَكفِي أَنْ يُصبِحَ المرؤُ بينَ الزِقِّ والعُودِ

---

(١) يريد بالكاس شرب ما فيها من الشراب . والهزل ضد الجد . والكيس يريد بهِ جمع الدرهم والدينار فيهِ . والجد يراد بهِ الاعتناء بالجمع المذكور . والغناء هو التغني والمراد بهِ استماعه والغنى هو الثروة . والسلوة يريد بها ان يسلو عما سوى ذلك . والفحشاء هو فعل القبيح مما يخرج عن استحسان العقول السليمة اي يبعد العلم بمراحل عمن كان بهذه الصفات فهو بشغل شاغل عن تلك الاعمال ان يتفرغ للعلم وتحصيله

(٢) البذر هو الحب الذي يبذر لاجل الصيد . والنفس يعني بها النفس الطيبة وغرس العلم فيها كناية عن تفرغها لادراكهِ وتمكينها منهُ . ومعنى كونه لا يصلح الَّا للغرس ان ثمره لا يصلح الَّا لوضعه في النفوس النفيسة وان وضع في النفوس الخبيثة لا يثمر شيئاً بل لا يكون من ثمره الا الاذى والشر كما هو الواقع والمشاهد في بعض ابناء هذا الزمان وهكذا الغرس اذا كان في الارض السبخة لا يطيب ثمره ولا يحمد اثره

(٣) لا ينشب اي لا يعلق الا في الصدور لانها محلهُ كما قال الراجز :

ليس بعلم ما حوى القمطرُ   ما العلم الَّا ما حواهُ الصدرُ

(٤) الشرك بالتحريك حبائل الصيد وما ينصب للطير وجمعهُ شرك بضمتين وهو نادر . والعقل هو المنع ومنهُ العاقلة وادراك الشيء بالعقل . والقفص هو ما يحبس فيهِ الطائر . والخديعة هي الغش ولا يخفى ما في قفص اللفظ وشرك الحفظ من المجاز الحسن اي لا يخدع العلم الذي هو كالطائر الَّا باللفظ الذي يكون قالبهُ ويريد بهِ انهُ يكون مدوناً تدل عليهِ الالفاظ التي هي قوالب المعاني ولا يمنعهُ من الفرار الا الحفظ في الصدر   (٥) الهيج هو الثوران والتحريك من هاج يهيج هيجاً وهيجاناً وهياجاً بالكسر ثار كاهتاج وتهيج . وتطيقه بمعنى تسعه من الطاقة وهي الوسع . والملاح هو النوتي . اي ان العلم بحر لا يمارسهُ الملاح ولا تسعهُ الواح السفينة ولا يثور بالرياح

(٦) المعراج هو المرتقى والسلم والمصعد اسم آلة من عرج عروجاً ومعرجاً ارتقى . والخطى جمع خطوة والتسنم هو الاستعلاء على السنام ويراد بهِ اعلى الجبل أي جبل لا يرقى الا بخطوات الفكر والنظر . وسماء لا يوصل اليها الا بسلم الفهم والدراية . ونجم لا يتناول الا بيد المجد والشرف والمراد ان العلم ليس كهذه الاشياء المحسوسة التي تدرك بآلة محسوسة بل مداركه غامضة لا تدرك

ويُمسيَ مُوجباتِ الحُدودِ . حتّى يَتمَّ شَبابُهُ . وتَشيبَ أترابُهُ (١) . ثمَّ
يَلبَسَ دَنِّيَّتَهُ . ليَخلعَ دِينيَّتَهُ . ويُسوّيَ طَيلسانَهُ ليُحرِّفَ يدَهُ ولِسانَهُ .
ويُقصِّرَ سِبالَهُ ليُطيلَ حِبالَهُ ويُبديَ شَقاشِقَهُ . ليُغطّيَ مَخارِقَهُ . ويُبيِّضَ
لِحيتَهُ . ليُسوِّدَ صَحيفتَهُ . ويُظهِرَ ورَعَهُ . ليُخفيَ طَمَعَهُ . ويَغشَى مِحرابَهُ . ليملأَ
جِرابَهُ . ويُكثِرَ دُعاءَهُ . ليَحشوَ وِعاءَهُ (٢) . ويرجو أنْ يَخرُجَ من بينِ هذه
الأحوالِ عالِمًا . ويقعُدَ حاكمًا . هذا إذًا المجدَ كالُوهُ بقُفزانٍ (٣) كلّا
حتّى يَنسَى الشهواتِ . ويَجوبَ الفَلَواتِ . ويَعتضِدَ المحابرَ . ويَحتضنَ

الا بنظر ثاقب وفهم رائق وجد اثيل (١) الاتراب جمع ترب وهو لدة الانسان وقد تقدم . والحدود جمع حد وهو عقوبة مقدرة بارتكاب ما يوجبه كحد الزنى والقذف والسرقة والشرب ممّا هو مفصل في محلهِ . والعود هو آلة الغناء المعلومة . والزق بالكسر السقاء او جلد يجز ولا ينتف للشراب وغيره جمعهُ ازقاق وزقاق وزقان وكبش مزقوق سالخ من راسه الى رجلهِ فاذا سلخ من رجلهِ الى راسهِ فمرجول . والمعنى ان المرء لا يكفيه ان يكون بين آنية الخمر وآلة الغناء او يرتكب ما يوجب الحد حتى يشيب فعبر عن شيبه بشيب لداته لما بينهما من التلازم قال بشار ابن برد :

بني امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب ابن دود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الزق والعود

(٢) الوعاء ما يوعى بهِ الشيء اي يحفظ بهِ والمراد بوعائهِ جوفهُ وهكذا المراد بملءِ الجراب . والمحراب المراد به مكان الصلاة وهو مقام الامام من المسجد ويطلق على الغرفة وصدر البيت وعلى اكرم موضع فيهِ والموضع الذي ينفرد بهِ الملك فيتباعد عن الناس . والمراد بغشيان المحراب اتيانه والقيام فيهِ . والورع اجتناب ما فيهِ شبهة خوف الوقوع في الحرام . وصحيفته أي صحيفة اعماله وتسويدها كناية عن كتب آثامه فيها . ويبيض لحيته اي يبرز بلحية بيضاء شابت في المخازي . ومخارقهُ جمع مخرق بمعنى اكاذيبه وحمقه . والشقاشق جمع شقشقة بالكسر وهو شيء كالرئة يخرجهُ البعير من فيهِ اذا هاج ويشبه بها الكلام المخرَّج بانسجام والمعنى يحسن كلامهُ ليستر كذبه وحمقه والحبال جمع حبل والمراد بها اسباب مكره وخداعه . والسبال جمع سبلة تطلق على الشارب والذقن وقد تقدمت . وتحريف اليد كناية عن ان يتناول بها ما ليس لهُ . وتحريف اللسان ان يفوه بالزور والباطل . والطيلسان معرب وجمعهُ طيالسة وهو معلوم . والدينية نسبة الى الدين . والدنية قلنسوة القاضي شبهت بالدن اي يلبسها ليخلع عقيدته الدينية . وفي نسخة بدل ويكثر دعاءه يطهر درعه . والدرع هو القميص والمراد بهِ تطهير نفسهُ من ادران الآثام او يراد بها تطهير ثيابه

(٣) القفزان جمع قفيز وهو مكيال ثمانية مكاكيك ومن الارض قدر مئة واربعة واربعين

الدفاتِرَ . ويُنتِجَ الخواطرَ . ويُحالِفَ الأَسفارَ . ويَعتادَ القِفارَ . ويَصِلَ اللَّيلةَ باليومِ . ويَعتاضَ السَّهَرَ من النَّومِ . ويَحمِلَ على الرُّوحِ ويَجني على العَينِ ويُنفِقَ من العيشِ ويَخزُنَ في القَلْبِ ولا يَستريحَ من النظرِ الّا الى التَّحديقِ ولا من التَّحقيقِ إلَّا الى التَّعليقِ [1] . وحامِلُ هذه الكُلَفِ إن أَخطأَهُ رائدُ التَّوفيقِ . فقد ضلَّ سَواءَ الطَّريقِ . وهذا الحِيريّ رَجُلٌ سَفِلةٌ طلَبَ الرِّئاسةَ بغيرِ تَحصيلِ آلاتِها . وأَعجلَهُ حُصولُ الأُمنيَّةِ عن تَحمُّلِ أَدَوَاتِها [2] :

والكَلْبُ أَحْسَنُ حالةً وهو النِّهايةُ في الخَساسهْ [3]

ذراعًا ويجمع على اقفزة وقفزان . والمعنى انهُ لا يكون عالمًا بهذه الاعمال ولا يصلح ان يكون حاكمًا بين الناس اذ لا يكال المجد بالقفزان كما لا يوزن العلم بميزان

(١) التعليق كون الشيء معلقًا اي مربوطًا بغيره والمراد بهِ تقييد مسائل العلم بكتاب ونحوه . والتحقيق اثبات الشيء وجه حق . والتحديق هو المبالغة في النظر . والخزن في القلب بمعنى حفظ مسائل العلم فيهِ . والعيش هو المعيشة ويطلق على العمر اي ينفق من العمر . والعين المراد بها آلة النظر والنفس أي يجني على العين بكثرة السهر والقفار جمع قفر وهي البرية الخالية . وهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي قبلها . ويحالف اي يصاحب ويلازم . والخواطر جمع خاطر وانتاجها كناية عن استخراج مسائل العلم بها والدفاتر جمع دفتر يراد بها كتب العلم . والاحتضان وضع الشيء في الحضن . والمحابر جمع محبرة وهي الدواة . واعتضادها جعلها في عضده وهو بالفتح والضم وبالكسر وككتف وندس وعنق ما بين المرفق الى الكتف . والمراد بهِ ان يحملها بيدهِ . والفلوات جمع فلاة وهي البرية وجوبها قطعها اي لا يكون عالمًا ولا يصير حاكمًا حتى يفعل ما ذكر . وفي نسخة : ينتجع بدل ينتج الخواطر . والانتجاع هو الطلب والقصد اي يقصد الخواطر لاستخراج تلك المسائل (٢) الادوات جمع اداة وهي الآلة التي يزاول بها العمل . والتحمل هو التكلف والالات جمع آلة بمعنى الاداة . والسفلة هو الرجل السفل الدنئ من الناس . والحيري منسوب الى الحيرة بكسر الحاء وهي محلة بنيسابور والنسبة اليها حيري وحارى وبلدة في قرب الكوفة وقرية بفارس وبلدة قرب عانه . والكلف جمع كلفة وهي ما في عملهِ مشقة . وسواء الطريق من اضافة الصفة الى الموصوف اي الطريق المستوي اي المستقيم وهو طريق الهدى . والرائد هو الطالب . والمعنى انهُ من تعنى بحمل ما ذكر من الكلف ان اخطأ في طلب التوفيق ضل طريق الهدى وان هذا المنسوب الى الحيرة رجل دنيّ طلب ان يكون رئيسًا بغير آلة لها وعجلهُ حصول بغيته عن تكلف اداة لها . وفي نسخة . تحمل بدل تمحل (٣) الخساسة هي الدناءة يقال : خس خساسة اذا كان في نفسهِ خسيسًا اي دنيًا . والنهاية غاية الشيء . والتصدير تكلف ان يصير صدرًا اي ان الكلب

مِمَّنْ تَصدَّر لِلرِيا سةِ قَبْلَ إِبَّانِ الرِياسهْ

فوُلِّي المَظالمَ وهو لا يعلَمُ أسرارَها . وحمَل الأَمانــةَ وهو لا يعرِفُ مِقدارَها . والأَمانةُ عند الفاسِق . خَفيفةُ المَحمَل على العاتقِ . تُشفِقُ منهـا الجِبالُ . وتحملُها الجُهَّالُ (١) . وقعَد مَقعَدَ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليــهِ وسلَّم بينَ كِتابِ اللهِ يُتلَى . وحديثِ رَسولهِ يُروَى . وبينَ البَيِّنــةِ والدَعوَى . فقبَّحهُ اللهُ مِن حاكمٍ لا شاهدَ أَعدلُ عندهُ من السَلَّةِ والجامِ . يُدلي بهما الى الحُكامِ (٢) . ولا مُزَكِّي أَصدَقُ لَديهِ من الصُفْرِ . ترقُصُ على الظُفْرِ . ولا وثيقةَ أَحبُّ اليهِ من غَمَزاتِ الخُصومِ . على الكيسِ المَختومِ . ولا وَكيلَ أَوقعُ بوِفاقهِ من خَبيئةِ الذَيلِ . وحمَّالِ الليلِ . ولا كَفيلَ أَعزُّ عليهِ منَ المِنديل والطَبَقِ . في وَقتَي الغَسَق والفَلَق . ولا حُكومةَ أَبغضُ اليهِ من حكومة

احسن حالة مع نهاية خساسته ممن تصدر لما ذكر

(١) المراد بالجهَّال من كان جاهلاً بمسائل الحلال والحرام . والاشفاق من الشيء الخوف منهُ . والعاتق موضع الرداء من المنكب او ما بين المنكب والعنق . والمنكب مجتمع الراس والكتف والعضد . والامانة هي الطاعة وهي التي ارادها الله تعالى بقولهِ في كتابهِ العزيز : انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقنا منها وحملها الانسان انهُ كان ظلوماً جهولاً وانما كان المراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء . والمراد بحملها انهُ محتمل لها لا يؤديها الى صاحبها ويخرج عن عهدتها كانها راكبة عليهِ وهو حاملها فاذا اداها نزلت عن ظهره . ومعنى ابين ان يحملنها وحملها الانسان ابين الَّا ان يؤدينها وابى الانسان الَّا ان يكون محتملاً لها وانما وصف بالظلم لمنعهِ لها . والجهول الكثير الجهل . والاسرار جمع سرّ والمراد بهِ الغامض من احكامها . والمظالم جمع مظلمة . والمراد بتوليتهِ لها النظر في احكامها وفصلها . والمعنى ان هذا الحيري وليّ الاحكام وهو لا يعلم غوامضها وحاول الطاعة وهو جاهل بقدرها وهي عند الخارج عنها خفيفة الحمل على العنق تخاف منها الجبال وتقدم على حملها الجهال ونسبة الاشفاق الى الجبال مجاز

(٢) الادلاء التوسل الى الشيء بشيء آخر . ومنهُ قولهُ تعالى : وتدلوا بها الى الحكام . والجام هو القدح . والسلة هي السرقة الخفيفة والمراد بها ما يؤخذ من الرشوة فهي اقبح من السرقة . والمراد بالجام ما يوضع فيهِ ويعني بهِ وعاء الطعام مطلقاً واعدل من العدل والتلاوة هي القراءة . ورواية الحديث سرده باسنادهِ . والبينة هي الشهادة التي تقام على الدعوى والمعنى ظاهر

المَجلسِ . ولا خُصومةَ أَوحشُ لَديهِ مِن خُصومةِ المُفلسِ (١) . ثُمَّ الويلُ للفقيرِ إِذَا ظَلَم فما يُغنيهِ مَوقِفُ الحُكمِ . إِلَّا بالقَتلِ مِن الظُّلمِ . ولا يُجيرُهُ مَجلسُ القَضاءِ . إِلَّا بالنـارِ من الرَّمْضاءِ (٢) . وأُقسِمُ لو أَنَّ اليَتيمَ وقَعَ في أَنيابِ الأُسودِ . بل الحيَّاتِ السُّودِ . لكانتْ سَلامتُهُ مِنهما أَحْسنَ من سَلامتهِ إِذَا وقَعَ بينَ غَياباتِ هـذا القَاضي (٣) وأَقاربِهِ وما ظنُّ القاضي بقومٍ يحملونَ الأَمانةَ على مُتونِهم . ويأْكُلُون النارَ في بُطونِهم . حتَّى تَتغلَّظَ قَصَرَاتُهُم مِن مالِ اليَتامَى . وتَسمَنَ أَكفالُهم مِن مالِ الأَيامَى (٤) . وما ظنُّكَ بدارٍ عِمارتُها

---

(١) المفلس هو المفتقر الذي صارت دراهمهِ فلوساً . والمراد بحكومة المجلس ما يحكم فيهِ بمحضر الناس فهو يتكلف بهِ عدم الجور وهو يثقل عليهِ واحب اليهِ ان يحكم بلا حضور احد فلذلك كانت حكومة المجلس مبغوضة عنده . والفلق الصبح او ما انفلق من عموده او الفجر . والغسق ظلمة اول الليل . والطبق غطاء كل شيء جمعهُ اطباق واطبقة والمراد بهِ مـا يوضع فيهِ الطعام . ويعني بالمنديل والطبق ما يوضع فيهما ويسلم اليهِ في اول الليل وعند طلوع الفجر . وحمال الليل من يحمل اليه الرشوة في الليل . والذيل يريد بهِ ذيل الثوب . والخبيئة بمعنى المخبوءة تحت ذيل الراشي . والوفاق الموافقة . واوقع اي احسن وقوعاً . والكيس المختوم هو الذي وضع عليهِ الختم وفي طيهِ الدراهم والدنانير وغمزات الخصوم اشاراتهم اليهِ باعينهم وحواجبهم على ذلك الكيس . والظفر معلوم وهو احد الاظفار ورقصها عليهِ كناية عن تقليبها في الكف . والصفر جمع اصفر وهو الديـنار . والمزكي هو المعدل للشهود . ومعاني هذه الفقر واضحة ومتقاربة (٢) الرمضاء هي شدة الحر على الارض من رمض يومنا كفرح اذا اشتد حره ورمضت قدمه احترقت من الرمضاء للارض الشديدة الحرارة . ومجلس القضاء هو مجلس الحكم اي لا يكون له مجير الا بما هو اشدّ مما استجار به لان النار اشد من الرمضاء اي لا يجد مجيراً وهـذا كالمثل لمن يستجير بشر مما استجار منهُ واصلهُ من قول الشاعر :

المستجير بعمرو عند كربتهِ   كالمستجير من الرَّمضاء بالنار

والمراد بقتل نفسه من الظلم ان الفقير اذا ظلمهُ هذا الحيري بحكمتهِ فلا غنية لهُ عن موقف ذلك الحكم الا بقتل نفسهِ قهراً من ظلمهِ (٣) الغيابات جمع غيابة وهي ما سترك من الشيء ومنهُ غيابة الجب اي البئر وهي اسفلهُ . والسود جمع اسود وهو نوع من الحيات خبيث . والاسود جمع اسد والمعنى ان الحيوان المفترس والحيات ارفق باليتيم واسلم لهُ من وقوعه بما يغيبه عنـد هذا القاضي

(٤) الايامى جمع ايم بفتح الهمزة وكسر الياء مشدّدة وهي من لا زوج لها بكراً او ثيباً .

خَرابُ الدُورِ . وعُطْلَةُ القُدُورِ . وخَـلاءُ البُيوتِ . من الكُسوةِ والقُوتِ [١] .
وما قولُك في رجُل يُحاذي اللهَ في الفَلْسِ . ويَبيعُ الدينَ بالثَمَنِ البَخْسِ .
وفي حاكمٍ يبرُزُ في ظاهرِ أهلِ السَمْتِ . وباطنِ أصحابِ السَبْتِ . فِعلُهُ
الظُلْمُ البحْتُ . وأكْلُهُ الحَرامُ السُحْتُ [٢] . وما رأْيك في سُوسٍ لا يقعُ إلّا
في صُوفِ الأيتامِ . وجَرادٍ لا يسقُطُ إلّا على الزَرْعِ الحَرامِ . ولَصٍّ لا يَنقُبُ
إلّا خِزانَةَ الأوقافِ [٣] . وكُرديٍّ لا يُغيرُ إلّا على الضِعافِ . وذِئبٍ لا يَفترِسُ
عِبادَ اللهِ إلّا بينَ الرُكوعِ والسجُودِ . ومُحاربٍ لا يَنهَبُ مالَ اللهِ إلّا بينَ
العُهودِ والشُهودِ [٤] . وما زِلتُ أبغِضُ حالَ القُضاةِ طَبعًا وجِبِلَّةً . حتّى أبغضْتُهم

والاكفال جمع كفل وهو مؤخر الحيوان والياتمى جمع يتيم وهو من مات ابوه وهو دون البلوغ . وقصرات جمع قصرة محركة وهي اصل العنق . والمتون جمع متن ويراد به الظهر واقاربه اما بالجر عطف على القاضي أي غيابات هذا القاضي واقاربه او مبتدأ خبر محذوف أي واقاربه اخبث منه ونحو ذلك . والمراد بالقاضي في قوله وما ظن القاضي الذي كتب له هذه الرسالة لا القاضي الحيري . والمعنى ان اقاربه يحملون الامانة بدون اداء او ياكلون النار حتى يغلظ اعناقهم من مال اليتامى ويسمن مؤخرهم بمال الايامى وهو يشير الى قوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلمًا انما ياكلون في بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا وانما سمى ما يأكلونه نارًا لانه سبب الدخول في النار من اطلاق السبب وارادة المسبب كما في قولهم ياكلون الدم اي يأكلون الدية التي سببها الدم

(١) القوت هو ما يتقوت به ويمسك الرمق وخلاء البيوت هو خلوها من السكان . وعطلة القدور تعطيلها مما يطبخ فيها لعدم وجود من ياكل والمراد بالدار في قوله : وما ذلك بدار هي دار الدنيا وهي التي عمارها يستلزم خراب الدار في الآخرة قال الشاعر .

تبًّا لدنيا لم تزل عن وجه ذلّ سفره
عمارها مستلزم خراب دار الآخره

(٢) السحت بالضم وبضمتين الحرام او ما خبث من المكاسب فلزم عنه العار جمعه اسحات . والبحث هو الصرف والخالص من كل شيء . والمراد باصحاب السبت هم اليهود . والسمت هيأة اهل الخير . والبخس هو الثمن الدنيء واصله النقص . والفلس معلوم والمعنى ظاهر

(٣) خزانة الاوقاف ما يوضع فيها مال الاوقاف . والنقب هو الثقب جمعه انقاب ونقاب . واللص هو السارق ولا فعل له وهو بتثليث اللام جمعه لصوص والصاص . والسوس دود يقع في الصوف . والمراد بصوف الايتام اموال الايتام كما ان المراد بالزرع الحرام اكل مال حرام ولكن ناسب بين السوس والصوف والجراد والزرع واللص ونقب الخزانة فقد احسن التشبيه والاستعارة

(٤) الشهود جمع شاهد . والعهود جمع عهد يطلق على الميثاق واليمين والمحارب هو مباشر

دِينًا ومِلَّةً . وأَلعَنُهم دُرْبَةً . حتّى لعَنْتُهم قُرْبَةً . بِما شاهدتُ مِن هـذا الحيريّ وقاسَيتُ . وعايَنْتُ من خَبْطِهِ وخَطْبِهِ ما عايَنْتُ (١) . وسأسوقُ حديثي معَـهُ إنَّهُ أصلَحَهُ اللهُ قد فتَّشَ أعطافَ نَيسابورَ فما وجَد إلَّا رأسي ذُبَّـةً . وإلَّا لِحيَتي مِذَبَّـةً (٢) . فجَنى لي على خَمسةِ آلافِ دِرهَمٍ أَرَقْتُ في كَسْبِها ماءَ العُمْرِ . وأخرجتُها من أنيابِ الخُطَوبِ الحُمْرِ (٣) . وخَمسةَ أشهُرٍ من عُمْري كُلَّ

الحرب . والافتراس دق عنق الفريسة . والكردي واحد الاكراد وياؤه في الاصل للنسب مثل زنج وزنجي وروم ورومي والمنسوب اليهِ جيل معلوم وجدهم كرد بن عمرو مزيقيا بن عامر بن ماء السماء ومن طبع هذا الجيل الغارة على ابناء السبيل . ويريد بافتراسهِ بين الركوع والسجود انهُ يسطو على من كان في طاعة ربهِ قائمًا بين يديه قريبًا منهُ لما ورد اقرب ما يكون العبد من ربهِ وهو ساجد ومعنى نحبهُ بما ذكر انهُ لا يسطو على المال الا بين المواثيق والعهود اي اذا استوثقوا منهُ وكان ذلك بحضور شهود وهو غاية في الجراَة على ظلم العباد وسلب اموالهم

(١) المعاناة هي المشاجرة والمقاساة من عاناه يعانيه اذا شاجرهُ . والخطب هو الشان والخبط هو ضرب البعير الارض بيده ويريد بهِ خبط العشواء . والمقاساة هي المكابدة من قاساه اذا كابدهُ وعاناه . والقربة ما يتقرب به الى الله تعالى وهي منصوبة مفعولا لاجلهِ . اَي العنهم لاجل القربة او مفعول مطلق على حذف مضاف اَي لعن قربة . والدربة مصدر درب كفرح دربًا ودربة بالضم اذا ضرب اَي لهج بهِ . والملة هي الدين والمذهب . والجبلة هي الطبيعة والمعنى انهُ كره حال القضاة واخذ يلعنهم بما شاهد من هذا الحيري وقاساه . وفي نسخة : عاينت من خبطهِ وخطبهِ ما عاينت بتقديم الياء على النون اَي رآى من ذلك شيئًا عظيمًا . والنسخة الاولى اولى ولبعضهم في قاضٍ :

وقاضٍ لنا حكمهُ ما مضى   واحكام زوجتـه ماضيهْ
فيا ليتـهُ لم يكن قاضيًا   ويا ليتها كانت القاضيـهْ

ولآخر في نائب :

قولوا للنائب الـذي   قـد رأينـا معايبه
لست عنـدي بنائب   انمـا انت نائبـه

(٢) المذبة بالكسر اسم آلة الذب وهو الدفع والمنع . والذبة بالضم الحال والطريقة . واعطاف نيسابور بمعنى نواحيها جمع عطف بكسر العين . وسوق الحديث اَي سرده . والمعنى انهُ يسوق قضيته مع هذا القاضي الذي فتش نواحي نيسابور فما وجد الا راس ابي الفضل طريقة لارتكابه . ولا مذبة اَي آلة للدفع الّا لحيته   (٣) الحمر جمع احمر بمعنى الشديد . والخطوب جمع خطب . والانياب جمع ناب وقد شبه الخطوب بالحيوان المفترس على سبيل الاستعارة بالكناية والانياب تخييل . واخرجتها اَي خلصتها . وماء العمر يريد بهِ رونق الشبية استعار لها الماء ورشح الاستعارة بالاراقة

يومٍ منها خيرٌ مِن عُمْرِ شَريحٍ القاضي في أمرِ الباغِ (١) المعروفِ بباغِ أسدٍ عقدَ لي إجارَه ثلاثَ سنينَ واحتملتُ دَخْلَهُ أيامًا قلائلَ ثمَّ لم يكنْ مَثلي معهُ إلّا مَثَلَ البخاريّ الذي ضاعَ حِمارُهُ وخرجَ في طلبهِ . حتّى عبرَ جيحونَ بسببهِ . يطلبُهُ في كلّ مَنْهَلَةٍ . ويَنشُدُهُ في كلّ مَرحَلةٍ . وهو لا يجدُهُ حتّى جاوزَ خراسانَ . وانتهى الى طَبَرِسْتانَ (٢) . وأتى العراقَ . وطافَ الأسواقَ . فلمّا لَمْ يجدْهُ وأيسَ عاد وقد طالتْ أسفارُهُ . ولَمْ يحصُلْ حِمارُهُ . حتّى إذا

---

(١) الباغ هو البستان المشتمل على الاشجار. قال ابو الفتح البستي :

لا تنكرنَّ اذا اهديت نحوك من علومك الغر او آدابك النتفا
فقيم الباغ قد يهدي لمالكهِ برسم خدمتهِ من باغهِ التحفا

وشريح القاضي هو ابو امية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش ابن الحارث بن معاوية مرتع بتشديد التاء المثناة من فوق وكسرها الكندي وثور بن مرتع هو كندة وقيل في نسبه غير ذلك وهذا اصحّ كان من كبار التابعين وادرك الجاهلية واستقضاه عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ على الكوفة فاقام قاضياً خمساً وسبعين سنة لم يتعطل فيها الا ثلاث سنين امتنع فيها من القضاء فاعفاه ولم يقض بين اثنين حتى مات وكان اعلم الناس بالقضاء ذا فطنة وذكاء ومعرفة وعقل واصابة وكان مزّاحاً دخل عليهِ عدي بن ارطاة فقال لهُ : اين انت اصلحك الله . فقال : بينك وبين الحائط . قال : استمع مني . قال : اسمع قال : اني رجل من اهل الشام . قال . من مكان سحيق قال : تزوجت عندكم . قال : بالرفاء والبنين . قال : واردت ان اخرج بها . قال : الرجل احق باهلهِ . قال : وشرطت لها دارها . قال : الشرط املك . قال : فاحكم الان بيننا . قال : قد فعلت . قال : فعلى من حكمت . قال : على ابن امك . قال : بشهادة من . قال : بشهادة ابن اخت خالتك . وترافع علي بن ابي طالب رضي الله عنهُ لديه مع يهودي في درع فحكم لليهودي . واخباره ونوادره كثيرة وتوفي سنة سبع وثمانين للهجرة وهو ابن مئة سنة . وقيل سنة ست وسبعين وهو ابن مئة وعشرين سنة . وقيل غير ذلك . فلذلك قال ابو الفضل خير من عمر شريح القاضي

(٢) طبرستان بفتح الطاء والباء وكسر الراء وهو لفظ في الاصل مركب من طبر وهو فاس وهو الذي يشق بهِ الاحطاب . واستان بمعنى الموضع والناحية اي ناحية الطبر وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم والغالب على نواحيها الجبال فمن اعظم بلدانها دهستان وجرجان واستراباذ وآمل وهي قصبتها وسارية وهي مثلها وشالوس وهي مقاربة لها الى آخر ما ذكرهُ ياقوت في معجمهِ . والمرحلة احدى المراحل وهي مسير ثلاثة ايام بسير الابل وقيل فيها غير ذلك . والمنهل هو المشرب والشرب والموضع الذي فيه الشرب والمنزل يكون بالمفازة ولعلهُ يؤنث بالتاء كما هنا . وجيحون نهر خوارزم بفتح الراء . والدخل ما دخل على الانسان من ضيعتهِ مثلًا . ومعنى هذه الفقر واضح

حصَل في بلدهِ . بينَ اهلهِ وولَدهِ . أحبَّ اللهُ أنْ يَلطُفَ لهُ لُطفًا ليعتبرَ بهِ . فنظرَ ذاتَ يومٍ الى إصطَبلِهِ فإذَا الحِمارُ بسَرْجِهِ ولِجامِهِ . وثَفَرِهِ وحِزامهِ . قائمًا على المعلَفِ ينشُّ(١) . وأنا أيضًا ما زال يُردِدُني في هذا الباغي بأَمَلٍ يُرخيهِ ويَشُدُّهُ . وطَمَعٍ يُرسِلُهُ ويَمُدُّهُ . حتّى صار الباعُ بأرضِهِ ومائِهِ وزَرْعِهِ وبنائِهِ في يدِ الهمذانيّ(٢) أليس أطالَ اللهُ بَقاءَ القاضي يُعامِلُ مِثْلي بِمِثْلِها إلّا سَخيٌّ أوْ سَخيفٌ(٣) . أمَّا السخيُّ فالذي يَجْعَلُ حُرَمَهُ طُعْمَةً . ويُصيِّرُهُ في فِمي لُقْمَةً . وأمَّا السخيفُ فالذي لا يُبالي بما يَؤُلُ اليهِ عُقْباهُ . ولا يُوجِعُهُ الصَفْعُ على قَفاهُ(٤) . واللهُ المُستعانُ والقاضي الفاضلُ المُستجارُ ولعَنَ اللهُ الحِيريَّ ووَقْتًا قطَعْتُهُ بذِكْرِهِ وقِرْطاسًا دنَّسْتُهُ باسمهِ والحمدُ للهِ

(٤٢) وكتب الى بعض اهل همذان

كتابي أطالَ اللهُ بَقاءَكَ غُرَّةَ شَهرِ رَمَضانَ عرَّفَنا اللهُ بَرَكَةَ مَقدَمِهِ . ويُمْنَ تَجشُّمِهِ(٥) . وخصَّكَ بتقصيرِ أيّامِهِ . وإتمامِ صِيامِهِ وقِيامِهِ . فهو وإنْ

---

(١) ينش أي يأكل بعجلة وسرعة او يسمع لهُ صوت كالنشيش وهو صوت الماء وغيره اذا غلا . والثفر هو السير في مؤخر السرج بفتح الثاء والفاء وبتسكين الثاء غير ذلك . والاصطبل هو محل الدواب . والمعنى ان هذا البخاري بعد ان طوف ما طوف وجد حماره بجميع ادواتهِ يأكل قائمًا على المعلف بكل سرعة (٢) الهمذاني يريد بهِ نفسه . وارسال الطمع ومده كناية عن تقليله وتكثيره او قصره وتطويله وهكذا ارخاء الامل وشده بمعنى التأني فيهِ . والتشديد والترديد هو التحيير . والمردد هو الحائر . والمعنى انهُ لم يحصل باملهِ وطمعهِ على شيء بل كنت مثل ذلك البخاري الذي وجد حماره بجميع ما عليهِ فحصلت على البستان بجميع ما فيه

(٣) السخيف هو الرق الخفيف العقل الاحمق وفعلهُ سخف ككرم ومصدره السخافة . والسخي الجواد . والمعنى لا يعامل مثلهُ بمثل هذه الفعلة الّا من كان جوادًا او احمق وقد بينهما في ما بعد

(٤) القفا ما وراء العنق كالقافية ويذكر وقد يمد جمعهُ اقف واقفية واقفاء وقفى بضم القاف او كسرها . وعقب الشيء عاقبتهُ وما يؤول اليهِ امره . واللقمة هي المضغة . والطعمة هي الاكلة وقد يراد بها الطعام . وحرم الشخص بضم الحاء نساؤه وما يحميه . والمعنى ان سخاء هذا الحيري يجعل نسائه مضغة الماضغ أي يعرض عرضهنَّ للانتهاك فيبيحهُ ان يهجوهنَّ ما شاء وسخافته بعدم مبالاته بما يؤول اليهِ ولا يوجع الضرب على قفاه وكان هذا القاضي جنى على ابي الفضل ما الجأهُ الى هجائه واطال بتعديد مساويه سامحهُ الله تعالى (٥) تجشمه اي تكلفه بالمجيء الينا . وفي نسخة : ويمن

عَظُمَتْ بَرَكَتُهُ . ثَقِيلٌ حَرَكَتُهُ . جلَّ قَدْرُهُ . بَعِيدٌ قَعْرُهُ [١] . وإنْ عَمَّتْ رَأْفَتُهُ . طَوِيلٌ مَسافَتُهُ . وإنْ حَسُنَتْ قُرْبَتُهُ . شَدِيدٌ صُحْبَتُهُ . وإنْ كَبُرَتْ حُرْمَتُهُ . كَبِيرٌ حِشْمَتُهُ . وإنْ سَرَّنا مُبْتَداهُ . فَلَنْ يَسُوءَنا مُنْتَهاهُ . وإنْ حَسُنَ وَجْهُهُ فَلَنْ يَقْبُحَ قَفاهُ . وما أَحْسَنَهُ في القَذالِ . وأَشْبَهَ إدْبارَهُ بالإقْبالِ [٢] . جَعَلَ اللهُ قُدُومَهُ سَبَبَ تَرْحالِهِ . وبَدْرَهُ فِداءَ هِلالِهِ . وأَمَرَ فَلَكَهُ تَحْرِيكَ . لِتَنْقَضِيَ مُدَّتُهُ وَشِيكاً . وأَظْهَرَ هِلالَهُ نَحِيفاً . لِيَزِفَّ الى اللَّذاتِ زَفِيفاً [٣] . وعَفا اللهُ عَنْ مَزْحٍ يَكْرَهُهُ ومَجُونٍ يُسْخِطُهُ . وَرَدَ كِتابُكَ [٤] :

مختتمهُ اي ختامه وهي الاولى لمناسبة مقدمه اي اول قدومه . والغرة بضم الغين من شهر ليلة استهلال القمر ومن الهلال طلعته (١) القعر من كل شيء اقصاه . ويريد ببعد قعره طول الوصول الى آخره . ويعني بثقل حركته بطيء سيره وطول ساعاته ولا يحسن فصل هذه الرسالة بابي الفضل اذ كان حطه بها من شهر الصيام واستهتر به ولا ينبغي ذلك المسلم الذي يحفظ على دعائم الاسلام . وثقيل خبر عن هو وحركتهُ فاعل بثقيل وبعيد خبر مبتدا محذوف . وقعره فاعل ببعيد وهكذا يقال فيما بعده اي وان جل قدره فهو بعد قعره الى آخره (٢) يريد بتشبيه ادباره باقباله انهُ يقبل سريعاً اذا ذهبت ايامه على عكس قول القائل ثم ما سلم حتى ودع وهذا منهُ تبرم بشهر الصيام والقذال كسحاب جماع مؤخر الراس ومعقد العذار من الفرس خلف الناصية . والمراد ما احسنهُ في آخره وقفاه يريد به آخره . ووجههُ غرتهُ . ومنتهاه نهايته . ومبتداه اوله . وحشمتهُ احتشامه وحرمته احترامه . والقربة هي المثوبة . والمسافة هي البعد مأخوذة من السوف وهو الشم لان الدليل اذا كان في فلاة شم ترابها ليعلم اعلى قصد ام لا فكثر الاستعمال حتى سمي البعد مسافة . وفي نسخة بدل كبير كثير وبدل فلن فليس والمعنى ظاهر (٣) الزفيف هو الاسراع من زف يزف زفا وزفوفاً وزفيفاً اذا اسرع . والنحيف هو الضعيف المهزول والوشيك هو السريع والفلك مدار النجوم . والمراد به مجرى الهلال من الفلك . وفي نسخة : امد بتشديد الدال من الامداد ويريد ببدره وسطه وبهلاله آخره حين يعود البدر كالهلال وهو يدعو الله تعالى بانقضاء شهر الصوم ليسرع الى اللذات . والمجون مصدر مجن مجوناً اذا صلب وغلظ والماجن هو الذي لا يبالي قولاً وفعلاً كانهُ صلب الوجه وقد مجن مجوناً ومجانةً وقد طلب العفو من الله تعالى عن هذا المزح والمجون وما كان اغناه ان ياتي بمثله ويطلب العفو من الله تعالى عما فعل

(٤) ورد كتابك الظاهر ان هذا ابداء رسالة حيث كان من عادته ان يبدأ الرسالة بمثله لكنهُ لم يذكر لها عنواناً كبقية الرسائل ولم يعلم الى من كتبها ويحتمل انهُ بعد ان تكلم بسخافة عن شهر الصيام اراد ان يخبر المكتوب اليه بورود كتاب منهُ

فأَيُّ سُرُورٍ لَمْ يَرِدْ بِوُرودِهِ وأَيَّ حُبورٍ لَمْ أَجِدْ بِوُجودِهِ [١]

وسَرَّنِي تَزايُدُ بَيانِك . كما ساءَني البُعْدُ عن عِيانِك . وأَبهجني كِتابُك . كما أَزعجني عِتابُك [٢] . ولستُ أَمالكُ مُقابلةً لك على ما تُولِيهِ مِن جميلٍ في حِفْظِ تلك المَعايِشِ وصِيانتِها اكْثرَ مِن تَقلُّدِ المِنَّـةِ وأَحْسَنَ مِن إِذاعةِ [٣] الشُّكْرِ والسَّلام

(٤٣) وكتب جواب كتاب رئيس هراة عدنان بن محمد

كِتابي أَطال اللهُ بَقاءَ الشيخ من نيسابورَ وقـد تمطَّتْ عليَّ بصُلبِها . وضاقتْ عليَّ برُحْبِها [٤] . شوقًا اليهِ عن سَلامةٍ وردَّتها بحضْرتِه لِسَبْعٍ بَقِينَ مِن شَهْرِ رَمَضَانَ أَراني اللهُ قَفاهُ فما أَحْسَنَهُ وأَسْمَنَهُ [٥] والحمدُ للهِ وقد ورد كِتابُ الرئيسِ فأَتَتْ وُرودُ النِعم تَتْرَى اليَّ . ومَثَلتْ لَدَيَّ وبينَ يـدَيَّ . ووَجدتُّ الشيخَ قد اخَذ مكارمَ نفسهِ . فجعلها قِلادةَ غَرْسهِ [٦] . وتَتبَّع المحاسنَ

---

(١) الحبور هو السرور . واحبرهُ اذا اسره ومعنى البيت ظاهر

(٢) الازعاج هو الاقلاق يقال . زعجهُ وازعجهُ اذا اقلقـهُ . والابهاج هو السرور من ابهجهُ اذا أَسرَّهُ وافرحه . والعيان كالمعاينـة هي الرؤية بالعين والاختبار والتزايد هو الزيادة . والبيان هو الشرح والايضاح أَي أَسرهُ زيادة شرحه كما ساءهُ البعد عن رؤيتهِ وأَسره كتابه كما اقلقهُ عتابه (٣) الاذاعة هي انتشار الخبر . واذاع السر وبهِ اذا افشاه واظهرهُ او نادى فيهِ بالناس والصيانة هي الحفظ . والمعايش جمع معيشة . وتقلد المنة جعلها كقلادة في العنق ومنهُ تقليـد الولاة الاعمال أَي وليس يملك بمقابلة جميله بحفظ تلك المعيشة اكثر من جعل منتهِ كقلادة في عنقهِ واحسن من افشاء شكر اياديه (٤) الرحب بالضم هو السعة وفعلهُ رحب ككرم وسمع رحبًا ورحابة فهو رحب ورحيب ورحابٌ . والصلب بالضم والتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب كالصالب جمعهُ اصلب واصلاب وصلبة . والتمطي هو الامتداد من تمطى النهار وغيره اذا امتد وطال . والاسم المطواء يريد انها طالت عليه بشدتها وضاقت على سعتها

(٥) القفا معلوم وقد تقدم غير مرة والمراد به آخر الشهر . وكنى بسمنهِ عن ثقلهِ عليـهِ وبحسنهِ لانهُ يستحسن ذهابه وآخره وقد رجع الى ما طلب العفو منهُ . والحضرة مكان الحضور . ويريد بها مكان الشيخ . وورودها اتيانها (٦) القلادة هي العقد الذي يتقلد بهِ . والمكارم جمع مكرمة . ومثلت اي نصبت كالتمثال اي تمكن من نعمهِ حيث جعلت عنده وبين يديه . وتترى بمعنى متواترة أَي متتابعة وتنوَّن إصلها وترى . والمراد بغرسهِ أَي غرس نعمتهِ يعني انهُ جعل مكارمه

من عِندهِ . فحلَّى بها نَحرَ عَبْدهِ . وما أَشْبَهَ رائعَ حُليِّهِ . في نحر وَليِّهِ . بالغُرَّةِ اللائحة . على الدُهْمةِ الكالِحةِ [١] لا وَاخَذَ اللهُ الشيخَ بوَصْفٍ نَزَعهُ عن عِرْضِهِ . وزرَعهُ في غير أَرْضِهِ . ونَعْتٍ سلَخهُ من خُلْقهِ وخَلْقهِ . فأَهداهُ الى غيرِ مُستَحِقّهِ . وفضْلٍ استفادَهُ من فرْعِهِ وأَصلِهِ . وأَوصلَهُ الى غيرِ أَهله [٢] . ذكَرَ حديثَ الشوقِ ولو كانَ الأَمرُ بالزيارة حَتْمًا . او الإِذنُ أُطلِقَ جَزْمًا . لكانَ آخرُ نظري في الكتاب . أَوَّلَ نظري الى الرِكاب . ولاَستعنتُ على كُلَفِ السَيْرِ . بأَجنحةِ الطَيْرِ [٣] . لكِنَّهُ أَيَّدَ اللهُ عِزَّهُ صرَفني بينَ يدٍ سَريعةِ النَبْذِ . ورِجْلٍ وشيكةِ الأَخْذِ . وأَراني زُهدًا في أَبتغاءٍ . كحَسْوٍ في أرتغاءٍ . ونِزاعًا في نُزوعٍ . كذَهابٍ في رُجوعٍ . ورَغبةٍ في كَرْغْبةٍ عنّي وكلامًا في الغِلافِ . كالضَرْبِ تَحْتَ اللِحافِ [٤] . فلمْ أُصرِّحْ بالإِجابةِ وقد عرَّض

قلائد لصنيع معروفه يعني بهِ نفسهُ

(١) الكالحة هي المتكشرة بعبوس من كلح كمنع كلوحًا وكلاحًا بضمها كتكلّح واكلح والمراد بها القبيحة . والدهمة بالضم السواد . والادهم الاسود واللائحة الظاهرة . والغرة هي البياض في وجه الفرس ووليه بمعنى مواليه ومحبه وصاحبه . والنحر هو العنق . والرائع المعجب . وحلّ من التحلية . والتتبع هو الاستقصاء . والبياض الظاهر في السواد الكالح مستحسن جدًّا والمعنى واضح

(٢) اهالهُ اي مستحقهُ . والفضل المستفاد من الاصل هو الموروث والمستفاد من الفرع هو المكتسب . ويعني بهما الفضل التالد والطريف . والخاق هو الطبع . والخلق بمعنى الخلقة . والسلخ هو الكشط والنزع والمراد انهُ انتزع . والنعت هو الوصف . والعرض مكان المدح والذم . والنزع هو الانتزاع . والزرع في غير ارضهِ كناية عن وضع معروف في من لا يشكره وكانهُ يعاتبهُ على اصطناع غيرهِ ممن لا تظهر عليهِ آثار الصنيعة او يريد شيئًا آخر

(٣) الطير جمع طائر ويستعمل في الواحد ومصدرًا يقال : طار طيرانًا وطيرًا وطيرورة بمعنى حرك جناحهُ . والكلف جمع كلفة وهي المشقة . والركاب ككتاب الابل واحدتها راحلة وجمعها رُكُبٌ ومن السرج كالغرز من الرحل جمعها ركب ايضًا وهو المراد هنا اي كان اول شروعي في السفر . والجزم القطع من جزمهُ يجزمهُ اذا قطعهُ اي متطوعًا بهِ ظاهرًا او باطنًا . والحتم هو المتحتم اي الواجب فعلهُ اي لو كان وصف الشوق والامر للزيارة حقيقة شرعت في السفر واستعنت باجنحة الطير وهو كناية عن السرعة

(٤) اللحاف معلوم . والضرب تحتهُ كناية عن ايصال الالم مع حاجز لا يمنع منهُ لان اللحاف لا يمنع من وصول اثر الضرب الى البدن او يريد بالضرب تحت اللحاف معنى آخر . والغلاف ككتاب وعاء الشيء الذي يلف بهِ ويكون وقاية لهُ والرغبة تقدم

بالدُعاء . ولم أُعلِنْ بالزيارةِ وقد أَسرَّ بالنداء . ولِمَ لَمْ يدعُني بلسانِ المُحاجاةِ . ولَمْ يُجاهِرني بفَمِ المُناجاةِ [١] . ولو فعَلَ لكنتُ إليهِ أَسرعَ من الكَرَمِ الى طَرَفيهِ [٢] وفكَّرتُ في مُرادِ الرئيسِ فوجَدتُّهُ لا يَتعدَّى الكَرَمَ بسببٍ تارةً والفَضلَ تارةً فإذا كان الأمرُ كذلك فما أَولاهُ . بتَرفيهِ مولاهُ . عن زَفْرةٍ صاعدةٍ . بسَفْرةٍ باعدةٍ . ونكباءَ جاهدةٍ . في شَتوةٍ باردةٍ [٣] . فلْيَستفتحْ كلٌّ منَّا الى صاحِبهِ بما عِندَهُ فأَبعَثَ بما عندي وهو المِدحةُ . ليبعَثَ بما عِندَه وهو المِنْحةُ [٤] . وها هو قد أَوردتُّ سِلعتي فلْيُصدرْ خِلْعَتَهُ وقد أَنفذتُّ . وإذا

انها ان تفدت بالباء كانت بمعنى الارادة والحب للشيء وان عديت بعن كانت بمعنى الزهد والكراهية لهُ . والنزوع الى الشيء هو الميل اليهِ والاشتياق لهُ . والنزوع عنهُ هو الانتهاء عنــهُ ويتضمن معنى الكراهية . والارتغاء هو اخذ رغوة نحو اللبن والشراب . والحسو هو الشرب شيئاً فشيئاً ولفظ المثل يسر حَسوًا في ارتغاء قيل : اصلهُ ان الرجل يؤتى بالرغوة فيظهر انهُ يريدها لا غير فيشربها وهو في ذلك ينال من اللبن ايضاً يضرب لمن يريك انهُ يعينك وانما يجر النفع الى نفسهِ . قال الكميت :

فاني قد رايت لكم صدودا ... وتحساء بعلَّــة مرتغينــا

والابتغاء مصدر ابتغى الشيء اذا طلبهُ . ووشيك بمعنى سريع . والنبذ هو الطرح والرمي . والصرف هو الترك ويحتمل انهُ من التصريف اي الاستعمال او مضمن معنى الجعل اَي جعلني للصرف بين يد الى آخرهِ . والمعنى ان افعالهُ متباينة معهُ فهو كمن يسر حَسوًا في ارتغاء

(١) المناجاة كالتناجي من النجوى وهو الحديث سرًّا . والمجاهرة ضد الاخفاء . والمحاجاة كالحجاء مصدر حاجيته اذا فاطنتهُ والاسم الحجوى والظاهر ان المحاجاة من الاحجية وتعمية المعنى والتعريض هو الايماء الخفي الى الشيء اي لاي شيء اصرح باجابتهِ وهو قد عرض بدعائي اليهِ بدون تصريح ولاي شيء اعلن بزيارتهِ وهو اخفى ندائي اليه ولاي شيء يجاهرني بفم النجوى . وهذه الفقر متقاربة المعنى

(٢) المراد بطرفي الكرم ابتداؤه وغايتهُ فان الكريم يسرع اولاً الى ان يجود ويبلغ غاية الكرم بجودهِ

(٣) الشتوة هي الشتاء وهو احد ارباع الزمن وتطلق على المطر . وجاهدة بمعنى شديدة من جهد عيشه كفرح نكد واشتد . والنكباء ريح انحرفت ووقعت بين ريحين او بين الصبا والشمال او نكب الرياح اربع . والصابية وتسمى النكيباء ايضاً نكبــاء الصبا والشمال والجربياء نكباء الشمال والدبور وهي نيِّحة الازيب . والهيف نكباء الجنوب والدبور وهي مقابلة النكباء . وباعدة بمعنى بعيدة . والسفرة فعلة من السفر بتاء المرة . وصاعدة بمعنى مرتفعة . والزفرة بفتح الزاي وضمها التنفس من زفر يزفر زفيرًا اذا اخرج نفسهُ . والمولى يريد بهِ المعتق والرقيق . والترفيــه هو لين العيش ورغده من رفه عيشه ككرم فهو رفيه . وما اولاه اي احقهُ . ولا يتعدى اي لا يعدو خطة الكرم بسبب كقصدهِ مثلاً . والمعنى ظاهر

(٤) المنحة هي العطية واصلها الناقة تعطى

أَنفَذَ أَخَذتَ [1]. ويا سُبحانَ اللهِ ما أَكثَرَ الكُدْيةَ في هذا الفَضْل . وقد صُدِر مَصدَرُ الهَزْل . فلا يُشغِلِ الشيخُ قَلبَهُ بشيءٍ منهُ فأنّي صَنيعتُهُ وَصَلَ أَمْ قطَع . وغُلامُهُ أَعطَى أَو منَع [2]. وأَبو فلانٍ قد أَجبتُ عن كُتُبهِ . فلِمَ يَقذَعُنا بِعَتْبِهِ . وأَزلجتُ العِلَّةَ في جوابهِ . فلِمَ يَحرُقُنا بنابهِ [3]. أَنا أَستعفيهِ من سَخطِهِ كما أُستجِرتُهُ من شَطَطِهِ . وأَسأَلهُ الدَّوامَ على معهودِهِ وصالهِ . كما أَمنَعُهُ الخروج عن مَحمود خِصالهِ [4]. وأَشكُرُ لهُ ما أَتى . كما أَشكُرُ لهُ ما بَقِي . وقد زاد في أَمرِ المُخاطبة وما أَحسنَ الاعتدالُ . وقد كَفانا نِيَّةَ الأُستاذِ وأَسأَلُهُ أَلَّا يَزيدَ . وقد بَدأَ ويَجِبُ أَلَّا يُعيدَ فلا تَنفَعُ كَثرَةُ العَدِّ . مع قِلَّةِ المعدودِ . والزِيادةُ في الحدِّ [5]. نُقصانٌ من المَحدودِ . ورُبَّ رِبحٍ أَدَّى الى خُسْرانٍ .

للانسان ويجعل لهُ وادها ولبنها ووبرها وتسمى المنحة فاطلقت على العطية مطلقًا والمدحة يريد بها القصيدة التي تشتمل على مدحهِ والاستفتاح هو الابتداء

(١) اخذت اي اخذتها . والانفاذ هو الارسال . وخلعتهُ اي لبستهُ التي يخلعها عليَّ . ويصدر بمعنى يرسلها في الصدر اي اول كل شيء . والسلعة هي البضاعة المعروضة للبيع . والمراد بها القصيدة والرسالة التي تتضمن مدحه

(٢) اي اني صنيعته اقوم بشكر اياديه على كل حال . والهزل هو المزح ضد الجدّ . والمصدر هو الصدور وصدر بمعنى ابتدأ . والكدية هي حرفة آل ساسان وهي التكسب بالسؤال والاستجداء بالاحتيال وسبحان الله يستعمل للتعجب وهو مفعول مطلق لعامل محذوف وجوبًا اي اسبح

(٣) الناب هو السن خلف الرباعية مؤنث جمعهُ انيب وانياب ونيوب . ويحرق نابهُ اي يشد عليهِ ويسحقهُ حتى يسمع لهُ صريف وهو كناية عن توعده . والعلة المراد بها ما كان علة للشيء . والازلاج كالتزليج هو الاخراج والتسيير والقذع هو الرمي بالفحش وسوء القول من قذعهُ كمنع . والقذع بالتحريك هو الخناء والفحش والقذر والمعنى واضح

(٤) الخصال جمع خصلة وهي الخلق والفضيلة . والشطط هو البعد في الحكم . والاستعفاء طلب العفو

(٥) الحد في اللغة احد اطراف الشيء التي تحيط بهِ ويطلق على المنع ومنهُ سمي البواب حدادًا لمنعه من الدخول وفي العرف هو قول دال على ماهية الشيء اي حقيقته الذاتية ويتم بالجنس والفصل القريبين كقولك في تعريف الانسان هو حيوان ناطق فاذا زيد فيهِ قيود اخرى كانت زيادة بلا فائدة حيث كفى ذكر الجنس والفصل فكان ذلك نقصًا في معنى المحدود حيث لم تدل هذه الالفاظ على معنى غير ما فهم من الجنس والفصل المذكورين فكانت الزيادة عليها نقصًا في المحدود ومثل ذلك تعريف صاحب الامتحان للكلمة بقولهِ : الكلمة مفرد وقول ابن هشام الكلمة قول مفرد . وقول ابن الحاجب الكلمة قول وضع لمعنى مفرد . وقول المفصل الكلمة هي اللفظة الموضوعة الدالة على معنى

وزيادةٍ أفضتْ الى نقصانٍ [١] . ورأيُ الشيخِ في تشريفهِ بجوابهِ موفقٌ إنْ شاءَ اللهُ

(٤٤) ولهُ ايضاً

وردَ يا سيّدي فُلانٌ وهو عينُ بلدتِنا وإِنسانُها . وقلبُها ولِسانُها [٢] . فأظهرَ آياتِ فضْلهِ لاجَرَمَ إنّهُ وصلَ إلى الصَّميمِ . من الإيجابِ الكريمِ . وهوَ الآنَ مُقيمٌ بينَ رَوحٍ وريحانٍ وجنّةِ نعيمٍ . تحيّتُهُ فيها سلامٌ وآخِرُ دعْواهُ . ذِكْرُكَ يا سيدي وشكْرُكَ [٣] وأحسنَ الثّناءَ عليك بما انتَ أهلُهُ وأنا أُصدِّقُ دعْواهُ . وأفتخرُ بمجالسِكَ افتخارَ الخصيِّ بمتاعِ مولاهُ . وقد عرَفتَ فلاناً ولَسَنَهُ . وكيفَ يجُرُّ في الخطابةِ رَسَنَهُ [٤] . فما ظنُّكَ بهِ وقد ملكتْهُ المحاسنُ ولحظَتْهُ العيونُ وسلَّ

مفرد . فالجميع يرجع الى شيء واحد وهو تعريف الكلمة فلذلك جرى قولهم الزيادة في الحد نقصان في المحدود كالمثل . والمراد بكثرة العد كثرة التكرار التي لا تفيد شيئاً مع قلة المعدود . والاعادة هي تكرار ما بدأ بهِ . والنية تصميم القلب على الفعل . والاعتدال الاستقامة والمعنى انه يشكر لهُ ما جاء بهِ كشكره على ما بقي مما لم يأتِ وقد كفى ذلك عزيمة الاستاذ وهو يسألهُ ألّا يزيد بما لا يفيد وقد بدا فيجب ألّا يعيد ما بدأ بهِ فيكون تكراراً محضاً اذ لا تنفع كثرة التكرار بالعدد مع كون المعدود قليلاً لان الزيادة في تعريف الشيء نقصان في المعرف وكانه يتكلم بإبي فلان

(١) افضت اوصلت الى نقصان . والاداء بمعنى الافضاء . والخسران بمعنى النقصان . والربح بمعنى الزيادة على راس المال . فهاتان الفقرتان كل منهما بمعنى الاخرى وما احسن قول بعضهم :

زادوا جفاء فانتقصت مودة ومن الزيادة موجب النقصانِ
انا مثل مرآة صقيل صفحها القى الوجوه بمثل ما تلقاني

(٢) لسانها اي المتكلم فيها . وقلبها اي اشرف رجل فيها . وانسانها المراد بهِ انسان العين وهو المثال الذي يرى في سوادها . والعين يراد بها النفس فيها وهو قد شبهها بانسان فذكر اشرف اعضائه التي يكون اعتباره بها (٣) الشكر هو الثناء ونحوه . والدعوى هنا المراد بها الدعاء . وتحية اهل الجنة فيها لفظ سلام او فيها السلامة . والنعيم الخفض والدعة والمال وكل ما فيهِ رفاهية وطيب عيش . والريحان نبت طيب الرائحة او كل نبت كذلك او اطرافه او ورقه . والروح بفتح الراء هو الاستراحة . والايجاب مصدر اوجب الشيء اذا جعلهُ موجباً . ووصفهُ بالكريم لتعلقهِ بالكرم او لان صاحبه كريم . والصميم بمعنى الخالص والمحض . والايات هي العلامات جمع آية بمعنى العلامة اي انهُ وصل الى الايجاب المحض وهو مقيم في جنة نعيم بين استراحة ونبت طيب الرائحة وبستان تحيته سلام وآخر دعائهِ ذكرك وشكرك (٤) الرسن مقود الدابة . والخطابة هي

صارمًا مِن فيهِ . يُعيدُ شكرَكَ ويُبديهِ . ويَنشُرُ ذِكرَكَ ويطويهِ . والجماعةُ تمدَحُ بمدحهِ . وتُجرَحُ بجرحهِ . فرأيكَ في تَحَفُّظِ اخلاقِكَ التي أثمرَتْ هـذا الشُّكْرَ . وأنتجتْ هذه المآثرَ الغُرَّ (١) . موفَّقًا إنْ شاءَ اللهُ

(٤٥) وكتب ايضاً الى الرئيس ابي جعفر الميكالي

الشيخُ تملَّكَ من قلبي مَكانًا فارغًا فنزَلهُ غيرَ مَنزِلِ قُلْعَةٍ . ومن مودَّتي ثوبًا سابغًا فلبِسَهُ غيرَ لِبْسَةِ خُلْعَـةٍ (٢) . ومن نصب تلك الشمائِل شَبَكًا . وأرسلَ تلكَ الأخلاقَ شَرَكًا . قنَصَ الأحرارَ واستحقَّهم . وصادَ الإخوانَ واسترقَّهم (٣) . وباللهِ ما يُغبَنُ إلَّا مَن اشترى عبدًا وهو يَجِدُ حرًّا بأرخصَ مِن العَبْدِ ثمنًا . وأقلَّ من البيعِ غَبنًا (٤) . ثُمَّ لا يَنتهِزُ فُرصةَ امتلاكهِ ولا يَهتبِلُ جِدَّةَ حوزهِ وأنا أُتِمُّ للشيخ على مَكرُمَةٍ يَتيمةٍ . وسَعيِ ذي شامةٍ وشِيمةٍ (٥)

القاء الخطب . ويريد بجر رسنه في الخطابة انهُ يطيلها متصلة بلا انقطاع . واللسن هو الفصاحة والبيان . والمتاع ما يتمتع بهِ . والخصي هو الذي نزعت خصيتاه . والمعنى انهُ يفتخر بما هو لغيره

(١) الغرّ جمع الاغرّ وهو الابيض . والمآثر جمع مأثرة وهو ما يؤثر من مكرمة ونحوها وانتجت اي اوجدت هذه المآثر . وفي نسخة : بحفظ بباء الجرّ اولًا . وفي نسخة اخرى . بتشديد الفاء اي فرأيك فيَّ بحفظ اخلاقك التي الخ . والجرح هو الطعن والصارم هو السيف . وقد شبه لسانه بالسيف ورشحهُ بالسل . وفي بعض هذه الفقر تكرير المعنى . وموفقًا وجد منصوبًا في النسخ التي وقفت عليها وكان الظاهر رفعه خبرًا عن قولهِ فرأيك وتوجيههُ انهُ حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو في تحفظ الذي هو متعلق بمحذوف خبر عن رأي اي فرأيك حاصل في تحفظ اخلاقك موفقًا . وقد تقدم لهُ نظير ذلك (٢) خلع الثوب نزعهُ . والسابغ هو الساتر والمودة هي المحبة . والقلع هو الانتزاع من الاصل او تحويل الشيء عن موضعهِ . اي تملك من قلبي مكانًا خاليًا فنزل فيهِ غير منزل انتزاعه او تحويله عن موضعهِ او غير مكان منتزع او محول . والمعنى انهُ نزل في منزل ثابت من قلبهِ وتملك ثوبًا ساترًا من محبتي فلبسهُ غير مخلوع اى لا ينزعهُ ابدًا

(٣) استرقهم اي اتخذهم ارقاء . واستحقهم يعني صاروا حقًّا من حقوقهِ . والقنص هو الصيد . والشرك ما ينصب لاقتناصهِ كالشبث والحبائل . والشمائل هي الاخلاق . وهذه الفقر متقاربة المعنى

(٤) الغبن هو الخديعة في البيع بغلاء ثمن المبيع ان كان المغبون مشتريًا ورخصهُ ان كان بائعًا . والمعنى من يجد حرًّا اقل ثمنًا من العبد فهو مغبون اذا اشترى عبدًا وهو كقولهم : عجبت لمن يشتري العبيد بمالهِ كيف لا يشتري الاحرار بمعروفه (٥) الشيمة هي الطبيعة والخلق . والشامة هي النكتة السوداء في الخد ونحوه . والمعنى وسعي جميل لان الشامة في الخد احسن ما يكون . ويتيمة اي

فَلْيَعْتَزِلْ من الرأْيِ ما كان بَهِيمًا . ولْيُطْلَقْ من النَّشاط ما كان عقيمًا . ولْيَحُلَّ حَبْوَةَ التقصيرِ . ولْيَجْتَنِبْ جانِبَ التأخيرِ . ولْيَفْتَضَّ عُذْرَتَها (١) . ولْيَقْضِ حِجَّتَها وعُمْرَتَها . بِرأْيٍ يَجْذُبُ المجدُ باعَه . ويعمُرُ النَّشاطُ رِباعَهُ (٢) . وتلك حاجةُ سيّدي ابي فلان فقد وردَ من الشيخ بحرًا . وعقَد منهُ جسرًا . وما عسُرَ وَعْدٌ وهو مُنتجزُهُ . ولا بعُدَ أمرٌ وهو مُنتهِزُهُ ولا ضاعتْ نِعمةٌ انا بَريدُ ذِكْرِها . وضامِنُ شُكْرِها . وغَريمُ نَشرِها . ووَليُّ امرِها (٣) . وهذا الفاضلُ قَرارةُ بِنائها . مثابةُ آدائها . فقد شاهدتُ من ظَرْفِهِ . ما أَعجزُ عن وصفِهِ . وعرَفْتُ من باطنِهِ ما لم يُزْرِ بظاهرِهِ . ورأَيتُ من أوَّلِهِ ما نمّ على آخِرِهِ (٤) . ثمّ لهُ البيتُ المرموقُ .

ودرَّة يتيمة وهي الفريدة التي لا نظير لها . وإتم بمعنى اتمم وفي نسخة : أنم بالنون اي أدلّ . والحوز مصدر حازه بمعنى ملكه . والجدة هي الغنى . والاهتبال طلب الصيد من اهتبله إذا بغاه او لا يهتبل أي لا يغتنم جدة حوزه . والفرصة هي التمكن من الشيء . وانتهزها بمعنى اغتنم . والمعنى ظاهر

(١) العذرة معلومة . وافتضاضها ازالتها والحبوة هي الاحتباء وهو ان يجمع بين ظهره وساقيه بيديه ونحوهما . وحلها فكها . والعقيم ما لا ينتج من عقمت المرأة اذا صارت عقيمًا . والنشاط هو الخفة والمرح والبهيم هو المبهم من ابهم الامر أي اشتبه . والاعتزال الاجتناب . والضمير في عذرتها يعود على المكرمة اليتيمة . أي فليدع الراى المبهم والمرح الذي لا ينتج . وليفك احتباء التقصير اي يترك كسل التقصير ويدع طرف التأخير وليتمكن من هذه المكرمة العذراء . ولا يخفى ما فيه من المجاز

(٢) الرباع والربوع والارباع والاربع جمع ربع وهو الدار والمحلة والمنزل . والجذب هو المد والتحويل مصدر جذبه اذا مده او حوله . والعمرة هي الطواف والسعي بين الصفا والمروة وحلق او تقصير . والحجة هي الحج وفرضهُ الاحرام من الميقات والوقوف بعرفة في وقتهِ وطواف الافاضة ولهُ واجبات وسنن معلومة في محلها . والقضاء يعني بهِ هنا الاداء . وفي نسخة . وليحلل بدل ليقضِ وهو جعل الشيء حلالًا . اي ليتحلل من حجها وعمرتها بان يتم فعلها ويخرج من الاحرام فيحل لهُ ما كان محظورًا عليهِ بسبب تلبسهِ باحرامها والمعنى ليقم باداء حقوقها برأي شريف صفته ما ذكر

(٣) الولي هو الصاحب والموالي . والنشر هو الاذاعة . والغريم هو الطالب . والضامن هو الكفيل . والبريد هو المرتّب والرسول ومن المسافة فرسخان واثنا عشر ميلًا او ما بين المنزلين . والانتهاز هو الاغتنام . والنهزة هي الفرصة . وانتهزها اذا اغتنمها . والمنتجز طالب انجاز الوعد . والجسر هو الذي يعبر عليهِ الانهر ونحوها بفتح اولهِ وجمعه اجسر وجسور . وعقده بناؤه ومده فوق النهر ونحوه والبحر المراد بهِ هنا بحر علم او فضل او احسان كثير

(٤) النميمة نقل الحديث على سبيل الافساد . والمراد بها هنا الدلالة اي ما دل اولهُ على حسن آخرهِ . والازراء هو العيب اي باطنهُ لا يعيب ظاهرهُ أي ليس بهِ عيب في الظاهر والباطن . والظرف هو

والنَّسبُ الملحوقُ . والأوَّليَّةُ القديمةُ . والشِّيمُ الكريمةُ (١) . وقد جمعنا في الوُدِّ خُلْقُهُ . ونظمَنا في السَّفرِ رِفْقُهُ (٢) . وعرَّفني ما نَهضَ لهُ وفيهِ فضمنتُ عن الشيخ كرمًا لا يُغلَقُ بابُهُ . وغيثًا لا يُخلِفُ سحابُهُ (٣) . وبقيَ أَنْ يُخرِجني الشيخُ عن عُهدةِ الثِّقةِ زادها اللهُ تأكُّدًا فإنْ رأى أنْ أسألَ الشيخَ في معناهُ عرَّفني كيفَ المأتى لهُ وإنَّما أطلبُ ليَعلَمَ صِدقَ اهتمامي وفَرْطَ تقلُّدي اليهِ (٤)

(٤٦) ولهُ يصف ما جرى بينهُ وبين الاستاذ ابي بكر الخوارزمي

ما أَلومُ هذا الفاضلُ على بِساطِ أُنسٍ طواهُ . وموقِدِ حربٍ احتواهُ . لكنّي أَلومهُ على ما نَواهُ (٥)

الذكاء واللطف والمثابة هي مبلغ جموم ماء البئر ومجتمع الناس . والمراد بها هنا موضع ادائها . والقرارة هي المطمئن من الارض وتطلق على غير ذلك

(١) الشيم جمع شيمة وهي الطبيعة ويراد بها هنا الاخلاق والشمائل . والاوليـة بمعنى كونه اوَّلا في المجـد والشرف . والملحوق اسم مفعول من لحقهُ اذا تبعهُ ووصل اليهِ والمراد ان نسبه يلحق بهِ الناس . والمرموق اسم مفعول من رمقهُ اذا نظرهُ والمعنى انهُ منظور بعين الاعتبار

(٢) الرفقـة هي الجماعة المرافقون في سفر ونحوه . والنظم يراد بهِ الاجتماع واصلهُ من نظم اللؤلوء وهو ضمهُ في السمط . وخُلْقُهُ يريد بهِ الخلق بضم الخاء اي كان ودادنا طبيعة . والفقرة الثانية قريبة المعنى من الاخرى (٣) السحاب جمع سحابة وهي الغيم . وقد يطلق على المطر . والاخلاف عدم الوفاء والتخلف عن قضاءِ الحاجة . والغيث هو المطر او الذي يكون عرضهُ بريدًا وقد تقدم والنهوض هو القيام والمراد بهِ انهُ اجتهد ببذل الهمة في قضاء ما نهض لهُ

(٤) التقلد هو الاقتداء بفعل انسان والتشبه بهِ ماخوذ من لبس القلادة ووضعهـا في العنق فكانهُ متشبه بالانسان يستعير قلادته . والاهتمام بالشيء هو الاعتناء بهِ . والمأتى يحتمل ان يكون مصدرًا ميميًّا اي كيف الاتيان لهُ فيكون الاستفهام عن كيفية الاتيان ويحتمل ان يكون بتشديد الياء اسم مفعول من اتى فيكون الاستفهام عن حال الشخص الذي يأتي اليهِ . وقولهُ : عرفني بصيغة الماضي . والثقة هي التوثق وتطلق على العمدة . والعهدة هي المعاهدة واخذ الميثاق . والاخراج عنها هو التحلل عن القيام بما تقتضيه وكانهُ يريد ان يتحلل من الوفاء بها ولكن دعاءه زيادة تاكيدها يفيد عدم الرغبة بالخروج عنها لكن اغراض ابي الفضل في رسائلهِ عجيبة فهي لا تخلو من تهكم او قدح او مدح فكل رسالة ذات فنون شتى رحمهُ الله تعالى (٥) النية هي عقد القلب وعزيمتهِ على ايجاد الفعل . والاحتواء على الشيء هو الاشتمال عليـهِ . والموقد هو مصدر ميمي او اسم زمان او مكان . ويريد بالحرب ما حصل لهُ معهُ من المناظرة التي اشتمل عليها . والمراد ببساط الانس هو نشر اسباب الائتناس بهِ . وطيها اخفاؤها وازالتها اي لا يلومهُ على طي البساط ووقود الحرب لكنَّ

(٤٧) وكتب الى الشيخ ابي اسحق ابرٰهيم بن حمزة

لو كانتِ الدُّنيا أَطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ على مُرادِي لَاخترتُ أنْ أَضْرِبَ على هذهِ الحضْرةِ أَطنابَ عُمْري . وأُنفِقَ على هـذهِ الخِدْمةِ أَيَّامَ دهْرِي . لكِنَّ في أَولادِ الزِّناءِ كَثْرةً . ولِعَيْنِ الزَّمانِ نَظْرةً[١] وقد كنتُ خطَبْتُ من خِدمةِ الشيخِ شِرْعةً قـد نغَّصها عليَّ بَعضُ الوُشاةِ وذَكَرَ أَنِّي أَقمْتُ بِطُوسَ بعدَ أُستئذاني الى مَرْوَ وفي هذا ما يعلَمُهُ الشيخُ فإنْ رأى أَن يُحْسِنَ تَجهيزي في هذهِ الرُّقعةِ بِكِتابٍ يُطرِّزُ بهِ مَقدَمِي[٢] فَعَلَ إن شاءَ اللهُ

(٤٨) وكتب اليهِ ايضاً

خادمُ الشيخِ قد أَتبعَ في الخِدمةِ قَلَمَهُ وأَتْلَى لِسانَهُ . في الحاجةِ بَنانَهُ[٣] .

---

(١) نظرة يراد بها اصابة بالعين . فان الزمان اذا تنبه من سنتهِ فعل العجائب . وضرب الاطناب كناية عن ان يقضي جميع ايام عمرهِ في حضرتهِ . وهذه الفقرة قريبة من معنى الفقرة التي بعدها . وبريد باولاد الزنا الذين دأبهم السعي في الارض بالفساد فانهم يختلقون اسباب السعي للايقاع بمن يسعون بهِ فلذلك اعتزل هذه الحضرة يلومهُ على ما عقد ضميرهُ عليهِ

(٢) المقدم مصدر ميمي بمعنى القدوم . والتطريز هو جعل علم للثوب وطرَّزهُ تطريزاً اذا اعلم . ويعني بهِ انهُ يريد شهرة قدومه والتجهيز هو جعل جهاز للمسافر ونحوه من جهزهُ فتجهز . والمراد بها اعداد ادوات للمسافر وما يحتاج اليهِ . ويريد هنا ارسال كتاب اليهِ بسبب هذه الرقعة . ومرو تقدم انها من بلاد خراسان وهي مدينة كبيرة والمراد بها مرو الشاهجان وهي مرو العظيمة اشهر مدن خراسان وقصبتها نص عليهِ الحاكم ابو عبدالله في تاريخ نيسابور والنسبة اليها مروزي على غير القياس . والثوب مروي على القياس وبين مرو ونيسابور سبعون فرسخاً ومنها الى سرخس ثلاثون فرسخاً والى بلخ مئة واثنان وعشرون فرسخاً الى آخر ما ذكرهُ ياقوت في معجمه . وطرسوس مدينة في بلاد خراسان ايضاً بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ تشتمل على بلدتين يقال لاحداهما الطابران وللاخرى نوقان ولهما اكثر من الف قرية فتحت في ايام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهُ . وقيل انها اربع مدن منها اثنتان كبيرتان واثنتان صغيرتان الى آخر ما في معجم البلدان . والوشاة جمع واش وهو الناقل الحديث بقصد الافساد والتنغيص هو التكدير من نغص العيش عليهِ اذا كدره والشراب اذا لم يتم وروده . والشرعة محل ورود الماء . والمعنى اني طلبت خدمة الشيخ التي نغصها الوشاة باختلاق الكذب عني بنسبة ما لم افعل . ويطلب في هذه الرسالة ارسال كتاب معلم بقدومه

(٣) البنان يريد به تحريكهُ بكتاب ما فاه بهِ لسانه واملاه عليهِ . واتلى بمعنى جعلهُ تابعاً للسانهِ في هذه الخدمة كما ان القلم كان متبعاً لهذا الخادم بتسطير ما القاه عليه

وقد كان استأذَنَهُ في توفير هـذا اليوم على مجلس السَّيِّدِ فأَذِنَ على عادتهِ الكريمةِ . وشيمتهِ اليتيمةِ (١) . ومَن وجد كَلأً رتعَ . ومن صادفَ غيثًا انتجعَ . ومن أُجيبَ الى الحاجاتِ سألَ (٢) وبقي أَنْ يشفعَ الشيخُ بإزاءِ الحوضِ عفرهُ . وينظمَ الى روضِ الإحسانِ مطرَهُ (٣) . ويُطرِّزُ أُنسَنا بالشيخِ ابي فلان فقد وُصِفَ حتى حبلتُ شوقًا اليهِ ووَجْدًا بهِ وشَغَفًا لهُ وغُلوًّا فيــهِ ورأْيُهُ في الإِصغاء (٤) الى الكرمِ عالٍ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(٤٩) وكتب جواباً عما كتب اليهِ تهنئة بمرض ابي بكر الخوارزمي

الحُرُّ أطالَ اللهُ بقاءَكَ ولا سيما إذا عرفَ الدهرَ معرفتي . ووصفَ أحوالَهُ صِفتي . إذا نظرَ علِمَ أنَّ نِعمَ الدهرِ ما دامتْ معدومةً فهي أماني (٥) فان وُجدتْ فهي عَواري وأنَّ مِحَنَ الزمــانِ وإنْ مُطِلَتْ فستنقدُ . وإِلمْ

---

(١) اليتيمة هي ما كانت دون البلوغ بلا اب حي . والشيمة هي الطبيعة وقد تقدّمت مراراً والمراد بكونها يتيمة انها لا نظير لها . ويريد بالمجلس مقام حضرة الشيخ

(٢) سأل اي معتاد على السؤال . والانتجاع هو طلب الكلا في موضعه . والرتع هو الاكل والشرب في خصب وسعة او هو الاكل والشرب رغداً في الريف او بشره وفعله رتع كمنع رتعاً ورتوعاً ورتاعاً بالكسر . والكلأ هو المرعى . وقد تقدم غير مرة والمعنى ظاهر

(٣) مطرهُ المطر معلوم . وروض الاحسان من اضافة المشبه به للمشبه اي الاحسان الذي هو كالروض . والنظم هو ضم اللآلئ في السلك . والعفر محركة ظاهر التراب وقـد تسكن واول سقية تُسقيها الذرع وجمعهُ اعفار . والازاء ككتاب جميع ما بين الحوض الى مهوى الركية من الطي او حجر موجود او جلة يوضع عليها الحوض او مصب الماء في الحوض . ويشفع اي يجعـل الشيء شفعاً . والمعنى انهُ بقي ان يجعل التراب بازاء الحوض شافعاً لهُ اي يجعل طيه بالاحجار والتراب ويضم الى روض الاحسان مطره اي يضاعف احسانهُ . وقد تقدَّم لهُ هـذا اللفظ والمعنى في بعض الرسائل المتقدمة وتصحفت ازاء هناك براء ففُهمَ المعنى علينا (٤) الاصغاء الى الشيء هو الميل اليهِ . والشغف هو ان يخالط حبهُ شغاف القلب وهو غلافه او حبته او حجابه . والوجد هو الحب . والحبل هنا كناية عن الامتلاء بالشوق اليهِ وكأنهُ يسخر بهِ . والتطريز ان يجعـل للثوب علم وقد تقدم (٥) الاماني جمع امنية وهي ما تعلق بطالب المستحيل او ما فيهِ عسرٌ . وعلى كلّ فهو معدوم . وهكذا نعم الدهر ما دامت غير موجودة فهي من نوع الاماني

تُصِبْ فكأَن قَدْ (١) . فكيف يَشمَتُ بالمِحْنَةِ مَن لا يأْمَنُها في نفسهِ . ولا يَعدَمُها في جِنْسهِ . والشامتُ إِنْ أَفلتَ فليس يَفوتُ . وإِنْ لم يَمُتْ فسيموتُ . وما أَقبحَ الشَماتةَ . بمَن أَمِنَ الإِماتةَ . فكيفَ بمَن يَتوقَّعُها بعدَ كُلِّ لَحظَةٍ . وعُقْبَ كُلِّ لَفظَةٍ (٢) . والدهرُ غَرْثانُ طُعمُهُ الخيارُ . وظَمآنُ شِرْبُهُ الأَحرارُ . فهل يَشمَتُ المرءُ بأَنيابِ آكِلِهِ . أَم يُسَرُّ العاقلُ بسلاحِ قاتِلِهِ (٣) . وهذا الفاضلُ شَفاهُ اللهُ . وإِنْ ظاهَرَ بالعَداوةِ قليلًا . فقد باطَنَّاهُ وُدًّا جميلًا . والحُرُّ عندَ الحَمِيَّةِ لا يَصطادُ (٤) . ولكنَّهُ عند الكَرَمِ يَنقادُ . وعندَ الشدائدِ تَذهَبُ الأَحقادُ . فلا تَتَصوَّرْ حالي إِلَّا بصُورَتِها من التَّوجُّعِ لِعِلَّتِهِ . والتَّحزُّنِ لِمَرْضَتِهِ (٥) . وقاهُ اللهُ المكروهَ ووَقاني سَماعَ السُوءِ فيهِ بحَولهِ ولُطْفهِ

(٥٠) وكتب رقعة الى الشيخ ابي عليّ

سُوءُ الأَدَبِ من سُكرِ النَدبِ وسُكْرُ الغَضَبِ من الكبائِرِ التي تَنالُها

---

(١) فكان قد . اي قد اصابت . فاكتفى بحذفهِ للدلالة على الفعل وهو نادر . جدًّا نعم يجوز ذلك في الشعر ويكون من نوع الاكتفاء كقول الامام الشافعي رضي الله عنهُ وهو ممَّا يناسب المقام :

تمنّى اناسٌ ان اموت وان امت فتلك طريق لست فيها بأَوحدِ
فقل للذي امسى بموتي شامتًا تهيَّأ لاخرى مثلها فكأَن قدِ

اي فكأَن قد متّ . والنفاد هو الفناء والذهاب . والمطل التسويف بالعدة والدين . والمراد بهِ هنا التأخير . والمحن جمع محنة وهي الاختبار بالبلاء . يعني ان نوائب الدهر وان تأخرت فما قريب تفنى إِلَّمْ تصب احدًا فكأَن قد اصابت . أي لا بد ان تصيب

(٢) أَي العاقل يتوقَّع ان يفجأَهُ الموت في كل حركة من حركاتهِ ويقبح بالانسان ان يشمت بموت عدوّهِ لان من استوفى اجله لم يبقَ محلًا للعداوة على ان الشامتِ ان سلم الان فلا يسلم غدًا او لا بدّ ان يموت على كل حال انك ميت وانهم ميتون وكيف يشمت بمصيبة عدوهِ من يتوقعها في نفسهِ وقد اصيب بها من هو من جنسهِ (٣) سلاح قاتلهِ المراد بهِ الموت وسلاحه هي الامراض . والغرثان هو الجائع اي الدهر هو جائع واكلهُ اشراف الناس . وعطشان شربه احراره فلا ينبغي ان يشمت بالامراض التي هي كالانياب للاكل أَو يفرح بها وهي كالسلاح للقاتل

(٤) لا يصطاد اي لا يطلب الصيد والحمية هي الانفة من حمي كرضي حمية ومحمية اذا انف . والمظاهرة بالعداوة اظهارها وكشفها (٥) المرضة هي فعلة من المرض . والاحقاد هي الضغائن جمع حقد . والشدائد هي النوائب . وينقاد ان يخضع عند الكرم ويسهل وان كان صعبًا عند غيره

المَغفرةُ . وتسعُها المَعذرةُ . وقد جرى بحضرة الشيخِ ما جرى فقد أفنيتُ يدي عضًّا . وأسناني رضًّا [1] . وإنْ لم أوفِ ما جرى فالعُذرُ أمدُّ حظًّا فإنْ كانَ بساطًا وطوي . وحديثًا لا يُروى . فأولى مَن عذرَ اللاعبُ . وأحرى [2] من غفرَ الصاحبُ . وإنْ كان ميتًا يُنشرُ . وسببًا يُذكرُ . فليكنِ العقابُ ما كانَ . إذا لَمْ يكنِ الهِجرانُ [3] . على أنّي قد أخذتُ قِسْطي من العقابِ . واستفدتُ من ردِّ الجوابِ . ما كفى . وأوجعَ القفا [4] . فكان من مُوجِبِ أدبِ الخدمةِ . إبقاءُ الحشمةِ . لوليّ النعمةِ . باحتمال الشتْمِ . والإغضاء عن الخصْمِ [5] . لكنْ أحتفّتْ بي ثلاثةُ أحوالٍ لا يصلح صاحبُها منها اللعبُ وسُكرُهُ . والخصمُ وهُجرُهُ . والإدلالُ والثقةُ وهنّ اللواتي جنَيْنَ على ماءِ الوجْهِ أهرقتُهُ . وحجابِ الحِشمةِ خرقتُهُ [6] . وقد منعني الآنَ فرطُ الحياء . من وشْك اللقاء . وعهدي

---

(١) الرضّ هو الدقّ . والمراد به دق اسنانه ببعضها . والمعذرة هي العذر . والمغفرة هي الغفران . والكبائر جمع كبيرة وهي ما كانت كقتل النفس والزنا وشهادة الزور ونحوها واكبر الكبائر هو الشرك بالله تعالى . والغضب يكون من الكبائر اذا وصل الى فعل كبيرة . وإن لم يفض الى ارتكاب شيء من الآثام فلا يكون من الكبائر . والندب هو الخفيف في الحاجة الظريف النجيب . والمعنى ان من يكون ندبًا فسكره سوء الادب أي يعد سكرًا له وان سكر الغضب من الكبائر التي يلحقها الغفران ويقبل بها الاعتذار لكن اذا لم تتعلق بجناية القتل ونحوها من حقوق العباد

(٢) احرى أي أحقّ وهو مضاف الى من اي احق من سامح بالمغفرة وأحقّ من عذر هو اللاعب . وعدم رواية الحديث كناية عن كتمه وعدم إذاعته وهكذا طي البساط فهو كناية عن كتم ما جرى في مجالس الانس . وامد من الامداد او افعل تفضيل من مد . والحظ هو النصيب

(٣) الهجران هو المقاطعة والمصارمة من هجره هجرا بالفتح وهجرانًا وهجرة بالكسر ونشر الميت كناية عن افشاء سرّ يجب كتمهُ . أي ان كانت تلك الجناية مما ذكر فليكن عقابها مهما كان بغير الهجر (٤) القفا مؤخر العنق وقد تقدم . والقسط هو الحظ والنصيب . أي انهُ قد استوفى حظهُ من العقاب . وايجاع القفا كناية عن انهُ تألم مما جرى

(٥) الاغضاء هو المسامحة وغض النظر عما جرى والولي هو المولى والحشمة بالكسر الحياء والانقباض يقال : احتشم منهُ وعنهُ وحشمهُ واحشمهُ اذا اخجلهُ . والمعنى ظاهر

(٦) الخرق هو القطع والتمزيق يقال : خرقهُ يخرقهُ من بابي نصر وضرب إذا قطعهُ ومزقهُ . وحجاب الحشمة من اضافة المشبه به للمشبه . اي الحشمة التي هي كالحجاب وخرقها بازالة الحياء واراقة

بوَجْهِي وهو أَصفقُ من العُدْم الذي حَماني على جهلهِ . وأَوقحُ من الدهر الذي أَحوجَني الى أَهلهِ (١) . لكنَّ النعمَ اذا توالتْ على وجهٍ رَقَّقتْ قشرَتهُ . وأَلانتْ بَشرَتهُ . وأَنا مُنتظِرٌ من الجَوابِ ما يَريشُ جَناحي (٢) الى خِدمتهِ فإِنْ رأَى أَنْ يكْتُبَ فعلَ إِنْ شاءَ اللهُ

(٥١) ولهُ اخرى

مَا أَحْوَجني من الشيخ الى تفضُّلٍ يُطلِقُ عن وِثاقي . وإِنْ آذنْتهُ بفراقي . وما ذاك رِضًى مني ولكنَّ استزادةً من نَيسابورَ قد أَطارتْ نوْمي . وأَطالتْ يومِي (٣) . فليَتفضَّلِ الشيخُ بكِتابٍ الى الأَميرِ إِلَّمْ يَتَّسِعْ وقتُهُ لِغيرهِ وليَجعَلْهُ نَقْدًا . لا يَضرِبُ لهُ وعدًا (٤) . فقد انتهتْ نُهيَةُ المَقامِ وقد أَحالَ الشيخُ الأَمْرَ عليهِ ومتى أَخَّرهُ احتجتُ الى الخُروجِ من غيرِ استصحابهِ (٥) ثمَّ أَرى ذلك مَنْ كتَبْتُ لهُ . واما الرَّشأُ الذي ذكَرهُ فقد شغَل هذا المُهِمَّ

ماء الوجه بمعنى صبه وازالة حيائه . وزيادة الهاء في اهرقتهُ على غير القياس فاصلها ارقتهُ اذا قيل اهراق واما هراقهُ بدون همزة وصل فهو بمعنى اراقه بابدال الهمزة هاء . والاذلال هو التدلل والاحتفاف بالشيء هو الاحداق بهِ (١) احوجهُ الدهر الله كذا أي أَلجأَهُ بالفقر اليهِ . والوقاحة هي قلّة الحياء . ومثلها القحة والوصف منها وقح والصفاقة هي الوقاحة وصلابة الوجه والوصف منها صفيق . والوشك هو القرب يريد ان وجهه اوقح من الفقر الذي الجأَهُ الى ارتكاب الجهل واحوجهُ الى سؤَل ابناء الدهر (٢) راش الجناح جعل لهُ ريشًا وهو كناية عن الاحسان اليه والتعطف عليهِ . والبشرة ظاهر جلد الانسان وما أَشبههُ . والمراد بترقيق قشرته تلطيف اخلاقهِ وتسهيل طباعه . توالي النعم على الانسان ترادفها وتتابعها عليهِ (٣) اطالة اليوم كناية عن الضجر . واطارت نومي بمعنى اذهبتهُ وهو كناية عن القلق والاستزادة طلب الزيادة او بمعنى الزيادة على ان السين والتاء زائدتان . ولعلهُ يريد زيادة مقامه بنيسابور او زيادة النوائب بها . والوثاق هو الرباط واطلاقه حله وهو كناية عن تسريحهِ وارسال حبلهِ على غاربه وان لزم منهُ اعلامه بغرامهِ

(٤) اي لا يسوف به فيجعل لهُ ميعادًا . وضرب الوعد بتبيين وقتهُ وتعيينه . والنقد بمعنى المنقود اي يجعله عاجلًا ولا يؤجلهُ الى وقت آخر لان كان الوقت ضيقًا عن التفضل بشيء آخر غير الكتاب والكتاب اهون من غيره اذ لا يكلفهُ شيئًا (٥) الضمير يعود الى الكتاب اي خرج بدون ان يصحبهُ معهُ . واحالة الامر تحويله . والنهية بالضم الاسم من النهي وغاية الشيء اخرهُ وهو المراد بها هنا

عنهُ وأَنا أَنتظِرُ تَفضُّلَهُ في هذهِ الساعةِ فليس يَحْتَمِلُ الوقتُ المَطَل [1]

(٥٢) وكتب الى الشيخ العميد

أَينَ تكرُّمُ الشيخِ العميدِ على مَولاهُ. وكيفَ مَعدَلَةٌ الى سِواهُ [2] أَيقصِرُ في النعمَةِ. لِأَنّي قصَّرتُ في الخِدمةِ. إذًا قد أَسأْتُ المُعامَلَةَ. ولَمْ تُحسِنِ المُقابلَةَ. وعثَرتُ في أَذيال السَهْوِ. ولم تُنعِشْ بيدِ العَفْوِ [3]. أَم تقولُ إنَّ الدهرَ بيننا خُدِعَ. وفيما بعدُ مُتَّسِعٌ. فقد ازِفَ رَحيلي ولا ماءَ بَعْدَ الشطِّ. ولا سَطْحَ وراءَ الخَطِّ [4]. ام يَنتظِرُ سؤَالي وإِنَّما سأَلتُ يومَ أَمَّلْتُهُ. واستمحتُهُ حينَ

---

(١) المطل التسويف بقضاء الغرض واطالة زمانهِ. والرشا يحتمل ان يكون بفتح الراء وهو الغزال ويعني بهِ الغلام الجميل فكانهُ سألهُ عنهُ فلذلك اجابهُ بان هذا المهم شغلهُ عنهُ ويحتمل ان يكون بكسر الراء. والمد بمعنى الحبل ويراد بهِ السبب فكأنهُ سألهُ عن سبب شيء بينهما

(٢) المعدلة بمعنى العدل. اي كيف يكون عدلهُ اَي عدوله عنهُ الى سواه وتركه ويحتمل ان النقطتين فوق الهاء من تحريف النسَّاخ والضمير يعود الى المولى او الشيخ العميد والمعدل مصدر ميمي بمعنى العدل. وهذه النسخة اولى فهو يسأل عن تكرمهِ وكيف يكون عدلهُ الى سواه كانهُ منعهُ من التكرم وعدل بهِ الى غيرهِ ان عاد الضمير الى الشيخ العميد وان عاد الى المولى كان المعنى فكيف يكون حال المولى اذا عدل عنهُ الى سواه

(٣) الانتعاش هو انتهاض العاثر من عثرتهِ وارتفاعهُ منها ويريد بهِ جبر فقرهِ والعثرة هي الكبوة من عثر مثلث الثاء عثرًا وعثيرًا وعثارًا وتعثر اذا كبا والجد تعس. والنعمة واحدة النعم. يستفهم منهُ هل يقصر في الانعام عليهِ لتقصير في خدمتهِ او اساءته العمل اليهِ وعدم حسن المقابلة وكبوته في اسباب السهو ولم ينهض منها بيد المسامحة ولا يخفى ما في اذيال السهو ويد العفو من المجاز

(٤) الخط هو الطريق المستطيلة وسيف البحرين ومرفأ السفن بالبحرين ويكسر واليهِ نسبت الرماح لانها تباع بهِ. وخط الكتب بالقلم وغيره. والمراد به الخط المصطلح عليهِ وهو كم لهُ طول فقط يقسم طولًا. والسطح ظهر البيت واعلى كل شيء وسطحه بمعنى بسطه وصرعه. والمراد بالسطح كم لهُ طول وعرض ولا عمق لهُ ويقبل القسمة بالطول والعرض. والشط هو شاطئ النهر ونحوه ويطلق على البعد. ويريد بالماءِ ما يتوصل بهِ الى الانتعاش من الدرهم والدينار او ما يعينه على سفرهِ. والشط يحتمل ان يراد بهِ البعد اي لا ماءَ له بعد بعده وان يريد بهِ شط نحو نهر. يعني انه لا شيء به من دواعي ثروتهِ وانتعاشه. واسناد الخديعة الى الدهر من المجاز العقلي. ان الشيخ العميد خدع بابي الفضل او ان ابا الفضل خدع بهِ. ومتسع خبر لمبتدا محذوف وهو ضمير الدهر اي هو متسع. ويحتمل ان يراد بالاتساع انهُ فسيح واسع جدًّا او انهُ يجود بالسعة أي الغنى ونحوه. فيكون الاسناد في متسع من قبيل المجاز العقلي لان الدهر ظرف زمان فهو مثل قولهم نهاره صائم

مدَحتُهُ وأَقتَضَيتُهُ . وقتَ أَتيتُهُ . وأَنتجعتُ سَحَابَهُ . لمَّا أَتيتُ بابَهُ [١] وليسَ كُلُّ السؤَالِ أَعطِني . ولا كُلُّ الرَدِّ أَعفِني [٢] أَم يَظُنُّ أَنّي أَرُدُّ صِلتَهُ . ولا أَلبَس خِلعَتَهُ . وهذهِ فِراسةُ المُؤمنِ إِلاَّ أَنَّها باطلةٌ . ومَخيلَةُ العارفِ إِلاَّ أَنَّها فاسِدةٌ . أَم ليسَ يَجدُني مَكانًا للنعمة يَضَعُها . وأَرضًا للمِنَّةِ يَزْرَعُها [٣] . فلا أَقلَّ من تجربةِ دَفْعةٍ . والمُخاطرةِ بإِنفاذ خِلْعةٍ [٤] . لِيخرُجَ من ظُلمةِ التخْمينِ الى نُورِ اليقينِ . وليَنظُرَ أَأَشكُرُ أَم أَكفُرُ [٥] . أَم يَتوقَّعُ صاعِقَةً تَملِكُني . او داهيةً تُهلِكُني فهذا أَمَلٌ مُوفَّرٌ . لإِنَّ شيخَ السُوءِ باقٍ مُعمَّرٌ . أَم يُقدِرُ أَنّي أَشكُرُهُ إِذا اصطنَعَ . وأَعذِرُهُ إِذا منَعَ [٦] . وباللهِ لو كنتُ يَنبوعَ المَعاذيرِ ما حَظِيَ مني بجُرْعةٍ . فأَيرحني بشِرْعةٍ . أَم يَرجو أَنّي أُمهِلُ حتَّى أَعودَ من هراةَ [٧] والشيطانُ أَعقلُ

---

(١) يريد بالباب داره ومحله . والانتجاع طلب ما ينتعش بهِ . والاقتضاء هو التقاضي وهو طلب قضاء الحقوق . والاستماحة هو سوال العطاء أو سؤال الشفاعة يقال : استمحتهُ اذا سألتهُ العطاء او سالتهُ ان يشفع لي (٢) اعفني اي سامحني بعدم اجابة السؤال . ويريد بهِ لفظ اعفني واعطني أي تكرَّم عليَّ بالعطاء اي ليس كل سؤال لفظ اعطني لان من كان جوادًا لا يقال لهُ ذلك بل يكفي التسليم عليهِ من المحتاج كما قال الشاعر :

اروح لتسليم عليك واغتدي   وحسبك بالتسليم مني تقاضيا

ولا يحسن الردّ من الكريم بلفظ اعفني لان هذا اللفظ يسمج بين الكرماء بل لهُ مندوحة عنهُ بالتعريض والايماء (٣) المنة والنعمة شيء واحد يراد بهما العطية والاحسان . والمكان والارض شيء واحد يريد بهِ محل تلك العطية . ويزرعها بمعنى يضعها لان الزرع وضع البذر في الارض . فكل من هاتين الفقرتين بمعنى الاخرى . وفاسدة بمعنى باطلة . ومخيلة العارف اي ظنهُ بمعنى فراسة المؤمن أي تفرسه . وكلٌّ من هاتين الفقرتين بمعنى الاخرى او قريبة المعنى منها . والخلعة هي اللبسة تخلع من الملبس على اللابس . والصلة بمعنى العطية (٤) الانفاذ هو الارسال مصدر انفذ الشيء اذا ارسلهُ . والمخاطرة تجشم الخطر . والدفعة المرة من الدفع . والتجربة الاختبار

(٥) الكفر والكفران هو جحود النعمة وسترها . والتخمين هو القول بالشيء بالحدس او الوهم وهو دون الظن (٦) اعذره أي اقوم بالعذر عنهُ او اقبل اعتذاره اذا منعني . والاصطناع هو صنع المعروف والجميل والتعمير هو طول العمر . ويريد بشيخ السوء نفسه مطايبة للشيخ العميد . والموفر المحمول والمكثر . والداهية البلية والنازلة والصاعقة الموت وكل عذاب مهلك . ومعنى تملكهُ تأخذه . والتوقع انتظار وقوع الشيء (٧) امهلهُ اي اعطيه مهلة . والشرعة محل الورود ويريد بها ما ينتعش بهِ ويرتاح اليهِ . والجرعة هي الشربة . والمعاذر جمع معذرة بمعنى العذر .

مِن أَنْ يُوسوِسَ اليهِ بهذا او يُسوِّلَ لَدَيَّ ذلكَ وأَنا الى الشيخِ العميدِ وردتُ .
وعن هؤلاءِ القومِ صَدَدتُ . وقد فعلُوا فوقَ مِقدارِهم ودُونَ ما قدَرتُ (١)
فلْيُصحِبْني مِنَ الفعْلِ تذكِرةً . او مِنَ القولِ مَعذِرةً . وليَصْرِفْ عليَّ أَمرَهُ
ونَهيَهُ بهراةَ يُشرِّفُني بها إنْ شاءَ اللهُ (٢)

(٥٣) وكتب في رجل وليَ الاشراف

فهمْتُ رُقعتَكَ . وسُرِرتُ بسَلامتِكَ . وفهِمْتُ ما ذَكرتَهُ من أَمرِ فُلان
أَعني الإِشرافَ وأَنَّهُ وإنْ يصدُقِ الظَنُّ يكنْ إشرافًا (٣) على الهلاكِ . بيدِ
الأَتراكِ . فلا يُحزِنْكَ فالحبْلُ لا يُبرَمُ إِلَّا للفَتْلِ . ولا تُعجِبنَّكَ خاتمتُهُ فالثَوْرُ
لا يُزيَّنُ إِلَّا لِلقَتْلِ (٤) . يَرُعْكَ نَفاقُهُ فأَرخصُ ما يكونُ النفطُ إذا غَلا .
وأَسفلُ ما يكون الأَرنبُ إذا عَلا (٥) . وكأَنَّكَ بهِ وقدْ شَنَّ عليهِ جِرانُ العَوْدِ .

والينبوع هو العين الجارية . والمعنى انهُ لا يعذرهُ ابدًا (١) اي فعلوا فوق ما قدروا عليهِ وهو دون ما في مقدرتهِ والصدّ هو البعد والجفا . والورود اتيان الماء للري والمراد بهِ الاتيان مطلقاً . والتسويل هو التزيين والاغواء من سوّلت لهُ نفسه كذا زينته لهُ وسوّل لهُ الشيطان اذا اغواه . والوسوسة حديث النفس والشيطان بما لا نفع فيـهِ ولا خير كالوسواس بالكسر والاسم بالفتح وقد وسوس لهُ واليهِ واعقل اي اعظم عقلاً وهذا التركيب شائع في كلامهم كقول الشاعر :

والناس اكيس من ان يمدحوا رجلاً حتى يروا عنده آثار احسانِ

فيصير المعنى ان الشيطان اعقل من الوسوسة والناس اكيس من مدح رجل وليس في ذلك كبير امر وتخريجهُ على ان افعل التفضيل في مثل هذا التركيب مضمن معنى البعد . اي ابعد بالعقل من الوسوسة وابعد بالكياسة من مدح رجل وهذا احسن ما قيل في ذلك . اي لا يوسوس لهُ الشيطان باهمالهِ او يسوّل له وقد ورد حضرته وصدّ عن القوم الذين فعلوا ما فعلوا

(٢) اي يجعله موضوع تصريف امره ونهيهِ ويصحبه بكتاب يكون تذكرةً من آثار فعلهِ او معذرة من القول : ويحتمل ان يريد بالفعل والقول ما يكون من الشيخ العميد ويحتمل ان يكون من ابي الفضل فيما يفعله ويقوله بحق الشيخ المذكور مما يعتذر منه ويكون فعله موجباً للمؤاخذة . والمراد بالتذكرة ان يكون معه سند بالاساءة اليهِ (٣) الاشراف هو الاطلاع والقرب من الشيء والاشراف الاول وظيفة كالتولية والنظارة في الاوقاف والنظر في الحسبة ونحوها

(٤) اي للذبح كتقديمه للتضحية او للذبح في عرسٍ ونحوه وفتل الحبل كتفتيله فهو فتيل ومفتول . وابرام الحبل جعله طاقين ثمَّ فتله والمعنى هو كالحبل يبرم ويفتل ويستعمل حتى ينقطع ويفنى وكالثور يخلع عليهِ ويزين ثم يذبح . يعني ان عاقبته الهلاك (٥) الارنب حيوان طويل

شنَّ المطرِ الجَوْدِ . وقِيدَ لهُ مَرْكَبُ الفُجّارِ . من مربطِ النَّجّارِ (١) . وإنَّما جُرَّ لهُ الحَبْلُ . لِيُصفَعَ كما صُفِعَ من قبلُ . وستعودُ تلكَ الحالةُ إحالةً . وتنقلبُ تلكَ الحَبْلُ حِبالةً (٢) . فلا تحسُدِ الذئبَ على الأَلْيةِ يُعطاها طُعْمةً . ولا تحسبِ الحَبَّ يُنثَرُ للعصفورِ نِعمةً (٣) . وهَبْهُ وليَّ إمارةٍ ما بينَ البَحْرَينِ أليسَ مرجعُهُ ذلك العقْلُ . ومَصيرُهُ ذلك الفضلُ . ومَنصِبُهُ ذلك الأصلُ . وعُصارتُهُ ذلك النَّسلُ . وقَعِيدَتُهُ تلك الأهلُ . وقولُهُ ذلك القولُ وفِعلُهُ ذلك الفِعلُ (٤) . وكانَ ماذا أليسَ ما سلَبَ أكثرَ مِمّا أعطى وما حرِمَ أفضلَ مِمّا أَولى وما عدِمَ . أوفرَ

الرجلين قصير اليدين فاذا علا صعب عليه الانحدار فلهذا وصفهُ بانهُ اسفل ما يكون في هذه الحالة اذ ربما هوى على ام رأسهِ . والنفط بالكسر معلوم واحسنهُ الابيض محلّل مذيب مفتّح للسدد . والمغص قتّال للديدان . وغلا ارتفع سعره او غلا على النار . ويريد برخصهِ انهُ اذا غلا استغني عنهُ فترك كما قال الآخر : « والشيء ارخص ما يكون اذا غلا » واذا وضع على النار وغلا بها تلاشى واحترق فلم تبقَ لهُ قيمة فشبه حال هذا المشرف بالنفط والارنب (١) مربط النجّار لعلهُ يعني بهِ موضع عملهِ . والمركب هي آلة الركوب . والفجار جمع فاجر . ويريد بالمركب ما كان من عمل النجار وهو التابوت او شيء آخر يحمل عليهِ من يكون جانيًا والجود بالفتح المطر الغزير او ما لا مطر فوقهُ جمع جائد . والعود بالفتح المسن من الابل والشاء جمع عيدة وعودة بكسر ففتح فيهما . والجران بالكسر مقدم عنق البعير من مذبحهِ الى منحره جمعهُ جُرُن . وجران العود شاعر عربي اسمهُ عامر بن الحارث ولقب بهِ لقولهِ يخاطب امرأته :

خذا حذارًا يا جارتيَّ فانني   رأيت جران العود قد كاد يصلحُ

يعني انهُ كان اتخذ من جلد العود سوطًا ليضرب بهِ نساءهُ فلعل ابا الفضل يشير اليهِ . والشن هو التفريق والصب من كل وجه يقال شنَّ الماء على الشراب اذا فرقهُ وشنَّ الغارة عليهم اذا صبها من كل وجه . أي وكالك بهِ وقد نزل عليهِ الضرب بالسوط المتخذ من جران العود كصب المطر الغزير حتى يموت ويحمل في التابوت (٢) الحبالة هي ما ينصبهُ الصائد من الشرك لصيد الظباء ونحوها . والانقلاب هو التحول . واحال اذا اتى بما هو مستحيل او تحوّل عن حالهِ والحالة هي الهيأة والصفة التي آل اليها . والصفع تقدم معناهُ مرارًا . وجرّ الحبل مدّه وهو كناية عن مطاولتهِ أي انما طول ليضرب على عنقهِ كما ضرب من قبل وستتحوّل تلك الحالة وتصير محالة وتعود تلك المطاولة هلاكًا لهُ وانت الاشارة الى الحبل والمشهور انهُ مذكر ولعلهُ سمع تأنيثهُ (٣) نثر الحبَّ بذره لصيد العصافير بنحو فخ او شرك . والطعمة هي اللقمة او الطعام . والالية مؤخر الحيوان او ما يركب العجز من شحم ولحم . والمراد بها اللحم يوضع طعمة لصيد نحو الذئب والنمر

(٤) الفعل هو واحد الافعال اي فعله الآن هو ذلك الفعل السخيف وقولهُ الان هو ذلك

مماً غنم (١) . ما لكَ تنظرُ الى ظاهرِه وتعمى عن باطنِه أكانَ يعجبُك أنْ تكونَ قعيدتُه في بيتِكَ . وبغلتُه من تحتك . أم كان يسرُّكَ أنْ تكونَ أخلاقُه في إهابِك . وبوّابُه على بابِكَ (٢) . أم كنتَ تودُّ إن تكون وجعاؤُه في إزارِك . وغلمانُه في دارِك . ام كنتَ ترضى أنْ تكونَ في مربطك أفراسُه . وعليك لباسُه . ورأسَك رأسُه . جعلتُ فداك ما عندك خيرٌ مما عندَه . فاشكر اللهَ وحدَه على ما آتاك (٣) :

إنَّ الغنيَّ هو الراضي بقسمتِه　　لا من يظلُّ على ما فاتَ مكتئبا (٤)

(٥٤) وكتب الى الشيخ الامام ابي الطيب
سهل بن محمد من سرخس

كتابي أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ من سرخسَ وأنا سالمٌ والحمدُ للهِ ربِّ

القول الهذيان . والقعيدة هي الزوجة . والنسل الوَلد والخَلق كالنسيلة والجمع انسال ونَسَلَ اذا ولد النسل بالبناء للفاعل .

والاصل يريد بهِ اصلهُ السافل الذي تفرع عنه . والفضل يريد بهِ الزيادة في المعايب والمثالب . والعقل يعني بهِ الناقص او نحو ذلك . والبحران لعلهُ يعني بهما البحر الاسود والبحر الابيض او بحر فارس وبحر الروم او غير ذلك . اي انه لو ولي على جميع ما بينهما من البلاد فلا يزيدهُ ذلك شيئاً ولا يرفعه عن سخافتهِ ودناءتهِ (١) الغنيمة هي ما اخذ في الحرب والمراد بها هنا ما اخذ مطلقاً . واوفر اي اكثر . وعدم بمعنى فقد . واولى بمعنى اعطى . وحرم اي منع وسلب اخذ منه بالغلبة وكان ماذا اي اي شيء كان وهو استفهام انكاري اي ما كان شيءٌ يفيدهُ وكان هنا شأنية وماذا مبتدأ وخبر على حذف الصلة . اي ما الذي حصل والجملة خبر كان . وبعضهم اجاز ان يكون ماذا كلمة واحدة فاعل كان واخرج الاستفهام عن الصدارة . وقد نازع بعضهم في جواز هذا التركيب وقد اطال في عرف الطيب في بيان هذه المسألة (٢) البواب هو الحاجب الذي يقوم على الباب ويقال له الحداد . والاهاب ككتاب هو الجلد او الذي لم يدبغ جمعهُ آهبة بالمد كاسلحة وأُهب ككتب . والمراد بهِ جميع النفس . والاخلاق هي الطباع . اي لا تغتر بظاهره المموَّه وتغضّ النظر عن باطنهِ المشوَّه . أي عمّا يسره من المساوي فجميع ما يتعلق به سخيف ودني (٣) اتاك اي اعطاك . ولباسه اي ثيابه . والمربط مكان الربط . والغلمان الخدم . والازار ما يؤتزر بهِ والوجعاء ما يتوجّع منهُ مما هو معلوم . والمعاني ظاهرة وهي في غاية القدح (٤) المكتئب هو الحزين . ويظلّ اي يصير . والقسمة هي النصيب من الرزق اي الغني من رضي بنصيبهِ من الرزق لا من يطلب كل شيء ويصبح حزيناً على ما فاته وان كان يملك البدر والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة

العالَمينَ وقد كانَ الشيخُ يَعدُني عن هذه الحَضْرةِ عِداتٍ أُشِمُّ لها الأَنْفَ لا ذهابًا بتلك الفواضلِ عنها لكنَّ أستحالةً مِنْ هذا الزمانِ أَنْ يجودَ(١) بها فحينَ أَشرفتُ على الحَضْرةِ ماجتْ عليَّ أمواجُ الشَّرفِ مِنها • وخَلَصَ اليَّ نسيمُ الكَرَمِ عَنها(٢) • وتلقَّيتُ على رَسْمِ الإجلالِ بمَركُوبِ عِزٍّ شامخٍ ومَوْكبِ ذَهَبٍ سابغٍ وحَنينِ شَرَفٍ رائدٍ وسرت على اسمِ اللهِ محفوفًا بأَعيانِ الكَتائبِ وعُيونِ الرجالِ(٣) حتَّى شافهتُ بِساطَ العِزّ مُستقبَلًا بملكِ الشَّرقِ فجذَبَ بضَبعِي عن أَرْضِ الخِدْمةِ • الى جِوارِ وليِّ النعمةِ • فاهتزَّ اهتزازًا فاتَ سِمةَ الكِرامِ • وتجاوزَ اسمَ الإعظامِ الى القِيامِ • فقبلتُ مِنْ يُمناهُ مفتاحَ الأَرزاقِ • وفتّاحَ الآفاقِ(٤) • والحقتُ منهُ بقابِ العُقابِ فخاطبَني بمخاطَباتِ

---

(١) الجود هو السخاء والكرم. والاستحالة فعل المستحيل. والفواضل جمع فاضلة وهي ما يتعدّى اثرهُ الى الغير كالكرم والجود بخلاف الفضيلة فهي ما اقتصر على المتصف بها كالحذق والذكاء وكان هذا عرفٌ حدث والّا فالفضيلة والفاضلة كلاهما مشتق من الفضل وهو الزيادة ونحوها فيوصف بهما من يوصف بالفضل كما قالهُ المحقق الامير. والمراد باشم الانف اي ارفعهُ اي اشمخ بانفي كبرًا. والعدات جمع عدة والحضرة مكان الحضور اي كان يتيه بعدات تلك الحضرة لاستحالة جود الزمان بها لا ذهابًا بتلك النعم عنها (٢) خلوص النسيم بمعنى وصوله بلا عائق والي بتشديد الياء. وماجت بمعنى اضطربت وقد شبه الشرف بالبحر على سبيل الاستعارة بالكناية والامواج تخييل. واشرفت اي اقبلت من مكانٍ عالٍ (٣) عيون الرجال المراد بها خواصّهم واعيانهم تشبيهًا لهم بالعيون • والكتائب جمع كتيبة وهي الجيش او القطعة منهُ مجتمعة او جماعة الخيل اذا غارت من المئة الى الالف وقد تقدّم ذلك. والاعيان هم الخواص والوجوه فهي بمعنى الجملة التي بعدها. والمحفوف هو المحاط • والرائد الطالب واصلهُ الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلإ. والحنين هو الشوق والطرب او صوت الطرب من حنَّ يحنُّ حنينًا اذا طرب واضافته الى الشرف اشارة الى شدّة اشتياقه اليهِ وطربه بلقائهِ. وفي نسخة: حنيني باضافة الحنين الى ياء المتكلم او بياء النسب اي شرف منسوب الى الحنين اي الشوق. وسابغ بمعنى ساتر. والموكب هو الجماعة ركبانًا او مشاة او ركاب الابل للزينة واضافته للذهب اي انهُ نفيس وجليل كالذهب الخالص والشامخ هو العالي والمرتفع. والمركوب ما يركب على سبيل الاستعارة. اي جمل يعلو على العز ويتمكّن منه. والاجلال هو الاعظام. والرسم بمعنى الأثر والعلامة والمثال وقد تقدّم غير مرّة (٤) الآفاق هي النواحي جمع افق. وفتّاح صيغة مبالغة من الفتح ومفتاح الارزاق اي سببها لانها تطلقها بتوقيعها وفي الكلام تجريد. وتجاوز اسم الاعظام اي هو فوق الاعظام يستحق ان يطلق عليهِ غير اسمهِ. والسمة العلامة. والاهتزاز هو الانتفاض. وولي

نَشَدتُ بها ضالَّةَ الآمالِ . وهلُمَّ جرًّا إلى ما تبِعَها مِن جميلِ الأَنزالِ وسنيِّ الإِنزالِ (١) . نظراتٌ من الشيخ العميدِ على شخصٍ يَسعهُ الخاتمُ . ولا يَسعهُ العالَمُ . ونفسٍ تَهتزُّ عند المكارمِ كالغُصن وتثبتُ عندَ الشدائدِ كالنُكرِ . وسُلطانٍ بحلمٍ حِلمَ السيفِ مُغمَدًا . ويَغضَبُ غضبَهُ مُجرَّدًا (٢) . فهو عند الكرَمِ لينٌ كصَفحتِهِ . وعندَ السّياسةِ خَشِنٌ كشَفرتِهِ (٣) . وملكٌ يأتي الكرَمَ نَشيَّةً . والخيرَ سَجيَّةً . ويفعَلُ الشرَّ كُلفَةً او خطيَّةً . فهو ضَرورٌ بآلاتِهِ . نَفوعٌ بذاتِهِ . عُطارِدُ قلَمُهُ ودَواتُهُ . مِرِّيخٌ سيفُهُ وقَناتُهُ (٤) . حسَبٌ لا عيبَ فيهِ . فيَصرِفُ عينَ الكمالِ عن مَعاليهِ . وصادَفتُ من الشيخ الموفَّقِ مَلِكًا

النعمة اي مسديها وصاحبها . وارض الخدمة كناية عن محلّ الذل لان الخادم ذليل . والضبع هو العضد كلها او اوسطها بلحمها أو الابط او ما بين الابط الى نصف العضد من اعلاه . والجذب هو المدّ والمعنى رفع قدري عن محلّ الذل . وبساط العز اي بساط صاحب العزّ او مكان العز . والاضافة بيانية . والمراد بالمشافهة تقبيله بالشفاه ومستقبلًا حال من الضمير في شافهت او من بساط العزّ . وبملك الشرق متعلق بهِ

(١) الانزال الثاني مصدر انزل . وسنيٌّ بمعنى رفيع . والأنزال بفتح الهمزة جمع نزل وهو ما يقدم للتنزيل ونحوه من طعام ونحوهِ والضمير في تبعها اي لحقها يعود على ضالّة الامال . وفي نسخة : يتبعها بصيغة المضارع . والآمال جمع امل . والضالّة هي الضائعة ويريد بها حاجتهُ التي تتعلق بها الآمال . وقد يراد بالضالة الحكمة لما ورد الحكمة ضالة المؤمن متى وجدها اخذها . ونشد الضالة اذا طلبها وعرفها . والقاب هو قشر البيض . والعقاب بالضم طائر معلوم من كواسر الطير . والمعنى ظفرت منهُ بما هو عزيز لان العقاب هو الانوق الذي يُضرَب بعزة بيضهِ المثل فيقال : اعز من بيض الانوق لانهُ يكون في قنن الجبال حيث لا يصل اليهِ أحد

(٢) مجردًا اي مخرجًا من غمده . ومغمدًا بمعنى موضوع في غمده وهو يشير الى قول الشاعر :

بيأسٍ كبأس السيفِ والسيفُ منتضىً وحلم كحلم السيف والسيف مغمدُ

والنكر بالفتح والنكارة والنكراء والنكر بالضم الدهاء والفطنة والنكر بالضم وبالضمتين الامر الشديد . والشدائد نوائب الزمان الشديدة . والمراد بقولهِ يسعهُ الخاتم انهُ ضئيل الجسم ولا يسعهُ العالم اي افكاره وعلومه متسعة جدًّا تحيط بحوادث العالم ونظرات يصح ان تكون منصوبة بمحذوف اي شاهدت ونحوه او مبتدأ خبر محذوف اي لهُ نظرات ونحوه

(٣) الشفرة بالفتح السكين العظيم وما عرض من الحديد وحدّد وجانب النصل وحد السيف والجمع شفار . وفي نسخة : كقشرته اي جلدته ولا يلائم المعنى . والصفحة يراد بها صفحة الوجه اي يكون لينًا عند الكرم وخشنًا عند اقامة احكام السياسة

(٤) القناة هي الرمح . والمريخ نجم معلوم من الخُنَّس في السماء الخامسة . وعطارد نجم من الخُنَّس ايضًا محلّهُ في السماء الثانية الصروف وقد يمنع من مصرف . ونفوع من صيغ

يشاهدُ عِياناً . وجَبَلاً قد سُمِّيَ إِنساناً . وحَسَناً قد مُلِئَ إِحساناً . وأَسَداً قد لُقِّبَ سُلطاناً . وبَحراً أَمسكَ عِناناً [١] . وحطَطتُ رَحْلي بفِناءِ الأَميرِ الفاضلِ أَبي جعفرٍ فوجدتُ حُكمي في مالهِ أَنفذَ من حُكمِهِ . وقِسْمي من غِناهُ أَكبرَ من قِسْمِهِ [٢] . واسمي في ذاتِ يَدِهِ مُقدَّماً على اسمِهِ ويَدي إلى خزانتِهِ أَسرعَ من يَدِهِ . وإِنْ قصدتُ أَنْ أُقرِّرَ ذلك مَدحاً . وأُعبِّرَ الجُملةَ شَرحاً [٣] . أَطالَتْ فهلُمَّ الى ما افتتحتُ الكتابَ لأَجلهِ . ورَدَ للخوارزميِّ كتابٌ يتقلَّبُ فيهِ على جَنْبِ الحَرِّ . ويتقلَّى على جَمرِ الضَّجَرِ . ويتأَوَّهُ عن غُمارِ الخَجَلِ . ويتعثَّرُ في أَذيالِ الكَلَلِ [٤] . ويذكُرُ أَنَّ الخاصَّةَ قد علمتْ الفَلْجَ لأَيِّنا كانَ فقلتُ . استُ البائنِ أَعلَمُ [٥] . والخوارزميُّ أَعرفُ والأَخبارُ المتظاهرةُ أَعدلُ . والآثارُ الظاهرةُ أَصدقُ . وحَلْبةُ السباقِ أَحكمُ . وما مضَى بينَنا أَشهدُ . والعَودُ إِنْ نشِطَ أَحمدُ [٦] .

المبالغة بمعنى كثير النفع والآلات هي الادوات جمع آلة . والمراد بها احواله وسجاياه . والخطيئة صدور الذنب خطأً لا عن عمد . وكلفة اي فعل كلفة وهو ما في فعلهِ مشقة . والنشيئة بمعنى المنشئة من انشاء الشيء اذا ابتدأهُ واصل النشيئة اوّل ما يعمل من الحوض ويُراد بها الاول مطلقاً اي يأتي الكرم اوّلًا وسهل الهمزة لاجل ازدواج السجع . والنشية كغنية الرائحة الطيبة . أي يأتي الكرم لهُ رائحة طيبة

(١) العنان هو سير اللجام . ولقّب اي سُمّي . وحسناً اي جميلاً . وجبلاً اي طوداً راسياً في الحلم والعقل . وعياناً اي معاينة . ومعاني هذه الفقر واضحة لا تحتاج الى بيان

(٢) القسم هو النصيب . والحكم واحد الاحكام . وانفذ بمعنى امضى . والفناء هو الساحة امام الدار ونحوها . والمراد بها منزله وداره . والرحل هو ادوات السفر . وحطها بفنائهِ كناية عن الاقامة فيهِ

(٣) شرحاً اي كشفاً وتبييناً . والجملة يريد بها جملة ما يريد بيانه . واقرّر بمعنى اثبت ذلك من قرّ الشي اذا ثبت واقره اثبته . والمراد بذات يدهِ ما تملكهُ يده . يعني انهُ اطلق لهُ التصرف فيما يملكهُ وما في خزائنه من الدرهم والدينار

(٤) الكلل والكلل هو الاعياء . ويتعثر اي يعثر . والغمار جمع غمرة بفتح فسكون وهي شدّة الشيء . ويتأوّه اي يقول اه او اوه من الاسف والضجر . ويتقلى اي يتحرق . وجنب الحر هو جانبهُ . ولا يخفى ما في جمر الضجر واذيال الكلل من المجاز

(٥) البائن من يأتي الحلوبة من قبل شمالها . وقد تقدّم ان هذا المثل للحارث بن ظالم ولهُ حديث مذكور في مجمع الامثال والاغاني تركناه قصداً . والفَلْج بفتح فسكون هو الظفر والفوز كالافلاج . والاسم بالضم كالفلاجة . ويريد بالخاصة اعيان الناس واعيان من كان في مجلس تلك المناظرة التي تقدّم ذكرها

(٦) احمد اي اكثر حمداً . والعود مصدر عاد الى الشيء اذا رجع اليهِ . واشهد اي اقبل شهادة . وانما كان ما مضى بينهما اشهد لانهُ يروي خبر ما جرى بينهما شهود عدول يبلغون حدّ

ومَتى استزاد زِدْنا . وإِنْ عادتْ العَقْرَبُ عُدْنا . ولهُ عِندي إذا شاءَ . كُلُّ ما ساءَ وناءَ (١) . ولنْ يَعْدَمَ إِذَا أَرادَ نَقْدًا يُطِيرُ فِراخَهُ . ونَفَقًا يُصِمُّ صِماخَهُ (٢) . وما كُنتُ أَظُنُّهُ يرتقي بنفسهِ الى طلَبِ مُساماتي بعدَ ما سَقَيْتُهُ كأسَ الحَنْظَلِ . وأَطعمتُهُ المخ بالخَرْدلِ . فإنْ كانَ الشَّمامُ قد استغواهُ . والحَينُ قد استهواهُ . فالنفسُ مُنتظِرةٌ والعَينُ ناظرةٌ . والنَّعْلُ حاضِرةٌ (٣) . وهو مِنّي على ميعادٍ . وأنا لهُ بمِرْصادٍ . وكأنَّما حرَّرَ ذلكَ الكِتابَ مِن نُسْخَةِ مَخازيهِ . واستملاهُ من صحيفةِ خَوازيهِ . فما ترَكَ لِنفسهِ عِرضًا لَئِيمًا . ولا عارًا بَهيمًا . إلَّا نحلَهُ كريمًا . واستباحَ منهُ حَريمًا (٤) . ثُمَّ ما أَغرى هذا السفيهَ بي وأَنساني لهُ فما أتصوَّرُهُ في وَقتي

التواتر . والسباق هو السبق والحلبة دفعة من الخيل في الرهان . والآثار يريد بها آثار تلك المناظرة والاخبار المتظاهرة بمعنى المتكاثرة التي كل منها يسند الآخر

(١) ناء اي نهض بجدّ ومشقة وبالحمل نهض مثقلاً وناء بهِ الحمل اثقلهُ واماله كاناءه وفلان اثقلهُ فسقط . والعقرب قيل هي العقرب المشهورة وقيل هو رجل تاجر شديد التقاضي حتى قال فيهِ بعضهم :

قد تجرت في سوقنا عقربٌ   لا مرحباً بالعقرب التاجرهْ
ان عادت العقرب عدنا لها   وكانت النعلُ لها حاضرهْ

واستزاد بمعنى طلب الزيادة

(٢) الصماخ بالكسر خرق الاذن كالاصموخ والاذن نفسها والصمم هو الوقر . والفراخ جمع فرخ وهو ولد الطائر وكل صغير من الحيوان والنبات ومقدم الدماغ . والنقد هو ضرب الطائر بمنقاده في الفخ ولدغ الحية . والمعنى انهُ لا يعدم اذا اراد ضرباً يطير منهُ صغار الطيور اي شديداً . والنفق بالتحريك سربٌ في الارض لهُ مخلص الى مكان آخر ولا يناسب معناهُ المقام ولم اجد لهذه المادة معنى يناسب هنا ولعلهُ تصحيف النقف بتقديم القاف على الفاء وهو المناسب لان النقف كسر الهامة عن الدماغ او ضربها اشدّ الضرب او برمح او عصا لانهُ هو الذي يصم الصماخ

(٣) والنعل حاضرة اي لصفعهِ بها او حاضرة لاجل ضرب العقرب مأخوذ من البيت الذي ذكرناهُ . واستهواهُ اذا استغاث بهِ . والهواء بالضم وهو مدّ الصوت . واستغواهُ جعلهُ غويًّا . والخردل معروف . والحنظل معلوم والمختار منهُ اصفره شحمهُ يسهل البلغم الغليظ المنصب في المفاصل شرباً والقائه في الحقن نافع للماليخوليا والصرع والوسواس وداء الثعلب والجذام ومن لسع الافاعي والعقارب ولا سيما اصلهُ ولوجع السن تبخراً بحبهِ ولقتل البراغيث رشًا بطبيخهِ وللاسماء دلكًا . ومساماتي اي مباراتي ومجاراتي

(٤) الحريم ما كان محرّماً ولم يمس ومن يحميه الانسان ويقاتل عنهُ كالحرم . والنحلة هي العطية بلا عوض او عام . والبهيم هو الاسود . والخوازي جمع خازية وهي ما اوقعت في فضيحة او بلية ونحوهما من خزي كرضي خزيًا بالكسر وقع في بلية وشهره فذل بذلك واخزاه الله اذا فضحهُ والمخازي جمع مخزية يراد بها الخزي . والمرصاد الطريق والمكان يرصد فيهِ العدو

الحديثِ والغَزَلِ . ولا أَصْحَبُهُ في طريقَي الجِدِّ والهَزلِ . ولا أَذكُرُهُ في حالِ اليقظةِ والنومِ . ولا فصلَي النهارِ والليلِ ونحنُ في كُلِّ حالٍ . على طرَفي مِحالٍ(١) . هو خوارزميٌّ ولستُ من خوارزمَ . وهو شاعرٌ ولعنَ اللهُ النظْمَ . وسفيهٌ ولا أُنازعُهُ الشَتْمَ . وسخيفٌ ولستُ معهُ ثَمَّ . وموشومٌ وعدِمتُ ذلكَ الوَشْمَ(٢) . وشحَّاذٌ ولا أَنزِعُ هذا السَهْمَ . وصَفعانٌ ولا أُرجَمُ هذا الرَجْمَ . وخمريٌّ ولا أَشرَبُ الخَمْرَ . وناييٌّ ولا أَسمعُ الزَمْرَ . وعُوديٌّ ولا أُحسِنُ النَقْرَ . ونَرْديٌّ ولا أَلعبُ القَمْرَ . وكَشْخَانٌ ولا آخُذُ الجَذْرَ(٣) . ودَهْريٌّ ولا أَعبُدُ الدَهْرَ . ومَركوبٌ ولا أُعيرُ الظَهْرَ . هذه فضائلُ لا سَخْلَةَ لي في قَطيعِها . ومَناقبُ لا واحدَ لي مِن جَميعِها(٤) . ثُمَّ هو بزَعْمِهِ طالبيٌّ . وانا بدَعْواهُ ناصِبيٌّ . ولعنَ اللهُ أَقلَّنا لاهلِ البيتِ مُوالاةً . واكثرَنا للحقِّ مُناواةً(٥) . فما يَجمعُني وإِيَّاهُ إِلَّا

---

(١) المحال الكيد وروم الامر بالحيل الى آخر ما تقدَّم . ويزيد بطرفيهِ ان كلاًّ منهما مخالف للآخر . والغزل هو الاسم من مغازلة النساء أَي لا يفوه بذكرهِ ولا يتصورهُ على كل حال . وما اغرى وانساني ما تعجبية واغرى وانساني فعلا تعجب ونحوه . ومعاني هذه الفقر واضحة

(٢) الوشم تقدَّم معناهُ في المناظرة التي تقدمت ويشير الى ما ذكرناه ثَمَّتَ من ان بعض الملوك وسم الخوارزمي على جبهتهِ بشعر فيهِ اقبح هجاء فكان يغطي جبهتهُ بالعامة . وسخيف تقدم معناهُ

(٣) الجذر تقدَّم ذكره في ما مضى واستظهرنا انهُ ما يؤخذ اجرة الغنية ويعطى لسيدها الذاك العمل او غيره . وهنا يؤكد ان المراد بهِ ما ذكرناه وان لم نجده في كتب اللغة وقد وجدتهُ في الاغاني . والكشخان بالخاء المعجمة وفي بعض النسخ بالمهملة وهو من يتسامح بجاريتهِ ونحوها ولا تأخذهُ غيرةٌ على اهلهِ والقمر هو دخيل بمعنى القمار . والنقر الضرب على العود . وعوديّ منسوب الى العود احدى آلات اللهو المشهورة . والزمر صوت المزمار . وخمري منسوب الى شرب الخمر والرجم هو حد الاحصان . وهو الرمي بالاحجار . والصفعان هو الذي يصفع بالضرب على قفاه ولا يُصفع الَّا الذليل المهان . والسهم النصيب من الكسب . والنزع الميل . والشحَّاذ هو الذي صنعتهُ الشحاذة . والكدية السؤَّال من النَّاس . اي انا وهو متباينان في جميع ما ذكر

(٤) المناقب جمع منقبة وهي المفخرة . والقطيع الطائفة من الغنم والنعَم والجمع اقطاع وقطعان بالضم وقطاع وبالكسر واقاطيع على غير قياس والسخلة ولد الشاة ما وجد والجمع سخل وسخال وسخلان وسخلة كعنبة نادرة اي ليس لي في جملة هذه الفضائل شيء وسمَّاها فضائل تهكماً وتمليحاً كما يقال للجبان شجاع وكتسميتها مناقب وهي رذائل ومثالب . واعارة الظهر معلومة

(٥) المناواة هي المعاداة والبغض من ناواهُ اذا عاداهُ وابغضهُ . والناصي المنسوب الى النواصب وهم المتدينون ببغضة عليّ رضي الله عنهُ لانهم نصبوا لهُ اي عادوه

كَلِمةُ الجُودِ لكنّي أجودُ بالمالِ . وهو يَجودُ بالعِيالِ . وحُمَةُ الحِمايةِ لكنّي أَحمي الحَريمَ . وهو يَحمي الرَّغيفَ ولا يَنظِمُنا إلّا قَرابةُ الشربِ لكنّي أشرَبُ البِزْرَ[١] . وهو يشرَبُ الخَمرَ . ولا نصطَحِبُ إلّا في طَريقِ الأسجاعِ . لكنَّهُ يَرغَبُ في المَتاعِ . ويُرَدِّدُ كَلِمةَ المُبْتاعِ . فتارةً يقولُ هو اشرفُ المَتاعِ . وتارةً يقولُ ما أَليقَ المتاعَ بالمُبتاعِ . وتارةً يَقولُ كَسَدَ المتاعُ[٢] . وقلَّ المُبتاعُ . وتارةً يقولُ جُلِبَ المَتاعُ . ونَشِطَ المُبتاعُ . ومرَّةً يقولُ المَتاعُ سنيٌّ . والمُبتاعُ غنيٌّ . وكثيرًا يقول لِكلِّ مَتاعٍ مُبتاعٌ أحسنَ اللهُ بالمَتاعِ إمتاعَهُ . فما أفسحَ فيهِ رِباعَهُ[٣] . ولا نَقتَرِنُ إلّا في حَبْلِ الأدَبِ ولكنَّهُ أديبٌ ما دامَ وحدَهُ . مُفوَّهٌ ما لم أحضُرْ عِندَهُ :

فإذا التقَينا نالَ شِعري شِعرَهُ   ونزا على شَيطانِهِ شَيطاني[٤]

ولا نَلتقي إلّا في طرَفَي الصَّنعةِ ولكنَّهُ يدَّعي فلا يُحسِنُ ولا أدَّعي . ما عَذيري من هذا السَخيفِ مِنْ تفاوُتِ ما بينَ الثَلجِ والنارِ . وتَضادِّ ما بينَ الليلِ والنَهارِ . ومسافةِ ما بينَ الفرَسِ والحِمارِ . هو أحمرُ وأنا أسمرُ . وهو أزرقُ وأنا أحورُ . وهو أشقرُ وأنا أحمَرُ . وهو أقرنُ وأنا أجمٌّ[٥] وهو قصيرٌ يَتطاوَلُ .

وطالبي منسوب الى ابي طالب على قياس النسب والموالاة هي اتخاذ الشيء وليًا

(١) البزر لعلّ المراد به ما يتخذ شرابًا من البزور وهو الذي يقال لهُ الان بزورات وهو شراب يتخذ من بزر الخيار والقثاء ونحوهما وهو شرابٌ لا شبهة في حلّه . والنظم الجمع . وحمة الحماية تقدَّم معنى الحمة . والمراد بها هنا ما يؤثر بالحماية . والجود بالعيال معلوم

(٢) المتاع ما يتمتع بهِ . والمبتاع المشترى . والاسجاع جمع سجعة وهي الفقرتان المتوازيتان بالتقفية . ولا يخفى ما في هذه العبارات من التكرار على معنى واحد سخيف وسباب مبتذل

(٣) الرباع جمع ربع وهو الدار بعينها كيف ما كانت وقد تقدم . وافسح أي اوسع . والسني هو الرفيع من السناء وهو الرفعة والامتاع بالشيء هو التمتع بهِ

(٤) النزو هو الوثوب من نزا اذا وثب . والمفوَّه هو المِنطيق والنهم الشديد الاكل . والاقتران بمعنى الاجتماع . وحبل الادب المراد بهِ جامعتهُ واصلهُ السبب

(٥) الاجم هو الكبش الذي لا قرن لهُ والرجل بدون رمح . والاقرن هو الذي لهُ قرن وتشبيههُ بالكبش الاقرن معلوم . واحمر يريد بهِ ان لونهُ

وناقِصٌ يتفاضَلُ • وسَفيهٌ يتحامَلُ • وأَنا على الضِدّ أَتطوَّلُ • وعلى النَقيضِ أَتفضَّلُ • وعلى الخِلافِ أَتحمَّلُ [١] • فما أَبعدَ ما وجدنا خَلْفًا • ووَقَفْنا خَلْفًا • وسلَكْنا طُرُقًا • وضرَبْنا عُرُقًا [٢] • وبعدُ فإنْ كانَ زَحَمَ كما زَعَمَ • ووَهَمَ كما أَوْهمَ • وكَبُرَ • كما ذَكَرَ • وطالَ • كما قالَ • فما هــذا الدَرَدُ والحَرَدُ • ولِمَ هذا الغَيْظُ والكَمَدُ [٣] • وكَمْ نَنساهُ ويذكُرُنا • ونَطويهِ ويَنشُرُنا • وقد رأَتْ الأَعينُ • ونقَلَت الالسنُ • فهلَّا ترَكَ الحديثَ لِعَرِّهِ أَو طواهُ على غَرِّهِ [٤] • وما رأيتُ كهذا السَّخيفِ إذا شهِدتُّ صَلَقَ بالضُراطِ مِراثُهُ • واذا غِبْتُ اَستنسرَ

الحمرة ويحتمل انهُ افعل تفضيل من الحمار. وقد وقع ذلك في اشعار المولدين وان كان لا فعل لهُ. واحمر الاخير بمعنى الابيض لانهُ يقال لهُ احمر كما في القاموس لكن قولهُ وانا اسمر ينافيه فلعلهُ يريد بهِ بياض العرض وبقاؤهُ . والاشقر الذي لونهُ الشقرة وهو من صفة الروافض. والحور شدّة سواد العين مع شدة بياضها واستدارة حدقتها ورقة جفونها وبياض ما حواليها وقيل غير ذلك. والازرق هو الذي عينه زرقاء ويكنى بهِ عن العدو قال الشاعر:

لعينهِ الزرقاء في قلبي سهم مطلَقُ
واعجبا احبّــهُ وهو العدوّ الازرقُ

والتفاوت بين الثلج والنار عظيم فان الثلج لا يقوى على النار بل يتلاشى ويذوب. ونزّل يدعي منزلة اللازم اي يكون منهُ دعوى ولا تكون مني (١) اتحمل اي عندي صبر وجلد على حمل الخلاف. واتفضَّل اي اعطي الفضل والنقيض بمعنى الضدّ او الذي لا يرتفع الَّا ويثبت نقيضهُ كالليل والنهار. والايجاب والسلب والضدَّان قد يرتفعان كالبياض والسواد فيكون بدلهُ احمر او نحوه ولا يجتمعان. واتطوَّل اي اعطي الطول اَي الغنى والفضل. والتحامل تكلف الحمل كالتفضل تكلّف الفضل. والتطاول تكلّف الطول بالضم ضد القصر او بالفتح (٢) العرق كالعرقة بفتح وسكون هي الطرق في الجبال فهي بمعنى الفقرة التي قبلهــا. وخلف بمعنى وراء. والخلف الاول بمعنى الرديء من القول ومن لا خير فيهِ. ومنهُ قولهُ تعالى: (فخلف من بعدهم خلف) الآية وما ابعد تعجب. والمعنى وجدنا كثيرًا لا خير فيهِ. وتأخرنا وراء وسلكنا الطرق في الجبال يعني انهُ اختبر ابناء الزمان وسلك في كل طريق (٣) الكمد هو الغم. والحرد هو الغضب وفعلهُ كضرب وسمع. والدرد هو ذهاب الاسنان. والمراد بهِ التأثر الشديد. وطال من الطول بالفتح او الطول بالضم. وكبر من الكبر والخيلاء. واوهم اي اوقع في الوهم وهو من خطرات القلب او مرجوح احد طرفي المتردد فيهِ من الوهم. ووهم كغلظ وزنًا ومعنى ووهم كوعد ذهب وهمهُ الى شيء. وزحم كمنع اذا ضايق غيره. اي فان كان ما ذكرهُ حصل فما معنى هذا التأثر والغضب والهم والغيظ

(٤) الغر هو تكسر الثوب عند نشرهِ. وطيهِ على غرّهِ كناية عن ستره على عيبهِ. والعر هو

بُغاثُهُ [١] . إنَّ اللسانَ الذي أخرسَ لِسانَهُ . والبَنانَ الذي أنبسَ بيانَهُ . لم تُكسِبْهما مَرْوُ مُجاجةً . ولا كَسَتْهما سرخسُ بَلادةً . ولا بَتَّت الغُرْبةُ لَهما غَرْبًا . ولا امتهنَتْ هذهِ الحضرةُ منهما عَضْبًا [٢] . وهُما معي لَمْ يُفارقاني وذلك الحفظُ لم يَعُدْ بعدَ بَحْرِهِ نَزْرًا . وتلك البَديهةُ لم يَصِرْ بَرُّها جَزْرًا . وتلك الكِتابةُ صارَ واحدُها عَشْرًا . وما زادَتْنا الأيّامُ إلّا نَشْرًا . ولا الليالي إلّا بِشْرًا [٣] . وورد لهُ عن الأميرِ كِتابٌ فأبكى زيدًا وأضحكَ عمرًا . حلَفَ إنَّهُ لا نظيرَ لَهُ وأستشهدَ على ذلك بسيفِ الدَّوْلةِ وعَضُدِها . وفخرِ الدَّولةِ ومُؤيِّدِها [٤] .

الجرب وداء يصيب الابل فتكوى الصحيحة لتسلم الاصابة بهِ وقد تقدَّم . وينشرنا بمعنى يظهرنا . ونطويه اي نستره عن الاعين وان ابصرت ما دار بيننا وتناقلتهُ الالسنة

(١) البغاث طائر اغبر جمعهُ كغزلان ويطلق على شرار الطير . واستنسر اي اذا صار نسرًا ومنهُ المثل البغاث بارضنا يستنسر . أي من جاورنا عزَّ بنا . والمراث مصدر مارث من مرث الشيء اذا كانت لهُ رائحة كريهة يقال : مرث السخلة اذا نالها بسهك أي بريح كريهة فلم ترامها امها الذلك . وصاق صات صوتًا شديدًا كاصاق . والمعنى ان هذا السخيف اذا حضرتهُ كان لريحهِ الكريهة صوت شديد . واذا غبت صار نسرًا اي اعتز (٢) العضب هو الحسام الماضي وقد تقدَّم . والامتهان بمعنى الاهانة . والغرب يطلق على حدّ السيف وعلى الحدّة . والمراد بهِ هنا اللسان . والبتّ هو القطع . والبلادة مصدر بلد المرء اذا صار بليدًا . والمجاجة طرح الشيء من مجّ الشراب من فيهِ اذا طرحهُ ورماهُ والماجّ من يسيل لعابهُ كبرًا وهرمًا . ويعني بهِ انهُ لم يصر بمرو هرمًا يسيل لعابهِ . وانبس بمعنى ازال تكلمهُ اي اسكتهُ من نبس ينبس نبسًا ونبسةً بالضم تكلم فاسرع والهمزة في انبس للسلب . كاشفاهُ الله اي ازال عنهُ الشفاء (٣) البشر بالكسر طلاقة الوجه . والنشر الانتشار والشهرة ومعنى صار واحد الكتابة عشرًا انها زادت وتضاعفت فهي حسنة صارت عشرًا اي امتدّت بنشر رسائلها واذاعة اخبارها وليس العدد هنا مرادًا . والجزر ضدّ المدّ وفعلهُ كضرب وهو نضوب الماء . والنزر بمعنى القليل . والمعنى انهُ اينما كان لم يزل على حالتهِ فلم ينقص علمه وادبهُ ولم ينضب معين بديهتهِ . وتضاعفت كتابته وما زادتهُ الايام والليالي الّا اشتهارًا وطلاقةً

(٤) مؤيد الدولة هو ابن منصور بن ركن الدولة ابي عليّ الحسن بن بويهِ الديلمي احد ملوك بني بويهِ في العراق توفي في شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلاثمئة بجرجان . وفخر الدولة هو اخو مؤيد الدولة ابو الحسن عليّ استولى على مملكة اخيهِ بعد وفاته وقد وزر لهُ الصاحب بن عباد وبقي في وزارته الى ان توفي فمشى في تشييع جنازتهِ فخر الدولة المذكور وقد توفي في شعبان سنة سبع وثمانين وثلاثمئة . ومولده سنة احدى واربعين وثلاثمئة رحمهُ الله تعالى . وعضد الدولة هو ابو شجاع فناخسر وابن ركن الدولة ابن عليّ المذكور وهو اخو فخر الدولة ومؤيدها وقد كان ملكًا

وَيسأَلُ الاميرَ أَنْ لا يُوطِئَني بِساطَ خِدْمتِهِ . ولا يُمطِرَني سَحَابَ نِعمتِهِ .

جليلًا لم يبلغ احد من ابيهِ وعمه واخوتهِ ما بلغهُ من سعة المملكة والاستيلاء على الملوك وممالكها . وضم الى ملك ابيهِ وعمهِ وابن عمهِ معزّ الدولة بختيار ابن معزّ الدولة الموصل وبلاد الجزيرة وغير ذلك ودانت لهُ البلاد والعباد ودخل في طاعتهِ كل صعب القياد وهو اول من خوطب بالملك في الاسلام واول من خُطبَ لهُ على المنابر ببغداد بعد الخليفة . وكان من جملة القابهِ تاج الملّة وكان فاضلاً محبًا لاهل الفضل مشاركًا في عدّة فنون وقصدهُ فحول الشعراء في عصرهِ منهم ابو الطيب المتنبيّ وقصدهُ ايضًا ابو الحسن محمد بن عبدالله السلامي وانشدهُ قصيدتهُ البديعة التي منها :

اليك طوى عرض البسيطة جاعلٌ … قصارى المطايا ان يلوح لها القصرُ
فكنتُ وعزمي في الظلام وصارمي … ثلاثـة اشياءٍ كما اجتمع النسرُ
وبشّرتُ آمالي بملكٍ هو الورى … ودارٍ هي الدنيا ويومٌ هو الدهرُ

وكانت لعضد الدولة اشعارٌ منها قولهُ :

ليس شرب الراح الّا في المطرْ … وغناء في جوار في السحرْ
غانيـات سالبات للنهى … ناعماتٌ في تضاعيف الوترْ
مبرزات الكأسِ من مطلعها … ساقيات الرّاح من فلق البشرْ
عضـد الدولة وابن ركنهـا … ملك الامـلاك غلَّاب القدرْ

ولم يفلح بعد هذا البيت الاخير فانهُ لم يعش بعد ذلك الّا قليـلاً . ولمّا احتضر لم يكن لسانهُ ينطق الّا بتلاوة ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه . وتوفي بعلة الصرع في يوم الاثنين ثامن شوّال سنة اثنتين وسبعين وثلاثمئة ببغداد ودفن بدار الملك ثم نقل الى الكوفة ودفن بمشهد الامام عليّ ابن ابي طالب رضي الله عنهُ وعمره سبع واربعون سنة واحد عشر شهرًا وثلاثة ايام رحمهُ الله تعالى . وسيف الدولة هو ابو الحسن علي بن عبـدالله بن حمدان ممدوح المتنبي . قال الثعالبي : كان بنو حمدان ملوكًا اوجههم للصباحة . والسنتهم للفصاحة . وايديهم للسماحة . وعقولهم للرجاحة . وسيف الدولة مشهور بسيادتهم . وواسطة قلادتهم . وحضرتهُ مقصد الوفود . ومطلع الجود . وقبلة الآمال . ومحط الرحال . وموسم الادباء . وحلبة الشعراء . قيل انهُ لم يجتمع بباب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابهِ من شيوخ الشعر . ونجوم الدهر . وكان اديبًا شاعرًا محبًّا لجيد الشعر شديد الاهتزاز لهُ ومن محاسن شعره قولهُ في وصف قوس قزح وقد ابدع فيهِ كل الابداع :

وساقٍ صبيحٍ للصبوح دعوتهُ … فقـام وفي اجفانهِ سنة الغمضِ
يطوف بكاسات العقـار كانجمٍ … فمن بين منقضّ علينـا ومنفضّ
وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفًا … على الجود كنا والحواشي على الارضِ
يطرّزهـا قوس السحاب باصفرٍ … على احمرٍ في اخضرٍ تحت مبيَّضِ
كاذيال خودٍ اقبلت في غلائـلٍ … مصبّغـة والبعض اقصر من بعضِ

وهذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها للسوقة . وقيل ان هذه الابيات لابي الصقر القبيصي وكانت ولادتهُ يوم الاحد سابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثمئة وقيل سنة احدى

مُتوسِّلًا بأَنَّهُ ناصريٌّ وأَنَّ غيرهُ تالشيٌّ [(١)] والتركيُّ إذا آلَ الى الأَستجارةِ باللهِ أَمرُهُ . فقد أنتهى عمرُهُ . والخُوارزميُّ إِذا كانتْ هذه وَسيلتُهُ . فقدْ ضاقتْ حِيلتُهُ [(٢)] . وليتَ شِعْري عَنْهُ إِذا لم يُوالِ الاميرَ مــا يَصنعُ . وهو إِنْ عاداهُ يُصفَعُ . وإِنْ لم يُعطِهِ فما يَفعلُ . وهو إِنْ عصاهُ يُقتَلُ . إِنْ لَمْ يَرْضَ أَيَّامَهُ فَما يُؤْثِرُ . وهو إِنْ سخِطَها لَا يُغيِّرُ [(٣)] . ويكَ هذا السخيفَ وقد تعدَّى بابَ السُّخْفِ والمُجونِ . الى حديثِ الحَماقة والجُنونِ . وتجاوَزَ حِمَى الخَلاعةِ . الى الرَّقاعةِ [(٤)] . وجاوَزَ قولَ أَصحابِ المَحابرِ . الى لَفْظةِ أَربابِ المَنابرِ . وأرتفعَ عن مَقالاتِ الشُعراءِ . الى مُقالاةِ الأُمَرَاءِ [(٥)] . وباللهِ لو قالَ هذهِ الكَلِمةَ فَخْرُ

وثلاثمئة بحلب ونقل الى ميّافارقين ودفن في تربة امهِ داخل البلد وكان قد جمع من نفض الغبار الذي يجتمع عليهِ في غزواتهِ شيئًا وعملهُ لبنة بقدر الكف واوصى ان يوضع خدّه عليها في لحدهِ فنفذت وصيتهُ في ذلك رحمهُ الله تعالى (١) تالشيّ منسوب الى تالش كصاحب وهي كورة من اعمال جيلان . وناصري لعلهُ يريد بهِ النسبة الى الناصرية من قرى سفاقس بافريقيا ينسب اليها ابو الحسن عليّ بن عبد الرحمن بن عليّ الناصري او الى الناصرة وهي قرية بينها وبين طبريّا ثلاثة عشر ميلًا او الى ناصر اسم فاعل من النصر اي الى رجل ينصرهُ على من ناواهُ . وامطار سحاب نعمتهِ كناية عن الاستحسان اليهِ وادرار اخلاف نعماه عليهِ . ووطئ البساط كناية عن الدخول الى محلّه اي يمنعهُ من الدخول الى محلهِ (٢) المراد بضيق الحيلة انهُ لم يبق لهُ حيلة في ما يحاولهُ من ظهورهِ على ابي الفضل . والوسيلة هي ما يتوسّل بهِ ويجعلهُ سببًا وواسطة . وآل امره اذا رجع . والمراد بانتهاء عمرهِ اذا استجار بالله تعالى انه لا يستجير بهِ الّا في حالة النزع وعند الاحتضار فيكون قد فرغ عمرهُ (٣) لا يغير اي لا يغير سخط ايّامهِ شيئًا ولا يغير حالته عمّا كانت عليهِ . والايثار الاختيار . وموالاة الامير اتخاذه وليًّا (٤) الرقاعة كسحابة الحمق والوصف منها للمذكر رقيع ومرقعان وللمؤنث رقعاء ومرقعانة . والخلاعة هي الانهماك في الشرب المحظور والتفكك في المشي والحماقة . والخليع المستهتر الماضي . وحمى الخلاعة محلها ومكانها . والمجاوزة هي التعدي . والمجون هو عدم المبالاة قولًا وفعلًا مأخوذ من مجن مجونًا صلب وغلظ فكان الماجن صلب الوجه . والسخافة خفة العقل يقال : سخف ككرم سخافة فهو سخيف اذا كان فيهِ خفة وطيش او السخف في العقل والسخافة في كل شيء . وويك اسم فعل مضارع بمعنى اعجب والكاف حرف خطاب وهذا السخيف في محل نصب على نزع الخافض . اي اعجب من هذا السخيف او هذا مبتدأ وقد تعدّى خبره على رواية اسقاط الواو من وقد . والمعنى واضح (٥) المقالاة بضم الميم مفاعلة من القلى بمعنى البغض يقال : قلاه يقلوه بمعنى البغضة اذا كانت التاء برسم الهاء امّا اذا كانت بالتاء الممدودة جمع مقالة فالمراد بها قول الامر والنهي وما يتعلّق بادارة السياسة ونحو ذلك . ومقالات الشعراء جمع مقالة وهي قول المدح والهجاء والغزل والنسيب والحماسة

الدَّولةِ لَكانتْ كَبيرةً . ولَو لاَ كَّها شمسُ المعالي لَما عُدَّتْ صَغيرةً (١) . أَمِثْلُ الخُوارزميّ يُخادِعُ كتخدايَ الخَلْقِ . ومَلِكَ الشَّرْقِ بهذا الزَرْقِ (٢) . ومتَى جازَ لِلمَوالي . أَنْ تَتَلَقَّبَ بالمَوالي . فالعَبْدُ وإِنْ أَحبَّ مَولاهُ . فليسَ بصَديقِهِ . والابنُ وإِنْ صاحبَ أَباهُ . فليسَ بَرفيقِهِ (٣) . وليسَ السُوقيُّ إذا امَرَ اميرًا . ولا الحمَّال اذا نَهضَ قديرًا . ولا العَبدُ إذا أُرسِلَ نَبيًّا . ولا الخُوارزميُّ إِذا

ونحوها . وارباب المنابر يعني بهم الخطباء . ولفظتهم هي الخطبة اطلق عليها لفظة لكونها جزءًا منها عامًا فهي كاطلاق كلمة على الجمل المفيدة فهو مجاز مرسل علاقتهُ الجزئية والكلية . والمحابر جمع محبرة وهي الدواة واصحابها هم كتَّاب الانشاء . والمعنى انه تجاوز قولهم الى خطبة اصحاب المنابر لان مقام الخطابة مقام رفيع . وترفع عن قول الشعراء الى مباغضة الامراء او الى الامر والنهي وادارة اعمال السياسة

(١) صغيرة اي حقيرة . وعدت اي حسبت . وشمس المعالي هو الامير ابو الحسن قابوس ابن ابي طاهر واشمكير بن زياد بن وردان شاه الجبلي امير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان قال الثعالبي في حقه انا اخدم هذا الجزء بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان وينبوع العدل والاحسان ومن جمع الله سبحانه له عزَّ الملك وبسطة العلم والى فضل الحكمة فضل الحكم ومن مشهور ما ينسب اليه قولهُ :

قُل للـذي بصروف الدهر عيرنا ... هل حارب الدهر الّا من لهُ خطرُ
اما ترى البحر يعلو فوقهُ جيفٌ ... وتستقرّ باقصى قعـرهِ الـدررُ
فان يكن عبثت ايدي الزمان بنا ... ومسنّـا من تمـادي بؤسهِ ضررُ
ففي السماء نجومٌ لا عـداد لهـا ... وليس يكسف الّا الشمسُ والقمرُ

وذكر لهُ جملة من النثر ايضًا وكان خطهُ في نهاية الحسن وكان الصاحب بن عبَّاد اذا رأى خطه قال : هذا خطّ قابوس ام جناح طاووس وكان صاحب جرجان في تلك البلاد وكانت لابيهِ من قبله . وكانت وفاة ابيهِ في المحرَّم سنة سبع وثلاثين بجرجان ثم انتقلت الى غيره حتى ملكها سنة ثمانية وثمانين وثلاثمئة وآل الامر بهِ حتَّى خرج اعيان عسكره عليهِ وخلعوه الى ان توفي قتيلًا في سنة ثلاث واربعماية ودفن بظاهر جرجان رحمهُ الله تعالى . والكبيرة بمعنى العظيمة وفخر الدولة هو ابن ركن الدولة المتقدم ذكره اي لو قال ما قاله الخوارزمي فخر الدوّلة لكان عظيمًا . ولولا كها اي نطق بها شمس المعالي مـا حسبت صغيرة (٢) الزرق هو العمى ولون معلوم ويراد بالعمى عمى القلب او هو بتقديم الراء على الزاي واحد الارزاق او بلا راء ويراد بهِ انهُ زق منفوخ وقد صحفت الكلمة من النسَّاخ . وكتخداي لفظ غير عربي ومعناه المتولي ادارة الامور وهو الان يقال لهُ باللفظ العامي كاخيه (٣) اي لا يكون الاب رفيقًا لابنهِ اي تابعًا لهُ وان صاحبهُ . والمولى هو السيد . والموالي الثانية بمعنى الاسياد والموالي التي قبلها بمعنى العبيد او المعتقين . وتتلقب اي تسمّى :

ولا تتساوى سادةٌ وعبيدهم ... على ان اسماء الجميع موالي

وَالَى وليًّا (١) . ولِكلٍّ رُتْبةٌ مُحرَّرةٌ . وحِليةٌ مُقرَّرةٌ (٢) . وأمَّا مسألتُه الأَميرَ أَلَّا يخرِطَني في سِلْكِهِ . ولا يُمكِّنَني من بِساطِ ملكِهِ . فقدْ شَمَلَتْني على رَغْمِهِ أطرافُ النِعَمِ . وبَلَّتْني سَحائِبُ الهِمَمِ . ولِلراغمِ التُرابُ . وللحاسدِ الحائطُ والبابُ . وللكارهِ اليدُ والنابُ . والشيخُ الإمامُ . مخدومٌ مِن الإسلامِ (٣) . بما يحنُّ الى أَدَبِهِ والسلامُ

(٥٥) وكتب الى الشيخ ابي عبدالله الحسين بن يحيي

كِتابي أَطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ ولِلشيخِ لَذَّةٌ في السَبِّ والعَتْبِ . وطَبيعةٌ في العَنْفِ والعَسْفِ . فإذا أَعوَزَهُ (٤) مَن يَغضَبُ عليهِ . فأَنا بينَ يديهِ . وإذا لم يَجدْ مَن يَصونُهُ . فأَنا زَبونُهُ . والوَلَدُ عَبْدٌ ليست لهُ قِيمةٌ . والظَفَرُ بهِ غَنيمةٌ . والوالِدُ مَولًى أَحسنَ أَم أَساءَ . فَلْيَفْعَلْ ما شاءَ . لا أَعدَمَهُ اللهُ مِني جسدًا لا يتأَلَّمُ بالضربِ . وقلبًا لا يَتظلَّمُ من العَتْبِ (٥) . هَنيئًا ما

---

(١) وليًّا أي صديقًا خالصًا . ووالى من الموالاة وهي اخلاص المحبة . وارسل اي بعث في حاجة والقدير بمعنى ان لهُ قدرًا وقدرةً . ونهض اي قام بالحمل . والسوقي منسوب الى السوق وهو من يكون من عامة الناس ورعاعهم فاذا امر من هو دونهُ أو مثلهُ لا يعد اميرًا

(٢) مقررة أي موضوعة في قرار يعني انها ثابتة وحلية أي هيأة وصفة . ومحرَّرة بمعنى ثابتة بالتحرير اي الكتابة وهو استعمال مولَّد (٣) من الاسلام اي من عصبة المسلمين فهم يخدمون الشيخ الامام كما ادعى ابو الفضل . وللكاره اليد والناب اي فليبطش بيده وليعضَّ بنابهِ ان قدر على ذلك . والحاسد الحائط والباب أي فلينطح الحائط برأسهِ ويخرج من الباب الى حيث اراد . والراغم بمعنى الكاره أي فليلصق انفهُ بالتراب . يعني انهُ ذليل تفعل الاشياء على رغم انفهِ . وبلَّتني بمعنى عمَّتني بالاحسان اليَّ . والسحاب جمع سحابة . والهمم جمع همة . وسحائب الهمم من اضافة المشبه بهِ للمشبه أي بلتني هممهُ التي هي كالسحائب واطراف النعم بمعنى انواعها . ورغمه أي ذلهُ . وبساط ملكهِ كناية عن محلهِ ومكان عظمتهِ . والسلك هو الخيط الذي تنظم بهِ اللآلئ . والخرط هو النظم اي لا ينظمني في سلكهِ . يعني انهُ لم يجب الى سؤاله فقد انخرط في سلكهِ وحصل لهُ جميع ما ذكر . وقد اطال في هذه الرسالة بما لا ينبغي (٤) اعوزه الشيء اذا اشتدت حاجتهُ اليهِ والعوز بالتحريك هو الحاجة يقال : عوز الشيء كفرح اذا لم يوجد والرجل افتقر كاعوز واعوزهُ الشيء اذا احتاج اليه . والعسف الظلم من عسف السلطان الرعيَّة اذا ظلمهم والعنف بتثليث العين ضدّ الرفق يقال . عنف عليهِ وبهِ ككرم والوصف منهُ عنيف (٥) اي يظهر ظلمه او يتكلف الظلم .

أُستحلَّ مِن عِرْضي وأَكلَ مِن لَحمي فما يأكلُ إلّا لَحمَهُ . ولا يَضيمُ إلّا بَعضَهُ وأمّا البَزّازُ وما حكاهُ فباللهِ ما أعرفُهُ أوّلاً حتّى أبرأَ مِمّا جناهُ ثانيًا (١) . وسُبحانَ مَن جرَّعني مرارةَ ذلك العَذْلِ . لِحديث ذلك النَّذْلِ . ولستُ أدري في أيِّ صحائفِ المِحَنِ أثبتُّ ما حكاهُ . وفي أيِّ جرائدِ الحُكمِ أجزتُ ما رواهُ (٢) . وأما المُنتظَرُ وتأخُّرُهُ فالمُودَعُ ثِقَةٌ وهو حاجٌ لستُ أُخْبُرُ أمرَهُ . ولا أعرفُ عذرَهُ . وإليَّ إيابُهُ . وعليَّ حِسابُهُ . وعِندي أنَّ الوَلَدَ أصغرُ قَدْرًا مِن أن يُعاتَبَ . والوالِدُ أعظمُ منزلةً مِن أنْ يُجاوبَ (٣) . ولو شِئتُ لَأعلمتُهُ براءةَ

والتألُّم بالضرب كنايةٌ عن التأثُّر بالاهانة . والمراد بالجسم نفسهُ . والمولى هو السيد . والظفر الفوز . والقيمة ما يقوم بهِ الشيء ومعنى ليست لهُ قيمة انه لا يباع بثمن او يفوق كل قيمة . والزبون هو الدفوع يقال : ناقة زبون اذا كانت دفوعًا وحرب زبون يدفع بعضها بعضًا كثرة . والمراد بهِ صاحبه الذي يصونهُ ويدافع عنهُ . ومعنى هذه الفقر واضح (١) ثانيًا اي وقتًا او فعلًا ثانيًا . وجناهُ أي ارتكبهُ مني . واولًا اي زمنًا او فعلًا اولًا . والبزّاز هو الذي حرفتهُ بيع البزّ اي الثياب ونحوها . والضيم هو الظلم من ضامه حقه واستضامه اذا انتقصهُ فهو مضيم ومستضام . واكل اللحم كناية عن الغيبة والتناول من العرض . واستحلّ الشيء جعلهُ حلالًا او وجده وانما كان يأكل لحمه لانهُ كما قال ولده والولد بضعة من الوالد . وهنيئًا حال مؤكدة لعاملها المحذوف اي هنؤ هنيئًا ما استحلّ من عرضهِ (٢) ما رواهُ اي اخبر به واذاع . واجزت اي سوّغت وانفذت او مررت بهِ اي وجدتهُ . والجرائد جمع جريدة وهي دفتر ارزاق الجيش في الديوان وهو اسم مولد وهي صحيفة جردت لبعض الامور اخذت من جريدة الخيل وهي التي جرّدت لوجه قالهُ الزمخشري في شرح مقاماتهِ والعامة تقول لجريدة الخيل تجريدة . ولهُ وجهٌ قال ابن الانباري : الجريدة الخيل التي لا يخالطها راجل واشتقاقها من تجرَّد اذا انكشف كما في الشفاء الحكم هو القضاء . والمحن جمع محنة وهي ما يمتحن بهِ الانسان اى يبتلى به من مصيبة في مالهِ او عرضهِ او جسمهِ او دينهِ . والصحائف جمع صحيفة وهي ما تكتب فيهِ الوقائع ونحوها والنذل والنذيل هو الخسيس من الناس والمحتقر في جميع احوالهِ ونذل ككرم نذالة ونذولة . والعذل اللوم . والتجريع هو اساغة الغصص يقال : جرع الغصص تجريعًا فتجرع . وسبحان اسم مصدر بمعنى التنزيه منصوب بفعل محذوف وقد تقدَّم . وقيل انهُ علم جنس على التسبيح (٣) يجاوب اي ولدهُ . والمنزلة هي المكانة الرفيعة . ويعاتب اي والده فان عتابه لهُ يكون من قلة الادب . واصغر بمعنى احقر . والحساب المحاسبة والاياب الرجوع . واخبر اي اعلم بالاختبار امره اي شأنهُ اي ما يداخلهُ من الامور والحاج هو الذي زار البيت الحرام وادى مناسك الحاج . والثقة هو الذي يوثق بهِ . والمودع هو الموضوعة عندهُ الوديعة ويقال لهُ الوديع كانهُ ينتظر شيئًا وعد به وتأخر عنهُ واودع عند ثقة

ساحتي مِمَّا قرَّفني ونسبَني اليهِ لكنّي أجدُ لِلمُناظَرةِ . صِفةَ المُنافرةِ . والمُنافرةِ . شَكْلَ المُناكَرةِ . فلا أطأُ عَتبَةً . بينَها وبينَ العُقوقِ منزلةٌ . ولا أرِدُ شِرْعةً بينَها وبينَ الفُسوقِ مَرحلةٌ (١) فلا ألقاهُ بأبرَّ مِن التَّوبةِ إنْ كنتُ فعلتُ . والعَفْوِ إنْ كنتُ قلتُ . وهذا أشبهُ بالبُنوَّةِ . وأحرَى معَ الأُبوَّةِ (٢) . وأمَّا أبو فُلان فلا أشكُّ أنَّ كِتابي يَرِدُ مِنهُ على صَدرٍ مَحا اسمي من صَحيفتهِ ونَسيَ اجتماعَنا علَى الحَديثِ والغَزلِ . وتصرَّفنَا في الجِدّ والهَزلِ . وتقلَّبنا في أعطافِ العَيشِ . بينَ الوَقارِ والطَّيشِ . وارتضاعَنا ثَدْيَ العِشْرةِ . إذِ الزمانُ رَقيقُ القِشْرةِ (٣) . وتواعُدَنا أنْ يَلحَقَ أحدُنا بصاحبِهِ . إذا آنسَ الرُّشدَ مِن جانبِهِ وتصافُحَنا مِن قبلِ ألَّا يُصرَمَ الحَبْلُ . وتعاهُدَنا مِن بَعدُ . ألَّا يُنقَضَ الوَعْدُ (٤) :

---

(١) المرحلة واحدة المراحل وقد تقدّمت . والمراد بها المسافة والفسوق هو الفجور كالفسق وفعلهُ كنصر وضرب وكرم ويطلق على الترك لأمر الله والعصيان والخروج عن طريق الحق . والشرعة مكان ورود الشاربة وتقدّمت غير مرّةٍ . والعقوق هو الخروج عن طاعة الوالد ضدّ البرّ وقد تقدّم . والمناكرة مفاعلة من الانكار . والمنافرة بمعنى المفاخرة وقد تقدمت . والقرفة هي التهمة وقرفهُ اذا اتهمهُ . والساحة معلومة وبراءتها كناية عن براءة نفسهِ مبالغة . أي ان البراءة سرت الى مكانهِ وفنائهِ اي اني بريءٌ ممّا اتهمني بهِ لكن اجد للمباحثة في إظهار وجه الحقّ صفة الفخر . ولصفة الفخر هيأة المنكر لان كلا المتناظرين ينكر على صاحبهِ فلذلك لا ادخل في باب بينهُ وبين الخروج عن طاعة الوالد رتبة ولا آتي مكانًا بينهُ وبين الفجور مسافة . اي ابعد عن ذلك اذ كان بيني وبينهُ موانع . والمعنى لا آتيهِ ابدًا (٣) الابوة اي كون المرء ابًا . واحرى اي احقّ . والبنوة كون المرء ابنًا . والعفو هو المسامحة . والتوبة هي الاقلاع عن الفعل والندم ونية عدم العود اليهِ . وابرّ اي اكثر برًّا . (٣) القشرة معلومة وقد تقدّمت غير مرّة . والمراد بها رقة العيش وطيبه في ذلك الزمان . وارتضاع ثدي العشرة كناية عن الاجتماع على اللذات وفيه استعارة بالكناية لا يخفى تقريرها وحسنها . والطيش هو الخفة . والوقار هو الرزانة . والاناة الحلم . والاعطاف هي الجوانب . والتقلب بها كناية عن التنعم في اكنافها . وقد صرفنا اي افضنا واخذنا . والغزل يريد بهِ رقيق الكلام في شعر مشتمل عليهِ . ومحو اسمهِ من صحيفتهِ كناية عن ازالته من خاطرهِ وتناسي صحبتهِ ويريد انهُ نسي جميع هذه الاعمال

(٤) نقض الوعد ابطاله . والتعهد هو الضمان وعقد العهد . والمراد بالحبل الوصلة في ما بينهما . والصرم هو القطع . والتصافح والمصافحة وضع اليد باليد عند المعاهدة والسلام . وايناس الرشد علمه

وَهَلْ ذاكِرٌ مَنْ كانَ أَقْرَبُ عَهْدِهِ ثَلاثِينَ شَهْرًا أَوْ ثَلاثَةَ أَحْوالِ (١)

وكَأَنِّي بِهِ وقدِ اسْتجدَّ إِخوانًا ولا بأسَ فإنْ كانتْ لِلجديدِ لَذَّةٌ فللقَديمِ حُرمةٌ والأُخوَّةُ بُردةٌ لا تَضيقُ عن اثنينِ (٢) . ولَو شاءَ لعاشَرْنا في البَيْنِ . وكانَ سَأَلَني أَنْ أَرُودَ لهُ منزلًا ماؤُهُ رَوِيٌّ . ومَرْعاهُ غَذِيٌّ . وأُكاتِبُهُ لِيُنْهِضَ اليهِ راحِلَتَهُ فهاكَ نَيسابورَ ضالَّتَهُ التي نَشدتُها . وقد وجدتُها . وخراسانَ مُنيتَهُ التي طلَبتُها . وقد أَصبتُها (٣) . وهذهِ الدَّولةُ بُغيَتَهُ التي أَردتُها . فقد وردتُها .

كقولهِ تعالى : فان انستم منهم رشدًا اي علمتم . والجانب هو الجهة يعني انهُ حصل الوعد بيننا ان يتبع احدنا الآخر اذا حصل لهُ خير ووضعنا ايدينا على عدم التقاطع وعقدنا العهد على عدم نقض الوعد (١) الاحوال هي السنون جمع حول . واقرب عهده اي أحدث لقائهِ . وفي رواية : أحدث . وهذا البيت لامرئ القيس من قصيدتهِ التي اولها :

ألا عم صباحاً ايها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل يعمن الَّا سعيدٌ مخلَّدٌ قليل هموم ما يبيتُ بأوجالِ
وهل يعمن من كان آخر عهده ثلاثين شهرًا او ثلاثة احوالِ

وقد ابدل من عمن ذاكرًا ومن آخر اقرب . وعلى ذكر مطلع هذه القصيدة فيناسب هنا ما حكاه نابيٌ بن هلال الحراني الواعظ البديهي وكان يلقَّب بالبديهي لقولهِ الشعر بديهاً قال : قصدت ديار بكر متكسباً بالوعظ . فلما نزلتُ قلعة ماردين دعاني صاحبها تمرداش بن المغان بن ارتق للافطار عنده في شهر رمضان فحضرت اليهِ فلم يرفع مجلسي ولم يكرمني وقال بعد الافطار لغلامٍ عنده ائتنا بكتابٍ فجاءنا بهِ فقال . ادفعهُ الى الشيخ ليقرأ فيهِ فازداد غيظي لذلك وفتحتُ الكتاب فاذا هو ديوان امرئ القيس واذا اوَّل ما فيهِ ألا عم صباحاً البيت . فقلتُ في نفسي : انا ضيف وغريب واستفتح ما اقراهُ على سلطان كبير وقد مضى هزيعٌ من الليل الا عم صباحاً فقلتُ :

ألا عم مساء ايها الملك العالي ولا زلت في عزّ يدومُ واقبالِ

ثم اتممتُ القصيدة فتهلَّل وجه السلطان لذلك ورفع مجلسي وادناني اليهِ وكان ذلك سبب حظوتي عندهُ (٢) البردة كالبرد ثوب مخطَّط . وجعل الاخوة بردة لانّها تنظم الاخوان فهي تسع كثيرًا فلا تضيق عن اثنين . والحرمة هي الاحترام . والمراد بالقديم الصاحب او الوداد القديم . ويعني بالجديد جديد الصحبة او الصاحب الجديد (٣) اصبتها اي وجدتها . والطلبة بمعنى المطلوب . والمنيَّة هي واحدة المنى كالامنيَّة واحدة الامانيّ . ونشدتها بمعنى فتشت عليها وبحثت عنها . والضالّة هي الضائعة . والراحلة هي المطية . وغذي بشدّ الياء بمعنى كثير الغذاء . والمرعى مكان الرعي ويُراد بهِ ما يرعى . وروي بشدّ الياء بمعنى كثير الارواء . وارود أي اطلب واصلهُ التقدّم لطلب الماء والكلإ . والرائد هو الطالب . والبين هو الفراق . والمعاشرة هي المصاحبة وقد تقدم

فإنْ صدَقَني رائِدًا . فلْيأْتِني قاصدًا . وإنْ رَضِيَني مُشِيرًا فَلْيَجِئْني سَرِيعًا . وهَيْهاتِ أَنْ يَتْرُكَ أَرْوَنْدَ وهِضابَها . وتِرْمِذَ وشِعابَها . ومَاوسَا[١] ورِياضَها فَيعتاضَ عنها كَرَمَ العَهْدِ ولو علِمَ أَنَّ رِياضَ الأُخوَّةِ أَنضرُ وشِعابَ المُروَّةِ أَطيبُ وأَنَّهُ لا يَعْدَمُ من نَيْسابورَ مِثْلَ تلكَ المُتنزَّهاتِ . وخيرًا من تلكَ المُتوجَّهاتِ . لَحثَّ إِليها رِكابَهُ[٢] . وأَمَّا أَنا وأَخباري بهذه الناحيةِ .

---

(١) ماوسا باهمال السين لم أجد هذا الاسم في معجم البلدان لياقوت ولعلهُ مصحَّف ومحذوف الآخر واصلهُ ما وشان بالمعجمة وآخره نون ناحية وقرى في وادٍ في سفح جبل اروند من همذان وهو موضع نزه فرح وقد وصفهُ القاضي ابو حسن بن الحسن بن عليّ الميانجي في قطعة ذكرها في درب الزعفران وقال ابو المظفَّر الابيوردي :

سقا همــذان حيـا مزنة ... يفيضُ الطلاقة منهـا الزمان
برعدٍ كما جرجر الأرحبي ... وبرقٍ كما بصبص الافعوان
فسفح المقطَّم بئس البديـل ... نبيها واروند نعم المكان
هي الجنَّــة المشتهى طيبها ... ولكنَّ فردوسها ماوشان
فالواح امواهها كالعبير ... ثرى ارضها وحصاها الجمان

وهو المناسب لذكر أروند والرياض. والشعاب جمع شعبة وهو الطريق في الجبل . وتِرْمِذ بفتح التاء وسكون الراء وكسر الميم هي مدينة مشهورة من امهات المدن راكبة على نهر جيحون من الجانب الشرقي ولها ربط يحيط بها سور واسواقها مفروشة بالاجر ولهم شرب يجري من الصغانيان لان جيحون يستقل عن شرب قراهم وخرج منها علماء وفضلاء مشهورون منهم ابو عيسى محمَّد بن عيسى الترمذي الضرير صاحب الصحيح احد الائمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث وغيره . والهضاب جمع هضبة وهي الجبل المنبسط على الارض أو جبل خلق من صخرة واحدة او الجبل مطلقًا او الطويل الممتنع المنفرد ولا يكون الَّا في ممرّ الجبال . وأَرْوَند بفتح فسكون وفتح الواو وسكون النون ودال مهملة اسم جبل نزه خضر نضر مطلّ على مدينة همذان واهل همذان كثيرًا ما يذكرونهُ في أحاديثهم واسجاعهم واشعارهم ويعدونهُ من اجــلّ مفاخر بلدهم وكثيرًا ما يتشوقونهُ في الغربة ويفضلونهُ على سائر البلاد . قيل انَّ فيهِ عينًا من عيون الجنة وهي التي على قلة الجبــل وذلك ان ماءها يخرج في وقتٍ من اوقات السنة معلوم ومنبعهُ من شقّ في صخرة وهو ماء عذب شديد البرودة الى آخر ما ذكرهُ ياقوت . والبغية هي الطلبة . وهذه المعاني واضحة (٢) الركاب ككتاب . الابل واحدها راحلة والمراد به ما يركب مطلقًا . والحث هو الحضّ . والمتوجهات هي المحالّ التي يتوجه اليها اي تواجههُ وتقابلهُ . والمتنزهات هي المحالّ التي يتنزهُ بها وفي القاموس : التنزه هو التباعد والاسم النزهة بالضم ومكان نزه ككتف ونزيه وارض نزهة بكسر الزاي ونزيهة بعيدة عن الريف وعمق المياه وذبان القرى وومد البحار وفساد الهواء نزه ككرم وضرب نزاهة ونزاهية . واستعمال التنزه في الخروج

فَمُتقلِّبٌ في ثوبِ العافيةِ مُوفَّرٌ بهذهِ الحضرةِ مَرموقٌ بعينِ القبولِ . هذهِ جُملةُ حالي ووراءَها تفصيلٌ . منها عليهِ دليلٌ (١) . وأمَّا الأخُ أبو سعيدٍ جعلني اللهُ فداءَهُ . ورزقني لقاءَهُ . فقد شكرتُ برَّهُ ولولا إشفاقي من ضُعفِ تركيبهِ . ولُطفِ ترتيبهِ . وعلمي أنَّهُ لا يحتملُ وعثاءَ السَّفرِ لسألتُ الشيخَ إهداءَهُ اليَّ لأتولَّى تعليمَهُ وتقويمَهُ . لكنَّهُ رَطْبُ العظامِ لطيفُ الأركانِ (٢) . لا أُخاطرُ بإنهاضهِ من ذلك المكانِ . حتى يعقدَ مخُّهُ في عظامهِ . وأثقَ بقوَّةِ ألواحهِ (٣) وبلغني أنَّهُ ابتدأ مُجمَلَ اللُّغةِ فأينَ بلغَ منهُ والشيخُ لا يحملُ عليهِ بعويصِ اللُّغةِ حتى يعلمَ سهلَها ولا يأخذُهُ بما أخذني بهِ . فالعمرُ لا يتَّسعُ للعلومِ أجمعَ فلْيُنفقْ على أحسنِها (٤) . ويكفيهِ من اللُّغةِ عِلْمُ مستحسَنِها . دونَ مستهجَنِها . ومن الإعرابِ معرفةُ أُصولهِ وما لا غَناءَ بهِ عنهُ من فُروعهِ . ثمَّ يأخذُ بهِ علومَ

الى البساتين والخضر قال بعضهم غلط . قلت : لكنهُ مشهور على الالسن وعند علماء الادب وكتَّاب الانشاء كبديع الزمان واحزابهِ فلا يقال انهُ غلط . وانضر من النضارة يقال نضر الشجر واللون والوجه كنصر وكرم وفرح فهو ناضر ونضير وانضر ويطلق الناضر على شديد الخضرة ويبالغ فيهِ في كل لون الى آخر ما تقدم . وكرم العهد حسن الوفاء بهِ

(١) الدليل هو ما يرشد الى الشيء ومنهُ البرهان والحجَّة . والمرموق هو المنظور . ووراءها بمعنى امامها . وتفصيل اي زيادة شرح وايضاح . ومتقلّب اي متنعّم خبر عن انا واخباري مبتدأ خبرهُ محذوف اي حاصل ونحوه ولا يخفى ما في ثوب العافية وعين القبول من المجاز

(٢) الاركان جمع ركن والمراد بها اركان بنيتهِ . والرطب ضد اليابس ومن الغصن الناعم . والتقويم هو التثقيف . والوعثاء هي المشقَّة والوعث الطريق العسر والترتيب هو وضع كل في رتبتهِ ويريد بهِ حسن ترتيب بنيتهِ كتركيبه . والاشفاق هو الخوف اي لولا خوفي من انهُ لا يحتمل مشقة السفر لضعف بنيتهِ لطلبتُ ارساله لتعليمهِ وتثقيفهِ (٣) الواحه اي عظامه العراض والمخ نقي العظم والدماغ ويعقد اي يتصل بعظامهِ اتصال مخالطة بحيث يصير العظم بهِ قويًّا . والمعنى حتى تقوى بنيته ويشتد عظمه (٤) احسنها الضمير يعود الى العلوم اي ان العمر قصير لا يمكن ان يدرك به جميع العلوم فينبغي للانسان ان يصرف عمره على احسن كل شيء منها . ويريد بسهل اللغة ما يسهل ادراكه على الطالب . والعويص ما اعتاص فهمهُ عليهِ وصعب ادراكه . والحمل على الانسان تكليفه ما يحمله . والمجمل كتابٌ في اللغة الَّفهُ ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريَّا بن محمَّد بن حبيب الرَّازي اللغوي وهو من شيوخ البديع كان اماماً في علومٍ شتّى وخصوصاً في اللغة فانهُ اتقنها والّف كتابه المذكور فيها وهو على اختصاره جمع شيئاً كثيراً . توفي سنة تسعين

كتابِ اللهِ تعالى حتى يَرِدَ على قُرَّةِ (١) عينٍ لي ولكَ وصلّى اللهُ على محمدٍ وآلهِ

(٥٦) وكتب الى ابي عامر عدنان بن عامر الضبي يعزيه ببعض اقاربه

إذا ما الدَّهرُ جرَّ على أُناسٍ ... حوادِثَهُ أناخَ بآخرينا (٢)

فقُل للشامتينَ بِنا أفيقوا ... سيَلقى الشامتونَ كما لقينا (٣)

أَحسنُ ما في الدهرِ عمومُهُ بالنوائبِ . وخصوصُهُ بالرغائبِ . فهو يدعو الجَفَلى إذا ساءَ . ويختصُّ بالنعمةِ إذا شاءَ . فلْينظرِ الشامتُ فإنْ كانَ أفلتَ فلهُ أنْ يشمتَ . ولْينظرِ الانسانُ في الدهرِ وصروفِهِ (٤) . والموتِ وصنوفِهِ . من فاتحةِ أمرِهِ . الى خاتمةِ عمرِهِ . هلْ يجدُ لنفسِهِ أثرًا في نفسهِ أم لِتدبيرِهِ . عونًا على تصويرِهِ . أم لِعملهِ . تقديمًا لِأملهِ . أم لِحيلهِ . تأخيرًا لأجلهِ (٥) .

---

(١) قرّة العين بردها وفروع علم الاعراب ما يتفرّع عن اصولهِ والمراد باصولهِ قواعده الكلية التي تبنى عليها الفروع والاعراب يطلق في علم النحاة على شيئين: الاول ما عرفوهُ بانهُ أثر ظاهر أو مقدَّر يجلبهُ العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع . والثاني تطبيق الجمل على قواعد النحو ولا يطلق الّا على المركب فيقال اعرب جاءَ زيد اي طبّقهُ على قواعد النحو كما ذكره العلّامة الامير في بعض حواشيه . والمستحسن من ألفاظ اللغة ما كان سهلًا على اللسان غير غريب . والمستهجن ما كان قبيحًا كهخع لنبت وجحيش للمستبد برأيهِ ونحوهما وهذا موكول الى الذوق السليم كما لا يخفى وثلاثمئة رحمهُ الله تعالى (٢) الاناخة بالشيء الاقامة بهِ . والحوادث جمع حادثة او حادث . والمراد بها نوائب الزمان واحداثه . والجرّ اصلهُ الجذب والمراد بهِ ايصال الحوادث والنوائب الى الناس

(٣) الشماتة هي الرح بمصيبة العدوّ وفعلها من باب علم وافيق اي انتبه من نوم الغفلة

(٤) صروف الدهر احداثه ونوائبهُ . والليل والنهار وهما صرفان . وافلت بمعنى تخلّص من انيابهِ . والجفلى هي الدعوة العامة يقال : دعاهم الجفلى والاجفلى اي بجماعتهم وعامتهم . والاجفلى الجماعة من كل شيء . والرغائب جمع رغيبة وهي الامر المرغوب فيهِ والعطاء الكثير وتاؤها للنقل الى الاسمية . ونوائب الدهر مصائبهِ التي تنوب الخلائق . اي يكون احسان الدهر خاصًّا وبلاؤه عامًّا لكن لا يفلت من نوائبهِ احد (٥) اي لا تجدي الحيل في تأخير الاجل اذا حل . والأمل هو الرجاء . والعمل ما يعملهُ ويتأنق فيهِ بالاتقان لاجل صحتهِ اي لا ينفع ذلك العمل في ما يقدمه

كلاَّ بلْ هو العبْدُ لمْ يكنْ شيئًا مذكورًا . خُلق مقهورًا . ورُزق مقدورًا . فهو يحيا جبرًا . ويهلك صبرًا [1] . وليتأمَّل المرءُ كيف كانَ قبْلًا . فإنْ كانَ العدمُ أصلًا . والوُجودُ فضْلًا . فليعلَمِ الموتَ عدْلًا . والعاقلُ من رفَع من حوائلِ الدهر ما ساءَ ليُذْهِبَ ما ضرَّ بما نفَع . وإنْ أحبَّ ألَّا يحزنَ فلْينظرْهُ يمنةً . هل يرى إلَّا محنةً . ثمَّ ليعطفْ يسرةً . هل يرى إلَّا حسرةً [2] . ومثلُ الشيخِ الرئيسِ منْ تفطَّنَ لهذهِ الأسرارِ . وعرَفَ هذه الدارَ . فأعدَّ لنعمتِها صدرًا لا يملأهُ فرحًا . ولبؤسِها قلبًا لا يطيرهُ جزعًا . وصحبَ الدهرَ برأيِ منْ يعلمُ أنَّ للمتعةِ حدًّا . وللعاريةِ ردًّا [3] . ولقدْ نُعيَ اليَّ أبو قبيصةَ قدَّس اللهُ روحَهُ . وبرَّدَ ضريحَهُ . فعرضتْ عليَّ آمالي قعودًا . وأمانيَّ سودًا . وبكيتُ والسخيُّ بما يملكُ . وضحكتُ وشرُّ الشدائدِ ما يُضحكُ . وعضضتُ

من امل البقاء . والتصوير هو ما يعملهُ في فكرهِ من صور اسباب البقاء . والنفس واحدة النفوس والنفس احد الانفاس . اي لا يؤثر بقاء نفسهِ بل ينقطع . وخاتمة عمرهِ آخره . وفاتحة امرهِ أول شأنه اي وجودهُ . وصنوف الموت انواعهُ على اختلاف اسبابها :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الاسباب والموت واحدُ

(١) الهلاك صبرًا هو هلاك المرء غير مدافع عن نفسهِ كالقتل صبرًا . والجبر هو الاكراه . والمقدور هو المقدر رزقهُ من قدر الرزق اذا قسمهُ . ومقهور اي لا دافع لهُ عمَّا ينزل عليهِ من البلاء فهو مستولٍ عليهِ القهر . ومعنى كونهِ لم يكن شيئًا مذكورًا اي لم يكن ذكر في ما مضى اي لم يكن موجودًا اصلًا . فاريد بنفي الذكر نفي الوجود وهو يشير الى قولهِ تعالى : هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيء مذكورًا . والمراد بالانسان ابونا آدم عليهِ السلام (٢) الحسرة هي التلهف من حسر عليهِ كفرح حسرة اذا تلهّف والوصف حسير . واليسرة ضدّ اليمنى . والعطف الميل . والمحنة هي البليَّة التي يمتحن بها الانسان اي يختبر والضمير في ينظرهُ يعود على الدهر اي يتفكر فيهِ او هو زائد من تحريف النسَّاخ لانهُ ليس القصد منظورًا مخصوصًا . والحوائل جمع حائل بمعنى حاجز . والمراد برفعها طرحها من بالهِ وتفويض الامر لله . فان طرح ما يسوءُ المرء في دينهِ يذهب عنهُ ما ضرّهُ ببقاء ما نفع . والعدل نقيض الظلم . والفضل هو الزيادة . اي ومن كان اصلهُ العدم فوجودهُ محض فضل وطروءُ الموت عليهِ لا شكّ في انهُ عدل (٣) رد العارية ارجاعها الى صاحبها . والحد هو احد حدود الشيء وهو المانع من دخول شيء في المحدود . والمتعة هي التمتع بالشيء والمراد بها التمتع بمتاع الدنيا او يراد بها متعة الزواج فان لها حدًّا وهو اجلها المضروب وهي مشروعة عند الروافض ممنوعة عندنا . والجزع فرط الحزن . والبؤس هو الحزن . وهذه المعاني واضحة

الإصبعَ حتَّى أفنيتُهُ . وذممتُ الموتَ حتَّى تمنَّيتُه [١] والموتُ خطبٌ قد عظُمَ حتَّى هانَ . وأمرٌ قد خشُنَ حتَّى لانَ . ونُكرٌ قد عمَّ حتَّى عادَ عُرفًا . والدُّنيا قد تنكَّرتْ حتَّى صارَ الموتُ أخفَّ خُطوبِها . وجَنَتْ حتَّى صارَ أصغرَ ذُنوبِها . وأضمرَتْ حتَّى صارَ ايسرَ غُيوبِها . وأبهمتْ حتَّى صارَ أظهرَ عيوبِها [٢] . ولعلَّ هذا السهمَ آخرُ ما في كِنانتِها . وأزكى ما في خِزانتِها . ونحنُ معاشرَ التَبَعِ نتعلَّمُ الادبَ من أخلاقِهِ . والجميلَ من أفعالِه فلا نحثُّه على الجميلِ وهو الصبرُ . ولا نُرغِّبُهُ في الجزيلِ [٣] وهو الأجرُ . فلْيرَ فيهما رأيَه إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(٥٧) وله ايضاً

كتابي أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ وقد استخرتُ اللهَ فتحَ هذا البابِ . وشاورتُ ذَوي الألبابِ . فأمَّا اللهُ فخارَ . وأمَّا أولو الالبابِ فكلٌّ أشارَ . وإنْ يَشإِ اللهُ يُفضِ بالأمرِ الى حالٍ يَسَعُهُ مولًى ويَسَعُني عبدًا [٤] . وشدَّ ما بخِلتُ بهذهِ

---

(١) أي بالغت في ذمهِ بما أثَّر بي حتى تمنيت ان اموت من شدة الحزن . وعض الاصبع كنايةٌ عن مديد الأسف والقهر . والشدائد هي المصائب الشديدة . والسخي أي الكريم مبتدا خبره محذوف أي يجود بما يملك . والآمال جمع أمل . ومعنى عرضها عليهِ لقعود انها قعدت بهِ لضعفها وتلاشيها . والضريح الجدث وابو قبيصة كُنْيَةُ المسوق لاجلهِ التأبين . والنعي هو الاخبار بالموت

(٢) اظهر أي أوضح علومها . والابهام هو الاخفاء . والغيوب جمع غيب وهو ما كان في طيّ الاضمار . وايسر اي اقل واسهل . وأصغر أي احقر . وجنت أي ارتكبت كبائر الذنوب . والنكر هو التغير من حال تسرك الى حال تكرهها . والعرف بمعنى المعروف ضدّ المنكر . وعمَّ أي صار عامًّا . والنكر هو المنكر . وهان بمعنى سهل على الخلق بعد ما كان خطبهُ عظيمًا

(٣) الجزيل هو الكثير . والصبر الجميل هو الذي لا يذكر فيهِ المصاب . والحثّ هو الحض . والتبع يراد بهِ الاتباع وهم الخدم . والخزانة مكان الخزن . وازكى اي اطهر وانفس لانهُ لا يخزن الّا ما كان نفيسًا . والكنانة هي جعبة السهام اي وعاؤها . وقد احسن ابو الفضل التأبين في هذه الرسالة بما هو مطلوب شرعًا رحمهُ الله تعالى

(٤) الوسع هو الطاقة والمقدرة على الشيء . والمولى هو السيد أي يمكن المولى ان يقوم بها كما يمكن العبد اي يتحملها والافضاء هو الايصال الى الشيء وقد تقدّم . والالباب هي العقول . وخار الله لهُ اي اختار لهُ ما فيهِ الخير . والمشورة للامور ذوات

الكَلامةِ . ونفَرتْ عن هذهِ السِمَةِ . هذا الشيخُ الشهيدُ أبو نَصْرٍ رحِمَهُ اللهُ مَدَّ لها اللَحْظَ . فلَمْ يَحظَ . وهذا ابنُ عَبّادٍ شدَّ لها الرَحْلَ . فلَمْ يَحُلَّ(١) . وما أعتدُّ على الشيخِ بمِنَّةٍ . لكن لِيُمسِكَها عِلْقَ مَضنَّةٍ . فلم يُبقِ في الخدمةِ نوعًا . مَن أقرَّ بها طوْعًا . والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ لا واللهِ ما تأخّرتْ كُتُبي عن حضرةِ الشيخِ لِأكبرَ منهُ قدْرًا . وأعظَمَ من الوِزارةِ صدْرًا(٢) . إنَّهُ للفَحْلُ

البال سنة اذا جهلت عاقبتها فان الله تعالى امر النبي صلى الله عليهِ وسلم بها . فقال عزّ وجلّ : وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله . قال القاضي الارجاني :

اقرن برأيك رأي غيرك تسترح   فالحقّ لا يخفى على الإثنينِ
فالمرء مرآة تريه وجههُ   ويرى قفاهُ بجمْع مرآتينِ

واستخرت الله بمعنى عملت استخارةً وطلبت منهُ تعالى ان يختار لي ما فيهِ الخير . ولعلهُ يريد بفتح هذا الباب كتابة هذه الرسالة اليهِ . وكتابي خبر مبتدا محذوف اي هذا كتابي أو مفعول لمحذوف أي بعثت وارسلت او نحوها   (١) لم يحل اي لم يحل بها أي بقي مسافرًا بدون اقامة . وابن عباد لعلهُ يعني بهِ الصاحب ابن عباد وهو اسمعيل بن عباد بن العبّاس بن عباد بن احمد بن أدريس الطالقاني . والطالقان مدينتان احداهما بخراسان والاخرى من اعمال قزوين . وهذه هي التي منها الصاحب ومولدهُ بها وهو باصطخر سنة ستّ وعشرين وثلاثمئة وهو اول من سمّي بالصاحب من الوزراء لانهُ صحب مؤيد الدولة من الصبا فسماهُ الصاحب فغلب عليهِ . ثمّ سُمّي بهِ كل من ولي الوزارة بعدهُ وقيل سمي بهِ لانهُ كان يصحب الوزير بن العميد فقيل لهُ صاحب ابن العميد ثم خُفّف فقيل الصاحب . وقد اطنب الثعالبيّ في وصفهِ فقال في حقّهِ : ليست تحضرني عبارةٌ ارضاها للافصاح عن علوّ محلهِ في العلم والادب وجلالة شأنهِ في الجود والكرم وتفردهِ بغايات المحاسن الى آخر ما ذكرهُ فيهِ . وقد كان ابو الفضل بديع الزمان ممن جمعتهُ حضرة الصاحب ولهُ نظم ونثر في غاية البلاغة . وتوفي ليلة الجمعة في الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمئة بالريّ . ثم نقل الى اصبهان ودفن في قبةٍ تعرف بباب دريه رحمهُ الله تعالى . وبلغهُ عن بعض اصحابهِ شماتة فقال :

وكم شامتٍ بي بعد موتي جاهل   بظلم يسل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا ينالهُ   من الظلم بعدي مات قبل مماتي

وقولهُ فلم يحظَ أي بها ومدّ اللحظ كناية عن الطموح اليها . والسّمة هي العلامة . وشدّ ما بخلت اي ما أشدّ بخلي . وقد تقدم لهُ نظير هذا الاستعمال وهو من نوع التعجب وهذه الكلمة لا يعلم ما الذي ارادهُ بها اذ لم يصرّح بشيءٍ تعود عليهِ الضمائر المذكورة فكانهُ يريد خطّة لا يبوح بها ولا تعلم هذه الخطّة التي طمح اليها ابو نصر فلم يحظَ بها . والصاحب ابن عباد انضى الركاب اليها فلم يحلّ بها وكانها خطّة عظيمة   (٢) الصدر يريد بهِ من يتصدّر في مقام الوزارة .

لا يُقدَعُ أنفُهُ وإنَّها لَلحالُ لا مَظهَرَ فوقَها لكنَّ بُلدانَ العراقِ . شكتْ اليَّ ألمَ الفِراقِ . فنويتُ أنْ أعتِبَها وأقمتُ على حالةٍ لو قصَّرتُ فيها الصلاةَ لجاز . يومًا أُعِدُّ الجَهازَ . ويومًا ألتمسُ الجوازَ (١) . والأيَّامُ تدِبُّ خلالَ هذهِ الفرصةِ والليالي تدرُجُ . وأنا لا أخرُجُ . حتَّى وردَ الدُّهقـانُ أبو جعفرَ فرأى آلاتِ السَّفَرِ . وانتظارَ النَّفَرِ . وأمرًا قد قُضي أو كادَ . وعزمًا قد بَلغ وزادَ . ونفسًا أجتوتْ هذه البِلادَ . وذَكَرتِ الميلادَ (٢) . فقالتِ الدالَّةُ . ما هـذهِ الغُرْبةُ الضالَّةُ . وقالتِ الشَفَقةُ ما هذه الغُرْمةُ المُشفِقةُ . وهل تُخلِّفُ وراءَكَ إلَّا البَحْرَ . وتقصِدُ أمامَكَ إلَّا النحْرَ (٣) ألا ترى اختلافَ السُّيوفِ واضطرابَ

والنوع هو الضرب من الشيء وكل صنف من كل شيء . والمراد بهِ نوع الخدمة فهو منصوب على انهُ مفعول بهِ أي لم يبقَ نوع الخدمة من اقر بها أي بهذه الخطَّة التي لا يصرّح بها أو بالخدمة . وعلق مضنة وتكسر الضاد بمعنى نفيس يضن به أي لا يسمح به . واعتد الشيء اذا عدهُ . والمنّة بمعنى الامتنان

(١) الجواز كسحاب صك المسافر الذي يقال لهُ في عرفنا تذكرة . والتمسهُ بمعنى اطلبهُ . وجهاز المسافر ما يحتاج اليهِ وجمعهُ اجهزة ومعنى جواز قصر الصلاة في هـذه الحالة انهُ لم ينوِ الاقامة فهو يشتغل بمعدَّات السفر ومن كان بهذه الحالة جاز لهُ قصر الصلاة عند الامام الشافعي واما عند الحنفية فاذا كان بهذه الحالة وجب عليهِ القصر فهو عزيمة لا رخصة . والاعتاب ازالة العتب . وبلدان العراق تقدَّم الكلام عليهـا . والمظهر بمعنى الظهور والشهرة . ويريد بالحال الخطة التي يضمرها . وقدع الفحل ضرب انفه بالرمح وذلك اذا كان غير كريم يعني ان هذا الشيخ سيّد كريم لا يرغب عنهُ الى سواهُ فليس أكبر منهُ ولا اعظم . وقولهُ : لا يقدع انفهُ هو من قول ابي سفيان ابن حرب لمَّا أُخبر ان النبي صلّى الله عليهِ وسلّم تزوَّج بنتهُ ام حبيبة وهو حرب لهُ فقال ذلك القول . أي أنهُ كريم لا يبارى (٢) الميلاد اي مكان الولادة ويريد ان نفسهُ تذكَّرت الوطن . واجتوى الشيء بمعنى كرههُ . والعزم هو التصميم على الفعل . وكاد حذف خبرها اكتفاءً أي او كاد يقضي . والنَّفر بالتحريك وسكون الفاء بمعنى التباعد من نفر الحاج اذا تباعدوا من محال وقوفهم او يراد بالنفر رفقاء السفر وهو يطلق على جميع الناس او ما دون العشرة من الرجال كالنفير وجمعهُ انفار بسكون الفاء القوم ينفرون معك . والدهقان بالكسر والضم القوي على التصرف مع حدة . والتاجر وزعيم فلاحي العجم ورئيس الاقليم معرَّب وجمعهُ دهاقنة ودهاقين . وتدرج أي تذهب وتمضي . وتدبّ أي تمشي . يعني انـهُ اشتاق محل ولادته فاشتغل بمعدات السفر وحضر ابو جعفر فرآه على هذه الحالة فقال ينشط عزمهُ ما هذه الغربة الخ . ونسبة القول الى الدالة مجاز ويريد بها دالته على البديع او دالة البديع عليهِ (٣) النحر يراد بهِ الهلال من نحرهُ كمنعَهُ نحرًا وتنحارًا اصاب نحره والبعير طعنهُ حيث يبدو الحلقوم على الصدر فكنى بالنحر عن الهلاك . والبحر يعني كريمًا

الأُمورِ . وأزدحامَ الخُطوبِ واعتراضَ الحُتوفِ وألتقاءَ الجموعِ وأَنتَ بهذهِ الأَمصارِ . تمشي على الأَبصارِ . ولو رأَيتَ الشيخَ لرأَيتَ الجمالَ بجُملَتِهِ . والكمالَ بكُلّيّتهِ (١) . والعالَمَ في بُرْدتِهِ . والمُرادَ برُمّتهِ . فقلتُ : اللهمَّ غَفرًا . إِذَنْ أَقصدهُ طَفرًا . وأَخدمهُ ابتدارًا . ولا السيلَ وافقَ انحدارًا (٢) . فقدَّمتُ هذا الكتابَ وبُودّي أَنْ أَكونهُ . فأَسعدَ دُونهُ . وأَنا أَنتظرُ الجوابَ فإِنْ سامحتْ بهِ نفسهُ الرفيعةُ . كنتُ إِنْ شاءَ اللهُ نِعمَ الصنيعةُ (٣) . فإِنْ أَبى رأَيهُ الشريفُ أَنْ يُقلّدَ . حتَّى يجتهدَ . ويستوزنَ . حتَّى يزِنَ . احتكمنا الى الحِجارةِ . والتعبيرُ نِصفُ التِجارةِ (٤) . والشيخ فيما يراهُ فيهِ رأَيهُ العالي إِنْ شاءَ اللهُ تعالى

كالبحر او فاضلًا كثير العلم او احد البحور المعلومة . والعزمة فعلة من العزم والاعتزام ويحتمل انها الغرمة بالغين المعجمة وهي الاسم من الاغرام ويريد بها نفقة السفر وما يغرمهُ من المصروف . ومشفقة بمعنى خائفة واسناد الاشفاق اليها مجاز عقلي . والشفقة الاسم من الاشفاق وهو توقع المكروه . والضالة اي الضال صاحبها . وفي اسناد الضلال الى الغربة مجاز بالاسناد . والدالة ما تدل بهِ على حميمك من الدلال

(١) بكليتهِ اي بجميعهِ . اي رايت جميع الكمال فيهِ . وجملةُ الجمال يراد بها جميعهُ . والمشي على الابصار كناية عن انهُ عزيز عندهم وقد يراد بهِ على بعد انهُ مستثقل . والمراد بالجموع جموع الثائرين او جموع المحاربين او قطّاع الطريق . والحتوف جمع حتف بمعنى الهلاك . وازدحام الخطوب كناية عن كثرتها اي يزحم بعضها بعضًا . ويُراد بالامور الاحوال . واضطرابها بمعنى قلقها . واختلاف السيوف على حذف مضاف اي اصحاب السيوف

(٢) انحدار السيل انحطاطهُ من اعلى الى اسفل . والمراد بهِ السرعة وقولهُ : ولا انحدار السيل اي مثلهُ . وقد تقدم لهُ مثل هذا التركيب . فالسيل مبتدا خبره محذوف او هو اسم لا حذف خبرها اي ولا مثل انحدار السيل على حذف مضاف اي لا يشبه هذا الابتدار . والابتدار هو الاستباق والمعاجلة اي واخدمهُ استباقًا . والطفر الوثوب في ارتفاع كالطفور والمراد بهِ السرعة . والغفر هو الستر على ما جناهُ كانهُ جنى ذنبًا . والرمة بالضم وتكسر قطعة من حبل هذا اصلها ودفع رجل الى آخر بعيرًا بحبل بعنقهِ فقيل لكل من دفع شيئًا بجملتهِ اعطاهُ برمته . والمراد بها هنا الجميع . والمراد اسم مفعول من اراد اي اشتمل على جميع المراد من كل شيء . والبردة المراد بها ثوبهُ اي ضم جميع العالم في بردتهِ وهو يشير الى قول ابي نواس المتقدم في مناظرة الخوارزمي

(٣) الصنيعة اي صنع الجميل والمعروف والمراد بها المصنوع كانهُ صنعهُ اي اوجده بمعروفهِ وجميلهِ . والرفيعة بمعنى العالية . واكونهُ اي اكون الكتاب اي بدلًا منهُ . ودون بمعنى غير اي يفوز بالسعد دون الكتاب

(٤) التعبير لعلهُ يريد بهِ تعبير الاحلام وهو تفسيرها وانما جعلهُ نصف التجارة لانهُ يكتسب بهِ بدون الصناعة وهو كناية عمّا شرحهُ في هذه الرسالة . والحجارة جمع حجر . واحتكمنا اي تحاكمنا

(٥٨) وكتب الى الشيخ الامام ابي الطيب

الشيخُ الإمامُ قد رجحَ الخاتمينِ بينَ عادةِ كَرَمٍ . وعارضِ نَدَمٍ . يقولُ الكَرَمُ تَحمَّلْها غَرامةً . ويقولُ النَدَمُ لا ولا كَرَامةً (١) . والكَرَمُ أَهْدَى الى المَناقبِ . وأَنْظَرُ في العَواقبِ . والنَدَمُ أَشدُّ لِلبَشَريَّةِ وِفاقًا . وعلى العاقلِ إشفاقًا (٢) . فإنْ لم يكُنْ في البَيْنِ تَخليطٌ فلِمَ لا يَبعثُ بالحاضِر . ويُحيلُ بالآخِرِ والشيخُ الإمامُ يَفعَلُ في هذا البابِ ما هو أَهلُهُ فقدْ علِم خَوضَ الناسِ . بَيْنَ الطَمَعِ فيهما واليأسِ . ويُرْتَجى مِنْ قائلٍ ما فَعَلَ . وسائلٍ ما حصَلَ . عاليًا (٣) رأيُهُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(٥٩) ولهُ اخرى

وَصلتْ رُقعتُكَ أطالَ اللهُ بقاءَكَ ومَثَلُكَ في تلكَ السِفارةِ . مَثَلُ الفارةِ

الى الجادات . والمعنى تركنا الحكم في هذه الدنيا لان الحجارة التي لا يتحاكم اليها . ويزن اي يعتبر الانسان ويختبرهُ ويستوزن اي يجعل لهُ وزنًا اي اعتبارًا . والاجتهاد هو بذل الجهد في استخراج الاحكام من الادلة غير مقلد من كان مثلهُ . والمراد بهِ الاجتهاد في الاختبار . والتقليد هو ان يكون تابعًا في اعمالهِ غيرهُ من ايمة الاجتهاد كالامام ابي حنيفة والامام مالك رضي الله عنهما . والمراد بهِ هنا تقلُّد الوظائف او النعم شبهت بالقلادة التي توضع في العنق . والاباء الامتناع

(١) ولا كرامة اي في حملها او لمن تحمل اليهِ . ولا اي لا يجوز حملها أو لا تحملها . والغرامة ما يلزم اداؤه كالغرم بدون عوض والضمير في حملها يعود الى عادة الكرم اي تتحملها وتقوم باعبائها . والعارض هو الطارئ الحادث . والكرم هو السخاء وطيب الاصل . والعادة ما تكرَّر فعلهُ مأخوذة من العود وقيل انها تثبت بالمرَّة . والخاتمين تثنية خاتم اسم فاعل من الختم والمراد بهما الذي يقطع بعادة الكرم والذي يقطع بعادة الندم اي رجح بين خليتهما ويحتمل انهُ مصحف الحاتمين باهمال الحاء من الحتم بمعنى الوجوب (٢) الاشفاق هو الخوف . والوفاق هو الموافقة ضدّ الخلاف . والبشرية كون الشيء بشرًا أي من طبع البشر الندم على ما فعل من عوائد الكرم لكن ليس ذلك من طبع الكرم . والعواقب جمع عاقبة وهي ما يعقب الشيء ويترتب عليهِ ويكون آخرهُ من خير أو شرّ . والمناقب جمع منقبة وهي المفخرة . واهدى افعل تفضيل من الهداية اي ادلّ على المفاخر واوصل اليها (٣) عاليًا اي يفعل ذلك عاليًا رأيه فهو حال من ضمير يفعل . ويرتجى بالبناء للمفعول وما فعل نائبهُ اي يتأمل منهما السؤال عن فعلهِ وعمَّا حصل منهُ اي لا بد من سائل عن ذلك . واليأس قطع الامل . وخوض الناس كناية عن افاضتهم في الحديث . والمراد بهذا الباب باب عادة الكرم وعارض الندم . والمراد بالاحالة التأجيل فهي احالة على ما يستقبل من الزمان . والتخليط هو

طَفِقَتْ تَقرِضُ الحديدَ فقِيلَ لها ويحَكِ ما تَصنَعينَ بالنابِ ورأسِهِ . والحديدِ وبَأسِهِ . فقالتْ أَشهَدُ . ولكنّي أَجهَدُ [١] . وإنْ تنجُ مِن تلك الأَسبابِ . فَمنجَى الذُّبابِ . بمَقاذيرِكَ لا معاذيرِكَ . وبلُؤمِكَ ليس بِلَوْمِكَ . وَيْلَ أُمِّكَ جَنَيْنا ما أَنفَذَ كَيْدَكَ على ضُعفِهِ . وأَحدَّ غَرْبَكَ على سُخفِهِ . أَنتَ ولا ذِمَّةَ [٢] والسَّلامُ

(٦٠) وكتب الى الشيخ ابي نصر

كتابي أَطالَ اللهُ بَقاءَ الشيخِ وفَرجي في كريمٍ يَحضُرُ ذلك الجَنابَ . فيُحسِنُ المَتابَ . ولا أَعدَمُ إنْ شاءَ اللهُ بتلك الساحةِ الكريمةِ . مَنْ يَتحلَّى بهذهِ الشيمةِ [٣] . على أَنَّ الطِباعَ الى الذمِّ أَميلُ والعَقرَبَ . الى الشرِّ أَقربُ .

---

(١) اجهد اي اتعب واحتمل المشقة . واشهد أَي ان للحديد بأساً لا يقطع بهِ الناب ولا ينفذ فيهِ رأسهُ . والقرض هو القطع من قرضهُ يقرضه من باب ضرب اذا قطعه . وطفقتُ من افعال الشروع والسفارة بالفتح والكسر بمعنى الاصلاح يقال : سفر بين القوم يسفر من باب ضرب ونصر سفراً وسفارةً بالفتح والكسر اذا اصلح فهو سفير . وتطلق السفارة على الواسطة الذي ينقل الكلام بين اثنين ومنهُ السفير الذي يكون في عاصمة الدول فهو مأخوذ من السفير بمعنى المصلح . يعني انهُ لم يفد شيئاً من هذه السفارة ولم يؤثر فيها اقلَّ اثر فكان كالفأرة في قرض الحديد . وقد شهدت بها وتحمَّلت المشقَّة (٢) الذمة بالكسر العهد والكفالة . والسخف هو رقة العقل والطيش والوصف منه سخيف وقد تقدَّم . والغرب هو حدّ السيف ونحوه . واحداد السكين مسحها بحجر او مبرد . والمراد به ترقيق حدّها وسنها حتى تصير ماضية . والكيد المكر والخبث والحيلة وقد تقدَّم . ويشير بضعف الكيد الى انهُ شيطان لقولهِ تعالى : ان كيد الشيطان كان ضعيفاً . وجنينا اي اقترفنا اثماً وارتكبنا جناية . وويل امك معمول لمحذوف اي الزمها الله ويلًا لانها ولدتك . والمعاذر جمع معذرة . والمقاذير جمع مقذرة وهو ما يستكره لوسخه ومنجى الذباب مصدر ميمي بمعنى النجاة وانما ينجو الذباب لقذره وعدم التلوث بهِ . اي ان تنجُ فلقذرك لا لقبول عذرك . وفي نسخة الذئاب . وهي تصحيف . ويريد بجنينا الاعتراف بالجناية بدون مبالاة من المجني عليهِ . ولا ذمة لا واسمها والخبر محذوف اَي لا عهد لك ومراده المكتوب اليهِ . وقولهُ في صدر الرسالة اطال الله بقاءَك تهكم بهِ كما لا يخفى على اديب (٣) الشيمة هي الطبع . ويتحلى بها يتزيَّن . والساحة يعني بها حماهُ وكنفهُ . والمتاب هو التوب . والجناب يراد بهِ جانب المكتوب لهُ . وفرجي مبتدا وفي كريم خبره وكتابي خبر مبتدا محذوف اي هذا كتابي الى آخر ما تقدم . والمرادُ بالشيمة هي شيمة الكرم . وكأن ابا الفضل يريد التوبة من اقتراف اثم

واللسانَ بالقدحِ . أجرأُ منهُ بالمدحِ . والحاسدَ يَعمَى عن مَحاسنِ الصُبحِ . بِعَينٍ تُدرِكُ دَقائقَ القُبحِ (١) . والهَرَويُّ جَسَدٌ كلُّهُ حَسَدٌ . وعِقدٌ كلُّهُ حِقدٌ فلا يَجذِبُ التخلّقَ بِضَبعِهِ عن طَبعِهِ . ولا يأخذُ التكلُّفُ بخُلقِهِ عن طُرقِهِ (٢) . من أَسفرايينَ صادرًا عن سُدَّةِ الأميرِ بِسِجِستانَ الى حَضرتِهِ بِبُوشَنجَ مُنتهزًا مِن لِقاءِ الشيخِ فُرصةً إن رُزِقتُها فلِلّهِ الحمدُ . ولِيَ البُشرى مِن بعدُ (٣) . وصلّى اللهُ على مُحمّدٍ وآلِهِ . كنتُ أيّدَ اللهُ الشيخَ أُطارِدُ الأيّامَ عن أَمَلي فيهِ . وتُطارِدُني عن تَلافِيهِ . فكُلّما شاقَني من الحِرصِ شائقٌ .

---

(١) الدقائق جمع دقيقة وهي ما يلزم لفهمهِ دقة نظر وامعان . والمراد بمحاسن الصبح الصفات الواضحة التي توصف بالمحاسن . وأجرأ أي اقدم من الجراَة . والقدح هو الطعن . والعقرب توصف بالاذى طبعًا ومن عادة الطباع أن تميل الى الذم اكثر من ميلها الى المدح

(٢) الطرق هي المسالك والوجوه التي ينتحيها السالك . والخلق هو الطبع . والتكلُّف هو تحمُّل ما فيهِ كلفة أي مشقَّة . والضبع هو العضد كلها او اوسطها بلحمها او الابط او ما بين الابط الى نصف العضد من اعلاه . والتخلُّق هو تكلف الخلق الحسن . والحقد هو امساك العداوة في القلب . والعقد يُراد بهِ موضع العهد وهو الفؤاد ولذلك وصفهُ بانهُ كله حقد لان محل الحقد الفؤاد فجعلهُ كلهُ حقدًا . والجسد جسم الانسان والجنّ والملك . والهروي منسوب الى هراة بفتح الهاء مدينة عظيمة مشهورة من امهات مدن خُراسان وهي اجل مدينة وفيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات جزيلة وبها علماء كثيرون . وهراة ايضًا مدينة بفارس قرب اصطخر كثيرة البساتين والخيرات

(٣) بُوشنج بضم الباء وفتح الشين وسكون النون واخرها جيم بليدة نزهة خصبة في وادي مشجر من نواحي هراة بينهما عشرة فراسخ وينسب اليها خلق كثير من اهل العلم . وسجستان بكسر اولهِ وثانيهِ وسين أُخرى مهملة وتاء مثنّاة من فوق واخرهُ نون وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة ذهب بعضهم الى ان سجستان اسم للناحية وان اسم مدينتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيّام وثمانون فرسخًا وهي جنوبي هراة وارضها كلها رملة سبخة والرياح فيها لا تسكن ابدًا ولا تزال شديدة تدور بها رحاهم وطولها اربع وستون درجة وربع وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وسدس وهي في الاقليم السادس واسفرايين بالفتح فالسكون وبفتح الفاء وراء وألف وياء مكسورة وياء أُخرى ساكنة ونون بليدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان واسمها القديم مهرجان سماها بذلك بعض الملوك لخضرتها ونضارتها . ومهرجان قرية من اعمالها وهي هنا بياء واحدة ومن اسفرايين متعلق بمحذوف . أي بعثت كتابي او ارسلتهُ من اسفرايين . وصادرًا حال من المفعول المحذوف او ان من اسفرايين خبر عن كتابي او متعلّق بهِ وما بينهما جمل معترضة . وصادرًا حال من الجار والمجرور على انهُ خبر

عاقَني عنهُ مِنْ الدهرِ عائقٌ . وكثيرًا ما سمعتُ بفضْلِهِ . فتنفَّستْ صُعَداءَ المُخلّي عن وِرْدِهِ . المأخوذِ بهِ عن قَصْدِهِ (١) . وليسَ إلّا السكونُ والصَبْرُ . او الحِراكُ والقَبْرُ . فلمَّا فرَّجَ اللهُ بثاقبِ رأيِ الأميرِ الجليلِ . وقُوَّةِ باعِهِ الطَويلِ . وظهرَ وَجْهُ السَبيلِ . مِن ذلك القَبيلِ (٢) . آثرتُ التنحّي عن سَنَنِ السُيوفِ رَيْثَمَا يُقْلِعُ سَحابُها . ويكُفُّ أَصحابُها . فقصَدتُ مِن حضرةِ الأميرِ مَربَعَ الوُفودِ . ومَطلَعَ الجُودِ (٣) . فلمَّا عزمَ العَزْمُ الميمونُ واصلتُ حَضْرَتَهُ بالكُتُبِ واستأذَنْتُهُ في الوُقوعِ (٤) . الى هراةَ معَ الجُموعِ . ولم يَكنْ لي بهراةَ مُرادٌ إلّا الشيخُ ولِقاؤُهُ وأرجو أَن يُصادِفَ هذا الشَوْقُ قبولًا . ويُرْزَقُ هذا الكِتابُ وُصولًا

(٦١) ❊ وكتب رقعة الى مستميح عاوده مرارًا ❊

عافاكَ اللهُ مَثَلُ الإنسانِ . في الإحسانِ . مَثَلُ الأَشجارِ . في الأَثمارِ . سبيلُ مَن أَتى بالحَسَنةِ . أَنْ يُرَفِّهَ الى السَنَةِ . وأَنا كما ذَكَرتُ لا أَملِكُ

---

(١) المأخوذ به يراد بهِ الممنوع بالاخذ عن قصده . والمخلى بمعنى المطرود عن ورده . وصعداء مضاف الى المخلى . وتنفس الصعداء تنفس طويل وهي بضم الصاد وفتح العين . والعائق المانع . والمطاردة مفاعلة من الطرد ويحرك وهو الابعاد اي ابعد الأيام عن املي فيهِ وتبعدني عن لقائهِ

(٢) القبيل الجماعة من الثلاثة فصاعدًا من اقوام شتّى وقد يكونون من اصل واحد وربما استعملوهُ بمعنى الجهة وهو استعمال مولد . والسبيل هو الطريق ووجههُ اوله او مسلكه . وظهر اي وضح . والرأي الثاقب اي النافذ . والنجم الثاقب هو المرتفع على النجوم او اسم زحل . والحراك هو التحرك . والصبر التربص والانتصار . اي اما ان يسكن ويصبر او يتحرّك فيهلك فينقل الى القبر

(٣) مطلع الجود اي منشأ الكرم . والوفود جمع وفد بمعنى الجماعة القادمين . والمربع هو الموضع الذي يرتبعون فيهِ في الربيع والمراد به مكان الامير الذي هو افضل من الربيع ومربع مفعول بهِ لقصدت . والريث هو البُطء واللبث . ويقلع سحابها كناية عن زوال نوائبها . وسنن السيوف اي طريقها ويريد بهِ طريق الحرب . والتنحي هو التجنب . واثرت اي اخترت

(٤) الوقوع يراد بهِ النزول في هراة والذهاب اليها حيث كان اصل الوقوع ان يسقط من محل الى آخر . والعزم هو القصد . وعزم العزم بمعنى قصد القصد وقد بالغ في نيتهِ وقصده . والمراد بكل هذه الرسالة ان يستأذن هذا الامير بالحضور الى هراة

عُضْوَينِ من جسدي . وهُما فؤادِي ويدِي . أمَّا الفُؤادُ فَيعلَقُ بالوُفودِ . وأَمَّا اليدُ فتُولَعُ بالجُودِ (١) . ولكن هذا الخُلْقُ النفيسُ . لا يُساعِدُهُ الكِيسُ . وهذا الطَبْعُ الكَريمُ . ليس يَحتمِلُهُ الغَريمُ . ولا قَرابةَ بينَ الأَدَبِ والذَهَبِ . قَلَّما جمعَتْ بينَهُما . والأَدَبُ لا يُمكِنُ ثَرْدُهُ في قَصْعةٍ ولا صَرْفُهُ في ثمنِ سِلْعةٍ (٢) . ولي معَ الأَدَبِ نادِرةٌ جَهدتُّ في هذه الأَيَّامِ بالطَبَّاخِ . أَنْ يَطْبُخَ مِن جِيميَّةِ الشمَّاخِ . لَوْنًا فلمْ يَفعلْ . وبالقَصَّابِ . ان يسمعَ أَدَبَ الكُتَّابِ . فلم يَقبَلْ . واُحتيجَ في البَيْتِ الى شيءٍ من الزَيْتِ . فأَنشدتُّ شيئًا من شِعرِ الكُمَيْتِ . أَلفًا ومئَتي بَيتٍ . فلم يُغْنِ (٣) ولو وقعَتْ أُرجُوزةُ العجَّاجِ . في تَوابلِ السِكْباجِ . ما عدِمتُها عِندي ولكن لَيستْ تَقَعُ . فما أَصْنَعُ . فإِنْ

(١) تولع من الولوع وهو الرغبة بالشيء . والوفود جمع وفد وقد تقدَّم أي وفود الكرم . وتعلق أي تعلق بهم من العلاقــة وهي المحبَّة . والعضو احد اعضاء الانسان . والمراد بهما القلب واليد كما قال وانما كان لا يملكهما لانهما يفعلان ذلك طبيعة بدون اختياره فلا يمكن ان يحولهما عن فعلهِ . والترفيه هو التنفيس اي ان يترك وشأنهُ ويريد ان يؤخرهُ

(٢) السلعة بالكسر المتاع الذي يراد بيعهُ . الثردُ فتُّ الخبز اي لا يمكن ان يتخذ منهُ ثريد . وقلما اي قلّ الجمع بينهما على ان ما مصدريَّة وعلى انَّها كافة لا فاعل لها ونظيرها طالما وقصر ما وكثر ما اي الادب والثروة لا يجتمعان في مكانٍ إلَّا نادرًا بل حرفة الأدب ان يكون سيءَ الحال فهما كالضب والنون والذهب اجنبي من الادب فلا لحمة نَسَب بينهما أَصلًا ويحتمل ان القاف مصحَّفة عن الفاء واللَّام حرف جرّ وما استفهاميَّة وان كُتبت بالالف نظرًا للتحريك المذكور اي لاي شيءٍ جمعت بينهما . والغريم هو الطالب بالدين وصاحبهُ . واحتملهُ بمعنى تحملهُ . والمراد بالطبع الكريم طبع الكرام والجود . والخلق النفيس هو الخلق الحسن (٣) لم يغنِ اي لم يفد شيئًا . والكميت هو زيد بن خنبسّ بن مخالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع وقيل الكميت بن زيد بن خنيس بن مخالد بن ذؤيبة بن قيس بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر مقدَّم عالم بلغات العرب خبير بايامها من شعراء مضر والسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب والأيَّام المفاخرين بها وكان معروفًا بالتشيع لبني هاشم مشهورًا بذلك وقصائدهُ الهاشميَّات من جيِّد شعرهِ ومختارهِ ولم تزل عصبيته للعدنانية ومهاجاتهُ شعراء اليمن متصلة والمناقضة بينهُ وبينهم شائعة في حياتهِ وبعد وفاته حتى ناقض دعبل وابن ابي عيينة قصيدتهُ المذهبة بعد وفاتهِ واجابهما ابو الزلفاء البصري مولى بني هاشم عنها وهو القائل في اهل البيت :

كنتَ تحسبُ اختلافَكَ اليَّ . إفضالًا عليَّ فراحتي . ألَّا تطرُقَ ساحتي[1] . وفَرَجِي . ألَّا تَجِيءَ . والسَلامُ .

(٦٢) وكتب ابو القاسم الهمذاني اليهِ

قدْ طَبَخْتُ لِسيّدِي حاجةً إنْ قضَاها . وبلَغَ نضَاها . ذَاقَ حَلاوةَ العطاء

وما لي الَّا آل احمد شيعةٌ ومالي الَّا مشعب الحق مشعبُ

وكان اخر امره ان خرجت الجعفريّة على خالد بن عبدالله القسري وهو يخطب على المنبر وهو لا يعلم بهم فخرجوا في التبابين ينادون لبيك جعفر لبيك جعفر وعرف الخالد خبرهم وهو يخطب على المنبر فدهش فلم يعلم ما يقول فزعًا فقال : اطعموني ماءً ثم خرج الناس اليهم فاخذوا فجعل يجيءُ بهم الى المسجد ويأخذ طن قصب فيطلي بالنفط ويقال للرجل احتضن ويضرب حتى يفعل ثم يحرق فحرقهم جميعًا فلما قدم يوسف بن عمر دخل عليهِ الكميت وقد مدحهُ بعد قتلهِ زيد بن عليّ فانشدهُ قولهُ فيهِ :

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن كمن حصنهُ فيه الرتاج المضبَّبُ

وما خالدٌ يستطعم الماءَ فاغرًا بعدلك والداعي الى الموت ينعبُ

والجند قيام على رأس يوسف بن عمر وهم يمانية فتعصّبوا لخالد ووضعوا ذباب سيوفهم في بطن الكميت فوجؤوهُ بها وقالوا : اتنشد الامير ولم تستأمرهُ فلم يزل ينزف الدم حتَّى مات وادب الكتاب بصورة الجمع اي جمع كاتب لم اجده في كشف الظنون وانما وجدت ادب الكاتب وهو للامام ابي بكر محمد بن القاسم الانباري المتوفي سنة ثلاثمئة وثمان وعشرين وابي جعفر احمد بن محمَّد النحاس النحوي المتوفي سنة ثلاثمئة وثمان وثلاثين وابي عبدالله محمّد بن يحيى الصولي الكاتب المتوفي سنة ثلاثمئة وخمس وثلاثين وابن دريد محمَّد بن الحسن اللغوي المتوفي سنة ثلاثمئة واحدى وعشرين وابي محمَّد عبدالله بن مسلم المعروف بابن قتيبة النحوي المتوفي سنة مئتين وسبعين . وموضوع هذه الكتب فنّ الكتابة والانشاء فلعل ادب الكتاب كتابٌ آخر لم يطلع عليهِ صاحب كشف الظنون . والقصاب هو الجزار . والشماخ هو بن ضرار بن سنان بن أُمية بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة الى آخر ما ذكرهُ ابو الفرج في سلسلة نسبهِ . والشماخ لقبٌ واسمهُ معقل وقيل الهيثم وهو شاعرٌ مجيد وجاء من جيميّتهِ التي اشار اليها ابو الفضل قولهُ :

واشعث قد قدَّ السفار قميصهُ يجرُّ شواءً بالعصا غير منضجِ

دعوتُ الى ما نابني فاجابني كريمٌ من الفتيان غير مزلجِ

فتى يملأ الشيزى ويروي سنانهُ ويضربُ في رأس الكميّ المدجَّجِ

فتى ليس بالراضي بادنى معيشةٍ ولا في بيوت الحيّ بالمتولجِ

والنادرة هي الغريبة (١) ساحتي يريد بها مكاني والطروق هو الاتيان بالليل . وراحتي بمعنى ما ارتاح بهِ والاختلاف اليهِ هو المجيء . والسكباج طبيخ بمرق ولحم وقد تقدّم . والعجاج هو وابنهُ روءبة راجزان مشهوران ولهما جملة اراجيز . والمراد ان النظم لا يدخل في الطبخ كما ان جميع ما

وإنْ أَباها . وفَلَّ شَباها لَقِيَ مَرارةَ الاستبطاء (١) فايُّ الجُودَيْن أخفُّ عليهِ جُودُهُ بالعِلْقِ أَم جُودُهُ بالعِرْضِ ونُزُولُهُ عن الطَريفِ . أَم عن الخُلقِ الشَريفِ (٢)

(٦٣) ❊ فأجابه ❊

جُعِلتُ فِداكَ هذا طَبيخٌ . كلُّهُ تَوبيخٌ . وثَرِيدٌ . كلُّهُ وَعيدٌ . ولُقَمٌ . إلَّا أَنَّها نِقَمٌ . ولَمْ ارَ قِدرًا اكثرَ منها عِظَمًا . ولا آكلًا اكبرَ منّي عَظْمًا . ولمْ ارَ شَربةً أَمرَّ منها طَعْمًا . ولا شارِبًا أَتمَّ منّي حِلْمًا (٣) . ما هذه الحاجةُ ولْتكنْ حاجاتُكَ مِن بعدُ أَلينَ جَوانِبَ . وأَلطفَ مَطالِبَ . نُوافِقْ قَضاها . ونُرافِقِ ارتضاها (٤)

ذكرهُ لا يشبع الجائع ولا يروي الظمآن وقد اخطأَ هذا الرجل في طلب الجود بالذهب كما يجود بالأَدب اذ ليس بينهما مناسبة كما ذكرهُ ابو الفضل (١) الاستبطاء هو التأخير عن قضاء الحاجة ضدّ الاسراع . والشبا اسم جمع شباة وهي حد كل شيء . والفلّ هو الثلم وسيف فليل ومفلول وافل ومنفل بمعنى منثلم وفلولهُ ثلمهُ واحدها فل . واباها بمعنى كرهها ومنعها وبلغ نضاها اي بلغ اقصاها من نضوت البلاد اذا قطعتها كما في الصحاح . والطبخ هنا بمعنى التهيؤ اي هيأت حاجة

(٢) الخلق الشريف هو الخلق الحسن وهو خلق الجود والكرم . والطريف هو الحديث ويريد بهِ هنا العرض . والنزول عن الشيء التخلي عنهُ . وايّ الجودين يعني بهما الخلتين لان المنع لا يسمى جودًا حقيقةً وتسميتهُ بالجود من المجاز كاطلاق الضدّ على ضدّه أو تثنيتهُ من باب التغليب كما لا يخفى (٣) حلمًا بكسر الحاء هو العقل . وعظمًا اَي قدرًا او جثةً . وعظمًا واحد العظام . والقدر ما يطبخ بهِ . والنقم جمع نقمة ضدّ النعمة . واللقم جمع لقمة . والوعيد يراد بهِ الشرّ عند الاطلاق . والثريد هو الخبز واللحم قال الشاعر :

اذا ما الخبز تأدمهُ بلحم　　فذاك امانة الله الثريد

والتوبيخ هو اللوم من وبخهُ اذا لامهُ وعذلهُ وهدَّدهُ والمراد ان هذه الحاجة لا تروق لدى ابي الفضل وانما خشنة الملمس وفي طلب قضائها لوم وتهديد

(٤) ارتضاها وقضاها هما في النسخة مقصوران بلا مدّ اذا لم تكتب بعد الفهما همزةً ولا ضرورة في عدم مدهما اذ لو قال قضاءَها وارتضاءَها ما اختلف السجع وكانهُ مشى على اصطلاح الخط القديم في عدم كتابة الهمزة ويلفظ بهما ممدودين لكنهُ خلاف الاولى . والمرافقة والموافقة يراد بهما معنى واحد . والمطالب جمع مطلب وهو ما يطلب قضاؤه . والجوانب هي جهات الشيء . والين اي اسهل وهو لم يقضِ هذه الحاجة وقد استخشنها

(٦٤) وكتب الى الشيخ ابي نصر

كِتابي أَطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ وقدْ أَغنتِ الحالُ بِحمدِ اللهِ عن التَعريفِ . ووَجدتُ ضالَّتي من رأيِهِ الشريفِ . واُسترقَّ الشيخُ مَولاهُ . بالذي أَوْلاهُ . وأَغنتْني يدُ اللقاءِ . عنِ النَظْرةِ الحَمْقاءِ [1] . وباللهِ ما سلَكتُ موضِعَ لُقْياهُ الا سأَلتُ اللهَ سُقْياهُ . والحُرُّ سريعُ الطَفْرةِ . إلَّا أَنَّهُ قصيرُ السَفْرةِ [2] . ومَثَلُ الصَفْوِ . مَثَلُ الصَحْوِ . هذا بعدَ الكَدَرِ . وهذا عُقْبَ المَطَرِ . ولاخيرَ في الخَلَّتَينِ . دُونَ القُلَّتَينِ . يَشوبهُما كُلُّ خَبَثٍ . ويُنَجِّسهُما أَدْنى حَدَث [3] . وكَذا المَجْدُ لا يَنفكُّ عن المَجيدِ . بحَرِّ الحَديدِ . ولا يَنسدُّ على المَسودِ . بالجِبالِ السُودِ . والشيخُ لو هرَبَ من مَكرُمَةٍ لَتبِعَتْهُ . ولَو طَرَحَها لَعلِقَتْهُ . ولَو لمْ يأتِها مُختارًا . لأَتَتْهُ إِجبارًا [4] . والحمدُ للهِ وحدَهُ ولمْ أَرَ كالشيخِ بعْدَ

---

(١) النظرة الحمقاء هي النظرة الاولى التي لم يتقدمها اختبار ومزيد نظر . ويد اللقاء بمعنى نعمته» واضيفت الى اللقاء لادنى ملابسة لانهُ سببها او فيهِ استعارة بالكناية . واَولاه أي اعطاهُ . والمولى هو العبد . والاسترقاق جعل الحرّ رقيقاً . وضالتي يراد بها ضائعتي من ضلَّ الشيء اذا ضاع . والتعريف هو الاخبار عن حقيقة الشيء

(٢) السفرة فعلة من السفر . وقصير السفرة اَي قصير مسافتها اَو مدتها . والطفرة هي الوثبة من طفر يطفر اذا وثب . والسقيا اسم مصدر من سقاهُ . واللقيا اسم مصدر من لقيهُ . ويريد بموضع اللقيا مكان هذا الشيخ الذي لقيه بهِ

(٣) الحدث هو ما ينقض الوضوء مما يخرج من بدن الانسان مما هو معلوم . والخبث هو النجاسة المرئيَّة . والشوب بمعنى الخلط . والقلتان خمسمائة رطل بغدادي تقريباً والرطل البغدادي مئة وثمانية وعشرون درهماً واربعة اسباع ومقداره بالمساحة ما يكون عرضهُ وطولهُ ذراعاً وربعاً بذراع الادمي وعمقهُ كذلك فاذا كان الحوض بهذه المساحة فهو يسع قلتين كما ذكر في كتب الشافعية والماء اذا كان دون القلتين ينجُس بوقوع نجس فيهِ مطلقاً امل اذا كان قلتين فاكثر فلا ينجُس بوقوع النجاسة فيهِ ما لم يظهر اثرها فيهِ وهو لون اَو طعم اَو ريح وعند الحنفية يقدر الماء الكثير بعشر اذرع في عشر . والقليل ما كان دون ذلك . والخلتان هما الخصلتان ويريد بهما الصفو من الكدر والصحو بعد المطر . والمعنى ان صفاء المحبة والصحو مما يحدث اذا كان قليلاً زال باقل شيء فاذا كثر لا يغيرهُ شيء

(٤) اجبارًا اي مكرهاً لاتيانها بدون اختياره . وعلقتهُ بمعنى تعلّقت بهِ . والمكرمة واحدة المكارم وهي اسم من الكرم . والمسود الذي ساد بمجدهِ التليد وما اكتسبهُ من الطريف . وحرّ الحديد يُراد بهِ حموهُ . ولا ينفكّ بمعنى لا ينفصل . والمجيد هو الموصوف بالمجد ومعاني هذه الفقر واضحة

سماعٍ. وقُرْبَ عِيانٍ وعُنْفَ بَذاءٍ . ولُطْفَ لِقاءٍ . ولا مِثْلِي أسيرًا في يدِهِ يَطويهِ بلِسانِهِ . ويَنشُرُهُ بإحسانِهِ .[١] وعَهْدي بمُلوكِ الأرضِ نَظّارةً اذا حَضَرْتَ . وبألسِنَةِ الفضلِ ساكِتةً إذا نَطَقْتَ . وأكثرُ ما في الفَضْلِ أنَّ الشيخَ لا نجمعُهُ في القِياسِ . مع الناسِ[٢] . كالشَمْسِ لا نُجرِيها في العُمومِ . مَجرى النُّجومِ[٣] . ما لي أنسى ألمْ صُنْتُهُ او لِغيرِ هـذا أخذتُ القَلَمَ كيفَ رأى الشيخُ صُنْعَ اللهِ لِحزبِهِ . وبأسَ اللهِ في حَرْبِهِ[٤] . ألمْ يَجِدِ الفَريقانِ ما وعَدَهما ربُّهما حقًّا بلى واللهُ أعلى كَلِمَةً والحقُّ أحسنُ خاتِمةً . والدينُ أثبتُ قائمةً . والعَدْلُ أجدرُ أنْ يَدُومَ وأولى ألّا يَزالَ ولا يَزولَ[٥]

---

(١) ينشره أي يذيعه أو يبعثه من القبور . ويطويه ضد ينشره او المراد انهُ يميته ويقبره اي بلسانه الموت والحياة . والبذاء هو الكلام القبيح . والبذيء هو الرجل الفاحش والعنف ضدّ الرفق يقال عنف عليهِ ككرم والوصف منهُ عنيف . والعيان هو المعاينة . والمراد ببعد السماع ان يسمع وهو بعيد ويحتمل ان يعني انهُ يسمع هذا الشيخ عنهُ او ان يسمع بقوتهِ واقتداره وسطوتهِ عن بعد . وهكذا يراد بقرب عيان وعنف بذاء لكن نسبة عنف البذاء الى الشيخ غير لائق بهِ واظن ان الاحتمال الثاني متعين . وبعد مفعول لارى وكالشيخ الكاف بمعنى مثل مفعول ثانٍ على ان رأى علمية . ولا مثلي اسيرًا معطوفان على بعد والكاف من عطف معمولين على معمولين لعامل واحد وهو ارى

(٢) أي لا نقيس هذا الشيخ بالناس فلا يجمعهُ بهم قياس لانهُ نوع آخر من البشر . والفضل ضد النقص . ونظارة صيغة مبالغة من النظر والتاء للتأنيث او لتأكيد المبالغة كعلامة ونسّابة لكثير العلم والنسب ويحتمل ان التاء في حضرت ونطقت تاء ضمير المخاطب او ضمير المتكلّم . أي اذا حضرت ايها الشيخ تكون ملوك الارض ناظرة اليك بدون نطق واذا نطقت سكتت ألسنة الفضل أو يريد بذلك نفسه فيكون فيهِ تحمس وادعاء الابهة والعظمة لكن يترجح الاحتمال الاول لان المقام مقام اعظام للشيخ (٣) المجرى مصدر ميمي بمعنى الاجراء او الجري اي نميزها من جميع النجوم باسم الشمس وان كانت من جنس الكواكب لانها كوكب ينسخ وجوده الظلام

(٤) الضمير في حربهِ يعود الى الله تعالى وهكذا الضمير في حزبه ويحتمل عودهما الى الشيخ اذ كان يحارب للحق . والبأس هو القوة . والشدة في الحرب . والهمزة للاستفهام ولم جار ومجرور متعلّق بانسى متأخرًا عن صنته . وصنته جملة صفة لمْ ويحتمل انهُ متعلّق بصنتهِ . والمراد بالمْ مطلق الداء واسم الاشارة في هذا يعود على معلوم من المقام أي الثناء على الشيخ وعد ما لهُ من الفضائل والمآثر . والمعنى لاي شيء نسيت التنويه بشأنهِ او لغير ذلك تهيأت لكتابه

(٥) لا يزول أي لا يعتريه زوال . ولا يزال اي قائمًا على ان يزال ماضي زال الناقصة . واولى بمعنى أحق وهكذا معنى اجدر . فالفقرة الثانية قريبة المعنى من الاولى . وقائمة اي قاعدة من

وكتب اليه ايضاً

كِتابي أَطالَ اللهُ بَقاءَ الشيخِ مِنْ ساهنيانَ وأَنا أَمرُجُ في المُرُوجِ . مع العُلوجِ . بينَ الصُّنانِ والبَخَرِ . وليسَ العِيانُ كالخَبَرِ . عنْ سلامةٍ في كَنَفِ جمعةَ البوشنجيِّ . ويحيى الزرنجيِّ . ومُبارَكٍ الزَّنجيِّ . ويحيى الخارجيِّ . وزِيقا وليقا (١) وحَسُنَ اولئك رَفيقًا . مَثَلي أَيَّدَ اللهُ الشيخَ مَثَلُ رَجُلٍ صامَ حَوْلًا . فلمَّا أَفْطرَ شَرِبَ بَوْلًا . تصوَّنتُ عن أَعمالِ السُلطانِ وقد عُرِضَتْ عليَّ أُمهاتُها واُضطرَّتني الحالُ الى خِلافةِ فُلانٍ وقد وَرَدتُّ منهُ على كريمٍ لا يُمكِنُني سَعَةُ أَخلاقِهِ . مِن شِدَّةِ خِناقِهِ (٢) . ولا يَحتَمِلُ حالي إِغفالَ مالي فهل الحِيلةُ إِلَّا مُعاونَتُهُ على تَدارُكِ أَمرِهِ وقد كان وجَّهَ لِدَيْني وُجُوهًا فسبَقَني اليها صاحبُ التَسْبِيبِ . وطُعْمةُ الأَسَدِ تُخَمةُ الذِئبِ (٣) . لَاجَرَمَ إِنّي اُستخرجت

---

(١) زيقا وليقا اسما رجلين معلومين . والخارجي احد الخوارج الذين خرجوا على الامام الحقّ . والزنجي منسوب الى الزنج او واحد الزنج. والزرنجي منسوب الى زرنج بفتح اوله وثانيه ونون ساكنة وجيم مدينة وهي قصبة سجستان. وسجستان اسم الكورة كلها. والبوشنجي منسوب الى بوشنج وهي مدينة تقدَّم ذكرها. وجمعة علم رجل. وعن سلامة متعلّق بارسلت او بعثت محذوفاً. والبخر رائحة الفم الكريهة والصنان رائحة الابط الخبيثة وهو بضم الصاد. والعلوج جمع علج وهو كافر العجم. والمروج جمع مرج وهو موضع رعي الدواب ويريد بها الحدائق والرياض . وساهنيان لعلَّها مصحَّف من سكبيان بفتح اولهِ وسكون ثانيهِ وباء موحَّدة وياء مثنَّاة وآخره نون وهي من قرى بخارى اذ لم اجد ساهنيان في معجم البلدان وما يقرب منها سوى سكبيان بعد تكرار المراجعة . وكانهُ يريد ان يطايب الشيخ بهذه الرسالة

(٢) الخناق ككتاب الحبل الذي يخنق بهِ وكغراب داء يمتنع معهُ نفوذ النفس من الرئة الى القلب ويقال: اخذ بخناقهِ اي بحلقهِ . والمراد به شدَّة تضييقه عليه . ويعني بعدم سعة اخلاقه ان اخلاقه ضيقة وانهُ نزق سريع الغضب وان كان كريمًا خلافة فلان اي في خطَّة اعمالهِ اي انابتهُ عنهُ بها . وامهات الاعمال اي اصولها وعظامها . والافطار على ما ذكرهُ كناية عن الافطار على نجس بالاجماع . اي افسد صيامه بنجس محرَّم وهو هكذا في نيابته عن فلان بعد ما رفض اصول الاعمال

(٣) التخمة داء يصيب الانسان من الطعام واصل التاء واو لانهُ من الوخم . والطعمة بمعنى الطعام ويراد بها اللقمة وهي ابلغ . اي ان لقمة الاسد يتخم منها الذئب لانهُ دون الأَسد . والتسبيب جعل سبب للشيء . والمراد بصاحبهِ من يجعل نفسه سبباً وهو الساعي الذي يسعى لدى الحاكم الظالم للمصادرة باخذ الاموال . يعني انهُ سبقهُ صاحب السعاية . والوجوه الطرق . كان على ابي الفضل دينًا جعل طرقًا لقضائها لكن الساعي قطعها عليه . وتدارك الامر تلافيه . واغفال المال

ما أستوفاهُ . مِن عَرضِ قَفاهُ . بعدَ أنْ أخذتُ الحُجَّةَ علَيهِ فقال لا أسمَحُ لكَ مِن هؤلاءِ الأكَرَةِ وما يُؤدُّونَهُ . بدِرهمٍ فما دُونَهُ . وحقًّا أنَّ المَغبونَ مَن لمْ يعرِفِ الزَّبُونَ . والمَردودَ [١] . مَن لمْ يَعلَمِ المَقصودَ . وإذا لم يكُنْ صَيْرَفيُّ الرجالِ . أحذقَ من صَيرَفيِّ المالِ . باتَ محذوفَ السِّبالِ . وأصبحَ مُوجَعَ القَذالِ [٢] . وقد خرَجَ الى الشيخِ مُتظلّمًا ولا أقنعُ حتَّى يَكتُبَ في ظَهرِهِ جوابَ كتابي بقَلَمٍ أسمُهُ السَّوطُ فإنْ قصَّرَ أو أخَّرَ فعدَدُ الرَّملِ عَربدَةٌ . وعدَدُ النَّملِ مَوجِدَةٌ . وهذا الحُرُّ قد أراني وَجهًا لِلمالِ ولكنَّهُ أشعَثُ أغبَرُ [٣] . وعَينًا لِلدَّينِ ولكنَّهُ أحولُ أعورُ . قدْ كانَ وَكيلي أستوثقَ مِنهُ بإحالةٍ . أكَّدها بِقَبالةٍ . على زعيمِ الناحيةِ وسألتُ عنهُ فقيل مُتوارٍ فاستنزَلْتُهُ بفَضلِ خِداعٍ وسألْتُهُ عن سبَبِ تَوارِيهِ فذكَرَ أنَّ الجَرَّاحَ ابنَ مُحمَّدٍ قصَدَ أيَّامَ ولايتِهِ . قَصْدَ نِكايتِهِ [٤] . وخافَ الآنَ من سِعايتِهِ .

---

(١) المردود هو الذي رُدَّ عن قضاء حاجتِهِ . والزبون يريد به اهمال المحافظة عليه الغريب والصاحب الذي يسعى بهِ لانهُ يدفعهُ عن التقاضي والسعاية الى الوقوع بهِ . والمغبون هو الذي غبن بسومٍ ونحوه ويريد بهِ الذي غبن بعدم معرفة غريمه . والمراد باخذ الحجة اخذ وثيقة عليهِ أو الزامهُ الحجة . وعرض قفاه يريد به قهره واذلاله لان القفا محل الصفع . وقد يكنى بعرض القفا عن البلادة وكانهُ ظفر بهِ واخذ حقَّهُ منهُ رغمًا عن انفه والضمير يعود على صاحب التسبيب

(٢) القذال جماع مؤخر الرأس وقد تقدم . وايجاعهُ بصفعه . والسبال تقدم غير مرة . وحذفه حلقه وهو كناية عن التعدي بحلق ذقنهِ . وصيرفي المال هو الذى صنعتهُ الصرافة ويقال لهُ صراف ايضًا . وصيرفي الرجال هو الذي يميز بينهم ويعرف الزيف من خالص النضار

(٣) الاغبر هو الذي علاهُ الغبار وهو التراب . والاشعث هو مغبر الرأس والمتفرّق المنتشر . والوجه الطريق . اي ان هذا الوجه غير واضح . والموجدة هي الغضب . والعربدة سوء الخلق . والسوط آلة الضرب . اي بقلم يؤثر بما يخطُّهُ تأثير السوط . والمتظلم هو الذي يظهر ظلمه وكانهُ يعني بالخارج المتظلم الذي استوفى حقهُ من عرض قفاه

(٤) النكاية هي القتل والجرح . والمراد بها هنا الاذى الشديد . وقصد نكاية مفعول مطلق لقصد . وتوارى اي اختفى . ووارى الشيء جعلهُ خلفه . والاستنزال هو طلب النزول . والمراد بهِ طلب الظهور من اختفائهِ . والناحية هي الجهة من الولاية ونحوها . والقبالة هي الكفالة والضمان هو الضامن والكفيل قبيل وتطلق على نفس الورقة التي كتبت بها الكفالة . والاحالة هي الحوالة .

فسكّنتُ نفرتهُ . فإنْ بذل لهُ الشيخُ كتابَ أمانٍ . وبذلتُ لهُ عهدَ ضمانٍ حضرَ البساطَ الرفيعَ . ثمَّ لم يسألِ العفوَ عن جُرْمٍ إذا صحَّ ولا المسامحةَ بدرهمٍ إذا وجب فانْ لمْ يفعلِ الشيخُ ذلكَ أبتغى نفقًا في الأرضِ او سُلَّمًا في السماء[١] فالسُلطانُ يحذرهُ السليمُ . كما يحذرهُ السقيمُ . لا سيَّما الشيخُ وبطشهُ العظيمُ نعمْ ايد اللهُ الشيخَ ظفرتُ برجلٍ كانَ ضالَّتي مُنذُ سِنينَ ولي في جَنبهِ مالٌ عظيمٌ لكنَّهُ أراني توقيعًا للشيخِ في كتابٍ سُلطانيٍّ بألَّا يتعرَّض لـهُ مُتعرِّضٌ ووجدتُ الأمرَ على العمومِ[٢] وردَّتُ النفسَ على مكروهِها فلمَّا عرضَ عليَّ الكتابُ سجدتُ لعنانِهِ . ثم لعنوانِهِ . ثم لموضعِ بنانِهِ . من عالي توقيعِهِ . ثمَّ لجميعِهِ . ورجعتُ من المطلوبِ بيدٍ خاليةٍ . وأخرى كاليةٍ . وأحتسبتُ عندَ اللهِ تلكَ السنين[٣] . واللهُ لا يُضيعُ أجرَ المُحسنينَ

والاستيثاق هو أخذ الوثيقة والاحكام . والدين بفتح الدال هو ما كان في الذمة . والمراد بالعين الشخص المعين . والحَوَل ظهور البياض في مؤخر العين ويكون السواد من قبل الماق او اقبال الحدقة على الانف او ذهاب حدقتها قبل مؤخرها او ان تكون العين كانما تظهر الى الحجاج او ان تميل الحدقة الى اللحاظ . واشتهر ان الاحوال يرى الشيء مضاعفًا . قال الشاعر :

واحول يبصر الاثنين اربعةً ... والواحد اثنين مما بورك النظرُ

ويريد بكونهِ احول اعور انهُ معيب لا يحصل بهِ وفاء الدين

(١) السلم كسكر المرقاة وقد تذكَّر . والنفق بالتحريك سربٌ بالارض وقد تقدم . ووجوب الدرهم لزوم ادائهِ . والجرم هو الذنب . والبساط المراد بهِ مكان حضرة الشيخ . والنفرة اسم من النفار . والسعاية هي الوشاية وقد تقدمت وهو يطلب الامان لزعيم الناحية الذي كفل الدين بدون اقتراف ذنب ولا غرامة فان لم يؤمنهُ بقي متواريًا بما لم يطلع عليهِ احد

(٢) على العموم اي عامًا . اي لا يتعرض لهُ احدًا ايًا كان ولو كان ابا الفضل . والتوقيع هو الكتاب الذي يوقع فيهِ السلطان بايجاب العمل بجميع ما فيهِ . وضالتي بمعنى ضائعتي . والسقيم هو المتهم والسليم البريئ من التهمة . اي ان الجميع يخافون السلطان . وفي جنبهِ اي جانبه . يعني انهُ ظفر بغريم لهُ في ذمتهِ دين عظيم لكنهُ اراهُ كتابًا بعدم التعرض لهُ مشتملًا على توقيع الشيخ

(٣) السنين التي تعنى فيها بجمع المال او تلك السنين التي كان يبحث فيها عنهُ . والاحتساب هو الاعتداد من احتسب اجرًا عند الله اذا اعتدهُ . وكاليه اي حارسه وحافظه من كلأهُ كلأً وكلأة وكلاءة اي حرسهُ . وكلأ الدين اذا تأخر . واصل كالية الهمز وسهل الهمزة لاجل ازدواج السجع .

(٦٦) وكتب اليهِ ايضاً

وصلَتْ رُقعتُكَ يا سيّدي والمصابُ لَعمرُ اللهِ كَبيرٌ . وأَنتَ بالجزَعِ جديرٌ ولكنَّكَ بالصبرِ أَجدرُ والعَزاءُ عن الأَعزَّةِ رُشْدٌ كأَنَّهُ الغَيُّ . وقد ماتَ المَيتُ فلْيَحْيَ الحَيُّ . واشْدُدْ على مالِكَ بالخَمْسِ . وأَنتَ اليومَ غَيْرُكَ بالأَمسِ . قدْ كانَ ذلكَ الشيخُ رَحِمَهُ اللهُ وكيلَكَ . يَضحَكُ ويَبكي لَكَ[1] وقدْ موَّلَكَ بما لَفَّ بينَ سُراهُ وسَيْرِهِ . وخلَّفَكَ فقيراً الى اللهِ غنيّاً عن غيرِهِ . وسيَعجُمُ الشيطانُ عُودَكَ فان استلانَهُ رَماكَ بِقَومٍ يَقولونَ خَيْرُ المالِ مَتْلَفَةٌ بينَ الشَّرابِ والشَّبابِ . ومَنفَقَةٌ بينَ الأَحبابِ والحَبابِ . والعيشُ بينَ الأَقداحِ والقِداحِ[2] ولَولا الاستعمالُ . لَما أُرِيدَ المالُ . فانْ أَطعتَهم فاليومَ في

والخالية الفارغة . والمراد اني رجعتُ بيدٍ خالية من الدين واخرى حارسة لما بقي عندي . يعني انهُ لا يدين احدًا من بعد . وموضع البنان يريد بهِ الكتابة التي وقع بها القلم . والبنان اطراف الاصابع . والعنوان علامة الكتاب . وعنان الشيء ما يبدو منهُ عند النظر ومن الدار جانبها . والمراد هنا بالسجود الخضوع والاذعان لما ظهر من الكتاب الخ . ومكروه النفس ما تكرههُ . والرود هو المخادعة . آي خادعت نفسي على ما تكرههُ

(١) يبكي لك آي بكاؤهُ وضحكهُ لاجلك فان آصابك ما يسرّ ضحك وان اصابك ما يحزن بكى . ومعنى كونهُ وكيلك انهُ ينوب في عملهِ عنك ويجمع لك المال ويقوم بجميع مصالحك . وهكذا يكون الموروث يسعى بما فيهِ صلاح الوارث في الغالب ويكون خازنًا لهُ . والمراد بكونهِ اليوم غيرهُ بالامس انهُ تعلقت بهِ مهامّ اموره ومزاولة اعمالهِ فهو يسعى بالاصالة عن نفسهِ بعد ما كان يقوم بها وكيله وكأن المعزّى بهِ والد للمعزى او يعوله كالوالد . والمراد بالخمس اصابع اليد او الحواسّ الخمس ويريد بشدها ان يوقظها بالمحافظة على نفسه . ومعنى موت الميت ثبوت موتهِ وتحققهُ ودوام حياة الحيّ على حدّ قولهِ تعالى « يا ايها الذين آمنوا آمنوا » اي دوموا على الايمان . والاعزة جمع عزيز . والعزاء هو الصبر او حسنهُ . وعزاهُ تعزية بمعنى صبرهُ . واجدر اي آحق : والمصاب هو المصيبة . وجدير بمعنى حقيق

(٢) القداح جمع قدح بكسر فسكون احد اقداح الميسر . والمراد بهِ اللعب بالقمار . والاقداح جمع قدح بفتحتين يريد بهِ ما يسقى بهِ الشراب . والحباب كالحبب هو الفواقع التي تطفو على وجه القدح ونحوه ويريد بها الشراب . وأَحباب جمع حبّ بمعنى الحبيب . ومنفقة ومتلفة بمعنى الانفاق والاتلاف . وعجم العود كناية عن اختبار الشخص . واستلانه وجدهُ ليّنًا . والسير في النهار . والسرى في الليل . ولف بمعنى جمع آي جمع لك المال بالكد ليلا ونهارًا وثقفك فصرت فقيرًا الى الله مستغنيًا بما خلف لك من المال عن سواهُ تعالى وسيختبرك الشيطان فان انقدت اليهِ رماك بقوم يحثّونك

الشَرابِ . وغداً في الخَرابِ . واليومَ وَاطَرَبا للكاسِ . وغداً وَاحَرَبا من الإفلاسِ . يا مَولايَ ذلكَ الخارجُ مِن العُودِ يُسَمّيهِ الجاهلُ نَقْراً . ويُسَمّيهِ العاقلُ فَقْراً . وذلكَ المسموعُ من الناي هو في الآذانِ زَمْرٌ . وفي الأبوابِ سَمْرٌ (١) . وإنْ لم يجدِ الشيطانُ مَغمزاً في عُودكَ من هذا الوجهِ رَماكَ بآخرينَ يُمثّلونَ الفَقْرَ حِذاءَ عَينكَ . فتُجاهِدُ قَلْبَكَ وتُحاسِبُ بَطْنَكَ . وتُناقِشُ غيرَكَ . وتَمنعُ نفْسَكَ وتَبوءُ في دُنياكَ بوِزْرِكَ . وتَراهُ في الآخرةِ في ميزانِ غيرِكَ (٢)

---

(١) السمر مصدر سمره يسمره من بابي نصر وضرب وسمره بالتشديد اذا شدهُ والمسمار ما يشد بهِ واحد مسامير الحديد . والابواب جمع باب وهو الفرجة التي لها غلق . والمراد ان الناي يؤثر في الابدان كما يؤثر السمر بالمسمار في الباب فسمر على حذف كاف التشبيه اَي الناي كالسمر في الابواب اي سبب لما يكون في الآخرة من عذاب الابدان . والزمر كالمزمار آلة التغني . والناي آلة لهُ ايضاً اصلهُ اعجمي معرب واصلهُ بالفارسية ناي زمين ثم عرب في الشعر القديم وكثر استعمالهُ في كلامهم . ومنهم من ابدل ياءه همزةً كابن المعتز في قوله :

اين التورع من قلبٍ يهيمُ الى ساقٍ بهيجٍ وحسن العود والناء

على اتلاف ما ورثتهُ بانواع الملاهي

وقال آخر :

اما ترى الصبح يخفى في دجنتهِ كانما هو سقطٌ بين احشاء
والطير في عذبات الدوح ساجعة تطابق اللحن بين العود والناء

وعربيهُ زمخر واسمهُ القصب وصاحبهُ قاصب وقصاب وجمع النـاي نايات قال الشريف الرضي :

كفلت باللهو وافية لك نايات وعيدان

والنقر المراد بهِ هنا الصوت الذي يسمع من العود عند نقره وقوله : واحربا اصلهُ واحربي كما تقدم في يا اسفا . والحرب هو سلب المال يقال : حربه حرباً بالتحريك سلب ماله فهو محروب وحريب وحريبتهُ مالهُ الذي سلب او مالهُ الذي يعيش به وقولهُ : واطربا اصلهُ واطربي اي تقول اليوم واطربي للكاس وتقول غداً واحربي من الافلاس . اي تندب مالك الذي انفقتهُ على الشرب

(٢) الميزان معلوم ويراد بهِ ما توزن به الاعمال في الآخرة يوم فصل القضاء . والمراد ان غيرك هو الوارث الذي ورث مالك يفوز بهِ دونك فيعمل بهِ صالحاً . والوزر هو الذنب الذي اقترفتهُ . وتبوء اَي ترجع . والمراد بمنع النفس ان تضن على نفسك بالانفاق وتقتر عليها وتدقق على غيرك في الحساب . وحذاء بمعنى ازاء . والعود يعني بهِ نفسه . والمغمز هو المطعن او العيب . والمعنى انك اذا لم تقبـل بوسوستهِ وصدفت عن الشراب وما ذكر معهُ هيأ لك قرناء سوءٍ يغرونك على الامساك حتى على نفسك فتحرص على المال وتمنع نفسك منهُ حتى ترجع في الدنيا بوزرك وترى ما امسكتهُ عن نفسك

لا ولكنْ قصْدًا بينَ الطَرِيقَيْن . ومَيلًا عن الفَرِيقَينِ . لا مَنْعَ ولا إسرافَ والبُخْلُ فَقْرٌ حاضرٌ وضَيرٌ عاجِلٌ . وإنَّما يَبْخَلُ المرءُ خِيفةَ ما هو فيهِ . للهِ في مالِكَ قِسْطٌ وللمُرُوءَةِ قِسْمٌ . فَصِلِ الرَحِمَ ما اسْتَطَعْتَ . وقَدِّرْ إذا قطَعْتَ . وأَنْ تكونَ الى جانبِ التَقْدِيرِ . خيرٌ لكَ مِن أَنْ تكونَ الى جانبِ التَبْذِيرِ (١)

(٦٧) وكتب الى القاضي ابي نصر بن سهل

ما لِلقاضي أعزَّهُ اللهُ يلقانِي بوجهٍ كأَنَّهُ الزَقّومُ . ويَراني فلا يَقومُ . أَلستُ لقِيامهِ أهْلًا . لعَنَ اللهُ أَكثَرَنا جهلًا . وأَقلَّنا فَضْلًا . وأَخسَّنا أَصْلًا (٢) تِلكَ القَلَنْسُوَةُ ليستْ بأَوَّلِ قَلانسِ الحُكَّامِ . وتلكَ الشَّيْبَةُ ليستْ بأَوَّلِ شَيْبةٍ في الإسلامِ . نحنُ . . نخ . . في خيرٍ من تلكَ القَلَنْسُوَةِ . ونَصفَعُ خيرًا مِن تلكَ القَمَحْدُوَةِ (٣) . فلْيُحْسِنِ العِشرةَ معي مِن بَعْدُ ولستُ من رَعيَّتِهِ . ولْيُجْمِلِ

---

(١) التبذير هو الاسراف وصرف المال في غير سبيلهِ في الآخرة في اعمال وارثك والتقدير هو ان تنفق على قدر نفسك بلا اسراف ولا تقتير . والقطع يراد بهِ قطع الرحم . وقدر اَي انفق على قدرك . وصلة الرحم سنة مؤكدة لها حكم الواجب عند العاقل فان الصدقة لذي الرحم افضل من الصدقة على غيره لانها تكون قيامًا بالواجب وصلةً للرحم ولذلك ورد : لا يقبل الله صدقة العبد وفي اهل بيته محاويج . اي لا يكون ثواب الصدقة كثوابها اذا صرفت على ذي الرحم . والقسط كالقسم في المعنى المراد . يعني ان الله تعالى عليك ان تخرج زكاة اموالك فتصرفها في مصارفها وعليك للبشرية قسمٌ تصرفهُ في ذوي الحاجات والوفود وما اشبه ذلك فلا يكفي المرء ان يخرج القدر المفروض عليهِ ما لم يتنفل لحقوق البشرية وبهِ يدرأ الشحّ عن نفسه ومن يبخل خيفة الفقر فهو موصوف بهِ لانهُ ضرٌّ عاجل وفقر حاضر . وينبغي لك ان تتخذ طريقًا وسطى بين طريق الانفاق على الملاهي ونحوها وبين طريق منع الانفاق مطلقًا حتى على نفسك فان الله تعالى مدح من مشى على هذه الطريق ونهى عن الطريقين اللتين اشار اليهما ابو الفضل فقال تعالى : ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملومًا محصورًا وهو تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف وامر بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير (٢) الاصل يعني بهِ من ينتسب اليهِ . والخسيس هو الدني واخس بمعناه . والزقوم شجرة في جهنم وطعام اهل النار والمراد يلقاني بوجه مكروه (٣) القمحدوة هي الهنة الناشزة فوق القفا . واعلى القذال خلف الاذنين ومؤخر القذال جمعها قماحد . والصفع الضرب على القفا . والقلنسوة بفتح القاف وضم السين والقلنسية بضم القاف وكسر السين ما يلبس في الرأس والجمع قلانس وقلانيس . والشيبة يعني بها شيب لحيته

الصُحبةَ مِن ظاهرهِ إنْ لمْ يُجمِلْها من نِيَّتِهِ . أو فَلْيَفعلْ ما شاءَ فإنَّها شِقْشِقَةٌ هدرتْ (١) والجَميلُ أجمَلُ والسَلامُ

(٦٨) وكتب الى الدهجداني

المودَّةُ أيد اللهُ الدهجدانيَّ غَيْبٌ وهو آيةٌ في مَكانٍ من الصَدْرِ لا يَنفُذُهُ بصَرٌ . ولا يُدرِكُهُ نظَرٌ . ولكنَّها تُعرَفُ ضَرورةً . وإنْ لمْ تَظهرْ صُورةً . ويُدرِكُها الناسُ . وإنْ لمْ تُدرِكْها الحَواسُّ . ويَستملي المرءُ صحيفتَها مِن صدْرِهِ ويَعرِفُ حالَ غيرِهِ من نفْسهِ ويعلَمُ أنَّها حُبٌّ . وراءَ القلْبِ . وقلْبٌ . وراءَ الخِلْبِ . وخِلْبٌ وراءَ العَظْمِ . وعَظْمٌ وراءَ اللحْمِ . ولَحْمٌ وراءَ الجِلْدِ وجِلْدٌ وراءَ البُرْدِ وبُرْدٌ وراءَ البُعْدِ (٢) . ولو كانتْ هذه المَحبَّةُ قواريرَ . لم ينفُذْها نظَرُ العَيْرِ . فيُستَدَلُّ عليها بغيرِ هذهِ الحاسَّةِ والدهجدانيُّ يَعتُبُ عليَّ

---

(١) هدر البعير يهدر هدراً اذا صوت ومنهُ هدر الحمام . والشّقشقة بكسر الشينين شيءٌ يخرج من فيهِ اذا هاج والخطبة الشقشقية العلويَّة لقول عليّ رضي الله عنهُ لابن عبَّاس لما قال لهُ : لو اطردت مقالتك من حيث افضيت يا ابن عباس هيهات تلك شقشقة هدرت ثم قرَّت . ونسبة الهدير والقرار الى الشقشقة مجاز . والرعيَّة هم القوم وقد غلبت في من يكون تحت سلطة سلطانٍ او والٍ اونحوهما . ويريد ابو الفضل هنا انهُ ليس تحت حكم هذا القاضي وليس لهُ عليهِ سلطة فليعاشرهُ بالمعروف ويظهر لهُ الصحبة وان كان يضمر خلافها او ليفعل ما شاءَ فان فعلتهُ شقشقة هدرت لكن الجميل اجمل

(٢) البرد والبردة يراد بهما مطلق الثوب الذي يواري بدن الانسان . والجلد يعني به ما كان ظاهر بني آدم . واللحم ما كان وراءهُ . والعظم ما كان وراء اللحم . والخِلب بكسر الخاء لحيمة تصل بين الاضلاع او الكبد او زيادتها او حجابها او شيء ابيض رقيق لازق بها وهو وراء العظم . والقلب يكون وراء هذا الخلب والحبّ وراء الفؤاد . والاستملاء طلب الاملال . والصحيفة يراد بها القلب فهو صحيفة المودَّة وهي لا تدرك بالحواس الظاهرة ويعرف الانسان مودة غيره من نفسه اي من عقد فؤادهِ على المودة كما قال الشاعر :

سلوا عن مودَّات الرجال قلوبكم فتلك شهودٌ لم تكن تقبل الرشا
ولا تسألوا عنها العيون فانها تشير الى ما لم يكن داخلَ الحشا

ومعنى ادراك الناس لها ان كل انسان يشعر بالمودة من ميل فؤاده الى من يحبه وان لم تكن لها صورة ظاهرة وتعرف بالضرورة من شعور كل قلبٍ بها وان كانت مغيبة في مكان الصدر لا يصل اليها بصر ولا يدركها نظر

أَنِّي نَسِيتُ الحالَ بدَليلٍ أَلَّا أُنفِذَهُ وَواللهِ لو ٱلتبستُ بهِ التباساً ، يَجعَلُ رَأْسَيْنا راساً [١] . ما زِدتُّهُ وِدًّا ولو حالَ بَيْني وبينَهُ سُورُ الاعرافِ ما نَقَصتُّهُ حُبًّا وقدْ واللهِ اختَلَفَتْ عليَّ مَواضِعُهُ حتَّى ظَنَنْتُ القَضاءَ يُكايِدُ وارَدتُّ زِيارَتَهُ بالأَمسِ ثُمَّ وقَعَ من الاضطِرابِ ما ثَنَى العزْمَ فإنْ نَشِطَ في هذهِ الليلةِ عرَّفَني مُستَقَرَّه [٢] . لِأَحضُرَهُ إنْ شاءَ اللهُ

(٦٩) ولهُ الى بعض اخوانه

غَضَبُ العاشِقِ أَقصرُ عُمْراً . مِن أَنْ يَنْتَظِرَ عذْراً . وإن كان في الظاهرِ مَهابةَ سَيفٍ . فإِنَّهُ في الباطن سَحابةُ صَيْفٍ . وقدْ رابَني إعراضُـهُ صَفْحاً . أَفجِدًّا قصَدَ ام مَزْحاً [٣] . ولو ٱلتبسَ القَلْبانِ جدَّ التباسِهما ما وَجد الشيطانُ مَساغاً بَيْنَهما . ولا واللهِ لاأَرفُكَ وُدًّا . تَجِدُ مِنهُ بُدًّا [٤] . إنْ كنتَ الجِدَّ قَصَدتَّ . وإنَّ مَحبَّةً تحتمِلُ شَكًّا لأَجدرُ مَحبَّةٍ . أَلَّا تُشتَرى بِحَبَّةٍ . وإن

(١) الالتباس هو الاختلاط . والمعنى لو اختلط به اختلاطاً بحيث صرنا شخصاً واحدًا ما زدتهُ حبًّا . وانفذهُ بمعنى أُرسلهُ وامضيه والحال يكنى بها عن امرٍ بينهما والحاسة احدى الحواس والمراد بها حاسة النظر . اي يستدل عليهِ بغير حاسة النظر من الحواس . والعير هو ما في العين او جفنها او انسانها او لحظها . ولم ينفذها أي لم يصل اليها . والقوارير جمع قارورة وهو ما قرَّ فيهِ الشراب ونحوه او يخص بالزجاج وقوارير من فضة من زجاج في بياض الفضة وصفاء الزجاج . يعني انها لو كانت المحبة من الزجاج الصافي لم ينفذ اليها ويخرقها انسان العين مع ان الزجاج لا يحجب ما وراءه لانها وراء حجابات كثيرة (٢) المستقرّ هو مكان القرار ويريد بهِ محلهُ الذي يقرّ فيهِ في هذه الليلة . والعزم هو التصميم على القصد . وثناهُ اماله . ويكايد اي يغالب بالكيد وهو المكر . والقضاء هو حكم الله في الازل . والمواضع جمع موضع بمعنى المكان . والاختلاف هو الاتيان والمراد بهِ الالتباس اي التبست عليَّ مواضعه . والاعراف سور بين الجنَّة والنار فهو حاجز حصين واضافتهُ للاعراف بيانية أي سور هو الاعراف . يعني ان حبّ ابي الفضل لهذا الشخص لا يزيد ولا ينقص سواء خالطهُ غاية المخالطة او كان بينهما حاجز حصين

(٣) المزح هو الهزل وضدّهُ الجدّ . والصفح هو الاعراض . والترك والاعراض هو الصد . والجفاء والميل وسحابة الصيف بمعنى قليلة البقاء . والدوام ومهابة السيف يريد بها انهُ يخاف منهُ كثيراً كالخوف من القتل لكن ذلك في الظاهر لان غضب العاشق عرض لا يبقى طويلًا فيزول دون اعتذار (٤) البُدّ هو الفراق والمحالة . والرف هو الاحسان والاكرام وقد ضمّنهُ هنا معنى الزيادة والمساغ هو الجواز والسلوك . أي لو صفا الحب وتمازج القلبان ما وجد الشيطان

كانَ مُزاحًا ما قصد فما أَغنانا عن مَزْحٍ يحُلُّ عقدَ الفُؤادِ . حتَّى يَقِفَ على المُرادِ . ولا يَسعُنا إلَّا العافِيةُ [١] والسَلامُ

(٧٠) ولهُ ايضاً

كمْ للهِ من عَبدٍ إذا جاعَ . حَبَرَ الأَسجاعَ . وإذا اشتهى الفُقّاعَ . كتَبَ الرِّقاعَ . وهذا تشبيبٌ . بعْدَ تسبيبٍ . قد عرَفَ الشيْخُ بَرْدَ هذا المِبْرَدِ [٢] . وخُروجَهُ في سُوءِ العِشْرَةِ عن الحَدِّ . فإنْ رأى أَن يُلبِسَني من الحَطَبِ اليابسِ فَرْوةً . ويكْفِيَني مِن أمرِ الوَقودِ شَتْوةً . فلَهُ التدبيرُ في ذلك ثُمَّ التخييرُ [٣] في الشُكْرِ والسَلامُ

(٧١) وكتب الى رئيس نسا

كِتابي أَطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الرئيسِ والكاتبُ مجهولٌ . والكِتابُ فُضُولٌ وبِحَسَبِ الرأيِ مَوقِعُهُ فإنْ كانَ جَميلًا فهو تطَوُّلٌ . وإنْ كانَ سَيِّئًا فهو

سلوكًا . وفي نسخة : جدَّ التباسهما مكان حق والنسخة الاولى اولى

(١) العافية أي مما يسوء او يحدث شكًّا في المحبة . وعقد الفؤاد كناية عن عقد الولاء والمحبة وحله كناية عن ابطالهِ . والمراد بالحبَّة الشيء القليل التافه الذي لا قيمة لهُ . والاجدر هو الاحقّ . والشكّ الريب . والمعاني واضحة

(٢) المبرد هو اسم آلة لبرد الحديد اي نحتهِ . والبرد اخراج البرادة منهُ وهي السحالة . والتسبيب هو جعل سبب للشيء . والتشبيب ذكر ايَّام الشباب والتغزل بمحاسن النساء ويطلق على ابتداء كل شيء وهو المراد هنا . والرقاع هي الاوراق التي يكتب بها جمع رقعة . والفقاع كرمان اسم للشراب سمي فقاعًا لما يرتفع في كاسهِ من الزبد . والاسجاع جمع سجع وهو الكلام المقفّى او موالاة الكلام على روي كالاسجوعة بضم الاوّل وسجع اذا نطق بكلام لهُ فواصل فهو سجَّاعة بالتاء لزيادة المبالغة وساجع والسجع ترديد صوت الحمام . وحبر بمعنى حسن . يعني ان العبد اذا احتاج الى شيءٍ اخذ يتعاطى اسباب سدّ الحاجة . ويريد بهذا المبرد اللسان او القلم او رجل سؤول ملحف يؤثر في الحديد واظنهُ المراد هنا . وكأنهُ يعني بهِ نفسهُ بدليل ما بعدهُ

(٣) التخيير بمعنى الاختيار . والتدبير هو تولية الامر وتسويتهُ . والشتوة هي الشتاء او مفردهُ . والوقود يريد بها ما يوقد . والفروة لبس معلوم ويريد بها ما يغنيه عنها من الحطب ويقوم مقامها في الدفء . وعبَّر عن اعطاء الحطب بالالباس لما جعل الفروة نوعًا منهُ لقيامها مقامهُ فهو على حدّ قوله :

قالوا اقترح شيئًا نجد لك طبخهُ قلتُ اطبخوا لي جبَّةً وقميصا

تطفُّلٌ . فأيُّهما سالكَ الظَنُّ . فلهُ أيَّدهُ اللهُ المنُّ [1] . من نيسابورَ عن سلامةٍ نسألُ اللهَ تعالى ألَّا يُلهينا بسُكرِهـا . عنْ شُكرِها . والحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ يقولُ الشيخُ أيَّدهُ اللهُ مَنْ هذا الرَّجلُ وما هذا الكتابُ أمَّا الرَّجلُ فخاطبُ وُدٍّ أوَّلًا ومُوصِلُ شُكرٍ ثانيًا وأمَّا الكتابُ فلِحامُ أرحامِ الكرامِ [2] فإنْ يُعِنِ اللهُ اللِحـامَ تَصِلِ الأرحامَ . ويُحسِنْ غَيورٌ . الى كُلِّ عَثورٍ [3] . هذا الشريفُ قد خانَهُ زمانُ السوءِ فأخرجَـهُ من البيتِ الذي بلَغَ السماءَ مَفْخرًا . ثم طلَبَ فوقَهُ مَظهرًا . ولهُ بَعْدُ جلالةُ النَسبِ وطهارةُ الأخلاقِ وكرَمُ العَهْدِ [4] وحضَرني فسألتُهُ عمَّا وراءَهُ فأشارَ الى ضالَّةِ الأحرارِ . وهو الكرَمُ معَ اليَسارِ . ونبَّهَ على قَيْدِ الكرامِ . وهو البِشْرُ مع الإنعامِ . وحدَّثَ عن بَرْدِ الأكبادِ . وهو مُساعدةُ الزمانِ لِلجَوادِ [5] . ودلَّ على نُزْهةِ الأبصار

---

(١) المن أي الامتنان . والظن يريد بهِ ظنَّهُ أو ظنّ الشيخ المكتوب اليهِ أي سواء سلك في ما هو جميل او ما هو سيّء . والتطفُّل هو الاتيان الى الطعام بلا دعوةٍ والمراد بهِ اتيان كل شيء بلا طلب . والتطويل هو الاحسان بالطول أي الغنى . والموقع هو الوقوع وهو مبتدا خبره بحسب الرأي . والفضول هو الاشتغال بما لا يعني ومنهُ أُخذ الفضولي وكانهُ جعل الكاتب مجهولًا لعدم معرفتهِ عند المكتوب لهُ . وكتابي مبتدا ومن نيسابور خبرهُ وما بينهما معترض او ان كتابي خبر لمحذوف او معمول لمحذوف أي بعثتُ ونحوه ومن نيسابور متعلق بهِ

(٢) الارحام جمع رحم يريد بهِ القرابة . واللحام جمع لحمة وهو ما سدي بهِ بين سدي الثوب وألحم الثوب اذا نسجهُ ويريد بهِ ان هذا الكتاب كاللحمة لرحم الكرام . والخاطب هو الطالب . وسكر السلامة هو ان يرتاح بارتكاب الملاهي وما يضرهُ في دينهِ ويشغلهُ عن شكر الله بالقيام بحقوقهِ تعالى

(٣) العثور هو كثير العثار . والغيور كثير الغيرة على الارحام ونحوها . ويراد باللحام الكتاب الذي كتبهُ فان يقبل بعون الله تعالى توصل بهِ الارحام . ويحسن من هو كثير الغيرة الى من هو كثير العثار

(٤) العهد يراد بهِ ميثاق الولاء والوداد . وطهارة الاخلاق طيبها . وجلالة النسب عظمهُ . والمظهر هو الظهور . والمفخر بمعنى الفخر . والبيت يراد بهِ بيت المجد والشرف ويعني بهذا الشريف رجلًا من اهل البيت اخنى عليهِ الزمان وساءت حالهُ

(٥) الجواد هو الكريم وبرد الاكباد كناية عن السرور والفرح . والبشر هو طلاقة الوجه . واليسار هو الغنى . والضالَّة هي الضائعة . يعني انهُ اشار باخبارهِ الى الكرم مع اليسار الذي هو ضالَّة الاحرار ونبه على البشر مع الانعام الذي تقيدت بهِ الكرام . وحدث عن مساعدة الزمان الكريم التي هي سرور الاكباد وفرحها

وهو الثَراءُ . ومُتْعةِ الأَسماعِ وهو الثَناءُ . فقلَّما اُجتمعا . وعَزَّ ما وُجِدا معاً [١] وذكَرَ أنَّ الشيخَ ايّدهُ اللهُ جِماعُ هذهِ الخَيراتِ وسأَلني الشَهادةَ لهُ وبَذلَ الخطِّ بهِ ففعلْتُ وسأَلتُ اللهَ إعانتَهُ على هِمَّتهِ وللشيخِ أَيَّدهُ اللهُ في الوُقوفِ علَى ما طلَبَ والإجابةِ إنْ نشِط رَأْيُهُ [٢] الموفَّقُ إنْ شاءَ اللهُ

(٧٢) وكتب الى ابي نصر الميكالي

كِتابي ايّد اللهُ الأَميرَ وبُودِّي أَنْ اكُونَهُ . فأَسعَد بهِ دُونَهُ . ولكنَّ الحَريصَ محرومٌ ولو بلَغَ الرزْقُ فاهُ . لولَّى قَفاهُ . فرَّقَ اللهُ بينَ الأَيَّامِ . تَفريقَها بينَ الكرامِ . والهمذانيُّ يُورِدُ بعقْلٍ ويُصدِرُ بتمييزٍ . وما ذلك على اللهِ بعزيزٍ [٣] . أَنا في مُفاتَحةِ الأَميرِ بَيْنَ ثِقةٍ تعِدُ . ويدٍ ترْتعِدُ . ولِمَ لا يَكونُ ذلك والبَحرُ وإنْ لمْ أَرَهُ . فقدْ سمِعتُ خَبَرَهُ . ومَن رأَى من السيفِ أَثرَهُ . فقدْ رأَى اكثَرَهُ [٤] . وإذا لمْ أَلقَهُ . فهل أَجهَلُ خُلْقَهُ . وما وراءَ ذلك من تالِدِ أَصلٍ ونَسَبٍ . وطارفِ فَضْلٍ وأَدبٍ . وبُعْدِ هِمَّةٍ

---

(١) وعز ما وجدَ أَي ما عزَّ اجتماعهما فهو بمعنى التعجب يريد بهما الثراء والثناء وقل ما اجتمعا أَي قل اجتماعهما . والمتعة هي ما يتمتع بهِ . والثراءُ هو الغنى . أَي ودل على الثراء الذي هو نزهة الابصار والثناء الذي تتمتَّع بهِ الاسماع (٢) رأيه مبتدا مؤخر وللشيخ خبر مقدّم . ويريد ببذل الخط الكتابة للشيخ في اجابة سؤاله والاحسان اليهِ وجماع الشيء جمعهُ . والمراد بهِ ان جميع ما ذكر في حضرة الشيخ فهو جماعهُ أَي جمعه (٣) العزيز هو القوي من عزّ يعزّ عزًّا وعزّةً وعزازةً صار عزيزاً أَي قويًّا كتعزز . والتمييز هو التبيين . والنقد بين الزيف والخالص والضمير في تفريقها يعود على الايام . وفرق الله دعاءٌ عليها بالتفريق . والقفا مؤخر العنق . والمحروم هو الممنوع من الرزق . والحريص شديد الطلب للشيء . واكونهُ أَي اكون مكانَ كتابي فاسعد بحضرة الامير دون الكتَّاب . وقد تقدم لهُ مثل هذا التركيب (٤) اكثره أَي اكثر السيف . والأثر بالفتح والسكون فرند السيف . ويكسر كالاثير والفرند بكسر الفاء والراء جوهره . ووشيه كالافرند ولا شك ان ما ذكر اكثر السيف . وترتعد أَي تأخذها رعدة أَي اضطراب وارتعد اذا اضطرب . وتعد أَي بالخير من الوعد . ومفاتحة الامير بمعنى ابتداء الكلام معهُ . اي يثق بمفاتحتهِ بوعد الخير . وان كان يرتعد من هيبته فهو كالبحر يخشى من هوله لانهُ سمع باخباره وان لم يره . ومن نظر اثر السيف فقد رأى اكثره أَي اختبره جيداً . والمراد بالأثر مضاء العزم ونفوذ الامر وسداد الرأي

وصِيتٍ فمعلومٌ تَشهَدُ بذلك الدفاترُ . والخَبَرُ المُتواترُ . وتَنطِقُ بهِ الأَشعارُ . كما تختلفُ عليهِ الآثارُ (١) . والعينُ أَقلُّ الحواسِّ إدراكاً . والآذانُ اكثرُها استمساكاً . وإنْ بعُدتِ الدارُ ايضاً فلا ضَيرَ إنَّ أَيسرَ البُعْدَينِ . بُعْدُ الدارَينِ وخَيرَ القُرْبَينِ . قُرْبُ القَلْبَينِ (٢) . وإنْ لم تكنْ مَعرِفةٌ فستكونُ إنْ شاءَ اللهُ . الرَقاعةُ ايَّد اللهُ الأَميرَ رُقْعةٌ واسِعةٌ . أَنا في أَنواعِها باقِعةٌ . وههنا نادِرةٌ واقِعةٌ (٣) . لم نَرَها في نَوادِرِ ابنِ الأَعرابيِّ ولا في إملاآتِ الصوليِّ ولا في ثاني غَريبِ المُصنّفِ ولا في غَيرِها من كُتُبِ الأَدبِ (٤) وهي إنَّ شيخَنا أَبا نصرِ بنِ دوسنامَ سأَلني طُولَ هذهِ المُدَّةِ . مُكاتَبةَ تلك السُدَّةِ .

---

(١) الآثار هي الاعلام جمع اثر والمراد بها آثار حضرة الامير اي المأثورة عنهُ ويريد بها اخبارهُ . ويعني بالاختلاف كثرة رواياتها . والخبر المتواتر ما اوجب علم اليقين . والدفاتر بمعنى الكتب جمع دفتر . والصيت بالكسر هو الذكر الحسن كالصات والصوت والصيتة . والهمة بالكسر ويفتح ما هم بهِ من امر ليفعلهُ . ويراد ببعد الهمَّة والصيت بعد مكانتهِ . والمراد ان همتهُ تتعلق بالامر الشاسع . والطارف هو الحادث . والتالد هو القديم . والنشب والنشبة والمنشبة بفتح الميم المال الاصل من الناطق والصامت . وخُلقه يحتمل انهُ بضم الخاء واحد الاخلاق ويحتمل انهُ بفتحها والضمير في خلقه وألْقه يعود على الامير ويحتمل على بعد عوده الى البحر . اي اذا لم الق البحر فلا اجهل خلقه العظيم . لكن ما بعدهُ يعين اعادة الضميرين الى الامير . ويريد ان اخبارهُ المتواترة والاشعار في مدائحهِ وما في الكتب واختلاف الآثار كل ذلك يحقق ما هو معلومٌ لديَّ

(٢) قرب القلبين اي قلبهُ وقلب الامير بشعور المحبَّة القلبية . وخير القربين اي قرب الاجسام وقرب القلوب بالمحبة والوداد . ويريد بالدارين دارهُ ودار الامير . والبعدين بعد دارهِ من دار الامير وبعد قلبه من قلبه بعد علاقة الحبّ . ولا شك ان بعد الدار ايسر من بعد القلوب بتنافرها . والاستمساك الاحتباس . والمراد المحافظة على ما اوتمن عليها من الاخبار . والادراك هو العلم . والحواس جمع حاسة . ولا شك ان العين لا تدرك الّا ظواهر الاشياء بخلاف الاذن فانها تدرك جميع ما ينقل اليها (٣) واقعة اي لها وقوع صحيح . والنادرة هي الغريبة . والباقعة الرجل الداهية والذكي العارف لا يفوتهُ شيء ولا يدهى . والرقعة هي ما يرقع بهِ الثوب . ويريد بها هنا ما يبسط ليلعب عليه كرقعة الشطرنج . والرقاعة هي الحماقة . يعني ان مدى الرقاعة واسع لان مبناها على الجهل . وقلة الحياء وعدم الآداب وغير ذلك فانواعها كثيرة (٤) يريد بكتب الادب الكتب التي دوّنت في علمه . وغريب المصنف . واملاآت الصولي . ونوادر ابن الاعرابي اسماء كتب مشهورة في علم الادب

مستشفعًا بكتابي الى الخُلقِ العظيمِ . والعِلْقِ الكَريمِ . والفضْلِ الجَسيمِ وكُلّ شيءٍ على المِيمِ في بابِ التَفخيمِ [١] . وبي أَنْ أَعرِفَ شغلٌ شَاغِلٌ . وحتّى أُقبِلَ وأُداخِلَ دُخولاً معلومًا . لا يَقتضي لومًا . فلا تَظُنّنَّ إلّا الجَميلَ . وعرّفتُهُ أَنَّ الحِمارَ نَفْسهُ . ثُمّ رَفْسُهُ . والمرءَ وُجودُهُ . ثُمّ جُودُهُ . وشفيعٌ لا يَعرِفُ غَريبٌ ولكنّهُ مِن غريبِ الخَبيثِ . لا مِن غَريبِ الحَديثِ [٢] . فأبى إلّا أَنْ أَفعلَ وقد فعَلْتُ على السُخْطِ . مِنَ القُرْطِ . فإنْ قُبِلتِ الشَفاعةُ فالمجدُ يأبى أَلّا يَعمَلَ عمَلَهُ . وإن رُدّتْ فليسَتْ كَلِمَةُ السوءِ مِثْلَهُ [٣] . والسلامُ

---

(١) التفخيم هو التعظيم يقال : فخّمهُ اذا عظّمهُ . والفخم هو العظيم . وعلى الميم يريد على رويّ الميم . والجسيم هو عظيم الجسم ويراد به العظم مطلقاً . والعلق هو النفيس من كل شيءٍ وقد تقدم والخُلق بضم الخاء . والسدة هي العتبة ويراد بها حضرة المكتوب اليه . ويعني بما ذكر أوصاف حضرة الامير (٢) الحديث هو الاثر المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم . وغريب الحديث ما انفرد راوٍ بروايته او برواية زيادة فيهِ عمَّن يجمع حديثهُ كالزهري احد الحفاظ في المتن او السند وينقسم الى غريب صحيح كالافراد المخرجة في الصحيحين . والى غريب ضعيف وهو الغالب على الغرائب . والى غريب حسن وفي جامع الترمذي منهُ كثير . والخبيث ضدّ الطيّب والرديء ويراد بغريبه انهُ متفرد بالخبث لا يشاركهُ في خبثه احد . والرفس هو الركل بالرجل مصدر رفس يرفس بضم الفاء وكسرها رفساً ورفاساً اذا ركل برجلهِ . والرفسة هي الصدمة بالرجل في الصدر . والدخول ضدّ الخروج . وأُداخل أُخالط في الامور . واقبل من الاقبال او من القبول . واعرف مضارع عرف بالبناء للمعلوم . وشغلٌ شاغلٌ تركيب اضافي . وشاغل اي صاحبهُ او تركيب توصيفي والمعنى مشغول به . اي اعرف بكتابٍ شغل شخص شاغل لهُ . ويعني بهِ المتشفع له . وحتى اقبل وأُداخل اي يكون لي اقبال ومداخلة في موضوع ما كُتب . ودخولاً بمعنى مداخلة . ويريد بمعلوم انه معلوم عند المكتوب له . والمتشفع به لا يستلزم لومه . ثم استشعر انهُ يتنكّر من هذا الكلام ويظن به السوء فقال دافعاً لذلك : لا تظنّ الّا الجميل . وعرفته اي عرف شيخه المذكور ان الحمار يقتضي ان توجد ذاتهُ اولًا ثم يبحث عن رفسه ونحوه وان المرء يقتضي ان يوجد ثم يحدث لهُ الجود . والمراد ان الشفاعة منهُ لا تكون الّا بعد ان يثبت وجودهُ ويعرف شخصهُ لان الشفيع المجهول غريب لكنهُ اشد من غريب الخبث لا من الحديث الغريب إذ ليس بينهُ وبينه علاقة . وكانهُ يريد بهذه الجمل ان يقبل عذره ويعفيه من هذه الكتابة (٣) مثلهُ اي مثل السوء ويريد بكلمة السوء رسالته المتضمنة لشفاعته لانّها ردت او يريد بها كلمة الرد من المشفوع اليه . وعمل المجد قبول الشفاعة والعمل بموجبها . والقرط هو الشنف والمراد بهِ ما يتعلّق بهِ وهو الاذن . اي قد فعلت ذلك على السخط من أُذني حيث فعلت بخلاف ما سمعته ونمى اليها من ان الشفاعات عند الامير ترد . وقد

(٧٣) ولهُ ايضاً

مَثَلي أَيَّد اللهُ القاضيَ مَثَلُ رجُلٍ من أَصحابِ الجِرابِ والمِحرابِ . تن
إلى القصَّابِ . يسأَلُه فِلْذَةَ كَبِدٍ فَسدَّ باليُسْرى فاهُ . وأَوْجَع بالأُخرى قَفَ
فلمَّا رجَعَ الى مَسكِنِهِ كَتَبَ اليهِ توقيعاً . يطلُبُ حَمَلاً رَضيعاً (١) . كذلك
وَرَدتُ فلا إكرامَ بالمَامٍ . ولا صِلةَ بسلامٍ . ولا تَعهُّدَ بغُلامٍ . فلمَّا وجد
لا يُبالي . بسِبالي . كاتبتُهُ أَشفعُ لِسوايَ وهو مُوصِلُ رُقْعتي هذهِ ول
خَصمٌ بينهما قِصَّةٌ لا أَسأَلُهُ في البَيْنِ . إلَّا إِصلاحَ الجانبَيْنِ (٢) والسَّلامُ

(٧٤) وكتب ايضاً

النَّادرةُ أَطالَ اللهُ بقاءَ القاضي تُبْطِئُ . ولا تُخطِئُ . وفي مُضحِك
الأَحاديثِ . أَنَّ عِدَّةً مِن المَخانيثِ . قُدِّموا الى أَميرٍ فضَرب أَحدَهم بالسِّياط
وهو يَنشُدُهُ باللهِ العَظيمِ وكتابِهِ الكريمِ . ورَسولِهِ الأَمينِ . ويُذَكِّرُهُ ال
وحُرْمةَ المُسلمينَ . والسِّياطُ تُوفِّيهِ نَصيبَهُ . والمُخنَّثُ يجعَلُ اللهَ حسيبَهُ (٤) ثمَّ ق

أغرب في هذه الرسالة وأتى بما يعسر فهمه على الناظر فيه

(١) الحمل بالتحريك هو الخروف او هو الجذع من اولاد الضان فما دونهُ . والجمع حم
بضم الحاء واحمال . وتوقيعاً بمعنى انهُ كتب لهُ رقعة . واوجع قفاه اي صفعهُ بيدهِ اليمنى . وال
هي القطعة . والقصاب هو الجزار . واصحاب الجراب هم اصحاب الكدية الذين يتأبطون الجراب ويأو
الى المساجد . يريد انهُ مثل هذا الرجل الذي طلب قطعة كبد فاوجع بالصفع على قفاه فذ
وكتب اليهِ يسألهُ خروفاً رضيعاً وقد منع واوذي من سؤال القليل وهو حاضر فكيف يطمع بالك
وهو غائب (٢) اصلاح الجانبين اي اصلاح المتنازعين . والبين اي اصلاح ذات البين
ذات بينهما . وقصة بمعنى قضية . والسبال يعني بها هنا الذقن كما هو احد معانيهِ . ولا يبالي
لا يكترث . والمراد بالغلام الخادم الذي يتعهد خدمته . والسلام هو التحية اي وصل بتحيتهِ او السو
عن احوالهِ وسلامتهِ والالمام بالشيء النزول بهِ اي اتى حضرتهُ فلم يعبأ بهِ ولا اكترث لتحيتهِ و
ذلك كتب يشفع لغيره فتكون حالهُ كذلك المكدي فكل منهما على جانب عظيم من الطمع
(٣) السياط جمع سوط وهو المتخذ من جلد ونحوه آلة للضرب . والمخانيث جمع مخناث بـ
مخنث او الياء اشباع وهو الرجل فيهِ تكسر ولين يتشبه بالنساء وقد تقدم . ولا تخطئ اي تصيد
اذا ضربت مثالاً لواقعة الحال . وتبطئ اي فيها ابطاء . اي تسرع بالاصابة . والنادرة هي الحكاية الغري
ونحوها (٤) حسيبه اي يحتسبهُ على الامير اي يقول الله حسيبك اي احتسبهُ عليك

الباقونَ فعملَ بِهِم . ما فعَل بصاحِبِهِم . فقال الأخيرُ : يا حَميرُ . كذا يحلّفُ الأميرُ . اصبِرُوا حتّى أُقدِّمَ . واسمَعُوا حتّى أتكلّمَ . فلمّا جُرِّدَ لِلسّياطِ قال : أيّها الأميرُ بِحياةِ والدَتِكَ إلّا عفوتَ عنّي . فقد أخذَ الخوفُ منّي (١) . فغضبَ الأميرُ وقال عليَّ بالسّياطِ . حتّى يَلِجَ الجمَلُ في سَمِّ الخِيَاطِ . ما لكَ ولِذِكرِ الحُرَمِ فحاذَهُ المُخنّثُ بطُرّتِها . ثمَّ بغُرّتِها . ثمَّ صارَ إلى ثُغرَتِها . ثمَّ تدحرجَ الى سُرّتِها . فلمّا انتهى الى السُّرّةِ . أشفقَ الأميرُ على الحُرّةِ (٢) . فقالَ : خلّوهُ قدْ واللهِ بلغتَ السُّرّةَ أوْ زدتَ . وصرتَ الى الدُّرّةِ او كِدتَ . وماذا بعدَ الحقّ إلّا الضّلالُ . وهل بعدَ الشّرِّ الّا النّكالُ (٣) . لا يفعلُ القاضي أيّدهُ اللهُ آخرَ السُّرّةِ . أوّلَ الغُرّةِ . مالهُ ولأصحابِ الحديثِ واللهِ ليَنتَهِينَّ عن علمائِهم وهو كريمٌ . أو ليَنتَهِينَّ وهو لئيمٌ (٤) . وهذا الفقيهُ ميمونٌ وإنْ بَعُدَ عن دارِهِ . فلم

ونصيبه اي حظه من الضرب الذي عين لهُ . وتوفيته تتميمه . اي لم يجده جميع ما ذكرهُ نفيًا بل عمّ ضربهُ (١) اي بلغ مني مبلغًا عظيمًا اي خفت كثيرًا . وعفوت عني اي سامحتني من جنايتي . وجرد اي نزع ما عليهِ ممّا يمنع من الم الضرب

(٢) الحرة يريد بها ام الامير . واشفق اي خاف ان ينتقل الى غيرها بالتدريج . والغرة يريد بها بياض الجبهة . والطرة هي الناصية ويريد بها الشعر الذي يصفف فوق الغرة ممّا يصنعهُ النساء والاحداث في هذا الزمان . والتدحرج هو النزول من اعلى . والثغرة المراد بها الثغر اي الفم او هي ثغرة النحر وهي النقرة بين الترقوتين . والحرم جمع حرمة او هو بفتح الحاء والراء ما يجب احترامه وحمايته . وسم الخياط بفتح السين وضمها ثقب الابرة التي يخاط بها اي سم ابرة الخياط اي آلته التي يخاط بها . والولوج هو الدخول . اي لا يرفع الضرب عنهُ قبل ان يستوفي نصيبه حتى يدخل الجمل في ثقب الابرة

(٣) النكال هو ان يجعل عبرة لغيره اي يفعل بهِ من العذاب حتّى يصير عبرة لغيره . والنكل هو القيد وجمعهُ انكال . ونكل بهِ تنكيلًا اي جعلهُ نكالًا . والضلال خلاف الهدى . وهذه الجملة اقتباس من القرآن الكريم . وكدت اي كدت تصل الى الدرة وهي واحدة الدرر وهو كناية عمّا يصان . وقوله او زدت اي عليها . وتخليته ترك سبيله . وقد تخلص هذا المخنث بالمجون ولم يتخلص اولئك بالتوسل الى الامير بما هو عظيم عند الله تعالى (٤) لئيم اي بين اللؤم . ومراده ان يمنع قهرًا عنهُ ويحال بينه وبينهم . واصحاب الحديث علماؤهُ وهم جملة الحديث الذين يبحثون عن روايتهِ واسنادهِ وما يتعلق بهِ ممّا هو معلوم في محلهِ . واول غرة يريد ابتداء الامر . اي لا يفعل آخر السرة ما يفعلهُ اول الغرة . فيقع في امر يقبح التصريح بهِ

يبعُدْ عن مِقدارهِ . وإلَّمْ تحضُرْ أقاربُهُ . فهذي عَقاربُهُ . لَفظةُ أُفٍّ . فإنْ لم تُغنِ فجلاميدُ تملأُ الأكُفّ . ثمَّ اللهُ أعلمُ بما في الخُفّ [1] . والشرُّ قبيحٌ أنواعُهُ . فليكفَّ عنهُ سماعُهُ . ووراءَ هذهِ الجُملةِ تفصيلٌ . وهَمٌّ طويلٌ . وقالٌ وقيلٌ . وخَطْبٌ ثقيلٌ . فإنْ أراحَ أرحتُ . وإنْ أحوجَ شرحتُ [2] والسلامُ

(٧٥) وكتب ايضاً

الأُستاذُ الزاهدُ يأمُرُ غاشيةَ مجلسِهِ أنْ يُفتّشوا أعطافَ المقابرِ وزواياها فان وجدُوا قلباً قريحاً يحملُ وُدّاً صحيحاً . وكبِداً داميةً . تنقُلُ محبّةً ناميةً . فأنا ضيّعتُها بالأمسِ . على ذلك الرّمسِ . رضِيَ اللهُ عن وديعتِهِ . وعنّا معاشرَ شيعتِهِ [3] . فيأمُرُ بردِّها اليَّ فلا خيرَ في الأجسادِ . خاليةً من الفُؤادِ . عاطلةً

(١) الخف هو ما يصنع من جلد ويلبس بالرجل . وقد اشار بذلك الى المثل وهو لا يعلم ما في الخف الّا الله والاسكاف . واصلهُ على زعمهم ان اسكافاً رمى كلباً بخف فيهِ قالب فاوجعهُ جداً فجعل الكلب يصيح ويجزع فقال لهُ اصحابهُ من الكلاب اكل هذا من الخفّ فقال : لا يعلم ما في الخف الّا الله والاسكاف . وهو يضرب في الامر يخفى على الناظر فيهِ علمه وحقيقته . والمراد بهِ هنا تهديد القاضي بما خفي عليهِ من الشرّ . والاكف جمع كف . والجلاميد جمع جلمود وهو الصخر ويريد بهِ الايقاع بهِ ويقال لهُ جلمد كجعفر . وافٍ كلمة تضجر وهي اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر وقد تقدمت . والعقارب يريد بها كلمة الشر والسعاية بهِ على سبيل المجاز . وهذه اشارة الى ما يحكيه ابو الفضل من الفاظ التهديد . ويراد ببعد داره انهُ غريب يعني انهُ وان كان غريباً فلهُ قدر واحترام وان غابت اقاربهُ فلهُ انصار غيرهم يذبون عنهُ باليد واللسان والله اعلم بما اعدّوه لهذا القاضي من الانتقام وانواع الاذى والشر

(٢) شرحت اي بينت وكشفت المغطى . واحوج اي اضطرني الى الشرح والبيان . وارحت اي ارحت ممّا يعنيه كشفه . واراح اي اراح نفسهُ من تحمل اعباء هذه الجناية او اراح غيره من الايقاع . والخطب الثقيل هو الذي ينوءُ بحملهِ . والتفصيل اي شرح يفصل ويكشف بهِ ما في الخف . والجملة اي جملة ما حكاه ابو الفضل . وانواعهُ اي انواع الشر قبيحة ويقبح سماعه بخلاف الخير فانهُ حسن بجميع انواعهِ . قال الشاعر:

الخير يبقى وان طال الزمان بهِ   والشرّ اخبث ما اوعيت من زادِ

(٣) شيعتهُ اي اصحابه المتشيعين لهُ . وكان الفقيد شريف وادرج ابو الفضل نفسهُ في جملة شيعتهِ . فلعلهُ يريد بها غير الروافض وان كان يحب اهل البيت ولا يخل بولاء بقية الصحابة ولا سيما الشيخين رضي الله عنهم فمجرّد حبّ اهل البيت مطلوب بدون مغالاة يخرج بها عن حدّ الاعتدال . قال الامام الشافعي رضي الله عنهُ

من الأكبادِ[١] . وأبو الحَسَنِ الهمذانيُّ مُوصِلُ رُقعتي هذه لَهُ قِصَّةٌ يَعرِضُها . وحاجةٌ أنا أَفرِضُها[٢] . تلميذٌ قد تطرَّفَ بيوتَهُ . وتَحيَّفَ حانوتَهُ . ولجَأَ من الأُستاذِ الى حِصنٍ مَنيعٍ . ولجَأَ الأُستاذُ منهُ الى أمرٍ شَنيعٍ[٣] . وهو أيَّدهُ اللهُ قد عرَفَ ظاهرَ هذا الحُرِّ وإنْ لمْ يعلَمْ باطنَهُ وعلِمَ سِيرتَهُ وإنْ لمْ يعلَمْ سَريرتَهُ . وأيقنَ أنَّهُ لولم يدَعِ الكَذِبَ دِيانةً . لتَرَكهُ أمانةً وصِيانةً[٤] . فإنَّ حِرفتَهُ لا تحتَمِلُ غيرَ الصِّحَّةِ ثُمَّ يَرضَى بعدَ أَلْفِ مَكَّاسٍ . راساً براسٍ . ويَزيدُ فَضلَ صَفقَتينِ . ويَحمَدُ اللهَ عليهما بِرَكعَتينِ . واللهُ يُوفِّقُ الأُستاذَ لِما يأتيهِ[٥] ويَذَرُهُ فنِعمَ الرَّفيقُ التَّوفيقُ والسلامُ

ان كان رفضاً حب آل محمدٍ فليشهد الثقلان اني رافضي

اي ان كان مجرد حبهم يسمى رفضاً فلا باس باطلاق رافضي علي اي محب لاهل البيت . ويريد بالوديعة ما اودع في القبر ودفن فيه . والرمس هو القبر . وضيعتها بمعنى فقدتها . ونامية لا تزال تنمو اي تزيد . والقريح بمعنى المقروح وهو الذي اصابهُ القرح . والزوايا والاعطاف نواحي المقابر ويريد بها المقابر نفسها . وغاشية مجلسهِ اي من يغشون محله اي يأتون اليه . والزاهد هو التارك للدنيا العامل للآخرة (١) الاكباد جمع كبد يريد بها ما اريد من الفؤاد . والعطل هو الغفل من الحلية والضمير المتصل بردها يعود على الكبد الدامية التي يخرج منها الدم والقلب القريح

(٢) افرضها اي اقدرها واحكيها . وابتداؤها تلميذ الخ . والحاجة هي الغرض المطلوب قضاؤهُ . ويعرضها اي يشرحها بالعرض (٣) شنيع اي بين الشناعة وهي افظع القبح . ولجأ اي اضطر . والحانوت هو دكان الخمَّار والخمَّار نفسهُ والمراد بهِ المكان مطلقاً . والتحيف هو التنقص . وتطرف بيوته اي نزل في اطرافها (٤) الصيانة هي الحفظ . والامانة ضد الخيانة وان لا يفرط بما ائتمن عليه فهي قريبة المعنى من الصيانة اذ الكذاب لا يكون اميناً ولا صائناً نفسهُ عن الكذب الذي يشين من اتصف بهِ والديانة بمعنى التدين اي المحافظة على الدين فلا يخل بهِ . والسريرة هي طوية الانسان التي يخفيها عن الناس فهي بين العبد وربه . والسيرة بالكسر السنة والطريقة والهيأة والباطن وما لا يطلع عليهِ الخلق وعلمهُ عند الله . والظاهر ما يظهر للناس من احوالهِ

(٥) لما يأتيهِ اي يصنعهُ مع هذا التلميذ الذي سمَّاه حرًّا . ورأساً براس مفعول يرضى اي لا يأخذ شيئاً ولا يؤخذ منهُ شيء او لا عليهِ ولا لهُ كما قال الشاعر :

على انني راض بان احمل الهوى واخلص منهُ لا عليَّ ولا ليا

والمكاس هو الذي يجبي الاموال من الناس ظلماً . والمكس هو الظلم وما كان يؤخذ من بائعي الاسواق في الجاهلية او ما يأخذهُ المصدق بعد فراغهِ من اخذ الصدقة ممَّا ليس بواجب على من يؤخذ منهُ . وصفقتين تثنية صفقة وهي عقد البيع سميت صفقة لصفق اليد على اليد عند ابداء

(٧٦) وكتب ايضاً الى اخيه

كِتابي أَطالَ اللهُ بقاءَكَ ونحنُ وإنْ بعُدتِ الدَّارُ فَرعا نَبعَةٍ فلا تُحيِّنَنَّ بُعدي على قُربكَ . ولا تمحونَّ (١) ذِكري من قَلبِك . فالأَخوانِ وإن كان أَحدُهم بخُراسانَ . والآخرُ بالحِجازِ على الحَقيقةِ مُجتَمِعانِ . وعلى المَجازِ مُفترِقانِ . والاثنانِ في المَعنى واحدٌ وفي اللَّفظِ اثنانِ وما بَيني وبينَك إلَّا سِترٌ . طُولهُ فِترٌ (٢) . وإن صاحَبَني رَفيقٌ . اسمُهُ تَوفيقٌ . لَنَلتَقِيَنَّ سَريعًا . ولَنَسعَدَنَّ جَميعًا . واللهُ وليُّ المأمولِ جُعِلتُ فِداكَ . الشَّقيقُ سيِّئُ الظَّنِّ وما أَحوَجَني إلى أَن أَراكَ ولا قَرابَةَ إلَّا الأُخُوَّةُ وتلكَ واللهُ يُعيذُكَ نازلةُ الدَّهرِ وقاصِمةُ الظَّهرِ (٣) . وإن يَشأِ اللهُ يُسنِكَ سَنًا . ويُنبِتكَ نَباتًا حَسنًا . واللهُ أَولى بكَ من أَخيكَ . وهو حَسبي فيك . فاستَعِنهُ وحدَهُ . أَليسَ هو بكافٍ عبدَهُ (٤) . والسلامُ

العقد وكانهُ يريد صفقة الغنم والعزم . والفضل الزيادة اي يفضل بما يتعلق بهِ منهما . ويحمد الله بركعتين يصليهما شكراً على خلاصهِ من شرّ احداهما . والحرفة هي الصنعة ولم يصرح بحرفتهِ ليحكم بتصديقهِ انها لا تحتمل غير الصحة . وهذه عادة ابي الفضل يعمي على الافهام

(١) المحو هو الازالة . ولا تحينن اي لا تقرب بعدي على قربك من حان يحين اي قرب . واصل النبعة واحدة النبع وهو الشجر ينبت في قلة الجبل والمراد بها هنا الاصل وفرعا نبعة تثنية فرع يعني انهما فرعان من اصل واحد (٢) الفتر بالكسر ما بين طرف الابهام وطرف المشيرة ومعنى كون الاثنين في المعنى واحداً انهما متحدان قلباً بخلوص المحبة والولاء والاعتماد على ما في القلوب وهما اثنان بحسب الظاهر . كما ان الاخوين مجتمعان على الحقيقة وهي صدق الاخاء هما مفترقان على المجاز ببعد شخصيهما وهذا مبالغة في اتحاد القلوب وان كانت الحقيقة تقتضي وصفهما بالعكس

(٣) قاصمة الظهر اي قاطعتهُ . والنازلة هي النائبة الشديدة . ويعيذك اي يجيرك ويحفظك . والشقيق يريد بهِ شقيقهُ من امهِ وابيه . وسيئ الظن بمعنى انهُ دائمًا يخاف على اخيهِ من نوازل الدهر « ان الشفيق بسوء ظن مولع » . ويريد ان التوفيق من الله تعالى اي انهُ نعم الرفيق واذا صاحبهُ هذا الرفيق التقى باخيهِ وسعدا معاً والاشارة بتلك الى ما يخاف عليهِ وهو ان يتمنى ان يراه بلا شائبة شيء غير كونهما اخوين لا لغرض آخر من مال او نحوه (٤) الاستفهام هنا بمعنى النفي دخل على النفي فكان اثباتاً اي ان الله تعالى كاف عبده . واولى بك اي احق . وينبتك أي ينشئك فهو مجاز بالاستعارة حيث استعار الانبات للانشاء وشق من الانبات ينبتك لمعنى ينشئك على سبيل

(٧٧) ﴿ وكتب الى ابن اخته ﴾

كِتابي وقد وردَ كِتابُك بما ضَمَّنتَهُ من تَظاهُرِ نِعَمِ اللهِ عَلَيكَ ، وعلى أَبَوَيكَ ، فسَكَنتُ إلى ذلك ، من حالِك ، وسأَلتُ اللهَ إبقاءَك ، وأَنْ يرزُقَني لِقاءَك ، وذكَرتَ مُصابَكَ بأَخيكَ فكأَنَّما فَتَّتَ عَضُدِي (١) ، وطَعَنتَ في كَبِدِي ، فقد كُنتَ مُعتَضِدًا بمكانِهِ ، والقَدَرُ جارٍ لِشانِهِ ، وكذا المرءُ يُدَبِّرُهُ والقَضَاءُ يُدَمِّرُهُ ، والآمالُ تَنقَسِمُ ، والآجالُ تَبتَسِمُ (٢) ، واللهُ يَجعلُهُ فَرَطًا ولا يُرِيني فيكَ سُوءًا أَبدًا وأَنتَ أَيَّدكَ اللهُ وارِثُ عُمرِهِ ، وسِدادُ ثَغرِهِ ، ونِعمَ العِوَضُ بَقاؤُكَ (٣)

إِنَّ الأَشاءَ إِذَا أَصابَ مُشذِّبًا ... منهُ أَغَلَّ ذُرًى وأَثَّ أَسافِلَا (٤)

وأَبُوكَ سيّدي أَيَّدهُ اللهُ وأَلهَمَهُ الجَميلَ ، وهوَ الصَّبرُ ، وآتاهُ الجَزيلَ ،

الاستعارة التصريحية التبعية . والسنا هو الرفعة وهو ممدود قصره لازدواج السجع . ويسنك بمعنى يعليك

(١) العضد ما بين المرفق الى الكتف وقد تقدم . والفت هو الدق والكسر بالاصابع والشق بالصخرة . والمعنى اثر بهِ والمهُ وهكذا الطعن في الكبد . والمصاب هو المصيبة . وسكن ضمنهُ معنى مال اي ملت بالسكون الى ذلك (٢) التبسم هو اقلّ من الضحك . والآجال جمع اجل وهو ما جعل لهُ حد من الاعمال وتبسمها سخرية بالمرء وانقسام الامال تنوعها فان الاماني تتنوع كثيرًا . والتدمير كالدمور والدمار والدمارة بمعنى الاهلاك ونحوه . والقضاء هو حكم الله الازلي بالايجاد والاعدام وغير ذلك ممَّا يقع في الكون . والتدبير هو تسوية امر المعيشة ونحوها والقدر هو القضاء والحكم ومبلغ الشيء كالمقدار . ومعترضًا بمكانهِ اي مستنصرًا من اعترض اذا استنصر . والمراد بالمكان مكان وجوده في هذه الدنيا (٣) العوض يريد بهِ هنا الخلف . والثغر مكان المخافة من فروج البلدان والمراد بهِ هنا المكان الذي اخلاه تشبيهًا لهُ بالثغر المنفرج بالثلمة . والسداد اصلاح الشيء وتوثيقهُ من سد الثلمة كمد اصلحها ووثقها . والفرط هو المتقدم الى الماء . وما تقدمك من اجر وعمل وما لم يدرك من الولد (٤) الاسافل جمع اسفل ضد اعلى . واث النبات يئث بتثليث الهمزة اثاثة واثاثًا واثوثًا كثر والتفَّ والذرى بالضم جمع ذروة بالضم والكسر وهو اعلى الشيء . واغل اعطى الغلة وهي الريع من ثمر او نحوه . والتشذيب هو اصلاح الجزع ونحوه بتقليمهِ من الشذب بالتحريك وهو قطع الشجر . والاشاء كسحاب صغار النخل او عامتهِ الواحدة اشاءة بفتح اولهِ . والمعنى ان الاشجار اذا اصلحت بقطع ما لا يضرها اعطت غلة وكثرت اسافلها والتفت ويريد بهِ التمثيل لحال المكتوب لهُ بفقد اخيهِ

وهو الأَجْرُ. وأَمتَعهُ بكَ طويلًا. فما سُوْتَ بديلًا. أَنت ولَدِي ما دُمتَ والعِلْمُ شانُكَ. والمَدرسةُ مكانُكَ. والدَّفترُ نديمُكَ وإِنْ قصَّرتَ ولا إِخالُكَ. فغيري خالُكَ[1]. والسَّلامُ

(٧٨) وكتب الى والده

كتابي أَطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ وتواترَتِ الأَخبارُ من قَبلُ أَنَّهُ واردٌ لا مَحالَةَ. وتلقَّيتُ هذهِ الحالةَ. بِمُقتضاها شُكرًا وصَدَقةً ثم ورد كِتابُهُ بأَنَّ الأَمْرَ في ذلك فَتَرَ. لِعارضِ عِلَّةٍ ذُكِرَ. فقسَمْتُ قَلْبي جزأَيْنِ. وما حالُ الواحدِ بينَ اُثنَيْنِ. أَحَدُهما يبكيهِ والآخرُ يَشكيهِ[2]. وقلتُ العافيةَ. وأَلزَمُ النَّاحيةَ. ولمْ يرِدْ كتابُهُ بعدُ بذِكرِ السَّلامةِ وقد عَلِمَ ما بَيْنَ الجَوانحِ مِن قَلَقٍ. وتحتَ التَّرائبِ من حُرَقٍ[3]. حَتَّى أَسمعَ بالسَّلامةِ أَفيضَتْ عليهِ وقد

---

(١) اي انا بريء منك فلست ابن اختي. ولا اخالك اي لا اظنك تقصر. والشان بمعنى الامر والبديل هو البدل وهو حال من الضمير اي ما كنت بدل سوء او تمييز. والجزيل هو الكثير. والصبر الجميل هو الذي لا جزع معهُ او الذي لا ذكرى معهُ للمصاب

(٢) يشكيه كان الظاهر ان يقول يشكوه لان شكا ناقص واوي وكانهُ كسر الكاف وقلب الواو ياء للازدواج بقولهِ يبكيه وهذا يسمى اتباعاً كما في الاشباه والنظائر النحوية مثل قولهِ صلى الله عليهِ وسلم ارجعنَ مأزورات غير مأجورات. يعني موزورات من الوزر قلب الواو همزة اتباعاً لماجورات او انهُ من اشكى الرباعي يقال: اشكى فلانًا زادهُ اذى واشكاه من فلان اذا اخذ لهُ منهُ ما يرضيه او ازال شكواه لكن ذلك لا يناسب المقام او انهُ من التفعيل للمبالغة بالشكوى. واحدهما اي احد جزأي القلب وهو المراد باثنين ويريد بالواحد نفسهُ. وذكر اي ذكر عارض لعلة مانعة. وفتر يفتر من بابي نصر وضرب فتورًا وفتارًا سكن بعد حدّة ولان بعد شدَّة. والمراد بهِ هنا التراخي والضعف. وشكرًا وصدقةً نصبا على التمييز او على المفعول المطلق على حذف مضاف اي تلقى شكرًا وصدقة. ولا محالة بمعنى لا بد والضمير في انهُ يعود الى الشيخ. وكتابي خبر مبتدا محذوف او مفعول لمحذوف كما تقدم نظيره مرارًا. وتواترت على اضمار قد جملة حالية وورد بمعنى أتى يريد ان الاخبار كثرت بان الشيخ آتٍ لا محالة ولذلك شكر وتصدق ثم جاء كتابهُ ان امر المجيء تراخى لعلة اصابتهُ الى آخر ما ذكرهُ ابو الفضل

(٣) الحرق جمع حرقة اسم من الاحتراق او بالفتح وهي الحرارة من شدة القلق. والترائب عظام الصدار او ما يلي الترقوتين منهُ او بين الثديين والترقوتين او اربع اضلاع من يمنة الصدر واربع من يسرتهِ او اليدان والرجلان والعينان او موضع القلادة. ويريد المعنى الاول اي تحت عظام

خَرَجَ ٱلقاضي أَبو إِبراهيم حاجًّا فإِن رأَى أَو فعَل . فمَهُ إِذَا قفَل . وإِن أَبَى وقعَد . فقد أَقَلْتُهُ عمَّا وعَد . لا يُزعِجْني (١) بَعْدُ بوَعْدٍ والسَّلامُ

(٧٩) وكتب الى عمهِ

كِتابي وقد ورَدَ كِتابُ العَمِّ والأَسِنَّةُ حَشْوَةَ فرطِ عِتابٍ . إِذ لمْ أُفرِدْهُ بِكتابٍ . وأَصْدقُ من الكتابِ الحاسَّةُ . والرَّحِمُ الماسَّةُ . أَفَيَظُنُّني نَسِيتُهُ إِنْ صدَقَ هذا الظَّنُّ فالماءُ . يَنْساهُ الظِّماءُ (٢) . ولا رآني اللهُ أَعودُ لِما يكْرَهُ وإِذا حنِقَ وقطَعتُ . وأَمَر وأَطَعْتُ رَجوتُ أَلَّا يَجِدَ ٱلعَتْبَ مَساغًا (٣) سأَلَ ٱلعَمُّ أَنْ أُبِثَّهُ حالِي بهذه البِلادِ إِنّي في بِلادٍ وإِلَّمْ يكنْ لِأَهلِها تمييزٌ . فأَنا بينَهم عَزيزٌ . يُعظِّمونَني تَقْليدًا . ويَرونَني فَريدًا . والمالُ يجري فَيضًا لكنّي لا أَبلَعُهُ ريقًا . ولا آلوهُ تَفْرِيقًا (٤) . فهو يأْتي مدًّا ويَذهَبُ جَزْرًا

الصدر . والقلق هو الاضطراب . والجوانح الضلوع تحت الترائب ممَّا يلي الصدر واحدتها جانحة . ومعنى هذه الفقرة قريب من الفقرة التي بعدها . والسلامة يريد بها صحة الشيخ والناحية اَي جهة مقام الشيخ اَي الزم جهة التطلع الى جزء او كتاب . والعافية معمول لمحذوف اي اسأَل لهُ العافية ونحوه

(١) الازعاج هو الاقلاق . والاقالة هي المسامحة . وقعد اي عن كتابة الجواب . والاباء هو الامتناع . والقفول هو الرجوع . ورأَى اَي ان يكتب لهُ جوابًا . او فعل أي كتب . فمعهُ اي مع هذا القاضي يرسلهُ اذا رجع . وافيضت بمعنى اَفرغت شبه السلامة بالثوب الذي يفاض على الجسم على سبيل الاستعارة بالكناية

(٢) الظماء جمع ظمئان يريد ان هذا الظن لا يصدق فان صدق فالماء ينساهُ الظمئان ولا انساهُ الكلام على الاستفهام والمعنى . فهل ينسى الماء الظمئان وهو استفهام بمعنى النفي اَي لا ينساه لكن حذف الاستفهام في الاختيار مختلف في جوازه . ومن اجازه استدل عليهِ بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليهِ السلام فلما رأَى القمر بازغًا قال هذا ربي اَي اهذا والمشهور انهُ لا يجوز حذف الاستفهام اَلّا في ضرورة الشعر راجع المغني

(٣) المساغ مصدر ميمي بمعنى الجواز واصلهُ من ساغ الشراب اَي سهل جريه في الحلق وسوغهُ تسويغًا جوزهُ والعتب فاعل يجد . واطعت اَي امره . وقطعت اَي أَلَّا اعود والحنق بالتحريك هو الغيظ او شدته مصدر حنق كفرح فهو حنق

(٤) لا الوه اَي لا اقصر وقد ضمنهُ معنى امنع فلذلك عداهُ الى مفعولين . ولا ابلعهُ ريقًا كناية عن انهُ لا يصرفهُ على الشراب والطعام . والفيض بمعنى الكثير . وفريد بمعنى منفرد في كل فضل . وتقليدًا اي يقلد بعضهم بعضًا في التعظيم اذ ليس لهم ملكة الاجتهاد لادراك فضلي الذي يوجب التعظيم . والعزيز ضد الذليل من عز يعز عزًا وعزة بكسرهما وعزازة صار عزيزًا وقوي بعد ذلة . وعدم التمييز يراد بهِ عدم العقل . والبث هو

والسُّلْطانُ فمقْبِلٌ غايةَ الإقبالِ . بالجاهِ والمالِ . هــذه جريدةُ أحوالِي . وتَفْصيلُها طَويلٌ . وإذا شِئْتَ من هذهِ الجِرَاب أزِنُ وأَكيلُ [١] . وحَسْبُنا اللهُ ونِعمَ الوَكيلُ

(٨٠) ولهُ الى الشيخ ابي الطيب سهل بن محمد

أنا أُخاطِبُ الشيخَ الإمامَ والكَلامُ معجونٌ . والحديثُ شُجُونٌ . وقد يُوحِشُ اللَّفْظُ وكلُّهُ وُدٌّ . ويُكْرَهُ الشيءُ وليسَ مِن فِعْلِهِ بُدٌّ [٢] هذه العَرَبُ تَقُولُ لا أَبا لَكَ في الأَمْرِ إذا تَمَّ . وقاتَلَهُ اللهُ ولا يُرِيدُونَ الذَّمَّ . وويلَ أُمِّهِ لِلمَرْءِ إذا أَهمَّ . ولأُولي الألبابِ . في هذا البابِ . أنْ يَنظُروا من القَوْلِ إلى قائِلِهِ فإنْ كان وليّاً فهُو الوَلاءُ . وإنْ خَشُنَ . وإن كان عَدُوّاً فهو البَلاءُ [٣] . وإن حسُنَ . هذا الفقيهُ ميمونٌ خَبَطَ أَجوافَ الليلِ . وضربَ أكبادَ

---

(١) اكيل وازن أي اشرحهُ لك بالكيل والوزن من هذا النمط والجراب ولا يفتح او لغية كالمزود والوعاء والاشارة اليهِ بهذه يفيد انهُ مؤنث مع انهُ لم يذكر تأنيثهُ في كتب اللغة والمراد به من هذا الكلام . وتفصيلها يريد شرحها بالتفصيل . والجريدة دفتر ارزاق الجيش والمراد بها هنا ما يكتب في الدفتر من احوالهِ مطلقاً وقد تقدمت . وفمقبل زيادة الفاء هنا على توهم ذكر اما أي واما السلطان فهو مقبل عليَّ والّا فلا يقال زيد فقائم الا على قول الاخفش وهو ضعيف . والمدّ والجزر هو زيادة ماء البحر الملح وانبساطه ثم نقصه وانقباضه كما يشاهد في بعض السواحل وسببهُ في ما يقال انهُ يكون عند طلوع القمر فانهُ يورث غليان اجزاء المياه في قعرها وفورانها لانقباضها ورجوع تلك المياه المنصبة الى خلف فيظهر المد والجزر عند مغيب القمر ورجوع الماء الى قرارهِ فيظهر الجزر وتحقيقه وتفصيله في مروج الذهب فعليهِ بهِ من اراد تحقيقه كذا في شفاء الغليل أي ان المال يأتي كثيراً ويذهب كما يأتي

(٢) البد هو القطع والفراق أي لا بد من فعله وان كان مكروهاً . والود هو الحب ويوحش أي يوقع في وحشةٍ . والحديث شجون أي ذو شجون بمعنى فنون وهو مثل للعرب ولفظهُ الحديث ذو شجون أي ذو طرق واحده شجن بسكون الجيم يضرب هذا المثل في الحديث يتذكر بهِ غيره واول من قالهُ ضبة بن طابخة بن الياس بن مضر في حديث طويل وقد وقع في شعر الفرزدق بدون ذو فقال «كضبة اذ قال الحديث شجون» . والمعجون شيءٌ يتخذ من قطر السكر وبعض اجزاء حامية كالزنجبيل ونحوه واظن انهُ مولد والمراد ان الكلام كالمعجون يلاك بالفم

(٣) اي لا يحمل كلام العدو على محمل حسن وان كان ظاهرهُ حسناً لعدم صدوره عن صفاء سريرة . وخشونة اللفظ كناية عن غلظهِ وقساوتهِ . والولاء هو الموالاة والمحبة . والولي هو الصديق المصافي فان قولهُ لا يكون الّا

الخَيلِ . منَ العِراقِ الى خراسانَ لِيُحْبَسَ بِها ولا جَرَمَ كانَ لا يَعْدَمُ هذا بالعِراقِ لو أَرادَ . ولو سأَلَ القاضي بِها فعَلَ وزادَ [١] . وقد شكا إليَّ مِرارًا ما يُسْتَقْبَلُ بـهِ من قبيحِ الكَلامِ . ويُعامَلُ بهِ من سوءِ اهتضامٍ . وهؤلاءِ الصُّدورُ يَرَونَ الشَّمسَ من قِبَلي تَدُورُ [٢] . وقد رأَى الشيخُ أَحوالَهم . وسمِعَ أَقوالَهم . فلا أَدرِي مَن أُكاتِبُ في مَعناهُ وهذا القاضِي أَنا عنْدهُ في مَنزِلةٍ . أَقلَّ من شيءِ المُعتزِلَةِ . ولا يُسْأَلُ عمَّا أُبدي . والفَضْلُ لِمَن يَنْدِي [٣] . والخِلافُ

محمولًا على صدق الموالاة وان كان فيهِ قساوة لصدورهِ عن اخلاص محبة وصدق ضمير . واولوا الالباب هم اصحاب العقول جمع لب . وويل امه كلمة تقال للمرء اذا كان قولهُ مهمًّا او فعل ما يتعجب منهُ بان كان ما اتى بهِ فريدًا في بابهِ . وقاتلهُ الله يؤتي بهِ في مكان التعجب منهُ والمدح من صنعهِ ولا يراد بهِ الذم اصلًا وان كان بصورتهِ . قال الشاعر :

اسب اذا وجدت القول ظلماً كذاك يقال للرجل المجيد

ولا ابالك يقال في الامر العظيم ولا يريدون بهِ الهجاء . قال الشاعر :

يا تيم تيم عدي لا اباً لكُمُ لا يلقينَّكمُ في سُوْأَة عمرُ

واختلف في اعراب لا ابالك لان تركيبه مشكل فقيل انهُ اسم لا مضاف الى الضمير واللام مقحمة بين المضاف والمضاف اليهِ وهو منكر صورة وقيل : لا اضافة وجيء بهِ على لغة القصر والاتمام وان لم يضف ولكم خبر وقولهم : لا غلامي لزيد يرجح الاول الا ان يقال حذف النون تشبيهاً بالمضاف كما قيل في قولهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت وقيل غير ذلك

(١) فعل أي صنع معهُ المعروف وزاد على صنعهِ او ضد المعروف كما يؤخذ من سياق الكلام لو اراد اي الحبس . وليحبس بها اي يودع في السجن او يقيم بها . وضرب اكباد الخيل كناية عن الجد في السير وتجشم اعباء السفر . واجواف الليل بمعنى ظلماته والمراد بهِ انهُ يسير في الليل . والخبط يريد بهِ الوطء الشديد اي يجد السرى في الليل وكانهُ اتى الى خراسان ليحبس ويريد ابو الفضل ان يشكو من ظلم هذا الرجل ويشفع بهِ (٢) دوران الشمس حركة سيرها في الفلك . وقبلي اي جهتي . والشمس يريد بها ظهور الامر الواضح ويعني بدورانها من جهتهِ ان ظهور هذا الامر الواضح في حق ميمون هو من ابي الفضل . والصدور المراد بهم الرؤساء واولو الامر . والاهتضام كالهضم هو الظلم والغصب . وقبيح الكلام ما تضمن شتماً واهانة او انكره الدين ونحو ذلك

(٣) يندي اي يعطي من الندى ويراد بهِ السخا والجود وهو في الاصل يطلق على المطر ومراده بهِ الرشوة في محكمة هذا الرجل حتى تقوم حجتهُ او المراد بهِ لمن يتفضل بالكرم لاعانة هذا الرجل والشيء عند المعتزلة يطلق على المعدوم بخلافهِ عند اهل السنة فيراد بهِ الموجود قال في متن الجوهرة :

والشيء عندنا هو الموجود وثابت في الخارج الموجود

يريد انهُ لا شيءَ عندهم . والمنزلة هي الرتبة والمكانة

واقعٌ في كُلِّ شيءٍ إلَّا في الحِسَابِ فَلِمَ لا يُحاسَبُ على الذَّرَّةِ. كما يُحاسَبُ على البَدرةِ. فإن أخرجَ الحِسابُ عَلَيهِ شيئاً طُولِبَ حِينَئذٍ بمعلومٍ. وإن كان حُبِسَ لِلتُّهَمَةِ فَسَوادُ لَيْلَةٍ أَو بَياضُ يَومٍ (١). ولمْ أَعْهَدِ الشيخَ في الأُمورِ بِهَذا الفُتُورِ. فما هذه الضَّراعةُ. وأَيْنَ الشَّفاعةُ. وإلَّمْ تُقْبَلْ فأَيْنَ الشَّناعةُ. اللهُ أَكبرُ. أنا أَوَّلُ مَن يَنعِرُ (٢). وهذا الفقيهُ الزِّيادِيُّ قَدْ ضَلَّ فيهِ القِياسُ. مَن يستحِي اللهُ منهُ ولا يَستحِي مِن النَّاسِ. أَلَيسَ في آدابِ القَضاءِ. وفي لِمَّتِهِ البَيْضاءِ. ما يَصُونُهُ عن الابتذالِ نسأَلُ اللهَ رَأْياً يَستَدُّ. وسِتْراً يَمتَدُّ. ووَجهاً لا يسودُّ (٣). والسلامُ

---

(١) بياض اليوم يراد بهِ النهار بتمامهِ. وسواد الليلة يعني به ظلمتها والمراد بهِ جميع الليل. والتهمة هي الاتهام بجناية وان لم تثبت عليهِ. ومراده بالمعلوم الشيء الذي يثبت عليهِ بعد الحساب. والبدرة كيس فيهِ الف او عشرة آلاف درهم او سبعة آلاف دينار وقد تقدم. والذرة واحدة الذر وهي صغار النمل. ويريد بالخلاف في كل شيء انهم يرمون هذا الرجل وهو ميمون الفقيه بكل منكر وينسبون اليه كل شيء سوى الحساب فهو يدعوهم الى محاسبتهِ ليظهر براءته او ثبوت شيء عليهِ فحينئذٍ يطالب بهِ (٢) ينعر اي يصيح واصل النعير اخراج الصوت من الخيشوم ويطلق على الصراخ والصياح في حرب او شرّ. والشناعة هي الفظاعة وفعلها شنع ككرم فهو شنيع. والضراعة هي الذل والخضوع من ضرع اليهِ ويثلث ضرعاً بالتحريك وضراعة خضع وذل واستكان والفتور هو السكون بعد حدة واللين بعد شدة. أي انهُ لا يعلم الشيخ بهذا السكون فما هذا الذل واين محل الشفاعة واذا لم تقبل فان الشناعة تكون عظيمة لعدم قبولها. والله اكبر يؤتى بهِ في الامر العظيم الذي يكون فوق الطوق وان ابا الفضل اول من يذيع ويصيح بهِ على رؤس الاشهاد

(٣) لا يسود اي في يوم تسود فيه وجوه وتبيض وجوه وهو يوم العرض على الله تعالى لفصل القضاء. ويمتد اي يتسع وينبسط بحيث يكون ساترًا والمراد بهِ الستر المعنوي وهو عدم الافتضاح. ويستد اي يوفق للسداد. والابتذال ان يكون المرء متبذلًا متهتكاً بالمنكرات. واللمة هي الشعر المجاوز شحمة الاذن ويريد بهِ وخط الشيب الذي ينذر بحلول الاجل وينهى عن ارتكاب المنكر. ومن جملة آداب القضاء ان يكون القاضي حليماً وقورًا ذا اناة لا يستفزهُ الغضب ولا يستحوذ عليهِ الطمع ونحو ذلك مماَّ ذكروه في كتاب القضاء والقياس ان من لا يستحي من الله لا يستحي من الناس وهو جارٍ على الالسنة فهذا الزيادي لكونه ذا شيبة في الاسلام يستحي الله منهُ لكنهُ هو لا يستحي من الناس في الجور والتهتك والارتكاب. نسال الله تعالى العافية ونستمد رحمتهُ الكافية الوافية

(٨١) وكتب اليه رقعة

يا لَعبادِ اللهِ ٱلقَرضُ . ولا هذا الرَّحضُ ، والزَّادُ . ولا هـذا ٱلكَسادُ . أَمْرَضُ ولا أُعادُ . إذا شَبِعَ الزِّنجيُّ بالَ على التَّمرِ . وهذا بَوْلٌ على الجَمْرِ ويُوشِكُ أَن يكونَ لَهُ دُخانٌ (١) يَقُولُ الشَّيخُ الجَليلُ الإمامُ لو سمعتُ بِمَرَضِهِ لَانْتَهَيتُ إلى غَرَضِهِ . إذًا لا أُؤَاخِذُهُ بالجُرْمِ ولا أُسامِحُهُ العُذْرَ وكأَنّي بِهِ يَقُولُ أَتَدارَكُ الآنَ . إذًا يَجِدَني مَلآنَ . عربَدَةٌ لا حَقِيقَةَ لها . ومَوْجِدَةٌ ما خَلَقَ اللهُ أَصْلَها . فما أَجِدُ منهُ مَفرًّا . ولا عِنْدَ غَيرِهِ مُسْتَقَرًّا . ولكنَّهُ نَفْثَةُ مَصْدُورٍ ونَفْضَةُ مَهْمُومٍ (٢) والسَّلامُ

---

(١) وشك آي يقرب ان يكون بهذا الحال دخان اي شر ينشأ عنهُ وهذا شطر بيت من جملة ابيات كتب بها نصر بن سيار لمروان بن محمد بن مروان بن الحكم يعلمهُ بما هو فيهِ وباظهار امر العباسية وتزايده في كل وقت وحال ابي مسلم الخراساني صاحب دعوتهم وهي قولهُ :

اری بين الرمـاد وميض جمر ويوشك ان يكون لها ضرامُ
فان النـار بالعودين تذكى وان الحرب اولها الكلامُ
فان لم تطفئوهـا تجنِ حربًا مشمرةً يشيب لهـا الغلامُ
اقول من التعجب ليت شعري آايقاظٌ اميّـة ام نيامُ
فان يكُ قومنا اضحوا نيامًا فقل قوموا فقد حان القيامُ
ففرّي عن رحالكِ ثم قولي على الاسلام والعرب السلامُ

لكنهُ ابدل لفظ ضرام بدخان . ويريد بالبول على الجمر تجشم الامر العظيم والاضطرار الى ارتكاب المكاره . وبول الزنجي اذا شبع على التمر يعني بهِ انهُ يرتكب في هذه الحالة كل منكر اذ لا يهمهُ شيء ولذلك قيل : اذا جاع الزنجي سرق واذا شبع فسق . وعيادة المريض زيارته والزاد معمول لمحذوف آي اعد الزاد ونحوه او مبتدأ خبرهُ محذوف اي والزاد معد او مهيأ ونحوه وهو كناية عن السفر حيث كسد في محل اقلمته . والرحض هو الغسل ويريد بهِ الخلو من الدرهم والدينار فهو كناية عن الفقر كما تقول العامة اذا ارادوا وصف احد في الفقر قالوا هو انظف من الصيني بعد الغسل . والقرض معمول لمحذوف آي اتجشم القرض ونحوه او مبتدا خبرهُ محذوف آي اسهل . ويا لعباد الله يا هنا للاستغاثة . ولعباد مستغاث بهِ فلام الجر هنا مفتوحة (٢) مهموم آي اصابهُ الهم والنفضة فعلة من النفض وهو ازالة الغبار ونحوه والمصدور المصاب بصدره والنفث اقل من التفل وهو كالنفخ . والنفاثة بضم النون ما ينفثهُ المصدور من فيهِ والمراد بهِ اخراج الكلام كما يراد بالنفضة والمستقر هو الاقامة . والمفر الفرار . والموجدة هي الغضب اذا عديت بعلى واذا عديت بالباء فيراد بها الحب . يريد ان هذه الموجدة غير موجودة . والعربدة هي سوء الخلق . واتدارك

(٨٢) وكتب الى الشيخ ابي نصر الميكالي يشكو اليهِ خليفتهُ بهراة

كتابي أَطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الجليلِ والماءُ إذا طال مُكثُهُ . ظهرَ خُبثُهُ . وإذا سكَنَ مَتْنُهُ . تحرَّكَ نَتْنُهُ . كذلك الضَّيفُ يسمُجُ لِقاؤُهُ . إذا طالَ ثَواؤُهُ . ويثقُلُ ظِلُّهُ . إذا انتهى مَحلُّهُ (١) . قد حَلَبْتُ أَشطُرَ خَمسةِ أَشهُرٍ بهراةَ ولم تكُنْ دارَ مِثْلي لولا مُقامُهُ . وما كانتْ تسَعُني لولا إمامُهُ (٢) . ولي في ثِنْتَينِ مَثَلُ صِدقٍ . وإن صَدَرا مَصْدَرَ عِشقٍ (٣)

وأَدْنَيتِني حتَّى إذا ما مَلَكْتِني بِقولٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهلَ الاباطحِ (٤) .

بمعنى اتلافى ما فرط مني . وكاني بهِ تقدم توجيه مثل هذا التركيب فارجع اليهِ ان شئت . واساحمهُ ضمنهُ معنى اعطيهِ فعداه الى مفعولين . والجرم هو الذنب والجناية . واذا جواب عن شرط مقدر كاذا في قولهِ اذا لا اواخذهُ وليست اذا الشرطية والمراد عتابه على عدم زيارته في مرضهِ مع ادماج شكوى فاقته . والعربدة التي لا حقيقة لها ما كانت باللسان فقط مع خلو القلب منها وهكذا الموجدة

(١) انتهى اي تناهى محلهُ أي امتدت اقامته وليس انتهى هنا بمعنى فرغ فانهُ اذا كان كذلك لا يثقل ظلهُ بل يخف . والظل المراد بهِ هنا الشخص او الاقامة اَي يعد ثقيلًا شخصهُ . وثواؤهُ بمعنى اقامتــهُ . وطال اذا امتد ويسمج اَي يقبح وماضيه من باب حسن والمصدر السماجة . والنتن ضد الفوح يقال : نتن ككرم وضرب نتانة ونتونة وتحرك اذا انتشر ريحهُ . يعني انهُ ظهرت منهُ رائحة كريهة . والمتن احد متني الظهر وهما ما اكتنفا الصلب والمراد بهِ نفس الماء . وسكون المتن كناية عن ركوده . والخبث ضد الطيب وفعلهُ خبث ككرم والوصف منهُ خبيث اَي غير طيب . والمكث هو الاقامة . وطولها امتدادها . والواو في قولهِ والماء واو الاستئناف وكثيرًا ما يستعملها في ابتداء رسائلهِ . وكتابي خبر مبتدا محذوف اي هذا كتابي كما تقدم

(٢) امامهُ اَي امامته فيها أَي كونه اماماً . وفي نسخة : ذمامه وهي اولى اذا لا تحوج الى التكلف والذمام هو العهد والولاء . والمقام يريد به مقام الشيخ او اقامته فيها اَي اتخاذها له دار اقامة . وفي نسخة : وان لم تكن بزيادة ان اَي غير جيدة . وحلبت اشطر الشيء كناية عن انهُ مر عليهِ فيها الخير والشرّ وانهُ اختبرها في اجزاء هذه المدة التي ذكرها (٣) عشق اي محبة وغرام اَي وان صدرا عن عشق . والمراد بالثنتين الحالتان اللتان ذكرهما وهو كون مقامه بها والمحافظة على عقد ذمامه وفي نسخة : بيتي قيس وهي اولى (٤) الاباطح جمع ابطح وهو مسيل واسع فيــهِ دقاق الحصى ويجمع على بطاح وبطائح ايضاً . والعصم جمع اعصم وهو من الظباء . والوعول ما في ذراعيهِ او في احدهما بياض وسائره اسود او احمر والانثى عصماء وقد عصم كفرح والاسم العصمة بالضم . وملكتني بمعنى تملكتني . وادنيتني قربتني . وفي نسخة : بدل ملكتني سبيتني والمعنى انها قربتهُ حتى ملكتهُ

تَجافَيتِ عَنّي حَيثُ لا لِيَ حِيلةٌ وغادَرْتِ ما غادَرْتِ بَيْنَ الجَوانحِ [١]

نَعَمْ فَقَنَصَتْني نِعَمُ الشيخِ فلمَّا عَلِقَ الجناحُ . وقَلِقَ البَراحُ . طارَ مَطارَ الريحِ لا بل مَطارَ الرُّوحِ وتركَني بينَ قومٍ ينقُضُ مَسُّهم الطَّهارةَ . وتُوهِنُ أكفُّهم الحِجارةَ [٢] . وحُدِّثتُ عن هذا الخَليفةِ لا بل الجِيفةِ أنهُ قالَ قَضيتُ لِفُلانٍ

بالقول الرقيق الذي ينزل الوعول الى سهل الاباطح اي بالغت برقة الكلام لهُ حتى تملكتهُ او سبيتهُ

(١) الجوانح الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر واحدتها جانحة والمغادرة هي الترك . وفي نسخة : خلفت ما خلفت بدل غادرت ما غادرت والمعنى واحد . وتجافيت اي اظهرت الجفاء وقطعتني وتركتني بلا حيلة وخلفت شيئاً عظيماً بين الضلوع . وهذان البيتان لقيس بن الملوح صاحب ليلى العامرية . وقد اختلف في وجوده فقيل انهُ لا وجود لهُ وانما هو موضوع هو وشعره وضعهُ فتى من بني امية كان يهوى بنت عم لهُ وكان يكره ان يظهر ما بينهُ وبينها فوضع حديث المجنون وقال الاشعار التي تروى للمجنون ونسبها اليهِ والصحيح انهُ وجد وان صاحبتهُ ليلى بنت سعد بن مهدي بن ربيعة بن الجريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو قيس بن الملوح بن مزاحم بن عدس بن جعدة بن كعب وبقية نسبه مع ليلى واعجب من اختلافهم فيهِ مع اتفاقهم على وجود قيس بن ذريح صاحب لبنى وجميل صاحب بثينة وعروة بن حزام صاحب عفراء وغيرهم من عشاق العرب ومما ينسب للمجنون من الاشعار الرقيقة قوله :

جرى الدمع فاستبكاني السيل اذ جرى وفاضت لـهُ من مقلتي غروبُ
ومـا ذاك الّا حين ايقنت انهُ يكون بوادٍ انت فيـهِ قريبُ
يكون اجاجاً دونكم فاذا انتهى اليكم تلقى طيبكم فيطيبُ
اظلّ غريب الـدار في ارض عامرٍ الى كل مهجور هنـاك غريبُ
وان الكثيب الفرد من ايمن الحمى اليّ وان لم آتـهِ لحبيبُ
فلا خير في الدنيـا اذا انت لم تزر حبيباً ولم يطرب اليك حبيبُ

(٢) الوهن هو الضعف وتوهن بمعنى تضعف وتلاشي اكفهم اي لمس اكفهم الحجارة . والنقض هو الابطال اي يبطل مسهم الطهارة لان مسهم من الاحداث التي تنقض الوضوء . ومطار بمعنى طيران . والبراح يراد بهِ هنا الخلاص . والجناح احد الجوانح وهو الضلع ويطلق على اليد ويراد بهِ هنا القلب لعلاقة المجاورة . والنعم جمع نعمة . والقنص هو الصيد يشير بذلك الى مـا انشدهُ قيس المذكور لما قيل لهُ ان ليلى تخرج مع زوجها الثقفي وهو قولهُ :

كان القلب ليلة قيل يغدى بليـلى العامرية او يراحُ
قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناحُ
فلا في الليـل نالت ما ترجي ولا في الصبح كان لها براحُ

وعزّها بمعنى غلبها وصحف من رواهُ بالغين المعجمة . وفي رواية تركتني بدل تركني

خَمسينَ حاجَةً مُنْذُ وردَ . هذا البَلَدَ . وليسَ يَقْنَعُ . فما أَصنَعُ . فقلتُ يا أَحمقُ إنِ استطعتَ أَنْ تراني مُحتاجًا فاستَطِعْ أَنْ أَراكَ مُحتاجًا إليكَ. أُفٍّ لِقولِكَ وفِعلِكَ . ولِدَهرٍ أَحوجَ إلى مِثلكَ[١] . وأَنا أَسأَلُ الشيخَ أَنْ يُبَيِّضَ وجهي بكتابٍ يُسوِّدُ وجهَهُ ويُعرِّفُهُ قَدْرَهُ . ويَملأُ رُعبًا صَدرَهُ . إلى أَنْ يَبِينَ على صَفَحاتِ جَنْبِهِ . آثارُ ذَنْبِهِ[٢] ولَهُ فيما يَفعلُ رأْيُهُ المُوفَّقُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(٨٣) وكتب الى الشيخ ابي العباس

رُقعتي هذه عزيزٌ عليَّ أَلَّا أَسعَدَ دونَ هذهِ الرُّقعةِ . بتلكَ البُقعةِ . وكُنتُ فاوضتُكَ في الحديثِ سأَلتُكَ إلقاءَهُ الى الشيخِ وشهرُ الصِّيامِ ضَعيفُ الخَصرِ . كَريهُ العَصرِ[٣] . ولولا أَنَّ وقتَ رُجوعِهِ . وقتُ جوعِهِ . لقصدتُ حضرَتَهُ. لكنِّي أَخافُ ضَجرَتَهُ . وأَنتَ أَعرَفُ باحوالِهِ. وأَلطَفُ في سُؤالِهِ[٤] . فأَعرِضْ رُقعَتي هذه وتَنجَّزِ الحاجَةَ منهُ وإنْ أَرحتَني في ذلكَ الحديثِ . من صاحبِ المواريثِ . فيدٌ غرَّاءُ . لا تَسعُها الارضُ والسَّماءُ . وإنْ

---

(١) احوج اي الجأ الناس بحوائجهم اليك . وأُف بمعنى الضجر وقد تقدمت . ويقنع من القناعة اي ليس يكتفي بها . والجيفة هي الميت التي اجيفت . والخليفة من يخلف غيرهُ في خطة او يراد بها السلطان . وقولهُ ان استطعت الخ ان كان في استطاعتك ان تراني ذا حاجةٍ اي فاقة فاستطع ان اراك محل حاجتي اي لست ذا فاقة ولست محلًّا لقضائها أي لست مرجعًا للحاجات

(٢) آثار ذنبه أي علاماته . والجنب المراد بهِ كل جسمه وصفحات جمع صفحة وهي الوجه ويراد بهِ ظواهر جسمه . والرعب الخوف . ويسود وجههُ أي يقبح حيث يتبين خطاؤهَ بما عاملني به . وتبييض الوجه كناية عن حسن الحال . وفي نسخة : تبين بدل يبين اي تتبين فحذف احد التائين

(٣) العصر المراد بهِ آخر النهار حين اداء صلاة العصر . والخصر من الانسان معلوم وقد استعارهُ لشهر الصوم . والمراد بضعفهِ عدم تحملهِ شيئًا من المعاصي وهذا الكلام من ابي الفضل غير مستحسن وقد تقدم لهُ مثل ذلك ونبهنا ثمة عليهِ . والقاؤهُ بمعنى ايصالهُ الى الشيخ . والمفاوضة هي المشاركة في الحديث والمجاراة فيهِ والبقعة هي القطعة من الارض يراد بها المحل الذي تحل بهِ رقعتهُ أي كتابه . وعزيز خبر متقدم وعلى متعلق بهِ . وان لا اسعد على تأويل مصدر مبتدا مؤخر اي عدم اسعاده

(٤) سؤاله اي قضاء حاجتهِ . والمراد باحواله اخلاقه وطباعه . والضجر هو السأمة والملل . ويريد بوقت جوعهِ وقت تناوله الطعام يعرض بانهُ يأكل وحده ولا يطعم احدًا وهذه صفة البخل

لم تَتمكَّنْ من الكُلِّ فاْقطَعْــهُ بِاْلعَرْضِ . فَبَعْضُ ٱلشَّرِّ أَهوَنُ مِن بَعْضٍ [1]. وٱلسَّلام

(٨٤) ولهُ ايضاً

الشَّيْخُ أَطالَ اللهُ بقاءَهُ أَجِدُهُ كالفاتِرِ في إِنفاذِ تلكَ الدَّفاتِرِ وما أَصْنَعُ بكافِ ٱلتَّشبيهِ وهو ٱلفاتِرُ كلُّهُ وكأَنَّهُ قد عرفَ عادَتِي في حَبْسِ ٱلعاريةِ فأَخَذَ بِأَنواعِ البَسْطِ حتَّى نَبْعَثَ على الصِّغَرِ ما أَمَرَ من ٱلبَطِّ [2] وإِن أَحَبَّ أَعطَيْتُهُ مَوْثِقًا من لِسانِي ويَدِي فحَلَفْتُ لهُ باللهِ العظيمِ وجمعتُ إِلى اليمينِ باللهِ يَمينًا بالطَّلاقِ ولم أَقْتَصِرْ على أَقلَّ من الثَّلاثِ إِنَّ دَفاتِرَهُ لا تَمكُثُ عندِي إِلَّا اليَوْمَ والليلةَ وما أَحوجَني مِن صاحبِ فُضولٍ [3]. يَستَعيرُ هــذا

---

(١) هذا بعض شطر بيت من قول بعض شعراء العرب وهو قولهُ :

ابا منــذرٍ افنيت فاستبقِ بعضنــا رويدك بعض الشرّ اهون من بعض

وهو يضرب مثلًا لمن وقع بين شرّين فاقتصر على احدهما . والمراد بالعرض هنا النصف اَي اكتفِي بقضاء النصف اذ لم تتمكن من قضاء الجميع . واصل العرض ضد الطول . ولا تسعها الارض والسماء كناية عن كبر حجمها . والمراد انها نعمة جسيمة يملا شكرها الارض والسماء . والغراء بمعنى البيضاء واليد بمعنى النعمة . والمواريث جمع ميراث ويعني بصاحبها الحاكم بها وقسامها ويريد بهِ القاضي لانهُ يحكم بالمواريث وتقسيمها . وتنجز الحاجة طلب قضائها . وعرض الرقعة اظهارها وايصالها اليهِ

(٢) البط نوع من الاوز ووعاء يوضع فيهِ الدهن . والصغر بمعنى الصغار اي نبعث بمقتضى امره مطلوبه من البط صاغرين . والبسط ضد الايجاز اي اطالة الكلام لمعنى او يراد بهِ المباسطة والانشراح بالكلام . وحبس العارية منعها من الردّ . والفاتر هو الساكن بعد حدَّة وقد تقدم ومراده ان كاف التشبيه زائدة . والدفاتر هي الكتب

(٣) صاحب الفضول هو الفضولي بالضم وهو المشتغل بما لا يعنيه او يريد بهِ صاحب حلف الفضول وهو ان هاشماً وزهرة وتيماً دخلوا على عبدالله ابن جدعان فتحالفوا بينهم على دفع الظلم واخذ الحق من الظالم سمي بذلك لانهم تحالفوا ان لا يتركوا عند احد فضلًا يظلمهُ احدًا الَّا اخذوهُ لهُ منهُ . والطلاق بالثلاث هو الطلاق البائن بينونة كبرى والحلف بهِ لا ينبغي ان يستعمل ولا يكون الحلف الَّا بالله العظيم ومن حلف بغيرهِ اثم وان اعتقد وجوب البر بهِ كفر والعياذ بالله تعالى . والموثق يراد بهِ عقد اليمين وهو لا يكون الَّا باللسان . وذكر اليد تقوية لهُ لانهُ عقد يوثق باليد على الاستعارة

ٱلقَسَمَ بفُصُولٍ . واماَّ البَطُّ . فليسَ إِلَّا إِنفـاذُهُ فقَطّ . وإِلَّا فأَبياتٌ كما سمعَها شَوارِدُ . وبَعْدَ الطَّبيخِ بَوارِدُ . ولتعلَمَنَّ نَبأَهُ بعدَ حِينٍ [1] (الابيات) :

يا أَبا الفَضْلِ قـد تأَخَّر بَطّي فلماذا وفيمَ هـذا التَّبطّي
هاكَ زُطّي وخُذ مِقَطّيَّ وإِلَّمْ تَكُ بي واثِقًا فَدونَك خَطّي [2]

آخر :

يا أَبا الفَضْلِ ما وفَيتَ بشَرطي لا ولا قُمْتَ في ٱلإِخاء بضَبْطي
كُنتَ أَهديتَ لي بزَعمِكَ بَطًّا فَلماذا حبَسْتَ عنّيَ بَطّي
وأَراكَ ٱحتقَرْتَ ذاكَ فمهلًا إِنَّما يُنْقَضُ الوُضُوءُ بضَرْطِ [3]

آخر :

أَبا ٱلفَضْلِ لا تَشْدُدْ يدَيْكَ على بَطّي ولا تَكُ مِنْ لَفظي وخَطّي في خَبْطِ
ولا تَسْتزِدْني إِنْ أَتَتْكَ مَلامَتي تُميتُكَ عن ظَمْإٍ وأَنتَ على ٱلشَّطِّ [4]

---

(١) الحين هو الدهر او وقت منهُ يصلح لجميع الازمان طال او قصر يكون سنة واكثر او يختص باربعين سنة او سبع سنين او سنتين او ستة اشهر او شهرين او كل غدوة وعشية ويوم القيامة والمدة وقوله تعالى فتولى عنهم حتى حين أي حتَّى تنقضي المدة التي امهلها . والنبأ هو الخبر . والبوارد ما يؤكل من الطعام باردًا في آخره . واحسبهُ مولدًا . والشوارد هي المتفرقات . وانفاذه بمعنى ارساله والفصول جمع فصل ويعني بها فصول الرسائل . والقسم بمعنى اليمين . ويستعيره اي يأخذه مني عارية مع فصول رسائل ينشئها . اي يتحمل تبعتـهُ وكانهُ يريد ان يخرج من عهدته ويحتال لاسقاطه عنهُ فكانهُ ندم بعد الحلف (٢) الخط يريد بهِ ما كتب اليهِ . والمقط ما يقط عليهِ القلم . والزط بالضم اسم جيل من الهند معرب جت ولا معنى لهُ هنا فلعلَّهُ ثوب منسوب الى هذا الجيل كما ذكرهُ الفقهاء . والتبطي بمعنى التباطي اي التماهل . والمعنى هاك ثوبًا زطيًّا وخذ مقطي وان لم تثق فخذ صك عهدي بذلك (٣) نقض الوضوء ابطالهُ . ومهلًا اي تمهلًا وهو مفعول مطلق وقد تقدَّم . والحبس المنع . والاخاء الولاء والمحبة والوفاء وشرطه هو ما عليهِ من الوفاء . وابو الفضل هو البديع وقد تقدم في النثر انهُ المستهدي . وفي الابيات يفيد انهُ المهدي ولعل المهدي يسمَّى ابا الفضل . وذاك الاشارة الى شرطهِ او ضبطهِ . والاحتقار يبطل ذلك كما ينتقض الوضوء بما ذكر (٤) الشط والشاطئ حافة نحو النهر والبحر . وظمأ بتسكين الميم للضرورة . واستزاد طلب الزيادة منهُ . والخبط هو السير على غير استواء ولا هدى كالعشواء . ولا تشدد اي لا تمنع عني بطي وكانهُ يريد بطة خمر لا اوزًا . اي لا تمنعني بطي ولا تسر على غير استواء بتدبر لفظي وخطي ولا

(٨٥) ﴿ وكتب الى ابي الحسن الحميري ﴾

لَيسَ لَـكَ أَنْ تَغضَبَ على وَلِيِّ نِعمتك وهو الأُستاذُ فإِنْ نَشطَ حضَرَكَ . وإِنْ أَرادَ هجَرَكَ . ورأْيُهُ في الأَمْرِ أَفْضَلُ . ثُمَّ لا يُسأَلُ عمَّا يَفعَلُ . وأَيضًا فإِنَّهُ يَدعوكَ فَيقولُ كنتُ وكانَ . وهذهِ السِمَةُ قَبِيحةٌ فاحضُرْهُ الآنَ (١)

(٨٦) ﴿ وكتب اليهِ يعزيهِ بغلام ﴾

كِتابي وإِنِّي إِذا سأَلتُ الخَاطرَ فإِملاءً أَو أَمرتُ القَلَم فَجَرْيَ لَئيمِ العهْدِ والأَصْلِ فقد عزَمتُ أَنْ أَقطَعَها من حيثُ زكتْ(٢) والحمدُ للهِ على مـا ساءَ

تطلب الزيادة مني فانّها تضرك وان كنت قريباً مني . وليس في جميع هذه الابيات معنى طائل فكانها ليست من نظم البديع (١) السمة هي العلامة . وكان اي يستجديني . وكنت اي أحسن اليه واصله ونحو ذلك . ولا يسأل عمَّا يفعل اي ليس لك ان تسأله عن علة ما يصدر منهُ من الافعال حيث كان رب نعمتك . ونشط اي طابت نفسه . وحضرك اي آتاك . او بمعنى احضرك عندهُ فان حضر يلزم ويتعدَّى بنفسه . ووليّ النعمة صاحبها ومسديها . والغضب على وليّ النعمة سفه محض وحمق بين (٢) زكت بالزاي هكذا في النسخ التي بايدينا وصوابه بالراء المهملة لان هذا من امثال المولدين يقولون : اقطعها من حيث ركت اي ضعفت وهو يضرب للتخلص من الشيء باسهل طريقة وايسر سبب لان قطع نحو الحبل مثلاً من مكان ضعيف سهل على القاطع . قال الميداني : والعامة تقول . رقت اي يخطئون بهذه اللفظة قلت حيث جاء في اللغة رق بمعنى ضعف فلا خطأ ولذلك صحَّت التورية في قول الجمال بن نباتة :

كانت للفظي رقَّـة ضنَّ الزمان بما استحقَّت
فصرفتهـا عن قـدرتي وقطعتها من حيث رقت

وقول الزين بن الوردي :

وسمينة كانت لهـا في القلب منزلة ترقَّت
رقَّت فعفت وصالهـا وقطعتها من حيث رقَّت

وقول الفخر بن مكانس :

بابي عقيقـة مرشف برقت وكانت قبل عقَّت
فلثمتها ورشفتهـا وقطعتها من حيث رقَّت

ولعلّ ابا الفضل يريد ان يغاير هذا المثل فلذلك قال : اقطعها من حيث زكت بالزاي أي طابت والضمير في اقطعها يعود الى الوسيلة او الفعلة او الخطّة أو الحاجة التي علمت بينهُ وبين المكتوب اليه . وقولهُ فجريُ لئيم اي فهو يجري جري لئيم فهو مفعول مطلق لفعل محذوف . واملاء اي

وسرَّ والصلاةُ على محمدٍ وآلـهِ للهِ مَا أَغوَصَ الموتَ على حَبَّاتِ القُلوبِ . وأَعرفَهُ بمُودَعاتِ الصُدورِ . وأَخلَصَهُ الى مكامِنِ الرُوحِ وأَلقَطَهُ لِأَناسيِّ العَوْنِ [١] . فإِنَّا للهِ وإِنَّا اليهِ راجِعُون . أَنا لا أَسأَلُ مَولايَ كيفَ حالُهُ بَعْدَهُ فإِنّي أَعْرفُ بِها مِنهُ على أَنَّ الرُشْدَ أَنْ يَنساهُ حتَّى لا يَذكُرَهُ . ويَسلاهُ كي لا يَكْفُرَهُ [٢] . وكفاهُ تَسلِيةً عِلْمُهُ أَنَّ الدَهْرَ لا يقصِدُ إِلَّا الكريمَ بِمَبرَّاتِهِ وهذا على فَوْرةِ الجُوعِ . وقَطَراتِ الدُموعِ . يَصنَعُ بالكاغِدِ [٣] ما يصْنَعُ وسَأُراجِعُ نَفْسي مِن بعدُ فاكتُبُ بِما يجِبُ . والسلامُ

(٨٧) وكتب اليهِ جواباً عن كتاب بعتاب

عُرِضَ عليَّ مِن كِتابِهِ فصلٌ يَقولُ الدُرُّ اذا لُمَّ . هلمَّ . والسِحْرُ إِذا صَحَّ تَنحَّ . يَتبَعُهُ :

فهو يملي املاء فاملاء مفعول مطلق لفعل محذوف . ولئيم العهد والاصل لعله يعني بذلك انهُ يخالفهُ بما يريد ان يكتبهُ ويمليه عليهِ فيطغى او انهُ قلم رديء . والخاطر يريد بهِ هنا الفكر والقريحة . اي اذا سأل الخاطر في انشاء ما يكتبهُ او ان امر القلم اجابهُ لَوُّمَ في ما يكتبه فلذلك عزم ان يتملَّص منها بسهولة او يقطعها من حيث طابت (١) العون هو الظهير للواحد والجمع والمؤنث ويكسر على اعوان ويُطلق العون على الاسم من الاعانة والاناسي جمع انسان . والقطهُ بمعنى اخذه شبه المأخوذ بالدرّ لنفاستهِ . والمكامن جمع مكمن وهو المكان الذي يكمن فيهِ الروح . واخلص بمعنى أوصل . ومودعات الصدور هي الاسرار . وحبَّات القلوب جمع حبَّة وهي سوداء القلب . والمراد بذلك هذا الفقيد كانهُ كان عزيزًا على من يعزّى ولعلهُ مملوك لهُ او خادم

(٢) الكفر هو الجحود والستر . والسلوى هي النسيان ويريد بها التسلي عن المفقود . والرشد بالضم هو الاستقامة على طريق الحق . واعرف افعل تفضيل اي اشد معرفة منهُ بحالهِ من هذا المصاب ويريد ان نسيانهُ وسلواهُ اولى من القلق لفقدهِ وفرط الجزع فانهُ قد يجر الى مقدمات الكفر والسخط لافعال الله تعالى فقولهُ كي لا يكفره اي لا يكفر بهِ اي بسببهِ

(٣) الكاغد هو القرطاس معرَّب . وقطرات الدموع يريد بها جريانها على القرطاس عند كتابتهِ من شدة حزنهِ وجزعه . والفورة هي المرة من فار فورًا وفورانًا اذا جاش وتحرَّك . والجوع معلوم . والمراد بفورتهِ شدَّة الحاجة الى التعزية ونحوها . والمبرَّات جمع مبرَّة وهي الصدقة وما يترتب عليهِ اجر . والتسلية هي التعزية اي كفاهُ تعزية علمهُ بان الدهر لا يقصد الَّا الكرام . والاشارة بهذا الى ما يكتبهُ اي لا يكتب كما ينبغي فانهُ كتبهُ على عجل وشدَّة احتياج والدموع تمحو ما يكتبهُ وانهُ

وَعيدٌ تخدُجُ الآرامُ مِنهُ   وتَكرَهُ نِيَّةَ الغَنَمِ الذئابُ (١)

فقلتُ: وِسْواسُ المرَضِ المُصيبَةُ. وٱزدِيادُ الغَيبَةِ زِيادَةٌ في الغيبةِ. وذكر شَوْقَهُ الى خَطّي واستراحَتَهُ الى لَفْظِي ولو صدَق ولم يَبْغِ بذاكَ المَلَقَ لَترَكَ الشَّمْلَ جميعًا. أو لآبَ سريعًا (٢). ولو علِم ما في الصَّدرِ في هـذهِ الأيّام. من حَرِّ الكلامِ. ونفَذ في هذه البِقاعِ. من طَرفِ الرِّقاعِ. ثُمَّ مَلَكَتْهُ هِزَّةُ الفَضْلِ لَطوَى السيرَ عاجِلًا. والأرضَ راجِلًا (٣). ولا واللهِ لا أسقيهِ

---

(١) تقدَّم هذا البيت في المناظرة بينهُ وبين الخوارزمي لكن سيكتب بعد ذلك ما يجب بلفظ تخرج الآرام منهُ بالراء المهملة وهنا بلفظ تخدج بالدال المهملة من الخداج وهو القاء الناقة ولدها قبل تمام الايَّام وفعله من بابي نصر وضرب وهي خادج والولد خديج ويقال: اخدجت الصيفة قل مطرها والناقة جاءَت بولد ناقص وان كانت ايامه تامة فهي مخدج والولد مخدج. يعني ان هذا الوعيد تلد منهُ الآرام قبل تمام ايامها اَي انهُ يؤثر حتى في البهائم وكانهُ يتهكَّم بـهِ. وتنحَّ اَي خذ ناحية. من نحَّى الشيء اذا ازالهُ فتنحّى اي زال. والسحر كل ما لطف مأخذهُ ودق والفعل كمنع وان من البيان لسحرًا. معناهُ انهُ يمدح الانسان فيصدق فيهِ حتى يصرف قلوب السامعين اليهِ ويذمه فيصدق فيهِ حتى يصرف قلوبهم ايضًا عنهُ فلهُ تأثير السحر. وهلمَّ اسم فعل امر بمعنى احضر وقد تقدم الكلام عليهِ. ولُمّ اي جمع يعني بهِ اذا نظم. والفصل يراد بهِ النوع اي نوع من الانشاء والرسائل. وعرض اَي اظهر والمعنى انهُ نوع من كتابتهِ يقول الدر منهُ حين نظمهِ احضر لتراه والسحر اذا صح خذ ناحية عنهُ لئلَّا يؤثر بك يتبعهُ وعيد صفتهُ ما ذكرنا (٢) آب اَي رجع. والملق بالتحريك الود واللطف وان تعطي باللسان ما ليس في القلب وفعلهُ كفرح وهو المراد هنا. والاستراحة الى كذا بمعنى الارتياح اليهِ. ولفظهُ يراد به حديثهُ. والمراد بالخط الكتاب والرسالة. والغيبة ذكرك اخاك بما يكرهُ وان لم يكن ذلك فيه. والغيبة بفتح الغين مصدر غاب غيبة اي ان ازدياد غيبتهِ يكون سببًا لزيادة ذكره بالمكروه. والمصيبة بمعنى النائبة يصاب بها المريض. والوسواس بكسر الواو حديث النفس والشيطان بما نفع فيهِ ولا خير. ووسواس المريض يزداد بهِ مرضهُ فهو من اكبر المصائب عليهِ وكانهُ يرتابُ في ذكر الشوق الى خطهِ والارتياح الى لفظهِ ويحمل ذلك على الملق لانهُ لو صدق لفارق الجميع ورجع بالسرعة (٣) الراجل هو الماشي على قدميهِ. والعاجل بمعنى الحاصل ضد الآجل. والسير هو قطع المسافة نهارًا بخلاف السرى فهو قطعها ليلًا. ويعجبني قول القاضي الارجاني:

ما سار الَّا في ضياء جبينهِ   فاقول سار ولا اقول لهُ سرى

والطي هو قطع المسافة. وهزة الفضل بمعنى اهتزازه وخِفَّتُهُ. والرقاع جمع رقعة يريد بها الكتاب او الرسالة. والبقاع جمع بقعة وهي القطعة من الارض. والنفاذ جواز الشيء عن الشيء والخلوص منهُ كالنفوذ وحرّ الكلام يريد بهِ جزله وما قسا منهُ. والصدر بمعنى القلب. اي لو كان لهُ علم بما

أَو يَرْجِعَ ولا يَسمَع من ذلك النمَطِ إِلَّا شِفاهًا وأَمَّا المليحيُّ وقصيدتُهُ فأَهلًا بهِ وبِها على ما ضُمِّنَتْ من سمٍّ وسَلْعٍ . وأُودِعَتْ مِن جَبْرٍ وخَلْعٍ [١]. فإِن كانتْ بَرَّةَ لم . يَعدَمْ مَهرَها وهو رِضاهُ وإِنْ كانتْ ضَرَّةً . لم يَعدَمْ مَن يُخرِجُ جُشَاءَ مِن قَعْرِهِ فيُقسِم بشَعرِهِ ثم شِعرِهِ [٢] . والسَلامُ

(٨٨) ولابيهِ اليهِ

الأُبوَّةُ باطِلُها حقٌّ والبُنوَّةُ حقُّها باطِلٌ ولو علمتُ أَنَّ مُناظَرَةَ الوالدِ بالحُجَّةِ عُقوقٌ . ومُجاهرَتَهُ بالشُبهةِ فُسوقٌ . لمْ تَلْقَني بأَبرَّ مِن القَبولِ . وأَحسنَ من تركِ الفُضولِ [٣] .

يكنّهُ الفؤاد من جزل الكلام وما نفذ وخلص من الرسائل في هذه الاراضي واخذه ارتياح الفضل لقطع المسافة مستعجلًا ماشيًا على قدمهِ (١) الخلع هو النزع . والجبر خلاف الكسر فهو ضدّ الخلع في المعنى . والسلع هو الشق في القلم وبالتحريك شجر مرّ او ضرب من الصبر او بقلة خبيثة الطعم . والمراد بهِ هنا الشجر المرّ او السم ويكون سكنهُ لازدواج السجع . وضمنت اي تضمنت اي جعل ذلك ضمنها . والمليحي اسم رجل . وشفاهًا أي مشافهة وهو اسماعهُ بلا واسطة . والنمط الطريقة والنوع من المشي . ولا اسقيه بمعنى لا اكلمهُ بما يكون سهل الاساغة كالماء الّا ان يعود

(٢) الشعر هو الكلام الموزون والشعر واحد الشعور . ويقسم أي يحلف والقعر اسفل كل شيء . والجشاء معلوم . والضرة احدى الزوجتين وكل واحدة ضرة للاخرى وهنّ ضرائر والاسم الضرّ بالكسر . وبرة علم جنس على البر او فعلة من البرّ . ويراد بمهرها جائزتها والضمير في رضاه يعود على الممدوح بها . اي ان كانت مشتملة على البرّ حظيت برضى الممدوح وان كانت تضرّ فصفعتها ما ذكره بعد فهو يحلف بشعرهِ وشعره . أي بما هو فضلة منه لان الشعر كالشعر كل منهما منفصل عن الانسان وفضلة من فضلاتهِ (٣) الفضول هو الاشتغال بما لا يعني . والفسوق هو الخروج عن الطاعة وارتكاب الفاحشة ونحوها . والشبهة بالضم هي التباس الامر كالاشتباه . والمجاهرة مفاعلة من الجهر وهي المغالبة بهِ كالجهار . والعقوق هو الخروج عن طاعة الوالدين . والحجة هي البرهان وهي اشرف الصناعات الخمس . والمناظرة هي المباحثة باعمال النظر وهو الفكر . والبنوة كون الانسان ابنًا والابوة كونهُ ابًا . والمراد بكون باطلها حقًّا ان ما كان من الاب بحق الابن يحتمل وان كان باطلًا وان ما كان من الابن في حقّ ابيهِ ليس بشيء وان كان حقًّا . وفي ذلك مبالغة عظيمة في احترام الابناء للآباء . ومناظرة الولد لوالده خروج عن طاعتهِ وان كانت ببرهان كما ان مغالبته بالالتباس ارتكاب فاحشة ولو علم الابن بها لم يلق اباه بشيء ابرّ من قبول قولهِ وامتثال امره واحسن من ترك ما لا يعنيه

(٨٩) وللبديع الى بعض اصحابهِ

لك أعزَّكَ اللهُ عادةُ فضلٍ . في كلّ فصلٍ . ولنا أيضًا سُنَّةُ مقتٍ . في كلّ وقتٍ . ولعمري إنَّ ذا الحاجةِ مقيتُ الطلْعةِ ثقيلُ الوطْأةِ ولكن ليسَ سَواءٌ أُولو حاجةٍ يحتاجُ إليهم المالُ . وأُولو حاجةٍ تُحوِجُهم الآمالُ[1] والأميرُ أبو تمّام عبدُ السلامِ بنُ جعفرٍ المطيعِ للهِ أميرِ المؤمنينَ إنْ أحوجَهُ الزمانُ فطالما خدمَهُ . وإنْ ابتلاهُ اللهُ فكثيرًا ما اكرمَهُ ونعَّمَهُ . وقديمًا أقلَّهُ السريرُ . وعرَّفهُ الخورنقَ والسديرَ[2] . وإنْ نقصَهُ المالُ فالعِرضُ وافرٌ .

---

(١) الآمال جمع أمل وهو الرجاء . وتحوجهم اَي تلجئهم . والحاجة المراد بها الفاقة والفقر . ومعنى احتياج المال اليهم انهم يقومون باصلاحهِ وصونهِ وتنميتهِ ولا شكّ انهم لا يستوون في ذلك لان الفريق الاول لا تثقل وطأته ولا تمقت طلعتهُ بخلاف فريق الآمال فانهم على العكس من الفريق الاول اذا تيمموا من يكون ما دري المذهب لا يبض لهُ حجر ولا يحمد لهُ اثر . والوطأة هي المرة من الوطء بالرجل على الارض . والمراد بها الحلول . والطلعة هي الرؤية والوجه . ومقيت بمعنى ممقوت والعمر هو الحياة . والمستعمل بالقسم مفتوح الاول وفي غيره مضموم وهو مبتدأ خبره محذوف وجوبًا اَي لعمري قسمي . والمقت هو البغض . والفصل يراد به احد فصول العام . والفضل الزيادة . والعادة ما اعتيد وثبت بالمرة وقيل : لا بد من ان تعود مرة ثانية حتى تسمَّى عادة

(٢) السدير بفتح اولهِ وكسر ثانيهِ ثم ياء مثنَّاة من تحت وآخره راء هو نهر وقيل هو معرب واصلهُ بالفارسية سه ده له اَي فيهِ قباب متداخلة وقيل هو نهر بالحيرة وقيل فارسيتهُ سادل اَي قبة فيها ثلاث قباب متداخلة قيل : السدير موضع معروف بالحيرة وقيل قصر قريب من الخورنق كان اتخذه النعمان الاكبر لبعض ملوك العجم . وقيل سمّي سديرًا لكثرة سواده وشجره . وقيل السدير ما بين نهر الحيرة الى النجف الى كسكر من هذا الجانب وقيل غير ذلك . والخورنق بفتح اوله وثانيه وراء ساكنة ونون مفتوحة وآخره قاف قصر كان بظاهر الحيرة وقد اختلفوا في بانيهِ فقيل : آن الذي امر ببنائهِ النعمان بن امريءِ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن الحارث بن عمرو بن لخم بن عدي بن مرة بن ادد بن زيد بن سبأ بن يعرب بن قحطان ملك ثلاثين سنة . وبنى الخورنق في ستين سنة واكثر من ذلك بناهُ لهُ رجل من الروم يقال لهُ سنّمار فكان يبني السنتين والثلاث ويغيب خمس سنين واكثر فيطلب فلا يوجد ثمَّ يأتي فيحتج فلم يزل يفعل هذا الفعل حتى فرغ من بنائه . فصعد النعمان على رأسهِ ونظر الى البحر تجاههُ والبر خلفهُ فرأى الحوت والضب والظبي والنخل فقال : ما رأيت مثل هذا البناء قط . فقال سنّمار : اني اعلم موضع اجرة لو زالت سقط القصر كلّهُ . فقال النعمان : ايعرفها احد غيرك قال : لا . قال : لا جرم لادعنها وما يعرفها احد . ثم امر بهِ فقذف من اعلى القصر الى اسفلهِ فتقطع فضرب العرب بهِ المثل . والخورنق

وإنْ جَفاهُ المُلْكُ فالقَضاءُ ظاهرٌ. وإن ابتلاهُ اللهُ فَلِيَبْتَلِيكم بهِ فَينظُرَ كيفَ تعمَلونَ [١] وأنتَ تقابِلُ مَورِدَهُ عليك من الإعظامِ بما يَستحقُّ ولا تُحكِّمُ فيهِ عينَيْك فإنّهما لا تَريانِ من الناسِ . غيرَ الراسِ . وابدانٍ . لا تَخطُرُ الّا بأَردانٍ [٢] . وإنّي قاسمتُ هذا العمَّ نِعَمَ مَولانا عليَّ الّا نِعمةً . لا تَحتملُ قِسمةً . وصِلةً . لا تحتمِلُ تَفصِلةً . مِن فَرَسٍ لا يُمكِنُ قَطعُهُ نِصفَينِ . وعبدٍ لا يجوزُ توزيعُهُ بينَ اثنَينِ [٣] . ولَعلَّ هذا العمَّ نقِمَ عليَّ هذا الجُرْمَ . وإن كانَ نَسَبَني الى مَحظورٍ رَكِبْتُهُ . مِن مُسكِرٍ شرِبْتُهُ . او مُنكَرٍ قَرِبْتُهُ . أَوْ قِمارٍ لَعِبْتُهُ . او عُودٍ ضَرَبْتُهُ . أَو نَرْدٍ نصَبْتُهُ . او بيتٍ نَقَبْتُهُ . او شيءٍ سَلَبْتُهُ . فقد صبرَ على هذه الهَناةِ عشرَ سِنينَ فما هذا الضَّجَرُ اليومَ [٤] . وإِلَّمْ أَتَعاطَها فلا

ايضاً بلد بالمغرب . وقرية على نصف فرسخ من بلخ انتهى . واقله أي حملهُ السرير اَي سرير الخلافة. ونعمه اي فاض عليهِ النعم واسبغها عليهِ فتنعم بها زماناً . الابتلاء الاختبار بالبلاء والمحن . واحوجهُ بمعنى افقره . والمطيع احد الخلفاء العباسيين وهو ابو القاسم الفضل بن جعفر المقتدر بويع بعد المستكفي لسبع بقين من شعبان سنة اربع وثلاثين وثلاثمئة وغلب على امره احمد بن بويه الديلمي وجرت لهُ محن في مدة خلافتهِ . والديلمي هو الآمر والناهي وتفصيل ذلك مذكور في كتب التاريخ كالذهب المسبوك والكامل وغيرهما . وابو تمام المذكور هو المطيع اصابهُ ما اصاب والده

(١) ماذا تعملون اَي اَتصبرون على الابتلاء اَم تجزعون لكن الجزع لا يفيد والقضاء هو حكم الله في الازل . والمراد بظهوره انهُ محقق عند كل عاقل يؤمن بالقضاء والقدر والمراد بوفور العرض سلامتهُ من الادناس وحفظهُ من مس عار (٢) الاردان هي الاكمام جمع ردن بالضم . وتخطر بمعنى تمشي باعجاب . وموردهُ بمعنى مجيئه . والمقابلة هي المواجهة وكانهُ يعاتب المكتوب اليهِ في امر شخص يحترمهُ لكن لا يتأملهُ جيداً اذ لا يتأمل من الناس الّا رؤوسهم وابداناً عليها ثياب طويلة الاكمام تعجب بمشيها وافئدتها هواء (٣) التوزيع بمعنى التقسيم والتجزئة . والتفصلة هي التفصيل اَي لا تتحمّل ان تفصل جزءين . والصلة بمعنى العطية التي يصل بها الكريم من تيممهُ . والّا نعمة اَي واحدة من النعم وهي ما ذكرهُ بعد مما لا يحتمل الانقسام

(٤) الضجر هو التبرم من ضجر منهُ وبهِ كفرح وتضجّر اذا تبرم بهِ وكرههُ . والهناة كناية عمّا فعلهُ . والسلب هو الاختلاس . والنقب الثقب . ومعنى نقبتهِ احدثت ثلمة فيهِ لاجل السرقة . والنرد لعب معلوم وضعهُ اردشير بن بابك ولذلك يقال لهُ نردشير . ونصبتها بمعنى وضعتها للعب . وضرب العود هو نقره بالانامل . والمسكر المراد بهِ كل شراب محرم . والمنكر ما ينكرهُ الشرع والدين من الافعال المحظورة . وركوب المحظور اي الممنوع هو اتيانهُ وفعلهُ . والجرم الذنب .

لَوْمَ . ولم يبقَ أيّد اللهُ الأميرَ من انقلابِ الزمانِ . إلّا طلوعُ الشمسِ من مغربِها واللهُ المستعانُ . ولخادمهِ بهذهِ الحضرةِ رتبةٌ يحسدُها القاصرُ عنها ويخافُها الفارغُ لها ويزاحِمُهُ النازلُ بها ويمقتُهُ الطامعُ فيها فهو من جهاتِها مقصودٌ . ومن أطرافِها محسودٌ [1] . والمرءُ لا يخلو من ذنبٍ صغيرٍ فيورَّى عن جهتِهِ فيُرى كبيرًا وخطبٍ يسيرٍ . يوصلُ بهِ ذنبٌ صغيرٌ . فيصيرُ عظيمًا [2] وربَّما شيَّعَ الى بابِ جهنَّمَ مَن لا يدخلُها وإنّي لأظهرُ في جميعِ النفاقِ إلّا في النفاقِ فإن لم اخفِ الأميرَ [3] . والسلامُ

(٦٩) ﴿ ولهُ يعاتب بعض اصدقائه ﴾

الوحشةُ أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ تقتدحُ في الصدرِ اقتداحَ النارِ في الزندِ . فان أُطفئت بادت وتلاشت . وان عاشت طارت وطاشت . والقطرُ اذا تداركَ على الإناءِ امتلأَ وفاضَ . والعثُّ اذا تُرِكَ فرَّخَ وباضَ [4] . ونحنُ أولو هذهِ الصنعةِ لا يطردُها سوطٌ كالجفاءِ . ولا يعقلُنا شركٌ كالنداءِ . ثمَّ

ونقم بمعنى كره . اي فان كان نقم عليهِ هذه الاعمال على فرض ارتكابها فلمَ سكت هذه المدة

(١) أي جهاتها التي ذكرها فهي بمعنى الفقرة التي قبلها . والمقت هو البغض . والطمع وهو تأمل الشيء بدون اخذ في أسباب تحصيلهِ . والنازل هو الحال في هذه الرتبة . والفارغ هو الذي لا عمل لهُ . والرتبة هي المنزلة ويعني بها منزلة عظيمة . وتعاطي الشيء مزاولتهُ وعملهُ . يعني قد تغيَّر الزمان في كل شيء الّا في طلوع الشمس من مغربها . وقد تقدَّم لهُ وسيأتي ان الزمان من ابتداء وجوده فاسد لم يطرأ عليهِ فساد أصلًا وكانهُ جرى الآن على الشائع على ألسن الانام . ثم اخذ يصف رتبته ويذكر من يسومها وفي نسخة الفارع بالعين المهملة من فرع بمعنى علا وارتقى اي المرتقي لها (٢) أي يعظم فعلها تصير به كبائر . والخطب هو الشأن والامر . واليسير هو القليل ويورَّى أي يخفى من التورية اي اذا استتر رآه الناس كبيرًا بتهمة ستره عنهم (٣) . اي من لم يخف المخلوق لا يخاف الخالق . والنفاق معلوم مأخوذ من نفق اليربوع وقد تقدم . والنفاق مصدر نفق بمعنى راج وقام من نفقت السوق اذا قامت . أي يظهر في جميع ما يروج به الّا في مادة النفاق . والتشييع هو الايصال والابلاغ . أي ان الذنب الصغير لا يزال ينضو حتى يوصل الى جهنم اعاذنا الله تعالى منها

(٤) العث بالضم هو دود يلمس الصوف واحدتهُ عثَّة بالضم ايضًا فاذا اهمل في الثوب كثر . والتدارك هو التتابع اي اذا تتابع القطر على الاناء ملأه . والطيش الخفة اي خفَّت وتلاشت بمعنى فنيت . وبادت اي هلكت . وتقتدح اي توري نارًا . والزند معلوم وقد تقدم

عَلَى كُلِّ حالٍ • نَنظُرُ ما عالٍ • على الكريمِ نظَرَ إدلالٍ • وعلى اللئيمِ نظرَ إذلالٍ • فمن لَقِيَنا بأنفٍ طويلٍ • لَقِيناهُ بخُرطومِ فيلٍ • ومَن لحظَنا بنَظرٍ شزْرٍ • بِعْناهُ بثَمنٍ نَزْرٍ (١) • وعندي أنَّ الشيخَ الرئيسَ لم يَغرِسْني لِيقطَعَني فَتاهُ • ولا اشتراني لِيَبيعَني سِواهُ • ويحكَ سلَّمتُ عليهِ الغَداةَ فردَّ جوابًا يُرَدُّ مِثلُهُ على الوكلاء • بشَطرِ الإيماء • واقتصرَ من البَشاشةِ • على تحريكِ الشاشةِ • ومن الإقبال • على تعويجِ السِبالِ (٢) • وعَهْدي بذلك الرئيسِ يخرُقُ اليَّ بِساطَهُ عَدْوًا • وسِماطَهُ حَبْوًا • فهذا الفاضلُ أَجلُّ من والدِهِ الفقيهِ أيَّدهُ اللهُ يُوصيهِ بحُسْنِ العِشْرةِ معي من بعْدُ فللتيهِ يومٌ • وللجَبَروتِ قَومٌ (٣) • وما أُريدُ بعدَ هذا الإعتابِ إعتابًا • ولا عن هذهِ الرُّقعةِ جوابًا •

---

(١) النزر هو القليل وفعلهُ نزر ككرم . والنظر الشذر هو النظر بمؤخر العين وقد تقدم . وخرطوم الفيل معلوم وهو بمعنى الانف او مقدمه . واللقاء بانفٍ طويل كناية عن اللقاء بكبر . أي قابلناهُ بكبر اكثر . والمعنى انا نتكبر عليهِ كما تكبر علينا . قال الشافعي رضي الله عنهُ :

وما حلالي من الدنيا وزينتها   الَّا مقابلتي للتيـه بالتيهِ

والادلال بمعنى الدلال والتدلل . ومن عال اي عالي قدر اي ننظر من ارتفاع قدر . والنداء بمعنى المناداة أي الدعاء . أي اذا نودينا للاكرام . والمراد بالندى الكرم فانهُ الذي يعقل أي يمنع المرء من مفارقة صاحبه . قال الشاعر :

فراشوا جناحي ثم بلّوه بالندى   فلم استطع عن حيّهم طيرانا

وقد تلطف بقولهِ بلوهُ بالندى . والجفاء هو الغلظة . والسوط آلة الضرب وهذه الصنعة يريد بها استجداء الجوائز من الكرام والجفاء لهم اشد من ضرب السياط

(٢) السبال جمع سبلة وقد تقدَّمت . والشاشة يريد بها العمة . وتحريكها امالتها . والايماء هو الاشارة . والشطر هو النصف او البعض اي باشارة ضعيفة . والوكلاء مراد بهم خدمهُ ووكلاء اعمالهِ اي رد جوابًا بتكليف كانهُ احد وكلائهِ او خدمه . واشتراني بمعنى اصطنعني بمعروفهِ وجميله فلا ينبغي ان يتصرف بهِ سواهُ . وفتاهُ يريد بهِ غلامهُ . والقطع هو الاستئصال والمراد بهِ ضد الوصل والضمير في فتاهُ يعود على الشيخ وفتى فاعل يقطعني اي لم يتخذني غرس نعمته ليستأصلني غلامه

(٣) الجبروت هو وصف المتكبر الذي لا يرى لاحد عليهِ حقًّا فهو بين الجبرِّية والجبرياء . وهو التكبر والخيلاء ويوم يريد بهِ مطلق الوقت وقد يراد بهِ مجموع النهار الليلة وبياض النهار والعشرة هي الصحبة . والحبو هو المشي على يديه وبطنهِ . والسماط ما يمد عليهِ الطعام وسماط القوم بالكسر صفهم . والبساط ما يبسط اي يفرش . والعدو بمعنى الاحضار وهو السير السريع . والخرق هو

فإنّي لا أُمكنُهُ بعدَها مِن أَنْ يَستهينَ . ولا أُسلّمُ عليـهِ حتّى يُهين[1] .
والحمدُ لله ربِ العالمينَ

(٩١) وكتب الى الامير ابي احمد خلف ابن احمد

كِتابي أَطالَ اللهُ بَقاءَكَ وقد كنتُ نذرتُ أَلّا أُخاطبَ حضرتَهُ ثمّ روَى لي القاضي حديثًا طرقَ الى نَقضِ ما نَذرتُ طريقًا . وسمعتُ مُنشِدًا يُنشِدُ :

لَحى اللهُ صُعلوكًا مُناهُ وهمُّهُ مِنَ العيشِ أَنْ يَلقى لَبوسًا ومَطعمًا[2]

فقلتُ أَنا مَعنيٌّ هذا البيتِ . لِأَنّي قاعـدٌ في البيتِ . آكلُ طيّبَ الطَعامِ وأَلبسُ ليّنَ الثيابِ ويُفاضُ عليَّ نُزُلٌ . ولا يُفوّضُ اليَّ شُغلٌ . ويُملأُ لي وَطْبٌ . ولا يُدفَعُ بي خطْبٌ[3] . وهذا واللهِ عيشُ العجائزِ . والزَمِنِ العاجزِ . وكنتُ أَيّامَ مُقامِ الاميرِ أَرى المسافةَ بينَ الرُتبِ قريبـةً وأَجدُني أَوّلًا كالثاني وثانيًا كالاوّلِ وأَرى الآنَ تَرْتيبًا جديدًا وتفاوُتًا بعيدًا[4] . وكنتُ

التمزيق والشق وقطع نحو المفازة يريد ان عهدهُ ان يقطع بساطه اسراعًا اليه . وبساطهُ مشيًا على يديه وبطنهِ . اي يبالغ بالاحتفال به والاحتفاء

(١) الاهانة بمعنى الاذلال . والهون هو الذل . ويستهين بمعنى يهين . والاعتاب هو ازالة العتب بالتاطيف بما يزيل عتابه (٢) المطعم يحتمل ان يكون زمان الطعام او مكانهُ او المصدر ويرجح الاخير ذكر اللبوس . واللبوس ما يلبس كاللباس واللبس بالكسر والملبس كمقعد ومنبر . والعيش بمعنى المعيشة او العمر والهم الحزن بالتحريك وما هم في نفسه وهمه الامر همًّا ومهمة أحزنه كاهمهُ فاهتم . والصعلوك هو الفقير صعلكهُ اي افقرهُ وتصعلك افتقر . ولحى الله صعلوكًا بمعنى قبحهُ ولعنه اذا اقتصر من السعي على تحصيل الملبوس والطعام . والطريق هو الوجه . والنقض هو الابطال . وطرق بمعنى سلك . والحديث هو الاثر . ونذر بمعنى حلف

(٣) الخطب هو الشان العظيم هنا . والوطب سقاء اللبن وهو جلد الجزع فما فوقهُ اوطب واوطاب . والنزل ما يهيأ للضيف ان ينزل عليهِ وهو بضمتين . والطعام ذو البركة . ولين الثياب بمعنى اللينة الناعمة الرقيقة . ومعاني هذه الفقر ظاهرة (٤) التفاوت هو التباعد بين الشيئين . والترتيب جعل كل شيء في رتبتهِ ويريد بقولهِ اولًا كالثاني وثانيًا كالاول قرب ما بين الحالتين لان رتب ما ذكر قريبة . والمسافة هي البعد واصلها من ساف الارض اذا شم ترابها ليعلم اعلى قصد هو ام لا . والمراد بها هنا مطلق ما بين الشيئين او الاشياء . ونسبة العجز الى الزمان مجاز عقلي

أَحسَبُني مُتأَخِّرًا اذا شاءَ تَقدَّمَ . ومُتواضِعا لو أَرادَ تعظَّمَ . ومَسُودًا لو زاحَمَ مَن سادَ . لَمِلكَ الوِسادَ . وأَراني الانَ مُحوِجًا الى التأَخُّرِ . مُلجَأً الى التَصغُّرِ . ولعلَّ جُرْمًا تَصوَّرَ . او رأيًا تغيَّرَ . أَو اعتِقادًا أَخلفَ [1] . او ظَنًّا اختلَفَ . فإِنْ لم يكُنْ شيءٌ مِمَّا سرَدتُ . وأَوردتُ . فالغَلَطُ في صدرِ القِصَّةِ كانَ . وفي عَجزِها بانَ . وإِنْ كانَ كذا فباللهِ ما أَرْضَى . ولو صارتِ السَماءُ أَرضًا . ولا أُريدُ . ولو انقطعَ الوَريدُ . وإِنّي لأَستَحي من اللهِ أَنْ أَرى لي المَثَلَ الأَدنَى وفي القَوسِ مِنزَعٌ أَنا [2] . وإِنْ لم أَكُنْ بالعِراقِ أَميرَ البَصْرةِ . وببخارَى زعيمَ الحَضْرةِ فما زَعجني عن هَمَذانَ فَقْرٌ الى جُوعٍ وعُرْيٍ . ولا ساقني الى سِجِسْتانَ طَمَعٌ في شِبَعٍ وريٍّ . وإِنَّما نَحومُ حولَ المُرادِ :

ولو أَنَّ مــا اسعَى لِأَدنى مَعيشةٍ ... كفاني ولمْ أَطْلُبْ قَليلٌ مِن المالِ [3]

او يراد بالزمن الضعيف وهو الذي ازمنت علته . والعجائز العاجزات عن الكسب

(١) الاخلاف هو عدم انجاز الوعد . وتصور اي جعل لهُ في ذهنهِ صورة . والجرم بمعنى الذنب . والتصغر التذلل . والملجأ المضطر اسم مفعول . والمحوج بمعنى المحتاج . والوساد ما يتكأُ عليهِ . وساد من السؤدد وكذا مسود . ومتواضع بمعنى منخفض النفس . اي كان يظن انهُ متأخر بمشيئتهِ التقدم . ومتواضع بارادتهِ التعظم ومسوَّد لو اراد المزاحمة لمن لهُ السيادة لكنهُ الان محتاج الى التأخر وملجأ الى الرضا بالذل ولعل ذلك من ذنبٍ تصوره او تغيير رأيه او تبديل اعتقاده (٢) انا اي لفظ انا فهو في محل جرّ بالمضاف بمنزع وهو محل النزوع او هو بكسر الميم بمعنى السهم خبر عن انا مقدم . ويريد بالقوس مكانهُ من المجد والشرف . اي ما دام لي وجود واعتبار ويمكنني ان اعبر عن نفسي بانا او كوني سهماً اي نافذاً لا اكون في المنزل الادنأ والادنا من الدناءة وهو الذل . والمثل يُراد بهِ الصفة اي اني لاخجل من الله تعالى ان يكون لي صفة الغير وانا موجود في مكان الشرف والمجد . والوريد احد الوريدين وهما عرقان في العنق وان كان كذا اي اشفق من وجودهِ من تصور الجرم وما عطف عليهِ فرضاه بهِ مستحيل . وبان اي ظهر او بعد من البين . والعجز المراد به هنا آخر القصة ومن كل شيءٍ مؤخرهُ وكان هنا تامة وصدر القصة اولها . وسردت اي حكيت بسرعة . واختلاف الظن تنوعهُ . ومباينتهُ انواعهُ اي ان لم يكن شيء مما ذكر فالغلط جاءَ من النظرة الحمقاء وقد ظهر في عجزها حيث طالعها جميعها وتروَّى بها فوضح لهُ الصواب واتضح لهُ الخطأ

(٣) هذا البيت لامرئ القيس من قصيدته اللامية التي تقدم ذكرها وبعده :

ولكنَّما اسعى لمجدٍ مؤثَّل ... وقــد يدرك المجد المؤثَّل امثالي

ومفعول لم اطلب هو الملك او المجد محذوفاً ولا تنازع في البيت كما ادعى الكوفيون حيث

لا يُكثِرِ الأَميرُ عليَّ مِن خِلَعِهِ وصِلاتِهِ فواللهِ لو عِلمتُ أَنَّ قُصارَى أَمري سَجِستانُ أَلِيها . وضِياعُها أَقتنيها . وغلمانُها أَشتريها . وأَموالُها أَتَّسعُ فيها . ولا مَطمَعَ في زيادةٍ بعدُ لآثرتُ الزُهْدَ على الطَلَب[1] . الرأسُ أَيَّدَ اللهُ الأَميرَ كثيرُ الخُبوطِ والضَيفُ كثيرُ التَخليطِ . وصبٌّ هذا الماءَ خيرٌ من شِرْبِهِ . وبُعْدُ هذا الضيفِ أَولَى مِن قُرْبِهِ[2] . وكأَنّي بالأَميرِ يَقولُ . اذا قُرئتْ

استشهدوا بهِ على اعمال الاول وهو كفاني لزعمهم انهُ يطلب لفظ قليل مع لم اسلب . والصواب ان مفعول لم اطلب محذوف كما ذكرنا لان كفاني جواب لو وهو ممتنع لكونهِ موجباً . ولم اطلب على قولهم معطوف على الجواب فهو منفي فيكون مثبتاً لهُ فعلى ذلك يكون نفى كفاية القليل واثبت طلبه وهو يبطل المعنى المراد فهو يطلب الملك والمجد بدليل ما بعدهُ . والطمع في الشبع والري يريد بهِ الطمع في بلغة العيش . وزعجني كأزعجني بمعنى اقاقني وطردني من همذان والمعنى اخرجني منها . وهمذان بالتحريك والذال المعجمة وآخرهُ نون هي بلدة في الاقليم الرابع وطولها من جهة المغرب ثلاث وسبعون درجة وعرضها ست وثلاثون . وكان فتحها في جمادى الاولى على رأس ستة أشهر من وفاة عمر بن الخطّاب رضي الله عنهُ والذي فتحها المغيرة بن شعبة في سنة اربع وعشرين من الهجرة . وكانت اكبر مدينة بالجبال اربعة فراسخ في مثلها والشتاء فيها شديد والرياح عواصف . وقال بعضهم يهجوها :

همذان متلفة النفوس وبردها والزمهرير وحرّها مأمونُ
غلب الشتاء مصيفها وربيعها فكأنما تموزها كانونُ

وبُخارى بالضم من اعظم مدن ما وراء النهر وأجلها يعبر اليها من الشط وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه . وكانت قاعدة ملك السامانية وهي مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكه جيدتها وبينها وبين سمرقند سبعة ايام لكنها موصوفة بالقذارة وظهور النجس في ازقتها لانهم لا كنف لهم . وقد هجاها كثير من الشعراء قال بعضهم :

اقمنا في بخارى كارهينا ونخرج ان خرجنا طائعينا
فاخرجنا إله الناس منها فان عدنا فانا ظالمونا

وزعيم الحضرة هو رئيسها وقد تقدَّم ان البصرة احد العراقين والثاني الكوفة . أي ان لم اكن صاحب رتبة في ما ذكر فلم اخرج من بلدي لفقر ولا حداني الى سجستان طمع في المعاش وانما اطلب المجد والشرف (١) اثرت بمعنى اخترت واتسع بمعنى اتوسع باموالها وغلمانها المراد بهم ما يباع من الرقيق . والاقتناء هو اتخاذ الشيء قنية . والضياع جمع ضيعة وهي ما يستغل من الارضين . وقصارى الشيء غايته . والصلات جمع صلة وهي العطية . والخلع جمع خلعة وهي ما يخلع على المرء من الملبوس . واليها فعل مضارع من الولاية بمعنى اتولَّاها أي لو كان غاية امري ما ذكر من طلب هذه الاشياء لاخترت الزهد على طلبها (٢) يريد بالضيف نفسه وبالماء العشرة ومصانعة هذا الضيف فقد شبه ما ذكر بالماء . والتخليط مبالغة الخلط وهو المزج اي يخلط كثيراً . والخبوط جمع خبط وهو السير على غير هدى اخذ من خبط العشواء وينسب ذلك للرأس لانهُ رئيس الاعضاء وفيهِ

هذه الفصولُ . الهَمَذانيَّ رأى بهذهِ الحَضرةِ من الإنعام . ما لمْ يرَهُ في المَنام . فكيفَ مِن الانامِ . ولعلَّهُ أنشأَ هذا الكِتابَ سَكرانَ فعدَل بهِ عادلُ السُكرِ . عن طريقِ الشُكرِ[1] . وكأَنَّهُ نَسِي مورِدَهُ . الذي أَشبَهَ مولِدَهُ . وإنَّما رفَع لَحْنَهُ . حينَ أَشبَعَ بطْنَهُ . واللئيمُ اذا جاع أبتغَى واذا شَبِعَ طغَى . والهمَذانيُّ لو تُرِكَ بجِلْدتِهِ . يرقُصُ تحتَ رِعْدتِهِ . ما تربَّع في قِعدتِهِ ولا تَجشَّأَ من مِعْدتهِ[2] . ولكنَّهُ حينَ لبِسَ الحُلَّةَ . وركِبَ البَغْلَةَ . وملَكَ الخَيْلَ والخَوَلَ . تمنَّى الدُوَلَ . ورأسُ اللئيمِ يحتمِلُ الوَهْنَ . ولا يحتمِلُ الدَهْنَ . وظهرُ الشَقيّ يحمِلُ عِدْلَينِ من الفَحْمِ . ولا يحمِلُ رَطْلَينِ من الشَحْمِ[3] . ولولا الشعيرُ . ما نهقَتِ الحميرُ . ولو لمْ يتَّسِعْ حالُهُ . لم يتَّسِع مِحالُهُ . وكذا الكلبُ يَزْمَنُ . حينَ يسمَنُ . ولا يتبعُ . حينَ يَشبعُ . وعند الجُوعِ . يَهِمُّ بالرُجوعِ . وهذا المُقترِحُ مَنْ دعاهُ ولو لم يكن عَقِباً ما

اكثر الحواس كما في قولهم: ركب رأسه

(١) الشكر هو الثناء في مقابلة نعمة . وسكران حال من فاعل انشأَ اي انشأَهُ في حال سكرهِ . والمراد بقولهِ ما لم يرهُ في المنام انهُ رأى في هذه الحضرة من جزيل النعم ما لم يتصورهُ في الاحلام فكيف ينالهُ من الانام . والهمذاني يعني بهِ نفسه

(٢) التجشؤ من المعدة معلوم لكل احد وانما يكون ذلك عند الشبع والامتلاء . والقعدة هيأة القعود اي لم يقعد متربعاً . والرعدة بالكسر وتفتح الاسم من ارتعد وأُرعد بالضم اذا اخذتهُ الرعدة . والرقص معلوم والمراد بهِ انهُ يضطرب كثيراً من الرعدة كهيأة الراقص . الجلدة ظاهر البدن اي لو ترك عرياناً لحصل لهُ ما ذكر . والطغيان مجاوزة الحدّ . وابتغى اي طلب الزيادة او طلب الطعام . واشبع بطنهُ كناية عن الاستغناء . والمراد برفع اللحن رفع الصوت واصلهُ احد الحان الغناء . يعني انهُ متكلم بلا استحياء كالمغني . ومولده زمن ولادتهُ او مكان ولادته . ومورده مكان وروده او نفس الورود . ويعني ان مورده كمولده كان في حالة الفقر لان من ولد لا يملك شيئاً في الغالب

(٣) يعني بالشحم انهُ سمن بدر الانعام . والمراد انهُ لا يحمل النعم ويريد بعدلين من الفحم انه يحمل الاثقال والاهانة . والدهن الادهان او ما يدهن بهِ اي لا يحتمل الترفيه والنعمة . والوهن هو الضعف والكسر ويريد بهِ الاهانة . والخول هي الاتباع والحواشي . والحلة هي ما يلبس وقد تقدمت . ويريد بذلك انهُ استغنى بالملبوس والمركوب وملك الخيل والاتباع فتمنى ما فوق ذلك من المراتب العالية

تَدحرَجَ[1] ذَكَرتُ هذه الكلماتِ لِيعلَمَ الأَميرُ أَنّي لمْ أَنسَها ومعَ تصوُّرِ هذه الجُملةِ أَغارُ على لحَظاتِهِ . وأُواخِذُ الأَميرَ بحرَكاتِهِ وسكَناتِهِ . وأَرى أَنَّهُ سعِد منّي باكثرَ ممَّا سعدتُ منهُ وآنَفُ أَنْ يُقالَ سَماهُ الهمذانيُّ حيثُ سَما سِواهُ . ويُقاسَ على هذا ما عَداهُ[2] . اللهمَّ إِلَّا أَنْ اكونَ ضيفًا كالأَضيافِ يُقيمُ اليومَ ويَرحَلُ غدًا . فلا أُنافسُ أَحدًا . والأَميرُ ايَّدهُ اللهُ يأْخُذُ هذا المَعْنى فيكسُوهُ لَفظًا ليِّنَ المَأْخذِ سَهلَ المَقطَعِ ويُرقّيهِ الى سَمعِهِ ويُجيبُ عَبْدَهُ[3] في الحالِ بمَا عِنْدَهُ . والسَلامُ

(٩٢) ﴿ وكتب الى الشيخ الوزير ابي العباس الاسفرائيني ﴾

﴿ جواباً عن كتابهِ ﴾

كِتابي أَطالَ اللهُ بَقاءَ الشيخِ السيِّدِ مِن هراةَ غُرَّةَ شَهْرِ رَبيعٍ الأَوَّلِ

---

(١) العقب ككتف مؤخر القدم والعقب بالفتح والسكون الجري بعد الجري . يعني انهُ لو لم يكن ذا عقب اي طلب بعد طلب ما تدحرج أي تتابع في حدور أَي تنزل عن رتبتهِ او جاء الينا . ومن دعاه استفهام عن طالبهِ . والمقترح هو المتحكم في الطلب. والرجوع العوده ويزمن اي يمرض مرضاً طويلًا من زَمِن يزمَن كفرح وازمنت علَّتهُ اذا امتدت وتعذر شفاؤها ومر عليها زَمان . والمحال ككتاب وروم الامر بالحيل والتدبير والمكر الى آخر ما تقدَّم والمراد باتساع حاله كثرة ثروته وغنائهِ . ونهيق الحمير تصويتها من البطر . اي لو لم تشبع من الشعير ما بطرت وجميع ما ذكرهُ من المعاني متقاربة. (٢) هذا الاشارة بهِ الى ما ذكره وعدده اي يقاس على ذلك ما سواهُ من الاعمال المسرودة . وانف اَي استنكف واكره . والمراد بحركاتهِ وسكناتهِ جميع ما يصدر من افعالهِ ذات الحركة والسكون . واللحظات جمع لحظة وهي النظرة بالعين . واغار اَي تأْخذني الغيرة عليها . والجملة يراد بها مجمل ما تقدم . والتصور هو ادراك صورة الشيء مطلقاً لا قسيم التصديق والمراد بهذه الكلمات ما عدده على لسان الامير على توهم انهُ يقولهُ . والمعنى اني ذكرت ذلك لاعلمه اني ذاكر لها واغار مع علم جميع ما ذكر على نظرهِ اذا تعلَّق بغيري واوآخذه بجميع افعالهِ واعتقد انهُ حصل لهُ السعد من جهتي اكثر مما سعدت بهِ من جهتهِ واكره ان يقال عني علوت مع سموّ غيري ويقاس على ذلك ما سواه (٣) عبده يريد به نفسه . ويرقيه اَي يعليهِ . والمقطع بمعنى المأخذ او بمعنى قطع الكلام بما يشعر بانقطاعهِ . والمأخذ بمعنى الاخذ . ولينَّهُ سهلهُ . ويكسوهُ اي يلبسه بمعنى انهُ يبقي معناهُ ويبدل لفظه بأرق وَاسهل . والمنافسة هي الرغبة في الشيء وبذل النفيس في سبيله . والمعنى اذا كنت كالضيف لا أُنافس احدًا بما نالهُ من الامير لاني اقيم اليوم وارحل في غدٍ . والتمس من الامير ان يأخذ هذا المعنى ويغيّر الفاظه ثم يرفعهُ الى سمعهِ ويجيب عبدًا عمَّا كتبهُ

عن سلامةٍ والشيخُ الجليلُ يَسحَبُ أَذيالَها، ويلبَسُ ظِلالَها[١] . والحمدُ للهِ ربّ العالَمينَ . وصلَّى اللهُ علَى نبيّهِ محُمَّدٍ وآلهِ أجْمعينَ . نَهت الحكماءُ أيَّـد اللهُ الشيخَ السيّدَ عن صُحبَـةِ المُلوكِ وقالُوا إنَّ المُلوكَ إن خدَمْتَهم ملُّوكَ . وإنْ لمْ تخدُمهم أذَلُّوكَ . فإِنَّهم يَستعظِمونَ في الثَوابِ،ردَّ الجَوابِ[٢] . ويَستقلّونَ في العِقابِ، ضَربَ الرِقابِ . وإنّهم لَيعثرونَ علَى العَثْرةِ اليَسيرةِ من خَدَمِهم فيَبنونَ لها مَنارًا . ثمّ يُوقِدون لها نارًا . ويَعتقِدونها ثأرًا . وإنَّهم لَيُراوِحون بجُهْدِ الخِدْمةِ . ويُغادُونَ بلطيفِ التحيَّةِ . ولا يقيمون لهم وزْنًا[٣] وقالوا: كنْ مع المُلوكِ مكانَكَ من الشمْسِ إنها لَتُؤْذيك والسماءُ لها مَدارٌ . والارضُ لها دارٌ . فكيفَ لو أَسفَّتْ قليلًا ودَنَتْ يسيرًا وإنَّ العاقلَ لَيطلُبُ منها مَزيـدَ بُعدٍ فيَتخذُ سَرَبًا . لِواذًا منها وهرَبًا[٤] . ويَبتغِي نفقًا . فِرارًا منهـا وفرَقًا .

---

(١) الظلال جمع ظلّ بالكسر نقيض الضّح او هو الفيء وقد تقدم . والاذيال جمع ذيل ويريد بهِ طرف الثوب مما يلي الارض وفي اذيال وظلال استعارة بالكناية . اما في يسحب اذيالها فقد شبه السلامة بامرأة لها اذيال على سبيل الاستعارة بالكناية ويسحب تخييل . واما في قولهِ يسحب ظلالها فقد شبه السلامة بخيمة او شجرة لها ظلال على سبيل الاستعارة بالكناية . واما يلبس فهو مستعار لما يشمل الانسان على سبيل الاستعارة التصريحيّة التبعية ويصلح ان تكون الظلال مستعارة للثياب بجامع الستر والاشتمال في كل . ويلبس ترشيح للاستعارة (٢) اي يجدون رد الجواب على من التمس منهم شيئًا من اعظم الثواب لذلك المجاب . واذلوك اي اهانوك . وملّوك اي لحقهم الضجر منك . وهكذا صحبة الملوك . والحكماء جمع حكيم وهو ما يتكلمُ بالحكمة

(٣) وزنًا اي اعتبارًا والمراد انهم يعتبرونهم . ويغادون اي يغدون بلطف السلام . ويراوحون اي يروحون . والمراد انهم يجهدون انفسهم بالترواح الى الخدمة المرة بعد المرة . والثار الدم والطلب بهِ . واثأرهُ أدرك ثارهُ وقد تقدَّم . والمنار ما يبنى على الطريق لاجل الاهتداء بهِ والمراد انهم يشهرونها كما ان المراد بايقاد النار شهرتها ايضًا . والعثرة الكبوة . واليسيرة بمعنى القليلة . وضرب الرقاب يراد بهِ القتل وان لم يكن بقطع العنق . والعقاب بمعنى العقوبة . ويستقلون بمعنى يعدونهُ قليلًا

(٤) اللواذ مثلَّث اللام الاستتار بالشيء والاحتضان بهِ كاللوذ واللياذ والملاوذة . والسرب بالتحريك حجر الوحشي والحفير تحت التراب . ومزيد بعد بمعنى ازدياده . ودنت يسيرًا بمعنى قربت قليلًا . واسفّ الطائر دنا من الارض في طيرانهِ . والسحابة دنت والمراد بهِ دنو الشمس والارض دار للشمس حيث يحل بها نورها . والسماءُ مدارها اي مكان دورانها فالانسان يكون مع الملك كالشمس فانهُ يصل اليهِ منها الاذى وان كانت في السماء الرابعة ان لم يتحوَّل اذا بلغتهُ كما قال الشاعر :

وكما ضربوا الشمسَ للملوكِ مثلًا ، كذلك جعلوا البحرَ عنهم بدلًا . فقالوا : جاوِرْ ملكًا أو بحرًا وأحرِ براكبِ البحرِ ألَّا يسلمَ ولم يرضَ الشيخُ السيِّدُ أن يكونَ ملكَ الانامِ (١) . حتَّى يكونَ ملكَ الكلامِ . فالرأيُ أنْ نريمَ . والصوابُ ألَّا نقيمَ وردَ لهُ أيدَ اللهُ عِزَّهُ كتابٌ يُضرِّطُ الأُتُنَ ويُعرِقُ الآباطَ كالقُنْفُذِ من ايِّ النواحي اتيتَهُ (٢) . وكالحَسَكِ على ايِّ جنبٍ طرحتَهُ . فرحِمَ اللهُ أبا النصرِ قلتُ لهُ يومًا إنَّك لسيِّئُ الرغبةِ سريعُ المَلالةِ فقال : عافاكَ اللهُ هذه غِيبةٌ . وهي في الوجهِ غريبةٌ . وإنما يُغتابُ المرءُ من وراءِ ظهرِهِ لا في سُوءِ وجْهِهِ وكما انَّ اللئيمَ لا يَعرى من خَلَّةِ خيرٍ . كذلك الكريمُ لا يخلو من فَعلةِ سُوءٍ (٣) . فما هذهِ الشناعةُ ولا الناقةَ عقرتُ . ولا باللهِ كفرتُ

وان سديد الحزم والرأي لامرئٍ اذا بلغتهُ الشمس ان يتحوّلا

فكيف يكون حاله لو قربت قليلًا من الارض فالعاقل يطلب زيادة بعدها ويختفي منها تحت الارض (١) ملك الانام اي لهُ سلطان عليهم واحر براكب البحر تعجب منهُ اي ما احراه اي احقهُ بعدم السلامة اي فهو تحت سلطة الماء والهواء وفي هذه الاعصار يضاف اليهما النار وقولهم في المثل: جاور ملكًا او بحرًا ويريدون بهِ ان الملك كالبحر كل يفيض الاحسان والنعم على ما جاورهُ وهذا منهم بدون تروٍّ لان البحر قد يبتلع راكبهُ وهكذا الملك من قرب منهُ لا يأمن الهلكة . والفرق هو الخوف . والنفق هو السرب في الارض وهو حجر اليربوع وقد تقدم . قال مؤيد الدين الطغرائي :

حبّ السلامة يثني همَّ صاحبهِ عن المعالي ويغري المرء بالكسلِ
فان جنحت اليهِ فاتخذ نفقًا في الارض او سلمًا في الجوّ فاعتزلِ

(٢) القنفذ وتفتح الفاء حيوان معلوم يقال لهُ الشيهم اذا ادركهُ احد انتفض عليهِ من ريشهِ الذي هو كالمسالّ فاضر بهِ وهي سلاحهُ ولذلك قال كالقنفذ . من اي النواحي اي الجهات اتيتهُ اي نلت منهُ الاذى . والآباط جمع ابط . والأُتن جمع اتان وهي انثى الحمار وحشيًّا او اهليًّا او الصخرة التي بعضها ظاهر وبعضها غائر في الماء . والمعنى ان كتابهُ قاسي اللفظ مؤثر في النفوس والاجسام . والريم هو التباعد . وملك الكلام بمعنى لهُ سلطة على الكلام كسلطته على الانام (٣) اي خصلة سوء وخطة إساءة وخلّة بمعنى خصلة . ولا يعرى اي لا يخلو . وقولهُ من وراء ظهره اي في غيبتهِ . وغريبة اي عجيبة . والغيبة هي ذكرك اخاك بما يكره ومحاكاة فعل من افعالهِ بما يسوءهُ . والملالة مصدر مل الشيء اذا تبرَّم منهُ . وطرحتهُ بمعنى ألقيتهُ اي يؤثر في كل جنب وقع عليه لانهُ كريش القنفذ بل إشد واصلب منهُ . ومعاني هذه الفقر واضحة

وما بهِ ايَّدهُ الله كُتُبي أَنْ تَرِدَ ورُسُلي أَنْ تَصِلَ ولكنَّهُ أَرادَ امتحانَ طبعهِ في الكتابةِ واختيارَ تصرُّفهِ في البلاغةِ وإنَّما يُتعلَّمُ الحاقُ على رُؤُسِ الحاكةِ ويُجرَّبُ السيفُ على الكلبِ [1]. لا على القلبِ . وقد لَعَمري طبَّقَ العظامَ وهتكَ الحجابَ ولم يكُن سيفَ أَبي رغوانَ ولم يَنْبُ بيَدي ورقاءَ والجميلُ أَجملُ وأَنا الى الجميلِ أَحوجُ وهو أَيَّدهُ الله بالجميلِ أَخلقُ . والجميلُ بهِ أَليقُ [2] أَمَّا الكتابُ فلفظُهُ فسيحٌ . ومعناهُ فصيحٌ

وأَوَّلُه بآخرهِ رَهينٌ وآخرهُ لِأَوَّلِهِ قرينٌ

---

(١) المراد بالكلب الحيوانات التي لا يعبأ بها كالهر ونحوه. قال الشاعر :

لا تحسبن ان هجوي فيك مكرمة شعري بهجو لئيمٍ قطّ ما سمحا
لكن اجرب طبعي فيك فهو كما جرّبت في الكلب سيفاً عند ما نبحا

والحاكة جمع حائك وهو النساج والمراد بهم كل انسان دنيّ الصنعة لا يكترث لهُ . والبلاغة هي الاتيان بكلام بليغ مطابق لمقتضى الحال . وتصرفهُ في البلاغة بمعنى تحكمه في اساليبها كيف شاء . والكتابة بمعنى انشاء الكلام المنثور. والامتحان هو الاختبار. والرسل جمع رسول وهو في الاصل بمعنى الرسالة اطلق على الواسطة بين المرسل والمرسل اليهِ وترد اما من الورود او من الرد لكن قولهُ تصل يرجح الاول . والناقة يريد بها ناقة صالح التي عقرها قدار بن سالف وقد تقدم الاشارة اليها . اي لم ارتكب ذنباً عظيماً كذنب عقر الناقة ولم اشرك بالله تعالى. والشناعة مصدر شنع بمعنى قبح وقد تقدم

(٢) الاليق هو الاعلق من اللياقة. والجميل يراد بهِ صنع الجميل. واخلق بمعنى احق. واحوج بمعنى اشد احتياجاً. وورقاء هو ابن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن قيس بن بغيض بن غطفان ونبو السيف بيده حين ضرب بهِ خالد بن جعفر بن كلاب من بني عامر حينما وقع فوق زهير ابي ورقاء حين قتلهُ في حديث طويل وملخصهُ ان هوازن لا ترى زهيراً الّا ربّاً حيث كانت لا خير فيها وعامر بن صعصعة يعد منهم اذل من يدٍ في رحم وكان اذا جاءت ايام عكاظ اتاها زهير فتأتيها الناس من كل وجه فتحملُ هوازن الاتاوة المرتبة عليهم والسمن والاقط والغنم . فجاءتهُ عجوز من هوازن بسمن نحيٍ واعتذرت اليهِ بشكوى السنين اللاتي تتابعنّ فذاقهُ فلم يرضَ طعمه فدفعها في صدرها فاستلقت فغضبت من ذلك هوازن فآلى خالد بن جعفر ليجعلنَ ذراعهُ وراء عنقه حتى يقتل زهيراً . ثم قصد خالد وفرسان من قومه زهيراً وهو نازل بمكان وحده ولم يكن عندهُ غير ابنيهِ ورقاء والحارث الى ان ادركوهُ فجعل خالد يدهُ وراء عنق زهير فقلبهُ عن الفرس ووقع فوقهُ ورفع المغفر عن راس زهير وقال : يا لعامر فضرب جندح راس زهير . وضرب ورقاء بن زهير راس خالد بالسيف وعليهِ درعان فلم يغنِ شيئاً فانتزع ابنا زهير اباهما وقد

وَبَيْنَهُمَا ماءٌ مَعِينٌ، وحُورٌ عِينٌ[1]. وما شاءَ اللهُ، وعَيْنُ السوءِ مَصْرُوفَةٌ وبَيْضٌ ما يُفَرِّخْنَ وفِراخٌ ما يَنْهَضْنَ ونَواهِضُ ما يَطِرْنَ وطَيْرٌ ما يَبِضْنَ وقَرَّتْ عَيْنُ الوِزارةِ وزَهَرَتْ نارُ الدَّوْلَةِ، ووَرِيَتْ زِنادُ المِلَّةِ[2]. وإنّي على إعجابي بتلك

وصلت ضربة السيف الى دماغه فمات بعد ثلاثة ايام وقال ورقاء بن زهير في ذلك :

رأيت زهيرًا تحت كلكل خالدٍ ... فاقبلت اسعى كالعجول ابـادرُ
الى بطلين ينهضـان كلاهما ... يريعان نصل السيف والسيف نادرُ
فشلت يميني اذ ضربت ابن جعفرٍ ... واحرزهُ مني الحديـد المظاهرُ
فيا ليتني من قبـل ايام خالدٍ ... ويوم زهير لم تلدني تماضرُ

وابو رغوان لقب مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم من اجداد الفرزدق. ويشير بسيفه الى قول جرير يعير الفرزدق لما امرهُ سليمان بن عبد الملك ان يضرب عنق علج وقدم اليهِ فاخذ سيفًا وضربهُ فنبا السيف عنهُ فبلغ جريرًا الخبر. فقال من ابيات :

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ... ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

وقد اعتذر الفرزدق الى سليمان بن عبد الملك بالاشارة الى قصة ورقاء وخالد. فقال :

فان يكُ سيف خان او قدر اتى ... لتأخير نفس حتفها غير شاهدِ
فسيف بني عبس وقد ضربوا بهِ ... نبا بيدي ورقاء عن راس خالدِ
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ... وتقطع احيانًا مناط القلائدِ
ولو شئت قدَّ السيف ما بين عنقهِ ... الى علق تحت الشراسيف جامدِ

ويريد ابو الفضل بالاشارة الى ذلك ان سيف هذا الامير وصل الى العظام وهتك الستار ولم ينبُ كسيف ابي رغوان بيد الفرزدق وسيف ورقاء ابن زهير. والمراد بهِ انهُ اثر تأثير السيف

(١) العين هي بقر الوحش مفردها عيناء ويريد بها عظم سواد العين مع سعتها وتشبه عيون النساء بعيون بقر الوحش. والحور جمع حوراء وهي من كانت عينها شديدة السواد مع شدة البياض الى آخر ما تقدم. والمعين هو الجاري على وجه الارض. وقرين بمعنى مقارن. ورهين بمعنى مرهون. والمعنى ان آخره مرتبط باوله واولهُ مرتبط بآخره. وهذا بيت شعر من ضرب الوافر المقطوف العروض والضرب. والفسيح هو الواسع. ويعني بسعة لفظهِ انهُ مشتمل على الاطناب مع فصاحة المعنى وبين اللفظ والمعنى مورد للعين ونزهة للنظر (٢) الملة هي الدين والمذهب. والزناد جمع زند وهو ما يقدح بهِ النار والسفلى يقال لها زندة. وورِيت بمعنى قدحت وهو كناية عن قوة الملة وامتدادها. وزهرت النار وازهرتها بمعنى لألأتها. وامددتها بالضوء او من زهرت النار اذا تلألأت واضاءت. ويريد انهُ امتدت قوة الدولة واتسعت وقرت بمعنى بردت وفي عين الوزارة استعارة بالكناية لا يخفى تقريرها. والناهض هو القائم. والمعنى بهذه الجملة ان ما في هذا الكتاب لا يحقق مضمونهُ لانهُ كالبيض لا يفرخ وان فرخ فلا تنهض افراخهُ وان نهضت فلا تطير وان طارت فلا تبيض. اي لا يكون منها شيء

ٱلفُصُولِ وتَعَجُّبي مِنْها لَشَديدُ الحَنَقِ عليها والقَلَقِ فيها وخَلَّةٍ أُخْرَى وهي أَنّي مفتونٌ بكلامي . مُعجَبٌ بصَوبِ أَقلامي . وذَوْبِ أَفكاري (١) فلا أَزُفُّهُ إِلّا لِمَن يَعتقِدُ فيهِ اعتقادي . ويَميلُ اليهِ كفُؤادي . ويَنظُرُ إِليهِ بِعَينِ رأسي وإِذا بلَغَ الشيخُ أَيَّدهُ اللهُ مِن ٱلفَضْلِ مَبلَغَهُ فحَرَجٌ عليَّ أَلّا أَصِلَهُ بهِ (٢) وأُواصِلَهُ . والسلامُ

(٩٣) وكتب الى وزير الري

كِتابي وأَنا أَدام اللهُ عِزَّ الوزيرِ المَكينِ على بَيِّنةٍ مِن أَمري وبَصيرةٍ من ديني لا أَقولُ بعُلومِ أَصحابِ النُّجومِ . فكما أَعلَمُ أَنَّ أَكثَرَها زَرَقٌ وريحٌ . أَرى أَنَّ بعضَها حقٌّ وصحيحٌ . وكان لنا أَنيسٌ لا يُؤمِنُ بالصُّبحِ إِيمانَهُ بالنُّجومِ قُرِئَ عليهِ . إِنَّ اللهَ يأْمُرُ بالعدْلِ والإِحسانِ . فقال : إِنْ رَضِيَ ٱلنَّحْسانِ (٣) . وإِلّا فالُ ٱلفَضلِ حرَسَ اللهُ نِعمَتَهم وأَدامَها . وحاط دَولَتَهم

---

(١) مصدر ذاب اذا سال . ويريد بذوب الافكار مددها المعين . والصوب هو المطر . والمفتون المعجب بكلامهِ وهو يشير الى قول ابي تمّام :

احذاكها صنع الضمير يمدّهُ   جفرٌ اذا نضب الكلام معينُ
ويسيء بالاحسان ظنّاً لا كمن   هو بابنه وبشعرهِ مفتونُ

والخلة هي الخصلة . والقلق هو الاضطراب . والحنق هو الغضب . والفصول جمع فصل ويعني بها جمل الكتاب او فصول الرسائل . ويريد انهُ مع اعجابه بها وتعجبه منها شديد البغض لها والاضطراب منها وذلك لان الانسان معجب بكلامهِ لا يفضل كلام غيره عليهِ (٢) حرج مصدر حرج حرجاً اذا ضيق ومنع ويريد التضيق على نفسهِ بعدم وصله بهِ . والنظر بعين راسهِ كناية عن النظر وازفه اي اهديه واقدمهُ كزفاف العروس . اي لا افعل ذلك الّا لمن كان صفتهُ ما ذكرهُ بعد (٣) النحسان مثنى نحس وهو ما يكون من النجوم موصوفاً بهِ كزحل والمريخ على ما قيل ويحتمل انهُ اراد زحل والمشتري من باب التغليب حيث كان المشهور ان المشتري سعد . اي ان رضي هذان النحسان حصل امتثال الامر بالعدل والاحسان وذلك لاعتقادهم ان النجوم لها سلطة على العالم فما يقع من خير وشر منسوب اليها وانها هي التي تدبر العالم وتدبر شؤونهُ وهو افتراء عليها باطل لانها من نوع المخلوقات لا توصف بشيء ممّا اختلقوه اصلاً . ولا يؤمن بالصبح اي لا يصدق بهِ مثل تصديقه بالنجوم . والزرق بمعنى العمي . اي انها لا تبصر . والمراد بكونها ريحاً انها عدم . او يريد بالزرق انّها ترزق بنورها الشياطين اي ترميهم بهِ وهو الرجم . والمراد بكون بعضها حقّاً وصحيحاً انهُ

وأيّامها . كيفَ خَفِيَ عليهم مكاني . وخَيْرُهم أنبتَ أسناني . ومالهم أَثْبتَ إسلامي فكيفَ لم يَطْلُبوني طلبَ الرّقيقِ الآبقِ . ويرْبطُوني رَبطَ الجَوادِ السّابقِ (١) . وإنّما يُحبَسُ البازيُّ ولو تُركَ والأقطارَ لطارَ . ولمْ أرَ مِثْلي عِلْقَ مَضَنّةٍ يُرْمى بهِ من حالقٍ . ولكن رُبَّ حسناءَ طالقٌ . وقيلَ للحسنِ فلان لا يأكلُ الرُّطَبَ ولا يشتهي الفالوذجَ فقالَ : رُبَّ مَلومٍ لا ذَنبَ لهُ (٢) ولعلَّها الصّرْفَةُ الّتي يكفُرُ بها قومٌ ونحنُ بها مُؤْمِنون . إنَّ سُليمانَ بنَ داودَ عليهما السلامُ على ما أُوتي من بَسْطَةِ مُلْكٍ وباعٍ . ويدٍ في الفُتوحِ صَناعٍ . وخَطْوٍ في الخُطوبِ وَساعٍ . وأَمْرٍ في الثّقَلَينِ مُطاعٍ . وريحٍ غُدوُّها

ثابت وموجود . والبصيرة هي النيرة . والبينة البيان والوضوح . اي هو لا يعتقد بتأثير النجوم ولا بما ينسب اليها فهو من اهل السنة والجماعة

(١) الجواد هو الفرس العتيق وجمعهُ جياد . والمراد بالربط المنع من الذهاب والتقيد بالانعام . والآبق هو الفار من سيده . والرقيق الذي ضرب عليهِ الاستعباد . والمراد باثبات ما لهم لاسلامه انّهم جادوا عليهِ واحسنوا اليهِ بما ابقاه على الاسلام حيث كان كثير من الفقراء لقلة ذات يدهِ يتسخط القضاء ولا يرضى بحكم الله تعالى فيجره ذلك الى الكفر والعياذ بالله تعالى . والمراد بانبات خيرهم لاسنانهِ انهُ ارتضع اخلاف نعمتهم وشب على خيرهم . والّا اي وان لا اقل بعلوم اصحاب النجوم فاقول آل الفضل حرس الله نعمتهم. والمراد بالفضل رجل اسمهُ الفضل . والّا فاضافة آل لا تكون لغير العقلاء . وحاط اي حفظ دولته وهو يعترف بفضل اياديهم عليهِ

(٢) لا ذنب لهُ اي لم يجنِ ذنباً يستحق عليهِ اللوم. وهذا مثل للعرب من قول اكثم بن صيفي يقول قد ظهر للناس منهُ امر انكروهُ عليهِ وهم لا يعرفون حجته وعذره فهو يُلام عليهِ . قيل : ان رجلًا في مجلس الاحنف بن قيس قال ليس شيء ابغض اليَّ من التمر والزبد . فقال الاحنف : رب ملوم لا ذنب لهُ . والفالوذج هو نوع من الحلوى يستعمل من الدجاج ولعلهُ حلاوة الدجاج التي تصنع . قال الشهاب الخفاجي في الشفاء : فالوذ وفالوذق معربان عن بالوذة . قال يعقوب : ولا تقل فالوذج قالهُ الجوهري : وفي الحديث كان ياكل الدجاج والفالوذ اه . قال في القاموس : والفالوذ ذكرة الحديد كالفولاذ . وحلواء . معلومة اه وعليهِ فما ذكرهُ ابو الفضل غير مستعمل في ما عربوهُ لكنهُ مشهور على الالسنة . والحسن المراد بهِ الحسن البصري او الامام الحسن بن علي رضي الله عنهما . والحالق هو الجبل المرتفع . ويرمى من راس حالق كناية عن الزهد بهِ والكراهة لهُ ومضنة اي بخل . والعلق النفيس . والاقطار جمع قطر وهو الناحية والجهة هو مفعول معهُ . والمصاحب هو الضمير المستتر في ترك . والبازي بالياء وبلا ياء من جوارح الطير وقد تقدم وانما يحبس ليبقى عندهم وهو تشبيه لحاله كما شبه نفسهُ بالحسناء والفالوذج

شَهرٌ وَرَوَاحُها شهرٌ . وإِدراكِ كلامِ النَّملةِ وليسَ لَها جَهرٌ [1] . صُرِفَ عن بلقيسَ وملكِها سِنينَ . وهي مُجاوِرتُهُ في سبإِ اليمنِ . حتَّى هداهُ الهُدهُدُ ولا عَجبَ أَنْ يصرِفَ الشيخُ الوزيرُ أَيَّدهُ اللهُ عنّي وأَنا أَحدُ مواليهِ . وغَرسُ أَياديهِ . ولو شاءَ لَسمَّى أَبي زيدًا وسمَّاني أُسامةَ [2] . ولو شاءَ غيرهُ لَقلنا لا ولا كرامةَ . وما تأَخَّرتْ كُتُبي عن حَضرتِهِ . كُفرانًا لِنعمتِهِ . لكن إِعظامًا

---

(١) جهر أي كلام جهر اي ليس لها كلام مطلقاً وقد ادركهُ سليمان عليهِ السلام . والرواح هو العشي . والغدو اول النهار وهذا كما اخبر الله تعالى في كتابهِ العزيز . والثقلان هم الانس والجن . والوساع بمعنى الواسع . والخطو مصدر خطا بمعنى انهُ ذو اقدام على مقارعة الخطوب . وصناع اليدين وصنيعها بمعنى حاذق في الصنعة والفتوح جمع فتح ويريد بهِ فتح الممالك . والمعنى انهُ حاذق في فتحها . والبسطة بمعنى السعة فانهُ اوتي بسطة في العلم والجسم . والصرفة المرة من الصرف ويريد بها صرفهُ والصرف عنهُ . ومعنى الكفر بها عدم التصديق بانها من الله تعالى او يريد بالصرفة منزلة وهو نجم واحد نيّر يتلو الزبرة سمي بها لانصراف البرد بطلوعها . ومعنى الكفر بها عدم التصديق بوجودها او بعبادتها وابو الفضل يؤمن بوجودها ولا يعبدها لكن ذكرهُ بعد الصرف في قولهِ صرف عن بلقيس يرجح الاول والضمير في لعلها يعود على الفعلة والخطة التي احدثها المعلومة من المقام

(٢) اسامة المراد بهِ اسامة بن زيد وهو وابوه صحابيان جليلان يحبهما النبي صلى الله عليهِ وسلم . وقد كان استعمل اسامة بن زيد على جيش وامرهُ بالتوجه الى الشام . وكان قد ضرب البعث على اهل المدينة ومن حولها وفيهم عمر بن الخطاب فتوفي النبي صلى الله عليهِ وسلم ولم يسر الجيش . فقال الناس لابي بكر : ان جيش اسامة جند المسلمين والعرب على ما ترى فلا ينبغي ان تفرق جماعة المسلمين عنك . فقال ابو بكر : والذي نفسي بيده لو ظننت ان السباع تختطفني لانفذت جيش اسامة كما امر النبي صلى الله عليهِ وسلم . فحضهم وامرهم بالتجهيز فراجعهُ اسامة بواسطة عمر بن الخطاب يستأذنهُ في الرجوع وقال من مع اسامة من الانصار لعمر بن الخطاب اطلب اليهِ ان يولي امرنا اقدم سنًّا من اسامة . فاخبر ابا بكر بذلك فقال ما قالهُ اولًا وقال : لابد من انفاذ امر رسول الله صلى الله عليهِ وسلم . وخرج ابو بكر حتى اشخصهم وشيعهم وهو ماشٍ واسامة راكب . فقال لهُ اسامة : يا خليفة رسول الله لتركبنَّ او لا نزلنَّ . فقال : والله لا نزلت ولا اركب . ثم سأل اسامة ان يعينه بعمر فاذن لهُ ثم وصاهم بما يجب ان يفعلوا رضي الله تعالى عنهم اجمعين فيريد ابو الفضل ان يكون اسمهُ اسامة واسم ابيه زيدًا لتحظى بالمحبة . وغرس اياديه بمعنى صنيع نعمهِ . والموالي العبيد او العتقاء . وسبأ كجبل ويمنع من الصرف بلدة بلقيس . وقصة سليمان مع بلقيس وحديث الهدهد وما كان من اتيانها اليهِ واحضار عرشها مذكور في كتب التفسير فلا نطيل بهِ . ويريد ان سليمان عليهِ السلام مع قدرته وسطوته وطاعة الانس والجن لهُ وتسخير الريح التي غدوها شهر ورواحها شهر ونحو ذلك قد صرفهُ الله عن بلقيس وملكها وهي في جواره حتى دلهُ على بلدها الهدهد فلا عجيب ان يصرف عنهُ وليس كسليمان عليهِ السلام

لِحِشْمَتِهِ . ولولا أَمْرٌ من خادمِهِ والِدِي أَقامَ ٱللهُ عِزَّهُ وتعيينُ فَرْضٍ اضطرَّني اليهِ لَرَأَيتُ ٱلجريَ على عادتي بابًا من أَبوابِ أَدبِ الخِدْمَةِ[1] لكنَّهُ لا رُخْصةَ في العُقُوقِ . من الخالقِ والمخلوقِ . فكاتبتُ الحضرةَ مُتَنَجِّزًا مـا سأَل من الكُتُبِ والوزيرُ السيّدُ جديرٌ بالفَضْلِ قديرٌ عليهِ . وأَنا موضعٌ لهُ فقيرٌ اليهِ[2] . ووراِئي وأَمامِي . مِن أَخوالي وأَعمامِي . مَن مَواقفُ خِدمتِهِ مَشهورةٌ ومَقاماتُهُ مشكورةٌ . وبي وبِهم حاجةٌ إِلى فَضْلِ عَوْنِهِ وماعُونِهِ[3] فإِنْ سعدوا بحظٍّ من جميلِ رأيِهِ فآلُ بُنْدارَ عَشيرتي ٱلأَدْنَونَ وبَعْدَهم ناسٌ صَلاحُهم بصَلاحِ هؤلاءِ مربوطٌ ونِعْمَ ٱلشَّفيعُ ٱلسُّلْطانُ ٱلأَعْظمُ حرَسَ اللهُ مُلْكَهُ والشيخُ الجليلُ أَعزَّ اللهُ نَصْرَهُ[4] والعِلْمُ الذي رفَعَ اللهُ قَـدرَهُ . والعُمْرُ

---

(١) ابواب ادب الخدمة أي انواع ادبها . والجري الاقدام . واضطرني اي الجاني . والحشمة هي الحياء والانقباض يقال . احتشم منهُ وعنهُ وحشمهُ واحشمهُ اذا اخجلهُ وقد تقدم . وكفران النعمة جحودها . ولا كرامة الخبر محذوف اي لهُ . أي لمن شاء غير ما ذكرهُ . ويعتذر من تأخير كتبه عنهُ اجابة لامر والده الذي هو فرض عليهِ (٢) فقير اي محتاج الى فضلهِ وموضع لهُ وهو قادر على اسداء الفضل وحقيق بهِ ومتنجزًا اي طالبًا انجاز ما سأل . وكاتبت الحضرة أي صاحبها . والعقوق هو الخروج عن الطاعة أي لا يرخص بهِ لاحد (٣) الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفاس ونحوهما . والماعون ايضًا الماء والطاعة وقوله تعالى : ويمنعون الماعون . قال ابو عبيدة : الماعون في الجاهلية كل منفعة وعطية وفي الاسلام الطاعة والزكاة . وقيل اصل الماعون معونة فالالف عوض عن الهاء . والعون الظهير . والمقامات هي المجالس جمع مقامة . والمواقف جمع موقف وهو مكان الوقوف . ويريد ان اهلهُ كثيرون محتاطون بهِ وهم لهم خدمة ومجالس يشكرون عليها وهو وهم محتاجون الى فضل اعانته ومنفعته (٤) أي جعل نصره عزيزًا . والأدنون أي الاقربون وعشيرته بنو ابيهِ الادنون او قبيلته والجمع عشائر . والبندار بضم الباء وسكون النون احد البنادرة وهم التجار يلتزمون المعادن والذين يخزنون البضائع للغلاء وبندار فارسي معناه كثير المال وابن بندار من العلماء فلعلهُ يعني ببندار اسم رجل معلوم . وآله هم عشيرته . والحظ هو النصيب يريد ان سعد اخواله واعمامه بنصيب من رأيهِ الجميل فآل بندار عشيرته الادنون اولى بهِ فآل مبتدا خبره محذوف ثم بعدهم ناس دون عشيرته الادنون لكنهم مرتبطون بهم فيطلب رايهُ الجميل لهؤلاء الناس بعد عشيرته

الذي أَنفقْناهُ على خِدمَتِهِ . والشَّيبُ ٱلذي لَبِسْناهُ في جُملتِهِ(١) . ورأيُ الوَزيرِ في ذلكَ مُوفَّقٌ إنْ شاءَ اللهُ

(٩٤) وكتب الى الشيخ الرئيس ابي عامر

في معنى السدق

(وهو ليلة الوقود عند المجوس)

نحنُ أَطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ إذا تكلَّمنا في فَضْلِ العَرَبِ على العَجَمِ . وعلى سائِرِ الأُمَمِ . أَردْنا بِالفَضلِ ما أَحاطتْ بِهِ الجُلودُ ولمْ نُنكِرْ أَنْ تكُونَ أُمَّةٌ أَحسنَ من العَرَبِ ملابسَ وأَنْعمَ مِنها مَطاعِمَ وأَكثَرَ ذخائِرَ وأَبسطَ مَمالِكَ وأَعمَرَ مَساكِنَ(٢) ولكِنَّا نَقولُ ٱلعربُ أَوفى وأَوفَرُ . وأَوقى وأَوقَرُ . وأَنكَى وأَنكَرُ . وأَعلَى وأَعلَمُ . وأَحلَى وأَحلَمُ . وأَقوى وأَقومُ . وأَبلى وأَبلغُ . وأَشجَى وأَشجَعُ . وأَسمَى وأَسمَحُ . وأَعطى وأَعطَفُ . وأَلطَى وأَلطَفُ . وأَحصَى وأَحصَفُ . وأَنقى وآنَقُ(٣) ولا يُنكِرُ ذلك إلَّا وَقِحٌ وَتِحٌ ولا يَجحَدُهُ إلَّا نَغِلٌ

(١) في جملته أي جملة من شاب في خدمتهِ . والشيب والعمر والعلم والشيخ معطوفات على السلطان اَي نعم الشفيع السلطان ومن ذكر بعده (٢) أي مساكنها اعمر واحسن وابهج وابسط اَي اوسع فان ممالك العجم واسعة جداً قبل الاسلام . والذخائر جمع ذخيرة وهي ما اذخرهُ الانسان اَي اختاره كالذخر . والمراد بها مقتنيات وادوات ومطاعم جمع مطعم بمعنى الطعام اَي طعامهم انعم وآنق واكثر تنوعاً . والجلود جمع جلد والمراد بهم النفوس وما اشتملت عليهِ الجلود من القلوب والعقول الرضية . فان المدار بالفضل على اللسان والقلب كما قال زهير .

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبقَ الا صورة اللحم والدمِ

فليس في حسن الملابس دخل في فضل الانسان :

ولو كان في لبس الفتى شرف لهُ فما السيف الا غمده والحمائل

وهكذا ما ذكرهُ بعد لا يوجب الفضل والشرف (٣) آنق اَي احب واعجب . وانقى اي اطهر من دنس العار وما يلزم منهُ سبة . واحصف اي احكم عقلًا وفعله حصف ككرم فهو حصيف واحصف أي اجمع للشرف ومناقب المكارم ونحو ذلك . والطف اي اكثر لطفاً . والطى من لطي بالارض اذ لزق وتلطى للعدو وانتظر غرته . والمراد انهم احكم باخذ الثار وادارة الحرب . واعطف اي اكثر ميلًا على المحتاج والمستنصر بهم واعطى من العطاء ببناء افعل من الرباعي كاحصى وهو مسموع . واسمح من السماح والسماحة واسمى من السموّ واشجع من الشجاعة وهي الجرأة والاقدام

نَفِرٌ وإنّما قدَّم اللهُ تعالى مُلْكَ العَجَمِ لِيَحْتَجَّ عليها وانما أخَّر مُلْكَ العَرَبِ لِيَحْتَجَّ بها وما ملكتْ العجمُ حتَّى تواصلتْ . وما ملكتْ العربُ إلَّا حينَ تصاولتْ . وما تواصلت العجمُ إلَّا يأسًا من نُفوسِها ولا تصاولت العربُ إلَّا لِما في رؤوسِها (١) . ولا تكادُ السِّباعُ تأتلفُ . كما لا تكادُ البهائمُ تختلفُ . وإنَّ قِبلةً أقرَّتْ هذهِ العربُ لها أنَّها جَمرتُها لجِماعُ أخلاقٍ شريفةٍ ونِظامُ أحلامٍ رزينةٍ ومُصابُ أيّامٍ مذكورةٍ . ومصبُّ مَساعٍ مشكورةٍ (٢) . وإنَّ امرءًا سادَ هذهِ الجمرةَ لَطلّاعُ أنْجدٍ وغنيٌّ بما

واشجى من الشجو وهو الطرب اي احسن واطرب وابلغ من البلاغة ولا ينكر ذلك احد . وابلى اكثر بلاء في الحرب واحتمال المكاره . واقوم اي انهض بحمل الاثقال . واقوى من القوة . واحلم من الحلم اي اعقل . واحلى من الحلية او الحلو . ويريد بها حلاوة الاخلاق وحلية المحاسن والفضائل . واعلم اي اكثر علماً . واعلى اي ارفع . وانكر من النكر وهو التنكر من كل ما يخل بالشرف ويحط من الحسب . وانكى أقهر . واوقر أي اكثر وقارًا اي هيبة . واوقى من الوقاية أي احفظ وامنع مما يشين . واوفر من الوفور اي اوفر كرماً وحلوماً وغير ذلك من انواع الفضائل . وقد نزع منزعاً لطيفاً بالتجنيس في هذه الفقر (١) اي من النخوة والاباء وعزة النفوس . وتصاولت أي صال بعضها على بعض من الصولة والسطوة . واليأس هو القنوط من الشيء وقطع الامل اي ايست من نفوسها ان تنفرد بامر فلذلك تواصلت اي وصل بعضها بعضاً ليحتج بها اي ليقيم الحجة بها على العجم وتقديم ملوك العجم لا يقضي لها بالفضل فالمطلوب من العمل أن يأتي اخرًا وغاية لذلك العمل والنتيجة تكون بعد ترتيب المقدمات واول الفكر آخر العمل:

أتشك في ان النبي محمدًا ساد البرية وهو آخر مرسلِ

ونفر هو الذي غلا جوفه وغضب من نفر عليه كفرح وضرب ومنع نفرًا ونفرانًا محركتين وتنفر اذا غير جوفه وغضب . والنَغِل الفاسد من نغل الاديم اذا فسد والاسم النغلة ونغل الجرح فسد ونيته ساءت ونغل قلبه علي ضغن . والوتح بالتحريك هو القليل التافه ويراد به الحقير . والوقح قليل الحياء اي لا يمكن ذلك الا من صفته ما ذكر (٢) المصب هو مكان الصبّ وهو اراقة المائعات . والمراد به محل مساع مشكورة . والمصاب مصدر ميمي بمعنى القصد والانصباب . والاصابة هي الاتيان بالصواب . والرزينة بمعنى ثقيلة الوزن او وقورة . والاحلام العقول وجماع ككتاب بمعنى جمع . والجمرة الف فارس . والقبيلة التي لا تنضم الى احد او التي فيها ثلاثمئة فارس . والقبلة يراد بها الكعبة المشرفة . واقرت اعترفت اي اعترفت هذه العرب بانهم جمرتها اي جماعتها . والمراد بالبهائم ما سوى السباع من الحيوانات التي لا شراسة فيها فانها على ائتلاف مع بعضها بخلاف السباع وهي كل حيوان مفترس عادٍ بالطبع فيشمل نحو الذئب فانها لا تكاد تأتلف وهما مثالان للعرب والعجم

أَوْلَى مِن خَيرِهِ . عَنِ التزيُّنِ بِحُلِيِّ غيرِهِ . وحقيقٌ أَنْ يُثِيرَ شِعارَ أَحِبَّائِهِ وُيميتَ شِعارَ أَعْدائِهِ . إنَّ عيدَ الوَقُودِ لَعيدُ إفْكٍ[1] . وإنَّ شِعارَ ٱلنَّارِ لَشِعارُ شِركٍ . وما أَنْزَلَ اللهُ بالسَّدقِ سُلطانًا . ولا شرَّفَ نَيرُوزًا ولا مِهرَجانًا . وإنَّما صبَّ اللهُ سُيُوفَ ٱلعرَبِ على فُرُوقِ ٱلعَجمِ لِما كَرِهَ مِن أديانِها . وسَخِطَ من نِيرانِها . وأَورَثَكم[2] أرضَهم ودِيارَهم وأموالَهم . حينَ مقَتَ فِعالَهم . وإنْ أَنصفَ الشيخُ الرَّئيسُ أيَّامَ اللهِ لديهِ وجَدَها كُلَّها أعيادًا ضاحِكَةَ ٱلْمَباسِمِ . ظاهِرَةَ ٱلْمَواسِمِ . فلا وَقَدَتْ نارُ ٱلْمَجُوسِ واللهِ ما أقولُ ذلك إلَّا غَيْرَةً على نِعمتِهِ . وشَفَقَةً على خُطَّتِهِ[3] . إنّي أجِدُ اللهَ تعالى يَمقُتُ مَنْ بَحَرَ ٱلبَحِيرةَ . وسيَّبَ السائِبَةَ . ووصَلَ الوَصِيلَةَ . وحَمَى الحامِيَ . فٱلنَّارُ أَولى بِأَنْ يُمقَتَ شارِعُها وهي مَعبودةٌ . وإنَّما جعَلَ اللهُ تعالى النَّارَ تَذكِرَةً ومَتاعًا . ولمْ يجعَلْها ودًّا ولا

---

(١) افك اَي كذب وبهتان عظيم . والوقود النار واتقادها كوقودها . والشعار هو اللباس الذي يلي الشعر والعلامة في المحراب . والمراد بهِ ما اعتادت عليه وما تشعر بهِ . والانجد جمع نجد وهو المكان المرتفع . وطلاع انجد بمعنى كثير الطلوع والمراد بهِ انهُ عالي الهمة يتسنم العقاب ويقتحم الاخطار ويدرك اعالي الشرف . وهذه الجمرة المراد بها جميع العرب باعتبار انهم كقبيلة واحدة لا يدخلون غيرهم فيهم . والمراد بالمرء سيدنا محمد صلى الله عليهِ وسلم

(٢) اورثكم اَي خولكم واعطاكم ارضهم . وسخط من نيرانها اَي غضب من عبادها والَّا فهي مسخرة بامرهِ . وفروق العجم جمع فرق وهو الطريق في شعر الراس . والمراد بهِ الراس . والمهرجان هو عيد للفرس في اول الخريف وهو نزول الشمس في برج الميزان . والنيروز عيد لهم في اول الربيع ويقال لهُ نوروز الحاقًا لهُ بديجور . وفي تاج الاسماء النوروز نزول الشمس اول الحمل . والنيروز هو اليوم الاول من فروردين ماه وهو اول شهور الفرس . قال الشهاب في الشفاء : ولم ادرِ ما استندا اليهِ في التفرقة بينهما والسدق بالدال المهملة في النسخ وهو تحريف والصواب انهُ باعجامها وهو ليلة الوقود ليلة مشهورة عند الفرس معرب سنده

(٣) الخطة بالضم شبه القصة والامر . والمراد بها طريقته ومنصبه . والشفقة هي الخوف . وقولهُ : فلا وقدت دعاء عليها . والمواسم جمع موسم وهو المجتمع لان الاعياد تجتمع فيها الناس ومنهُ موسم الحج أي مجتمعه . والمباسم جمع مبسم وهو مكان التبسم . ويمقت اي يكره فعالهم وفَعال بفتح الفاء هو الفعل اذا كان الفاعل واحدًا وبكسرها اذا كان متعددًا ويطلق على فعل الخير والشر وهو ايضًا جمع فعل . وكل ايام الله اعياد لدى الشيخ حيث اتم عليهِ فيها النعمة ووفق اعماله في جميعها وكان هذا الشيخ لهُ دخل في هذه الليلة او لا ينكر عليهم فيها

سُواعًا (١) . ولمْ يَضْرِبِ ٱللهُ تَعالى لها عِيدًا . ولم يَجْعَلْنا لها عَبِيدًا . اللهُ وٱلنَّبيُّ . والعيدُ العربيُّ . والتكبيرُ الجهيرُ . وتلكَ الجماهيرُ . والملائكةُ بعدَ ذلكَ ظَهِيرٌ . والرَّحْمَةُ صَوبًا وصبًا . والبَرَكاتُ فَيْضًا وفَضًّا (٢) والجَنَّةُ وصِراطُها .

---

(١) سواع بالضم والفتح صنم عبد في زمن نوح عليهِ السلام فدفنهُ الطوفان فاستثارهُ ابليس فعبد وصار لهذيل وحج اليهِ . وود اسم صنم ايضاً . ومتاع اي يتمتع بهِ وينتفع بالطبخ والدفء ونحوهما . وتذكرة اي موعظة لمن يتذكر او يخشى . والحامي فحل من الابل يترك فلا ينتفع منهُ بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى . والوصيلة الناقة التي وصلت بين عشرة ابطن ومن الشاء التي وصلت سبعة ابطن عناقين عناقين فان ولدت في السابعة عناقاً وجدياً قيل وصلت اخاها فلا يشرب لبن الام الا الرجال دون النساء وتجري مجرى السائبة او هي الشاة خاصةً كانت اذا ولدت الانثى فهي لهم واذا ولدت ذكرًا جعلوه لالهتهم وان ولدت ذكرًا وانثى قالوا وصلت اخاها فلا يذبحون الذكر لالهتهم او هي شاة تلد ذكرًا ثم انثى فتصل اخاها فلا يذبحونهُ من اجلها واذا ولدت ذكرًا قالوا هذا قربان لالهتنا . والسائبة المهملة والعبد يعتق على ان لا ولاء لهُ والبعير يدرك نتاج نتاجه فيسيب اي يترك لا يركب والناقة كانت تسيب في الجاهلية لنذر او نحوه او كانت اذا ولدت عشرة ابطن كلهنَّ اناث سيبت او كان الرجل اذا قدم من سفر بعيد ونجت دابتهُ من مشقة او حرب قال هي سائبة او كان ينزع من ظهرها فقارة او عظماً وكانت لا تمنع من ماء ولا كلاءٍ ولا تركب والبحيرة المشقوقة الاذن كانوا اذا انتجت الناقة او الشاة عشرة ابطن بحروها ويتركونها ترعى وحرموا لحمها اذا ماتت على نسائهم واكلها الرجال او التي خليت بلا راعٍ او التي اذا نتجت خمسة ابطن والخامس ذكر نحروه فاكلهُ الرجال والنساء وان كانت انثى بحروا اذنها فكان حراماً عليهم لحمها ولبنها وركوبها فاذا ماتت حلّت للنساء او هي ابنة السائبة وحكمها حكم امها او هي الشاء خاصة اذا نتجت خمسة ابطن بحرت . والمقت هو البغض يقال مقتهُ مقتاً ومقاتةً كمقتة بالتشديد فهو مقيت وممقوت وجميع ذلك كان من اعمال الجاهليَّة فجاءَ الاسلام فأبطَلَهُ

(٢) الفض مصدر فض الماء انتشر كافتضهُ . والفيض هو الماء الكثير يقال : فاض الماء يفيض فيضاً بالضم والكسر وفيضوضة وفيضاناً اذا كثر حتى سال كالوادي . والظهير هو المعين يستوي فيه المفرد والجمع لانهُ على اوزان المصادر كصهيل ونهيق على ان فعيلًا بمعنى فاعل قد يجري كفعيل بمعنى مفعول . قال الله تعالى : ان الساعة قريب على ما ذكره في محلهِ والجماهير جمع جمهور وهو معظم كل شيء . والمراد بهِ الجماعة . والجهير هو الصوت المرتفع العالي كالجهوري . والعيد ما اعتادك من هم او مرض او حزن ونحوه وكل يوم فيهِ جمع وقد غلب على يوم السرور قال الشاعر :

عيد وعيد وعيد صرن مجتمعه وجه الحبيب ويوم العيد والجمعه

والعربي منسوب الى العرب والنبي مبتدأ والخبر محذوف تقديرهُ نبينا والله مبتدأ ايضاً خبرهُ محذوف اي الهنا او ربنا او نحو ذلك ويحتمل ان لفظ الجلالة وما بعده معطوف عليهِ الى قولهِ والملائكة . وظهير خبر عن جميع ذلك اي مظاهر لنا ويجوز ان يقدر لكل مبتداء خبر .

وٱلنَّجاةُ وأَشْراطُها . وٱلمَوْسِمُ الطاهِرُ من لغْوِ الحَديثِ ذلك لا ما شرَعَ الشَّيْطانُ لِأَوْليائهِ نارٌ لَدَيهِم تُشَبُّ . ولَعْنَةٌ عليهم تُصَبُّ . وخَمْرةٌ متاعُها قليلٌ . وفي ٱلآخرةِ خُمارُها⁽¹⁾ طويلٌ . هذا هو ٱلعيدُ وذلك هو الضَّالُ ٱلبَعيدُ . إنَّهم لَيَشُبُّونَ نارًا هي مَوعِدهم والنَّارُ في ٱلدُّنيا عِيدُهم . واللهُ إلى ٱلنَّار يُعيدُهم . إنَّ ٱليهُودَ لَعلَى أُثْرَةٍ مِن الكتابِ . وإنْ حرَّفُوهُ وإنَّ ٱلنَّصارى لعلى إرْثٍ مِن الصَّوابِ وإنْ تَصرَّفوهُ⁽²⁾ . وإنَّ أَبعدَ ٱلأُمَمِ ضَلالًا لَهذهِ ٱلمَجُوسُ . وإنَّ مَقيلَ ٱلشَّيطانِ لَتِلكَ ٱلرُّؤوسُ . فَمَن لمْ يَلْبَس مع ٱليهودِ غِيارَهم . ولمْ يعقِدْ مع ٱلنَّصارى زُنَّارَهم . ولم يَشُبَّ مع ٱلمَجوسِ نارَهم . هُدِيَ⁽³⁾ ولو شهِدَ ٱلمُسلمُونَ ٱلسَّبْتَ ما شهِدُوهُ إلَّا مَنْسُوخًا مَحْظُورًا . وحِجْرًا مَحجورًا . ولو علَّقُوا ٱلصَّليبَ ما علَّقُوهُ إلَّا كِذْبًا وزُورًا . ونُكرًا مَنكُورًا . وليست ٱلنَّارُ بِنُكرٍ ولا

أي والعيد العربي عيدنا . والتكبير الجهير تكبيرنا وتلك الجماهير جماهيرنا ونحو ذلك . والضمير في لها يعود على سواعٍ وما ذكر قبله . ولم يضرب أي لم يبين لها عيدًا . والرحمة مبتداء والخبر محذوف . أي تصوب صوبًا وتصب صبًا . والبركات مبتدا خبره محذوف أي تفيض فيضًا

(1) الخمار الم الخمر وصداعها او ما خالط من سكرها وهو مبتداء وفي الآخرة خبره . والمتاع المنفعة وما تمتعت بهِ من الحوائج أي نفع الخمر قليل . واللعن هو الطرد . وتشب اي تضرم . واولياء الشيطان اصحابهُ ومواليه . واشراط النجاة علاماتها . والصراط هو الطريق المستقيم . والجنة مبتداء والخبر محذوف وهكذا ما بعده الى الموسم الطاهر من لغو الحديث أي باطله . ويريد بهِ موسم الحجّ فانهُ يصان عن اللغو والرفث والفسوق ويحتمل ان الجنة مبتداء وما بعدها معطوف عليها وذلك مبتداء ثاني خبره محذوف أي ذلك هو المشروع لا ما شرعهُ الشيطان (2) تصرفوه أي تصرفوا بهِ . وارث أي نصيب من الصواب . وصرفوه بمعنى بدلوه . والاثرة بالضم المكرمة والبقية من العلم وعيدهم بمعنى سرورهم . ويشبون أي يضرمون . والضلال البعيد هو الذي لا نهاية لهُ

(3) هُدي فعل ماضي مبني للمفعول مع ضميره المستتر خبر عن من ان قلنا انهُ اسم موصول وجواب الشرط ان قلنا انهُ اسم شرط . والمجوس هم عبَّاد النار وهم طائفة من الفرس . والزنار معلوم والغيار علامة اهل الذمة كالزنار: وفي شرح المهذب الغيار ان يخيط على ثيابهم الظاهرة ما يخالف لونهُ لونها وتكون الخياطة على الكتف دون الذيل . والاشبه ان لا تختص بالكتف والزنار خيط غليظ على اوساطهم خارج الثياب وليس لهم ابداله بما يلطف كالمنديل وغيره آه . والمقيل اسم مكان القيلولة . والمراد بهِ محل الشيطان . والمراد بالابعد هو الذي لا نهاية لهُ وقد تجاوز الحد في الضلال . اي انهم اضل الفرق

فُسُوقٍ إنّما هو الكُفرُ النَّصيح ُ.والشِّركُ الصَّريحُ . والدينُ تحمِلُهُ الرِّيحُ.ولا يَستَريحُ[١] . إنَّ المجوسيَّةَ حُلوَةٌ خَضراءُ وَأدُ البَناتِ . . . . . وأشربْ وهاتِ . ولَمحُ التُّرهاتِ.وإنَّ هذا الدِّينَ لذو تَبِعاتٍ الصومُ والفِطامُ شديدٌ .والحجُّ والمَرامُ بَعيدٌ . والصَّلاةُ والنَّومُ لَذيذٌ والزَّكاةُ والمالُ عزيزٌ وصِدقُ الجِهادِ والرأسُ لا يَنبُتُ بعدَ الحِصادِ[٢] . والصَّبرُ الحامِضُ . والعَفافُ اليابِسُ . والجِدُّ الخَشِنُ والصِّدقُ المُرُّ والحقُّ الثَّقيلُ والكَظْمُ . وفي اللُّقمةِ العَظْمُ . والنَّاسُ رَجُلانِ . موفَّقٌ يُوعَظُ فيَقبَلُ ويَغنَمُ . ومخذُولٌ تأخُذُهُ العِزَّةُ بالإِثمِ فحَسْبُهُ جَهنَّمُ[٣] . والسَّلام

---

(١) لا يستريح اي حامله والمتلبس بهِ . والمراد بحمل الريح انها تذهب بهِ وتلاشيه وهو كناية عن انهُ لا شيء . والصريح الذي لا يحتمل التأويل . والكفر النصيح أي الخالص . والنكر المنكر . والمنكور هو المجحود . وحجرًا محجورًا أي منعًا ممنوعًا وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو موتور وهجوم نازله او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعانة قال سيبويه : يقال للرجل اتفعل كذا وكذا . فيقول : حجرًا وهي من حجره لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه فلا يلحقهُ . فكانَ المعنى اسأل الله ان يمنع ذلك منعًا ويحجره حجرًا وانما وصف بمحجور لتاكيد معنى الحجر كما قالوا موت مائت وقيل معناه حرامًا محرمًا . والمحظور هو الممنوع . والمنسوخ المبدل وشهد بمعنى حضر

(٢) الحصاد هو القطع بالمنجل يقال : حصد الزرع والنبات من بابي ضرب ونصر حصدًا وحصادًا بفتح الحاء وكسرها اذا قطعهُ واستعار النبات للراس غير ان الراس لا ينبت بعد قطعهِ . والجهاد هو القتال مع العدو . والمرام اي المراد والفطام هو منع الرضيع من الرضاع والمراد بهِ منع الصائم مما هو محظور عليهِ . والتبعات جمع تبعة بفتح التاء وكسر الباء وهي ما يلحق الشيء من شرّ او ضرّ . والترهات جمع ترهة هي الباطل والكذب . وحلوة خضرة كناية عن اشتهائها للناس . ووأد البنات هو دفنها حية وهو خبر مبتدإٍ محذوف . اي هي واد البنات وما عطف عليهِ او خبر ثانٍ لان ويريد ان دين المجوسية مشتهى لما فيهِ من شهوات النفوس الخبيثة وان هذا الدين وهو دين الاسلام ذو مشاق وضرر على النفوس ولا غرو في ذلك فان الجنة حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات

(٣) حسبه جهنم اي كفاهُ العذاب بها . والعزة هي الغلبة من عزه كمده اذا غلبهُ . والاثم الذنب . والمخذول هو المتروك نصره من خذلهُ اذا لم ينصرهُ . ويغنم اي يغنم الاجر وما اعدّ لهُ في الآخرة اذا اتعظ وقبل ما امر بهِ في هذه الدنيا . يعني ان الخلق فريقان من وفقهُ الله تعالى فعمل بما امر وانتهى عمّا زجر فكان ممّن غنم . ومخذول انف من ان يمتثل الامر فكفاه جهنم . واللقمة هي الطعمة . وكظم الغيظ هو رده وحبسه . يعني ان الانسان يتكلف ان يمنع غيظهُ ويتجرع ما لا يكاد يسيغهُ والعفاف عمّا لا يحل ولا يجوز وفعله من باب ضرب والوصف منهُ عفيف . والحامض واليابس والخشن

(٩٥) وكتب اليهِ ايضاً

قد بَعَثَ إليَّ الشيخُ أَطالَ اللهُ بقاءَهُ بأَصلِ مالِ مُجُونِهِ وأُصانُ إنْ شاءَ اللهُ عنْ فُروعِهِ . فأَمَّا ٱلقِسْمَةُ ٱلواقعةُ لِفُلانٍ فلو كانَ حِماري لَنَفَشْتُ علَى بَطْنِهِ ٱلتِّبْنَ . و نَقَلْتُ على ظَهْرِهِ ٱللبِنَ [1] أَفأُؤَدِّي عنهُ ٱلغَرامةَ . لا ولا كَرامةَ . أَنا واللهِ لا أَرْبُطُ في ٱلإِصطَبْلِ . مثلَ ذلك ٱلطَّبْـلِ . إنّي لَأَنْفَسُ بِٱلعِذارِ . علَى ذلك الحِمارِ . مَنْ ذلك ٱلثَّوْرُ . حتَّى يُحتَمَلَ منـهُ الجَورُ . ٱلْموتَ . ولا هذا الصَّوتَ . وٱلْمَنيَّةَ . ولا هذهِ الدَّنِيَّةَ [2] . وٱلسَّلامُ

(٩٦) ولهُ اليهِ ايضاً

خَلَقَ ٱللهُ ٱلْخَيراتِ وجعَلَ ٱلدينَ مَناطَها . وجَمَعَ ٱلْمَخازيَ وجعَلَ الالحادَ رِباطَها . وكُلُّ طائفةٍ تَغْتَرُّ باللهِ بزعمِها . وتدينُهُ بمبلغِ عِلْمِها . تقولُ ٱلْيَهودُ نحنُ أَبناءُ اللهِ وخليلِهِ . ووَرَثةُ إِسرائِيلِـهِ . وتَدَّعي ٱلنَّصارى أَنَّها صَفْوةُ جِيلِهِ .

والمر والثقيل كنايات عمَّا في ذلك من المشقات والكلف على النفس . والصوم خبر مبتدا محذوف اي وهي الصوم . والقطام شديد جملة حالية . والحجّ معطوف على الصوم . والمرام بعيد جملة حالية وهكذا ما بعده وقد اطال رحمهُ الله تعالى في هذه الرسالة واجاد وان لم يخل كلامه مما لا يحسن

(١) اللبن ككتف المضروب من الطين مربعاً للبناء ويقال فيهِ بالكسر كابل . ولبن تلبيناً اتخذ اللبن . والتبن معلوم . والنفش هو رعي الغنم او الابل ليلاً . والاقبال على الشيء تاكلهُ والمراد بهِ اطعمته التبن او فرقته على بطنهِ او على بمعنى في كقولهِ تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها اي في حين غفلة . والواقعة بمعنى الحاصلة . وفروعه اي ما تفرع من مجونه . والمجون هو صلابة الوجه وقلة الحياء من قولك مجن الشيء مجوناً اذا صلب وغلظ ومنهُ سميت الخشبة التي يدق عليها القصار ميجنة واصلها البقعة تكون غليظة في الوادي وناقة وجناء صلبة شديدة وقيل غليظة الوجنتين . والمجون كلمة مولدة لا تعرفها العرب وانما تعرف اصلها الذي ذكرناه كذا في الشفاء

(٢) الدنية اي الفعلة الدنية او الطريقة الدنية والمنية هي الموت . والجور الظلم ومن اسم استفهام . والعذار من اللجام ما سال على خد الفرس وعذر الفرس بهِ يعذرهُ من بابي ضرب ونصر شد عذاره كاعذرهُ وجمع العذار عذر . وانفس اي اجد العـذار نفيساً على الحمار . واضن اي اضن بهِ عليهِ وقوله لا اي لا اودي عنهُ الغرامة ولا كرامة لهُ عندي والغرامة ما يلزم اداؤهُ كالغرم . والطبل معلوم . والمراد بهِ المنفوخ ريحاً . والاصطبل مكان ربط الدواب . والمراد لا يتخذ مثل ذلك الانسان من جماعته

وَحمَلَةُ أَنجيلِهِ[١] . والصَّابِئَةُ تَغتَرُّ بِجبْريلِهِ . وتَقولُ بِميكائيلِهِ . والمَجُوسُ على أَثَرٍ من سبيلِهِ . وأَثْرَةٍ من قِيلِهِ . ونحنُ بحمدِ اللهِ حَمَلَةُ تنزيلِهِ . والعُلَماءُ بتأويلِهِ[٢] . وأبو منصورٍ الكروجيُّ لا يَهوديٌّ يشهَدُ سَبْتَهُ . ولا نصرانيٌّ أَعرِفُ نَعْتَهُ . ولا مَجوسيٌّ يعبُدُ جِبْتَهُ . فإلى أيِّ دِينٍ أُخاصِمُهُ . وإلى أيِّ مَذْهَبٍ أُحاكِمُهُ . وأنا إلى رأيِ الشيخِ الرئيسِ ومَعونَتِهِ فقيرٌ . وهو بهما إليَّ جَديرٌ[٣] . والسَّلام

(٩٧) وكتب الى ابي محمد ابن حاتم

أَبو الفَضْلِ رحِمَ اللهُ شَبابَهُ . وأَحسنَ مآبَهُ . وأَجزلَ ثَوابَهُ . وأَبقى أَباهُ وَجَبرَ مُصابَهُ . فَقيرٌ إلى سُفتَجَةٍ من سفاتِجِ الآخِرَةِ يجعلُها بَيْنَهُ وبينَ النّارِ حِجازًا . ويَصطَحِبُها جهازًا . ويُنفِقُها على الصِّراطِ لِيَجِدَ جوازًا . ويُقدِّمُها إلى

---

(١) هو احد الكتب السماوية المنزلة على سيدنا عيسى عليهِ السلام . والجيل هو الخلق . والصفوة بمعنى المختار من خلقهِ . واسرائيل هو سيدنا يعقوب عليهِ السلام ومعنى اسرائيل عبدالله . والخليل هو سيدنا ابراهيم عليهِ الصلاة والسلام وتنزه الله عمَّا يقولون من انهم ابناء الله واحباؤهُ . ومبلغ علمها اي غاية ما وصل اليهِ علمها . والالحاد هو الاشراك بالله تعالى والمجادلة بالباطل . والمخازي جمع مخزاة وهي فعل ما يقع به في شهرة يفتضح بها ويذل كالخزي وفعلهُ خزي كرضي . ومناطها اي ما تناط به اي تعلق . والخيرات يراد بهِ اعمالها اي ان اعمال الخير مرتبطة بالدين

(٢) بتأويله اي بتفسيره وحمله على محمل يليق بهِ . والتنزيل هو كتاب الله المنزل على نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسمية لهُ بالمصدر فهو بمعنى اسم المفعول . والحملة جمع حامل ويراد بهِ الحافظ . والقيل هو القول . والاثرة هي الاثر والبقية من العلم . والسبيل هو الطريق . وميكائيل وجبرائيل من رؤساء الملائكة فميكائيل المأمور بالمطر وجبرائيل رسول الوحي . والصابئة مشتقة من صبأ كمنع وكرم صبئًا وصبوءًا خرج من دين الى دين . والصابئة طائفة يزعمون انهم على دين نوح عليهِ السلام وقبلتهم من مهب الشمال عند منتصف النهار والمشهور عنهم انهم يعظمون الكواكب ولا يعبدونها وقيل انهم يعبدونها ومنهم من يعبد الملائكة وقيل غير ذلك

(٣) جدير اي حقيق . والمعونة هي الاعانة . والمذهب هو الطريق الذي يذهب اليه من اعتقادهِ . والجبت بالكسر الصنم والكاهن والساحر والسحر والذي لا خير فيه وكل ما عبد من دون الله تعالى فيشمل النار معبودة المجوس . ويشهد بمعنى يحضر اي يحافظ على يوم السبت يعني ان هذا الرجل مارق من كل دين فطالب راي الشيخ بهِ واعانته عليه وهنا ايضًا تكلم بما لا يحسن

اللهِ تعالَى لِيُعطِيَهُ مَفازًا[١] . وأظُنُّ فلانًا مكينًا بإيصالِها . ثِقَةً في احتمالِها .
ولا شكَّ أنَّ الشيخَ لا يَنْفَسُ على ذلك الفَرَطِ الصَّالِحِ . والولدِ الفاتِحِ . بما
يَعلَمُ حاجَتَهُ إليهِ[٢] ولكأنّي بهِ يقولُ وما معنَى الفاتِحِ ومعناهُ إنَّ رجلًا كان
يأتي إلى النَّبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ومعَهُ ولدٌ عليهِ عَقيصتانِ فجاءَهُ يومًا
وحدَهُ فقال النَّبي صلى اللهُ عليهِ وسلَّم : ما فعَل ذو العَقيصتَينِ فبكَى الرجُلُ
وقال: إنَّ اللهَ استأثرَ بهِ[٣] . فقال عليهِ السلامُ : ألا يَسُرُّكَ ألَّا تأتيَ بابًا من
أبوابِ الجنَّةِ إلَّا رأيتَ ابنكَ يَفتَحُهُ لك وما قصَدتُ بهذهِ الرُّقعةِ أعظمَ من
قضاءِ حقِّ ذلك الفاضلِ رحمَهُ اللهُ وأرجو منها تقعُ من وِفاقِ الشيخِ موقِعَها[٤] .
إنْ شاءَ اللهُ تعالَى

---

(١) المفاز هو الفوز والظفر بالبغية فهو مصدر ميمي او موضع الفوز وقيل هو النجاة او موضعها . والجواز صك يعطى للمرور وهو التذكرة الآن سمي باسم المرور لان الجواز في الاصل مصدر جاز على الطريق اذا مرَّ . والمراد بالجواز هنا سهولة المرور على الصراط . والجهاز ما يحتاج اليهِ المسافر من الادوات والزاد ونحو ذلك ومنهُ جهاز العروس . والحجاز بمعنى الحاجز . والسفتجة فارسية معرَّبة وهي الخط واصلها ان يكون لواحد ببلد متاع عند رجل امين فيأخذ من آخر عوض ما لهُ ويكتب لهُ خوفًا من غائلة الطريق وهي المسماة الان حوالة وهي مكروهة شرعًا لانها بمعنى القرض الذي يجر نفعًا وكل قرض جر نفعًا حرام . والمراد بها هنا ما يتوصل بهِ الى اعمال الخير التي تنفعهُ في الآخرة . والمصاب هو المصيبة . وجبر ضد كسر . واجزل بمعنى اكثر . والمآب هو الرجوع الى الله تعالى

(٢) حاجته اي احتياجه اليهِ . والفاتح اسم فاعل من الفتح وسيشرح المعنى المراد بهِ هنا . والفرط هو الذي يتقدم القوم الى الورد لاصلاح الحوض والدلاء ، سمى الولد الذي تقدم اباه بالموت فرطًا لشبههِ بمن يتقدم الى الورد لانهُ يقف على باب الجنـة فيدخل اباه بشفاعتهِ . ويطلق الفرط على الرسول الذي ارسل في مهمة . ولا ينفس اي لا يجدهُ نفيسًا او لا يضن على ذلك الفرط بتضمين ينفس معنى يضن . والثقة هو الموثوق بامانتهِ . ومكين بمعنى ذي مكانة ومنزلة . وكانهُ يعني بالفرط تلك السفتجة التي هو فقير اليها لتكون ذخرًا في الآخرة وكانهُ مات لهُ ولد

(٣) الاستئثار هو الاختيار للشيءِ الحسن . والعقيصتان مثنى عقيصة وهي الضفيرة من الشعر . يقال عقص شعره يعقصهُ اذا ضفرهُ وفتله وجمع العقيصة عقص بكسر العين وفتح القاف وعقاص وعقائص واللام في لكأني لام جواب القسم او لام الابتداء أتي بها للتأكيد (٤) موقعها أي موقعًا حسنًا لانها حسنة في الواقع . وتقع بتقدير ان تقع فارتفع الفعل على القياس بعد حذف ان . وورد ايضًا ان الطفل يقف في الآخرة على باب الجنة غضبان فلا يرضى حتى يدخل اباه

(٩٨) ولهُ الى الفقيه اسماعيل بن ابراهيم المقري

هلمّ أطالَ اللهُ بقاءَ الفقيهِ نقضي حقّين عظيمين لم أرضَ لنفسي فيهما سواهُ عديلًا . وإنْ نشطَ لم أبغِ بهِ بديلًا . حُرمتانِ أُولاهما وأَولاهما حُرْمةُ الغُصْنِ المُخْتَضَرِ . والوَرَقِ المُحْتَضَرِ . والكمالِ المُخْتَصَرِ . والشَّبابِ المُبْتَصَرِ (١) . والأُخرى حُرمةُ العِلْمِ العاملِ . والحقّ في مَعرضِ الباطِلِ . والدّينِ في أَسْرِ الفَقْرِ . والنّعمةِ في يَدِ الدَّهرِ (٢) . لعلَّ اللهَ يُسهّلُ سعيهُ للأوّلِ فوزًا أو نجاةً . وللآخِرِ بِضاعةً مُزجاةً . ويصونُ وجهَهُ عن الابتذالِ إنَّ أجرَهما لعظيمٌ وقد طَويتُ هذه الرُّقْعةَ عليها فلْيُوصِلْها وليتجشَّم . وليتكلَّم عليهما (٣) بما يعلَمُ

---

(١) المبتصر اسم مفعول من ابتصرهُ اذا نظر اليهِ . والشباب هو فتاء السن وهو ربيع العمر . والمختصر اسم مفعول من اختصرهُ اذا اوجزهُ . والمراد بهِ هنا الذاهب لان من مات فقد ذهب الى الآخرة . او يراد بهِ انهُ اختصر بذهاب روحهِ وبقاء جثته . والمحتضر هو الذي حضرته الوفاة او الذي حضرته الملائكة لنزع الروح . والورق معلوم ويراد بهِ هنا الشاب الطري . والمختضر الذي قضي عليهِ وهو اخضر أي فتي السن ومن نوابغ الزمخشري قولهُ كل حي سيحتضر فطوبى لمن يختضر . واولاهما بفتح الهمزة بمعنى احقهما واولاهما بضمها بمعنى الاولى منهما تأنيث الاول والحرمات مثنى حرمة وهي الشيء المحترم . والبديل بمعنى العوض والعديل هو المعادل والمساوي وهلمَّ بمعنى احضر . وكانهُ يطلب من هذا الفقيه المشاركة في قضاء هذين الحقين (٢) يد الدهر يريد بها حكمه وسلطته وقوتهُ جريًا على العادة من نسبة الحوادث الى الدهر . والاسر بمعنى القيد اي جعل الدين في اسر الفقر او في الفقر الذي هو كالاسر لانهُ قيد عن بلوغ الامال التي تعين على القيام بحقوق الدين . والمعرض بمعنى العرض او مكانه . والعامل اسم فاعل من العمل واسنادهُ الى العلم من قبيل المجاز العقلي وكانهُ يطلب اعانته بما يكون به احترام العلم والحق الذي يكون في معرض الباطل عند من لم يقم برعايته فهو يعترف بهِ ولا يقوم بادائه فكانهُ باطل عندهُ (٣) عليهما الضمير يعود الى الحرمتين المذكورتين او الى النجاة او الفوز والبضاعة المزجاة . والتجشم هو التكلف والضمير في عليهما يعود على ما ذكر ايضاً فهما اللتان انشأت لاجلهما هذه الرسالة . والابتذال بمعنى بذل وجههُ لذل السؤال والبضاعة المزجاة هي القليلة او التي لم يتم صلاحها . والمراد بالاول حرمة الشاب الميت وتسهيل السعي لهُ بعمل المبرات والتضرع بتقديم القربان الى الله تعالى ليكون ذلك فوزًا ونجاة لهُ . والمراد بالآخر حرمة العلم وما عطف عليهِ وتسهيل السعي لهُ يكون بالاحسان اليهِ اي بتعهد صاحبه بنعمهِ الجليلة فهي التي تصون وجهه عن الابتذال اي الاحتقار

(٩٩) وكتب الى الشيخ الامام ابي الطيب

سهل بن محمد الصعلوكي

كِتابي أَطالَ اللهُ بَقاءَ الشيخِ الفاضلِ الإمامِ اتّباعًا لرِضاهُ، ونُزولًا حيثُ يَراهُ . والأَصلُ في هذهِ المُخاطَباتِ أَنَّ اللهَ تعالَى جعَلَ تعظِيمَ النبوَّةِ فَرْضًا . فقال: لا تَجْعَلوا دُعاءَ الرَّسُولِ بينَكُم كدُعاءِ بعْضِكم بعْضًا (١) . لمَّا خُتِمَتِ الرِّسالةُ وجاءَتِ الإِمامَةُ . رُدَّتْ اليها الكرامةُ . فقيلَ لِأَبي بكرٍ : يا خليفةَ رَسولِ اللهِ فجعلَ اللهُ الخلافةَ شِعارَ آلِ أَبي قحافةَ لم يَدَعْ بها غيرَ صاحبِهم (٢) ثُمَّ اسْتَخْلَفَ أَبو بكرٍ عُمَرَ . فقال رجُلٌ : يا خليفةَ اللهِ . قال: خالفَ اللهُ بكَ ذاكَ نبيُّ اللهِ داوود ثُمَّ قالَ: يا خليفةَ رَسُولِ اللهِ . قال : ذلك صاحبُكُم المَفقودُ . ثُمَّ قال: يا خليفةَ خليفةِ رَسُولِ اللهِ . فقالَ : إِنّي لَكَما تقولُ (٣) . ولكن هذا الامرُ يطولُ . قال: أَفنُسَمّيكَ . قال : لا تَبْخَسْ مَقامي شرفَهُ أَنتمُ المؤْمنونَ وأَنا أَميرُكم . فقيلَ الإمامُ وأَميرُ المؤْمنينَ ولَعَمْرِي العالِمُ أَولى بكرامةِ

---

(١) كدعاء بعضكم بعضاً . اي لا تقولوا لهُ يا أحمدُ يا محمد وخاطبوه بالنبوة والرسالة ونحوهما. روى ان وفد تميم اتوا رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه : يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج فنزل قولهُ تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وينبغي ان يخاطب بالنبوة والرسالة وغض الصوت فيقال : يا نبي الله ويا رسول الله واما مناداتنا لهُ كما نادي بعضنا فهو منهي عنهُ بنص الآية وهو قوله تعالى : لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً . والفرض هو المتحتم عمله . والنزول بمعنى الحلول . ويرى هنا بمعنى يعلم أي حاولًا حيث يعتقده . وكتابي معمول لمحذوف واتباعاً مفعول لاجلهِ او بمعنى الحال او مفعول مطلق على حذف مضاف اي بعثت او قدمت كتابي لاجل الاتباع او متبعاً او بعث اتباع او تقديم اتباع

(٢) صاحبهم أي ابي بكر رضي الله عنهُ وابو قحافة والد ابو بكر . والامامة المراد بها الامامة الكبرى وهي الخلافة عن رسول الله على جميع الامة (٣) لكما تقول أي اني خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمراد بالمفقود ابو بكر رضي الله عنهُ ونبي الله داوود حيث جعلهُ الله خليفة بقوله تعالى : (يا داوود انّا جعلناك خليفة في الارض) . وخالف الله بك دعاء على الرجل بالمخالفة حيث ناداه بقولهِ : يا خليفة الله فان ذلك لداوود عليهِ السلام وخليفة رسول الله ذلك لابي بكر فيكون عمر رضي الله عنهُ خليفة ابي بكر فهو خليفة خليفة رسول الله

رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم من خَلِيفةِ زَمانِنا هـذا [1] إن العالِمَ لَيُجدِّدُ رُسومَهُ ، ويَدرُس علومهُ ، ويُفتّشُ حديثَهُ ، ويضبِطُ أُصولَهُ ويُخرجُ فُروعَهُ ، وإنَّ الخَلِيفَـةَ يأْلُوهُ خِلافًا ، ولا يأْلُونا جِزافًا [2] . جاءَنا رجلٌ يَصحَبُ السَّرِيرَ ، ويَسْحَبُ الحرِيرَ ، ويفرُشُ الحَصِيرَ ، ويخُوضُ العبيرَ ، يخلُف بزَعمِهِ رجُـلًا كان يَقتاتُ الشعيرَ ، ويعرَورِي البَعيرَ ، ويركَبُ الحميرَ ، ويُكلّمُ الصغيرَ ، ويُجالِسُ الفقيرَ ، ويُؤاكِلُ الأَسيرَ [3] ، فَرقٌ بينَهُما بعيدٌ هذا وإلَّمْ يُحسِنِ العِشرةَ ولمْ يُجمِلِ الرأْيَ والنيَّةَ وفيمَ يَملِكُ الإمامةَ وهـذا الحَسَنُ البَصرِيُّ ، يتَّعظُ بهِ البَدرِيُّ ، ويَستفيدُ منـهُ العقبيُّ ، وتقولُ عائشةُ كأَنَّهُ إذا تكلَّم النبيُّ [4] . قالَ لهُ رجُل ما يقولُ الفقيهُ ، فقال لهُ : فاها لِفِيكَ سَفِيهًا ، وهل

---

(١) خليفة زماننا هذا . اي من يتولى امر الامة ويكون اماماً عليهم في زمان ابي الفضل . وقوله العالم اولى بكرامة رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يعني خلافتهُ أي العالم احق بهذه الكرامة من خليفة ذلك الزمان واول من تسمى بامير المؤمنين والامام عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ .

(٢) الجزاف والجزافة مثلثين والمجازفة الحدس في البيع والشراء . اي بلا كيل ولا وزن معرب كزاف . ولا يألون بمعنى لا يمنعنا أي يحكم بنا كيف ما يريد ولا يمنع رسول الله صلى الله عليهِ وسلم خلافاً في اعمالهِ واقوالهِ ويريد بالفروع ما يتفرع من الاحكام عن اصول الحديث ويفتش اي يبحث عن الحديث ويتحرى اصوله بالضبط . ويدرس أي يقرأ علومه وينشرها في الاقطار . ورسومه اي اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتجديدها يكون باظهارها للناس فلذلك كان العالم احق بوصف الامام والخليفة

(٣) يواكل الاسير أي يا كل معهُ من صحن واحد وطعام واحد . ويكلم الصغير أي لا يترفع عن كلامه معهُ ويركب الحمير اي بلا استنكاف ولا تكبر . ويعروري البعير أي يركبهُ عرياناً بلا شيء على ظهره . ويقتات الشعير أي يجعلهُ قوتاً لهُ وذلك الرجل الذي يدعي خلافته هو النبي صلى الله عليهِ وسلم . والعبير هو الزعفران او اخلاط من الطيب ويخوض العبير . أي يتطيب بهِ كثيراً مثل من يخوض في الشيء . والحصير المراد به ما يفرش على الارض أي لا يجلس على الارض بلا فراش . والحرير هو الابريسم . والمراد بسحبه انهُ يلبسهُ ضافياً حتى يجر ذيله على الارض فعل المتكبر . والسرير هو ما اعد للجلوس كالعرش . اي هذا الرجل الذي وصفهُ بما ذكر يخلف بزعمهِ النبي صلى الله عليهِ وسلم

(٤) يريد بعائشة بنت ابي بكر الصديق ام المؤمنين رضي الله عنها . والعقبي من اتى عقب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم . والبدري هو من شهد حرب بدر مع النبي صلى الله عليهِ وسلم او من كان من نسلهِ . وقولهُ فاها لفيك معناه جعل الله تعالى بفيك الارض كما يقال بفيك الحجر وقيل معناه الخيبة لك وقيل فاها كناية عن الارض وفوها التراب لانها تشرب الماء

رأَت عيناك بعدَ الصحابةِ فقيهًا . وما اجدُ للشيخِ مثلًا إلَّا صاحبَ النُسورِ والنُشورِ . والحديثُ على بُعْدِهِ مَقولٌ[1] . والخبرُ على ضِعفهِ منقولٌ . وعلى الراوي عُهدةُ الخَبَرِ . وضَمانُ دَرَكِ الأَثَرِ . وخِفارةُ الحديثِ حتَّى يبلُغَ مأْمَنَهُ من القُلوبِ ويَنزِلَ منزِلَهُ من القَبولِ[2] إنَّ النُسورَ سمَتْ بتابوتهِ صُعُدًا الى السَماءِ حتَّى نظَرَ فأَنكرَ الجِبالَ ثُمَّ نظَرَ فانكرَ الارضَ ثُمَّ نَظَرَ فلمْ يَرَ شيئًا كذلك الشيخُ الإمامُ قد سمَتْ بهِ الهِمَّةُ الى حيثُ ينظُرُ فلا يَرَى أَحدًا فليَتطأْمَنْ الى الغَمامِ[3] . إِلَّمْ يَتواضعْ الى الأنامِ . ولِمَ وهو بحمدِ اللهِ إِنْ ذُكِرَ الشرفُ كان بذرْوتهِ . او الدينُ تَمسَّكَ بعُرْوتهِ . أَو العِلمُ احتَبَى بعَقْوتهِ . أَو الجُودُ تعلَّقَ بحَبْوتهِ :

فليتَ شِعْرِي بمَنْ هذي فَضائِلُهُ ... ماذا الذي ببُلوغِ النَجمِ ينتَظِرُ[4]

فكانه قال بفيه التراب . وقيل هنا كناية عن الداهية اي جعل الله الداهية ملازمة لفيك ومعنى كلها الخيبة

(١) مقول اي محكي وان تقادم عهده . والنشور احياء الميت كالانشار والنشر والحياة . والنسور جمع نسر وهو طائر من سباع الطير سمي نسرًا لانهُ ينسر الشيء ويقتنصه . واسم صنم كان لذي الكلاع بارض حمير وصاحب النسور هو رجل اصطنع آلة لجلوسهِ وجعل لحمًا معلقًا في اعلاها وربطها بارجل النسور ما جوعها واللحم فوقها فارتفعت بهِ تطلب اللحم الى ان ارتفع عن الارض وصار يرى هيأة الارض كقطعة واحدة لا يرى جبالًا وما زال يعلو حتى لا يرى شيئًا من الارض كما حكاه ابو الفضل بعد ذلك

(٢) اي يكون ذلك الحديث مقبولًا ممن سمعه . ومأمنه محل امنه . ويبلغ اي يصل . والخفارة بتثليث الخاء . والخفير المجار والمجير وخفرهُ اخذ منهُ جعلا ليجيره . والمراد بالخفارة هنا حفظ الحديث . والاثر هو الخبر . والعهدة هي ما ادرك الشيء من درك ونحوه . والمراد بها ضمان الخبر فهي بمعنى ما بعدها . والراوي هو الناقل للخبر . وضعف الحديث بضعف اسنادهِ وهو منقول على كل حال

(٣) الغمام جمع غمامة هو السحاب كما في المختار وعبارته الغمام السحاب واحدته غمامة . والتطامن هو السكون اي فلينزل الى السحاب من علو ارتفاعه . اي فليتواضع حيث علت بهِ همته الى مكان لا يرى منهُ احدًا . وانكر اي جحد الارض حيث لم يرها . وصعدًا اي ارتفاعًا الى اعلى . والتابوت هو السرير الذي صعد بهِ . وسمت اي علت ويحتمل انهُ ضرب مثالًا لتكبر هذا الشيخ وتلك الحكاية موضوعة

(٤) اي وصل الى النجم فما الذي ينتظر بعد بلوغهِ . وليت شعري اي ليتني اشعر بمن هذه فضائلهُ وبمن متعلق بشعري وخبر ليت محذوف اي حصل ويحتمل ان الجار والمجرور خبر ولا حذف . والحبوة والاحتباء القرفصاء . والعقوة الشجر وما حول الدار والمحلة كالعقاة الجمع عقاء وعقا عقوا احتفر البئر فانبط من جانبها كاعتقى والمراد بها هنا المكان . اي ان العلم محتبي

(١٠٠) كتب الى الفقيه الداوردي ابي القاسم

البُخْلُ أطال اللهُ بقاءَ الفقيهِ قبيحٌ وهو بالسرْقِينِ أقبحُ والحِمى بِدْعةٌ وحِمى الجَشَرِ أبدعُ ومِن الغرائبِ أنْ يبخَلَ البَشَرُ بما يَسلَحُ الجَشَرُ . وكانوا بالبُخْلِ على الطيِّبِ يُعذَلونَ . وأراهم في كُلِّ عامٍ يُرذَلون (١) . ووردتْ رُقعةُ وكيلي يزعُمُ أنَّ وكيلَهُ منعَهُ رَوْثَ الوادِي فلا أدري أيُّ الوكيلَينِ الأَمُ أصاحبُ الغَوْثِ . أمْ صاحبُ الرَوْثِ . وايُّهما أنتنُ (٢) وأنتنُ من السِرْقِين مَنْعُهُ . وأخبثُ مِنْ مَنْعِهِ رَفْعُهُ :

فإنْ يكنْ شَجرُ الأُتْرُجِّ طابَ معًا أصْلًا وفرْعًا وطابَ العُودُ والوَرَقُ
فإنَّ قَدْرَ عسيبِ الكَلْبِ خَسَّ معًا قَدْرًا وقِدْرًا وخسَّ اللحمُ والمَرَقُ (٣)

بمكانهِ ان ذكر . يعني انهُ متصف بهِ ومتمكّن منهُ . والعروة هي اخت الزر اي هو متمكن من الدين . والذرى بالضم وبالكسر اعلى الشيء اي ان ذكر الشرف كان في اعلاه ولم استفهام . اي لمَ لم يتواضع الى الخلق وهو ان ذكر الشرف الخ وكانهُ يتهكم بهِ كما يشير الى ذلك سياق الرسالة

(١) الرذل والرذال والرذيل والارذل الدون الخسيس او الرديء من كل شيء جمعهُ ارذال ورذول ورذلاء ورذال وارذلون وقد رذل من بابي كرم وعلم رذالة ورذولة ويرذلون يحتمل ان يكون من الثلاثي او الرباعي المضعف اي يتصفون بالرذالة او ينسبون اليها . والعذل هو اللوم . والجشر بالتحريك المال الذي يرعى في مكانهِ ويرجع الى اهلهِ بالليل والقوم يبيتون مع ابلهم . والمراد بالمال ما كان من الماشية . ويسلح اي يخرج سلحه . والمراد بحمى الجشر اي حمى ما يخرج منها . والبدعة هي المحدثة التي لم يكن لها أصل في الدين . والسرقين والسرجين بكسرهما الزبل معرب سركين بالفتح

(٢) انتن اي اقبح نشرًا وريحًا . والروث ما كان لذي الحافر كالحمار والفرس والبغل . والخثي ما كان لذي الظلف كالبقر ونحوها . والغوث الاسم من التغويث وهو طلب الاغاثة والنصرة والمراد بها هنا الشكوى (٣) المرق هو ماء اللحم الذي يخرج بالطبخ . وخس بمعنى دنوء . والخسيس هو الدني المحتقر . والقدر الثاني واحدة القدور التي يطبخ بها ونسبة الخساسة للقدر بمعنى نسبته الى ما يطبخ بها والقدر الاول بمعنى المقدار . وعسيب الكلب عظم ذنبهِ او منبت الشعر منهُ : والورق يريد به ورق الاشجار . والعود هو عود الشجر . والاصل هنا ساق الشجرة . وفرعها ثمرها . والاترج والاترجة والترنجة والترنج نوع من شجر الليمون يجلو ماؤهُ اللون والكلف وقشره في الثياب يمنع السوس . يريد ان شجر الاترج طيّب الاصل والفرع لكن عسيب الكلب اذا طبخ زاد خسةً وخس كلّ من يمسهُ وهو ضربهُ مثلًا لمانع السرقين والمشتغل بهِ يعني ان حرفتهُ خسيسة وهنا ابو الفضل اعمل قلمه بما لا يستحق ان تعمل لهُ اقلام او ينمق لهُ كلام وقد مس وكيله بما كتب

(١٠١) وكتب الى ابي الحسن الحيري

أَنتَ أَدامَ اللهُ عِزَّكَ طَرْفُكَ جافٍ . ولُطْفُكَ خافٍ . فامَّا عِتابُكَ فجُنونٌ مَحضٌ وسِبابٌ صِرْفٌ ولا عَليكَ أَلَّا تُعاتِبَ أَحداً . ولا تُكاتِبَني أَبداً . وإذا نَبستَ لي مَحلَّةً فلَأَنبسَنَّ لك الصاقبَ[1] . وكيف تَرَى السُها عينُك ولا تَرَى النجمَ الثاقبَ . أَخبِرْني عن رجلٍ من إخوانِك بَيتُهُ مكَّةُ أَبياتِك ومَوتُهُ خيرٌ من حَياتِك . إِلَّمْ تَزِنْك صحبتُهُ لمْ تَشِنْك . وإِلَّمْ يُفِدْك لم يَستفِدْ منك[2] . غِبتَ عنهُ شُهوراً فلمْ تُكاتِبْهُ ولمْ يُعاتِبْك حتَّى إذا ٱبتَدأَك عائداً بخُلْقِهِ على خُرْقِك أَنشأْتَ تَشتِمُ عِرْضَهُ كيفَ لم يَسُغْ فضْلُ كتابِهِ اليك فسخَّفتَ عقْلَهُ . وخبَّثتَ أَصلَهُ . ونسَبتَ الى اللُؤْمِ عَهدَهُ[3] يا أَبا الحسينِ لَلَئيمُ عهْدُ مَن كتَبَ فصلاً . وكَريمٌ عهْدُ من لمْ يكتُبْ أَصلاً . واللهِ لو بلَغتَ المبلغَ الذي انتَ دُونَهُ . وكنتَ الرجلَ الذي تطمعُ أَن تكونَهُ . لكفاكَ

---

(١) الصاقب هو القريب من دارك ويعني بهِ مجاورك . والنبس هو التكلّم بسرعة ويريد بهِ اعلان الكلام الذي يثير الجار عليهِ اذا سار عليهِ اهل المحلة . وصرف بمعنى خالص محض والجافي هو القاطع ضدّ الواصل ونسبة ذلك الى طرفه من قبيل الاسناد المجازي . اي انهُ قاطع ولا لطف لهُ وعتابه جنون وشتم . ولا عليك اي لا حرج عليك في عدم معاتبة احد ولا في مكاتبتي واذا اثرت لي اهل المحلّة فلاثيرنَّ عليك الجار القريب

(٢) اي لم يحصل لهُ منك فائدة اذا لم تستفد منهُ . ولا شين لك بصحبتهِ كما لا زين . ومكّة هي البلد الحرام التي يحجّ الى البيت الذي بها وفود المسلمين . ويريد بها ان بيته لابياتك كمكة في الشرف . اي ان بيتهُ يشرفك وكانهُ يعني بالرجل نفسه . ويريد بموته فقده اي فقدهُ خير من وجودك لانك تجور على الناس بالقضاء ونحو ذلك . والثاقب بمعنى المضيء والسها كوكب خفي من بنات نعش الصغرى اي يرى الامر الخفي ولا يرى الواضح

(٣) عهده اي زمانه . اي قلت انهُ لئيم العهد . وخبثت اصله اي جعلت اصلهُ خبيثاً اي نسبتهُ الى الخبث . وسخفت عقلهُ اي جعلتهُ سخيفاً اي دنياً حقيراً . ولم يسغ اي يجز فضل كتابه اليك واصل السوغ سهولة جري الماء في الحلق . وكيف استفهام بمعنى التعجب وانشأ من افعال الشروع اي جعلت تشتم عرضهُ . والخرق بمعنى الحمق . والخلق بمعنى الطبيعة . وعائداً اي محسناً من قولهم اللهمّ عد علينا بخير وقد استعمله بمعنى احسن من قال :

مرضت لله قوم ما منهم من جفاني
عادوا وعادوا وعادوا على اختلاف المعاني

من التيهِ . بعضُ ما أنتَ فيهِ (١) . فأمَّا الآنَ والحالُ من الضعفِ بحالٍ . والأيامُ كأنَّها ليالٍ . والقفا كالوجهِ بالٍ . والكيسُ مِثْلُ الرأيِ خالٍ . واللحْمُ في السُوق غالٍ . والقِدْرُ طيفُ خيالٍ . فأغنَى ما انتَ عنهُ ما أنتَ فيهِ واحوج ما انتَ اليهِ . ما لستَ تحومُ حواليهِ (٢) . والسلامُ

(١٠٢) وكتب الى رجل سال مسكرًا وتقاضاه في يوم مطير

عافاكَ اللهُ العاقلُ إنْ وافى أبوهُ على جَمل البَريدِ . من المَضربِ البَعيدِ . في الخَطْبِ الشديدِ . يومَنا هذا لم تُستقبَلْ جمَّازَتُهُ . وإنْ مـات لمْ تُشهَدْ جِنازتُه . وَحْلٌ الى الرُكَبِ . ومَطَرٌ كأفواهِ القِرَبِ (٣) . ورجُلٌ ظاهرُ النِفاقِ

الاول من العيادة والثاني بمعنى أحسن والثالث بمعنى الرجوع وهو تقريع لهُ وهجاء بليغ . ومعاني هذه الفقر ظاهرة (١) بعض ما انت فيهِ مـمَّا سيأتي بعد ذلك . والتيه التكبر والخيلاء . والدون هنا بمعنى الادنى اَي انت ادنى مـمَّا بلغت اَي وصل اليك . وعهد من لم يكتب اصلا . يريد بذلك عهد الجهَّال والحمقاء الذين لم يزاولوا اعمال الكتابة ومعنى كريم عهد الجاهل انهُ حليف لعهدهِ . وعهد من كتب فصلا يريد بهِ عهد الكاتب ويعني بلؤم عهد الكاتب ان هذا لئيم عند هذا الرجل لانه لا يدانيه ويريد بهِ نفس ابي الفضل (٢) حواليه اَي في الجهات المحيطة بهِ . وحام الطير على الشيء حومًا وحومانًا دوم واستدارَ وحام فلان على الامر حومًا وحيامًا وحومانًا رامهُ فهو حائم والمعنى انك ترومهُ فلا تنالهُ ويريد بكونهِ اغنى ما هو عنهُ ما هو فيهِ ان الذي هو فيهِ هو اغنى الناس عنهُ . اي ليس بشيءٍ يعتد بهِ . واحوج ما هو اليهِ ما ليس يرومهُ اَي لا تصل امانيه اليهِ . والقدر واحد القدور التي يطبخ بها . ويريد بطيف الخيال انهُ يراها في نومهِ ولا يحصل عليها في اليقظة ويريد انهُ فقير او بخيل لا يقتني قدرًا . والظاهر الثاني لانهُ ذكر قبل ذلك ان اللحم غال فكأنهُ لا يشتري اللحم لغلائهِ . وخال بمعنى فارغ أي كيسه ورأيه كلاهما فارغ . والبال هو الذي بلي بكثرة الصفع واللطم في قفاهُ ووجهه . ويريد بالليالي ان ايامهُ سود . والحال الثاني موصوفة بمحذوف معلوم من المقام أي بحال عدم . والحال الاول صفتهُ التي هو عليها . وقد بالغ في هجائهِ وهذا الحيري الذي تقدم ذكره وهجاؤهُ في ما سبق في تلك الرسالة الطويلة

(٣) القرب جمع قربة وهي ما ينقل فيهِ الماء ويصنع من اديم والغالب كونها جلد شاة بتمامها والمراد بافواه القرب انهُ مطر غزير . والركب جمع ركبة ويريد بها ركبـة الانسان . والوحل المراد بهِ طين الشوارع والجنازة هي النعش محمولًا عليهِ الميت . والجمازة وصف للناقة . والجماز الوثَّاب ويوصف بهِ الرجل الذاهب في الارض . والمراد انهُ لم تستقبل راحلتهُ ويراد بها نفسهُ . والمضرب مكان الاقامة او مكان السفر ولذلك وصفهُ بالبعيد . والبريد هو الرسول وهو المتعارف

يلتمسُ منهُ الشرابَ وهو لا يعرِفُ قُرْبَهُ . فكيفَ شِرْبَهُ . على أَنَّكَ الى الشُكرِ . أحوجُ منك الى السُكرِ . أَلا ترى كيفَ مَنَّ اللهُ تعالى على البُيوتِ بالثُبوتِ . وعلى السُقوفِ . بالوقوفِ[1] . أَتنعَمُ والماءُ سُلطانُكَ . والطِينُ حِيطانُك . أَتسكُنُ والطِينُ جُدرانُك . والأَنهارُ جيرانُك . تَنتظِرُ هذا المَطرَ أَمطَرَ عِمارةٍ ام مطرَ خَرابٍ . وسُقيَا رحمةٍ أَمْ سُقيا عَذابٍ[2]

(١٠٣) ﴿ ولهُ في تهنئة فتح الجابية بباب بلخ وهذا آخر كتاب انشأَهُ ﴾

﴿ ومات يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الاولى سنة ٣٩٨ ﴾

كتبتُ اطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الجليلِ السيِّدِ من هراةَ عن سلامةٍ وصُنْعُ اللهِ جميلٌ وسُلطانُهُ عزيزٌ وكَيْدُهُ مَتينٌ . والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ . والصلاةُ على محمَّدٍ وآلِهِ أجمعينَ . وهذا وربِّ الكَعْبةِ . آخِرُ ما في الجَعْبَةِ[3] . لقد أَنصفَ القارةَ . ومحا السيفُ ما قالَ ابنُ دارةَ . ثُمَّ لا نَزْوةَ بعدَها للتُرْكِ . ولا تحكُّمَ بعدَها بالمُلْكِ . لَقد كاسَ السُلطانُ أعزَّ اللهُ نَصرَهُ . إذ عفَّر

عليهِ اليوم بالبوسته . وجملهُ يريد دابته . ووحل ومطر كل منهما مبتدأ حذف خبرهُ اَي في يومنا هذا ونحوهِ (١) بالوقوف اَي ببقائها واقفة وثابتة لم يذهب بها ذلك السيل . وقربهُ اي القرب من الشراب الذي طلبهُ اَي لا يقربه . وقد غلب استعمال الشراب في المشروب المسكر . والنفاق ملوم . والمراد بظاهرهِ ان نفاقه في الظاهر لا في الباطن فهو في الباطن غير منافق ورجل يريد بهِ نفسه . والتماس الشرب ممن لا يقربه غاية في الوقاحة لا سيما في اليوم المذكور الذي سال بهِ السيل وكاد يأتي على البيوت لكن الله تعالى منَّ ببقائها ولطف بعبادهِ فلذلك يجب شكره دون السكر (٢) سقيا العذاب هو ان يكون المطر مدرارًا يأتي بالسيول الجارفة ويهلك الحرث والنسل وسقيا الرحمة ما كان غير ذلك وهكذا مطر الخراب ومطر العمارة . والانهار جمع نهر . والجدران جمع جدار . ويريد بالسلطان ذا السلطة على الانام اَي اتنعم بالسكر والملاذ والماء متسلط عليك وحيطانك من الطين لا تلبث ان تنهدم والانهار بجوارك فلا تأْمن ان تفيض وتذهب بجدرانك وانت لا تعلم ان هذا المطر للعمارة او للخراب ولسقيا الرحمة او سقيا العذاب

(٣) الجعبة كنانة النشاب جمعها جعاب . والمراد بها اخر ما بقي من الفتوح او آخر ما عنده . والمتين هو القوي . والكيد المكر والخبث كالمكيدة والحيلة والحرب واخراج الزند النار واجتهاد الغراب في صياحهِ . والمراد بهِ هنا فعل الله وقوته وبطشه . والعزيز هو القوي الغالب . وسلطانه تسلطهُ على العباد فانَّ لهُ تعالى السلطان المطلق . وصنع الله اي فعلهُ في خلقهِ

اللهُ شعرَهُ . وعرَضَ على اللهِ فقرَهُ . وفوَّضَ الى اللهِ أمرَهُ . ونذرَ للهِ نذرَهُ(١) وناهضَ باللهِ خصمَهُ وسألَ اللهَ حولَهُ . ولم يُعجِبْهُ كُثْرُ الملاءِ حولَهُ . ولم يُشغَلْ بخُيولِهِ وفُيولِهِ بذلكَ شَدَّ اللهُ أزرَهُ . وقوَّى أسرَهُ . وأعزَّ نصرَهُ . وأَقطعَهُ عصرَهُ . وأطعمهُ مُلكَهُ وأورثَهُ أرضَهُ(٢) إنَّما الظَفَرُ بأسبابِهِ . والموفقُ

---

(١) اي اخلص لله تعالى بان جعل النذر لهُ لا لاحدٍ من خلقهِ . ووكل امرهُ اليهِ حيث كان النصر من عنده . واظهر افتقارهُ الى الله تعالى . والتعفير هو التمريغ بالعفار وهو التراب . والمراد بتعفير شعرهِ خضوعهُ وتذللهُ لله عزّ وجل . واعز الله نصرهُ اي جعل نصرهُ عزيزًا . والكياسة هي الحصافة . والعقل ضدّ الحماقة . وكاسهُ يكيسهُ اذا غلبهُ بالكياسة . والكيّس الظريف وقد تقدَّم . ولا تحكم اي لا حكم لها بالملك . والنزوة فعلة من النزو وهو الوثوب . اي لا حراك لها بعدها . وابن دارة هو سالم بن دارة احد بني عبدالله بن غطفان ودارة امه وكان هجا بعض بني فزارة . فقال :

ابلغ فزارة اني لن اصالحها حتَّى ينال زميلٌ ام دينارِ

فقفلهُ زميل غيلة وقال :

انا زميلٌ قاتل ابن داره وداحض المخزاة عن فزاره

والذي ذكرهُ ابو الفضل عجز بيت الكميت وهو :

ولا تكثروا فيها اللجاج فانهُ محا السيف ما قال ابن دارة اجمعا

والقارة قبيلة من العرب وهم عضل والديش ابنا الهون ابن خزيمة وانما سموا قارة لاجتماعهم والتفافهم لما اراد الشداخ ان يفرقهم في بني كنانة . قال شاعرهم :

دعونا قارةً لا تنفرونا فنجفل مثل اجفال الظليمِ

وهم رماة الحدق في الجاهلية وهم اليوم في اليمن قيل ان رجلين التقيا احدهما قاري . فقال صاحبهُ : ان شئت صارعتك وان شئت سابقتك وان شئت راميتك . فقال القاري قد انصفتني . وانشد :

قد انصف القارة من راماها انا اذا ما فئة نلقاها

ترد اولاها على أُخراها

ثم انتزع لهُ سهمًا فشكَّ بهِ فؤادهُ . واصل القارة الاكمة وجمعها قور وقيل ان المثل قيل في حرب كانت بين قريش وبين بكر بن عبد مناف بن كنانة وكانت القارة مع قريش وهم قوم رماة فلما التقى الفريقان راماهم الآخرون فقيل قد انصفهم هؤلاء اذ ساووهم في العمل الذي هو شأنهم وصناعتهم (٢) اي جعلهُ خليفة على ارضهِ . واطعمهُ بمعنى اعطاهُ . وعصره اي زمانه . واقطعه اياه بمعنى اعطاه اياهُ ليعمرهُ ويقوم عليهِ بما يلزمهُ . والازر الاحاطة . والقوة والضعف ضد . والتقوية والظهر وهو المراد هنا والمعنى ان الله تعالى امدهُ بقوتهِ وحوله محيطين بهِ . والملاء الجماعة والقوم ذو الشارة والخلق . والحول بمعنى القوة . وناهض خصمهُ اي قاومهُ وتناهضوا في الحرب نهض كلٌّ الى خصمهِ

يأتي الأمرَ من بابهِ . والمخالفونَ أدام اللهُ تمكينَ الشيخِ الجليل وإنْ اكلوا الحديدَ وهاضُوهُ . وسَرَوا الى الموت وخاضُوهُ . وبلغوا العُذرَ وجازُوهُ وجهدوا القتالَ[١] وصدقوا المصاعَ . وأشبهُوا السباعَ . فقد حكم اللهُ لهم بالفُشولةِ بعدَ الهزيمةِ . وطرّق اليهم الـذمَّ والشتيمةَ . فهؤلاءِ الأشقياءُ الذين هم فِراشُ النارِ . وقُماشُ الدارِ[٢] . وأوباشُ الفِرارِ . وخِشاشُ الأرضِ . وعَلَقُ السيفِ وحشَراتُ الصيفِ . ولفيفُ السَيلِ . على سخيفِ الخَيلِ . لا يلزَمونَ دارَهم ولا يعرِفون مِقـدارَهم[٣] . أوَلا يَرَونَ أنّهم يُفتَنُونَ في كل عامٍ مرّةً أو مرّتينِ لا صبرَ في القتالِ . ولا نومَ في الرحالِ . رعدةٌ فوقَها صَلَفٌ . وراعِدةٌ تحتَها قَصَفٌ . يا أبناءَ الإماءِ . ورِعاءَ الشاءِ . وحَلْبَ السقاءِ . وغُثاءَ المـاءِ . وجمعَ الغَوْغاءِ[٤] . والقواعدَ من النساءِ . ألا يذهَبُ أحدُكم لِشانِهِ . ألا

---

(١) جهدوا القتال اَي بلغوا الجهد فيهِ . وجازوهُ اَي تجاوزوهُ وقطعوهُ . وبلغوا العذر أي وصلوا اليهِ . وخاضوا الموت بمعنى خاضوا فيهِ شبههُ بالماء الذي يخاض . وسروا اي مشوا اليهِ في الليل . وهاضوه اَي اهانوه واصلهُ من هاض الطائر يهيض هيضاً اذا أخرج سلحهُ . واكل الحديد كناية عن الاقدام على وقع السيوف والاسنة وعدم المبالاة بها . واتيان الامر من بابهِ كناية عن الاخذ باسباب الشيء التي توصل اليهِ (٢) القماش ما على وجه الارض من فتات الاشياء ويقال لرذالة الناس قماش وللرديء ايضاً . ويريد بالدار دار الدنيا اَي هم ارذال دار الدنيا . وفراش النار بمعنى مهادها او هو جمع فراشة وهو ما تهافت على النار وطرق اليهم اَي اتاهم . والفشولة كالفشل بمعنى الضعف والتراخي والجبن يقال فشل كفرح فهو فشل . والمصاع يريد بهِ هنا النزال والحرب من صعته اصوعهُ اذا فرقتهُ وخوفتهُ وصعت الاقران وغيرهم اتيتهم من نواحيهم اَي انهم وان كانوا كما وصفهم حكم الله عليهم بالفشل بعد الانهزام الى آخر ما ذكرهُ (٣) اَي يجهلون انهم لا يقدرون على المقاومة :

ومن جهلت نفسهُ قدره رآى غيرهُ منهُ ما لا يرى

والسخيف هو الدنيّ الحقير . ولفيف السيل ما يجيء بهِ ويحملهُ من الغثاء المتجمع في طريقهِ على وجه الارض والحشرات الهوام والدواب الصغار مما يكثر في الصيف . والعلق يراد بهِ الدم . والخشاش حية الجبل وما لا دماغ لهُ من دواب الارض والحشرات والعصافير ونحوها . والاوباش هم الاخلاط والسفلة (٤) الغوغاء الجراد بعد ان ينبت جناحه او اذا انسلخ من الالوان وصار الى الحمرة وشيء يشبه البعوض ولا يعض لضعفهِ وبهِ سمي الغوغاء من الناس . وغثاء الماء ما احتملهُ السيل . والسقاء جلد السخلة اذا اجذع يكون للماء واللبن . وحلب السقاء هو ما يقطر منهُ ويرشح من لبن ونحوه ويريد بهِ انهم سفلة الناس . والرعاء جمع راع . وابناء الاماء يراد بهم من

يلزمُ رجلٌ قطْعَ لِسانِهِ . ألا يقِفُ عندَ حدِّهِ ما لِلتاجِ . وأَهلِ النّتاجِ . أَإِلى الموتِ يَعبُرُون أَم للرُؤيا يَعبّرُون إِنَّهُ الجِلادُ . ثمَّ البِلادُ[١] . مَساكنَكم . لا يَحطِمنَّكم سُليمانُ وجُنودُهُ كتَبَ اللهُ لَيغلِبنَّ السُلطانُ . وراءَكَ . إِنَّ السيفَ أَمامَك . وخلفَك . إِنَّ الموتَ قُدّامَكَ :

وأَرْضَكَ أَرْضَكَ إِنْ تَأْتِنا   تَنَمْ نوْمةً ليسَ فيها حُلُمْ[٢]

إِنَّ المَغازيَ . قد عادتْ مَخازيَ . أَلا رُبَّ راكضٍ نادمٌ . ورُبَّ صوتٍ ظالمٍ . ورُبَّ عثورٍ . الى ثُبورٍ . ورُبَّ طمعٍ . أَهدَى الى طَبَعٍ . وإِنَّ هذا الفتْحَ فتحٌ حفِظَ على الشريعةِ ماءَها . وعلى النُفوسِ دِماءَها . وعلى السُنَّةِ ذَماءَها . وعلى الأَموالِ نَماءَها وعلى الحُرَمِ غِطاءَها[٣] . أَعادَ اللهُ بِهِ البِلادَ

ولد بغير زواج شرعي . والاماء جمع امة وهي القينة من الجواري . والقصف هو اللهو وهو غير عربي والعربي هو التقصف والتقاصف . وراعدة بمعنى مضطربة . وقد غير المثل وهو قولهم : صلف تحت الراعدة يضرب للمكثار الذي لا خير عنده . والصلف هو التمدح بما ليس عندك او مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرًا . والرعدة الاسم من الارتعاد وهو الاضطراب . والرحال جمع رحل والمراد بهِ هنا المنزل ويفتنون اى يختبرون والرعدة وراعدة متبدآن خبرهما محذوف اي لهم ونحوه او فاعل لمحذوف يعني انهُ تاخذهم رعدة واضطراب مع اظهار الكبر والتمدح بما ليس فيهم . وراعدة اي وحالة راعدة اَي مضطربة تحتها لهو ولعب

(١) البلاد معطوف على الجلاد والضمير في انهُ للشان . والجلاد مبتدا وخبره محذوف اي يتقدم فتح البلاد . وعبر الرؤيا بالتخفيف وعبرها بالتشديد بمعنى فسرها . ويعبرون الى الموت اَي يجوزون ويصلون اليهِ . واهل النتاج اصحاب الابل وبقية المواشي التي تنتج يعني انهم كما قال عنهم رعاة الشاء فلا يليق بهم ان ينازعوا اصحاب التاج . والوقوف عند حدهِ كناية عن التزام ما يليق بهِ . وقطع اللسان كناية عن السكوت . والقواعد جمع قاعد وهي التي قعدت عن الولد . والحيض والزواج يريد انهم كالقواعد من النساء العجزة

(٢) هذا البيت تقدم ذكره في مناظرة ابي بكر الخوارزمي . وارضك نصب على الاغراء وارضك توكيد لفظي لهُ اَي الزم ارضك فان تأتنا تملك فتنام الى الابد . وخلف بمعنى تأخر فهو اسم فعل امر ويحتمل انهُ نصب بالزم اي الزم خلفك . ووراءك اسم فعل امر ايضًا بمعنى تأخر او معمول لمحذوف تقديره الزم . وسليمان المراد بهِ سليمان بن داود عليهما السلام وكان السلطان المذكور اسمهُ سليمان او مشبه بهِ . والحطم هو الكسر او خاص باليابس . والمراد بهِ هنا الاهلاك ولفظ لا ناهية ومساكنكم معمول لا دخلوا محذوفًا كما هو في الاية الكريمة او الزموا اذا لم يرد بهِ التلاوة

(٣) الغطاء ككساء ما يغطّى بهِ . والغطاية بالكسر ما تغطت بهِ المرأة من حشو الثياب كغلالة

خَلْقًا جديدًا ۰ وأنشأَ الناسَ نشأً حديدًا ۰ وعقَدَ المُلكَ عَقْدًا طريفًا فما أخلقَ
يومَ الفتحِ بأنْ يُتَّخَذَ عيدًا ويُجعلَ في المَسرّاتِ تاريخًا وليس لِعقدٍ معَ اللهِ
بأُنْشوطةٍ فأَوفُوا اللهَ عهدَهُ ۰ كما صدقكم وَعْدَهُ (١) وأمّا عهدهُ عندَ السلطان
أعزَّ اللهُ نصرَهُ أنْ يُحسِنَ النظرَ ۰ وعندَ الشيخِ أنْ يُحسِنَ المحضرَ ۰ وهراةُ
مِن البلادِ شيعةُ هذهِ الدولةِ (٢) وعيناها فإنْ حطَّ عن جُملتها القلادةَ ۰ وفكَّ
عن عشيرتِها الزيادةَ ۰ فللّهِ هذا النظرُ ما أحلَى ثمارَهُ ۰ وأكرمَ آثارَهُ (٣)

ونحوها . والمراد بهِ هنا الساتر والمانع والحرم بضم الحاء النساء وما يحميهِ الرجل . والنماء هو الزيادة من نما الشيء ينمو نموًّا اذا زاد ونمى ينمي نماءً وكانهُ واوي يائي . والذماء بقية النفس ويطلق على الروح . والمراد بالسنة هنا الدين . وحفظ الدماء يراد بهِ منعها عن ان تراق ظلماً . ويراد بماء الشريعة رونقها وبهاؤها . والشريعة تطلق على المشروع في الدين وعلى علم الاحكام ونحوها وقد تقدمت . والطبع بالتحريك هو الشين والعيب . والطمع هو ارادة الشيء بدون اخذ في اسبابهِ والثبور هو الهلاك . والى ثبور متعلق بمحذوف خبر عن مجرور رب او صفة لهُ اي رب عثور موصل الى ثبور وعثور بمعنى كابٍ او هو مصدر من عثر على الشيء اذا اطلع عليهِ كالعثر . ونسبة الظلم الى الصوت مجاز والظالم صاحبه والركض هو تحريك الرجل . والدفع واستحثاث الفرس للعدو . وتحرك الجناح والهرب والعدو . والمخازي هي الفضائح . والمغازي مناقب الغزاة اي ان مناقب الغزاة قد عادت فضائح

(١) وعده اي بالنصر على البغاة . والانشوطة بضم الهمزة عقدة يسهل انحلالها كعقدة التكة والعقد هو العهد اي لا يوصف عقد مع الله تعالى بانهُ سريع الانحلال . والتاريخ هو التوقيت من ارخ الكتاب بالتخفيف وارخهُ مشددًا وارخهُ بمد الهمزة اذا وقته . والعيد هو يوم السرور وقد تقدم . وما اخلق اي ما احق . والطريف هو الحديث كالطارف . والحديد هو القوي وبمعنى محدود من حدت السكين تحد حدة . وخلقا بمعنى مخلوقين على ان المراد بالبلاد اهلها وجديدًا بمعنى حادث

(٢) شيعة الرجل بالكسر اتباعه وانصاره والفرقة على حدة ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمؤنث وقد تقدم . والمحضر مكان الحضور وحسنه ان يتكلم فيهِ بخير ويحتمل ان يحسن من احسن . والنظر من السلطان هو التعطف . واحسان النظر اليهم بالانعام عليهم والسير فيهم بالعدل . وهنا حذف الفاء من جواب اما وهو قليل جدًّا في الاختيار ان لم يكن معها قول مطروح قال ابن مالك :

وحذف ذي الفاء قل في نثرٍ اذا   لم يك قول معها قد نبذا

(٣) الاثر ما يترتب على الفعل من الخير الذي يبقى . والزيادة يراد بها هنا زيادة الضرائب ونحوها . وعشيرتها يعني بهم اهلها . والقلادة ما يوضع في العنق من القيد والمراد بهِ التكاليف . والجملة بمعنى الجميع . وحط بمعنى ازال . وعيناها اي عينا الدولة وقد اجاد رحمهُ الله تعالى في هذه الرسالة

وللشيخِ الجليلِ في تشريفِ العبدِ بالجوابِ الفضلُ والعُلوُّ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(١٠٤) وكتب في قتل ابي عثمان رحمه الله

كتبتُ أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الجليلِ وأدامَ بهجتَهُ . وبهجةَ الدُّنيا بهِ ورفعتَهُ . ورفعةَ الدينِ بمكانِهِ وحرسَ مُهجتَهُ وقدَّمَ المُهجَ عنها وكبتَ[1] اعداءَهُ آمينَ وأنا ممَّا يُمِدُّ اللهُ من نِعمتِهِ . ويُثبِتُهُ من دَوْلتِهِ . قويُّ الظَّهْرِ . مُستظهِرٌ على الدهرِ . والحمدُ للهِ حقَّ حمدِهِ والصلاةُ على محمدٍ النبيِّ وآلِهِ والشهادةُ أدامَ اللهُ عزَّ الشيخِ الجليلِ غَنيمةٌ[2] لا يُدرِكُها كلُّ غازٍ أنا أُريدُها وآخرُ يستفيدُها . وزيدٌ يعشقُها . وعمروٌ يُرزَقُها . ويتعرَّضُ لها أبو الفضلِ من هَمذانَ . وتُعرَضُ على الحاكمِ أبي عُثمانَ . قُتِلَ واللهِ كما تُقتَلُ الكِلابُ[3] وشُقَّ بطنُهُ كما يُشَقُّ الجِرابُ . وهُريقَ دمُهُ كما يُهراقُ الشَّرابُ . وقُطِفَ رأسُهُ كما تُقطَفُ الأعنابُ . وقعدَ القصَّابُ آمنًا لا يُصابُ :

يا ضَيعةَ الدُّنيا وضَيعةَ أهلِها ... والمسلمينَ وضَيعةَ الإسلامِ[4]

---

(١) الكبت هو الخزي والصرف والكسر والصرع يقال : كبتهُ يكبتهُ اذا اخذهُ او صرفهُ او كسره او صرعهُ ورد العدو بغيظهِ واذلهُ . والمكبت المملوءُ غمًّا . والمهجة الدم او دم القلب والروح . وحرس اي حفظ . ورفعة الدين بمعنى عزه وعلاه . والبهجة الحسن وفعلهُ بهج ككرم بهاجة فهو بهيج وبهج كخجل اذا فرح وبهج كمنع افرح وسر كابهج . والابتهاج السرور

(٢) الغنيمة هي الفيء كالمغنم والغنيم والغنم وتطلق على الفوز بالشيء بلا مشقة . والشهادة المراد بها الموت قتيلًا ظلمًا . والمستظهر المستعين من استظهر بهِ . وقوي بمعنى شديد الظهر . أي معتمد على ظهر يعينه على الدهر (٣) يريد بقتل الكلاب انهُ قتل لا يعبأ بهِ ولا يؤخذ بثاره او قتل باخس السلاح . وقتل اي أبو عثمان . وتعرض أي تظهر . وابو الفضل يريد بهِ نفس بديع الزمان وقد صار عمرو وزيد مثل الكناية بفلان يكنى بها عن الاعلام ولايراد بها مسمى معينًا . ويستفيدها بمعنى يطلب فائدتها يعني ان مقام الشهادة مقام عالٍ يتطلبهُ كل عاقل يقوم بنصر الله :

ويقول قول الحق غير مقصر ... فيهِ ولو شرعت عليهِ رماحُ

(٤) اي في قتل ابي عثمان ضياع الدنيا والمسلمين والاسلام لانهُ كان ركنًا عظيمًا لها مثل بهِ وقتل اقبح قتلة ولم ينتقم من قاتلهِ . والقصاب الجزار والمراد بهِ هنا من قتل ابا عثمان وفعل بهِ ما فعل من التمثيل . وقطف الثمر قطعهُ من الاشجار يعني انهُ قتل باهون سبب بدون مشقة . وهريق دمه اي اجري واصلهُ اريق فابدلت الهمزة هاءً . والمراد بشق الجراب انهُ بقر بطنه بلا مبالاة ولا

واللهِ لَئِنْ سكَنَ السُلطانُ العظيمُ وتغافلَ . وتَسامحَ الشيخُ الجليلُ وتساهلَ إنَّ اللهَ بالانتصافِ لَمليٌّ . وإنَّ اللهَ على الانتقامِ لَقويٌّ . والمِحنــةُ أَدامَ اللهُ عِزَّ الشيخِ الجليلِ في ذَهابِ ذلكَ العالِمِ المُسلمِ . دَونَ المِحنةِ في بَقاءِ هذا الظالِمِ المُظالِمِ[(١)] . ولَئِنْ ساغَ لهذا الفاسقِ ما فعَلَ ليرخُصُ نجمُ المُسلمِ وليُراقُ دمُ العالِمِ ولَيصيرَنَّ كُلُّ سكّينٍ منشورَ ولايةٍ ثمَّ ليَتَّسِعَنَّ الخَرْقُ على الراقعِ . وليس دمُ المُسلمِ بيسيرٍ عندَ ربِّهِ . ولَزوالُ الدنيا على اللهِ أَهونُ من صبِّهِ[(٢)] أَليسِ اللهُ تَعالى يقولُ مَن قتَلَ نفْسًا بغيرِ نَفْسٍ أَوْ فسادٍ في الأَرضِ فكأَنَّما قتَلَ الناسَ جميعًا ومَن أَحياها فكأَنَّما أَحيا الناسَ جميعًا وأَنا أُعيذُ باللهِ هذه الدَولةَ مِن أَنْ تُوصَمَ بتعطيلِ الحُدودِ أَو تُوسَمَ باِهدارِ الدِماءِ[(٣)] وعسَى

---

(١) الظالم المظلم اي قاتل أبي عثمان. والمحنة هي الاسم من الامتحان ومحنهُ كمنعهُ اذا اختبره كالامتحان. والمراد بالمحنة هنا المصيبة والبلية اَي المصيبة في قتل ذلك العالم دون المصيبة ببقاء قاتله . والانتقام هو المعاقبة على الامر المكروه تبعة ولا انتقام كما يتلف الانسان ما هو حقير عندهُ والاسم النقمة بمعنى العقوبة . والملي هو الغني والحسن القضاء وهو مهموز سهل للازدواج . وسكن اَي قعد عن الاخذ بثاره وعدم تحركه لقتل قاتله وهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي قبلها

(٢) صبهِ اَي اراقة دم المسلم . واهون اي هين على الله وزوال الدنيا بمعنى ذهابها . ويسير اَي قليل والمراد بهِ حقير . واتساع الخرق على الراقع يضرب بهِ مثلًا لكل امر عظم اتسع وعسر تداركه . ومنشور ولاية يريد بهِ الامر بتوليتها للظالم اَي امر بالقتل والسكين هي آلة القطع ويراد بها آلة القتل مطلقًا . والنجم الاصل وكل وظيفة من شيء . والعالم بفتح اللام يريد بهِ الخلق . ويرخص بمعنى يقل وينخفض والمراد بهِ يحتقر اي اذا اغضي عن قتل اَبي عثمان وسهل لقاتله ما فعل يعم البلاء العالم باسرهِ

(٣) اهدار الدم جعلهُ هدرًا اَي غير مسؤول عنهُ . والهدر محركة ما يبطل من دم وغيره هدر يهدر من بابي ضرب ونصر وهدرته لازم ومتعدٍ واهدرته كهدرته ودماؤهم هدر محركة اَي مهدورة وتهادروا هدروا دماءهم . والتوسم هو رؤية العلامة في الشيء يقال : توسمت بهِ الخير اَي رايت فيهِ علامة الخير . وتعطيل الحدود ابطالها . وتوصم اي تعاب والوصمة هي العيب . وقتل النفس بغير النفس هو قتلها ظلمًا بدون مقابلة بنفس اخرى لم تقتل بقود ونحوه وجعل هذا القتل كقتل الناس جميعًا لانهُ صار كانهُ مشروع في كل احد ينتظر القتل حيث كان ذلك الظالم كالحجاج الذي يقتل بارتكاب اقل شيء . والمراد باحياء النفس عدم قتلها بالابقاء عليها محافظة لما شرع في الدين لان الناس تأمن بذلك على ارواحهم يا فوز من حافظ على حدود الله تعالى فلم يتعدها بظلم ويهتك حرماتها بلا حد ورسم

اللهُ أَن يُوفِّقَ الشيخَ الجليلَ لِتَداركِ هذا الأَمرِ إِنَّ ذلك على اللهِ يسيرٌ وقد جعَلَ اللهُ هذه الدولةَ مَثابةً للناس وليس الإِسلامُ بمَجالِ طَفْرٍ . من صاحبِ بِدْعةٍ أَو كُفرٍ . ما أَدامَ اللهُ نَضارتَها وأَدامَ الأَئمَّةَ طلَبَ الكُفَّار . بَعْدَ الأَسفارِ[١] . ورَدَ على خادمِ الشيخِ الجليلِ كتابٌ مِن أَقصى خراسانَ والعراقِ بحديثِ تسيارِ فلانٍ وصاحبِهِ فلان وذكَروا معرفتَهما باحوالِ الثُغورِ وممارَستِهما لِما يعرِض بها من الخُطوب[٢] وأَنَّ أَعيُنَ المرابطِينَ والغُزاةِ طامحةٌ الى نصرةٍ . من السلطانِ العظيمِ أَعزَّ اللهُ نصرَهُ . وقد بعَثوا بهما وَفدًا وقدَّرا أَنَّهما يَجِدانني بالحَضْرةِ فاكونُ لهما لِسانًا وتَنجَّزا[٣] اليَّ كتابًا لِيُعلماني ولو أَمكَنني النُهوضُ لاحتسبتُهُ لهما وإِذا لم يَنهضْ قدَمي . فقد استَنابَ قلَمي . والشيخُ الجليلُ يرى عالي رأيهِ في تقريبِهما لِنُصرةِ اللهِ والإِصغاءِ والمَثُوبةِ[٤] إِن شاءَ اللهُ تعالى

---

(١) الاسفار جمع سفر وهو قطع المسافة . والمراد بهِ هنا قطعها . وطلب بمعنى طالبين . والائمة جمع امام وهو صاحب الامامة الكبرى وهو امير المؤمنين والنضارة بمعنى الرونق والبهجة . والبدعة هي ما احدث في الدين مماً لم يكن لهُ اصل فيهِ . والطفر كالطفور بمعنى الوثوب اي ليس الاسلام بمحل لوثوب صاحب بدعة يدس فيهِ بدعته . والمثابة مجتمع الناس بعد تفرقهم اي محل اجتماعهم . اي ان الدولة محل اجتماع الناس يأوون اليها مماً ضرَّ بهم ونزل بهم . واليسير القليل . وتدارك الامر تلافيه ويكون باخذ ثار ابي عثمان فيقتل قاتله . ولكم في القصاص حياة وفي كلام العرب بمعناه القتل انفى للقتل (٢) الخطوب جمع خطب والمراد بهِ هنا الشان العظيم . ويعرض اي يحدث . والممارسة هي مزاولة الشيء ومعالجتهُ . والثغور هي اطراف البلاد ومحل المخافة من العدو من فروج البلد جمع ثغر . والتسيار بمعنى السير لكنهُ ابلغ منهُ وهذا النوع من المصادر سماعي وقيل قياسي . ويريد بخادم الشيخ نفس ابي الفضل (٣) تنجزا اي طلبا مني انجاز كتاب . ولسانًا اي متكلماً عنهما . والحضرة يراد بها حضرة الشيخ اي مكان حضوره . والوفد هو الجمع عن الذين يفدون اي يقدمون . وبعثوا بهما اي ارسلوهما والمراد بهما فلان وصاحبه فلان . والطموح هو الارتفاع والمراد بهِ هنا الميل الى نصرهِ والرغبة والغزاة جمع غاز وهو المجاهد . والمرابطين جمع مرابط وهو القائم على الثغور المحافظ عليها المرتبط فرسه للجهاد في اعلاء كلمة الله تعالى

(٤) المثوبة هي الثواب على فعل الخير . والاصغاء هو الميل اليهما والاستماع لهما . واستناب بمعنى اناب اي جعل ما يكتبهُ القلم نائباً عن سعي قدمه . واحتسبته اي اعددتهُ اجرًا عند الله تعالى لهما

(١٠٥) وكتب اليه ايضاً

كتابي أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الجليلِ وأدام علوَّه وتمكينَهُ . وحرس دُنياهُ ودِينَهُ . وبسط بالخيراتِ يمينَهُ . وجعلَ التوفيقَ قرينَهُ . والقضاءَ مُعينَهُ مِن هراةَ ولا هراةَ فقد طحنتْها هذهِ المِحنُ كما يُطحَنُ الدقيقُ . وقلَّبتْها كما يُقلّبُ الرقيقُ . وبلعتْها كما يُبلَعُ الريقُ[١] . والحمدُ للهِ على المكروهِ والمحبوب وصلواتُه على نبيّهِ وآلهِ قد خدمتُ الشيخَ الجليلَ سِنينَ واللهُ لا يُضيعُ أجرَ المحسنينَ . ونادَمتُهُ والمُنادَمةُ رِضاعٌ ثانٍ . وطاعمتُهُ والمُؤاكلةُ نسبٌ دانٍ . وسافرتُ معهُ والسفرُ والأُخوَّةُ رضيعا لِبانٍ . وقمتُ بينَ يديهِ والقيامُ والصلاةُ شريكا عِنانٍ . وأثنيتُ عليهِ والثناءُ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ بكلّ لسانٍ وأخلصتُ لهُ والإخلاصُ محمودٌ من كلّ إنسانٍ[٢] . وإنْ كنتُ لا أُحبُّهُ مَحبةَ والدِي وولَدِي فأنا ابنُ زانيةٍ وزانٍ . ولي معَ اللهِ الهٌ ثانٍ . أفبعدَ هذهِ

---

(١) اي بلعتها بسهولة وقد شبه المحن باسود تبتلع اي تفترس كما شبهها بمشترٍ يقلب ما يشتريه ليختبره وبرحى تطحن الحبوب . والرقيق هو من ضرب عليهِ الرق بسببه الصحيح . ويقلبهُ اي يحوله وقد جعل الرقيق كالمتاع والمعنى ينظر اليهِ للاختبار . والمحن يراد بها النوائب والمصائب . والقضا هو الحكم الازلي . وقرينه بمعنى مقارنه . وبسط اي وسع . وتمكينه اي تمكنه من خطته

(٢) الاخلاص هو ان تكون المحبة والولاء في الباطن والظاهر سواء . والثناء هو المدح وقيل : يستعمل في الذم والمدح فهو بمعنى الوصف . وشريك العنان ان يشترك في المال والربح بان يكون راس مال الشركة منهما والربح لهما لكن لا يشترط مساواتهما فيهِ بخلاف المفاوضة فهي تقتضي المساواة في الربح والمال وقد تقدم ذلك وانما كان القيام والصلاة شريكين لان القيام جزء مهم من الصلاة بل القيام بين يدي الامير يكون بخشوع اكثر منهُ في الصلاة عند بعض الناس حيث يراه الامير ويرى الامير واذا ارعوى الى حسهِ وجب ان يكون خشوعهُ في قيام الصلاة الممثل بها قيامهُ بين يدي خالقهِ تعالى اشدّ من خشوعهِ بين يدي عبد من عبيده تعالى . ورضيعا لبان اي رضعا من لبان ثدي واحد لان رفيق السفر اذا كان حسن الاخلاق والطباع يحافظ على رفيقهِ ويراعيه مثل الاخ ولذلك جعل السفر والاخوة رضيعين اي اجتمعا على ثدي واحد . ودان بمعنى قريب والمتواكلان بينهما نسبة قريبة من النسب . والمنادمة هي الحديث على المدام وهي على ما قيل مشتقة من الندم كما قال الشاعر : « ان النديم لمشتق من الندم » وانما كانت المنادمة رضاعاً ثانياً لانهما اجتمعا على رضاع الكاس فهما في المنادمة رضيعان

الحُرماتِ أنا طُعمةُ فُلانٍ وفُلانٍ . يَتناولانني سَبعًا في ثمانٍ[١] :

مِحَنُ الزَمانِ كثيرةٌ لا تنقضي وسرورُها يأتيك في الأحيانِ

واللهِ ما كتبتُ هذا الكتابَ حتَّى رأيتُ جاري يَرهَبُ . وجاريتي تُوهَبُ . ومالي يذهَبُ . وضِياعي تُنهَبُ . وأكَّاري يُضرَبُ . ووكيلي يُطلَبُ . وان الكلمةَ بهراةَ لمُختلفةٌ جدًّا . كالضِدِّ لا يُلائمُ ضِدًّا[٢] . فإذا صِير الى خدَّين كانَ أحدُهما خدًّا أمرَدَ . والآخرُ صُدغًا أسودَ . زعموا أنَّ الشيخَ الجليلَ نظَر لجيرانك فنحنُ نستدرِكُ ذلك وقلتُ ما احتاطَ الشيخُ الجليلُ في سِكّةٍ احتياطَهُ في سِكَّتي[٣] . ولا تعرَّفَ حالَ محلَّةٍ تعرُّفَهُ حالَ محلّتي . ولقد بعَث اليها مَن عدَّها حُجرةً حُجرةً . وعلِم مَن يسكنُها مِلْكًا واجْرةً . واستكشفَ حِرفةَ كلِّ واحدٍ فأثبتَ على دارِه شيئًا بِمقدارِهِ . فإن كانَ نظَر لي كما تزعمُون فلِمَ تخالِفون وليَّ نعمتكم وأنتم صنائعُهُ . ولِمَ تهدِمُون بناءً هو رافِعُهُ . وتفرّقون شملًا هو جامِعُهُ[٤] . ولقد حدثتْ بهراةَ

---

(١) يتناولهُ اي يغتابه . ومراده بسبع في ثمان انهُ يتناولهُ كثيرًا وليس العدد بمراد . والطعمة هي اللقمة وتطلق على الطعام . والحرمات جمع حرمة ويراد بها الشيء المحرّم ويعني بقوله لهُ مع الله اله ثانٍ انهُ مشرك مع الله الهًا ثانيًا تعالى الله انما الله اله واحد . ومحبة والدي اي مثل محبتي

(٢) الضد بمعنى المخالف ويطلق على النقيض . واختلاف الكلمة يراد بها عدم اجتماعهم على الحق وتفرقهم في ما يبغي كل واحد منهم . والاكار هو الحراث يقول : ان الحامل لهُ على هذا الكتاب عموم البلاء بهِ فجارهُ يخاف وجاريتهُ تؤخذ وتوهب من الغير ومالهُ يذهب بدون ان يحافظ عليهِ احد وضياعهُ تنهب وتسلب بدون مانع ولا حامٍ الى آخر ما عدّد من النوائب التي ألجأتهُ ان يستنصر بحضرة هذا الشيخ (٣) السكة هي الطريق المستوي . ويريد بها هنا المحلة والبيوت التي فيها . والاحتياط هو الاخذ بالحزم والاسم الحوطة . والحيطة بفتح اولها . ويريد انهُ بالغ في الاستقصاء عمَّا في بيوت محلتهِ ونظر جيرانه اي رفق بهم . والصدغ بالضم ما بين العين والاذن والشعر المتدلي على هذا الموضع . والامرد الشاب طر شاربه ولم تنبت لحيته . ويريد انهُ اذا صار الامر في هراة الى خدين اختلفوا فيهم فذهب بعضهم الى وصف احدهما بانهُ ابيض وذهب بعضهم الى ان احد الخدين صدغ اسود مع انهما خدان كل منهما مثل الآخر فيستحيل ان يوصف احدهما بانهُ خد امرد والآخر بانهُ صدغ اسود ولذلك قال : كالضدّ لا يلائم ضدّه (٤) الشمل هو الامر وجمعهُ ضم ما

رُسومٌ غبَّرتْ في وجْهِ ما تقدَّمَ . وأستوْنِف ظُلْمٌ يُقطِرُ الدَمَ لا أُصبِحُ إلَّا على بابٍ يُردَمُ . وساكنٍ يُعدَمُ . ولا أُمسي إلَّا على دارٍ تُهدَمُ . ومَخدومةٍ تُستخدَمُ . في كلّ دارٍ ديوانٌ . وعلى كلّ بابٍ أعوانٌ . وفي كلّ يدٍ ميزانٌ . وكلّ أحدٍ سلطانٌ (١) . وإذا أُطلِقَ غورُهُ ولعَن اللهُ أبا فلانٍ لا أَراهُ في اليوم الا أُصابُ ذلك اليومَ وممّا أُبِثُّ الشيخَ الجليلَ أنَّ مبلغَ خَراجي بهراةَ ألفانِ وعلى المُخفِّ مِن الجريانِ . ثلاثـةٌ مُدوَّرةٌ . بيضٌ مُقشَّرةٌ . وعلى المُثقَلِ تِسْعَةٌ وعشَرةٌ (٢) . ووددتُ لو أَمكنَ التبلُّغُ بأقلَّ مِن هـذا فأفعلَ ولكنَّ أفواهًا فاغرةً واضراسًا طاحِنةً وعِيالًا وأذيالًا اللهُ وكيلُهم . وأنا ربُّهم واكِلُهم . وإنْ أمكنَ تحويلُ هذا المِقدارِ من الخَراجِ ببوشنجَ لِيتوفَّرَ حُقوقُ بيتِ

تشتت منهُ يقال : جمع الله شملهم اي جمع ما تشتت من امرهم وفرق شملهم اي شتت ما اجتمع منهُ . ورافع البناء معليه وصنائعه بمعنى محل صنع معروفه والولي هنا بمعنى الصاحب او بمعنى المولى . والمقدار بمعنى القدر . واثبت بمعنى رتب ضريبة على كل دار . والحرفة هي الصنعة . واستكشف بمعنى كشف او طلب الكشف . يعني انهُ تعرف حال محلته وبعث اليها من استقصى عد بيوتها وحجرها وعلم من يسكن بالملك ومن يسكن بالاجرة وعرف حرفة كل منهم فرتب ضريبةً على محلهِ بقدر ما يستحق.

(١) اي كل واحد في نفسهِ امير وصار الناس فوضى لا وزاع لهم . والميزان معلوم يريد بهِ الميزان الذي توزن به ضرائب الدرهم والدينار . والاعوان يريد بهم اعوان الظلمة جمع عون بمعنى معين . والديوان يطلق على محل الاجتماع اي في كل دار مجلس من هؤلاء الظلمة وقد ابتذلت المصونات فاستخدمت من كانت تخدم وهدمت الدور وقتل الساكن بها وردمت الابواب واخذوا بالظلم وسفك الدماء . وغبرت اي اثارت الغبـار في وجه ما تقدم من رفع البناء . وجمع الشمل والرسوم هي الضرائب التي جعلت على الدور . والحرف مماً تقدم ذكره

(٢) عشرة يريد عشرة دراهم وهكذا تسعة اي جعل على الملّي تسعة دراهم وعشرة . والمقشرة المزال عنها القشرة . والمراد بها النظيفة الخالصة . ومدورة يريد ان الدراهم مستديرة . والجريان بالياء المثناة لم ارَ لهذه الكلمة معنى يناسب المقام مع كثرة التنقيب والمراجعة فلعلها محرفة عن جردبان معرب كرده بان اي حافظ الرغيف . والمراد بهِ الحريص كما في الشفاء ويعني بهِ هنا المقل لانهُ بمعنى المخف والخراج المرتب على البيوت ونحوها او الضريبة ونحوها على البيوت والنفوس . ولا اصاب اقع بمصيبة في ذلك اليوم وكان ابا فلان مشوم . واللعن هو الطرد . والغور القعر من كل شيء ويطلق على المدى . وغوره مرفوع على انهُ فاعل بعد محذوف هو جواب اذا اي اذا اطلق اي ترك ونفسه بعد غورهُ في الشر اي ارتكب كل محظور

المالِ . وأُصانَ عن مُجازَفاتِ العُمَّالِ . وتَبِعاتِ المِحالِ . فتلك غايةُ الآمالِ[1] وإنْ تعذَّر فكتابٌ الى كُلِّ واحـدٍ من الأعمالِ يَنبِضُ لهُ على العُروق السواكِنِ ويُسكِّنُ العروقَ النوابضَ ومن مِحَنِ هذا العامِ أَنَّ أَبا البختري وهو مِن عُيونِ التُجَّارِ . وأعيانِ الأحرارِ . عامَلني مُعامَلةَ الطرَّارِ[2] . طلَبتُ منهُ مالًا أَستفتِحُ بعضَهُ الى بلخَ فأَبَى أَنْ يُطالِبَ حتَّى يحصُلَ المالُ عندَ شريكِهِ فاذا وصَلَ الكِتابُ بوصولِهِ اليهِ . خرَجَ حينئذٍ ممَّا عليهِ . وكتبتُ الى صاحبي ببلخَ فوفَّر على صاحبِهِ المالَ واستخارَ اللهَ أَبو البختري في السُكوتِ[3] وابتلَعَهُ ابتلاعَ الحُوتِ . وأَيامَ سَلامةِ صَدْري . وتَهاوُني بأَمْري . تَرَكتُ هـذا الحديثَ وراءَ ظَهْري . مُقدِّرًا أَنَّ مالي عنـد صاحِبي حتَّى وردَ الآنَ كِتابُهُ

---

(١) غاية الشيء نهايته . وتبعات جمع تبعة وقد تقدمت غير مرة . والمحال هو الكيد وقد سبق . والعمال جمع عامل وهو المنصوب لجمع الضرائب . والمجازفات جمع مجازفة وهي الحدس والتخمين وقد تقدمت والمراد بها تجاوز العمال المقدار والظلم في ذلك . والاكيل فعيل من الاكل يريد انه الذي يطعمهم . والاذيال يعني بهم الاتباع جمع ذيل وهو في الاصل طرف الثوب . والرب هو المالك والصاحب . وعيال الرجل من يعولهُ ويقوم عليهِ بالانفاق . ووصف الاضراس بالطحن كناية عن الاكل الشديد بالسرعة . وفغر فاه بمعنى فتحهُ وهو كناية ايضاً عن الاكل . والتبلغ يراد بهِ الاكتفاء بالاقل اي ان امكن كفاية القليل فافعل ذلك وهو يطمع ان ينزل مقدار الخراج عنهُ الى اقل لعلة ما ذكرهُ بعد (٢) الطرار هو الذي يشق الثوب لاجل السرقة وقد تقدم . والاعيان والعيون جمع عين ويراد بهم رؤساء التجار . والاحرار الذين هم منظور اليهم . وابو البختري تقدم لهُ ذكر في اول الكتاب . والنوابض هي المتحركة من نبض العرق اذا تحرك . وسكونه عبارة عن عدم الحركة وهو يلتمس كتاباً الى العامل يكون لهُ ساطة تحرك العروق السواكن اي تنعش من سكن من ظلم العمال وتسكن العروق النوابض اي تسكن اعوان الظلم من العمال . ومراده التوصية بهِ ان يكفوا عن ظلمهِ ويتشكى من ابي البختري الذي دأبه الاساءة اليهِ

(٣) السكوت يريد بهِ سكوت ابي البختري على ما كتب ابو الفضل الى صاحبـهِ ببلخ . والضمير في صاحبهِ يعود الى ابي البختري ويعني بالخروج مماَّ عليهِ تأدية المال الذي طلبهُ منهُ ابو الفضل حيث لا يريد ان يدفع لهُ شيئًا قبل وصول المال الى شريكهِ اي لا يؤدي الحوالة حتى يصل مقدارها الى شريكهِ . ويطلب بمعنى يجيب طلبي بدفع المال . واستفتح بعضهُ أي اطلب الفتح أي النصر ببعضهِ من الاستفتاح وهو الاستنصار وكانهُ يريد ان يدفعهُ ليسلم من الطلب

فذكرَ أنَّ هذه القِصَّةَ فُعِلَتْ قبَّحَ اللهُ الخائنَ وأخزاهُ[1] . وأضعفَ لـهُ إذا جَازاهُ . عَمري لقد شكَوتُ العِلَّةَ الى طبيبٍ وأنزلتُ الحاجـةَ[2] بكريمٍ وللشيخِ الجليلِ الرأيُ العالي . والسَلامُ

(١٠٦) وكتب اليهِ ايضاً

الشيخُ الجليلُ ادامَ اللهُ عزَّهُ يعلَمُ حالَ هراةَ وأهلَها في أستقصاء النَقْدِ . وكَثرةِ الرَدِّ . وشِدَّةِ الاحتياطِ في المَدْحِ وجَراءَةِ الإقدامِ على الذمِّ وأَنَّ الجميلَ عندَهم مِن وراءِ جِدارٍ . والقبيحُ عندَهم نارٌ على مَنارٍ[3] . ولهم في اللَوذينجِ قَولاتٌ فاذا مَدَحوا سِيرةَ رجُلٍ وحمِدُوا عِشْرتَهُ لم يَبقَ فيهِ طمَعٌ للسَبْكِ . ولا مَوضِعٌ لِلشكِّ[4] . ووردتُ هراةَ فوجـدْتُ الألسُنَ مُتَّفِقةً

---

(١) اخزاه الله اي فضحهُ . وفعلت اي اجري مضمونها . والقصة يريد بها حكايته مع ابي البختري . والمراد بترك الحديث وراء ظهرهِ انهُ اهملهُ من فكرهِ ولم يلتفت اليهِ . والتهاون عدم اعتبار الشيء . وسلامة الصدر كناية عن خلوص النية وصفاء الطوية . والحوت هو السمك . ويريد بابتلاعه اخذه المال بسرعة والضمير المستتر في ابتلعهُ اما ان يعود الى ابي البختري او يعود الى صاحبه لكن عوده الى الاول اولى لقرب مرجعه . وايام متعلق بتركت اي تركت هذا الحديث في ايّام خلوص نيتي وعدم مراعاتي امري (٢) الحاجة يريد بها ما كتب لاجلهِ هذه الرسالة . والعلة هي المرض ويريد بها ما ساق الحديث لاجلهِ . واضعف لهُ بمعنى اكثر لهُ الجزاء على خيانتهِ والمقصود من هذه الرسالة شكواه من الظلم الذي عومل بهِ في هراة وحكايته قصته مع ابي البختري وما عامله بهِ

(٣) المنار هو بناء عال ينصب على الطريق للاهتداء بهِ ويراد بهِ هنا البناء المرتفع وان لم يكن على الطريق فانهُ اذا جعلت عليهِ النار رآها كل انسان وهكذا القبيح عند اهل هراة أي يعلنونهُ اشد اعلان . والجدار هو الحائط ومعنى كون الجميل اي فعلهُ عندهم وراء جدارانه مستور فهم يسرون صنعه ويخفونه عن رؤية الناس فهم كقول القائل :

ان يسمعوا سبة طاروا بها فرحاً عني وما سمعوا من صالح دفنوا
صم اذا سمعوا خيرًا ذكرت بهِ وان ذكرت بشر عندهم اذنوا

والجرآة بضم الجيم كالجرآة بالفتح والمد بمعنى الشجاعة . والاحتياط هو الحزم والاخذ بهِ اي لا يقدمون على المدح ولا يبالغون فيهِ كما يقدمون على الذم . والرد المراد بهِ المنع من الاعطاء او فعل الخير . والنقد بمعنى الانتقاد وهو التمييز بين الحسن والقبيح واصلهُ من نقد الدراهم وقد تقدم . والاستقصاء هو التناهي من استقصى الشيء اذا تناهى فيهِ

(٤) الشك هو الارتياب . والسبك هو الصوغ اي تكلموا فيهِ بالمدح حتى لم يبق في قوس

على تقريظِ أبي فُلانٍ والنفوسَ بَخيلَةً بفراقِهِ تَسأَلُهُ المُقامَ بينَ أَظهرِهِم وتجزعُ لخروجِهِ من بلدِهِم[١] ثمَّ وجدتُه مِن بعدُ غاليًا في العُبوديَّةِ للشيخِ الجليلِ مُستظهِرًا بأيّامِهِ وسألني تقريرَ حالِهِ وإقامةَ الشهادةِ لـهُ فخرجتُ مِن عُهدتِها وللشيخِ الجليلِ في ما أنهاهُ عبدُهُ وخادِمُهُ العينُ العاليةُ[٢]

(٩٥) ولهُ اليهِ ايضاً

وفي الحديثِ المرفوعِ أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الجليلِ أنَّ شرَّ القُرونِ قَرنٌ يُحلَفُ فيهِ قبلَ أن يُستحلَفَ ويُشهَدُ فيهِ قبلَ أن يُستشهَدَ وقد نويتُ إنْ وفَّقَ اللهُ تعالى ألّا أبتدِئَهما ذاكرًا[٣] ولولا هذهِ الحالةُ لحلفتُ إنَّ اللهَ تعالى وإنْ صانَني عن اليُتمِ صغيرًا . وعن الثُّكلِ كبيرًا . فقدْ أذاقني من فِراقِ الشيخِ الجليلِ أمرَّ منهما كأسًا[٤] . وحُكيَ أنَّ رجلًا قعدَ للفاحشةِ

الكلام منزع وتعذر على البليغ ان يصوغ فيهِ بعـد ذلك شيئاً او يريد بهِ ان لا يطمع احد بان ينقص ما قالوه . وسيرة الرجل بمعنى طريقته في الدين وسيره في اعماله وصحبة الناس . وقولات جمع قولة بمعنى القول . واللوذينج حلواء معاومة وهي اشبه شيء بالقطائف الان . وحشو اللوذينج يطلق عند الادباء على اعتراض في الكلام يزيده حسناً . والمراد ان اهل هراة ياتون بانواع الكلام في اللوذينج أي لا يهمهم الّا ما يؤكل من الحلواء ونحوها (١) الجزع هو شدة الحزن . وبين اظهرهم اي في وسطهم ومعظمهم اي تسألهُ الاقامة عندهم . وتقريظه بمعنى مدحه

(٢) العين العالية اي النظر العالي . وانهاه بمعنى ابلغهُ واوصلهُ . والعهدة هي العهد والتوثق والخروج عن عهدة الشهادة لا يكون الّا بادائها اي ادى الشهادة لابي فلان . وتقرير حاله بمعنى جعلهُ قارًّا اي ثابتاً . والمستظهر هو المستنصر . وغالياً اي مبالغاً في العبودية من الغلو وكانهُ يتبرأ من مدح ابي فلان وان الشهادة التي خرج عن عهدتها هي تقريظ اهل هراة لهُ وانهُ مبالغ العبودية لهذا الشيخ

(٣) ذاكراً اي لهذا الحديث والضمير في قوله لا ابتدئهما يعود الى الشهادة والحلف المأخوذين من يحلف ويشهد اي لا يأتي بهما ابتداءً وهو متذكر . ويستشهد اي تطلب منهُ الشهادة . ويستحلف اي يطلب منهُ ان يحلف . والقرون جمع قرن وهو الزمان وقد تقدَّم الاختلاف في مقداره . والحديث المرفوع ما اضيف الى النبي صلى الله عليهِ وسلم من قول او فعل او تقرير متصلًا كان او منقطعاً ويدخل فيهِ المرسل ويشمل الضعيف كذا في القسطلاني وهذا الحديث معناهُ صحيح حيث وصلنا الى هذا الزمان الذي كثر فيهِ الحلف بلا استحلاف والشهادة بلا استشهاد

(٤) كاساً اي مشروباً . والمراد بهِ انهُ تجرع من الحزن بفراقهِ ما هو امر من الحنظل . والثكل الحزن على فقد الاولاد ومنهُ الثكلى وهي الحزينة على فقد ولدها . واليتم هو صفة اليتيم وهو من

مَقعدَها ثمَّ أفكرَ فقال : إنَّ مَن باعَ جَنَّةً عَرْضُها السَموات والارضُ بهذا الفِترِ . تحتَ هذا السِترِ . لَواسعُ رُقعةِ الرَقاعةِ . حليقُ البِضاعـةِ بالإضاعةِ قليلُ البَصرِ بالمساحةِ مَغبونُ الصَفقَةِ في التِجارةِ[1] . جديرُ الحَبسِ بالحِجارةِ . وذلك مَثَلي إذ بعتُ مَكاني مِن مَجلِسهِ المَعمورِ واعتضتُ منـهُ عَرَضًا من الدُنيا يَسيرًا ومَتاعًا قليلًا :

فإنْ تُرجِعِ الأيّامُ بيني وبينَكم بِذي الاثلِ صَيفًا مِثلَ صَيفي ومَربعي
أشُدُّ بأعناقِ النَوى بعـدَ هذهِ مَرائرَ إنْ جاذَبتُها لمْ تَقطَّعِ[2]

علَى أنّي أصبتُ سِدادًا للخَلَّةِ . ومِدادًا للخِدْمةِ . وصَوانًا للوَجْهِ وبعضُ الشرِّ أهونُ من بَعضٍ وللهِ الحمدُ . ثمَّ للشيخِ الجليلِ مِن بَعْـدُ . فلَولا كُتُبُهُ المُتواتِرةُ . ونِعمهُ الظاهرةُ المُتظاهِرةُ . لأقمتُ طويـلًا . ولمْ أصِبْ

مات ابوه من الانسان وهو دون البلوغ . وكان والد ابي الفضل لم يمت اصلًا او مات وهو بالغ او لم يمت لهُ اولاد اصلًا ويحتمل انهُ لم يكن لهُ اولاد . والمراد بهذه الحالة ما ذكرهُ من الحلف قبل الاستحلاف (١) الصفقة تقدم معناها . والمراد بها هنا مقاولته على ذلك الفعل . والمغبون هو الذي ظُلِم في بيع او شراء ونحوهما كالمقاولة المذكورة . والمساحة اي مساحة الارض وهي علم مقدارها . وقليل البصر يريد بهِ النظر . والبضاعة عروض التجارة . وحليق بمعنى حقيق . والرقاعة هي الحماقة . ورقعتها اي خرقتها . والفتر بالكسر ما بين طرف الابهام والمشيرة اي السبابة . والفاحشة هي فعل ما يعدّهُ الشرع فاحشًا والمراد معلوم . وهذه الحالة حصلت لكثير تداركهم الله تعالى بلطفهِ فتفكروا في ذلك فرجعوا عن فعل ما ذكر (٢) تقطع بفتح التاء اصلهُ تتقطع حذفت احدى التائين وهو حذف جائز او بضم التاء مبنيًا للمفعول مضارع قطع المضاعف وجاذبتها بمعنى جذبتها . والمرائر جمع مريرة وهي الحبل الشديد الفتل او الطويل الدقيق . والنوى جهة البعد وشبهها بالناقة واثبت الاعناق تخييلًا وشد المرائر ترشيحًا اي امنعها عن المسير بحبال متينة . والمعنى انهُ يقيم ولا ينوي السفر . والمربع هو مكان الاقامة في زمن الربيع والمراد بهِ مكان الاقامـة مطلقًا او يريد بهِ زمن الاقامة في الربيع . وصيفًا مفعول بهِ لترجع . وذو الاثل اسم موضع في بلاد العرب . والاثل شجر واحدتهُ اثلة وجمعهُ اثلات واثول اي ان عادت لنا الايام في ذلك المكان زمانًا مثل زمان صيفي ومكاني في ايام الربيع عطلت مطايا النوى بمنعها عن السفر . والمتاع ما يتمتع بهِ . واليسير القليل . وعرضًا اي شيئًا يزول ولا يبقى زمانين وهو ضد الجوهر او هو واحد عروض التجارة . والحبس هو المنع ومعنى حبسهُ بالحجارة ان يرجم بها ويمنع من الفرار . والجدير هو الحقيق

فَتيلًا [١] . فالآنَ قد آذنتِ الحالُ ببعضِ النظامِ . وستَنظِمُ على الايَّامِ . إنْ شاءَ اللهُ تعالَى . ووردتُ من الشيخِ الرئيسِ على كريمٍ والعربُ وإنْ كانتْ اكبادُها غِلاظًا . اكثرُ الأُمَمِ حفاظًا . وضبَّةُ وإنْ كانتْ كاسمِها أحقادًا واكبادًا أوفرُ العربِ أحلامًا [٢] واكثرُها كِرامًا . والشيخُ الرئيسُ طوعٌ لمُخاطَباتِ الشيخِ الجليلِ يتصرَّفُ معَها تصرُّفَ الظِلالِ . عن اليمينِ وعنِ الشمالِ . فالشَهْدُ إذا أعرضَ عنهُ سمٌّ ما بذَلَ الجَهْدُ . والسمُّ اذا نظَرَ اليهِ شَهْدٌ [٣] . وقد وردْتُ فلمْ يَألُ مَقدَمي إكرامًا ومنزِلي أَزَالًا وحديثٌ ما حديثٌ حديثُ الشيخينِ السيِّدَين ابن أَبي القاسمِ وأَبي الحُسَينِ . فأَراني اللهُ طَلعتَهما وأَمتعني بِهما وبقُرْبهما فلا عيشَ إلَّا في ذُراهما [٤] . وبحيثُ أَراهُما .

---

(١) الفتيل هو السحاة التي في شق النواة وما فتلتهُ بين اصابعك من الوسخ كالفتيلة والمعنى لم اجد شيئًا حقيرًا . وطويلًا صفة لموصوف محذوف اي لا قمت زمانًا طويلًا . والمتظاهرة من تظاهر بكذا اذا اظهر نفسهُ او بمعنى المعينة من تظاهروا اذا تعاونوا . والظاهرة بمعنى البينة . والمتواترة المتتابعة او مع فترات وبعض الشر اهون من بعض يضرب مثلًا لمن ابتلي بشر وذهب عنهُ ما هو اعظم منهُ . والصوان بالكسر وعاء الكتب والمراد بهِ الوقاية اي وقاية لماء الوجه ان يراق بكف السؤال . والمداد بمعنى المد مصدر مده ويطلق على المثال والطريقة . والسداد ما يسد بهِ . والخلة هي الاحتياج والفاقة . أي وجدت ما يسد الخلة وطريقة للخدمة . وصونًا لماء الوجه وبعض ما اصابني اهون ممَّا عداني الى آخرهِ

(٢) الاحلام هي العقول جمع حلم بالكسر . واوفر بمعنى اعظم . والاكباد يراد بها القلوب . والاحقاد جمع حقد وهو البغض . وضبة هو ابن ادعم بن تميم بن مر وقد تطلق الضبة على الغيظ والحقد ولذلك ذكر انها كاسمها والحفاظ الحمية والذب عن المحارم والاسم الحفيظة . والغلاظ جمع غليظ يراد بهِ الشديد . والاكباد جمع كبد يطلق على الجوف بتمامهِ . والنظام هو التأليف والجمع واصلهُ جمع اللؤلؤ في السلك . وآذنت بمعنى اعلمت وعلى الايام متعلق بتنظم وهو مضمن معنى تحكم اي تحكم على الايام بالنظام

(٣) الشهد هو العسل ويضم والجهد هو الطاقة بفتح الجيم ويضم ويطلق على المشقة . والظلال جمع ظل بالكسر نقيض الضح او هو الفيء وقد تقدم وهو اطوع ما يكون فان ظل الانسان يتبعهُ ولذلك يضرب بهِ المثل في الطاعة فيقال اطوع من الظل . ومخاطبات الشيخ يريد رسائله وكتبه او مشافهته بالخطاب . ومعنى طوع المخاطبات انهُ يأتمر بامرها وينتهي بنهيها ويكون معها مثل الظل

(٤) الذرى جمع ذروة بضم الذال وكسرها اعلى كل شيء . والمراد بهِ منازلهما . وامتعني بهما اي جعلني اتمتع بهما وبقربهما . والامتاع هو الابقاء . يقال : امتعهُ الله تعالى بكذا ابقاه وانشاه الى ان ينتهي شبابه كمتعه . والطلعة هي الوجه . يقال : حيَّا الله طلعته اي

وضالّةُ الامل كلاهُما . وبَرْدُ الفُؤادِ هُماهُما . ما فعلا . وأينَ بلَغا فما يُقصّرُ نَفاذُهُما . إنْ لم يُقصّر أُستاذُهما . ولا يُضيّقُ إمكانُهما . إنْ لمْ يُضيّق زمانُهما وما أخافُ عليهما إلّا عارضَ الكَسَلِ . وحادثَ المَلَلِ[1] . إنَّ الطينةَ بحمدِ اللهِ قابلةٌ والغريزةَ حُرّةٌ والهمّةَ صاعدةٌ وليتَ شِعْري مَن المختلفُ اليهما ووددْتُ لو أتمّتُ عمَلَهما فأخرُجَ من عُهْدةِ بعضِ النِعَمِ والعَوْدُ إن شاءَ اللهُ أحمدُ[2] إنّما هو انسلاخُ صفرٍ . وابتداءُ سَفَرٍ . وطِيرةُ الهمّ وُقوعُها بإذنِ اللهِ وغاشيةُ المجلسِ العالي أدامَ اللهُ بهجَتَهُ أعدُّهم أُمناءَ على نَصيبي[3] منهُ . فإنْ أحسنوا فإنَّ اللهَ يَجزي المحسنينَ . وإنْ خانوا فإنَّ اللهَ لا يُحبُّ الخائنينَ السيدُ الفاضلُ فلانٌ . وإنْ كانَ لهُ اليدُ واللسانُ . فمنهُ الحُسْنُ والإحسانُ وإن كان قد أخلفَهُ الغَريمُ . فلَنْ يُخلِفَهُ الخُلْقُ[4] الكريمُ . وإنْ حرّكتُهُ

رؤيته او وجهه . والانزال جمع نزل وهو ما يقدم للضيف من طعام او نحوه والمراد بها ما يقدم مطلقاً من الاحسان . ومقدمي بمعنى قدومي ولم يأل بمعنى لم يقصر لكنهُ مضمن معنى يمنع فلذلك عدي الى مفعولين يريد انهُ ورد عند هذا الشيخ فاكرمهُ . وحديث مبتدا وما مبتدا ثانٍ وحديث خبر المبتدا الثاني وهما خبر عن الاول والرابط اعادة المبتدا بلفظهِ وسوغ الابتداء بالنكرة قصد الابهام او وصفها تقديراً اي حديث عظيم . وحديث الشيخين خبر مبتدا محذوف اي هو حديث الشيخين ويحتمل غير ذلك

(١) الملل هو السأمة . وحادث الملل بمعنى عارضه فهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي قبلها . وامكانها يريد تمكينهما من فعل الجميل والمعروف لعدم ضيق زمانها . واستاذهما بمعنى رئيسهما . والنفاذ جواز الشيء عن الشيء والخلوص منهُ كالنفوذ . وبلغا اي انتهيا يسأل عن مكان بلوغهما كانهما ذهبا من خوف شيء وما فعلا سؤال عن شأنهما . وبرد الفؤاد يريد بهِ راحته وهو خبر وهما هما مبتدا وتأكيد وضالة الامل بمعنى ضائعته وهو خبر مقدم وكلاهما مبتدا مؤخر ويجوز العكس

(٢) احمد اي اكثر محمودية على ان احمد مبني من فعل المفعول شذوذاً . والعهدة هي الارتباط واخرج اي اتملص من الارتباط ببعض النعم فانها قيد عظيم واتمت عملهما بمعنى اديته بالاقامة والمختلف بمعنى الآتي اليهما مراراً . وصاعدة بمعنى مرتفعة . والحرة بمعنى القوية . والغريزة هي الطبيعة . وقابلة بمعنى تقبل خلال الكمال . ويراد بالطينة الاصل (٣) نصيبي اي حظي منهُ . وبهجته رونقه وجماله . وغاشية المجلس الزوار والاصدقاء الذين يترددون اليهِ . والطيرة ما يتشاءم بهِ من الفال الردي . ووقوعها بمعنى سقوطها ويريد بهِ زوالها . وطيرة مبتدا ووقوع مبتدا ثانٍ . وباذن الله جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر عن المبتدا الثاني والمبتدا الثاني وخبره خبر عن المبتدا الاول . وصفر يعني بهِ شهر صفر . وانسلخ الشهر اذا مضى (٤) الخلق بمعنى الطبع . والغريم يعني بهِ الطالب

بالمال هَملَجةً . أَنفذتُ اليهِ سُفْتَجةً . عن قريبٍ وعمَّا قليلٍ :

وما شغَفي بالماءِ إِلَّا تذكُّرًا ... لماءٍ بهِ أَهلُ الحبيبِ نزولُ
وما عِشْتُ من بعدِ الأَحبَّةِ سَلْوَةً ... ولكنَّني للنائباتِ حَمولُ (١)

وللشيخِ الجليلِ أَدامَ اللهُ عِزَّهُ في تشريفِ عبدِهِ وخادمِهِ بالجوابِ وتصريفهِ على الأَمرِ والنهي رأْيُهُ العالي إِن شاءَ اللهُ تعالى

(١٠٨) وكتب ايضاً

وصَل للشيخِ الجليلِ السيّدِ كِتابٌ خشِنُ البُرْدِ حافَاتُهُ كالأَسَلِ يَدُقُّ دَقَّ القَصَّار . ويشُقُّ شقَّ البَيْطار . ويَقرِضُ قَرْضَ الفار . ويحُكُّ بالأَظفار . ويَشُكُّ بالشِفار . فلو كنَّا على السَواء . ولكن أَحدُنا في الارضِ والآخرُ في السماء :

ولو كانَ أَدركْنا ولِلكَفِّ بَسْطَةٌ ... ولكنْ أَحاطتْ بالرقابِ السَلاسِلُ (٢)

لاحسانهِ . وإخلافه تخلفه عن اتيانه . واليد واللسان بمعنى النعمة والنطق او كل منهما موصوف بصفة أي اليد الطويلة واللسان الفصيح او نحو ذلك (١) حمول اي كثير الحمل . والنائبات جمع نائبة وهي ما ينوب الانسان من المصائب . والسلوى بمعنى السلوان والنزول بمعنى الحلول او جمع نازل شذوذًا كقعود في قولهِ تعالى : اذ هم عليها قعود . وتذكرًا مفعول لاجلهِ . وشغفي بمعنى حبي الذي بلغ شغاف القلب أي لا يرد الماء مشغوفًا بهِ الّا لاجل تذكر الماء الذي نزل بهِ اهل الحبيب وما عاش من بعد الاحبة بسلوان عنهم وإنما هو كثير الحمل للمصائب . وهذان البيتان من قصيدة لابي الطيب المتنبي مطلعها :

ليالي بعد الظاعنين شكولُ ... طوال وليل العاشقين طويلُ
ومنها : تهون علينا ان تصاب نفوسنا ... وتسلم اعراض لنا وعقولُ

والسفتجة هي صك التحويل بالمال وقد تقدمت . ويريد بذلك ارسلت اليهِ كتاباً . والهملجة هي سير البراذين وهو فارسي معرب (٢) السلاسل جمع سلسلة وهي دائر من الحديد . والمراد بهِ ما يوضع في العنق من الغل واحاطت اي دارت . وبسطة بمعنى سعة وادركنا بمعنى بلغنا . ووصلنا أي لو وصلنا مع بسط اليد وسعتها فعلنا ما اردنا ولكن ضاقت ذات يدنا باحاطة السلاسل في الرقاب . والشفار جمع شفرة وهي نصل السكين ونحوها . ويشك بمعنى يخرق . وقرض الفار قطعه . وشق البيطار أي للدواب فانهُ يشق بشدة وغلظة . والقصار هو الذي يقصر الثياب أي يبيضها بالدق . والبرد هو الثوب المخطط كالبردة . ويريد بخشونتهِ خشونة المعنى . وحافاته جوانبه . والاسل يراد

ولو رأى مساغًا لِنابَيهِ الشُجاعُ لصمما . ولكنَّ الرماحَ اجرَّتْ . ولولا أَنْ يَنبِطَ دمي . لَفاضَ فمي . وخيرُ ما في البابِ قولُ الأوَّلِ :

لَئن ساءَني أَنْ نِلتِني بمساءةٍ   فقد سرَّني أَنّي خطرتُ ببالِكِ (١)

وما ظَنَنتُ أَحدًا يَعبثُ هذا العبثَ بِطُومارِ الحمارِ . ويستخفُّ هذا الاستخفافَ بِلُحى الأحرارِ . زعمَ أدامَ اللهُ تمكينَهُ أَنّي أُخلِفُ المواعيدَ . وأَرُدُّ العذرَ البعيدَ (٢) . ومتى ادَّعيتُ أَنَّ قولي يُكتَبُ في المصاحفِ أو يُتلى في المحاريبِ ومتى تبرَّأتُ مِن الاحاديثِ . واللهِ إِنّي لأَكذِبُ الكِذْبَةَ أَظُنُّها لِحُسنِها صِدْقًا . وليسَ الشأنُ في اللسانِ الشأنَ فيما يَعرُجُ كلَّ ليلةٍ الى سماء الدُنيا (٣) ولو شِئتُ لعددتُ عليهِ كما عدَّ عليَّ ولكن لا نحرِّكُ الساكنَ وإِنَّما يُلامُ المرءُ على موعدٍ يُخلِفُهُ إذا استفادَ بخُلفِهِ جمالًا او مالًا أو راحةً فأمَّا

بها الرماح اي هذا الكتاب يؤثر تأثير ما ذكرهُ ابو الفضل من دق القصار وما عطف عليه . ويريد بقولهِ احدنا في الارض والآخر في السماء اي احدنا منخفض والآخر مرتفع

(١) تقدم هذا البيت اي سرّني خطوري ببالك وان كان ذلك بمساءة . وفيض الفم كناية عن التكلم بكثرة . ونبط الماء ينبط من بابي ضرب ونصر نبطًا ونبوطًا نبع اي يجري دمهُ . واجرت الرماح بمعنى تركت يجرها من طعن بها . يقال : اجر فلانًا الرمح اذا طعنهُ وترك الرمح فيهِ يجرهُ . وصمم بمعنى عض ونيب . والشجاع كغراب وكتاب الحية او الذكر منها او ضرب منها صغير . ومساغ من ساغ بمعنى سهل يقال : ساغ الشراب اذا سهل مدخله في الحلق . وهذا بقية بيت وهو :

فاطرق اطراق الشجاع ولو رأى   مساغًا لنابيهِ الشجاع لصمما

ويريد انهُ لو امكنه فعل الشر لفعل لكن الاذى حصل ولولا خوف جريان دمي لتكلمت كثيرًا لكن اقول لقد سرّني خطوري ببالك وان كان بمساءة (٢) البعيد أي المتمحل البعيد من القبول . وارده بمعنى لا اقبله او من الورود . والمواعيد جمع ميعاد . واخلافه عدم القيام بهِ . والاستخفاف هو الاستهزاء والسخرية . والطومار هو الصحيفة . ويريد بها هنا الكتاب . ويعبث اي يسخر . والحمار معلوم وهو ذم في معرض المدح (٣) العروج هو الصعود الى اعلى . ويريد بالذي يعرج الاثام التي تكتب عليهِ وترفع الى سماء الدنيا بحيث لا يكفرها شيء وليس الشان في اللسان . يعني انهُ ليس الامر في اللغو من القول الذي لا يترتب عليهِ اضرار احد ويسوغ الكذب اذا كان لاصلاح ذات البين ولعله يعني بالكذبة التي يظنها صدقًا لحسنها ما كان من هذا القبيل ونحوه . ويتلى في المحاريب اي يقرأ فيها وتصح بهِ الصلاة اي ليس قولهُ قرآنًا اذ لم يدع ذلك

مُواتَرةُ الكُتُبِ ومُواصَلةُ الرُسُلِ فلا في الوَفاءِ بها قُربةٌ الى اللهِ ولا في الإِخلالِ حَرَجٌ[1] من اللهِ ولو كنتُ وعدتُهُ فُصوصاً ثُمَّ لم أُتبعِ الوَعدَ وَفاءً لأُستَهدَفتُ لِسهامِ العِتابِ لكنَّ اللهَ يَشهَدُ أَنّي على الإِخلالِ بالمُكاتبةِ أَحبُّ لهُ مِنّي لا يَرى . وعيني ويَدي وكلّ نعمةٍ أنعمَها اللهُ عليَّ بيدِ الإِسلام ولو أَنصفَ ناظرهُ لجَبر بإفراطي في هذا الجانبِ[2] فجعَل بَدلَ العِتابِ شُكرًا والسلامُ

(١٠٩) وكتب ايضاً رقعة اليه

قد بسَط مولايَ باعَ الفَصاحةِ وملأَ أَسفارَ البَلاغةِ وبهرني ببيانهِ كما غَمرني بفَضلهِ وبِرّهِ وكما لا عذرَ لِلسيفِ إذا لمْ يَمضِ . ولا لِلنجمِ إذا لمْ يُضِ . وهو بحمدِ اللهِ يزدادُ زيادةَ الهِلالِ ويتقدَّمُ كلَّ يومٍ في محاسنِ الآدابِ والأَخلاقِ وأَرجُو أَلَّا تَقفَ بهِ هِمّتُهُ دونَ إعلاءِ منزلتهِ ولا يَرضَى لِنفسهِ الكريمةِ إِلّا باقصَى غايتِهِ[3] . وما تَفضَّلَ بهِ من الاعتذارِ فقد

---

(١) الحرج هو الاثم بفتح الحاء والراء كالحرج بكسر الحاء وسكون الراء . والاخلال بالشيء هو الاجحاف بهِ . ويريد عدم الوفاء بهِ . والقربة هي ما يتقرب بهِ الى الله تعالى من الاعمال الصالحة ومواصلة الرسل متابعتها كمواترة الكتب . والرسل جمع رسول وهو ما يحمل الرسالة اي ليس في ذلك طاعة ولا في تركهِ اثم . والراحة هي الارتياح . والخلف بمعنى اخلاف الوعد يعني لو شئت بيّنت اكاذيبه بالعد كما عد عليّ ولكن ندع ذلك غير انهُ يلام المرء على خلف الوعد اذا كان لهُ بهِ منفعة فكيف اذا لم يكن بهِ نفع اصلاً (٢) يريد بهذا الجانب ما ذكرهُ في هذه الرسالة وعدم كتابته . والافراط هو مجاوزة الحد والتضييع الشيء . ويريد بناظره ناظر طرفه او فكره الثاقب . ويد الاسلام اي قوته او نعمته . واستهدف اي جعل هدفاً لرمي السهام . والفصوص جمع فص . يريد فص الخاتم ويعني بهِ الشيء النفيس اي لو وعدته بنفيس ولم اف بالوعد لاستحققت العتب لكن عدم الكتابة احب لهُ مني . ولا يرى اي لا يرى مكاتبتي له في شيء اي ليست لهُ رؤية حسنة او راي حسن في ما ذكر (٣) غايته اي نهاية ما يرومهُ من المنزلة وهي الرتبة والمكانة . ومضاء السيف قطعه والبيان هو الفصاحة وحسن المنطق . والبلاغة هي بلوغه الغاية من الاقتدار على الاتيان بالكلام البليغ او يريد بها فنون البلاغة من المعاني والبيان . والاسفار جمع سفر وهو الكتاب . والفصاحة هي خلوّ الكلام من النفرة والوحشي والتعقيد . وباع الفصاحة يريد بهِ مددها والمعنى لا عجب

أغناهُ اللهُ تعالى عنهُ ففضلُهُ الظاهرُ فاضلٌ عن كلِّ حقٍّ وخُلقُهُ الطاهرُ بالغٌ بهِ مدى كُلِّ بِرٍّ وبَقِي أنْ يُوفّقَ اللهُ بمقابلتِهِ بما ألتزمُهُ لهُ وأوجبُهُ فيهِ وقد عملتُ في أمرِ الدواء ما أشرحُهُ لهُ شِفاهًا (١) وجملةُ الأمرِ أني أؤمّلُ النفعَ في تناولِهِ وأرجو حُسنَ عاقبتِهِ وحالي الآنَ صالحةٌ لولا ما ذُكر من فتورِ الشيخِ الجليلِ فقد شغلَ قلبي وأقلقَ نفسي (٢) وإنْ كانَ لا يُنكرُ الضعفُ عُقْبَ المسهلِ ولعلَّ سببَ هذا العارضِ ما وقعَ من الحركةِ (٣) الى أنْ عادَ الى الدارِ وتعرَّضَ للشمسِ في طريقهِ فاللهُ تعالى يُعافيهِ ويُبقيهِ ولا يُرينا مكروهًا فيهِ . إن شاءَ اللهُ تعالى

(١١٠) وكتب الى الشيخ ابي القاسم ادام الله تأييده وسوّدده رحمه الله

أنا أصونُ ذلك المجلسَ الكريمَ عن الزُّكامِ والسُّعالِ . وجميعِ أخواتِ الفُعالِ ولو استطعتُ أن أُنفيَ . من جُماتي أنفي . لرضيتُ لخدمةِ المجلسِ أعلاهُ اللهُ سائري ولكنْ هو مني وإنْ كان أذنَّ (٤) وكأنّي بالشيخ الجليل يقولُ

في ذلك كما انهُ لا عذر للسيف بعدم القطع ولا للنجم بعدم الضوء وهو لا يزال ينمو كالهلال الى ان يصير بدرًا الى آخر ما ذكرهُ (١) شفاهًا اي مشافهة يشرح امر الدواء بلا واسطة. واوجبهُ اي اجعلهُ واجبًا عليَّ . والتزمهُ اجعلهُ لازمًا وهو بمعنى ما بعدهُ . والمدى يراد بهِ الغاية. وبالغ اي واصل . والمعنى في جميع هذه الفقر ظاهر لا يحتاج الى مزيد شرح

(٢) القلق هو الاضطراب . والفتور الضعف وكان الشيخ مريضًا . وصالحة بمعنى حسنة . والعاقبة هي ما يعقب الشيء ويأتي آخره . والتناول هو الاخذ كالمناولة ،

(٣) الحركة يريد بها السفر . والعارض بمعنى الحادث يعني بهِ الضعف الحاصل لحضرة الشيخ

(٤) الذنين والذُّنان رقيق المخاط او ما سال من الانف رقيقًا او عام فيهما . والاذن من يسيل منخراه . والذناء للانثى ويريد بهِ المثل المشهور وهو انفك منك ولئن كان اذن وهو كقولهم . انفك منك وان كان اجدع . وسائري اي بعد ان انفي انفي اي ابعدهُ عني . والفعال يريد بها الافعال القذرة او القبيحة او ما شاكل ذلك . والاخوات بمعنى المشابهات . والسعال كالسعلة بضمها حركة تدفع بها الطبيعة اذى عن الرئة والاعضاء التي تتصل بها . والزكام بالضم والزكمة تحلب فضول رطبة من بطني الدماغ المقدمين الى المنخرين وقد تقدم ذلك وكأنَّ ابا الفضل يعتذر عن

الأَمثالُ لا تُغيَّرُ وفي الحُدودِ المعطَّلةِ . والثُغورِ المُهملةِ . والرُسوم المُبدلةِ . والسُنَنِ المُحوَّلةِ . والبِدَعِ المُستعملةِ (١) . هذا الخطأُ خَلَلٌ يسيرٌ وغَلطٌ قريبٌ وما اسدُّ استظهاري بخِلافتهِ وإِلَّمْ يكنْ من وُلْدِ العبَّاسِ واللهُ يُبقيهِ عَلَماً للفَضْلِ (٢) وعالِماً فيهِ . والسَلامُ

(١١١) جواب الشيخ ابي القاسم عن الرسالة المتقدمة

وصلَتْ رُقعـةُ الأُستاذِ وشغَل قلبي تَثبيطُ تلك الفَقْرةِ نسخَ اللهُ حُكمَها ومحا أَثرَها ولو قبِلَ الفِـداءَ لكنتُ عنهُ ولمَا صانني أَيدهُ اللهُ عمَّا يَصونُني ورفَعني عمَّا يرفَعني وهل جَمالٌ أتمُّ ملابسَ من كريمٍ عادتُـهُ في التنخُّم أَلِيُّ (٣) وما حقُّ عِرنينٍ رَتٍّ يَرِدُ عِرنينُهُ الماءَ . قبْلَ الشَفاءِ . إِلَّا أَنْ

حضور مجلس الشيخ بالزكام ولو استطاع ان يبعد انفه من جملة اعضائهِ رضي بالحضور اليهِ بدون انف لكن هو منهُ وان كان معيباً (١) المستعملة يريد التي تستعملها . المبتدعة والمحولة المنحرفة عن مكانها ويريد عدم القيام بها . والسنن جمع سنّة وهي الطريقة المسلوكة في الدين . والمبدلة المغيرة . ويريد بالرسوم العوائد . والثغور هي امكنة المخافة من اطراف البلدان . والمهملة المتروكة والمعطلة هي التي لا تقام . والحدود جمع حد وهو عقوبة مقدرة . ولا تغير اي لا تبدل . والامثال جمع مثل وهو مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه بهِ حال الثاني بالاول والاصل فيهِ التشبيه . وقولهم الامثال لا تغير يعنون بذلك انها اذا استعملت لا يغير منها شيء كقولهم : الصيف ضيعت اللبن بكسر التاء فاذا استعملناه لا نغير منهُ شيئاً فيقال للانثى والمذكر والمثنى وجمعهما الصيف ضيعت اللبن بتاء الخطاب للانثى لانهُ في الاصل خطاب لانثى فحضرة الشيخ فهم ان ذلك مطرد في كل فعل وان كان قبيحاً فلا يسوغ تبديله وهذا الزعم باطل ولذلك قال ابو الفضل : هذا الخطأ خلل يسير الخ . وفي الحدود متعلق بمحذوف خبر لمبتدا محذوف اي وهي في الحدود الخ

(٢) علماً للفضل اي جبلًا او علامةً او منارًا . وخلافته اي اتخاذه خليفة . واستظهاري اي استنصاري . واسد بمعنى اقوم او اكثر توفيقاً للسداد او الصواب اي ما اصوب استنصاري بكونه خليفة وان كان غير عباسي لان الخلافة كانت في زمن ابي الفضل في بني العباس

(٣) الالى بفتح الهمزة وكسرها والقصر واحد الآلاء وهي النعم . والتنخم هو دفع شيء من صدره او انفهِ . والنخمة هي الحسن وكان بهِ زكام او بهِ مرض الصدر ونحوه ويفهم من الرسالة المتقدمة انهُ مزكوم حيث يشتكي من انفهِ . ورفعني اي ازالني عما يرفعني اي يعليني . وصانني اي نحاني بالصون عمّا يحفظني : ولكنت عنهُ اي فداء عنهُ . والمحو هو الازالة وتعفية الاثر والفقرة لم ارَ لها معنى يناسب هنا فلعلها تحريف الفترة وهي الضعف . وتثبيطها تعويقها والابطاء بها . والنسخ بمعنى الازالة وهو

نُشمّتهُ إذا عطسَ الكِرامُ البَرَرَةُ ولاعطسَ إلّا بأشمَّ من الطرازِ الأوَّلِ ولولا التطيُّرُ من سمةِ العِيادةِ لَخفَّ رِكابي اليهِ والشيخُ أَبو الحسَنِ فموفٍ شروطَ الخِلافةِ فإذا كان المُستخلفُ تَغلبيًا . جاز أنْ يكونَ الخالِفُ كِسرويًا (١)

(١١٢) وكتب الى الشيخ السيد ابى الحسن علي ابي
الفضل الاسفرائيني رحمه الله

كِتابي أَطالَ اللهُ بَقاءَ الشيخِ السيّدِ والخطيبُ أَبوفلانٍ قد توجَّه وَفْدًا الى الحَضْرةِ . ويُريدُ أَنْ يَقرُنَ بينَ الحجِّ والعُمْرةِ . ولا يقتصر على الشمْسِ دُون الزُهرةِ . ولا يقنَعَ بالماءِ إلّا مَعَ الخُضْرةِ (٢) . وقد قصَد من الشيخِ الجليل

يتهكم بابي الفضل ويؤنبه على ما كتب اليهِ وقد جعل عادته في القاء النخامة نعمته وان هذا جمال تام البهجة (١) الكسروي المنسوب الى كسرى . والخالف الذي يخلف غيره في خطة الخلافة . والتغلبي هو المنسوب الى تغلب وهي قبيلة من العرب كانت نصارى واليها ينسب الاخطل الشاعر المشهور . والمستخلف هو الذي يفوض الى غيره امور الخلافة آي اذا كان المستخلف غير مسلم جاز ان يكون من يخلفهُ من عباد النار . وموفور بمعنى متمم وكان ابا الحسن قرشي وشروط الخلافة مذكورة في كتب الكلام . والفاء في مخوفٍ دخلت على توهم وجود اما والا فلا يقال زيد فقائم الا على قول الاخفش . والعيادة هي زيارة المريض وهي سنة وخفة الركاب كناية عن الاسراع . والسمة بمعنى الاسم . والتطير هو التشاؤم . والطراز الاول آي الطراز المتقدم . واشم اي مرتفع الانف . والعطاس معلوم ويشير بذلك الى قول حسَّان بن ثابت الانصاري من قصيدة في مدح ملوك غسان :

بيض الوجوه كريمة احسابهم   شمُّ الانوف من الطراز الاولِ

والبررَة جمع بار وهم عملة البر واصحاب الصلاح . والعرنين هو الانف . والرت هو الرئيس . وعرنين الاول بمعنى السيد الشريف آي لا ينبغي لمن كان سيدًا ان يرد الماء قبل الشفاء لانهُ يكون مددًا للزكام وتشميت العاطس ان يقال لهُ رحمك الله وانما يشمت اذا حمد الله تعالى وعلى ذكر العطاس والتشميت فما احسن قول البدر الدماميني :

قلت لهُ والدجا مول   ونحن بالانس في التلاقي
قد عطس الصبح يا حبيبي   فلا تشمتهُ بالفراقِ

وهو ينظر الى قول ابي اسحاق ابراهم الغزي :

كم من بكور الى احراز منقبة   جعلتــه لعطاس الفجر تشميتا

لكنهُ زاد عليهِ بالتورية

(٢) الخضرة هي كون الشيء اخضر من نبات او زهر او نحوهما وهو يشير الى قول القائل :

ثلاثــة مذهبــة كل حزن   الماء والخضرة والوجه الحسن

بحرًا والشيخُ السيِّدُ سَفينةُ نَجاتِهِ . وذَريعةُ حاجاتِهِ . وسَبَبُهُ الى كُلِّ مُرادٍ يَتعذَّرُ . وجُنَّتُهُ دونَ ما يَخافُ ويَحذَرُ . ومَفزَعُهُ في كلِّ ما يأتي ويذَرُ [(١)] . وهو وَديعتي حتَّى تَرُدَّهُ سالمًا وقد جهَّزتُ معهُ من السَّلامِ . ما يَجلُو دُجى الظَّلامِ . ويُدِرُّ أَخلافَ الغَمامِ . ويُهدي العافيةَ الى السقامِ . وينشُرُ النعمةَ بالتَّمامِ . ويَربُطُ عَليها بالدوامِ [(٢)] . وتَرَفَّعتُ اليـهِ بأُهْبةِ شوقٍ يُؤدِّيها وَصْفًا وشرْحًا . ويُصوِّرُها شِدَّةً وتَرَحًا . ورَسمتُ لهُ أن يُقبِّلَ عنّي يدَهُ العاليةَ إنَّما يُقبِّلُ سَبْعَةَ أَبحُرٍ وسَبْعَةَ أَنجُمٍ [(٣)] وأوصيتُهُ أَنْ يَتَّخِذَ وجْـهَـهُ قِبْلَةً . ويَعتقِدَ طاعتَهُ مِلَّـةً . وأُوصي الشيخَ السيِّدَ أَلَّا يأْلوهُ بَسْطًا وتقريبًا ونَشْدًا وتَوجيهًا [(٤)] . والسَّلامُ

ويريد بها مضاعفة الانعام فان الخضرة يناسبها الماء اذا كان للنبات ونحوه . والزهرة بالتحريك نجم في السماء الثالثة . اي لا يقتصر على الشيخ الجليل دون شخص آخر ادنى منهُ في المقام لان الزهرة دون الشمس او لا يقتصر على النعمة العظيمة دون ما سواها ممَّا هو احط منها . والقران بين الحج والعمرة هو ان يؤديها باحرام واحد وقد تقدم بيان الحج والعمرة . والمراد بهِ ان يجمع بين عملين شريفين احدهما اشرف من الآخر

(١) يذر اي يدع . ويأتي بمعنى يفعل . والمفزع هو الملجأ ممَّا يخاف . والجنة بضم الجيم هي الوقاية . ويتعذر بمعنى يستحيل فعلهُ . والذريعة هي الوسيلة كالذرعة بالضم وسفينة نجاته اي سبب نجاته شبه النجاة بصاحب سفينة ينجو من ركبها واستعاره لها على سبيل الاستعارة بالكناية ولما جعل الشيخ بحرًا ناسب ان يجعل الوسيلة اليه سفينة

(٢) يربط اي يحافظ عليها فهو مضمن معنى المحافظة ان كان يربط مبنيًّا للفاعل وان بني للمفعول فهو بمعنى يوقف على النعمة كربط الدواب على العلف . والنشر هو الاذاعة . واخلاف الغمام جمع خلف وفيهِ استعارة بالكناية . ويدر اي يجعلها دارة من الدر وهو الحليب . وجهزت معهُ اي اصحبتهُ وهو يوصي بابي فلان

(٣) سبعة انجم اي كواكب وهي المذكورة في قولهِ:

زحل شرى مريخهُ من شمسهِ　　فتزاهرت لعطارد الاقمـار

وسبعة ابحر هي عدة البحور الموجودة في الدنيا . ورسمت لهُ اي امرتهُ . والترح هو الهم ويطلق على الفقر . والشدة اسم من الاشتداد . ويصورها اي يجعل لها صورة . والشرح هو الكشف والبيان . والاهبة بالضم هي العدة كالهبة بالضم والتخفيف وقد اهب للامر تأهيبًا . وتأهب اي تهيأ واستعد

(٤) التوجيه هو الارسال . والتشريف والنشد يراد بهِ هنا الكلام معهُ . ولا يألوه بمعنى لا يمنعهُ والملة هي الدين . والقبلة هي ما يتوجه اليهِ المسلمون في صلاتهم وقد غلا في ذلك بما لا ينبغي واعتقاده لا يخلو من محظور سامحهُ الله تعالى

(١١٣) وكتب الى الشيخ السيد العالم بن احمد

كِتابي وقد أَنعمَ اللهُ تَعالى على الشيخِ السيّدِ العالمِ نِعماً إنْ عدَّها لمْ يُحصِها وأَمرهُ أنْ يَلبَسَ شِعارَها ، ويُحسِنَ جِوارَها ، لِيقرَّ قَرارَها ، وليسَ بعدَ الإيمانِ باللهِ خَصْلَةُ خَيرٍ هي أَوفرُ من رُضْوانِ اللهِ حظاً ومن تَقويةِ المُسلمِ ومَعُونتهِ[١] وليسَ بعدَ الشركِ باللهِ خَلَّةُ سُوءٍ هي أَقربُ الى غَضَبِ اللهِ من شَدٍّ على عَضُدِ ظالمٍ وتَقويةِ يدهِ وقد علِم الشيخُ ما مُني بهِ أَهلُ هراةَ مِن مِحنِ الخانيَّةِ ، ثمَّ ما أَرهقَهم مِن الحُقوقِ الديوانيَّةِ[٢] ، ثُمَّ ما زِيدَ عليهم من عِلاةِ المُصادَرةِ الحادِثةِ ثُمَّ ما كشفَ الأَستارَ ، وأَظهرَ العوارَ ، وقبَّحَ النُوَّارَ ، مِن غَلاءِ هذهِ الأَسعارَ ، حقّاً لقدْ أُكلتْ الجِيفةُ وهي خائِسةٌ ، وطُحِنتْ عِظامُ المَيّتةِ وهي يابسةٌ[٣] ، وعُدِمَ القُوتُ وثَمنُهُ موجودٌ وتُرِكت العِباداتُ ، وهُجِرت النِياحاتُ ، وأُفرِدت الجنائزُ وتُخطِّيَ المَوتَى وهم بالشوارعِ مطرُوحونَ ولقدْ دخلْتُ المسجِدَ الجامعَ يومَ أَمسِي فرأَيتُ تحتَ

---

(١) المعونة بمعنى الاعانة . والحظ هو النصيب . والرضوان بمعنى الرضى . والقرار هو الثبوت وعدم الحركة . وجوارها بمعنى مجاورتها . والمراد به بقاؤها بازاء الانسان أي عنده . والشعار ما يلبس على الشعر تحت الدثار . والمراد بهِ ان يقوم بحقها . والاحصاء هو استقصاء الشيء بالعد ومعاني هذه الجمل واضحة (٢) الديوانية أي الحقوق المنسوبة الى الديوان ويراد بها الجبايات كالضرائب ونحوها . والارهاق حمل الانسان على ما لا يطيقهُ من المظالم والاسم منهُ الرهق . والخانية المراد بهِ جماعة ايلكخان المتقدم ذكره في اول الكتاب . ومنيَ بهِ بمعنى ابتلي . والشد على عضد الظالم كناية عن تقويتهِ واعانته فهو بمعنى تقويته . والسوء عمل ما يساء بهِ الناس . والخلة هي الخصلة المعتادة أي لا شيء بعد الشرك يسبب غضب الله تعالى كاعانة الظالم وتقويته وامداده بمعنى يعينهُ على ظلمه (٣) يابسة أي جافة . وطحنت جعلت طحيناً . وخائسة بمعنى دنية حقيرة والجيفة جثة الحيوان الميت . وغلاء الاسعار ارتفاعها . والنوار كسحاب المرأة النفور من الريبة . وكرمان بمعنى الزهر الابيض . وقبح النوار أي قبح الحسن لان كلًّا من المرأة المذكورة والزهر الابيض حسن في نفسهِ . والعوار يراد بهِ ما يقبح ظهوره كالعورة . وكشف الاستار كناية عن فضيحة اصحابها . والمصادرة هي اخذ الظالم للمال ظلماً . والعلاوة هي الزيادة على الضرائب المرتبة واصلها ما يوضع فوق الحمل

كُلّ أُسطُوانةٍ عليلًا [١]. وكلّمتُ أحدَهم فلَمْ يفقَه إلّا قليلًا. فيا عِبادَ اللهِ تعاوَنوا على البرّ والتقْوى ولا تعاوَنوا على الإثمِ والعَدْوانِ إنَّكم تُنشَرُونَ ثمَّ اليهِ تُحشَرُونَ. ومِن الواجبِ على السُلطانِ أعزَّ اللهُ نَصرَهُ في مِثلِ هذا العامِ. أنْ يَتعهَّدَ الناسَ بالطَعامِ. ويَتخوَّلَ الرعيَّةَ بالإنعامِ. ويبذُلَ فيهم الرَغائبَ [٢]. لِيُؤمِنَ الساكنُ وليَتأَلَّفَ الغائبُ. والبلاءُ كلُّ البلاءِ. إنْ طلَبَ هذا المالَ الموظَّفَ فتذهَبُ الحاسَّةُ الباقيةُ. فأَنشُدُ اللهَ الشيخَ ليبذُلَنَّ في هذا الأمرِ مَجهودَهُ. وَلَيُنْجِزَنَّ مَوعودَهُ. وكرِهتُ أنْ أخلِطَ بهذا الكِتابِ غيرَ التماسِ هذا النظَرِ وفي الرأسِ فُصُولٌ. وفي الدماغِ فُضولٌ [٣]. ورأْيُ الشيخِ السيّدِ في مُلاحَظةِ فُلانٍ بالعينِ التي كانَ يُلاحِظُني بها وتمكينهِ مِن مجلِسهِ وبساطِهِ. أوقاتَ نَشاطِهِ. وتهديتِهِ الى ما عَساهُ يُخطِئُ فيهِ وجهَ رَشادِهِ. أو يَضلُّ عن سَبيلِ مُرادِهِ [٤]. عالٍ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

---

(١) الاسطوانة هي الدعامة التي يرفع عليها البناء وجمعها اساطين. وامس بمعنى اليوم الماضي ومطروحون أي منبوذون على القارعة وتخطيهم بالوطء عليهم. وافردت الجنائز أي حملها فرد أي دون ان يشيعها احد. والنياحات المحالّ التي يناح فيها على الميت اي اشتغل كلّ بنفسهِ عمَّا ذكر. والقوت ما يتقوت بهِ. اي حصل في هراة بلاء عظيم وهي تصاب بمثل ذلك كثيرًا

(٢) الرغائب جمع رغيبة وهي الامر المرغوب فيهِ والعطاء الكثير. والتحول هو التعهد. ويتخول بمعنى يتعهد فهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي قبلها. وتنشرون أي تبعثون في الاخرة من النشور وهو البعث والعدوان. هو الاعتداء. والاثم هو الذنب وان يعمل ما لا يحل لهُ اثم كعلم اثمًا ومأثمًا فهو اثم واثيم واثام. والبر هو اسم جامع لكل اعمال الخير. ولم يفقههُ أي لم يعلم من الفقه وهو العلم. ومعاني هذه الجمل ظاهرة (٣) الفضول هو الاشتغال بما لا يعني ومنهُ الفضولي او يريد بهِ فضلات من الكلام. وفصول جمع فصل بمعنى النوع من الكلام او من الرسائل. والمراد بالنظر الاحسان الى اهل مرو وانقاذهم من هذا البلاء. وانجاز الموعود هو الوفاء بهِ. وبذل المجهود يريد بهِ بذل الطاقة. وانشد الله بمعنى احلف الشيخ بالله وليبذلنَ جواب القسم. والحاسة احدى الحواس الخمس وكانها ذهبت الحواس بما جرى وما بقيت الّا حاسة واحدة فيزداد البلاء ان طلب المال المرتب فتذهب الحاسة الباقية لانهُ ليس لهم من المال ما يؤدى منهُ المرتب المذكور. ويتألف من الالفة اي يؤَمِّن الغائب ليحضر فهو بمعنى يؤمن لان الغائب احوج الى الامان من الحاضر

(٤) مراده اي ما اراده من حضرة الشيخ والسبيل الطريق. ويضلّ بمعنى يخطيء. والرشاد

(١١٤) وكتب اليهِ ايضاً

يا فَرَحَا بيومٍ لا يُحيِّي بوجهِك. وبليلةٍ تُطوَى بفَقْدِك . وبضميرٍ يَخلُو من ذِكْرِك . وما يُرمى بمحيَّاك . ويا شَوقي الى ألَّا أَلْقاكَ . اوَ لا يكفيني الاكتحالُ بالقَذَى من طَلعتك . حتَّى سُؤتني بقَذاةِ (١) رُقعتك . فخلِّني من نَصائحِك حتَّى إنْ رأيتَ السيلَ يَسيلُ بي فلا تُنذِرْني . وإنْ رأيتَهُ يُغرِّقُني فلا تُنقِذْني . وإن عاودتَني بعدَ ذلِك بشَفَقاتِك البارِدةِ ظهر شُوْمُ شَفقتِك . على عَنفَقَتِك . وقدْ أَعْذرَ من أَنذرَ (٢)

(١١٥) وكتب رقعة إشخاص

سيرًا على اسمِ اللهِ وعونِهِ الى الكَلْبِ ابنِ الكَلْبةِ . واليابسِ ابنِ الرَّطْبةِ . والضَّيِّقِ ابنِ الرَّحْبةِ . وأَلزِماهُ دارَهُ . وعرِّفاهُ مِقدارَهُ . وامنَعاهُ طِيبَ الغذاء . ورِيحَ الهواء . وباردَ الماء . حتَّى يؤدِّيَ ما عليهِ . أو تجرَّا برجلَيهِ (٣) إن شاءَ اللهُ تعالى

هو الهداية . والوجه هو الطريق . ويخطىء بمعنى يضل . فهذه الفقرة قريبة المعنى من الفقرة التي بعدها . وتهدَّى بمعنى هدى أي ارشد ودل . والنشاط هو طيب النفس . وبساطهُ يريد بهِ محلهُ والاصل فيهِ ما يبسط للجلوس عليهِ . والملاحظة هي المراعاة أي ينظر اليهِ ويقابلهُ بما كان يقابلني بهِ

(١) القذاة واحدة القذى وهو ما يقع في العين او الشراب . والمراد ان رقعته كالقذاة في العين . والطلعة هي الوجه كالمحيَّا وما يرمى معطوف على يوم . والضمير باطن الانسان . وتطوى اي تنقضي بفقده . ولا يحيي اي لا يأتي أو لا تكون تحيته بوجهك . والمراد بالوجه شخص الرجل المكتوب اليهِ . ويا فرحاً يحتمل انهُ منادى مضاف الى ياء المتكلم المقلوبة الفاً بعد تحركها وانفتاح ما قبلها اي يا فرحي ويحتمل انهُ منادى شبيه بالمضاف لتعلق يوم بهِ (٢) الانذار هو الاخبار بالشر . واعذر اي ابدى عذرًا أو احدث او ثبت لهُ عذر وقصر لم يبالغ وهو يرى انهُ مبالغ وبمعنى بالغ في العذر كانهُ ضد . والعنفقة بفتح العين والفاء هي الشعر الذي بين الشفة العليا والذقن . والمراد بها الوجه . والشفقة بمعنى الخوف اي ظهر شؤمها على وجهك . وسيلُ السيل بهِ كناية عن الذهاب بهِ وليس يدري وهو مثل يقال سيل بهِ وهو لا يدري اي ذهب بهِ السيل . يريد انهُ دهي وهو لا يعلم يُضرب للساهي الغافل . قال الشاعر :

يا من تمادى في مجون الهوى سال بك السيل ولا تدري

يريد انهُ لا يقبل نصائحه وتنبيههُ على ما لا يعلم من المكروه ولذلك قال وان رايتهُ يغرقني فلا تنقذني

(٣) او تجرا معطوف على يؤدي وهو منصوب بحذف النون لان الخطاب مع اثنين وكان هذا

(١١٦) وكتب اليهِ ايضاً

كِتابي وكنتُ أَقعُدُ بحالي . عن مُطالعَةِ المجلسِ العالي . وأَقتصِرُ على خِدمَةِ الدارِ . طَرَفي النَهارِ . ولِلنفسِ آمِرٌ من فَرطِ الصَبابةِ . وناهٍ من ظلِّ المَهابةِ . ولِلعزمِ باعثٌ مِن الانبساطِ . ومانعٌ من الاحتياطِ . وللصدرِ بما يُمسِكُهُ حرجٌ . وبما يَبتُّهُ فرجٌ (١) . لكنّي عرفتُ مَكاني عِندَهُ . فلَمْ أَتَعدَّهُ . ومحلّي وخطَّهُ فلم أَتَخطَّهُ . فلمّا وردَ كتابُ الاميرِ في معنى استزارةِ العمِّ إيايَ لم أَجِد بُدًّا مِن المُطالعةِ وباللهِ ما أعرِفُ لِاستزارتهِ سَبَبًا . يَقتضي هرَبًا . وما أَعلَمُني عمِلْتُ حالًا . أوجبتِ ارتحالًا (٢) . وما أُبرّئُ نفسي إِنها لعَيبةُ عَيبٍ . لكنّها في غَيبٍ .

الرجل يمتنع من اداء ما عليهِ لابي الفضل فهو يأمرهما ان يلزما داره ويعرفاه مقداره بانهُ سخيف ويمنعاه الطعام الطيب وطيب الهواء وبارد الماء اي يمنعاه من الرفاهية حتى يؤدي ما وجب عليهِ او يفعلا بهِ كما يفعل بالكلب الميت فيجرّا برجليهِ . والرحبة ذات السعة . والضيق اي ضيق الاخلاق او الذي لا سعة لهُ بالفضل والعلم . والرطبة يراد بها من تفعل الفاحشة . ويراد باليابس الذي جف ماء وجههِ وهو خلاف الطري . وسيرا امر بالسير لاثنين

(١) فرج اي كشف للغم . ويبته اي يقطعهُ . وحرج اي ضيق . ويمسكهُ اي يبقيه فيهِ . يريد ان للصدر ضيقاً بما يبقيه فيهِ لثقل ما يتحملهُ في عدم اخراج ما فيهِ ولهُ كشف غمة بما يقطعهُ باخراجهِ من صدرهِ . والاحتياط هو التحفظ والاخذ بالحزم . والانبساط هو ازالة الاحتشام . وباعث اي داعٍ . وظل المهابة فيهِ استعارة بالكناية حيث شبه المهابة بشيء لهُ ظل واستعاره لهُ على سبيل الاستعارة بالكناية . والظل تخييل . والصبابة هي المحبة والغرام . وفرطها بمعنى زيادتها . وطرفا النهار هما الصباح والمساء . والدار المراد بها دار هذا المكتوب لهُ او دار امير آخر . ومطالعة المجلس أي مراجعة صاحب المجلس او اطلقه على صاحبهِ من اطلاق المحل على الحال فيهِ . واقعد بحالي اي بنفسي يعني انهُ كان يقعد عن مجلس هذا الامير ويقتصر على الخدمة في اول النهار وآخره لكن زيادة المحبة تأمر نفسه بالخدمة ومهابته تنهاه عن ذلك ولعزمهِ باعث من انبساط الامير اليهِ ورفع الحشمة من بينهما ومانع من التحفظ ولصدرهِ ضيق بما يبقيه فيهِ وكشف غم بما يقطعهُ من اظهارهِ

(٢) الارتحال هو السفر والحال ما يكون عليهِ الانسان كالحالة . وما اعلمني اي اعلم نفسي . والهرب بمعنى الفرار والسبب هو العلة . والمطالعة هي الاطلاع على الشيء يقال : طالعهُ طلاعاً ومطالعةً اطلع عليهِ وبالحال عرضها . والاستزارة طلب الزيارة أي طلب عمه ان يزوره وتخطى الامر بمعنى جاوزه وتعداه . وخطة اي طريقة وكانهُ يتبرأ من زيارة عمهِ وانهُ لا يعلم لها سبباً يقتضي الفرار منهُ ولا يعلم انهُ عمل شيئاً يوجب السفر

وَلستُ بمعصومٍ ، عن كلِّ لومٍ ، ولكنّي أَتصونُ ولا مَحجوبٍ ، عن كلِّ حُوبٍ ، ولكنّي اتجمّلُ فليتَ شِعري ايُّ عُيوبي ظَهر ، وكيف اشتهر ، ولِمَ نظَر ، وإن كانَ خبَر[1] فهلّا ستَر ، وإن كان عثَر ، فهلّا عـذَر ، وأينَ رِفقُ العُمومةِ وسِترُ الأُبوّةِ وما هذهِ الشَناعةُ والإشاعةُ وهلّا تقدَّم الايقاعَ إنذارٌ ، وهلّا سُمِع منّي اعتذارٌ[2] ، وباللهِ أُقسِمُ وبِنعمةِ المَلِكِ أَحلفُ إنْ كنتُ اتّهمُ نفسي بجُرمٍ تَطرَّقتْ أَطرافَهُ ، وأمرٍ قصدتُ خِلافَهُ ، او شيءٍ لم يُوافِقْ مُرادَهُ ، او حالٍ أَقلقتْ فُؤادَهُ ، اكثرَ من ضَجرٍ بالمُقامِ وكان يمكنُهُ أَنْ يضَعَ لنفسِهِ عُذرًا أَحسنَ مِمّا وضَع ويتحمّل وَجهًا أَجملَ مِمّا تحمَّل[3] وأُريدُ أَن أَذكُرَ قِصّةً يلعَنُني سامِعُها ويَمقُتُني ناقِلُها إذ كان لا تَجاوُزَ لِما يفعَلُهُ مِثلي بمِثلِهِ ، وأَنا فَرعٌ مِن أَصلِهِ وجُزءٌ من كُلِّهِ ، ولكِنْ لا بُدَّ[4] من أَن أُرخيَ وأُمُدَّ ، وأَجذِبَ وأَشُدَّ ،

(١) خبر اي اختبر من الخبر وهو الامتحان . ولم نظر اي لاي شيء تفكر فيهِ وكيف ظهر اشتهاره . والمحجوب هو الممنوع اي المجعول لهُ حجاب . واتصون اي اتحفظ . والحوب الاثم . وشعري اي شعوري وهو اسم ليت خبرها محذوف اي حاصل وأَي عيوبي معلق عنهُ العمل على حذف الجار وهو الباء لان الشعور من افعال القلوب . واللوم هو اللؤم وسهل الهمزة لمناسبة معصوم وهو المحفوظ من كل اثم . والعصمة لا تكون الّا للانبياء عليهم السلام . والغيب هو الغيبة اي لا في الحضور . ولعيبة . تصغير لعبة اي لعبة صغيرة ويحتمل ان اللام الابتداء والعيبة وعاء من جلد وما يجعل فيهِ الثياب ومن الرجل موضع سره اي انها وعاء عيب . وابرئ نفسي اي انزهها عمّا نسب اليها انها اي تلك الفعلة التي نسبت الى مزح وعيب حقير او وعاء لهُ في الغيبة لكني لست بمحفوظ عن كل وصم ولا ممنوع من كل اثم لكن اتحفظ منهُ ما امكن واظهر الجمال الى آخر ما ذكره

(٢) اعتذار اي عمّا نقل عنهُ . والانذار هو الاخبار بما سيقع بهِ . والايقاع هو المعاقبة على ارتكاب فعل محظور . والمراد بهِ هنا المواخذة . والاشاعة جعل الشيء شائعًا أي فاشيًا معلومًا لكل احد . والشناعة هي القباحة وهي افظع القبيح . والابوة كون الانسان ابًا . والعمومة كونهُ عمًّا . والرفق اللطف واللين . وعذر بمعنى قبل الحجة . وعثر اي وقف على ما بدر منهُ واطلع عليهِ . وستر اي غض الطرف واغمضهُ عليهِ وهو يعاتب على مؤاخذتهِ بما قيـل عنهُ وهو لا يعترف بهِ اعترافًا صحيحًا وعلى فرض وقوعه منهُ فالاليق عدم المواخذة وعدم التشنيع والاشاعة

(٣) تحمل اي احتملهُ مني . ووضع اي جعل بمعنى انهُ كان يمكنهُ ان يجعل لنفسهِ عذرًا احسن ممّا اختلقهُ . وخلافه بمعنى مخالفته . واطراف الذنب اسبابه . وتطرقتها جعلتها طريقًا للجرم . واتهم نفسي اي اوقع عليها الظنّة يعني لا جناية منهُ اكثر من ضجر المقام (٤) لا بد اي لا فراق

حتّى يعلَم الملكُ أَنّني في استزارتهِ مَظلومٌ. وأَنّني مِن ظُلمهِ مَرحومٌ. وقد علِمَ انّا ورَدنا هذهِ الحضْرةَ بجلدةٍ. لا تُظاهِرُ ببُردةٍ. وأبدانٍ. لا تَخطِرُ بأَردانٍ[١]. وأَنّني قاسمتُ هذا العَمَّ نِعَمَ مَولانا عليَّ إلّا نِعمَةً. تحتَمِلُ قِسمةً. وصِلةً لمْ تحتَمِل تَفصِلةً. من فرسٍ لم يُمكن قَطعُهُ نِصفَينِ. وعَبدٍ لمْ يَجُزْ تَوزيعُهُ بينَ اثنَينِ. ولعلَّ هذا العَمَّ نَقِمَ عليَّ هذا الجُرمَ[٢]. وإن كانَ نَسَبَني إلى محظورٍ ركِبتُهُ. او مُسكرٍ شرِبتُهُ. أَو مُنكرٍ قَربتُهُ. أَو قِمارٍ لعِبتُهُ. أَو عودٍ ضرَبتُهُ. او نَردٍ نصَبتُهُ. أَو بيتٍ نَقَبتُهُ. أَو شيءٍ سلَبتُهُ[٣]. فقد صبرَ على هذه الهَناتِ عشرَ سِنينَ فما هذا الضَجَرُ اليومَ. وإِلّمْ أَتعاطَاها فلا لومَ. ولمْ يبقَ أيّدَ اللهُ الاميرَ من انقلابِ الزمانِ. إلّا أن تَطلُعَ الشمسُ من مَغرِبها واللهُ المُستعانُ[٤].

وجزء الشيء بعضهُ وانما كان جزءًا من كلهِ لانهُ ابن اخيهِ واخوهُ جزء من ابيه الجزء لجدهِ فهو جزء جزء جده الذي هو كل لابيهِ وعمهِ ويصح ان يوصف جزء الشيء بانهُ جزء لاصل ذلك الشيء كما لا يخفى ومثل ذلك يقال بقولهِ فرع من اصلهِ. وتجاوز الشيء تعديه اي لا تعدي لما يفعلهُ مثلي بمثلهِ من البر والاحترام. ويمقته بمعنى يبغضهُ ويكرههُ. والقصة بمعنى الحديث

(١) الاردان جمع ردن وهو الكم واردن القميص وردنهُ جعل لهُ اردانًا. والابدان جمع بدن ويعني بهِ الشخص. والبرد هو الثوب المخطط والمراد بجلدته هيأته وملبوسه. واجذب بمعنى امد يقال جذب الحبل اذا مده. واشد بمعنى اوثق ومنهُ قولهُ تعالى: فشدوا الوثاق. وامد اي ابسط. وارخى اي اطالَ واسدل من ارخى الحبل اذا طوله ومد الستر اذا سدلهُ أي لا بد ان اطيل الكلام وابسطهُ واحكمهُ. وهذه الالفاظ متقاربة المعنى (٢) الجرم هو الذنب ونقم عليَّ عاقبني عليهِ يقال: نقم منهُ من بابي ضرب وعلم نقمًا وتنقامًا بكسر التاء والنون. وانتقم اذا عاقبهُ والاسم النقمة وهي المكافاة بالعقوبة. والتوزيع هو التقسيم والتفريق كالايزاع. وتوزعوه تقسموه. وتفصلة بمعنى تجزئة مصدر فصل على غير قياس لانَّ قياس فعل الصحيح الآخر غير المهموز تفعيل كما تقدم. والصلة هي العطية وتقدم لهُ مثل هذه الالفاظ والمعاني فيما سبق (٣) سلبتهُ اي سرقتهُ او اخذته بالقوة. ونقبتهُ اي ثقبتهُ. ونصبتهُ وضعتهُ للعب. والنرد لعبة معلومة. وضربتهُ بمعنى ضربت عليهِ. والمنكر فعل كل ما ينكرهُ الشرع والدين. والمسكر كل شراب محرم. وركبتهُ بمعنى اتيته. والمحظور هو الممنوع. وقد تقدمت لهُ هذه الفقر بعينها (٤) المستعان اي المطلوب اعانته. وطلوع الشمس من مغربها من علامات الساعة اي كل شيء من تغير الزمان حصل الّا طلوع الشمس من المغرب. واتعاطاها اي ازاول اعمالها. والهنات جمع هنة يراد بها الفعلات السابقة وقد يكنى بها عمّا لا يحسن التصريح بهِ من الاعمال المنكرة وهذه الجمل تقدمت ايضًا

ولِخادمهِ بهذهِ الحَضرةِ رُتبةٌ يَحسُدُهُ القاصي عنها. ويخافُهُ الفارغُ لها. ويُزاحِمُهُ النازلُ بِها. ويَمقُتُهُ الطامعُ فِيها. فهو من جهاتِها محسودٌ. ومن أجلِها بالتشيُّعِ مَقصودٌ[1] والمرءُ لا يَخلُو من ذَنبٍ صغيرٍ يُورَّى عن جِهَتِهِ فيُرى كبيرًا وخَطبٍ يسيرٍ متى يُوصَل بهِ كذبٌ صارَ عظيمًا وربَّما شيِّعَ الى بابِ جَهنَّمَ مَن لا يدخُلُها وإنّي لأظهَرُ في سائِرِ الأخلاقِ. إلَّا النِفاقَ. فإنْ لَمْ أَخَفِ اللهَ العليَّ الكبيرَ. لَمْ أرهَبِ الأميرَ[2]. والسلام

(١١٧) وكتب اليهِ ايضاً

كِتابي ومِن شَرطِ العُبوديّةِ الكَتْبُ الى وليِّ النعمةِ بأُمورٍ سليمةٍ. وأحوالٍ مُستقيمةٍ. ثمَّ يَبطُّ عن قُرحةِ الحالِ. بِصدقِ الانتحالِ. لكنَّ العبدَ يكرَهُ أن يقولَ أَمري مُستقيمٌ. وهو بالبُعدِ منهُ مُقيمٌ[3]. بينَ نهارٍ ينسِفُهُ حُمَّاهُ. وليلٍ يُفرِّقُهُ حَماهُ. وبلدٍ لا يُوافِقُهُ ثَراهُ. ووليِّ نِعمةٍ لا يَراهُ. فلو كانَ العبدُ حَجرًا. لَماتَ ضَجرًا. بينَ هذهِ الأحوالِ. أو حديدًا. لَسالَ صَديدًا. تحتَ هذهِ الأثقالِ[4]. ويَعِزُّ على العبدِ أن يَزيدَ الحَضرةَ العاليةَ ثِقَلًا ولكنْ

---

(١) التشيع هو الانحياز الى فريق ومنهُ الشيعة لانحيازهم الى موالاة علي رضي الله عنهُ اي من اجل هذه الرتبة يصير ذا شيعة. والجهات هي النواحي. ويمقتهُ اي يكرههُ. والنازل بها اي الحال فيها ويريد بهِ المتصف بها. والفارغ هو الخالي منها. وهذه الاسجاع تقدمت ايضاً

(٢) ارهب بمعنى اخاف. والنفاق الكذب. والاخلاق هي الطباع. وشيع اي اوصل. والخطب هو الامر والبسير بمعنى القليل. ويوري اي يستر ومنهُ التورية اي يصر على صغير الذنب حتى يصير كبيرًا لان الاصرار على الصغائر يجعلها كبائر (٣) منهُ الضمير يعود الى المكتوب اليهِ الذي سمّاه ولي النعمة. ومستقيم بمعنى مستوٍ. والانتحال ادعاء الانسان شيئًا لنفسهِ وهو لغيره ويراد بهِ هنا الدعوى مطلقاً. وبط القرحة بمعنى شقها ليخرج منها الصديد ونحوه وفي الكلام استعارة بالكناية لانهُ شبه الحال بحيوان لهُ قرحة على سبيل الاستعارة بالكناية. والقرحة تخييل. والسليمة بمعنى الصحيحة. وهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي بعدها. والكتب مصدر كتب. والعبودية كون الشخص عبدًا اي مملوكًا لغيره. والمعنى انهُ يكتب لهُ بامور صحيحة وهو يحقق صدق الدعوى (٤) الاثقال يريد بها هذه الاحوال التي عددها. والصديد ما يخرج من القرحة من القيح والضجر هو التبرم بالشيء والسآمة منهُ. والثرى هو التراب الندي. وحماه المراد بهِ

لا طاقةَ للمَحمومِ . بحَرِّ السَمومِ . ولا قِبَلَ للمَحرورِ بفَيْحِ الحرورِ . ولا سيَّما اذا كانَ هَمَذانيَّ المولِدِ جبَليَّ المَنبِتِ ناريَّ المزاجِ ضَعيفَ البِنْيةِ يابسَ العِظامِ حادَّ الطبعِ حديثَ السِنِّ[1] وعبدُهُ يجمعُ هذهِ الأوصافَ . وقد مالَ مِزاجُهُ الى الانحرافِ بأشرِّ ما باشرَ من الحَرِّ . بهذا المُستقَرِّ . ولمْ يهجمْ حَزيرانُ ولا ألقى جِرانَهُ تمّوزُ ومولانا أدامَ اللهُ سُلطانَهُ رأيُ العَيْنِ . على مسيرةِ يومَينِ . فكيفَ اذا سارَ المَطيُّ بنا عَشراً[2] . ونشَرتْ حزيرانُ فَيْحها نشراً . ولو أنعمَ على عَبْدِهِ . واذِنَ لهُ في قصْدِهِ . لَجَمعَ أسبابَ السَعادةِ لهُ في سِمْطٍ وأرجو ألّا يَرُدَّهُ عن هذا الأَمَلِ . ويسلّمَهُ الى العِلَلِ . ولا يَحرِمَهُ بَرْدَ النظَرِ الى الغُرَّةِ الميمونةِ[3] :

شدة سواده او هو جمع حمة وهي ابرة العقرب ونحوها . ويفرقه بمعنى يخيفه . وحُماه بتشديد الميم ويحتمل ان يكون بكسر الحاء وتخفيف الميم . وينسفهُ بمعنى يقلعهُ من اصله ويلاشيه من نسف البناء اذا قلعهُ والجبال اذا دكها وهو يشكو اقامته بعيدًا عنهُ (١) حديث السن أي فتى السنّ لم يبلغ سن الاكتهال . وحاد الطبع اي قويه . ويابس العظام يريد انهُ لا لحم على عظامهِ يلينهـا وهو بمعنى ضعيف البنية اي بنية جسمه . وناري المزاج اي حاره . وجبلي المنبت اي اصلهُ من الجبل . وهمذاني المولد اي بلده همذان واليها ينسب . والحرور بالفتح هي الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار والحر الدائم حر النهار . والفيح نفس الحر ومنهُ الحديث الشريف (ابردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم) اي من نفسها . والمحرور هو الذي اصابهُ الحر . ولا قبل بمعنى لا طاقة والسموم هو الريح الحارة تكون غالبًا في النهار وجمعها سمائم . والمحموم الذي اصابتهُ الحمى والمعاني ظاهرة

(٢) عشرًا أي عشر ليال او عشرة ايام وانما لم يلحق التاء لحذف التمييز وانما يجب الحلق التاء اذا ذكر التمييز على حد من صام رمضان واتبعهُ ستًّا من شوال أي ستة ايام كما نصوا عليهِ . والمطي بمعنى المطية او اسم جمع لها وهو شطر بيت من الطويل . والجران مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره وجمعهُ جرن ككتب وفي الكلام استعارة بالكناية لتشبيه تموز بالجمل واثبات الجران تخييل والالقاء ترشيح . وتموز كحزيران شهران روميان متصلان يشتد فيهما الحر وانحراف المزاج تغيره وميله الى المرض . والمزاج من البدن ما ركب عليهِ من الطبائع . والمستقر محل القرار . وباشر الامر وليه بنفسهِ والمراد انهُ يجمع ما ذكر من الاوصاف وقد لقي هذا الحر الشديد ولم يجيء حزيران ولا تموز والسلطان بمرأى عينهِ على مسافة سير يومين فكيف لو تجشم السفر عشرة ايام

(٣) الميمونة ذات اليمن والبركة . والغرة يريد بها وجههُ . ويحرمهُ أي يمنعهُ . والعلل هي الامراض . ويسلمهُ أي يفضي بهِ اليها هذا الامل وهو قصده . والسمط هو الخيط الذي ينظم فيهِ

فَلَولا أَنَّهُ مرضٌ ورُوحٌ ما لهُ عِوَضُ[١]
ولا في حرجتي ضَرَرٌ ولا بإقامتي غَرَضُ[٢]
وليس عَقيدهُ بيدي اذا ما غِبتُ يَنتقضُ[٣]
ولي في قَصْدتي شرَفٌ وعَينُ القصْدِ مُعترِضُ[٤]
إذًا لقبضتُ من أملي ولكن فيمَ أنقبِضُ[٥]
أيأمُرُ بالمقامِ وهلْ يَقومُ بذاتِهِ عَرَضُ[٦]

ومولانا أدامَ اللهُ سُلطانَهُ أبسَطُ رأفةً على الخدَمِ كافَّةً وعليٌّ من بينهم خاصَّةً ألا يرحَمُ لحُمَّى الضَعيفِ . في هذا الهواءِ الكثيفِ . والأمراضُ لا تعبَثُ من عَبْدِهِ بشحمٍ ولحمٍ إنَّما تصِلُ الى العَظمِ فتَقِصُهُ . والى الروحِ فتستخلِصُهُ[٧] . ولهُ أدامَ اللهُ قُدرتَهُ في الإنعامِ رأيُهُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(١١٨) وكتب الى ابي حسن البغوي

كِتابي وجزَى اللهُ الشيخَ خيرًا عن بَطْنِ الساغبِ . وكفِّ الراغبِ[٨] .

اللؤلؤ . وفيحها نفس حرّها كما تقدم . ونشره اظهاره . وانث حزيران لتأويله بالمدة او هو مؤنث لكني لم اقف على تأنيثهِ وهو يطلب الاذن لهُ في قصده (١) الروح بالضم ما بهِ حياة الانفس ويؤنث وقد ذكرهُ هنا حيث قال لهُ وظاهر عبارة القاموس انهُ يذكر ويؤنث

(٢) الغرض هو المراد والمرام والقصد . والحرجة أي الخروج من مستقري باعمال السفر

(٣) الانتقاض هو البطلان . وعقيدة بمعنى معقودة هذا البلد بيدي فاذا غبت يبطل أي لست مأمور سياسة حتى يخرج عن نظامهِ بغيبتي (٤) المعترض الحائل . والعين يريد بها الجاسوس والرقيب أي رقيب القصد حائل دونهُ والقصدة بمعنى القصد (٥) الانقباض بمعنى الانكماش وهو ضيق الصدر من هم وكرب . وقبضت من املي بمعنى امسكت عنهُ وهو جواب لولا في اول الابيات أي لولا ما ذكر لامسكت من املي لكن في اي شيء يضيق صدري

(٦) العرض خلاف الجوهر وهو ما يقوم بغيره كالحركة والسكون ونحوهما وهو يشكو من مقامه وانهُ ان امرهُ بالمقام يتلاشى ويصير كالعرض من الاحوال التي ذكرها ولا يقوم العرض بنفسهِ

(٧) استخلاص الروح نزعها والوقص كسر العنق يقال : وقص عنقهُ اذا كسرها فوقصت يلزم ويتعدى . ووقص كعني فهو موقوص والمعنى ان هذه الامراض تؤثر بالعظام فضلًا عمَّا عليها من الشحم واللحم . والكثيف الغليظ ضد اللطيف . والرافة الرحمة . وابسط أي اوسع

(٨) الراغب هو الطالب الطامع في نيلهِ الباسط اليه كفه . والساغب الجائع من السغب وهو

وأَعانَهُ على هِمَّتِهِ وَوَفَّقَهُ • وأَخلَفَ عليهِ خيرًا مِمّا أنفقَهُ • فليسَ لِمِثْلِ هذا العامِ • إِلّا مِثْلُ ذلكَ الإِنعامِ • والبذلِ العامِ • فلو انتقَرَ • لَهَلَكَ مَن افتقَرَ • ولكنَّهُ أَجْفَلَ • وعمَّ الأَعلى والأَسفلَ • فكأَنَّهُ كانَ رَبيعًا • وكأَنَّما أَحيا الناسَ جميعًا[١] • ومِمّا يَدُلُّ على شكرِ اللهِ لِسَعيِهِ في الحجِّ أَنْ جعلَهُ كَعْبَةَ المُحتاجِ • لا كَعبَةَ الحُجّاجِ • وجعلَ دارَهُ مَشْعَرَ الكرَمِ • كما ودَّعَ مشعرَ الحرَمِ • ولم يَفصِلْهُ عن مِنى الخَيْفِ • حتّى عقدَ بناصيتِهِ مُنى الضَيْفِ • وكما جعلَ البيتَ قِبلةً للصَّلاةِ • جعلَ بيتَهُ قِبلةً للصِلاتِ[٢] • الشيخُ إِذا لمْ يَختِمْ بهذا الختامِ • لمْ يكنْ بالحجِّ التامِّ • فالحمدُ للهِ الذي مكَّنَهُ ووفَّقَهُ واللهُ بِتَمامِ النِعْمةِ كفيلٌ • وهو حَسْبُنا ونِعمَ الوكيلُ • رجعَ فلانٌ فوصفَ ما صدَقَهُ الشيخُ مِن اعتناءٍ واهتمامٍ وذلكَ لائقٌ بفَضْلِهِ فيُتبِعُ الفرَسَ اللِجامَ • إِنَّ الصَنيعةَ بآخرِها[٣] • والسلامُ

الجوع . وكتابي خبر مبتدأ محذوف اي هذا كتابي او مفعول لمحذوف كبعثت ونحوه والواو في وجزى للاستئناف (١) اي باحسانه على ذي الفاقة وانعاشه بالقوت ساوى بين الناس بالحياة فكأنهُ احياهم والاسفل المنخفض . والاعلى المرتفع . واجفل بمعنى ادب مأدبة جفلى اي عامة لا يمنع من اتيانها احد بل كل فرد مدعو اليها . وانتقر اي ادب مأدبة نقرى أي خاصة على بعض اشخاص . قال الشاعر :

نحن في الحادث ندعو الجفلى   لا ترى الآداب منا ينتقر

اي لو كان الانعام خاصاً لهلك الفقير لكنهُ عم الجميع (٢) الصلات جمع صلة . والقبلة ما يستقبل . والصلاة احدى الصلوات الخمس . ومنى تقدم انها بلدة يأتي اليها الحجاج في ليلة النحر يبيتون بها . والناصية قصاص الشعر ونصاه قبض بناصيتهِ يعني قصاص الشعر الذي في مقدم الراس ويحتمل ان تكون منى بضم الميم جمع منية وهي ما يتمناه الانسان وهي الانسب بعقدها بناصيتهِ والمراد بعقدها تعليقها به . والخيف تقدم انه غرة بيضاء في الجبل الاسود الذي خلف ابي قبيس وبها سمي مسجد الخيف الى آخر ما تقدم . والمراد لم يفرغ من حجهِ حتى وصل بهِ اكرام الضيوف . والمشعر الحرم احد مناسك الحج وقد تقدم . ومشعر الكرم اي محل قصد الناس لاجل الكرم . والمحتاج هو ذو الحاجة والفاقة . وقد تقدمت هذه الاسجاع بالفاظها ومعانيها باحدى رسائله السابقة

(٣) آخرها اي نهايتها وتمامها . والصنيعة هي صنع المعروف والجميل وانما يكون جميلاً بتمامهِ ومن كتب بعنبر وجب ان يختم بمسك . واللجام هو الحديدة التي توضع في فم الفرس وهذا مثل ولفظهُ اتبع الفرس لجامها والناقة زمامها قيل معناه انك قد جدت بالفرس والناقة واللجام . والزمام

(١١٩) وكتب ايضاً

يا شيخُ والفاضلُ فَضْلَةٌ والسيّدُ بِدْعَةٌ ولو رأى كُلٌّ حدَّهُ . لمْ يَتَعدَّهُ . وأَبْصرَ خَطَّهُ . لمْ يتخطَّهُ . وإذا لمْ تسخُفْ أقوامٌ . ولمْ تسفَهْ احلامٌ . ولَستُ واللهِ لرُتبةِ الشيخِ اهلاً . وانْ كنَّا نراكَ كَهْلاً . فما الذي دعاكَ الى الزيادةِ . وانتحالِ السيادةِ [1] . أَسِربالُك أمْ خشونَتُهُ سِبالِك أمْ مرضُ فؤادِكَ . أمْ صِحَّةُ سوادِكَ . أمْ طهارةُ أَصْلِك . أمْ صرامةُ فضْلِك . أمْ حصانةُ أَهلِك . أمْ رجاحةُ عقلِك . أمْ ملاحةُ شكْلِك [2] . ام غزارةُ فضْلِك . أمْ نظمُ كلامِك وسلامِك . أمْ خبرُ قُعودِكَ وقِيامِك . ام كنفُ جنابِك وخيامِك . ام حُسْنُ ورائِك وأمامِك . يا شيخُ حقيقٌ أَلَّا أُغرَّكَ بنفسِكَ إنَّك بالتمسيحِ . أَخلَقُ منكَ بالتَّسْبيحِ [3] . وبالقِيادةِ . أَليقُ مِنك بالسِيادةِ . كذَبكَ من ناجاكَ . إنَّ أَخاكَ

اهون خطباً فاتم الحاجة بما ان الفرس والناقة لا غنى لهما عن اللجام والذمام . ولهذا المثل حديث طويل مذكور في مجمع الامثال للميداني والمراد هنا ان يتمم المعروف . ومكنهُ أي امكنهُ من فعل هذا الخير العام الذي وفقهُ ان يختم بهِ حجه المبرور فلو لم يختم بهذا العمل لكان خداجاً

(١) الانتحال هو ادعاء الانسان ما ليس لهُ وقد تقدم ومنهُ انتحال الشعر وهو ادعاء شعر الغير . واهلًا بمعنى متأهل لها ومستحق . والاحلام جمع حلم بكسر الحاء بمعنى العقل . والسفه خفة العقل او الجهل وقد تقدم . والسخف رقة العقل وغيره ورجل سخيف نزق خفيف وجواب إذا محذوف آي استقامت الامور او نحو ذلك . ولم يتخطه اي لم يتعدهُ . وخطهُ بمعنى طريقهُ او ما كتبهُ في ورقة حجة عليهِ . والحد احد حدود الشيء وهو منتهاه الذي يقف عنده . وبدعة آي محدثة في الدين آي اطلاق لفظ السيد بدعة محدثة في الدين لا يوصف بها كل انسان لورود النهي عن ذلك وان فشا اطلاقه على كل انسان لاسيادة لهُ اصلًا وهو لا يجوز شرعاً (٢) الشكل الشبه بالفتح وما يوافقك ويصلح لك . والمراد بهِ ملاحة صورته . والملاحة هي الحسن يقال : ملح ككرم فهو مليح وملاح بتخفيف اللام وتشديدها . والرجاحة هي الرزانة . والاهل يراد بهِ نساؤُه . والحصانة كونهنَّ محصنات آي عفيفات . والصرامة هي الشدة . والسواد هو الشخص ويراد بهِ هنا الجسم . ومرض الفؤاد كناية عن خفة العقل وفرط الجهل . والسبال تقدم معناه . وخشونته كونهُ خشناً في اللمس ويعني بهِ انهُ قبيح الوجه . والسربال بالكسر القميص او الدرع او كل ما لبس وقد تسربل بهِ . وسربلته بمعنى البستهُ السربال والمراد بهِ هنا الثوب مطلقاً (٣) التسبيح هو التنزيه ومنهُ تسبيح الله تعالى اي تنزيههُ عمَّا لا يليق بهِ . واخلق بمعنى احق . والتمسيح امرار اليد على الشيء السائل او المتلطخ

مَن ناداك . وخانك مَن سوَّدك . إنَّ الصادقَ مَن قوَّدك . وأضلَّك من فضَّلك . إنَّ المُرشِدَ مَن ضلَّلكَ . وقد نصحتُك وإن اوحشتُك . وإن شئتَ غشَشتُك وآنستُك . وشتمتُ الفَلَكَ[1] . إذ لم يكنْ عبدًا لك . وسئمتُ دهرَك . اذ لمْ يُوفِّ مهرَك . فقعدَ بك عن مُلكِ العِراقِ . وحيازةِ الآفاقِ . فالرأيُ في الحَبس والإطلاقِ . والأمرُ بالغنى والإملاقِ . والحُكمُ في الرُؤسِ والأعناقِ[2] . فاكونَ ايضًا مِن جملةِ مَن أجلُّوك . حتَّى أذلُّوك . فلا أُحبُّ أن اكونَ هناك ووردَ كتابُك ووقفتُ منهُ على حديثٍ خفيٍّ وما قدَّمتَهُ في تحصيلهِ من النكايةِ . حتَّى التجأتَ فيهِ الى الشِكايةِ[3] . فالحَينُ . ولا ذلكَ الدَينُ . والموتُ .

لاذها بهِ كالمسح والتمسح . اَي الاولى بهِ ان يزيل عنهُ الاقذار قبل ان يتصف بالتسبيح ويتخلى عمَّا يشين قبل ان يتحلى بما يزين لان التخلية عن الرذائل قبل التحلية بالفضائل . ولا اغرك بمعنى لا اخدعك . ووراءك وامامك يراد بهِ مؤَخرك ومستقبلك . والكنف هو الجانب . والظل الناحية ويريد انهُ لا ظل لهُ ويعني انهُ لا جناب ولا خيام لهُ . ويريد بقيامه وقعوده حركته وسكونه أي ان ذلك لا يقتضي السيادة اذا كانت حركاته وسكناته بالجهل والطيش . والفزارة بمعنى الكثرة ونظم الكلام والسلام جمعهما او ابداؤهما بالنظم . يعني ان هذا الشيخ عار من اسباب السيادة فكيف يطلبها وينتحلها وهي بدعة محدثة

(١) الفلك هو مدار النجوم وشتمه لانهُ ينسب الى حركتهِ ما يقع في الكون من نصب وعزل ورفع وخفض ونحو ذلك وهو بريء من نسبة ما ذكر اليهِ وانستك بمعنى جعلتك تأنس بي وبحديثي وغششتك ادخلت عليك الغش والخداع . واوحشتك بمعنى ابديت لك ما تستوحش منهُ . ومن ضللك اي من نسبك الى الضلال او اوقعك بهِ . والمرشد هو الدال على الهداية . ومن فضلك أي نسبك للفضل او وصفك بهِ فانهُ الذي اضلك اي اوقعك في الضلال . وقودك اي نسبك للقيادة فهو الذي يصدق . ومن سودك اي وصفك بالسيادة فهو الذي خانك . وناداك بمعنى دعاك . واخاك يريد بهِ صاحبك . وناجاك أي حدثك سرًّا أي كذب من حدثك سرًّا ان صاحبك الذي دعاك . والسيادة هي الشرف من السؤدد والقيادة معلومة (٢) الاعناق هي الرقاب جمع عنق والرؤوس جمع راس ويريد بهما جميع الانسان او ان المراد الحكم بقطع الرؤوس والعنق . والاملاق هو الفقر . والاطلاق الافراج عن المحبوسين والراي يريد بهِ رايه ونظره في ما ذكر . والافاق بمعنى النواحي . وحيازتها ملكه لها وجعلها تحت امره ونهيه . وملك العراق أي بلاد العراق . وقعد بك اي اقعدك ومهرك بمعنى حقك اي لم يؤدِ لك ما يجب عليهِ من الحق والمعاني ظاهرة

(٣) الشكاية بمعنى الشكوى . والنكاية بمعنى القتل والجرح . ويراد بها هنا معنى التأثير في الانسان . والتحصيل يراد بهِ استخراج المعنى . وهناك الاشارة بهِ الى مكان من اجلوه أي عظموه اَي لا يجب ان يكون من جملتهم ثم ذكر انهُ اتاه كتابه واطلع على ما فيهِ من حديث خفي وما قدمهُ في حصول

ولا هذا الصوتُ . فقد وهبتُ ذلك وأضعافَهُ لِقلبِك . وان شئتَ رَفعتُه لكلبك [١]

(١٢٠) ولهُ ايضاً

أُفارقُ الشيخَ مُفارقَةَ العَبيدِ . ثُمَّ أُعلِّلُ نفسي بالمواعيدِ . فإِذا سهَّل اللهُ المسيرَ وقرَّب البعيدَ . وأعادَ لي العيدَ . كانت المُتعَةُ خطفةَ البارقِ . والسهمِ الخارقِ . ووقفةَ السارقِ . والخيالِ الطارقِ . ولَفتَةَ الآبقِ . والجَوادِ السابقِ :

لا أَستتِمُّ عِناقَهُ لِلقائِهِ حتَّى أَرُومَ عِناقَهُ لِوداعِهِ [٢]

ولو شاءَ اللهُ جعلني ظِلَّهُ ولو جعلني ظلَّهُ لربطني معهُ وعِندَهُ . فحسَدتُ عليهِ جِلدَهُ . ولكنتُ المنهومَ الذي لا يشبَع . والحريصَ الذي لا يقنَعُ :

---

(١) رفعته اَي اعطيته لكلبك ولعلهُ يريد به معنى التأثير حتى اضطر الى الشكوى منهُ الدين فكان لابي الفضل على هذا الرجل دين . والموت مبتدأ خبره محذوف اَي والموت اولى . وهكذا الحين بمعنى الهلاك (٢) اي لم يقم الّا بمقدار السلام والوداع وهذا البيت من جملة ابيات لكشاجم وتعزى لابي الحسين بن طاهر بن محمد البخري الكاتب وهي قولهُ :

بأبي وامي زائرٌ متقنعٌ لم يخفَ ضوء البدر تحت قناعه
لم أَستتم عناقهُ لقدومهِ حتى ابتدأت عناقهُ لوداعه
ومضى وابقى في فؤادي حسرةً تركته موقوفاً على اوجاعه

ومثله قول جحظة البرمكي او علي بن جبلة :

بأبي من زارني مكتتماً خائفاً من كل شيءٍ جزعا
زائر نم عليهِ حسنه كيف يخفي الليل بدرا طلعا
راقب الغفلة حتّى امكنت ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال في زورتهِ ثم ما سلم حتّى ودعا

وقد عكس ابن ابي البشر الصقلي الكاتب بيت جحظة الاخير فقال يهجو ثقيلاً :

وثقيل قد شنئنا شخصه مذ عرفناهُ ملحاً مبرما
ثقل الوطأة في زورته ثم ما ودع حتى سلما

وابو الفضل بدل لم بلا . والابق الفار . والطارق الآتي ليلًا . ووقفة السارق توصف بالسرعة . والخارق النافذ يقال : خرق السهم اذا نفذ فيهِ . والمتعة هي التمتع والتملي بمشاهدتهِ . والعيد يريد بهِ يوم رؤيتهِ لانهُ يوم سرور . واعلل نفسي بمعنى اسليها . والمعاني واضحة

والنفسُ راغبةٌ إذا رغّبتها ... وإذا تُردُّ الى قليلٍ تقنعُ[١]

هذا والرَحيلُ غداً وإنْ رغِمَ أَنفُ أَبي الدرْداء . وقرّت عيونُ الاعداء . وعلا نفَسُ الصُعَداء . وانطوَى القلبُ على الداء . ويا ويحَ نفسي من غدٍ إنْ رأَى أنْ يُنفِذَ اليَّ تذكرةً بأمرهِ ونهيهِ وجريدةً بعوارضِهِ وحاجاتِهِ فعل[٢] . وقدْ كانَ الشيخُ كتَبَ خطّاً عن فُلانٍ بصَدْرٍ مِن الحنْطةِ الى بَعْضِ وكلائهِ وانتظرتُ بهِ حركةَ سِعْرٍ فرجع القهقرَى . وتحرَّكَ الى ورا . وقد حمَّلتُ أَبا فلانٍ في معناهُ ما يُنعِم بالاصغاءِ اليهِ ويأتي قضيّةَ كرْمِهِ فيهِ ثمَّ أَبو فـلانٍ

---

(١) القناعة بمعنى الرضى باليسير والنفس اذا اعطيت الكثير طمعت بهِ واعتادت عليهِ واذا ردت الى القليل رضيت بهِ وقنعت وهذا البيت لابي ذؤيب وهو خويلد بن خالد بن محرز بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهو احد المخضرمين ممن ادرك الجاهلية والاسلام واسلم ومات في غزاة افريقيا . وهذا البيت من قصيده يرثي بها اولاده وقد كانوا خمسة اصيبوا في عام واحد بالطاعون ومطلعها :

أَمن المنون وريبها تتوجعُ ... والدهر ليس بمعتبٍ من يجزعُ

ومنها : وتجلدي للشامتين اريهمِ ... اني لريب الدهر لا اتضعضعُ

واذا المنيـة انشبت اظفارها ... الفيت كل تميمةٍ لا تنفعُ

وقد تمثل بالبيت الاول من هذين البيتين معاوية وهو مريض لما عادهُ عبدالله بن العباس فانشدهُ البيت الثاني فكان اتفاقاً عجيباً . والنهم بالتحريك والنهامة كسحابة افراط الشهوة في الطعام وان لا تمتلي عين الاكل ولا يشبع يقال : نهم كفرح وعنى فهو نهم ونهيم ومنهوم . وجلده يعني بهِ ثوبه . والظل تقدم معناه غير مرة وهو يتبع صاحبه اينما مال فلا يحتاج الى ربط اَي كنت معهُ وعندهُ في كل حين لان الظل لا ينفصل عن الانسان وكنت لا اشبع من صحبتهِ وحريصاً عليه

(٢) فعل اَي اجرى ذلك وانفذهُ . والعوارض جمع عارض بمعنى ما يعرض له . والجريدة يريد بها ورقة يكتب فيها ذلك وقد تقدم الكلام عليها . وتذكرة يراد بها ما اريد بالجريدة . وينفذ بمعنى يرسل وويح كلمة ترحم تقدم ذكرها غير مرة . والصعداء كالبرحاء تنفس طويل . وقرت عين الاعداء اَي سرت بذلك . وابو الدرداء صحابي جليل ويشير بذلك الى حديث ابي الدرداء وحديثه مرسل لم يصححهُ الرواة والصحيح حديث ابي ذر الغفاري في مراجعتهِ النبي صلى الله عليهِ وسلم في دخول المؤمن الجنة اذا قال لا اله الاّ الله ثم مات على ذلك حيث قال ابو ذر وان زنى وان سرق فقال النبي صلى الله عليه وسلم وان زنى وان سرق كررها عليهِ الصلاة والسلام ثلاثاً وقال اخيراً وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر ويريد ابو الفضل بذلك ان الرحيل لا بد منهُ وان رغم انفه

تَمرَةُ الغُرابِ . وفَرحةُ الإِيابِ [1] . وتوصُّلهُ بِخصالِهِ آكدُ مِمَّا معهُ من كِتابٍ . وللشيخِ الرأيُ الموفَّقُ فيما يأتي ويذَرُ [2]

(١٢١) ولهُ ايضاً الى محمد بن ظهير رئيس بلخ وعميدها

كِتابي والشيخُ الرئيسُ رحِمهُ اللهُ في الرياسةِ مُخوَّلٌ . ولهُ في الفضْلِ آخِرٌ واوَّلُ . وما يخلو لهُ طرَفٌ . من شرَفٍ . تَنالُهُ يدُ الحُرِّ ولقد جعلَهُ عرضةَ يانعِ الوِلاءِ . وطيِّبَ الثناءِ . وصالحَ الدُعاءِ . آيةَ أَحلامِ ضَبَّةَ وأَهلاً بأَحلامِها [3] :

هنَّ الأُرومُ ومِنها ذلكَ الثَمَرُ ... هنَّ العُروقُ عليها تنبُتُ الشَّجَرُ [4]

السيفُ ادامَ اللهُ عزَّ الشيخِ الرئيسِ خاملٌ . حتَّى يجِد حاملٌ :

وكنتُ كمِثلِ النَصْلِ فارَقَ غمْدَهُ ... فأَحدثَتِ الأَيامُ في حَدِّهِ وَهْنا

فصادَفَهُ الشيخُ الرئيسُ مُعطَّلاً ... بأَيدي رِجالٍ لا يَرَونَ لهُ وَزْنا

فجاذَبني سِنًّا وأَحدثَ لي سَنًّا ... وجدَّد لي جَفْنًا وحلَّى ليَ الجفْنا [5]

---

(١) الاياب هو الرجوع ويريد بهِ الرجوع من سفر . وتمرة الغراب يضرب بها المثل في الشيء النادر الغريب لان الغراب لا يتناول الَّا التمر الجيد يقال : وجد تمرة الغراب وهو يضرب لمن وجد افضل ما يريد . والقضية واحدة القضايا والمعنى يفعل معهُ مقتضى كرمه . والاصغاء هو الميل وتحرك الى وراء اي رجع . والقهقرى هي الرجوع . وحركة السعر ارتفاعه . وبصدر هكذا بباء الجر بقدم من الحنطة ويحتمل انها مصحفة من الياء فهو يصدر اي يرسل

(٢) يذر اي يدع وهو من الافعال التي لم يستعمل منها الَّا الامر والمضارع . والخصال هي الخلال جمع خصلة . وتوصله بها اي التوسل الى الشيخ بخلالهِ الحميدة فهي انجح ممَّا معهُ من كتاب التوصية به

(٣) الاحلام هي العقول . وضبة هو ابن أُدّعم تميم بن مرو كان هذا الشيخ من ضبة . وآية اي علامة يستدل بها على رزانة عقولها . والولاء هو خلاص الود . واليانع بمعنى المدرك جناه . وعرضة بمعنى معرض ويحتمل انهُ مصحف من عرصة بمعنى الساحة او من غرضه باضافتـه الى الضمير والضمير في جعلهِ زائدًا من النساخ . والحر يطلق على ما ليس برقيق وعلى الخيار من كل شيء ويريد بقوله لهُ في الفضل اول وآخر ان فضله عريق ولم يزل الفضل في بيته . ومخول بمعنى ان الرئاسة جائته من جهة امه لان الخال اخو الام ويحتمل اسم مفعول من خوّله الشيء ملكه اياهُ

(٤) العروق جمع عرق وهو اصل الشجرة . والاروم جمع ارومة بالفتح وتضم الاصل يعني ان ضبة هي الاصل ومنها ينشأ ذلك الشيخ الجليل الذي هو كالثمر لتلك الاشجار والشطر الثاني قريب المعنى من الشطر

(٥) الجفن مشترك بين جفن العين وغمد السيف فيراد بالجفن الثاني غمد

وليستِ الابياتُ لي ولكنّي اصبتُها ٠ فأستطبتها ٠ والبَزُّ لِمَنْ بَزَّ ٠ والعِزُّ لِمَنْ عَزَّ :

وما أَنكحونا طائعينَ فتاتِهم ولكنْ خَطَبْناها بارماحِنا قَهْرا
ولي صاحبٌ لمَّا أَتاني جَوابُهُ نَثَرتُ على عُنوانِهِ قُبَلِي نَثْرا
سرقتُ لهُ شِعرًا ولو وصَلتْ يَدِي سرَقتُ لهُ الشِعْرى ولمْ أَسرِقِ الشِعْرا[1]

أَعوذُ باللهِ من الحَوْرِ ٠ بعدَ الكَوْرِ ٠ وأَستقِيلُ الله عثراتِ الكِرامِ كنتُ نويتُ أَنْ لا أَقولَ الشِعْرَ فأَبتِ النملَةُ الّا الدبيبَ وأَجِدُني قد اكتَهلتُ والكهْلُ ٠ قبيحٌ بِهِ الجَهْلُ ٠ ولاحتِ الشَعَراتُ البِيضُ[2] وجعلتْ تُفرِخُ وتبيضُ ٠

السيف والجفن الاول جفن العين . ومعنى تجديده انهُ جعل لهُ نظرًا في الامور كما حلى لهُ جفن السيف يريد انهُ ولاه عملًا ينظر بهِ ويحكم فيهِ بالسيف وعلى اشتراك الجفن فما احسن قول ابن التعاويذي :

بين السيوف وعينيهِ مشاكلة من اجلها قيل للاغماد اجفانُ

وبديع قول الصفي الحلي في استخدامهِ لمعنى الجفن مع الحيا بقولهِ :

اذا لم ابرقع بالحيا وجه عفتي فلا اشبهتهُ راحتي بالتكرم
ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغى اذا لم اصنهُ عن حليلة محرم

والسنا يراد بهِ الشرف . والسن يراد بهِ العمر والمجاذبة هي المد بمعنى انهُ مد في عمره والوزن هو الاعتبار كما تقدم غير مرة . والمعطل هو الذي لا عمل لهُ او ليس لهُ حلية . والوهن هو الضعف . والنصل هو حديدة السيف اي كان كمثل السيف اخرج من غمده فضعف بحوادث الايام فصادفهُ هذا الشيخ لا حلية لهُ مع رجال لا يعتبرونهُ فمد في عمرهِ واحدث لهُ رفعة وجدَّد لهُ نظرًا وحلى غمده ٠ ولعلهُ يريد بتحلية الغمد كسوته الثياب الفاخرة . والحامل يريد بهِ ناقل السيف الضارب به والّا فمجرّد حمله ليس فيهِ كثير مدح لان السيف يعلو شانه بيد ضاربه كما قلت من قصيدة :

وسيف عمرو لهُ صيت وليس لهُ فعل اذا لم يكن عمرو بهِ ضربا

اي عمرو بن معدي كرب الزبيدي رضي الله عنهُ وسيفه الصمصامة المشهورة . والخامل هو الذي خفي ذكرهُ ومفعول يجد محذوف اي يصادف حاملهُ مضربًا ويحتمل ان يجد بمعنى يغضب ولا حذف

(١) الشعرى العبور . والشعرى الغميصاء اختا سهيل هما نجمان في السماء اي لو قدرت على تناول الشعرى لنظمتها لهُ مدحًا ولم احتج الى الشعر . والقبل جمع قبلة من التقبيل وهو اسم مصدر قبَّل ٠ وعنوان المكتوب علامته التي تكتب عليهِ اي جعلت قبلي لهُ نثارًا نثرتهُ عليهِ يعني انهُ اكثر من تقبيلهِ ومعنى البيت الاول انَّا سبينا فتاتهم واخذناها بالحرب قهرًا عنهم . وعزَّ بمعنى غلب ٠٠ والبز هو السلب ومنهُ المثل مَنْ عزَّ بزَّ . واستطبتها عددتها طيبة . واصبتها وجدتها فهو يعترف ان الابيات ليست لهُ لكنهُ ضمنها في رسالتهِ لحسنها واصابتها الغرض المطلوب

(٢) البيض جمع بيضاء ويريد بها انهُ وخطهُ الشيب . والكهل من بلغ الثلاثين وقيل غير ذلك

وآنَ لعازبٍ أن يؤبَ وإنَّما اختارتِ الحكماءُ الزاويةَ والاماكنَ الخاليةَ . لأنَّهم وجَدوا الغاشيةَ . تهيجُ الآنيةَ . وما أهنأَ هذه العافيةَ . لو لم أُحرَم الخدمةَ العاليةَ(١) ورقاتٌ تُدرَسُ وشجَراتٌ تُغرَسُ وشويهاتٌ تُحرَسُ . واللبنُ الرائبُ والبُرُّ الخليطُ وعَريشٌ كعريشِ موسى والشأنُ أقربُ من ذلك :

لَعمري لئن قيَّدتُ نَفسي لَطالما سَعيتُ وأَوضعتُ المَطيَّةَ بالحَبْلِ
ثلاثينَ عامًا ما أَرَى مِن عَمايةٍ إذا بَرقتْ الَّا أَشُدُّ لَها رَحلي(٢)

وقد تقدم . والدبيب هو مشي نحو النمل والعقرب . والعثرات جمع عثرة وهي الكبوة والسقطة . واستقيل اي اسأل الله تعالى ان يقيلهم عثراتهم . وقوله : اعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من النقصان بعد الزيادة . والحور هو الرجوع . والكور بالفتح هو الزيادة ولهُ معانٍ اخر

(١) العالية اي الرفيعة . وما أهنأ يريد بهِ التعجب من الهناء . وقوله الغاشية تهيج الآنية بالغين المعجمة والنون قبل ياء الانية وهو تحريف من النسَّاخ والصواب العاشية تهيج الابية بالعين المهملة والباء الموحدة قبل الياء لان هذا لفظ مثل مذكور في مجمع الامثال يقال : عشوت بمعنى تعشيت . وغدوت بمعنى تغديت ورجل عشيان أي متعشٍ وعشى الرجل وعشيت الابل تعشى عشاءً اذا تعشت . والمعنى ان الابل اذا اخذت تتعشى هاجت للعشاء التي كانت آبية لهُ وقد ذكر لاصل المثل حديثًا طويلًا تركناه رومًا للاختصار ولا معنى لما ذكرهُ يناسب هنا والمعنى ان الحكماء اختاروا المحلَّات الخالية من احد لانهم يهنأون بها عيشًا حيث وجدوا الخلق تهيج اذا رأتهم يزاولون اعمالهم فيجنون عليهم شرًّا . والزاوية من البيت ركنه . وتزوى وانزوى وزوى اذا صار فيها ويريد بها المكان المنفرد . والعازب هو الغائب من الغروب وهو الغيبة وفعلها عزب يعزب من بابي نصر وضرب . ويؤوب اي يرجع . وتفرخ وتبيض الضمير فيهما يعود على الشعرات البيض وهو كناية عن كثرة الشيب

(٢) الرحل هو مطية السفر . وشدها كناية عن الشروع فيهِ . وبرقت بمعنى لمعت او جاءت ببرق ويريد بهِ اذا لاحت أي ظهرت لي . والعماية بمعنى الغواية . والحبل هو رسن الدابة كالمحبل بتشديد الباء . والمطية الراحلة التي تمتطى . واوضعت اي جعلت المطية تضع في سيرها اي تسرع . وسعيت بمعنى اخذت في اسباب الجهل . وقيد النفس كناية عن كفها ومنعها عن الاخذ في اسباب ما كانت فيهِ قبلًا . يعني ان منع نفسهُ الآن عن الغوايات فطالما سعى لها في مدة ثلاثين عامًا لا تلوح لهُ غواية فيها الَّا اسرع اليها والشان يراد بهِ الامر . والحال اي الحال اقرب من ذلك في هذه الدنيا . والعريش خيمة من خشب وثمام وهو الذي يسمونهُ الآن بالكوخ . وقد كان عريش موسى عليه السلام مبنيًّا من القش اذا بات فيهِ تبقى رجلاه خارجة وقد ذكرهُ النبي صلى الله عليهِ وسلم . والخليط المخلوط بغيره . والبر هو خصوص القمح ويريد بهِ البر المخلوط بسمن او دهن او نحوهما . والرائب هو اللبن الخاثر يقال : راب اللبن روبًا ورؤوبًا خثر ولبن روب ورائب او هو ما يمخض ويخرج زبدة . وروبه وارابه والمروب كمنبر السقا يروب فيهِ وسقاء مروب كمعظم روب فيهِ اللبن والروبة وتضم

فجزى اللهُ الشَيبةَ خيرًا إِنَّها لأَناةٌ . ولا ردَّ الشَبيبةَ إِنَّها لَهناةٌ . وبئسَ الداءُ الصِبا وليس دَواءُهُ . إِلّا انقضاؤُهُ . وبِئسَ المَثلُ النارُ ولا العارُ . ونِعمَ الرائضانِ الليلُ والنهارُ [١] وأَظنُّ الشَبابَ والشَيبَ لو مُثّلا لكانَ الأولُ كَلبًا عَقورًا . والآخرُ شيخًا وَقورًا . ولأَشتعلَ الأَوَّلُ نارًا وأَنتشَرَ الآخرُ نورًا . والحمدُ للهِ الذي بيَّضَ القارَ . وسمَّاهُ الوَقارَ . وعسَى اللهُ أَنْ يَغسِلَ الفُؤَادَ . كما غسَلَ السَوادَ [٢] إِنَّ السعيدَ مَن شابتْ جُملتُهُ . والشقيَّ من خُضّبتْ لِحيتُهُ . وكفى اللهُ الشيخَ الرئيسَ كلَّ محذورٍ لَقد كفاني كلَّ مكروهٍ ووفَّقني لِشُكرِهِ وخِدمتِهِ آمينَ . وصلَّى اللهُ على مُحمَّدٍ وآلهِ الطّاهرينَ . اللهمَّ غُفرانَكَ [٣]

خميرة اللبن او بقيتهِ . وشويهات تصغير شياه جمع شاه لان شاة لا تجمع مؤنث سالمًا فاذا صغر جمع التكسير رد الى شويهه وجمع على شويهات كما علم في محلهِ . وتحرس اي تحفظ . وتدرس بمعنى تقرأ . وورقات خبر مبتدإٍ محذوف اي هي اي هذه العافية ورقات تدرس . وما عطف عليها يريد انهُ يقوم بهذه الاعمال منفردًا عن الناس ويقيم بعريش كعريش موسى والامر اقرب من ذلك لان العمر قصير والموت يأتي على غفلة ولا عيش الّا عيش الآخرة

(١) اي الليل والنهار هما اللذان يروضان الانسان ويؤدبانهِ بصروفهما غاية التأديب . والعار ما يلزم المرء به سبه . والنار يريد بها نار الآخرة اي المثل المذكور يجر الى ارتكاب المحظورات والعار اذا لم يكن بسبب مخالفة الدين اولى من ارتكاب ما يقود الى النار وان لزم منهُ هضم النفس ووصفها بالذل والخضوع . وانقضاؤه بمعنى انتهائهِ والصبا يريد بهِ زمان الصبوة وهي داء وبي يقود الى الموبقات ويجمح بالنفس الى الغوايات . والهنات جمع هنة وهي الشيء المستقبح ذكره ويكنى بهِ عن اسماء الاجناس وكتابتها بالتاء الممدودة على الاكثر وتطلق الهناة على الداهية . والشبيبة يراد بها ايام الشباب . والاناة كفتاة الحلم والوقار . والشيبة بمعنى المشيب

(٢) السواد يراد بهِ سواد شعره . وغسله كناية عن تبديله ببياض الشيب . ويراد بغسل الفؤاد تطهيره من درن المعاصي . والقار شيء اسود تطلى بهِ السفن او هو الزفت وقد شبه بهِ سواد الشعر . وتبييضه كناية عن شيبه . واشتعل اي توقد نارًا لحدتهِ وقوتهِ . والوقور من الوقار فان الشيب سبب لهُ وان كان الان لا يبالي بهِ كثير من الناس . والكلب العقور هو الذي يعقر الناس اي يجرحها بالعض وهو صيغة مبالغة . ومعاني هذه الفقر ظاهرة

(٣) غفرانك معمول لمحذوف اي اسأل غفرانك اي مغفرتك . والمحذور كل شيء يحذر اي يخاف منهُ . وخضب لحيته لونها كخضبها . والخضاب ككتاب ما يخضب بهِ والمراد خضبه بالسواد وفعل الخضاب مكروه بغير الحناء على ان من يستعملهُ يكون في شغل شاغل « يسود اعلاها وتأبى اصولها » . وجملته يريد بها جميعه والشيب نذير بقرب المسير

لنا أجمعينَ . فإنَّ أبا جعفرَ العلويَّ أخذ عليَّ العهدَ الثقيلَ والميثاقَ الغليظَ أَلَّا أَكتُبَ إِلَّا أَجمعينَ فقلتُ وما أنكرتَ من الطاهرينَ . فقالَ : لِأَكونَ مِن جُملةِ القومِ فقد أَخرجتَني من زُمرةِ الجدِّ بهذا الحدِّ[١] . والسلامُ

(١٢٢) وكتب اليهِ ايضاً

واللهِ أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الرئيس ما سكنتُ هراةَ اضطرارًا . ولا فارقتُ غيرَها فِرارًا . وإنَّما اخترتُها قَطَنًا ودارًا . واخترتُهُ سكنًا وجارًا . لِتكونَ أَرفقَ لي مِن سِواها . ولِأَزدادَ بِهِ عزًّا وجاهًا . فإنْ كانَ قد ثقُلَ مُقامي فالدُّنيا أَمامي . وإنْ كانَ قد طالَ ثَوائي . فالانصرافُ ورائي[٢] . لستُ واللهِ ذُبابَ الخِوانِ . ولا وَتِدَ الهوانِ والشامُ لي شامٌ . ما دامَ يُكرِمُني هِشامٌ . وهراةُ لي دارٌ . ما عُرِفَ لي فيها مقدارٌ . وقِرى الضيفِ . غيرُ السوطِ والسيفِ[٣] . مَرِضَ أبو العيناءِ مرَضَ وفاتِهِ فقالَ لهُ بعضُ عُوَّادِهِ يا أبا العيناءِ

(١) بهذا الحد اي الطاهرين كانهُ غير طاهر بالهنات التي ارتكبها وان كان من الآل فاذا حذف الطاهرين وقال وآله اجمعين دخل في زمرتهم اذ كان منهم بدون وصف الطهارة . والزمرة هي الجماعة وهو قد ادمج بذلك ذنب ابي جعفر العلوي بانهُ غير طاهر . والميثاق الغليظ الذي غلظ بالايمان واوثق بها . والعهد يراد بهِ اليمين او عقدها . والثقيل بمعنى الغليظ . والعلوي نسبة الى علي رضي الله عنهُ

(٢) ورائي اي خلفي . والانصراف يعني بهِ الانصراف عن الثواء والاقامة باحداث السفر . والثواء هو الاقامة . والدنيا اي بلاد الله واسعة امامي اقصد منها ما اريد . ومقامي بمعنى اقامتي . وارفق اي اكثر مرافق لي من غيرها . والسكن اهل الدار وما يسكن اليهِ الرجل ويريد بالسكن هنا الصاحب المجاور . والقطن بمعنى الاقامة ويريد بهِ محلها . وفرارًا نصب مفعولًا لاجلهِ او حالًا بتأويل اسم الفاعل او مفعولًا مطلقًا لفارقت . على انهُ بمعنى فررت او على حذف مضاف اي فراق فرار وهكذا يقال في قولهِ ما سكنت هراة اضطرارًا اي لاجل اضطرار او مضطرًّا وسكنى اضطرار

(٣) السوط آلة الضرب التي يعاقب بها . وقرى الضيف هو طعام ضيافته . ومقدار اي قدر لم يؤبه لي فيها . وهشام هو ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم احد خلفاء بني امية . والمراد بهشام والي الشام لان الشام كانت قاعدة ملك بني امية وليس المراد بهِ نفس هشام لانهُ كان قبل البديع بمدة طويلة والشام بفتح اولهِ وسكون همزتهِ وفتحته ايضاً والشام بغير همز وقد همزت في الشعر وتذكر وتؤنث يقال : رجل شامي وشآم كيماني ويمان والالف عوض عن ياء النسب فاذا زالت عادت الياء واشتقاقه من اليد الشؤمى وهي اليسرى وقيل هو غير مهموز جمع شامة سميت بذلك

قُلْ لا إلهَ الَّا اللهُ فقال : إنَّا لِلّهِ وُجِدَ بنا واللهِ صارَ أَبو سفيانَ . بعـدَ أمانِ مَنِ لجأَ الى دارِهِ . ولاذَ بِجدارِهِ . يُؤخَذُ بجُرمِ جارِهِ . ويَصْلَى بَحرَ نارِهِ [1] .

لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبهت بالشامات وقيل: سميت بذلك لان قوماً من كنعان ابن حام خرجوا عند التفريق فتشأموا اليها فاخذوا ذات الشمال فسميت بالشام لذلك وقيل سميت الشام بسام ابن نوح عليهِ السلام وذلك انهُ اول من نزلها فابدلوا السين شيناً لتغير اللفظ العجمي وقيل سميت بذلك لانها شامة القبلة قال ياقوت : وهذا القول فاسد لان القبلة لا شامة لها ولا يمين لانها مقصد من كل وجه يمنة لقوم هي شأمة لاخرين وهي بلاد حدها من الفرات الى العريش المتاخم الديار المصرية وارضها من جبل طيء من نحو القبلة الى بحر الروم وما بشأمة ذلك من البلاد وبها من امهات المدن منبج وحلب وحماه وحمص ودمشق والبيت المقدس والمعرة. ومن الساحل انطاكية وطرابلس وعكا وصور وعسقلان وغير ذلك ويعد فيها ايضاً الثغور وهي : المصيصة وطرسوس واذنة وانطاكية وجميع العواصم من مرعش والحدث وبغراس والبلقاء وغير ذلك واشهر مدنها الان دمشق وبها دار الخلافة الاموية قيل: قسم الخير عشرة اعشار فجعل تسعة اعشار في الشام وعشر في سائر الارض وقسم العشر عشرة اعشار فجعل عشر في الشام وتسعة اعشار في سائر الارض. وروي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال : الشام صفوة الله من بلاده واليهِ يجتبي صفوته من عبادهِ يا اهل اليمن عليكم بالشام فان صفوة الله من الشام الا من أبى فان الله تعالى قد تكفل لي بالشام وقيل في مدحها وفضلها غير ذلك والوتد احد اوتاد الخيمة واضافته الى الهوان لادنى مناسبة لانهُ معرض للهوان . قال الشاعر .

ولا يقيم على ضيم يراد بهِ   الَّا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمتهِ   وذا يشج فلا يرثي لهُ احد

وبهِ يضرب المثل فيقال : اذل من وتد. والخوان المائدة وقد تقدم. وذبابه كلما ذب آب اي كلما طرد رجع اي ابو الفضل ليس مثله مثل الوتد والذُباب عرضة للطرد والهوان

(١) يصلى بحر ناره اي يعرض عليها والجرم هو الذنب. والجدار هو الحائط. ولاذ بهِ التجأ اليهِ. وابو سفيان هو صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الى آخر نسبه المذكور في الاغاني وهو من سادات قريش وقد كان شديداً على النبي صلى الله عليهِ وسلم الى ان اسلم يوم فتح مكة فجعل النبي عليهِ الصلاة والسلام داره ملاذاً لمن لجأ اليها حيث كان ابو سفيان يحب الفخر وهذا مراد ابي العيناء بما ذكره. وقوله وجد بنا بالبناء للمجهول اي غضب علينا وكانهُ كره من امرهِ بالنطق بالشهادة وهي علامة غير حسنة. وابو العيناء أبو عبدالله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء الضرير مولى أبي جعفر المنصور المعروف بأبي العيناء صاحب النوادر والشعر والادب اصله من اليمامة ومولدهُ بالاهواز ومنشؤهُ بالبصرة وبها طلب الحديث وسمع من ابي عبيد والاصمعي وابي زيد الانصاري والعتبي وغيرهم وكان من احفظ الناس وافصحهم لساناً وكان من ظرفاء العالم وفيهِ من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن في احد نظرائه واخبار حسان واشعار ملاح. حضر يوماً مجلس بعض الوزراء فتفاوضوا احديث البرامكة وكرمهم وما كانوا

شدَّ واللهِ ما أُنتكسَ العَرُّ . وانقلبَ الأَمرُ . هذا الخليفةُ يَزعمُ أَنّي طَعامٌ . فلا واللهِ إِنَّ لحْمي لَحرامٌ . وفيهِ عُروقٌ وعِظامٌ . ولو كنتُ طَعامًا لكنتُ الأَكَلَةَ التي تَمنَعُ الأَكلاتِ . ولو كنتُ أَليَةً ما كنتُ الَّا في الفَلاةِ[1] . ومَن شتمني في خَلْفٍ . فجزَاؤُهُ مئة أَلْفٍ . واذا أُنتهتِ الدَّعْوةُ اليَّ فقد عُزِلَ عِزْرائيلُ . ولمْ يَبقَ من ولايتِهِ الَّا القليلُ . واللهِ ما يصلُحُ لحمي لِلقديدِ . ولا يحسُنُ فوقَ الثريدِ[2] . وإِنَّهُ لَيأْبى من المَضْغِ ويَنشَبُ في الحَلْقِ ويَقلَقُ في

عليهِ من الجود فقال الوزير لابي العيناء وكان قد بالغ في وصفهم قد اكثرت من ذكرهم ووصفك إِياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين . فقال لهُ ابو العيناء فلم لا يكذب الوراقون عليك ايها الوزير فسكت الوزير وعجب الحاضرون وقال لهُ المتوكل : بلغني عنك بذَآءٌ في لسانك . فقال : يا امير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذم . فقال : نعم العبد انهُ اواب وقال عزَّ وجلَّ همَّاز مشَّاء نمَّام منَّاع للخير معتد اثيم . وقال الشاعر :

اذا انا بالمعروف لم اثنِ صادقًا ولم اشتم النكس اللئيم المذمما
ففيمَ عرفت الخير والشر باسمهِ وشق لي الله المسامع والفما

ولهُ نوادر كثيرة يضيق المقام عن ذكرها وكانت ولادته سنة احدى وتسعين ومئة بالاهواز وتوفي في جمادى الاخرة سنة ثلاث وثمانين وقيل اثنين وثمانين ومئتين . والعواد هم زوار المريض ومعنى ما ذكرهُ ابو الفضل عن ابي العيناء انهُ تضجر من قوله لهُ ذلك لانهُ موءمن على يقين . فقال : غضب علينا والله ان ساءَ ظن الناس بنا . ويريد انهُ شبه بابي سفيان حيث كان كافرًا فامنهُ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لكن ما ذكرهُ من انهُ من لجأ الى دارهِ يوءخذ بذنب غيره غير صحيح بل من دخل داره كان آمنًا وهذا القول لا يحسن من ميت احتضر بل يجب ان يقول لمن امره بالشهادة لا اله الَّا الله وليس لهُ ان ينازع في ذلك او يراجع لان الوقت اضيق ممَّا ذكر

(١) الالية موءخر الشيء وما ركب العجز من شحم ولحم . وكبش اليان ونعجة اليانة وكذا الرجل والمرأة وتطلق على اللحمة في ضرة الابهام وعلى المجاعة والشحمة . ويريد بكونهِ في الفلاة انهُ يمتنع من مخالطة الناس حيث يطمعون بهِ وينالون منهُ . والاكلة التي تمنع الأكلات هي التي من اكلها فلا يتناول بعدها طعامًا . ويريد بالطعام انهُ عرضة لالسنة الناس يتناولونهُ بالغيبة . والعر تقدم انهُ الجرب وداء يصيب الابل فتكوى الصحيحة لتسلم المصابة . والانتكاس معاودة المرض . وشد يراد بهِ التعجب اي ما اشد انتكاس العر وقد تقدم لهُ استعمال ذلك غير مرة

(٢) الثريد هو طعام اللحم بالخبز وقد تقدم وانما يستعمل لهُ اللحم الطري . والقديد هو اللحم الذي جفف بالهواء لاجل الادخار . وعزرائيل عليهِ السلام هو الملك الموكل بنزع الارواح اذا دعي الى قبض روح ابي الفضل وهذا الكلام استخفاف بحق الملئكة وان اريد بهِ الهزل بل اذا جاءَ اجلهُ لا يوءخر عنهُ ساعة . ومئة الف اي سوط او ضربة او نحوهما . وجزاؤه اي حده ويراد بالشتيمة في

البَطن ولا يَخرُجُ مِن المَعى إِلَّا معَ الأَمعاء . وكانوا لا يَصيدُون ابنَ آوَى . وإِنْ كانُوا شَهاوَى . ومَن حلفَ أَلَّا يأكُل مَضيرةً فأكلَ ذنب كلبٍ بِلَبَنِ قِردٍ لم يَحنَث[1] وساءَني أَنْ تركَهُ الشيخُ الرئيسُ يَقولُ فيمَن أَخذ اذا لم يُؤخذْ اكَرَةُ المحتَشِمِين بجُرمٍ مُحتَشِمٍ يؤخذُ اكّارُهُ . إِذا جنَى جارُهُ . وحرَجٌ عليهِ إِذا لم يَذبَحهم بشعرِ السَخْلِ . ويَصلِبْهم على جُذوعِ النَخْلِ[2] . وأَسأَلُ اللهَ خاتمةَ خيرٍ وعاجلَ وفاةٍ إِنَّ بطْنَ الارضِ أَوسعُ من ظهرِها وأَرفقُ بأهلِها ولا عليهِ أَلَّا يُنبِّهَني . إِنّي نائمًا أَسكنُ مِنّي يَقظانَ . وجائعًا أَخبثُ مِنّي شَبعانَ . والذئبُ لا يُصادُ عَدْوًا والصَوابُ في الوُقوفِ والطاسُ اذا نُقِر فعلَّتُهُ بالصَوتِ[3]

---

(١) الحنث بالكسر الخلف في اليمين اَي عدم الوفاء بهِ . والفرد معلوم والمضيرة مريقة تطبخ باللبن المضير اَي الحامض وربما خلط بالحليب . والشهاوى جمع شهوان والمراد بهِ من يشتهي اكل اللحم . وابن آوى هو دويبة وجمعهُ بنات آوى اَي لا يصيدهُ من يشتهي اكل اللحم لكراهة لحمه . والمعى بفتح الميم والعين وكإلى من اعفاج البطن وقد يؤنث وجمعهُ امعاء . والقلق الاضطراب . وينشب اَي لم ينفذ في الحلق ويعلق بهِ يقال : نشب العظم فيهِ نشبًا ونشوبًا ونشبة بالضم اذا لم ينفذ . والمضغ هو اللوك بسنهِ . وكسحاب اسم ما يمضغ ويأبى اَي يمتنع من المضغ والحاصل ان لحمه لا يسوغ تناوله بحال وانهُ لا يخرج الّا اذا اخرجت الامعاء وانهُ محرم عليهم كلحم ابن آوى ولكن ما ذكرهُ من التمثيل بما هو مستهجن غير حسن خلف الغيبة اي من اغتابه وتناول عرضه كان جزاؤه ما ذكر

(٢) جذوع النخل اي اصوله . والصلب معلوم والسخل اسم جمع لسخلة بفتح السين وهو ولد الشاة والجمع سخال وسخلان . والسخل ايضًا ما لم يتمم من كل شيء . والحرج بمعنى الضيق وكانهُ يستهزئ بهِ لذبحهم بما لا يذبح بهِ او يريد انهُ يميتهم بالخنق بالحبل المتخذ من صوف السخال . وجنى اي فعل ما فيهِ جناية . والاكار هو الذي يشق الارض وقد تقدم غير مرة . والمحتشم اسم مفعول وهو الذي يستحيا منهُ . والاكرة جمع اكار على غير قياس كما تقدم والمعنى انهُ ساء ابا الفضل ترك الشيخ لهُ يقال ما ذكر اي اذا لم يعاقب اكرة المستحيا منهُ بجرم يستحيا منهُ يؤخذ اكاره بجناية جاره

(٣) بالصوت اَي بصوت الطاس يظهر انهُ صحيح او منكسر فانهُ يختبر من النقر عليهِ . ويريد بالوقوف عدم الاقدام على غيبته والوقوع فيهِ . والعدو نوع من السير يكون شديد الجري . والذئب مشهور بالعدو فلا يصطاد بالعدو وراءهُ بل لا يؤخذ الّا بالختل والخديعة . ولا عليهِ اي لا شيء عليهِ فقد حذف إسم لا كما تقدم غير مرة . والتنبيه هو الايقاظ يعني انهُ في حال نومهِ اسكن منهُ في حال يقظتهِ واخبث في حال جوعهِ منهُ في حال شبعهِ لان النائم لا حركة لهُ والجائع ضعيف البطش بخلافهِ

(١٢٣) وكتب اليه ايضاً

كِتابي ولعلَّ الأخبارَ . قد وردتْ تلك الديارَ . وكيفَ شكرتَ النعمةَ وأدَّيتَ فرْضها وإنْ عِشتَ لَتبلُغنَّ الراعيَ ولو على مـاء مَدْيَنَ . والذاهبَ ولو بعدَن أَبيْنَ . فشكرَ الغارسُ تثميرَ غرسهِ (١) . ومَن شكرَ فإنَّما يشكُرُ لِنفسهِ ولمَّا حضَرني رؤساء نَيسابورَ ولمْ اشكُرْ ذلك الإحسـانَ . بأَوقعَ مِن بيتِ حَسَّان :

إذا ما الأَشرِباتُ ذُكِرنَ يومًا فهُنَّ لِطيِّبِ الراحِ الفِداءُ (٢)

---

(١) تثمير الغرس هو اخراج ثمره . وعدن ابين بالتحريك وآخره نون مأخوذ من عدن بالمكان اذا قام بهِ . وقال الطبري : سميت عدن وابين بعدن وابين ابني عدنان قال ياقوت وهذا عجيب لم ارَ احدًا ذكر ان عدنان كان لهُ ولد اسمهُ عدن غير ما ورد في هذا الموضع وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن رديئة لا ماء بها ولا مرعى وشربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة نحو يوم وهو مع ذلك رديء الَّا ان هذا الموضع مرفأ مراكب الهند والتجار يجتمعون اليهِ لاجل ذلك فانهُ بلدة التجارة وتضاف الى ابين وهو مخلاف عدن من جملته . وقيل عدن جنوبية تهامية وهو اقدم اسواق العرب وهو ساحل يحيط بهِ جبل لم يكن فيهِ طريق فقطع في الجبل باب بزبر الحديد فصار لها طريق الى البر وموردها ماء يقال لهُ الحبق في رمل في جانب فلاة ارم وبها بئار ملحة وشروب وساكنها المربون والحجاجميون والمربون يقولون انهم من ولد هارون . وقيل سميت بعدن بن سنان بن ابراهيم عليهِ السلام وكان اول من نزلها وقيل غير ذلك . ومدين بفتح اولهِ وسكون ثانيهِ وفتح الياء المثناة من تحت قال ابو زيد : هي على بحر القلزم ومحاذية لتبوك على نحو ست مراحل وهي اكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى عليهِ السلام لسائمة شعيب . قال : ورأيت هذه البئر مغطاة قد بني عليها بيت وماء اهلها من عين تجري ومدين اسم القبيلة وهي مدينة قوم شعيب سميت بمدين بن ابراهيم عليهِ السلام وقيل غير ذلك وهو يشير الى قصة سيدنا موسى مع بنتي شعيب وسقياه لهما من البئر . والراعي اسم فاعل من رعي المواشي . والمعنى لتبلغنَّ الراعي بالسقيا ولو كان على ماء مدين اي تزاحمه بالماء والذاهب ولو كان بعدن ابين اي انك تصل الى كل بعيد من الاغراض والمقاصد فشكرت الذي طرح غرسه من الاثمار ومن شكر فشكره يكون لاجل نفسهِ لانهُ يعود عليهِ بمزيد الانعام

(٢) الراح الخمر . والاشربات جمع اشربة وهي جمع شراب فهي جمع الجمع ويعني بها جميع انواع الشراب فكلها فداء الخمر الطيبة . وقد تمثل بهذا البيت اي اذا ذكرت الرؤساء فهنَّ الفداء لهذا الرئيس وقولهُ ولم اشكر لعل الواو زائدة لان لم اشكر جواب لما ولا موقع لهُ اي لما حضر عندي اولئك الرؤساء لم اشكر احسانك عليَّ باحسن وقوعًا من بيت حسَّان

فمنهم مَن سَرَّهُ فصاحَ . ومنهم مَن ساءهُ فشاحَ . وما أَنسَى لا أَنسَى ارتياحَ الإمام أَبي الطيّبِ وقولَهُ أَحسنْتَ وأَنفاسَ قومٍ آخرينَ جعل اللهُ نُفوسَهم فِداءَ ذلك النفسِ . بِجَبهةِ العيرِ يُفدَى حافرُ الفَرسِ [1] . لا جرمَ إنّي نظَرْتُ الى الوَليّ وعطَفتُ على العدوِ فأَنشدتُهما :

مَدَحتُ الأَميرَ وأَيّامَهُ فضاءَتْ وُجوهٌ وسِيئتْ وُجوهُ
وهلْ يجحَدُ الشمسَ إِلّا العَميْ وهل يَعرِفُ الفَضلَ إِلّا ذَوُوه [2]

أَنا اذا فكَّرتُ فيما يُمليهِ الزَمانُ من خُطوبهِ مَشغولُ القلبِ فاذا رجعتُ الى ما يُوليهِ من كفايةِ الشيخِ الرئيسِ قويُّ الظهرِ واللهُ يُبقيهِ ثِمالاً وجَمالاً . ولا يَزيدهُ إِلا القاضيَ أَبا عاصمٍ وما أَحسنَ هذهِ الأُحجيَّةَ . وأَملحَ هذه الخفيَّةَ . وأَوفقَ لفظَها لِمعناها ولا يذهبنَّ ذاهبٌ الى التكنيةِ [3] . فغيرَها

---

(١) العير هو الحمار وجبهته اعزّ شيء فيهِ وقد جعلت فداء لحافر الفرس الذي هو ادنى شي فيهِ اي باعزّ شيء في الحقير يفدى اذلُّ شيء في العزيز . وهذا شطر بيت للمتنبي من قصيدته السينية التي مطلعها :

يا ظبية الوحش لولا ظبية الانسِ لما غدوت بجدٍّ في الهوى تعسِ

ومنها : يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم بجبهة العير يفدى حافر الفرسِ

والارتياح النشاط ونحوه . وما انسى لا انسى ما اسم شرط جازم فالصواب حذف الالفين من الشرط والجزاء لانهما معتلان فجزمهما بحذف حرف العلة اي مهما انسَ لا انسَ نشاط الامام . وانفاس معطوف على ارتياح اي ولا انسَ انفاس قوم آخرين يتنفسون الصعداء من القهر وقد جانس بين انفاس ونفوس . والشائح هو الغيور من شاح يشيح اذا غار او من شوح تشويحاً اذا انكر

(٢) ذووهُ اي اصحاب الفضل . والعمى يعني اصحاب العمى فانهم معذورون بجحود الشمس قال الشاعر :

ما ضرّ شمس الضحى في الافق طالعة ألّا يرى نورها من ليس ذا بصر

وسيئت اي ساءها مدحه . وضاءت اي اشرقت فهو بمعنى ابيضت وجوه واسودت وجوه . والولي هو الصاحب الوالي والمحب المخلص . وعطفت بمعنى مالت

(٣) التكنية اي مناداته والتعبير عنهُ بالكنية وهي العلم المصدر باب او ام . والخفية هي التي قصد اخفاؤها . واملح اي احسن من الملاحة وهي الحسن . والاحجية هي ما خالف المعنى فيهِ اللفظ وهي نوع من اللغز . والاحاجي المصطلح عليها بين المتأخرين انواع كثيرة منها نوع صعب جدًّا يستخرج بالمرادفة والتصحيف كقول

قصَدتُ بالتعميةِ . وما هذا التعريضُ . وما هـذا الهَوَسُ العريضُ . وهلَّا شرَحتُ . فقلتُ المحبوبُ واسترحتُ . وللشيخِ الرئيسِ في تشريفي بالجَواب وتعريفي بسَارِّ الأَخبارِ . وتَكليفي سَوانِحَ الأَوطارِ (١) . وتَصريفي على الأَمْرِ والنهْيِ رأْيهُ المُوَفَّقُ إِنْ شاءَ اللهُ تَعالى

ابن مكانس في سكندرية :

ياذا الذي قد سما نحو العلى شرفًا فاوقع الضد قسرًا في مهالكه
ما بلدة ان تحاج باسمها فطنًا مصحفًا قلت يشكو مكر مالكه

وكيفية استخراجها ان تأتي بمرادف يشكو وهو يبث وبدل المكر بكيد ومالكه بربه فتصير الالفاظ يبث كيد ربه فاذا صحفت بحذف النقط من يبث وحذف نقط الياء من كيد وابدلت بنقطة من فوق وزيدت نقطة ربه صار مجموع ذلك سكندرية ولا اعلم ماذا اراد ابو الفضل هنا بالاحجية ولعلهُ اراد بها مطلق مخالفة اللفظ للمعنى . والثمال ككتاب الغياث الذي يقوم بامر قومهِ . وقوي الظهر خبر لكان محذوفة مع اسمها جواب اذا اي كنت قوي الظهر او حال من الجواب المحذوف اي رجعت قوي الظهر ومشغول خبر لكان محذوفة مع اسمها وهي جواب اذا اي كنت مشغول القلب او مشغول خبر عن انا وجواب اذا محذوف اي شغلت القلب ويمليهِ الزمان اي يتلوه علينا من احداثهِ ونوائبه اي اذا فكرت في ذلك شغلت قلبي واذا رجعت الى احسانهِ كنت قوي الظهر وكانهُ جعل الاحجية بقولهِ ابا عاصم ولا ارى فيهِ احجية

(١) الاوطار جمع وطر وهو الحاجة او حاجة للمرء فيها هم وعناية فاذا بلغها فقد قضى وطره . والسوانح جمع سانح وهو ما عرض لك من الاغراض من سنح سنوحًا وسنحًا بالضم والسكون والسار اسم فاعل من سره بمعنى افرحه . والشرح هو الكشف والعريض الواسع العرض ضد الطويل الممتد الطول . والهوس نوع من الجنون والهويس الفكر وما تخفيه في صدرك . والتعريض بالشيء هو عدم التصريح فيهِ بل الاشارة اليهِ بمعاريض الكلام . والتعمية مصدر عماه يعميه اذا اخفاه . والمعمى نوع من اللغز لكن يكون اخفى منهُ ويشترط ان يكون لهُ معنى خلاف ما يعميه فيهِ فاذا لم يكن لهُ معنى كان ساقط الاعتبار على الصحيح كقول القائل في اسم محمد :

خذ الميمين من ميم ولا تنقط على امرِ
تجد اسم الذي اورى زناد الحب في صدري

اي خذ الميمين من لفظ ميم وامرِ تجد وهو جد بلا نقط اي حد فاذا جعلت من الميمين خرج اسم محمد ولهم في المعمى اصطلاحات كثيرة ومن اصعبه قول القائل في اسم احمد :

وراكعة في ظل غصنٍ تمنطقت بلؤلؤة نيطت بمنقار طائر

اراد بالراكعة الحاء وبالغصن الالف بعمل التشبيه وان تكون الحاء في ظل الالف . واللؤلؤة الميم ومنقاد الطائر الدال بعمل التشبيه ويجعل الميم مربوطة بالحاء والدال معلقة بهِ بعمل التنصيص فيخرج من ذلك احمد . والمعمى فن الفت فيهِ الرسائل وللقطب المكي رسالة فيهِ واول من وضعهُ الخليل بن

(١٢٤) ❊ وكتب اليهِ ايضاً ❊

نَهري أَطالَ اللهُ بَقاءَ الشيخِ الرئيس لا يَزيدُ البَحْرَ عَدَدًا وحَجَري لا يَزيدُ الطَودَ وَزْنًا وقـد رَأَيتُ أَلَّا أَزيدَهُ شغلًا فلْيرَ أَلَّا ينقُصني فضلًا . أَنا العامَ أَصدقُ عُبوديَّةً . وأَتمُّ فيها نِيَّةً . فإِنْ نقصَني عَطيَّـةً . ولمْ أَرْكبْ خطيَّةً . سُؤتُ ظنًّا وضِقتُ ذرعًا(١) وما بي الغَرامةُ إِنَّ عليَّ لها محملًا ولكنَّ الناسَ نظَّارةُ رأيهِ العامِّ لي فإِن صدَق رُغِمَ الحُسَّادُ . وإِنْ تغيَّر ظهَر الفَسادُ وكما لا يَنقُضُ شَرطُهُ طاعةً كذلك لا تَنقُضُ طاعتُهُ شرطًا وأَنا الى الزِيادةِ أَحوجُ وهو بها أَخلقُ فإِلَّمْ تَكنِ الزيادةُ . فَلْتكنِ العادةُ(٢)

(١٢٤) ❊ وكتب الى الوزير ابي نصر الميكالي ابن ابي بريدة ❊

قـد عرَف الشيخُ الجليلُ اتّسامي بعبوديَّتِهِ ولو عرفتُ مَكانًا بعدَ العبوديَّةِ لبلَغتُهُ معَهُ أَفكلَّما بعُدَتْ صُحبةٌ . رجَعتْ رُتبةٌ . وكلَّما طالتْ خِدمةٌ . قصُرَت حِشمةٌ . ولستُ ممَّن يذهبُ عليهِ أَنَّ لِلسلطانِ أَنْ يَرفَعَ

احمد واضع فن العروض ومراد ابي الفضل بالتعمية الاخفاء (١) ضاق بالامر ذرعه وذراعه، وضاق بهِ ذرعًا ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيهِ مخلصًا وسؤت ظنًّا اي ساءَ ظني بهِ . والخطية هي الاثم . واركبها بمعنى اتيها وافعلها . والنية هنا الاعتقاد . والعبودية كونهُ عبدًا والعام ظرف معمول لا صدق . والطود هو الجبل العظيم . ويريد بالبحر حضرة الشيخ والنهر نفس ابي الفضل كما انهُ اراد بالحجر نفسه ايضاً وبالطود الشيخ . اي اني لا ازيد في عدد البحر اي في عدد الذين يستمدون من انعامهِ ولا ازيد الجبل العظيم وزنًا اي اعتبارًا واريد ان افرغهُ بالتفكر بي فليفكر في عدم انتقاصي شيئًا من مالي عندهُ من الفضل او من انعامهِ وعوائده واني في هذا العام اخلص في العبودية واتم اعتقادًا بمكارمهِ الى آخر ما ذكرهُ (٢) العادة اي عادة بره واحسانه السابق بلا زيادة اذا لم يمكن المزيد. واخلق بمعنى احق . ويريد بالشرط ما اشترطهُ على نفسهِ من عوائد المكارم . والنقض هو الابطال . وتغير بمعنى تبدل رايهُ فيَّ . ورغم اي الصق انفهم بالرغام . والعام الشامل . والنظارة القوم ينظرون الي الشيء يتطلعون اليهِ باعمال النظر . والمحمل مكان الحمل . وما بي بمعنى ما يهمني او لا يضرني ان غرم شيئًا لان لهُ محملًا اوديه منهُ لكن القوم يتطلعون الى رأيه الشامل فان صدق فيَّ رغمت انوف الحساد وان تبدل شاع الفساد ولا يبطل ما شرطهُ على نفسهِ من المكارم طاعتهُ كما لا يبطل شرطهُ المذكور اي اني على طاعته على كل حال وهو على شرطه لكي اشد احتياجاً الى زيادته الى آخره

حَبَشِيًّا . ويضَعَ قُرَشِيًّا[1] . ولكنّي أُحِبُّ أَن أَقِفَ من مَكاني على رُتبةٍ لَولَبُها لا يَغورُ . ومنزِلةٍ كَوكَبُها لا يَدورُ . فإذا عرفتُ مَكاني وخطَّهُ . لَمْ أَتخطَّهُ . وإذا رأَيتُ مَحلِّي وحدَهُ . لَمْ أَتعدَّهُ[2] . ثُمَّ إِنْ قدَّمني يوماً عليها علِمتُ أَنَّ عِنايةً . وإِنْ أَخَّرني عنها عرَفتُ أَنَّ جِنايةً . قدَّم عليَّ اليومَ فُلانًا ولستُ أُنكرُ سِنَّهُ وفَضلَهُ . ولا أَجحَدُ بَيتَهُ وأَصلَهُ[3] . ولكنْ لم تَجرِ العادةُ بتقدُّمِهِ لا في الأَيَّامِ الخاليةِ . ولا في هذه الأيَّام العاليةِ . وشديدٌ على الإنسانِ ما لم يَعوَّدْ فإِن يكنْ حاسدٌ قد همَّ . او كاشحٌ قد نمَّ . او خطْبٌ قدْ أَلمَّ . او أَمْرٌ قد وقَعَ[4] ثمَّ . فالشيخُ الجليلُ أَولى مَن تعرَّفَهُ وعرَّفَنيهِ وإِلَّا فما الرأيُ

---

(١) القرشي هو المنسوب الى قريش ويعني بهِ الشريف وقريش اسم قبيلة سموا بقريش لتجمعهم الى الحرم او سموا بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون قدمت عير قريش وخرجت عليهِ قريش وقيل غير ذلك والنسبة قرشي وقريشي والقياس الثاني. ويضع اي يحط من شانه واعتبارهِ والحبشي هو المنسوب الى الحبشة او الحبش ويريد بهِ الرقيق الحبشي : وفي نسخة . عبدًا حبشيًّا بالتصريح بالمحذوف . والحبشة جنس من السودان تجمع على حبشان واحابش والسلطان من لهُ السلطة . ويذهب اي يروج عليهِ ويعتقدهُ . والحشمة الاسم من الاحتشام . ورجعت رتبتهُ بمعنى نزلت عمَّا كانت فيهِ . وبعد الصحبة بمعنى قدمها . وفي نسخة : واراني كلما اي ارى نفسي . والمكان يراد بهِ هنا الغاية وفي نسخة : وراء مكان العبودية بزيادة وراء . وفي نسخة : وراء بدل بعد . واتسامي مصدر اتسم بمعنى علم . والمعاني في هذه الجمل ظاهرة

(٢) لم اتعدهُ اي لم اتجاوزه . ووحده بمعنى منفردٌ عن المحالّ او الواو للعطف وحد احد الحدود وخطه اي طريقه والمكان يريد بهِ هنا المنزلة . ولا يدور اي لا يسير . والكوكب هو النجم . وفي نسخة : لولبها بدل كوكبها وهي الاولى لان الدوران باللولب اليق وهو آلة تصنع للصناعة كالساعة ونحوها ولم اجد لهُ ذكرًا في هذا المعنى في كتب اللغة والظاهر انهُ محدث والذي وجدتهُ ان اللولب هو الماء الكثير الذي يحمل منهُ الفتح ما يسعهُ فيضيق صنبوره عنهُ من كثرته فيستدير الماء عند فمه ويصير كانهُ بلبل انية . ولا يغور اي لا يغرب وهو لا يناسب اللولب . وفي نسخة : كوكبها بدل لولبها وهي الاليق بيغور والمعنى انهُ يرغب ان يقف على رتبة ثابتة وقد تقدمت بعض هذه الفقر

(٣) اصله اَي شرفهُ العريق . والبيت ما ينسب اليهِ . والسن بمعنى العمر يريد انهُ متقدم بهِ مهيب لسنهِ وفضلهِ . وجناية بمعنى ذنب جناه اَي كسبهُ وفي نسخة : بعد جناية اخرتني اي جعلتني متأخرًا اَي منحطًا عن رتبتي . وعناية اَي اهتمامًا بشاني . وفي نسخة : بعد عناية قدمتني اَي جعلتني مقدمًا على اقراني وخبر ان محذوف في الموضعين وهو ما ذكر في النسخة الثانية او غيرهُ اي ان عناية بي او لي وان جناية لي او مني . وفي نسخة : بدل واذا تم ان والمعنى واحد (٤) وقع اي حصل

الذي أَوجبَ اُصطناعي . ثمَّ ضِياعي . والسبَبُ الذي اُقتَضَى بَيْعي بعد اُبتياعي . أَنا لا أَلبَسُ الشيخَ الجليلَ على هذهِ الخُضُلّةِ . ولا أَحتمِلُهُ على هذهِ الفعلةِ(١) :

فإمَّا أَنْ تَكونَ أَخي بحقٍّ   فأَعرِفَ منك غَثّي من سَميني
وإلَّا فاُطَّرِحْني واُتَّخِذْني   عَدوًّا أَتَّقِيكَ وتَتَّقِيني

لا أَعدَمُ كريمًا . ولا تَعدَمُ نديمًا . ولي مع هذا الماء حالانِ لا واسطةَ بينهما إمَّا صفوًا فأَشرَبُهُ . أَو كدَرًا فلا أَقرَبُهُ(٢) . والسلامُ

(١٢٦) وله ايضاً

الكرَمُ أَطالَ اللهُ بقاءَ القاضي الإمامِ مَجانٍ . بقِي أَنْ يُفطَنَ لهُ والفَضْلُ عدنانُ . يَقي مَن يَهتدِي اليهِ وليسَ دونَ المجدِ حِجابٌ يدفَعُ . ولا حِجازٌ يمنَعُ . ولا بوّابٌ يعبِسُ . ولا شَرِيٌّ يحبِسُ . ولكن عَزَّ مَن يَنالهُ ومَن شاءَ أَن يعلَمَ إنَّ الناسَ ظِماءٌ . وأَنَّ الكُرَماءَ ماءٌ(٣) . لكنَّ الشقاءَ يَمنَعهم من قُرْبهِ . والقَضاءَ

ومضى . والامر هو الشان العظيم هنا . وأَلَمَّ اي نزل . ونمَّ اي سعى بالفساد من النميمة . والكاشح هو البغيض . وهمَّ اي اهتمَّ بالحسد او شرع بهِ . ولم يعود اي لم يعتد عليهِ وكانهُ قدم فلان عليهِ فهو يشكو من تقديمهِ اذا لم تجرِ عادة بتقدمهِ لا في ما مضى ولا الآن مع ان لابي الفضل عادة التقدم وشديد عادة منتزعة . وفي نسخة : وتم بزيادة واو العطف . ويريد بتمامهِ ابرامه (١) الفعلة يريد بها الجناية العظيمة بسبب تقدم فلان عليهِ . والخضلة بضم الخاء والضاد وتشديد اللام النعمة والرفاهية والزوجة واسم للنساء والمرأة الناعمة وكانهُ يريد النعمة التي حصلت لفلان او يشير الى المثل وهو قولهُ خضلة تعيبها رصوف . والخضلة هي المرأة الناعمة والرصوف الضيقة يضرب لمن يعيب الناس وهو بهِ عيب . ومعنى لا البسهُ لا افعلهُ او لا اقبل بما فعل . وابتياعه بمعنى شرائه . وضياعي اي تركي واصطناعه اتخاذه صنيعة بمعروفهِ وجميلهِ . وعرفني بمعنى اعلمني بهِ . وتعرفه اي علمه . وفي نسخة : بصورة المضارع فيهما (٢) لا اقربه اي لا اردهُ لكونه لا يسوغ شربه . واشربهُ اي اتجرعهُ فاسيغهُ لكونه سائغاً بصفوه . ويريد بالماء صحبة هذا الشيخ وموالاتهُ والنديم هو المنادم اي المحاضر على الشراب اي اجد كريمًا اواليهِ واصحبهُ وتجد نديمًا اي محاضرًا سواي . والاطراح هو الترك والمجانبة . والغث هو المهزول . والفاسد اي اعرف منك فسادي من صلاحي واخلص لك ولائي والَّمْ تكن اخي بحق فجاهرني بالعداوة واتركني اتحذر منك وتتحذر مني . وصفوًا وكدرًا نصبًا على المصدرية بفعل محذوف وجوبًا اي اما ان يصفو صفوًا ويكدر كدرًا (٣) الماء

يحجُزُهم عن شِربِهِ . فلْينظُرْ هل يُحِبُّ أَنْ يُدعى كريمًا . كما يُحِبُّ أَن يُبرِي سقيمًا . ثُمَّ ليفكِّرْ ما الذي يَمنَعُهُ عن مِثْلِ ما أَتاهُ القاضي الإمامُ من المُفاتَحةِ بذلك الفضلِ . والابتداء بذلك الفَصْلِ (١) . ويا سُبحانَ اللهِ ما علمتُ أَنَّ هراةَ تُنسيني صَرْصَرَ والصراة . حتَّى أَنستْني دَجْلةَ والفُراتَ . على ظهْرِ الغيْبِ نَظَرُ الريبِ . فكيفَ بنا اذا دخَلْناها وحَلَلْناها فسَقاها اللهُ مِن بلدٍ . وأَهلَها مِن عدَدٍ . والقاضي ابا القاسم مِن بينِهم . وما نصصتُ إِلَّا على عَينِهم (٢)

جوهر لطيف يتلوَّن بلون انائهِ والعذب منهُ فيهِ حياة كل نام . والكرماء جمع كريم وهو من وصفه الكرم . يعني ان الكرماء كالماء بجامع ان كلا منهما سبب الحياة وتشبيههم بالماء فيهِ غاية الحسن لانهم يحيون ميت الآمال ويروون ظماء الفاقة وغير ذلك كالماء . ومن شاء يحتمل ان من استفهامية والاستفهام انكاري ويحتمل ان تكون شرطية وجوابها محذوف اي فليفعل او فعل ونحوهما . وعز بمعنى قل من ينالهُ . ويحبس بمعنى يمنع من اتيان الفضل . وشري بمعنى غضبان من شري زيد اذا غضب ولج او يريد بهِ الخارجي مفرد الشراة كالسراة جمع سري . ويعبس اي يقطب وجههُ في وجه من يريد الدخول . والبواب الحاجب . والحجاز المانع والحجاب هو الحائل . وعدنان هو ابو معد آخر من ينسب اليهِ النبي صلى الله عليهِ وسلم ويريد بان الفضل عدنان انهُ كعدنان في الشرف لكن بقي من يهتدي اليهِ اي لا يهتدي اليهِ احد . والمجاني جمع مجنى وهو اسم مكان جنى الثمار ونحوها . يعني ان الكرم مكان جنى ثمار الانعام والفضائل لكن لا ينتبه اليهِ احد ويحتمل انهُ جمع مجن بمعنى الوقاية . والفضل كعدنان في الشرف لكن قل من يرشد اليهِ وليس امام المجد حائل يمنع منهُ وهو بمعنى ما بعده وليس على بابهِ بواب يقطب وجههُ ولا غضبان او خارجي يمنع منهُ الى آخر ما ذكرهُ (١) الفصل هو الحاجز بين الشيئين . ويريد بهِ هنا نوعاً من الانشاء ويُبرئُ بمعنى يشفي . ويحجزهم اي يمنعهم عن ورود ماء الكرماء اي انعامهم . والقضاء هو حكم اي في الازل . وهذه الفقرة قريبة المعنى من الفقرة التي قبلها

(٢) عينهم اي انفس ما فيهم . وعدد بمعنى افاضل كرام يعدون من بين اهلها . والريب الشك والفرات بضم الفاء وآخره تاء في اللغة بمعنى العذب وهو نهر عظيم بجانب دجلة ومخرجهُ في ما زعموا من ارمينية ثم من قالى قلى قرب خلاط ويدور بتلك الجبال حتى يدخل اوض الروم ويجيء الى كلخ ويخرج الى ملطية ثم الى سميساط ويصب اليهِ انهار صغار نحو نهر ساجة ونهر كيسوم ونهر ديصام والبليخ حتى ينتهي الى قلعة نجم مقابل منبج ثم يحاذي بالس الى دوسر الى الرقة الى رحبة مالك بن طوق ثم الى عانة ثم الى هيت فيصير انهارًا تسقي زروع السواد منها نهر سورا وهو اكبرها ونهر الملك وهو نهر صرصر ونهر عيسى بن علي وكوثى ونهر سوق اسد والصراة ونهر الكوفة والفرات العتيق ونهر حلة بن مزيد ونهر سورا فاذا سقت الزروع وانتفعوا بها فهما فضل من ذلك انصب الى دجلة منها ما يصب فوق واسط ومنها ما يصب بين واسط والبصرة فتصير دجلة والفرات نهرًا واحدًا عظيماً عرضهُ نحو الفرسخ ثم يصب في بحر الهند وللفرات فضائل كثيرة . وروي ان اربعة

وحبَّذا كِتابُهُ واصِلًا . ورَسولُهُ حامِلًا . فلَقد أَقرأَنيهِ الشيخُ السيِّدُ أَبو فلانٍ بعد أَنْ درَّجني الى التَعميةِ وغالَطني في كاتبِهِ ونسَبَهُ الى بعض خدَمِــهِ ليرُوزَ بنَقْدِهِ عَقْلي فحينَ صادَف أمتداحي إحمادَهُ . ووافق أنتقادي أعتقادَهُ . أَطلع الكِتابَ من سِترِهِ (١) . وأَبْرزَ السِرَّ من خِدْرِهِ . ونظَرتُ مِن عُنوانِهِ في أسم القاضي الإِمامِ فحمِدتُ اللهَ اذ نبَّههُ للكَرَمِ وأَنامني . ثُمَّ لا جَرَمَ إِنّي أَخذتُ الفضلَ بجُملتِهِ . وبعثْتُهُ الى هراةَ برُمَّتِهِ . وذالكَ أَخي أَبو فلانٍ وهو الفاضلُ

انهار من الجنة النيل والفرات وسيحون وجيحون. ودجلة نهر بغداد لا تدخلهُ الالف واللام وهو معرب ديلد قيل ان اصل مخرجه من جبل بقرب امد عند حصن يعرف بحصن ذي القرنين من تحتهِ تخرج عين دجلة وهي هناك ساقية ثم كل ما امتدت انضم اليها مياه جبال ديار بكر حتى تصير بقرب البحر مد البصر. قال ياقوت ورايتهُ بامد وهو يخاض بالدواب ثم يمتد الى ميافارقين ثم الى حصن كيفا ثم الى جزيرة ابن عمر وهو يحيط بها ثم الى الموصل ثم الى تكريت وقيل بتكريت ينصب فيهِ الزابان الزاب الاعلى من موضع يقال لهُ تل فافان والزاب الصغير عند السن ومنها يعظم ثم بغداد ثم واسط ثم البصرة ثم ينصب في بحر الهند فاذا انفصل عن واسط انقسم الى خمسة انهر عظام تسير السفن فيها ثم تجتمع هذه الانهار ايضاً وما يضاف اليها من الفرات قرب مطارة الى آخر ما ذكره ياقوت في معجمهِ . والصَرى بالفتح وبالكسر هو الماء يطول استنقاعه وقيل اذا طال مكثه وتغير وهما نهران ببغداد الصراة الكبرى والصراة الصغرى قال ياقوت ولا اعرف انا الّا واحدة وهو نهر يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها المجول بينها وبين بغداد فرسخ ويسقي ضياع بادوريا ويتفرع منهُ انهار الى ان يصل الى بغداد فيمر بقنطرة العباس الى آخر ما ذكر ياقوت. وصرصر بالفتح وتكرير الصاد والراء يقال اصلهُ صرر من الصر وهو البرد فابدلوا مكان الراء الوسطى فاء الفعل . وصرصر قريتان من سواد بغداد صرصر العليا وصرصر السفلى وهما على ضفة نهر عيسى وربما قيل نهر صرصر فنسب النهر اليهما وبين السفلى وبغداد نحو فرسخين . وصرصر في طريق الحج من بغداد كانت تسمى قديمًا قصر الدير او صرصر الدير انتهى . ويا سبحان الله يا حرف تنبيه وسبحان الله يريد التعجب او يا للنداء والمنادى محذوف على حد يا ليت قومي يعلمون بانني اي يا هذا ونحوه وكانهُ يتعجب من ان هراة تنسيه ما ذكر في حال غيبتهِ وهو يرتاب في ذالك فكيف لو دخلها وحلها . وهنا قد مدح هراة وان كان ذمها غير مرة

(١) من ستره اي مما كان مخفيًا فيه . والانتقاد يعني بهِ المناقشة في الكلام . والنقد هو التمييز ويروز بمعنى يجرب . ودرجني ضمنهُ معنى اوصلني وهو في الاصل بمعنى مشى وطوى أو هو بتشديد الراء يعني ان كتاب الشيخ اوصلهُ اليهِ ابو فلان بعد ان عماه وغالطهُ في كاتبهِ وعزاه الى بعض خدمة الشيخ ليجرب تمييز عقله فحين وجد امتداحه لاحماده ووافق تمييزه لاعتقاده اظهر لهُ الكتاب

الذي اكسبتْهُ بغدادُ لُطْفًا عِراقيًّا . وأفادتْهُ سِجسْتانُ أَدبًا شرقيًّا [1] . ولو قدرتُ على عِلْقٍ أَنفسَ منهُ لَبعثتُهُ هديَّةً لكني تصفَّحتُ الأَعلاقَ فوجدتُ الياقوتَ من جُملةِ الاحجار . وهذا الفاضلَ مِن جُملةِ الأَحرارِ . والدُّرَّ منسوبًا الى الصدَف . وهذا الفاضلَ منسوبًا الى الشرف [2] . والخزَّ والبزَّ نوعين يُخلِقُ الدهرُ جِدَّتَهما وهذا الفاضلَ لا يُغيّرهُ الزمانُ عن عَهْدٍ . ولا يُحيلهُ حالٌ عن وُدٍّ . والدِرهمَ والدينار جوهرين يملكهما الأَراذلُ . كما يملكهما الأَفاضلُ . وهذا الفاضلَ لا يُسبَكُ لِشكٍّ . ولا يُضرَبُ في مِحكٍّ [3] . والخيلَ العتاقَ يهتدي اليها الخذْلانُ والجِماحُ . كما يلحقُها العضاضُ والطِماحُ . وهذا الفاضلَ نقيُّ الجَيْبِ . من كُلِّ عَيْبٍ . وقد جُدتُّ بهِ بعدَ ضَنٍّ ولعمري إِنَّهُ عِلقٌ

---

(١) شرقيًّا اي منسوبًا الى الشرق فان اهلهُ موصوفون بالادب . وعراقيًّا منسوب الى العراق فان اهلهُ يوصفون باللطف بناءً على دعوى ابي الفضل والمشهور انهم يوصفون بالظرف . قال ابن المنيْر الطرابلسي من قصيدتهِ اليائية المشهورة :

اباء فارس مع لين الشآم مع الظرف العراقي والنطق الحجازي

وبغداد من بلاد العراق . وبعثتهُ برمتهِ أَي بجميعهِ واصل الرمة بالضم قطعة من الحبل واصل ذلك ان رجلًا دفع الى آخر بعيرًا بحبل في عنقهِ فقيل لكل من دفع شيئًا بجملته اعطاه برمتهِ . وعنوان الكتاب ما يكتب عليهِ من اسم المكتوب اليهِ . والخدر هو محل يتخذ للبكر في جانب الخباء وفيهِ استعارة بالكناية لا يخفى تقريرها . وابرزهُ بمعنى اظهرهُ وكان في الكتاب شيئًا لابي الفضل فلذلك حمد الله لتنبيهه للكرم . ومعاني بقية الفقر ظاهرة (٢) هذا الفاضل بالنصب معطوفًا على الياقوت اي انهُ شريف حيث كان لهُ نسبة الى الشرف والدر منسوبًا معطوف على الياقوت ايضًا ونسبة الدر الى الصدف لكونه وعاءه . والاحرار جمع حرّ وهو الخيار من كل شيء . والياقوت من الاحجار الكريمة وان كان من جملة الاحجار . والاعلاق جمع علق وهو النفيس . وتصفحت بمعنى اختبرت أَي ان هذا الفاضل انفس الاعلاق فهو وان كان من الناس فهو نوع نفيس منهم كالياقوت المدرج في جملة الاحجار (٣) المحك ما يحك عليهِ الشيء للاختبار . ولا يسبك اي يصاغ أَي يختبر للسبك لشك فيهِ . ولا يضرب بمعنى لا يسبك . والاراذل هم الادنياء جمع ارذل اي اشترك الافاضل والاراذل في الدرهم والدينار . والبز الثياب او متاع البيت من الثياب ونحوها . والسلاح والغلبة والخز اسم دابة ثم اطلق على الثوب المتخذ من وبرها يعني انهما نوعان من الثياب لكن يبليان على طول الدهر وهذا الفاضل يبقى على وده وعهدهِ ما بقي الزمان وهو انفس من الدرهم والدينار لما ذكرهُ فيهما وهو لا ينحاز الى الاراذل

مَضَنَّةٍ . بقي ان يَقبَلَهُ القاضي الإمامُ بمَنِّهِ . وسلامٌ عليهِ ملءَ عَرْضِهِ وبَخْتِهِ [1] حَسَبَ إخلاصي وإخلاصِهِ إنْ شاءَ اللهُ عزَّ وجلَّ

(١٢٧) وكتب ايضاً

كتابي وقد توسَّطتُ الشَّبابَ وتطرَّفتُ الشَّيْبَ وقبضتُ مِن أَثَرِ الزَّمان ونظَرتُ في عَقِبِ الأُمورِ وطِرتُ مع الملوكِ ووَقَمتُ مع الخُطوب :

وَرافقتُها والجِنُّ تَنهى وتأمُرُ ... فَفارقتُها والموتُ خَزيانُ يَنظُرُ [2]

وعدَدتُ من سِنيَّ خمساً وعشرينَ وما عددتُ أشهُرَها . حتَّى حلَبتُ أَشطُرَها . ولا سَلَّمتُ رَسَنَها . حتَّى استوفيتُ ثَمَنَها . وأنا بما مَنح اللهُ الأُستاذَ كُلَّ يومٍ من مَزيدٍ مُنتظِمُ الأُمورِ . مَوفورُ السُّرورِ [3] . والحمدُ للهِ حقَّ حمدِهِ . والصَّلاةُ على رَسولِهِ مُحمَّدٍ عبدِهِ . وقولُ الأُستاذِ نِعمةٌ لو صادَفتْ أَرضاً وصَنيعةٌ لو أَصابتْ مَوضِعاً فكأَنَّني بِهِ يَقول هذا الكافرُ لِلنِعْمةِ طَوَّانا

---

(١) البخت هو الحظ . والعرض ضد الطول . ومضنة اي يضن بهِ لنفاستهِ . ويراد بنقاء الجيب طهارته من كل دنس . والطماح ككتاب هو الجماح والنشور والعضاض ككتاب مصدر عض الفرس ونحوها والجماح هو النفار . والامتناع والخذلان بالكسر ترك النصرة . والعتاق كرام الخيل جمع عتيق يعني ان هذا الفاضل انفس من كرام الخيل لانها قد تخذل صاحبها وتجمع عنهُ كما توصف بالعض والاستعصاء والمراد انهُ لم يرَ انفس من اخيهِ ابي فلان في ارسالهِ هدية الى حضرة القاضي

(٢) الخزيان هو الوصف من خزي خزياناً بالكسر وخزي وقع في بلية وشهرة فذل وافتضح . والجن خلاف الانس ووجودهم مقطوع بهِ بنص القرآن العظيم والضمير في رافقتها يعود لما ذكر من الخطوب والملوك وما عطفت عليهِ او هو عائد الى سني عمرهِ اي رافقتها في حال تسلط الجن وفارقتها سالماً . ووقمت بمعنى مارست الخطوب وصحبت الملوك وفكرت في الامور . واثر الزمان نوائبه واحداثه ومعنى قبض من اثره انها سرت عليهِ . وتطرفت الشيء بمعنى وصلت الى طرفه . وتوسطت الشباب أي صرت في وسطه

(٣) موفور السرور اي زائده او تامه . ومنتظم بمعنى مسوى الشؤون على نظام واحد . ومزيد بمعنى زيادة . واستوفى ثمنها بمعنى استوفى منافعها وما جناه فيها . والرسن مقود الدابة فقد شبه تلك الايام بها واستعارها لها . ويريد بتسليم رسنها انهُ فارقها . وحلبت اشطرها بمعنى ذقت خيرها وشرها وقد تقدم . وخمساً وعشرين اي سنة . وما عددت اشهرها اي مرت عليهِ بدون عدٍ لها كانها مرت ولم يشعر بها

حينَ نَشَرناهُ . وجَفانا حينَ بَرَرْناهُ[1] وغابَ سِنينَ فلا كِتابَ شُكْرٍ كتَبَ ولا قَصيدةَ مَدْحٍ نظَمَ ولا يوما من أيامِي ذكَرَ ولا يدًا من أيادِيَّ نشرَ وإن فعَلْتُ فلإنّي خراسانيٌّ وأعزُّ موجودٍ في الخراسانيَّةِ . الإنسانيَّةُ[2] ولو رآني الأُستاذُ وانا في قميصٍ بأُذُنينِ . وقَباءٍ ضيّقِ الرُدْنَينِ . وعِمامـةٍ كقُبَّةِ الحجَّاجِ . وخُفٍّ فاسدِ المزاجِ . أعلاه جِرابٌ . وأسفلُهُ خَرابٌ . على بِرذَونٍ عبديِّ التَقطيعِ . يَرقُصُ كالرَضيعِ[3] . لَعلِمَ كَيفَ تجْرِي الفُرسانُ وكيفَ يُمسَخُ الإنسانُ . وقد علِمَ اللهُ أنّي فارقتُ تلكَ الحَضْرةَ مُفارَقةَ أبينا الجنَّةَ ولكنَّ الحُرَّ لا يجنَحُ الى النكُوصِ . إلَّا اذا أُحوِجَ الى الشُخوصِ . ولو مِن جَنَّةِ الخُلْدِ[4] ولا يسأمُ الإقامةَ الى القِيامةِ . على الدعامةِ بالهامةِ . إذا وجد

---

(١) البر هو الاكرام ومنهُ بر الوالدين وهو فعل ما يرضيهما . وجفانا بمعنى قطعنا ضد وصلنا . ونشرناه اَي اظهرنا اثر انعامنا عليهِ . وطوانا اَي اخفانا يعني انهُ نسينا . والكافر الجاحد والساتر للنعمة ونعمة اَي افدناه نعمة او حصل لهُ منا نعمة او نحو ذلك اي لو وجدت ارضاً طيبة تنبت الشكر والصنيعة اَي صنع المعروف . والموضع هو محل الصنيعة التي لم تصب موضعاً يليق بها

(٢) الانسانية اَي كونه انساناً اَي كاملًا وكانهُ يعني بهِ انهُ ليس في خراسان انسان كامل أَي يندر فيها وجود الانسان الكامل . والخراسانية كونهُ منسوباً الى خراسان وهمذان من بلاد خراسان كما تقدم . والايادي النعم ونشرها اظهارها وانما يكون بالشكر . ولا يوماً اَي ولم يذكر يوماً من ايامي يذكر بصنع المعروف معهُ اي انهُ كفور للنعم لا يقوم بشكرها مطلقاً

(٣) اَي كالرضيع اَي الطفل يعني انهُ يحرك اعضاءَهُ تحريكاً غير منتظم . وتقطيع الرجل قده وقامته ويريد بهِ هنا الشكل والوصف . والعبدي منسوب الى عبد القيس اَو عبدي بالتحريك الى بني عبيد وهم بطن من العرب او الى ام عبيد وهي الفلاة الخالية ويريد بهِ القروي . والبرذون هو الدابة وكانهُ الذي يقال لهُ الآن كديش اَي ليس عتيقاً . ويريد بخراب اسفله انهُ بلا نعل واعلاه جراب اي مدخل الرجل فيهِ واسع كالجراب . وفاسد المزاج اَي فاسد التركيب . وقبة الحجاج لعلهُ يريد بها اعلى بناء بناه موصوفاً بالكبر فانهُ يريد بها ان عمامته عظيمة . والردن بالضم اصل الكم . والقباء نوع من الثياب والقميص باذنين يريد بهِ ما يجعل لهُ كمان اشبه بالاذنين يلبسهُ اهل البادية من الاعراب أي لو راه على هذه الحالة لرأى عجيباً

(٤) الخلد الاقامة من اخلد بالمكان اذا اقام بهِ . والشخوص هو الخروج . والنكوص هو الرجوع . ويجنح بمعنى يميل والمسخ هو تبديل الصورة . وجرى الفرصان كرهاً في ساحة الحرب او في حلبة السباق وكانهُ يطلب الاستاذ بذلك

وجهًا خصيبًا . ومَرْعًى رَطيبًا . واللهِ لقد رأيتُ يَدِي مَجَّتْ أفواهَ الأُمراء والوُزراء وقد نظَرتُ يمْنَةً . فلم أرَ الَّا مِحنَةً . وعطَفتُ يَسْرَةً . فلَمْ أرَ إلَّا حَسْرةً :

فإنْ مُتُّ لمْ أهلِكْ وفي النَّفْسِ حاجةٌ　　وفي العُمْرِ إلَّا قد قَضَيتُ قَضاءَها[١]

(١٢٨) وكتب الى سهل بن محمد

إذَا طَوَيتُ عن خدْمةِ الشيخِ أطالَ اللهُ بَقاءَه يومًا لم أرفعْ لهُ بَصَري. ولمْ أعدُدْهُ من عُمري . وكأنَّني بهِ إذا أغفلتُ مَفروضَ خِدمتِهِ . مِن قَصْدِ حَضْرتِهِ . يَقولُ إنَّ هذا الجائعَ قد تَشبَّعَ . وتجلَّلَ وتبرْقعَ[٢] فما يَطورُ خُلْقُ أبنِ آدمَ خِلقةَ الفِراشِ . مَماتهُ في المَعاشِ . ومسارُّه على المَضارِّ والأَبينُ لِمثْلي إذا خَرَجَ من بَلَدِهِ أن تُنبذَ خَلْفَهُ الحَصاةُ . وتُكنَسَ بعدهُ العَرَصاتُ . وتُوقَدَ في اثرِهِ النارُ . ويُثارَ في قَفاهُ الغُبارُ . ويُستنبَحَ لِفراقِهِ الكَلْبُ .

---

(١) قضاؤها اي مدتها أي قضيت مثل قضائها والمعنى انهُ ان يمت مات مع انهُ ان يمت مات مع حاجة نفسهِ وعمره بدون قضاء لها . وحسرة اي سبب حسرة . ويسرة اي من جهة اليسار . والعطف هو الميل. ومحنة اي بلية ونائبة يختبر بها الانسان . والمج هو القاء نحو الريق والماء من الفم وقد شبه افواه الامراء بالماء واستعاره لها . والمج تخييل وكان الوزراء والامراء كانت تقبل يده والمعنى على العكس وفي العبارة قلب على حدّ كما طينت بالفدن السياعا اي كما طينت الفدن بالسياع وكقولهم ادخلت القلنسوة في رأسي ونحو ذلك وهو جائز كما نص عليهِ علماء المعاني . والرطيب ما كان فيهِ رطوبة . والمرعى مكان الرعي والخصيب ضد الجديب ويريد بالوجه الجهة او وجه الانسان . ويعني بخصبه كونهُ ذا بشاشة وبشر يهش . والهامة راس كل شيء . وطائر من طير الليل وهو الصدى . والدعامة عماد البيت وكانهُ يريد بها من اطلاق البعض وارادة الكل ويعنى بالهامة ان يقيم براسه منفردًا. ولا يسأم بمعنى لا يمل من الاقامة اذا كانت كما ذكر لانهُ كره لقاء الوزراء والامراء . وتقدم بعض معاني هذه الرسالة　(٢) تبرقع اي لبس البرقع . وتجلل اي لبس الجل ويريد بذلك انهُ اكتسى بعد العري . وتشبع اي شبع بعد الجوع والمراد بذلك انهُ حسنت حالهُ . والاغفال هو الترك للفرض المتحتم فعله . وارفع لهُ بصري كناية عن النظر اليهِ والتملي بمشاهدتهِ والواو في لم اعدده زائدة لانهُ جواب اذا وهو لا يقترن بالواو وكانها من سهو النساخ . وطي الخدمة بمعنى الاعراض عنها ولعل اذا محرفة عن اذ في قولهِ اذا اغفلت لانهُ علة للقول كما لا يخفى

وُيصرَف عن ذِكرِهِ القلبُ . وتُسدّ لِأَوْبتِهِ الأُذْنانِ . وتُغمَضُ عن رَجْعتِهِ العَينانِ (١) . ويُقالَ كم سَنَةً تَعُدُّ . وسَلامٌ لا يُرَدُّ . وما قدَّرتُ الشيخَ بعد ما كفاهُ اللهُ شرَّ مُقامِي . يَرتاحُ لِأَيَّامي . وأَصْحتْ سَماؤُهُ مِن أَشغالي . يلتَذُّ بمَقالِي . وصفا جَوُّهُ من دِيمَتي يَشتاقُ طَلْعَتي شوقًا يبعثُهُ على العِتابِ . ويهزُّهُ لِلاستعتابِ (٢) . ولا شكَّ أَنَّهُ اشتهاني كما يَشتاقُ الجربُ الحكَّ ولهُ العُتَى فسآتيهِ كُتُبي تِباعًا ورُسُلي وِلاءً وحاجاتي قِطارًا وإن شاءَ قَذَّيتُ عينهُ بلقائي . وانصرفتُ ورَائي . والعافيةُ لهُ أَوسعُ وهو إلى العافيةِ أَحوجُ (٣) . والسلامُ

---

(١) اغماض العينين عن الرجعة كناية عن عدم النظر اليها وقطع الامل من رجوعهِ لطول غيبته . والاوبة هي الرجعة . وسد الاذنين عنها كناية عن عدم مرورها بالسمع وعدم ذكرها . وصرف القلب عن ذكره كناية عن عدم خطوره فيهِ لطول العهد بهِ فهو منسي من البال . ويستنبح لفراقهِ الكلابَ اي يطلب نباحها رغبة بفراقهِ وكراهة لقائهِ . ويثار اي يحرك الغبار وراءهُ فرحاً بذهابهِ . ووقود النار كانت من عادة العرب انهم اذا كرهوا عود المسافر اوقدوا نارًا في اثره . وكنس العرصات اي فسحات الدور كناية عن تنظيفها من الاوساخ كما تنظفت من هذا البغيض . ونبذ الحصاة خلفهُ كناية عن كراهة عوده وربما كسروا خلفهُ وعاءً قذرًا يتفاءلون بكسره انهُ لا يعود لشدة كراهتهم له . والابين اي الاوضح بيانًا . والمضار جمع مضرة . والمسار جمع مسرة . ومماته اي موته . والمعاش هو المعيشة . ويطور بمعنى يحوم ويغشى او من الطور وهو التارة اي لا ينسى خلق ابن آدم اي طبعه في الفراش اي وقت ولادته . ومماته معمول لمحذوف اي يؤثر موته في المعاش ومسرته على مضرته او انهُ معمول ليطور (٢) الاستعتاب كالاعتاب اعطاء العتبى بالضم وهي الرضا وطلبها فهو ضد . ويهزه اي يحركه . والعتاب هو الملامة كالعتب . ويبعثهُ اي يحملهُ وشوقًا مفعول مطلق ليشتاق . والديمة بالكسر مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق او يدوم خمسة ايام او سبعة او يومًا وليلة او اقلهُ ثلث النهار او الليل واكثرها ما بلغ وجمعها ديم وديوم . والجو الهواء وما انخفض من الارض كالجوة . وصفا اي خلا ويريد خلت ارضه من طلعتي . ويلتذ اي تحصل لهُ اللذة بقبولي . واصحت وصحت سماؤهُ ذهب غيمها ويراد بها محله العالي . ويصحوها خلوها من اشغالهِ . ويرتاح اي تحصل لهُ راحة باياي . وما قدرت يعني ما فرضت ذلك اي ارتياحه بعد ما كفى شر مقامي . وسلام لا يراد اي ولي سلام لكن لا يريد على سلامي فهو مبتدا خبره محذوف . وكم سنة تعد اي يسألونهُ عن سني عمره وكل ذلك للتبرم بهِ وكراهته (٣) احوج اي اشد حاجة . واوسع اي افسح اي ان العافية لهُ افسح وهو محتاج اليها . وانصرفت ورائي اي رجعت على ادراجي من حيث اتيت او ذهبت عنهُ مع رائي . وقذيت عينهُ اي اوقعت فيها قذاة وهي ما يقع في العين من تراب ونحوه .

(١٢٩) وكتب اليهِ ايضاً

كِتابي وليسَ الشوقُ الى لُقياهُ بشَوقٍ إنما هو العَظْمُ الكَسيرُ . والنَزْعُ العَسيرُ . والسَمُّ يَسري ويَسيرُ . والنـارُ تَطيشُ وتطيرُ وليسَ الصَبْرُ عن مَرْآهُ بصبْرٍ . انما هو الصَبِرُ مَعجونٌ بالصَابِ . وتَشريحُ القُلوبِ والأَعصابِ . والغَلَبُ في المَيْسرِ والأَنصابِ . والكَبِدُ على يـدِ القَصَّابِ [1]. وقدْ دارتِ الحَلْقَةُ إلَّا قليلًا وكادَ اللقاءُ إلَّا يَسيرًا . والحمـدُ للهِ كثيرًا . وصَلَ كِتابُ الشيخِ مُؤْنِسًا مَورِدُهُ . مُوحِشًا مَوعِدُهُ .وهذهِ الأَعمالُ . مَوازِينُ الرِجالِ . وهي الحِرْفةُ . حِمادُها الغِنَى والعِفَّةُ . والشيخُ بحَمدِ اللهِ المَوزونُ في الكِفَّةِ . لا تَشيلهُ الخِفَّةُ [2] . حقيقٌ أَلَّا أغرَّهُ مِن نَفْسِي وأُوطِئَهُ لِلعَشْوةِ مِن أَمْري

والقطار بمعنى مقطورة من قطر الابل قطرًا وقطرها واقطرها قرب بعضها الى بعض على نسق وجاءت الابل قطارًا بالكسر اَي مقطورة . وولاء بمعنى متوالين على اعقاب بعضهم . وتباعًا بمعنى متتابعة والعتبى تقدمت انها الرضى . والجرب تقدم معناه يريد انهُ اشتهاه كاشتياق الجرب للحك اي الجأته اليهِ الضرورة ولهُ الرضى وسيرسل كتبه ورسله وحاجاته متتابعة ومتوالين ومقطورة وان شاء جعل قذى في عينهِ بلقائهِ وانصرف من حيث جاء ويكون لهُ بذلك سعة العافية وهو احوج الناس اليها

(١) القصاب هو الجزار والكبد معلوم . والانصاب حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيهل عليها ويذبح لغير الله تعالى . والميسر اللعب بالقداح اَي السهام يقال يسر ييسر او هو الجزور التي كانوا يتقامرون عليها كانوا اذا ارادوا ان ييسروا اشتروا جزورًا نسيئة ونحروه قبل ان ييسروا وقسموه ثمانية وعشرين قسمًا او عشرة اقسام فاذا خرج واحد واحد باسم رجل ظهر فوز من خرج لهم ذوات الانصباء وغرم من خرج لهُ الفضل اَي الذي لا نصيب لهُ او هو النرد او كل قمار . والاعصاب جمع عصب ويريد بها اعصاب البدن . والتشريح قطعها والشريحة والشرح القطعة من اللحم والصاب شجر مر وقيل عصارته . والصبر ككتف عصارة شجر مر والصبر نقيض الجزع . وتطير اي ترتفع . وتطيش اَي تخف والمراد تضطرم كثيرًا . والنزع هو خروج الروح . والكسير بمعنى المكسور . يعني ان شوقه اليهِ يتألم منهُ كما يتألم من العظم الكسير والنزع العسير والسم يسري في الاعضاء والنار تضطرم ولا يُسلى عن مرآه بصبر انما هو عصارة شجر مر مخلوط بدقيق شجره وتقطيع القلوب والاعصاب وقهر الغلب في القمار والانصاب والم الكبد على يد القصاب فانهُ يقطعهُ اربًا اربًا

(٢) الخفة اَي خفة جسمه . ولا تشيله اَي لا ترفعه . والكفة احدى كفتي الميزان ويريد بالموزون المعتبر . والعفة العفاف . وحمادها بمعنى حمدها وهي اي موازين الرجال . الحرفة اي الصنعة التي تصطنع بالجميل والمعروف . وموازين الرجال اي اقدارها التي تخف وترجح بالاعمال وموعدهُ

وقد علِم أَنَّ العَمَلَ لِعامِهِ . والعاملَ في عُهْدةِ أَيَّامِهِ . والقابلَ وِلايةٌ أُخرى ومَنشورٌ جديدٌ فالكافي مَنِ استوفى زمانَهُ . ووَفَّى ضمانَهُ . والعاجزُ من أنفقَ أيَّامَهُ . قبلَ أنْ يبلُغَ تمامَهُ . فليَتَّقِ اللهَ وحربَ السُّلطانِ (١) . وصعوبةَ الزمانِ . وليَحذَرِ الباقيَ وليذكُرِ القاضيَ . والأعْوَرَ الماضيَ . ولْتكُنْ أموالُ الناحيةِ لديهِ أربعةَ أصنافٍ خَراجًا بُذِلتْ بِهِ المحجَّةُ لهُ . أَو تسبيبًا أَوصلَهُ . أَو حَملًا حَمَّلَهُ . او حاصِلًا قَبِلَهُ . ويَبني الأمْرَ على أنَّ آخرَ دِرهَمٍ عليهِ مَطلوبٌ . وأَوَّلَ دِرهَمٍ لهُ مَحسوبٌ (٢) . والمغبونَ المكروبَ مَنْ طَلَبَ الانْتصافَ . ولمْ يَبذُلْ مِن نفسهِ الإنصافَ . فإن قصَّرَ واللهُ يُعيذُهُ أَو عجزَ واللهُ يُعينُهُ فجميعُ ما فعلَ هَباءٌ وهَواءٌ . وهو والعاجزُ سَواءٌ . ثُمَّ هو الداءُ . لا يَحسِمُهُ

فاعل بوحشًا بمعنى وعده . ومورده بمعنى وروده والاشارة بهذه الى الاعمال التي ذكرها ابو الفضل . واليسير بمعنى القليل وخبر كاد محذوف اي وكاد اللقاء يكون او يوجد . والحلقة بسكون اللام وقد تفتح شيء مدور مجوف لا يعلم طرفه كحلقة الباب ونحوها . ودارت اي تحولت ويريد بدورانها انهُ جاءَهُ الدور بالتفات الشيخ اليهِ ولم يبقَ الَّا شيء قليل وكاد اللقاء يكون الا مانعًا يسيرًا

(١) السلطان من لهُ السلطة وحربه لا يطلق . وتمامه اي تمام عمره او قبل بلوغ غايته وانفق ايامهُ بمعنى ضيعها بالباطل . والضمان هو اداء ما تعهد بهِ . وتوفيته اداؤهُ تامًا واستوفى زمانه اي لم يضيع ساعة من ساعاته . والمنشور هو امر السلطان ونحوه . والعامل من وُلِّيَ عملًا ومعنى ان العمل لعامهِ اي لا يتم العمل الا باتمام العام كما ان العامل في تعهد ايامهِ . والقابل اي والعام القابل اي المستقبل بعد انتهاء العام الماضي ولاية أخرى اي يحسب ولاية اخرى الخ . والعشوة هي ركوب الامر على غير بيان ويثلث وبالفتح الظلمة كالعشواء . واوطئ اي اجعلهُ واطئًا . ولا اغره اي لا اخدعهُ

(٢) محسوب اي معدود لهُ في الحساب . وعليهِ اي واجب عليهِ اداؤهُ . ويبنى الامر اي يسوى امر على ما ذكر . او حاصلًا اي مالًا حاصلًا من اموال الناحية . وقبلهُ بمعنى اخذهُ اي لا يتأخر عن قبول الحاصل من المال . او حملًا حملهُ اي ياخذهُ لاجل التحميل عليهِ ولا يستنكف عن اخذه فان لهُ حاجة اليهِ للتحميل عليهِ اذا لم يكن مال سوى الحمل المذكور . او تسبيبًا اي جعل سبب يوصلهُ الى تحصيل المال . والمحجة هي الطريق الواضح المستقيم . ومعنى بذلها بهِ اي بالخراج اي جعلت وجهًا لتحصيله . والخراج هو ما يؤخذ على الارضي السلطانية وقد تقدم بيانهُ في اول الكتاب . والاصناف بمعنى الانواع والناحية هي الجهة . واموالها ما هو مرتب عليها لبيت المال . والاعور الماضي يريد بهِ العامل الذي مضى قبلًا ولعلهُ كان اعور . وليذكر القاضي اي لا ينساه فان لهُ شأنًا . والباقي يراد بهِ ما بقي ممَّا يخاف شره وسطوته فيحذره كما يتقي الله تعالى وحرب السلطان وصعوبة الزمان

إِلَّا الدَواءُ[١] . وليس الرأيُ إِلَّا أَنْ يَتكلَّفَ بوافيهِ والعَمَلُ في يدِهِ إِنَّهُ يومَ يَدَعُها واليًا لِيأْخُذَها معزولًا لَبعيدُ الغَلَطِ مَخذولُ الأَملِ وعرضتُ على الشيخِ الجليلِ كِتابَهُ وما أَقدمَ عليهِ البغويُّ . فقال ليسَ أَبو الوفاءِ بالبائعِ المغبونِ . ولا المُشتري الزَبونِ[٢] . ولو رأَيتُ السِباعَ تُلجِمُهُ . والجِبالَ ترجُمُهُ . ما كنتُ أَرحَمُهُ . أَفهذا الجزعُ مُستحثٌّ وَرَدَ الناحيةَ بكتابٍ ما طُوِيَ عليهِ أُنتهِيَ اليهِ . وما عَداهُ . لم تَنَلْهُ يداهُ . ويَقولونَ أَرجفوا بعزلِهِ فكانَ ماذا لو عُزِلَ[٣] وغايةُ الراكبِ أَن يَنزِلَ . والوالي أَن يُعزَلَ . وليس العَمَلُ ضَرْبَةَ لازبٍ ولا العاملُ فيهِ بخالدٍ ولا عَقدُهُ أَوثقَ مِن عُقْدَةِ النِكاحِ ثُمَّ يَنقُضُها الطَلاقُ . ويَخلوها الشِقاقُ . ويَختِمُها الفِراقُ . فليعمَلِ الشيخُ عَمَلَ مَن بلي

---

(١) الحسم هو القطع وهو اي المغبون والعاجز عن فعل شيء مستويان . وهواء اي ريح . وهباء اي غبار او شيء يشبه الدخان وقد تقدم اي ما فعل شيئًا . ويعينه اي يكون عونًا لهُ . ويعيذه اي يكون معاذًا وملجأً لهُ . والانتصاف هو حصول الانصاف . والمغبون هو الذي غبن اي خدع يعني ان المغبون المذكور من طلب ان ينصف وليس عندهُ انصاف . والضمير في ثم هو الداء يعود على ما ذكر من هذه الحال (٢) الزبون اي مريد الشراء اي من لهُ عادة ان يشتري منهُ وهو مولد . واقدم عليهِ بمعنى تقدم الى فعلهِ بدون مبالاة . ومخذول الامل بمعنى ان امله خائب حيث لا ينصرهُ احد . وبعيد الغلط بمعنى ان غلطهُ لا يمكن ان يتدارك ويحتمل ان يكون بمعنى لا يغلط والمعزول المنفصل عن ولاية ونحوها وهو حال من فاعل يأخذها . ويدعها اي يتركها والضمير فيهِ يعود على الاموال اي يدعها في حال ولايتهِ ليأخذها في حال عزلهِ والعمل في يدهِ مبتدأ وخبر جملة حالية من الضمير في يتكلف . اي ليس الراي الَّا ان يتكلف تأدية ما يوفي بالمطلوب في حال كون العمل في يد هذا العامل والضمير في انهُ يعود على العامل المفهوم من المقام او المتقدم ذكره اي انهُ في يوم تركها واليًا لاخذها معزولًا بعيد الغلط غير ناجح الامل . وعرض الكتاب اظهاره وكانهُ يريد بهِ كتاب العامل (٣) اي لو عزل ماذا كان يحصل اي لا يفيد عزلهُ . والارجاف اشاعة اخبار الفتن والمراد بهِ هنا اشاعة اخبار عزله . ولم تنلهُ يداه اي لم تصل اليهِ اي ليس لهُ قدرة على نيلهِ وانتهى اليهِ اطلع على جميع ما فيهِ . وما طوى اي اشتمل عليهِ والناحية هي الجهة التي ينصب لها عامل ومستحث بمعنى مستعجل . والجزع هو الجبان كانهُ يتعجب من وروده الناحية وكيف اطلع على الكتاب الذي ورد معهُ . والرجم هو الرمي بالحجارة ونحوها . وتلجمهُ اي تضع اللجام في فيهِ ويريد بهِ ان تقوده ذليلًا مهانًا وكانهُ يعني بهِ من تطلب منهُ الاموال المذكورة

ابدًا . وليحتط احتياط من يعزل غدًا [1] . على أنَّ جاهه بالحضرة على غاية الوفور . وحاله في نهاية النور . فليهذِ الهاذي ما استطاع من الهذاء . وليمدد بسببٍ الى السماء . وصلتِ التحفة ولم أجد الى قبولها سبيلًا حتَّى تنجلي غيابة هذا العارض المتألق وأنا أعيذه بالله أن يجعل عرضه جنَّة لمراده . والله وليُّ إرشاده [2]

(١٣٠) وكتب في شأنه وقد حبس

إنَّ هؤلاء العمَّال . ليعلقون المال . كما تعلق النار الذبال . والنار لا تذر الفتيل . وإن احتيل لها بما احتيل . حتَّى تطفأ وإطفاء العامل قتله وما اظنُّ أبا الوفاء . إلَّا تعرَّض للإطفاء . من الحاصل والباقي . إلَّا ما وقى الله ونعم الواقي [3]

---

(١) الاحتياط هو الاخذ بالحزم وقد تقدم . وبلي اي ابتلي بهذه الاعمال وحلب الدهر اشطره . ويحتمل ان يلي بالياء المثناة من تحت من الولاية كما في نسخة اخرى . ويختمها الفراق اي يكون ختامًا لها . والشقاق هو النزاع . ويخلوها اي يجعلها خالية . والطلاق هو رفع العقد الذي يحل المتعة . والنقض هو الابطال . وعقدة النكاح هو عقده وهو الايجاب والقبول واوثق اي اشد ايثاقًا . والخالد هو الدائم . والباقي ابدًا . واللازب هو اللاصق ويراد به اللازم وقولهم صار ضربة لازب اي لازمًا ثابتًا . ويترل اي يتحول عن الركوب مهما طال ركوبه فغايته النزول . والولاية تقتضي العزل الحقيقي بالموت اذ لا يكون لازمًا وهيها كالنكاح الشديد الايثاق فيرفع بالطلاق

(٢) ارشاده اي هدايته الى الحق . وجنة اي وقاية . والعرض مكان المدح والذم . والعاقل يقي عرضه بكل نفيس لا يدع الناس تخوض به بالسنتها فلا يبذله وقايةً . والعارض المتالق البرق اللامع وغيابة كل شيء ما سترك عنه . وينجلي اي ينكشف يعني حتى يزول هذا البلاء . والتحفة هي الهدية التي اتحفه بها اي قدمها له . والسبب هو الواسطة والوسيلة . وليمدد اي يبسط بسبب الى السماء اي يعلو ما شاء . والهذاء هو الاسم من الهذيان وهو التكلم بغير معقول . والنور هنا بمعنى الوضوح وقد ابتدأ ابو الفضل هذه الرسالة باظهار الشوق المبرح الى لقاء هذا الشيخ وبالغ في ذلك وهو في الحقيقة يشكو منه ويقرعه بالعتاب باساليب بديعة المنزع لكن عقد المعاني بتشتيت الضمائر سامحه الله تعالى

(٣) الواقي اي الحافظ . والحاصل اي من الشعر والباقي منه او من الفتنة او من المال لانه عامل او ممَّا اختلسه . والاطفاء هو اخماد النار ويراد به هنا القتل واخماد انفاس هذا العامل وابو الوفاء هو العامل الذي تقدم ذكره في الرسالة السابقة . والفتيل هو الذبال جمع فتيلة اي ان العمال يأكلون المال كما تأكل النار الفتيل لا يمنعها عنه شيء الَّا باخمادها والعامل تخمد انفاسه بقتله

(١٣١) وكتب الى الامير ابي الحرث محمد مولى امير المؤمنين

كِتابي والبحرُ وإنْ لم أَرَهُ . فقد سمعتُ خبرَهُ . والليثُ وإِلَّمْ أَلقَهُ . فقد تصوَّرتُ خَلْقَهُ . والملكُ العادلُ وإِلَّمْ أَكُ قدْ لَقِيتُهُ . فقد بلَغني صِيتُهُ . ومَن رأَى من السيفِ أَثَرَهُ . فقد رأَى أَكثَرَهُ (١) . وما زِلتُ أَيَّدَ اللهُ الأَميرَ أَسمعُ بهذا البيْتِ القَديمِ بِناؤُهُ . الفسيحِ فِناؤُهُ . الرَحْبِ إناؤُهُ . الكريمِ آباؤُهُ . وأَنْشُدُ في هذهِ الحضرةِ ضالَّةَ الأَمَلِ والعوائقُ يَمْنَةً ويَسْرةً . تُرِيني المُنَى حسرةً . والزمانُ العَثورُ . يُقعِدُني ويَثورُ (٢) . فما مِن عامٍ إلَّا عزَمتُ وأَبَتِ المقاديرُ . ونَويتُ وعرَضَتِ المعاذيرُ . والآنَ لمَّا وُفِّقتُ لهذه الزَوْرةِ اختلفتْ عليَّ أَخبارُ المَلكِ في مُستَقرّهِ واختلَفتُ باختلافِها فمَرَّةً في قَوسِ الطَّريقِ ومَرَّةً في وَتَرِها مُقتَفِيًا اثرَهُ (٣) حتَّى بلَغتُ مَبلَغي هذا ثُمَّ وَسْوسَ اليَّ الشَّيطانُ نَعذِرةً مُقدِرًا أَنّي أَقصِدُ هذه الحضرةَ طامِعًا في

---

(١) اكثره اي اكثر السيف لان اثر السيف فرنده اي جوهره والَّا فلا يبقى من المال باقية والصيت هو السمعة . وتصورت خلقهُ اي حصلت في ذهني لخلقهِ العظيم صورة . وقد تقدمت هذه الجمل في ما سبق (٢) يثور اي يتحرك . ويقعدني اي يؤخرني ويحول بيني وبين ما اريد . والعثور هو كثير العثار باهلهِ . والعثرة هي الكبوة . والحسرة هي الحزن والاسف . والعوائق هي الموانع جمع عائق . وهاتان الفقرتان تقدم معناهما . وضالة الامل ما اضلهُ فهو ينشدهُ في هذه الحضرة . والاناء الوعاء والرحب الواسع ويريد بهِ كثير الطعام للضيوف . والفناء هو ما اعد امام الدار لمصالحها . والفسيح الواسع ويريد بهِ سعة داره . والقديم هو العريق . والبيت يراد بهِ بيت المجد والشرف

(٣) المقتفي هو المتبع والوتر مجرى السهم من القوس العربية . والقوس معروفة ويريد بقوس الطريق المعوجة منها وبوترها ما استقام او يريد بقوسها ما انعطف منها وبوترها مجراها بدون انعطاف . او يريد بالقوس وسط الطريق وبوترها طرفها اي هو متبع اثره في كل طريق . واختلاف الاخبار تضاربها . والمستقر محل الاستقرار اي الاقامة . والزورة فعلة للمرة من الزيارة . والمعاذير جمع معذرة بمعنى العذر . وعرضت بمعنى اعترضت بيني وبين زيارته . ونويت بمعنى عزمت على الزيارة . والمقادير جمع مقدار يراد بهِ القدر . وعزمت اي صممت

مالٍ أَو طامحًا الى نَوالٍ . وعظُمَ سُلطانُ هذه الوَسوسةِ حتَّى كادَ يَثنيني عن دَركِ الحظِّ مِن طَلْعتهِ [١] ولمْ أُبعِدْ مـا أَلقاهُ في خَلَدي أَنْ يكُونَ . وأَنَا أَنشُدُ اللهَ الظُنونَ . أَنْ تتصرَّفَ في قَصْدي إِلَّا الى مَعرِفةٍ أُوقِعُها . أَوْخِدْمةٍ أُودِعُها . ومِدْحةٍ أُسمِعُها . ورَجْعةٍ أُسرِعُها . ثُمَّ أَذَّخِرُ هذهِ الدَّولةَ لِمملكةٍ أَغْصِبُها . أَو رايةٍ أَنصِبُها . أَو كَتيبةٍ [٢] أَغلِبُها . أَو دَولةٍ أَقلِبُها . وأَمَّا الدرهمُ والدِينارُ دفْعُهما اليَّ . ونَزْعُهما من يَـدَيَّ . سَواءٌ لا أَشكُرُ واهبَهُما . ولا أَشكو سالِبَهُما . إِنَّ لي في القَناعةِ وَقْتًا. وفي الصَناعةِ بَخْتًا [٣] . لا يَبعُدُ مَنالُ المَالِ إِذَا أَردْتُهُ ولا يُحوِجُني الى رُكوبِ العِقابِ . وسُلوكِ الشِعابِ . بَل يَجيئُني فَيضًا . ويتطفَّلُ عليَّ أَيضًا . وما كُلُّ يُرفَعُ لَهُ الحِجابُ . ولا تُفتَحُ لَهُ

---

(١) الطلعة هي الوجه او رؤيته . والحظ هو النصيب . ويثنيني اي يرجعني . والوسوسة القاء الشيطان في ذهن الانسان ما يكرههُ . والطموح هو الابعاد في الطلب . والطمع ارادة الشيء بدون اخذ في الاسباب والمراد بهِ هنا الرجاء . والتعذرة مصدر عذّره اذا لم يثبت لهُ عذرًا يقال : عذرهُ تعذيرًا والتعذرة مصدر غير قياسي لان قياس فعل الصحيح التفعيل كما تقدم اي ان الشيطان القى في ذهنهِ انهُ لم يثبت لهُ عذر في عدم قصدهِ وقد رآني اقصد حضرته طمعًا في مال او نوال واشتد تسلط ذلك عليهِ حتى كاد يرجعهُ عن ادراك حظه من رؤية وجهه

(٢) الكتيبة هي الجيش او الجماعة المستحوذ عليها من الخيل الى آخر ما تقدم . ونصب الراية بمعنى رفعها . واغصبها اي اخذها غصبًا . واذخر بمعنى اعدها ذخيرة اي اعد هذه الدولة لمملكة اخذها غصبًا واجعلها تحت سلطتها . واسرعها اي اسرع اليها . واسمعها اي اسمعهُ انشادها . واودعها اي اكون الوديع لها بمعنى اني اقوم بخدمتهِ واحافظ عليها . واوقعها اي اجعلها واقعة اي حاصلة بمعنى اكتسبها . والمعرفة واحدة المعارف . وتتصرَّف بمعنى تتقلب في امري وكان لا النافية داخلة على تتصرف اي ان لا تتصرَّف كما هو المقصود ولو لم يقدر النفي يكون المراد تصرفها في قصْدِهِ بكل شيء الا الى معرفة فتكون مستثناة من التصرف وليس المعنى عليهِ . والظنون جمع ظن وهو اختلافها في شانهِ بان تكون متضاربة . ويكون بمعنى يوجد . والخلد بالتحريك البال والقلب والنفس اي وقع في خلدي ان ما القاه الشيطان لا يبعد ان يكون هو الواقع

(٣) البخت هو الحظ والنصيب والصناعة يريد بها صناعة النظم والنثر في متاع الدنيا . والسالب الناهب . والواهب المعطي اي سواء لدي اعطاء الدرهم والدينار او نزعهما مني لذلك لا اشكر من وهب ولا اشكو من سلبهما . وقلب الدولة تحويلها وتبديلها بغيرها . والغلب يريد بهِ النصر على الكتيبة وقد حذف الفاء من جواب اما اي فدفعهما الي وهو نادر

الأبواب (١) . وبعدَ ذلك فهذهِ الحضرةُ وإن احتاجَ إليها المأمون . ولمْ يستغنِ عنها قارونُ . فإنَّ الأحبَّ اليَّ أنْ أقصدَها قَصْدَ موالٍ . لا قصدَ سؤالٍ . والرجوعُ عنها بجمالٍ . أحبُّ اليَّ من الرجوع بمالٍ (٢) . وقد قدَّمتُ التعريفَ . وأنا أنتظرُ الجوابَ الشريفَ . فإنْ نشطَ الاميرُ لِضَيفٍ ظِلُّهُ خفيفٌ . ومؤنتهُ رغيفٌ (٣) . فليدعُهُ اليهِ بالإقبالِ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(١٣٢) وكتب اليهِ ايضاً

إنْ جازَ للفقراءِ . أنْ يصيروا فِداءَ الأُمراءِ . فأنا فِداءُ الأميرِ السيّدِ من سُوءٍ يلحقُهُ . ومكروهٍ يرهقُهُ . والمصابُ الذي أشارَ اليهِ خاتمةُ المصائبِ على

---

(١) يريد ألّا يدعى الى منازل الاشراف كل احد ولا يتهيأ لهُ الدخول في منازلهم وترفع دونه الموانع . وايضاً بمعنى رجوعاً اي كما يجيئهُ بالفيض اي بالكثرة يأتيه بلا طلب وهو مفعول مطلق لمحذوف وجوباً سماعاً . والشعاب هي الطرق في الجبال جمع شعب وقد يراد بهِ نفس الجبل . والعقاب جمع عقبة وهي المرقى الصعب في الجبال . وركوبها بمعنى سلوكها فهي بمعنى الفقرة التي بعدها . والمنال هو النيل

(٢) يريد ان رجوعه من هذه الحضرة بالعز والشرف ودواعي الجمال احب اليهِ من ان يعود بالجوائز التي لا تحصل الّا باراقة ماء المحيا . والسؤال بمعنى الاستجداء . والموالي هو مخلص الولاء وقارون هو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى عليهِ السلام ابن عمران بن قاهث فهو ابن عم موسى وقيل كان يسمى المنور لحسن صورتهِ وكان اقرأ بني اسرائيل للتوراة ولكنهُ نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى عليهِ السلام والمذبح والقربان لهارون فما لي وروي انهُ لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة والحبورة لهارون يقرب القربان ويكون راساً فيهم وكان القربان لموسى فجعلهُ لاخيهِ وجد قارون في نفسهِ ضدهما فقال لموسى الامر لكما ولست على شيء الى متى اصبر . قال موسى : هذا صنع الله : قال : والله لا اصدقك حتى تأتي بآية فامر رؤساء بني اسرائيل ان يجيء كل واحد بعصاه فحزمها والقاها في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها وكانوا يحرسون عصيهم في الليل فاصبحوا واذا بعصا هارون تهتز ولها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز . فقال قارون : ما هو باعجب مما تصنع من السحر . وقصته مع موسى وخسف الارض بهِ وبداره وكنوزه مشهورة فلا نطيل بذكرها . والمأمون هو عبدالله بن هارون بن المنصور العباسي المشهور بالحلم وعزّ الخلافة والمعارف بما لا مزيد عليهِ . يعني ان حضرة هذا الامير يحتاج اليها المأمون مع عزه وصولته ولم يستغنِ عنها قارون مع كونهِ يضرب بغناه المثل (٣) اي مؤنته تنف على كل من دعاه والظل الخفيف كناية عمن لا يمل منهُ ولا يتضجر من اقامته . والتعريف يراد بهِ التعريف بحاله مما تقدم

أَنَّ النساء كالصَدَفِ . إذا أُنتُزِعَ منهُ دُرَّةُ الشَرَفِ . لَمْ يصلُحْ إلَّا للتَلَفِ [١] . والسعيدُ مَن حُمِلَ مِن دارِ السيّدِ الأَميرِ نَعْشُهُ . وأَسعدُ منهُ مَن جُدِّدَ فَرْشُهُ . ولا خَلَّةَ بالرجالِ أَليقُ من الصَبْرِ . ولا حِصْنَ لِلنساءِ أَحصنُ مِن القَبْرِ . وأَنا أَسأَلُ اللهَ تعالى الذي سلَبَهُ الكَرْمَةَ أَنْ يُمتِعَهُ بِعنَبِها . ولا خَيْرَ في النَخْلَةِ مِن وَراءِ رُطَبِها [٢] . وأَمَّا كِتابُ الأُصولِ . فمالي أَراهُ بعيدَ الوُصولِ . أَيحتَمِلُ حالي كُلَّ هذا التَناسي . فَلْيحسنْ بهِ إيناسي وأَمَّا أَنا فعَبْدُ الأَميرِ وقد بلَغتْني نَفَحاتُ فَضْلِهِ . ومِثْلي مَن قصَد بابَ مِثْلِهِ . فعادَ وحالُهُ أَنطقُ من بيانِهِ . وخَطُّ يدِهِ [٣] أَفصحُ مِن لِسانِهِ . وقد شَقَقْتُ أَطرافَ الأَرْضِ بأَدراجِ الشُكرِ

---

(١) التلف اي الهلاك ودرة الشرف فيهِ استعارة بالكناية حيث شبه الشرف بعقد منظوم. والدرة تخييل. وانتزع منهُ اي اخذت منهُ. والصدف هو وعاء الدر وتشبيه النساء بالصدف في غاية المناسبة لانها اوعية لغيرها. والمصائب جمع مصيبة وهي ما اصيب بهِ الانسان من النوائب. ويرهقهُ بمعنى يغشاه من رهقه كفرح غشيه ولحقهُ او دنا منهُ سواء اخذه او لم ياخذهُ. والرهق بالتحريك السفه والخفة وركوب الشر والظلم وغشيان المحارم واسم من الارهاق وهو ان تحمل الانسان على ما لا يطيقهُ والكذب والعجلة وباب الكل فرح وكانهُ يعزّي الامير بجرمهِ

(٢) الرطب كصرد نضيج البسر واحدتهُ بهاء والجمع ارطاب. وشجر النخل معلوم وهو لا خير بهِ لولا ثمره. والكرمة شجرة العنب وتطلق على العنب ايضاً كالكرم. والامتاع هو التمتع. والسلب بمعنى الاخذ. واحصن اي امنع من حصن الشيء صار حصيناً. والحصن مثلث الحاء وصف جليل للمرأة يقال امرأة حصان كسحاب اذا كانت عفيفة او متزوجة والجمع حصن بضمتين وحصانات الى آخر ما تقدم أي لا حصن للمرأة امنع من القبر. والخلة هي الخصلة. والفرش ما يفرش للجلوس عليهِ او النوم . والنعش ما يحمل فيـهِ الميت او يوضع بهِ وكانهُ يريد بحمل النعش اخذه من دار الامير لا اخذه والامير فيهِ فانهُ مما لا ينبغي ذكرهُ والضمير في نفسهِ يعود على من

(٣) خط يـده أي ما يخطه بيده يبقى مخلداً في الكتب فلا شك انهُ يبقى على تقادم الزمان فهو افصح من لسانهِ لان ما ينطق بهِ اللسان عرض لا يبقى زمانين وقد لا يطابق ما في الجنان. والبيان هو اظهار الشيء وشرحه بالكلام. وانطق اي ادل على الشكر من البيان والحال ما يكون عليهِ الانسان من خير او شرّ ولا شك ان دلالة الحال لا تتخلف فهي ادل من البيان. والنفحات جمع نفحة وهي المرة من نفح الطيب يقال نفح الطيب كمنع نفحاً ونفاحاً بالضم ونفحاناً اذا فاح. والتناسي تكلف النسيان وكانهُ يطلب منهُ كتاب الاصول فمطله بارساله وتناساه لكن لا يحسن ادراج طلبه في ضمن التعزية

وَلَعلَّ أَجوِبَتَها تَرِدُ عن قريبٍ فَيعلَمَ ايَّ حُرٍّ أُسترِقَّ . وايَّ مَجْدٍ استحقَّ . وقد طوَّلتُ⁽¹⁾ . وعلى اللهِ توكَّلتُ

(١٣٣) وكتب الى الاستاذ ابي بكر محمد بن اسحق

الأُستاذُ الزاهدُ أَدامَ اللهُ عزَّهُ يأْمُرُ غاشيةَ مَجلسِهِ أَنْ يُفتِّشوا أَعطافَ المَقابرِ وزَواياها فإِنْ وجَدُوا قلبًا قريحًا . يَحملُ وُدًّا صحيحًا . وكبِدًا داميةً . تَنقُلُ مَحبَّةً ناميةً . فأَنا صَيعتُهما بالأَمسِ . على ذلكَ الرَّمْسِ . رَضيَ اللهُ عن وَديعتِهِ . وعنَّا مَعاشرَ شيعتِهِ⁽²⁾ . فيأْمُرُ بِرَدِّهما فلا خيرَ في الأَجسادِ . خاليةً عن الفُؤادِ . عاطلةً من الأَكبادِ . وأَبو فلانٍ مُوصِلُ رُقعتي هذه لهُ قِصَّةٌ يعرِضُها وحاجةٌ أَنا أَفرِضُها⁽³⁾ . تلميذٌ قد تَطرَّفَ بيوتَهُ . وتحيَّفَ حانوتَهُ ولجأَ مِن الأُستاذِ الى حِصنٍ منيعٍ . ولجأَ الأُستاذ مِنهُ الى أَمرٍ شنيعٍ . وهو أَيدهُ اللهُ قدْ عرَفَ ظاهرَ هذا الحُرِّ وإِلَّمْ يَعرفْ باطنَهُ وعلِمَ سِيرتَهُ . وإِلَّمْ يعلَمْ سَريرتَهُ⁽⁴⁾ . وأَيقنَ أَنَّهُ لولمْ يدعِ الكذبَ دِيانةً . لتركهُ

---

(1) طول أي اطلت الكلام . واستحق أي صار حقًّا من حقوقهِ . واسترق أي اتخذه رقيقًا . وادراج الشكر جعله يدرج في الارض أي يسير ويحتمل ان أدراجًا جمع درج وهو ما يكتب فيهِ الشكر . ومعنى شق اطرافها بهِ انهُ اثر فيها اثارًا وملاها بشكره بحيث عم جميع نواحيها

(2) شيعته اي شيعة ذلك الرمس وقد تقدم المراد بالشيعة . ويراد بالوديعة ما اودع في ذلك الرمس وهو القبر . ونامية بمعنى زائدة . ودامية يسيل منها الدم . والقريح هو المقروح اي الذي مسهُ القرح . والاعطاف جمع عطف بمعنى الجانب فهي كالزاوية . وغاشية المجلس جماعة السؤال والزوار والاصدقاء الذين ينتابونه وكانهُ يعزي بشريف

(3) افرضها أي اقدرها واشرحها . ويعرضها بمعنى يظهرها لديه . والعاطلة هي التي لا حلية لها ويراد بها الخالية فهي قريبة من الفقرة التي قبلها

(4) السريرة هي ما يسره العبد في خلده عن الناس من خير او شر فلذلك يقال فلان طيب السريرة او خبيثها . وسيرته أي طريقته وما هو سائر عليهِ في هذه الدنيا . وهذا الحر المراد بهِ ابو فلان الذي ذكر قصته والشنيع الزائد القبح ولجأ اي فعل وانما عبر بلجأ لمشاكلة قوله لجأ بمعنى لاذ . والحصن هو المكان الحصين الذي يمنع من لاذ بهِ كالقلعة ونحوها . والحانوت دكان الخمار ويذكر والخمار نفسه والمراد بهِ مكان مزاولة عمله . وتحيف حانوته أي تنقصهُ . وتطرف بيوته أي لزم طرفيها من تطرفت الناقة اذا رعت اطراف المرعى ولم تختلط بالنوق . وتلميذ خبر لمبتدإٍ محذوف أي هو تلميذ وكان هذا الاستاذ جنى على هذا التلميذ

أَمانةً وصِيانةً . فإنَّ حِرفَتَهُ لا تحتملُ غيرَ الصِحَّةِ ثمَّ يرضى بعدَ أَلفِ مكَّاسٍ أَنْ يَخرُجَ راسا براس .ويَرِدَّ فضلَ صَفقَتَين . ويَحمدَ اللهَ عليهما بركعتَين (١) واللهُ يُوفّقُ الأُستاذَ لِما يأتيهِ ويَذرُهُ فنِعمَ الرَفيقُ . التَوفيقُ . والسلامْ

(١٣٤) وكتب اليه

قدْ علِمَ الأُستاذُ الزاهدُ أَنَّ أَهلَ هذا الشطْرِ من البَلَدِ رَجُلانِ هــذا مَوتورٌ . وهذا مَستورٌ . فمُصالحةُ الموتورِ غَنيمةٌ . والظَفَرُ بالمَستورِ هَزيمــةٌ . والحَربُ صَفْقةُ سُوءٍ الخاسرُ عليها مَن يَربَحُ . والمَذبوحُ فيها مَن يُذْبَحُ . وقد وَضعتَ أَوزارَها . فالجاني مَن طلَب ثارَها (٢) . والباغي مَن شَبَّ نارَها . وقد مَحا الصلحُ آثارَها . وفي الجانبَينِ رِجالٌ مؤمنونَ ونِساءٌ مؤمناتٌ . مَن لَقيَ اللهَ فيهم مِنْ غيرِ عُذْرٍ فقد هلَكَ . وإنَّما الحربُ عليكَ أَو لــكَ . وتَرْكُ النَهْيِ في بعضِ المَواضعِ أَمرٌ . ورُبَّما كانَ تحتَ الرَمادِ جَمرٌ (٣) . وقد أُمسِكَ

---

(١) اي يؤديهما شكرًا لخلوصهِ من ذلك . والصفقة تقدم معناها ويراد بها مطلق العهد . والعقد والفضل هو ما زاد . وقولهُ راساً براس اي لا يعطي ولا ياخذ بل يرد زيارة على ما وجب عليهِ . والمكاس هو الذي نصب لاخذ المكس وهي دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الاسواق في الجاهلية او درهم كان ياخذهُ المصدق بعد فراغه من اخذ صدقة وقد تقدمت هذه الرسالة ولا معنى لاعادتها هنا

(٢) ثارها اي ثار الحرب وقد تقدم معنى الثار غير مرة . والجاني هو الذي يفعل الجناية والاوزار هي ادوات الحرب وآلاتها . ووضع اوزارها كناية عن اخماد نارها وسكونها . والمذبوح يراد بهِ القتيل مطلقاً اي القتيل في الحرب هو الذي يقتل فيها وان لم يكن هو الذي جناها او تحرش بها وقد يسلم من جناها . والصفقة يراد بها هنا فعلة السوء . والمراد بالمستور هو الذي لا جناية منهُ فهو مقيم وراء الستر والفوز بمن كان مثلهُ لا يعد نصرًا . والموتور هو المصاب بوتر بكسر الواو وسكون التاء وهو الذحل او الظلم فيهِ . ومصالحته بمعنى عقد الصلح معهُ ولا شك ان مصالحته غنيمة وانهُ مظلوم مضطر الى الحرب . والشطر المراد بهِ هنا الجهة اي اهل هذه الجهة من البلد فريقان فريق مظلوم مصالحته غنيمة وفريق يظلهُ الستر بدون جناية منهُ على احد فالظفر بهِ يحسب هزيمة ويخسر على الحرب من يربح الى آخر ما تقدم (٣) يشير الى ما تقدم من قول القائل :

اري خلل الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام

يعني ان الشيء العظيم قد يكون مستترًا فيظهر اذا انكشف عنه الستار . والامر ضد النهي وقد يكون بترك النهي عن فعل الشيء وقد وردت احكام مشروعة رأى النبي صلى الله عليهِ وسلم من يفعلها

هؤلاء القومُ لا عن ظاهرِ ضعفٍ ولا عن بيّنِ عجزٍ فَلْيُمسكْ أُولئك إنَّ الثقةَ بالصُلحِ شُؤمٌ والاستظهارَ بالريحِ خُرْقٌ فكمْ رأَينا الشمالَ هبَّتْ جنوباً . ووجدنا الخبرَ قدْ صحَّ مقلوباً (١) . وسمعنا بالقاتلِ فوجدناهُ قتيلاً . وبالطمعِ أُستحكمَ لم يُصِب فتيلاً . لعلَّ الله يصونُنا في هذه الأيَّامِ الكرامِ . وهذا الشهرِ الحرامِ عن الدمِ الحرامِ (٢) . والسلامُ

(١٣٥) وكتب الى محمد ابن ابراهيم الشاري

لَعمري إنَّ أيَّامي منذُ لمْ أَرَهُ ليالٍ . وإنِّي مِن جسمي لَفي طَلَلٍ بالٍ . وإنَّ العيشَ لا يبسمُ إلَّا بثغرِهِ والعافيةَ لا تَطيبُ إلَّا في ظلِّهِ ولكنِّي وقيذُ أوجاعٍ . أَنتقلُ من حمَّى الى صُداعٍ . وأَخشَى أَنْ يأخُذَ مني لَفحُ الهوى مأخذَهُ (٣) فلذلك لا أَبرُزُ عن البيتِ . وأَنا فيهِ حيٌّ كميتٍ . وأَمَّا إبطالُهُ ما

وسكت عليهِ والحرب قد يغلب من يجنيها او يغلب ولا يقطع لهُ بالغلبة وعدم الاصابة :

فمن ظن ممن يلاقي الحروب بان لا يصاب فقد ظن عجزا

وفي الجانبين يريد بهما جانب الموتور وجانب المستور اي فيهما من لم يكن جانياً وهو مؤمن فمن جنى على احد منهم يهلك عند لقاء الله تعالى . والمحو هو الازالة . وشب النار اضرمها . والباغي من جنى الحرب بغياً بدون سبب من اسبابها يحملهُ عليهِ شرعاً

(١) مقلوباً اي غير صحيح من القلب . وهبت جنوباً أي تحولت الى الجنوب وهي ريح تخالف الشمال مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا جمعها جنائب . والخرق هو الحمق . والريح المراد بها القوة . والاستظهار الاستنصار اي من استنصر بالريح فهو احمق لانها كثيراً ما تبدلت من الشمال الى الجنوب . ولا يخفى ما فيهِ من الاستخدام فانهُ ذكر الريح بمعنى القوة واعاد عليها الضمير بمعنى احدى الرياح . والاشارة باولئك الى جماعة غير الذين امسكوا على الثقة بصلحهم فيريد ابو الفضل ان يقبض عليهم ولا يثق بصلحهم فانها شؤم . والاشارة بهؤلاء الى جماعة قبض عليهم بدون ذنب وليس القبض عليهم لضعفهم او لعجزهم وانما هو لعدم حملهم اوزار الحرب (٢) الحرام هو المحرم وهو المسفوك ظلماً . والحرام هو الشهر المحرم كانهُ كان ما ذكر في احد الاشهر الحرم . ويصوننا اي يحفظنا . والفتيل ما يكون بظهر النواة وقد تقدم اي لم يصب شيئاً . واستحكم اي كان محكماً اي لا ينبغي ان يتكل الانسان على القوة فقد تختلف الامور كما تتناقض الاخبار وعند التحقيق يوجد الامر بخلاف ما صح اولاً . وكم طمع محكم لم يفد صاحبه شيئاً والمراد بهِ الطمع بما يكون من فيء الحرب كفانا الله تبعات شرها وحفظنا من عدوى عرها (٣) مأخذه أي اخذه فهو مصدر ميمي والهوى ميل النفس الى محبوبها . ولفحه من لفحت النار بحرها لفحاً ولفحاناً اذا احرقت . والصداع الم

ذَكَرْتُ فصدقَ إنَّ عِلَّةً لا يَسيلُ لها الدماغُ . ولا تذوبُ مِنها الأَضلاعُ ولا يَنقطِعُ بِها النخاعُ[١] . ولا يَتغامَزُ فيها العُوَّادُ ولا يَنفرُ مِنها الطَبيبُ . ولم يُبتغَ لها الحفَّارُ . ولمْ يُستسلفْ لها الحَمَّالُ . ولمْ يَجرِ فيها حديثُ النائحةِ . ولمْ يُتَداوَ مِنها بالرائحةِ[٢] . حقيقةٌ أَلَّا يُساءَ بِها الصَديقُ . ولا يُحتجبَ عن الطريقِ . وعلى كُلِّ حالٍ فإذا خفَّتْ وطأَةُ الهوى وحالَ وقتُ المسالعبتُ لَعِباتي الى حضرتِهِ . مُتزوِّدًا من طَلْعتِهِ[٣] . إنْ شاءَ اللهُ تعالَى

(١٣٦) وكتب ايضاً

واللهِ انّي لأَرحَمُ عقلَ طرفةَ إذ قالَ :

وليتَ لَنا مَكانَ المَلْكِ عَمْرٍ رَغوثًا حولَ قُبَّتِنا تَدُورُ[٤]

كَيفَ ضَرَبَ المَثَلَ في الشرِّ وقِلَّةِ الخَيرِ بِما هُوَ خَيْرٌ كلُّهُ إنَّ الرَغوث

الراس . والحمى معلومة . والوقيذ الشديد المرض والعليل والقتيل بالخشب والمراد بهِ هنا العليل . والثغر معلوم ويراد بهِ نفسه . والعيش هو المعيشة وقد شبههُ بانسان واستعاره لهُ على سبيل الاستعارة بالكناية والثغر تخييل . ويبسم ترشيح . والطلل ما شخص من اثار الديار . وليال اي سود

(١) النخاع بتثليث الخاء هو الخيط الابيض في جوف القفا ينحدر من الدماغ وتتشعب منهُ شعب في الجسم . والدماغ ككتاب مخ الراس او ام الهام او ام الراس . وام الدماغ جليدة رقيقة كخريطة هو فيها وجمعهُ ادمغة والضمير في ابطالهِ لا يعلم على ماذا يعود اذ لم يتقدم لهُ مرجع فهو يعود على معلوم بينهما . ولا ابرز اي لا اظهر من البيت فهو حلس لهُ كانهُ فيهِ ميت وان كان حيًا

(٢) الرائحة يريد بها الطيبة . والتداوي بالرائحة جعلها في العلاج اي جعل ما يكون ذا رائحة طيبة في الدواء . والنائحة هي التي تندب الميت وتعدد خلاله الجميلة . والحمَّال هو من يحمل الجنازة الى القبر . والحفار من يحفره وابتغاؤهُ طلبه للحفر . ونفار الطبيب تباعده عن العليل وتغامز العواد كناية عن قطع الامل من المريض . والاستسلاف هو اعطاء الاجرة سلفًا ونحوها اي اذا كانت العلة بهذه الاوصاف فلا تحسب علة (٣) طلعته اي رؤية وجههِ . ومتزودًا اي متخذًا زادًا من رؤية وجههِ . واللعبات جمع لعبة بمعنى الملعوب . والوطأة هي الضغطة او الاخذة الشديدة . وخفت اي سهلت . والاحتجاب عن الطريق كناية عن فرط الجزع وشدة التأثير اي ان هذه العلة ليست بذات خطر على المريض فلا تسوء الصديق الى آخر ما ذكرهُ

(٤) هذا البيت تقدم تمثله بهِ غير مرة وتقدم ان الرغوث هو الناقة او الشاة المرضع . وان عمرًا هو عمرو بن هند وتقدم ايضًا نسب طرفة بن العبد وتقدم ايضًا ان هذا كان سبب اهلاكهِ

لَتَغذُوهُ بِرِسلِها ، وتَحبُوهُ بنَسلِها ، وتَكسُوهُ بصُوفِها وتَنفَعُهُ بِبَعرِها وتَغِيظُ عدوَّهُ بسَراحِها ، وتُقِرُّ عينَهُ برَواحِها :

وتَملأُ بيتَــهُ أَقِطًا وسَمْنًا وحسْبُك مِن غِنًى شِبَعٌ ورِيُّ (١)

ثُمَّ أَرجِعُ الى حديثِكَ تَمنَّى مَكانَهُ رَغوثًا ، وأَنا أَتَمنَّى مَكانَك بُرغُوثًا ، إِنَّ البُرغوثَ ، أَجدرُ منك أَنْ يَغوثَ ، كنتُ أَعلَمُ أَنَّك عرشيٌّ ، والعرشيُّ تيسٌ وحشيٌّ ، وما حسبتُني أَفقِدُ منافعَ التَيسِ فعلَى اللهِ حُسْنُ الخَلَفِ مِنك ومِن الظَنِّ كانَ بك (٢) ، والسلامُ

---

(١) الري يراد بهِ الارواء من الماء ونحوه من المشروب ، والشبع يراد بهِ الامتلاء من الطعام ، وحسبك بمعنى كافيك ، والاقط بتثليث الهمزة وتسكين القاف ويحرك وككتف ورجل وابل شيء يتخذ من المخيض وهذا البيت قبله بيت وهو قولهُ :

لنا غنم نسوقها غزار كان قرون جلتها العصيُّ

وقد غير ابو الفضل ضمير المتكلم بضمير الغيبة ليوافق المقام ، والرواح بمعنى الرجوع الى البيوت من المسرح ، والسراح هو تسريحها اي ارسالها الى المراعي . ونفع البعر هو اتخاذه وقودًا وكسوة . صوفها معلومة ، ونسلها هو نتاجها ، وتحبوه بمعنى تكرمه والرسل بالتحريك القطيع من كل شيء والابل والقطيع منها ومن الغنم والجمع ارسال ، والرسل بالكسر اللبن كيف ما وجد وهو المراد هنا وهو يستقل عقل طرفة بضربه المثل بالرغوث في الشر وقلة الخير وقد اوضح ما في الرغوث من الخير والمنافع لاهل البدو وللحضر ايضًا (٢) كان بك اي الظن الذي حصل مني بك يعني كان ظنًّا حسنًا فلم تحققهُ بقبح اعمالك وسوء احوالك فاطلب من الله تعالى عوضًا حسنًا منك ومن ذلك الظن ويحتمل ان كان زائدة ، والتيس هو الذكر من الظباء والمعز والوعول او اذا اتى عليهِ سنة والجمع تيوس واتياس وتيسة كعنبة ومتيوساء ، والعرش عرش الله تعالى ولا يحد او ياقوت احمر يتلالا من نور الجبار تعالى ، وسرير الملك والعز وقوام الامر ومنهُ ثل عرشه وركن الشيء ومن البيت سقفه والخيمة والبيت الذي يستظل بهِ ومن القوم رئيسهم المدبر لامرهم والقصر واربعة كواكب صغار اسفل من العواء يقال لها عرش السماك وعجز الاسد والجنازة والملك والخشب تطوى بهِ البئر بعد ان تطوى بالحجارة قدر قامة ومن القدم ما نتأ من ظهرهِ الى آخر ما ذكر في القاموس من معاني العرش ولم يذكر انهُ يأتي بمعنى التيس الوحشي ولا وجدته في غيرهِ من كتب اللغة التي بين يدي ، ويغوث اي ينجد ، والبرغوث معلوم قيل ان اسمهُ مركب من اسمين من اسماء الله وهما البر والغوث ، وتمنى أي طرفة بن العبد وحديثك اي الحديث معك فقد اخطأ طرفة بما تمناه ، واتمنى برغوثًا مكانك لانهُ احق منك بالغوث روي ان البرغوث ايقظ نبيًّا لصلاة الفجر

(١٣٧) وكتب ايضاً

يا سيّدي أشعارٌ كسيرِ السُوقيّ وأشغالٌ كنيلِ الأَمالي . وأيّامٌ كأنّها الليالي . وآمالٌ كعهدِ العَوالي . مَعاذيري اليكَ . واتّكالي عليكَ لَديكَ . إن اُستقصرتُ كِتابًا او ذممتُ عَهْدًا أَو أطلتُ عُتْبى (١) ولك بَعدُ العُتْبى . والمَودَّةُ في القُربَى . والكَرامةُ والنُعمَى . والمَنزِلةُ العُظمَى والقلبُ وخِلْبُهُ . والصدْرُ ورَحبُهُ . والعينُ وما سَقَتْ . والنَفْسُ وما وسَقَتْ (٢) . وخيرُ أوقاتِنا وقتُ ذِكرَاكَ . وخيرٌ منهُ يومُ نراكَ . ويا بَرْحَ شوقَاهُ إليكَ وطُولَ عَهْداهُ بك مَورِدُهُ ورَهَنتُ لِساني . بما أَكرَه ضَماني . وهو أدامَ اللهُ عِزّهُ يُخرجُني عن عُهْدةِ ما بذَلتُهُ (٣) مشكورًا إن شاءَ اللهُ تعالَى

(١٣٨) وكتب الى ابي القمر بن شاه

أَظنُّكَ يا سيّدي لم تَسْمَعْ بيتَي القائلِ :

---

(١) العهد هو المعاهدة والولاء وانما ذمه لعدم الوفاء بهِ . واستقصر الكتاب أي عده قصيراً . والمعاذير جمع معذرة بمعنى العذر . والعوالي جمع عال وهي الرماح . ويعني بامال كعهد العوالي انها امال طوال واضافة عهد الى العوالي من اضافة الصفة الى الموصوف اي كالعوالي المعهودة . وكانها ليالٍ أي سود . والاماني جمع ملا جمع ملاة وهي فلاة ذات حر وسراب . والملا يطلق على الصحراء فهي لا تنيل شيئاً اي اشغال ليس بها فائدة كنيل الامالي . والسوقي منسوب الى السوق وهو الذي يجلس في السوق او يجول فيها . ويريد باشعار كثير السوقي انها اشعار مبتذلة لا تكسب الشرف والمجد

(٢) وسقت اي جمعت وحملت ومنهُ قوله تعالى : والليل وما وسق وسقت من السقيا . والرحب هو السعة . والخلب لحيمة رقيقة تصل بين الاضلاع او الكبد الى آخر ما تقدم . والعظمى تأنيث الاعظم افعل تفضيل . والنعمي بالضم هي الخفض والدعة والمال كالنعمة بالكسر . والقربى هي القرب . والمودة هي المحبة . والعتبى بمعنى الرضى

(٣) بذلته أي انفقته والاخراج عن العهدة جعل المتعهد بها في حل من التزام الوفاء بها . الضمان هو التزام ما يجب اداؤه واكره من الاكراه والرهن حبس الشيء والمراد انه قد لسانهُ بما اكرههُ على الضمان . وبك مورده مبتدأ وخبر . وطول عهداه مندوب كبرح شوقاه واصلهما يا برح شوقي وطول عهدي فحذفت ياء الضمير لالتقائها ساكنة مع الف الندبة فهما مجروران بحركة مقدرة منع من ظهورها اشتغال الآخر بالفتح لمناسبة الف الندبة . والبرح بفتح الباء وسكون الراء هو الشدة والشر فهو يندب برح شوقه وطول عهده اليهِ . وبك مورده حال من العهد أي يتوجع منهما

إسمعْ نصيحةَ ناصحٍ   جَمَعَ النصيحةَ والمِقَه
إيّاكَ واحذرْ أنْ تكو   نَ من الثقاتِ على ثِقَه (١)

صدقَ الشاعرُ وأجادَ وللثقاتِ . خيانةٌ في بعضِ الأوقاتِ . هذه العينُ تُريك السرابَ شرابًا . وهذه الأُذُنُ تُسمِعُك الخطأَ صوابًا . فلستَ بمعذورٍ . إنْ وَثِقتَ بمحذورٍ . وهذه حالةُ الواثقِ بعينِهِ . السامعِ بأُذْنِهِ (٢) . وأرى فُلانًا يُكثِرُ غشيانَك وهو الدنيُّ دُخْلَتُهُ . الرديُّ جُملتُهُ . السيءُ وُصلتُهُ . الخبيثُ كِلْمتُهُ . وقد قاسمتَهُ في زِرِّكَ . وجعلتَهُ موضعَ سِرِّكَ فأَرِني موضعَ غلطِكَ فيهِ . حتّى أُرِيَكَ موضعَ تلافيهِ (٣) . أفظاهرُهُ غرَّكَ . أمْ باطِنُهُ سرَّكَ . وبلغني أنَّهُ عرضَ على أخيكَ خِلعةً فلبسَها أُعيذُكُما باللهِ إنَّها خُدعةٌ ظاهرةُ النَّوْرِ . باطنةُ الغَوْرِ . كامنةُ الحَوْرِ . كسِلعةِ السنَّوْرِ (٤) . عرَضَ على الجِرْذانِ نقْلَها من جُحْرٍ الى جُحْرٍ بِوقْرٍ من السِمْسِمِ فقالت الجِرذانُ سفرٌ مُختصرٌ . والكِرَى

(١) الثقة هي التوثق . والثقات جمع ثقة من وثق به كورث ثقة وموثقًا اذا ائتمنهُ واياك منصوب بمحذوف على حذف مضاف اي نفسك اتقِ واحذر . والمقة هي المحبة من ومقهُ ومقًا ومقة اذا احبهُ فهو وامق وتومق تودد ومعنى هذين البيتين ظاهر

(٢) اي ان الاذن والعين وهما جزآن من الانسان قد يخونانه فتسمعهُ الاذن الخطأ على انهُ صواب وتريه العين السراب وهو ظمآن على انهُ شراب فما ظنك بمن هو منفصل عنك فالثقة قد يخون ومن مأمنه يؤتى الحذر . واحذر من كالئك اي حافظك . قال مؤيد الدين الطغرائي :

إعدى عدوك ادنى من وثقت بهِ   فحاذر الناس واصحبهم على دخل
فانما رجل الدنيا وواحدها   من لا يعول في الدنيا على رجل

فالحازم لا يعذر ان وثق بمن يحذر (٣) تلافي الشيء تداركه وموضع السر الامين عليه . والزر عظم تحت القلب وهو قوامه والنقرة فيها تدور . وابلة الكتف يريد انك قاسمتهُ في سر قلبك . ووصلة الشيء صلته . وجملته جميعه ودخلتهُ بتثليث الدال . ودخيله نيته ومذهبهُ وجميع امره وخلده وبطانته . ويكثر غشيانك اي الاتيان اليك (٤) السنور هو الهر كالسنار بضم السين وشد النون . والسلعة هي متاع البائع واضافة سلعة للسنور بيانية اي كسلعة هي السنور . والحور هو النقصان . وكامنة بمعنى مستترة . والغور القعر من كل شيء . وباطنه اي خفيته . ويعني بباطنة الغور ان باطنها عميق . والنور هو الزهر ويريد بظاهرة النور ظاهرة الحسن . وخدعة اي يخدع بها الانسان وهي بضم الخاء وسكون الدال وكهمزة . والخلعة ما يلبسهُ الانسان

خَطَرٌ . لكنْ في الطريقِ نَظَرٌ [1] . ياموﻻي يُورِدُكَ ثمَّ . لا يُصدِرُكَ . ويُوقِعُكَ ثم لا يُعذِرُكَ . فاْجتَنِبْهُ . ولا تَقرَبْهُ . وإنْ حضَرَ بابَكَ . فاْكْنُسْ جَنابَكَ . وإنْ مسَّ ثوْبَكَ فاغسِلْ ثِيابَكَ . وإنْ لصِقَ بجِلْدِكَ فاسلُخْ إهابَكَ [2] . وإن كانَ ما أودَعَهُ صدْرَكَ قد تمكَّن من قلبِكَ فليسَ إلَّا شَرْبَةٌ مِن المَطبوخِ . تُتبِعُها بحاذقٍ من اللَطوخِ . يَرْحَضانِ عن ظاهرِكَ وباطنِكَ ما أودَعَهُ ثمَّ اْفتتِحِ الصَلاةَ بِلَعْنِهِ . وإذا اْستعذتَ باللهِ مِن الشيطانِ فاْعنِهِ [3] والسلام

(١٣٩) وكتب الى عمّار بن الحسين

ما أجِدُ لعمَّارٍ مثلًا الَّا الغُرابَ لا يَقَعُ إلَّا مذمومًا على ايِّ جَنْبٍ وقَع إنْ نَعَبَ فروعةُ النَذيرِ . وإن حجَلَ فمِشيةُ الأسيرِ . وإنْ شحَجَ فصوتُ الحَميرِ . وإنْ أكلَ فدَبَرَ البَعيرِ . وإنْ سرَق فبُلْغةَ الفَقيرِ [4] . كذلكَ عمارٌ

(١) النظر هو الفكر والتامل اي في سلوك الطريق الى ذلك تأمل وفكر . والخطر هو ما يتراهن عليهِ وجمعهُ خِطار ويقال لهُ السبق بالتحريك . ويراد بهِ هنا ان الاجرة خطر يخاطر لاجلها . ومختصر بمعنى قريب هنا . والجرذان جمع جرذ كصرد وهو نوع من الفار . والوقر هو الحمل والجحر بالضم كل شيء يحتفره الهوام والسباع لانفسها جمعهُ جحرة واجحار . والمراد بهِ مكان الهر وهو ذكر هذا المثال للخلعة التي عرضها على اخيهِ فلبسها (٢) الاهاب هو الجلد اذا لم يدبغ وقد تقدم . وسلخه كشطه عن البدن . واللصوق هو الملامسة ويريد بهِ انهُ نجس العين ولا يطهر المتنجس عند بني اسرائيل الَّا بقرضهِ من الثوب او البدن على ما قيل وهو مبالغة في التطهير والبعد عنهُ . والجناب هو الفناء والناحية وكنسهُ إزالة القمامة منهُ . ولا يعذرك اي لا يقبل لك عذرًا ويوقعك في بلية ولا يرجعك عن ورد المهالك بعد ان يوردك اياها ومن هكذا شانه فاين الثقة بهِ

(٣) فاعنهُ اي فاقصد بهِ الشيطان اذا اعتصمت بالله من الشيطان الرجيم فانهُ شر منهُ . واللعن هو الطرد من رحمة الله اي اجعل افتتاح الصلاة باللعن لهُ بدل التكبير . والرحض هو الغسل وهو ازالة الدرن عن الجسم واللطوخ ما يلطخ بهِ الشيء اي يلوث . والحاذق هو الحامض من حذق الخل حذوقًا وحذقًا ويكسر اذا حمض . والمطبوخ ما يطبخ من الاشربة اي ان كان تمكن في صدرك ما اودعهُ فيهِ فليس لك الَّا ان تاخذ مسهلًا قويًا يزيل ما في باطنك ويؤثر في ظاهرك

(٤) بلغة الفقير ما يكتفي بهِ من العيش والمراد بهِ طعام الفقير فان الغراب موصوف بسرقة الخبز . والدبر جمع دبرة وهي قرحة الدابة وتجمع على ادبار تزعم العرب ان الغراب اذا سقط على

إنْ حُذِفتْ عينُـهُ فالحَينُ . وإنْ حُذِفتْ مِيمُهُ فالشَّينُ . وان حُذِفت راؤُهُ فالرَّينُ . وإن صُحِّفَ خطُّهُ فالمَينُ[١] . وإن لاصَقتَهُ فالمعاذيرُ الكاذبةُ وإن استقصَيتَهُ فالوجهُ العَبوسُ . وإن صدَّقتَهُ فالظَفرُ اللئيمُ . وإنْ كذَّبتَهُ فالعقابُ الأليمُ . وإنْ زُرتَهُ فالحِجابُ الثقيلُ[٢] . وإنْ لمْ تزُرْهُ فالعِتابُ الطويلُ

(١٤٠) وكتب الى ابيه

إنَّ الإبلَ على غِلَظِ أكبادِها . لتَحِنُّ الى بلادِها . وإنَّ الطيرَ لتَقطَعُ عَرْضَ البحرِ الى مَظانِّها وبلغني أنَّ ذا اليمينَين . طاهرَ بنَ الحُسين . لمَّا وَليَ مصرَ وافاها مَضروبةً قِبابُها . مَفروشةً أرضُها مُزخرَفةً جُدرانُها[٣] . والناسُ رُكبانًا ورِجالًا . والنثار يمينًا وشِمالًا . فأطرَقَ لا ينطِقُ حرفًا . ولا يرفَعُ طَرفًا . ولا يَهِشُّ الى أحدٍ فقيلَ لهُ في ذلك فقالَ ما أصنَعُ بهذا وليسَ في النظَّارةِ

البعير اصابهُ الدبر والشحج صوت الغراب وشحج اذا اسن وغلظ صوته فصار يشبه نهيق الحمار. وحجل الغراب اذا نزا في مشيهِ وحجل المقيد رفع رجلًا وتريّث في مشيهِ على رجلهِ فيكون مشية الغراب كمشية الاسير. والنذير هو المخبر بالشر. والروعة الخوف. والنعيب هو صوت الغراب فجميع احوال الغراب تكون مذمومة على اي جهة وقع فهو كهذا الرجل

(١) المين هو الكذب واذا صحف عمار بجعل نقطة فوق العين ونقطة فوق الراء صار غمازًا وهو صيغة مبالغة من الغمز وهو الطعن والغيبة للناس ولا يخلو من المين. والرين هو غشاء القلب من الذنوب واذا ازيلت من عمار الراء صار عما فيكون غشاءً على القلب. والشين هو خلاف الزينة واذا زالت ميم عمار صار عارًا ولا يخفى ما في العار من الشين واذ زالت عينهُ صار مار ومار الدم اذا جرى فهو يفضي الى الهلاك فهو في جميع احوالهِ مذموم كالغراب

(٢) الثقيل هنا بمعنى الشديد. والحجاب هو المانع من الدخول. والعقاب بمعنى العذاب. وصدقته بمعنى اديتهُ بقول الصدق ومعنى كون الظفر لئيمًا اذا صدقته انهُ لا يفيدك بصدقهِ شيئًا. واستقصيتهُ بمعنى جعلتهُ قصيًا عنك اي بعيدًا. وتتبعتهُ اي بلغت اقصاه فان فعلت ذلك عبس وجههُ واكفهر. والملاصقة هي المجاورة اي اذا جاورتــهُ اعتذر بما هو محض كذب اذا طالبتهُ بحق الجوار واسناد الكذب الى المعاذير من قبيل المجاز العقلي. والمعاذير جمع معذرة والياء اشباع او هي بدل من تاء التأنيث

(٣) الجدران هي الحيطان. والمزخرفة المزينة. والقباب يريد بهِ الخيم جمع قبة. ومضروبة اي منصوبة. ووافاها بمعنى اتاها. وطاهر بن الحسين هو وزير المأمون وقائد الجيش لحصار بغداد ويلقب بذي اليمينين وهو ابو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن اسعد بن رادويه

إنْ حُذِفتْ عينُـهُ فالحَينُ . وإنْ حُذِفَتْ مِيمُهُ فالشَّيْنُ . وان حُذِفت راؤهُ فالرَّيْنُ . وإن صُحِّفَ خطُّهُ فالمَيْنُ (١) . وإن لاصَقتَهُ فالمعاذيرُ الكاذبةُ وإن أستقصَيتَهُ فالوجهُ العَبوسُ . وإن صدَّقتَهُ فالظَفَرُ اللَئيمُ . وإنْ كذَّبتَهُ فالعِقابُ الأليمُ . وإنْ زُرتَهُ فالحِجابُ الثقيلُ (٢) . وإنْ لمْ تزُرْهُ فالعِتابُ الطَويلُ

(١٤٠) وكتب الى ابيهِ

إنَّ الإبلَ على غِلَظِ أكبادِها . لتَحِنُّ الى بِلادِها . وإنَّ الطيرَ لتَقطَعُ عَرْضَ البحرِ الى مَظانِها وبلَغني أنَّ ذا اليَمينَين . طاهرَ بنَ الحُسينِ . لمَّا وَلِيَ مِصْرَ وَافاها مَضروبةً قِبابُها . مَفروشةً أرضُها مُزخرَفةً جُدْرانُها (٣) . والناسُ رُكبانًا ورِجالًا . والنِثارُ يَمينًا وشِمالًا . فأطرَقَ لا ينطِقُ حَرْفًا . ولا يرفَعُ طَرْفًا . ولا يَهِشُّ الى أحدٍ فقيلَ لهُ في ذلك فقالَ ما أصنَعُ بهذا وليسَ في النَظّارةِ

البعير اصابهُ الدبر والشحج صوت الغراب وشحج اذا اسن وغلظ صوته فصار يشبه نهيق الحمار. وحجل الغراب اذا نزا في مشيهِ وحجل المقيد رفع رجلًا وتريَّث في مشيهِ على رجلهِ فيكون مشية الغراب كمشية الاسير. والنذير هو المخبر بالشر. والروعة الخوف. والنعيب هو صوت الغراب فجميع احوال الغراب تكون مذمومة على اي جهة وقع فهو كهذا الرجل

(١) المين هو الكذب واذا صحف عمار بجعل نقطة فوق العين ونقطة فوق الراء صار غمازًا وهو صيغة مبالغة من الغمز وهو الطعن والغيبة للناس ولا يخلو من المين. والرين هو غشاء القلب من الذنوب واذا ازيلت من عمار الراء صار عما فيكون غشاءً على القلب. والشين هو خلاف الزينة واذا زالت ميم عمار صار عارًا ولا يخفى ما في العار من الشين واذ زالت عينهُ صار مار ومار الدم اذا جرى فهو يفضي الى الهلاك فهو في جميع احوالهِ مذموم كالغراب

(٢) الثقيل هنا بمعنى الشديد. والحجاب هو المانع من الدخول. والعقاب بمعنى العذاب. وصدقته بمعنى اديتهُ بقول الصدق ومعنى كون الظفر لئيمًا اذا صدقته انهُ لا يفيدك بصدقهِ شيئًا. واستقصيتهُ بمعنى جعلتهُ قصيًا عنك اي بعيدًا. وتتبعتهُ اي بلغت اقصاه فان فعلت ذلك عبس وجههُ واكفهر. والملاصقة هي المجاورة اي اذا جاورتـهُ اعتذر بما هو محض كذب اذا طالبتهُ بحق الجوار واسناد الكذب الى المعاذير من قبيل المجاز العقلي. والمعاذير جمع معذرة والياء اشباع او هي بدل من تاء التأنيث

(٣) الجدران هي الحيطان. والمزخرفة المزينة. والقباب يريد بهِ الخيم جمع قبة. ومضروبة اي منصوبة. ووافاها بمعنى اتاها. وطاهر بن الحسين هو وزير المأمون وقائد الجيش لحصار بغداد ويلقب بذي اليمينين وهو ابو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن اسعد بن رادويه

عجائزُ بوشنجَ (١) والعَجَبُ من حاضرِ أنطاكيةَ صاحبِ ياسينَ وقد كُذِّبَ وعُذِّبَ وقُتِلَ وجُرَّ برِجْلِهِ . وأُهلكَ قومُهُ مِن أجلِهِ . وقِيلَ أُدخلَ الجنَّةَ قالَ يا ليتَ قومي يَعلمونَ بما غفرَ لي ربّي وجعلني من المُكرَمِينَ (٢) فكأنَّهُ تمنَّى الجنَّةَ بلُقيا قومِهِ على سُوءِ جِوارِهم . وقُبحِ آثارِهم . فهذا أخو كندةَ يزعمُ ألَّا ينعمُ مَن كانَ أقربُ عهدهِ ثلاثينَ شهرًا أو ثلاثةَ أحوالٍ فما ظنُّهُ بي لإحدَى

بن زاران بن طلحة الخزاعي بالولاء وكان من اكبر اعوان المأمون وقد سيرهُ من مرو كرسي خراسان لما كان المأمون بها الى محاربة اخيهِ الامين ببغداد لما خلع بيعة المأمون فلقي عليًّا بن عيسى بن ماهان المرسل بعساكر الامين للري فقتلهُ وحاصر بغداد الى ان استولى عليها وقتل الامين وارسل راسهُ الى خراسان فوضع بين يدي المأمون وقيل لطاهر ببغداد لما بلغ ما بلغ ليهنك ما ادركتهُ من هذه المنزلة التي لم يدركها احد من نظرائك بخراسان فقال ليس يعنيني ذلك لاني لا ارى عجائز بوشنج يتطلعنَ اليَّ من اعالي سطوحهنَّ اذا مررت بهنَّ وانما قال ذلك لانهُ ولد ونشأ بها وكان جده مصعب واليًا عليها وعلى هراة وكان شجاعًا اديبًا وانما لقب بذي اليمينين لانهُ ضرب شخصًا في وقعتهِ مع علي بن ماهان كما تقدم فقدَّه نصفين وكانت الضربة بيساره . فقال فيهِ بعض الشعراء : « كلتا يديك يمين حين تضربهُ » فلقبهُ المأمون بذي اليمينين وقيل غير ذلك . والمظان جمع مظنة وهي بكسر الظاء موضع يظن فيهِ وجود الشيء . والمراد بهِ اماكن الطير . أي ان الانسان فضلًا عن غيره لهُ حنين الى الاوطان كما ان بقية الحيوانات تحن الى امكنتها من مكان شاسع (١) بوشنج بفتح الشين وسكون النون وجيم تقدم انها بليدة نزهة خصبة في وادي مشجر من نواحي هراة بينهما عشرة فراسخ . والنظارة القوم ينظرون الى الشيء وقد تقدم ولا يهش الى احد أي يرتاح وينشط الى رؤيتهِ . والنثار هو ما ينثر من نحو الدراهم او السكر في ايام السرور . وركبانًا حال من محذوف أي والناس يأتونهُ ركبانًا وانما لم يلتفت الى ذلك ولم يعبأ بهِ لانهُ ليس في اوطانهِ حيث كان من بوشنج لا من مصر فلا يكون بمشاهدة اهل وطنه وقد تقدم ان ذلك كان منهُ في بغداد لا في مصر ولعلهُ حصل في الموضعين (٢) أي الحائزين على الاكرام في دار كرامتهِ . ويا ليت قومي يا حرف تنبيه او نداء والمنادى محذوف أي يا هؤلاء وانما قال ذلك ليروا ما حازه من الاكرام والنعيم فيؤمنوا مثله . والحاضر من كان من اهل الحضر . وانطاكية بالفتح والنون ساكنة والياء مخففة مدينة في الاقليم الرابع اول من بناها انطيخس وهو الملك الثالث بعد الاسكندر وقيل اول من بناها انطيخس بعد موت الاسكندر بست سنين ولم يتممها واتمها بعده سلوقوس وزخرفها وسماها على اسم ولده انطيخس وقيل غير ذلك ولم تزل انطاكية قصبة العواصم من الثغور الشامية وهي من اعيان البلاد وامهاتها موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير الى آخر ما ذكره ياقوت في معجمهِ وحاضر انطاكية الذي اشار اليهِ ابو الفضل هو حبيب النجار وقصتهُ مشهورة ذكرها المفسرون فلا نطيل بذكرها وكان حبيب بن اسرائيل قتله قوم رفسًا بارجلهم وقيل

عَشْرَةَ سنةً . علَى أَنَّ لِي برَسولِ اللهِ أُسوةً حَسَنَةً [1] . وعسَى اللهُ أَن يَأْتِيَني بِكُم جَمِيعًا . أَو يأْتِيكُم بي سَريعًا . إن شاءَ اللهُ تعالَى

(١٤١) وكتب ايضاً

أَطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الرئيسِ طالتِ الأَذيالُ . وكثُرَ العِيالُ . وضاقَ الأحتيالُ . فالحَلالُ قلَّما يُنالُ . والحَرامُ حِمَى اللهِ ومَن أَخفرَ اللهَ وجَدَ اللهَ قويًّا عَزيزًا وبَقِيتْ شُبُهاتٌ هُنَّ مَواقفُ العِثارِ . بينَ الجَنَّةِ والنَّارِ . حدٌّ مِنها الى بأسِ اللهِ وآخرُ الى عَفْوِ اللهِ [2] أنا عَليها أَدورُ وفيها أَخوضُ وحولَها أَحومُ وهي إنْ لم تكنْ طُعمةَ الأَخيارِ . فليستْ بمأْكلةِ الأَشرارِ . وأَحقُّ مَن أَعانَ

رجموهُ فغضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبريل عليهِ السلام وعن قتادة ان الله تعالى ادخلهُ الجنة وهو فيها حي يرزق وقيل: معنى دخول الجنة البشرى بدخولها وانما تمنى علم قومه ليكون علمهم سبباً لاكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والعمل الصالح المفضيين باهلهما الى الجنة . ففي حديث مرفوع نصح قومهُ حيًّا وميتاً وفيهِ تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والترؤف على من ادخل نفسه في غمار الاشرار واهل البغي والتشمر في تخليصهِ والتلطف في افتدائهِ والاشتغال بذلك عن الشماتة بهِ والدعاء عليهِ . الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين لهُ الغوائل وهم كفرة عبدة اصنام ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم في امرهِ وانهُ كان على صواب ونصيحة وشفقة وان عداوتهم لم تكسبهُ الَّا فوزًا ولم تعقبهُ الَّا سعادة لان في ذلك زيادة غبطة لهُ وتضاعف لذة وسرور وعلى ذلك لا محل لتعجب ابي الفضل منهُ بتمني ما ذكر

(١) اسوة اي تأس وسلوة حسنة واقتداء . ويريد باخي كندة امرأ القيس بن حجر الكندي فانهُ قال في قصيدتهِ اللامية :

الا عم صباحاً ايها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل يعمن من كان اقرب عهدهُ ثلاثين شهرًا او ثلاثة احوالِ

اي لا ينعم بعد هذه المدة على زعمهِ فكيف يكون الحال بعد احدى عشرة سنة

(٢) يريد ان الشبهات لها حدان حد منها موكول الى بأس الله وهو ما كانت شبهة الحرام فيهِ قوية وحدٌ موكول الى عفو الله تعالى ومغفرته وهو ما كانت الشبهة فيهِ ضعيفة . والعثار مصدر عثر اذا كبا يعني انهُ متردد بين الجنة اذا اصاب الحلال والنار اذا اصاب الحرام لكن اذا تناول الحرام على علم بدون اضطرار يلجئهُ الى ذلك والَّا فالمضطر يأكل لحم الميتة . وعزيز بمعنى قوي واخفر الله بمعنى لم يفِ بعهدهِ وحمى الله محميه . وقلما ينال اي قل نيله . وعيال الرجل من يعوله وتلزمهُ نفقتهُ . والاذيال يراد بها تعلقات الرجل وما يلزمهُ ان يسعى لهُ في امر المعيشة شبههم بالاذيال

على صالحِ النيَّةِ وطيِّبِ الطُعمةِ مَن صلَحَتْ نِيَّتُهُ وطابتْ طُعمتُهُ[١] . وأَخذُ الدَهقنهِ في زمانِنا هذا خيرُ المطاعمِ . وأَبعدُها من الملاومِ . فإِنْ ضمِنَ لي مَضارَّها تولَّيتُ مَنافعَها فكان لي تَثميرُها وارتِفاعُها وعليهِ عِشرُها وخَراجُها[٢] وإِلَّا أَكلتُ اللحمَ نَضيجًا . وأَخذتُ الثوبَ نَسيجًا . ولزِمتُ التجارةَ المأمونةَ . والحِرفةَ الميمونةَ[٣] . فليغلِبْ فيهما رأْيُهُ الموفَّقُ إِن شاءَ اللهُ تعالى

(١٢٦) وله ايضاً

أنا أَطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ وإِنْ كنتُ أَمشي بالنهارِ على الماء . وأَعرُجُ بالليلِ الى السماء . وأَزعَمُ أَنَّ الشمسَ لا تخرُجُ لِظلِّي . وأَنَّ الماءَ ينبُعُ مِن تحتِ رِجلي . فإِنّي مِن جملةِ هذا البَشَرِ . ومِن عَرْضِ هذا المَحْشَرِ . آكلُ مِمَّا يَأكلونَ . وأَشرَبُ مِمَّا يشربونَ[٤] . ولا غِنَى بالمرءِ عن طُعْمةٍ طَيِّبةٍ أَو

---

(١) الطعمة هي اللقمة ويراد بها تحصيل اسبابها . والطعمة الطيبة هي الحلال الصرف الخالي من شبهة الحرام . والنية الصالحة هي ما تعلق بكسب الحلال والضمير في حولها وفيها يعودان على الشبهات اي يفتش عليها ويتلبس بها ويحوم حولها وإِلَّم تكن طعمة الاخيار لانهم متعلقون به لانهم لا يطعمون الَّا الحلال الخالي من الشبهة فليست بها كلة الاشرار لانهم يأكلون الحرام الصرف ولا يبالون بحرمتهِ وعلى كل فالحلال الصرف الخالي من الشبهة لا وجود لهُ فهو كالكبريت الاحمر

(٢) الخراج ما يؤخذ على الشيء اعم من ان يكون ذلك مرتباً شرعياً او بدعة كالضرائب ونحوها الموضوعة على البيوت والبضائع والحرف ونحوها . والعشر هو اخذ واحد من العشرة . وارتفاع الشيء انزاله التي تخرج منهُ فهو بمعنى تثميرها وهو ايضاً بمعنى منافعها . ومضارها هو ما يلحقها من النفقات والضرائب والضمير في جميع ذلك يعود الى الدهقنة وهي الاسم من الدهقان بالكسر والضم وهو القوي على التصرف مع حدة والتاجر وزعيم فلاحي العجم ورئيس الاقاليم معرب وجمعهُ دهاقنة فكان ابا الفضل يعني بها التولية على ارض او نحوها بان يأخذ ما تنتجهُ ولا يتحمل نوائبها

(٣) الميمونة ذات اليمن . والحرفة هي الصنعة . ويريد بها هنا التجارة . والنسيج هو المنسوج . والنضيج بمعنى المنضج اي وان لم يضمن لي مضار الدهقنة على الوجه المذكور تملصت من اعبائها واكلت براحة بال ولبست احسن الثياب بلزوم حرفة التجارة ويفوض اليهِ اختيار ايهما شاء

(٤) مماً يشربون اي منهُ او من جنس شرابهم وهكذا قولهُ آكل مماً يأكلون . والمحشر هو مكان الحشر وهو جمع البشر لفصل القضاء بين يدي الله تعالى والمراد بهِ هنا انهُ من جملة هذا الجمع اي النوع البشري وان كان يدّعي الكرامة ورتبة الولاية وقد تقدم لهُ مثل هذه الدعوى

خَبِيثةٍ فالمحمودُ مَن تحرَّى طَيِّبها والمذمومُ مَنْ تناول خَبيثَهـا وأراني طَيِّبَ الطُّعمةِ كريمَ المأكلِ وأنا على ذلك مَذمومٌ وهذهِ الضَيعةُ ارتهنتُ بعضَهـا بغَلْقٍ . وأبتعتُ بَعْضَها بغَلْقٍ . (١) فلعنَ اللهُ القَدَريَّةَ وأبعدَ فالحاسدِ العُتْبى وللكارهِ الرِضا يَرِدُ على المالِ والبيعُ باطلٌ والشأنِ إنِي أعيشُ عيشَ الجُعَلِ . بينَ السرقِينِ والعَمَلِ . وأنا على ذلك مَحسودٌ إنَّ من أشراطِ الساعةِ أن تَرى الناسَ . يَحسُدونَ الكنَّاسَ (٢) . فليتَ شِعري ما يصنَعُ الأُستاذُ أعزَّهُ اللهُ إذا نَزَلَ ببابِ الأميرِ . وأخذَ بأذنابِ الحَميرِ . وأُنتقلَ من العراقِ . فقعدَ بالرُستاقِ . ولعلَّ مُقدِرًا يُقدِّرُ أنَّ لي في هذهِ الفلاحةِ فَلاَنًا فـانا في العِمارةِ . شَريكُ أبي العبْسِ في التِجارةِ . وإنَّما أنجُمُ لِلبَيعِ . لا لِلرَيعِ (٣) . أرأيتَ رجُلًا يندَمُ أنْ ولدهُ آدمُ . أو يأْلَمُ أنْ يسعَهُ العالَمُ . يُحسَدُ في قريةٍ يَشتريها والله

---

(١) الغلق بفتح الغين وسكون اللام الجمل الكبير المهزول والاحمر وغلقت النخلة دودت اصول سعفها فانقطع حملها واستغلقت على بيعتهِ لم يجعل لي خيارًا في رده وكذا استغلقني في بيعتهِ . وغلق الرهن كفرح استحقهُ المرتهن وذلك اذا لم يفتك في الوقت المشروط فلعله يريد بغلق الاول انهُ ارتهن بعضها بدين تعذر وفاؤه اي بدين هلك لان معنى هلك الرهن هلك على الراهن باستحقاق المرتهن وابتاع بعضها بغلق اي بما استغلق عليهِ فلم يكن لهُ خيار في رده اذ لم اجد في كتب اللغة التي بين يدي ما يلائم المعنى غير ذلك . والضيعة هي المزرعة ونحوها ولا غنى للمرء اي لا شيء يستغنى بهِ عن تناول ما هو طيب او خبيث . والتحري هو بذل المجهود لنيل المقصود

(٢) الكناس هو الذي حرفته الكناسة وهي جمع القمامة . واشراط الساعة علاماتها جمع شرط بالتحريك . والسرقين هو الزبل والجعل دويبة سوداء تألف السرقين وتصنع منهُ كرة تدحرجها بمؤخرها ومن المشهور ان الورد يؤذيه ولذلك قال ابو الطيب :

بذي الغباوة من انشادها ضرر كما تضر رياح الورد بالجعل

والعتبى بمعنى الرضى . والقدرية طائفة منسوبة الى القدر وهم جاحدوا القدر اي يقولون بنفيهِ

(٣) الريع بالفتح والكسر هو ما يرتفع من الارض وما يكون من طرح الاشجار وغلة كل شيء . والنجم اظهر . وابو عبس لعلهُ يعني بهِ رجلًا مشهورًا في زمانهِ بالتجارة والعمارة من عمر المال نفسه صار عامرًا والعمارة الزبل فلعلهُ يعني هذا المعنى . والفلاحة هي صناعة شق الارض . والرستاق بمعنى المزارع والضياع وقد تقدم . ويريد بالعراق بلاد العراق والاخذ باذناب الحمير كناية عن العمل بالدواب والقيام عليها ومزاولة ما تستعمل لاجله كما ان القعود في الرستاق كناية عن تعاطي اعمال الزراعة ونحوها والضمير في نزل يعود على ابي الفضل وفيهِ التفات من التكلم الى الغيبة

لولا يدٌ تحتَ الحجرِ . وكَبِدٌ تحتَ الخَنْجَرِ . وطفلةٌ كفَرْخٍ يومَينِ قدْ حبَبتْ إليَّ العيشَ . وسلَّتْ عن رأسي الطَيْشَ . لَشَمَخْتُ بأَنفي (١) عن هذا المَقامِ ولكن صبرٌ جميلٌ واللهُ المستعانُ

(١٤٣) ومن فصولهِ رحمهُ الله تعالى

يا هؤلاءِ لا تُكابِرُوا اللهَ في بلادِهِ . ولا تُراوِدُوهُ (٢) في مُرادِهِ . إنَّ الارضَ للهِ يُورِثُها مَن يشاءُ مِن عبادِهِ

(١٤٤) وكتب ايضاً

لِي أَيَّدكَ اللهُ على الكلْبِ أبنِ الكلْبةِ . واليابسِ أبنِ الرَطْبةِ . والضيِّقِ أبنِ الرَحْبةِ . مالٌ قد عفا رَسْمُهُ لِما نسجَتْهُ مِن جَنوبٍ وشَمأَل وقد مَطَلني مَطْلَ النُعاسِ الكَلْبَ ولا أعرِفُ جُرْماً غيرَ انّي منعتُ دَمَهُ أَن يُسفَكَ . وسِتْرَهُ أَنْ يُهتَكَ (٣) . ودارَهُ أَنْ تُخرَبَ . ومالَهُ أَنْ يُنهَبَ . ولي عندهُ

---

(١) شمخ بانفه بمعنى تكبر أي انف من هذه الاعمال . والطيش هو الخفة . وسلُّهُ ازالته . والعيش يريد بهِ العمر ويعني بالطفلة ان لهُ بنتاً كانهُ لم يرزق سوى بنت او المراد بها الاولاد مطلقاً والطفل الصغير من كل شيء او المولود والمؤنثة طفلة . والخنجر آلة للقطع دون السيف لهُ حدّ ان يكون معوجاً قليلًا وربما كان مستقيماً . والمراد بهِ هنا ما يفعل فعلهُ من القطع . والمراد بيد تحت الحجر انها مكابدة ما يثقل عليها وما هو شديد حمله من هم المعيشة . والعالم كل ما سوى الخالق من المخلوقات . وسعة العالم لهُ كناية عن احتمالهِ . ويالم اي يحصل لهُ الم . والمراد بندمهِ على ما ذكر ندمه على وجوده في هذه الدنيا دار البلاء والاكدار . ومنهم من يزعم ان وجود الولد جناية من ابيهِ عليهِ ومنهم ابو العلاء المعري ولذلك اوصى ان يكتب على قبره قوله :

هـذا جناه ابي عليَّ م وما جنيت على احد

(٢) المراودة هي الطلب كالرود والرياد والارتياد والمعنى لا تحاولوه سؤالهم وقد تقدمت هاتان الفقرتان في اول الرسائل (٣) هتك الستر هو انتهاكه وتهتكه جذبه وقطعه من موضعه او شق جزء منهُ ورجل منهتك ومتهتك ومستهتك لا يبالي ان يشق ستره . والمراد بهِ منعه ان يفتضح . وسفك الدم اجراؤُه . والنعاس هو الوسن او فترة في الحواس . والكلب دائم النعاس اي مطله كان دائماً وهذا من امثالهم يضرب لمن يمطل كثيراً . والشمال بالفتح والكسر ريح تهب بين مطلع الشمس وبنات نعش او من مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر . والجنوب ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل . ونسج الريح الربع ان يتعاوره ريحان طولاً وعرضاً . وعفا الرسم اي محي اثره .

تذكرةٌ تطلعُ كلَّ يومٍ من جرمانِهِ . فلا أدري كيف نسيها على قُربِ مكانِها من مكانِهِ . فليقتضهِ ما عليهِ . وليذكرهُ التذكرةَ(١) لديهِ . إن شاءَ اللهُ تعالى

(١٤٥) وكتب ايضاً

كتابي أطالَ اللهُ بقاءَ القاضي كتابُ مَن ينسى الأيّامَ ويذكرُهُ . ويطوي العالَمَ وينشرُهُ . ويعقدُ مِن عصرِهِ . عليهِ خنصرَهُ ثمَّ ينبذُ أبناءَ دهرِهِ . وراءَ ظهرِهِ . ويُخرجُ أهلَ زمانِهِ . من عهدةِ ضمانِهِ . فإذا تسلَّمهم بيمناهُ . وسلَّمهم بيسراهُ . تيقّنَ أنَّ صفقتَهُ هي الرابحةُ . وكفّتَهُ هي الراجحةُ(٢) . وإني أيّدَ اللهُ القاضيَ على قُربِ العهدِ . بالمهدِ . قطعتُ عرضَ الأرضِ . وعاشرتُ أجناسَ الناسِ . فما أحدٌ إلّا بالجهلِ تبعتُهُ . وبالحيرةِ نعتُّهُ وبالظنِّ أخذتُهُ . وباليقينِ نبذتُهُ(٣) . وما من حمدٍ وضعتُهُ . في أحدٍ إلّا أضعتُهُ . ولا مدحٍ صرفتُهُ . عن أحدٍ إلّا عرفتُهُ . ومَن أحتاجَ الى الناس وزنَهم

ويريد ان المال ذهب بما كان من مطل هذا الرجل وكلامه المتناقض الذي هو كالريح المختلفة وبقية هذه الفقر تقدمت بعينها ومبنها (١) التذكرة تطلق على المكتوب مأخوذة من التذكر لان الكتاب يذكر بهِ المكتوب اليهِ ولعله يريد بها صك وثيقة ونحوها او يريد بها شيئاً آخر . والجرمان هو الجسد كالجرم بالكسر فيهما . والمعنى انها مصاحبة لجسده ملازمة لهُ وهو يشكو من هذا الرجل ويقع في عرضهِ لمطله بدينهِ مع ان لهُ معروفاً معهُ ويداً جليلة

(٢) الكفة احدى كفتي الميزان . والصفقة المراد بها هنا فعلتهُ المذكورة من التسليم والتسلم . وعهدة الضمان هي التزام اداء ما ضمنه . والنبذ وراء الظهر كناية عن عدم الاعتبار لهم والمبالاة بهم . والنبذ هو الطرح . وعقد الخنصر كناية اعتبار الشخص وعده مفرداً في الفضل او لان الخنصر اول ما يعقد في العد . وعصره زمانه . والنشر اذاعة واظهار مآثره . ويطوي العالم اي يطرحهُ عن باله . ويذكرهُ اي يذكر مناقبه . وينسى الايام اي شدائدها ونوائبها وما جنتهُ عليهِ

(٣) اي طرحته بعد ما علمت علم اليقين انهُ من سقط المتاع يباع ولا يبتاع . واخذته اي تمسكت بصحبتهِ على ظن انهُ من الخيار . وبالحيرة نعته اي وصفته محتاراً في امره اذ لم يتبين لي حقيقته وتبعته جاهلاً ما هو عليهِ من الخلال . والاجناس يريد بها هنا الانواع لا الاجناس المنطقية وهي ما يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة فيهِ والعرض خلاف الطول والجانب والناحية والمراد بهِ الارض فاضافته اليها من قبيل الاضافة البيانية . والمهد ما يهيأ ويوطأ للصبي والارض كالمهاد . ويريد بهِ انهُ صغير السن او يعني بالمهد الفراش مطلقاً ويعني بقرب عهده بالمهد انهُ كان في علة

بالقِسطاسِ . ومن طافَ نِصفَ الشَّرقِ . لَقِيَ نِصفَ الخَلْقِ [١] . ومَن لَمْ يَجِدْ في النصفِ لَمْحَةً دالَّةً لَمْ يَجِدْ في الكُلِّ غُرَّةً لائِحةً كانَ لنا صَديقٌ يقولُ ثَلَّثْتُها ولا أتمَلَّكُ ثُلْثَيهِ وهذا لَعمري ياسٌ . يُوجبهُ قِياسٌ . وقُنوطٌ بالحُجَّةِ مَنوطٌ . ودُعابةٌ تَكادُ تكونُ جِدًّا ووَراءَ هذه الجُملَةِ مَوجِدةٌ على قومٍ وعَرْبَدَةٌ [٢] على قومٍ

(١٤٦) وله من سجستان

والأميرُ السيّدُ واسعُ مَجالِ الهِمَمِ . ثابتُ مَكانِ القَدَمِ . وأنا في كَنَفِهِ صائبُ سَهْمِ الأملِ . وافرُ جَناحِ الجَذَلِ . والحمدُ للهِ على ما يُوليهِ . ويُولينا مَعاشرَ مَواليهِ [٣] . وصلَّى اللهُ على سيِّدِنا ومَولانا محمّدٍ وعلى آلِهِ وسلَّم وقد

---

(١) الخلق اي المخلوقين اي وجد نصفهم اي اختبر النصف ويقاس النصف الباقي على ما لقي لانهُ نوع ما لقي . والشرق يعني بهِ بلاد الشرق . والقسطاس بالضم والكسر الميزان او اقوم من الموازين او هو ميزان العدل اي ميزان كان كالقسطاس او رومي معرب والمراد بهِ الفكر الصحيح والراي الرجيح ووزنهم بمعنى اعتبرهم . والا عرفته اي بعد مدحه انهُ لا يصلح ان يمدح . وصرفتهُ بمعنى حولته واضعته بمعنى اذهبتهُ بلا فائدة . ووضعته أي جعلت لهُ موضعاً . يعني انه اختبر الناس واعتبرهم بالفكر فما وجد فيهم صالحاً (٢) العربدة هي اساءة الخلق على الشراب . ويراد بها اساءته مطلقاً . والموجدة هي الغضب من وجد عليهِ يجد بكسر الجيم وضمها وجداً وجدة اذا غضب . ووراء بمعنى خلف وامام من الاضداد . والدعابة بضم الدال اللعب والمزح . ومنوط اي معلق . والقنوط هو اليأس وفعله كنصر وضرب وحسب وكرم قنوطاً وكفرح قنطاً وقناطة وكمنع وحسب وهاتان على الجمع بين اللغتين . والقياس هو ما يقاس بهِ . وثلثتها اي جعلتها ثلاثة بنفسي والضمير في ثلثيه يعود على معلوم بينه وبين المكتوب اليهِ كالضمير في ثلثتها اذ لم يتقدم لها مرجع . ولا يظهر عوده على غرة اذ لا يتبين في عوده معنى يليق بالمقام . واللائحة بمعنى الظاهرة . والغرة هي بياض في وجه الفرس والمراد بها علامة على ما يريد . واللمحة هي النظر . اي من لم يجد في النصف نظرة ذات دلالة على المطلوب لم يجد في الكل علامة واضحة وكانهُ يشتكي من عدم وجود صديق صدوق

(٣) الموالي هي الاصحاب او المعتقين او الارقاء والضمير في مواليه اذا عاد على الله تعالى يراد بهِ المعنى الاخير او المعنى الثاني والاخير معاً وان عاد على السيد صح ارادة الجميع . والجذل هو الفرح . والجناح هو اليد والعضد والابط والجانب ونفس الشيء والمراد بهِ هنا المعنى الاخير او الذي قبله او شبه الجذل بطائر واستعاره لهُ على سبيل الاستعارة المكنية . والجناح تخييل . والامل هو الرجاء والسهم هو النصيب . والكنف هو ظل الشيء وجنابه . وثبوت مكان القدم كناية عن الرسوخ في مقامه ورتبته .

أُعترِضتني أَيَّدَ اللهُ القاضيَ فُصولٌ لا أَدري بأيّها أَبدأُ أَبالشَوقِ فهو أَحرَى في الرَسمِ وأَصدَقُ على الحَالِ أَم بالعَتْبِ . فهو أَحقُّ في الكُتُبِ . أَم بالشُكْرِ . فهو أَولَى بالذِكرِ [١] . ولَعمري إِنَّ شكْرَ المولى . هو الأَولى . فهلمّ حتَّى نَتسالَبَ سَرْدَهُ . ونَتقاسمَ بُرْدَهُ . أَقولُ جزى اللهُ هذا الملِكَ السيّدَ أَفضلَ ما جازَى مولًى عَن عبْدِهِ ومَخدومًا عن خَدَمِهِ . ومُنعِمًا عن نِعَمِهِ . وأَعانَهُ على هِمَمِهِ . فلو أَنَّ البَحرَ مَدَدُهُ . والسَحابَ يَدُهُ . والجِبالَ ذَهَبُهُ . لَقصَّرتْ عمَّا يَهَبُهُ [٢] حقًّا أَقولُ إِنَّ التَمْرةَ بالبصْرةِ . أَقلُّ خطَرًا من البَدْرةِ بهذهِ الحضْرةِ . ولا أَراها تُحمَلُ الى المُنتجِعينَ إِلَّا تَحتَ الذَيلِ . في جنحِ الليلِ . ولا شيءَ اكثرُ وجودًا مِن الدينارِ . بهذه الديارِ [٣] . بينما المَرءُ في سِنَةٍ من نَومِهِ . لِتَعَبِ يَومِهِ . وقُصارَى هِمَّتهِ قوتُ لَيلتِهِ . إِذ يُقرَعُ عليهِ البابُ قَرْعًا خَفيًّا . ويُسأَل بهِ سُؤَالًا حَفيًّا . ويُعطَى أَلفًا خَلَفيًّا . هذا إِذا لم تَنصُرهُ وَسيلةٌ ولم تَصحَبْهُ فضيلةٌ [٤] . فأَمَّا أُولو الآمالِ . فلا حَدَّ لِما يصِلُ إِليهِم مِنْ

والمجال مكان الجولان . ويريد بواسع مجال الهمم ان مكان جولان همته واسع جدًّا لتعلقها بكل شيء او يريد انهُ واسع الصدر (١) اي بابتداء ذكره اولًا لان الشكر من الامور الواجبة على الانسان حيث لا يكون الَّا بمقابلة نعمته . والعتب هو العتاب وهو الادلال على من يعتب . واصدق اي ادل بالصدق على الحال بناء على تضمين اصدق معنى ادل . والرسم يراد بهِ هنا الخط . واحرى اي احق وفصول اي انواع من الكتابة التي تنشأ بها الرسائل . واعترضهُ بمعنى منعهُ أي منعه من كل الفصول ان يبدأ بغيره او عارضهُ في ذلك (٢) يهب اي يعطيه هبة . والسحاب هو الغيم ويطلق على المطر . والمدد ما يُمد بهِ الشيء من مال او رجال اونحوهما والمخدوم هو السيد فهو بمعنى المولى (٣) هذه الديار يريد بها ديار سجستان او ديار الامير المكتوب اليهِ . وجنح الليل طائفة منهُ ، وجنوحه اقباله . ويريد بقوله تحت الذيل انها تحمل اليهم مستترة عن الناس . والمنتجعون هم الطالبون واصل المنتجع الطالب لنحو الماء والكلإِ . والبدرة كيس فيهِ الف او عشرة آلاف درهم او سبعة آلاف دينار وقد تقدمت . والخطر يريد بهِ هنا القدر والقيمة . والتمرة واحدة التمر وفيهِ تعريض ببخل اهل البصرة (٤) فضيلة اي فضيلة علم او ادب او نحوها . والوسيلة ما يتوسل بهِ اي يجعل واسطة لنيل ما يؤمله . وتنصره اي تقدم بنصره . وخلفيًّا اي دينارًا خلفيًّا اي منسوبًا الى الخليف او الخليفة لكن النسبة الى الاول خليفي وهو مسموع . والحفي هو ان يسأل

المالِ أُبتدِ بخَمْسةَ عشرَ أَلفًا • وأنتهِ الى مئة الفٍ غَرْفًا • بحَذْفٍ • وعطاءٍ بغيرِ صَرْفٍ • وحَسْبُ الغريمِ أَلَّا يُوفّيَ ومَن منعَ الصدَقةَ فَلْيقُلْ قولًا مَعروفًا[1] وما أجهلُ أَنَّ ذلك الشيخَ مِمَّن احتَملَ ذلكَ المالَ غُرْمًا ولكن لا أَعرفُ لِنفسي فيهِ جُرْمًا • وما فائدةُ خطٍّ يُبذَلُ ولِسانٍ يُرهَنُ وتاريخٍ يُكتَبُ وضمانٍ يُقبَلُ ومال يُغرَمُ • ولولا الغَرامةُ لم تُفدِ الزَعامةُ • فقبَّحَ اللهُ هذا المالَ • ولعَن هذا القِيلَ والقالَ[2] • هل كانَ جُرْمي إلا أَنْ ردَدتُ اليهِ خَطَّهُ وذكَّرتهُ في الردِّ وعدهُ • أَلَمْ يكُنْ في الرَدِّ • مَندوحةٌ عن تَجاوُزِ الحدِّ • أَمَّا أَنا فليسَ لهُ عندي إِلَّا الثَناءُ الجميلُ • والوَلاءُ الجزيلُ • ولولا الكافرُ أبنُ الكافرِ • والعاهرُ أبنُ العاهرِ • ابنُ فُلانٍ في الظاهرِ • واللهُ اعلمُ بالسَرائرِ[3]

بالاكرام والسرور من حفي بهِ كرضي حفاوة ويكسر وحفاية وتحفاية بالكسر فيهما فهو حاف وحفي وتحفَّى واحفى اذا بالغ في اكرامه واظهر السرور والفرح واكثر السؤال عن حاله . وقصارى الشيء غايته • والسِنة هي النوم الخفيف والمعنى ظاهر

(١) القول المعروف هو ما كان بالرفق بالسائل واللين لهُ والتلطف في منعهِ بلا غلظة عليه . والغريم هو المطلوب باداء ما لزمه ويطلق على الطالب ايضاً . وألّا يوفي من التوفية اي لا يؤدي مطلوبه . وحسبه بمعنى كافيه . والصرف هنا بمعنى المنع . والحذف كالضرب هو رميك بحصاة او نواة او نحوهما تأخذ بذلك بين سبابتيك وتحذف بهِ او بمحذفة . والمراد بهِ الرمي بالدينار بلا عد . والغرف اخذ الماء باليد والغرفة للمرة وبالكسر هيأة الغرف والمراد بهِ التناول لما ذكر بكثرة

(٢) القال والقيل هما بمعنى القول . والزعامة هي الرئاسة . والغرامة ما يؤديه الانسان بلا عوض ويكون مضطراً الى ادائهِ . ومال يغرم اي يؤَدى غرامة . والضمان هو التزام اداء الشيء . ويقبل يتعهد باداء المضمون من القبالة وهي الكفالة يقال : قبل بهِ كنصر وسمع . وضرب قبالة اذا كفلهُ او ضمنهُ . ويريد بقولهِ تاريخ يكتب ان المطلوب يجعل لهُ اجل . ويؤَرخ اي يوقت ورهن اللسان كناية عن وعده باداء شيء . وخط يبذل اي كتابة تعطى بلا عوض باداء شيء . والجرم هو الذنب . والغرم بمعنى الغرامة . اي ان ذلك الشيخ وان كان يؤَدي المال غرامة لكن لا يعرف ابو الفضل لنفسهِ ذنباً فيهِ بعدم مشاركتهِ للغرماء فهو يطلب المال اسوةً بهؤلاء الغرماء ولاسيما انهُ اعطي خطّاً مؤَرخاً بضمانهِ والرياسة لازمة لها الغرامة

(٣) السرائر جمع سريرة وهي ما كان في علم الغيب خفياً عن العالم . والعاهر هو الزاني . والجزيل هو الكثير . والحد هو الغاية . والمندوحة هي السعة كالندحة بالفتح والضم اي كان لهُ سعة في الرد عمّا طلب . والرد يراد بهِ هنا رده عن مطلوبه . وخطه يعني بهِ صك التعهد باداء المال

وما أُشربَ قلبُهُ من الطمعِ في مالي والتعرُّضِ لحقّي لَصفا الغديرُ بيني وبينَ أبيهِ ومن وجد أباه لا يُراعي الفرْضَ ووقتَهُ . ولا يُراقِبُ اللهَ ومَقْتَهُ [١] . لمْ يَرِثِ اللُؤمَ كَلالةً وإنِ انجلتْ هذهِ الغُمَّةُ . وسكنتْ هذهِ الأُمَّةُ . أستعنتُ باللهِ عليهِ . وصرفتُ أَعِنَّةَ [٢] الكلامِ إليهِ . وهو حسْبي وبهِ أستعينُ . والسلامُ

(١٤٧) وكتب الى ابي علي الحسامي بغرشستان

ولا تكادُ أدامَ اللهُ عزَّ الشيخِ سَنَةُ سَبُعٍ تعملُ إلّا عَمَلَ السباعِ . ثمَّ لا تعمَلُ في اللقاءِ ما تعمَلُ في الوَداعِ . وكأَنَّ سَنَةَ ثمانٍ سَنَةُ آمالٍ ولمْ يُوجِعني العامُ الماضي بنَفْسهِ . كما أوجعَني برَفْسِهِ . إنَّهُ لمَّا طلَعَ العامُ . طلَعَ البلاءُ العامُّ [٣] . فخبَطَ الأَوراقَ . ثمَّ فصَلَ الأَعذاقَ . ثمَّ كسَّرَ الساقَ . ثم قلَعَ الأَعراقَ . وأَنزلني اللهُ بمَنجاةٍ مِنَ السَيْلِ وعلى جزيرةٍ من البحْرِ في كِنٍّ يَعصِمُني مِنَ الماءِ . ويحميني صَوْبَ السماءِ . حتَّى مضى العامُ فلَمْ يضرْني عَيْبُهُ ولمْ يُصِبْني نابُهُ ولمْ تخبِطْني [٤] يدُهُ فلمَّا كُدتُ أَسلَمُ رَضخني برِجلهِ فحالَ بيني

(١) مقت الله تعالى غضبه . والفرض ما يلزم اداؤه ووقته هو وقت ادائهِ أي لا يحافظ على الصلوات . والغدير هو الماء الكثير الذي يغادره السيل أي يتركه في الوادي ونحوه . وصفاء الغدير كناية عن خلوص الصحبة مماً لا ينبغي . واشرب قلبه أي خالطه الطمع في مالهِ

(٢) الاعنة جمع عنان . يراد بهِ ما يرد جماح الفرس ونحوه وصرفها تحويلها اليهِ . وقد شبه الكلام بالخيل واستعارها لهُ على سبيل الاستعارة بالكناية . والاعنة تخييل . وسكون الامة كناية عن صفاء البال وراحة الضمير وهكذا المراد بانجلاء الغمة . والكلالة من لا ولد لهُ ولا والد وما لم يكن من النسب لحا أي لاصق النسب او من تكلل نسبه بنسبك كابن العم او هي الاخوة للام او بنو العم الاباعد او ما خلا الوالدة والوالد او هي من العصبة من ورث معهُ الاخوة والام يعني انهُ عريق في اللؤم ورثهُ عن ابيه لما ذكر عنهُ (٣) العام الشامل . والرفس هو الركل بالرجل يقال : رفس يرفس من بابي نصر وضرب رفساً ورفاساً ركل برجله . والرفسة الصدمة بالرجل في الصدر . والوداع يراد بهِ عند انقضاء مدة السنة . والسباع جمع سبع بضم الباء وفتحها وسكونها هو الحيوان المفترس يعني ان السنة سبع تفتك بنوائبها في الانام فتك المفترس من الحيوان ثم تضاعف احداثها عند انقضائها وان العام الماضي لم تؤثر نفسه بابي الفضل كتأثيره بخطبة قوية وكانهُ عني فيه بنكبة في بدنهِ او مالهِ او من يعز عليهِ (٤) الخبط هو الضرب الشديد . يقال : خبطهُ يخبطهُ بكسر

وَبينَ أَحبِّ الناسِ اليَّ . وأَعزِّهم عليَّ . واقرِّهم لِعينَيَّ . وأَشبهِهم بأَبوَيَّ . وأَوصلِهم لِيَديَّ . وأَحضَرِهم في المُلِمَّاتِ لَديَّ . ولمْ يُخلني اللهُ في هذهِ الحادثةِ مِن جميلِ عادتِهِ . ولمْ يُخلِ سَهمي [1] مِن سَعادتِهِ . حيثُ أَنزَلهُ في جِوارِ النَّجْمِ وفِناءِ البَحْرِ ومَناطِ المُلْكِ ومَرادِ الجُودِ ومَساقِ العِزِّ ومَجالِ المَجْدِ ومَقامِ الدينِ وجَنابِ العِلْمِ ومَصَابِّ الغَيْثِ وذِمارِ اللَّيْثِ . ومَن جَمعَ اللهُ لهُ جِوارَ التَّيَّارَيْنِ . فقد جمعَ لهُ صَلاحَ الدَّارَيْنِ [2] . وكنتُ على أَنْ اكْتُبَ كِتابَ شُكرٍ الى السيِّدَيْنِ المَلِكَيْنِ المُؤَيَّدَيْنِ أَدامَ اللهُ تَمكينَهُما . وجعَلَ التَوفيقَ قَرينَهُما . والقَضاءَ مُعينَهُما . وبسَطَ بالخيرِ يَمينَهُما . ثُمَّ رَأَيْتُني

الباء ضربه ضرباً شديداً وكذا البعير بيده الارض كتخبطه واختبطه اذا وطأهُ شديداً والضمير في نابه يعود الى العام . والناب معلوم وقد تقدم وقد شبه العام بالحيوان المفترس بجامع الاذى والتأثير في كل واستعاره له على سبيل الاستعارة بالكناية . والناب تخييل . والعيب هو الوصمة كالعاب والمعاب والمعابة . وكانهُ يريد بعيبهِ اذاه الذي يصل الى الخلق فانهُ مماً يعاب . والصوب هو المطر وهو مفعول يحمي وفاعله ضمير يرجع الى الكن . والعصمة بمعنى الحفظ . والكن بالكسر وقاء كل شيء وستره كالكنة والكنان بكسرها وتخفيف الثاني والبيت وجمعه اكنان واكنهُ وكنهُ كناً وكنوناً واكنه واكتنه ستره . واستكن بمعنى استتر . ومنجاة كل النجاة . والاعراق جمع عرق وهو اصل الشجرة . والساق جزعها . والاعذاق جمع عذق وهو القنو منها . والمنقود من العنب والمراد بهِ ثمارها . وخبط الاوراق نفضها بعد شد الشجرة وكان عام سبع اثر في الناس تأثيراً عظيماً لكن ابا الفضل انجاه الله من السيل ويريد بهِ كثرة الشر والبلاء . ويعني بجزيرة من البحر مكان كريم جواد او عالم علامة كما يعني بالكن محلاً من داره يحفظه من طوفان هذه الفتن ويحميه من القضاء المنزل فلا يضرهُ اذاه

(١) السهم هو النصيب والمراد بهذه الحادثة ما قدم بيانه . والملمات جمع ملمة بمعنى نازلة . واوصلهم اي اكثرهم صلة . والوضخ هو الكسر يقال : رضخ الحصا اذا كسرها ورضخ بهِ الارض جلده بها . والمرضاخ حجر يرضخ بهِ النوى . يعني انهُ بعد النجاة مماً اثر بهِ تأثيراً شديداً اي اصابهُ بنازلة من نوازلهِ (٢) صلاح الدارين أي دار الدنيا ودار الآخرة . والتيار موج البحر الذي ينضح ويريد بهِ هنا البحر . ولعله يعني بالتيارين دجلة والفرات فانهما لعرضهما كما تقدم بيانه يشبهان البحر . والذمار بالكسر ما يلزم حفظه وحمايته . والليث هو الاسد ويعني بهِ الشجاع المقدام . ومصاب جمع مصب وهو مكان نزول الغيث . ويراد بهِ هنا الكرم . وجناب العلم اي جانبه وكنفهُ . ومقام الدين مكان اقامته . ومجال المجد محل جولانه . ومساق العز مكان سوقه . ومراد الجود بفتح الميم موضع طلبه . ومناط الملك محل نوطه اي تعليقه . وفناء البحر ساحته . وجوار النجم اي مجاورته . والمعنى انهُ انزله في مكان رفيع شريف القدر والمراد بذلك وصف الشيخ بجميع ما ذكر

مُهتزًّا لِلقائهما . مُشتاقًا الى فِنائهما . فقدَّمتُ هذه الأَسطُرَ وأَنا بمشيئةِ اللهِ على إِثْرِها[1] ولِلشيخ في تعريفي جُمَلَ أَحوالِهِ وتَفاصِيلَها رَأْيُهُ المُوفَّقُ إِنْ شاءَ اللهُ تعالى

(١٤٨) وكتب الى الشيخ الرئيس ابي الفضل

كما أَنَّ عَناءَ الشيخِ في أَنْ يُثيرَ ارضًا أَو يَسقيَ حَرْثًا أَو يَشيدَ بِناءً . أَو يُنبِطَ ماءً . أَو يَعمُرَ طاحونًا أَو يَغرِسَ كَرْمًا كانَ عَنائي أَنْ افيقَ حِيلَةً . أَو اخلقَ وَسيلةً . فإِذا وجدتُ من الكريمِ فُرْصةً لم أَحتشِمْ . ولو خطَرَ بالمالِ وخطَرتُ بالمروءَةِ لم أَغتنِمْ[2] . وقد كانَ تطوَّلَ عامَ أَوَّلَ بخطٍّ أَنا أَقتضيهِ إِعادةَ الإِنعامِ . بِهِ في هذا العامِ . وقد واللهِ بدَرتُ :

لكنَّهُ زادَ الرحيلُ وخَطْبُهُ جَلَلٌ إِذا أَصبحتُ عنكم راحِلًا : وثِقْلتُ
والثِّقْلُ ليسَ مُضاعفًا لِمَطيَّةٍ إِلَّا إِذا ما كانَ قَرْمًا بازِلًا[3]

---

(١) اثرها بمعنى عقبها بدون تأخير . والفناء تقدم غير مرة . والمراد به كنفهما وظلهما . والقرين بمعنى المقارن وخبر كنت محذوفًا اي وكنت مصممًا على ان اكتب وحذفه هنا ليس بقياس

(٢) لم اغتنم أي لم احصل على الغنيمة . والمروءة النخوة والفتوّة . وخطر بمعنى مشى . ولم احتشم اي لم استحِ . والفرصة بمعنى النزهة . والوسيلة هي الواسطة والسبب . واخلق بمعنى اوجد . وافيق بالفاء والياء المثناة من تحت كذا في النسخة التي كتبت عليها وصوابه افتق بالتاء المثناة من فوق اي احدث حيلة مأخوذ من الفتق وهو الشق اي أؤثر بالحيلة كتأثير الفتق . وينبط بمعنى يخرج ماء من نبط ماء البئر اذا نبع . والحرث هو الزرع ويطلق على الكسب وجمع المال . واثارة الارض شقها لاجل الزرع . يعني ان عناء الشيخ بفعل ما ذكر كعنائه في احداث حيلة او ايجاد وسيلة . واذا وجدت فرصة من الكريم لم استحِ من سؤاله ولو مشيت بالمال وقصدت بالمروءة . وصنت ماء وجهي عن اراقته لم احصل على الغنيمة من المال لان الحياء يصون ماء الوجه فهو كما يقال مانع لكثير من الرزق

(٣) البازل هو البعير الذي طلع سنه وذلك في تاسع سنه وليس بعده سن تسمى . والبازل ايضًا السن تطلع في وقت البزول وما بعد اذا زائدة . والمطية الناقة التي تركب من المطاء وهو الظهر . والقرم بالفتح الفحل او ما لم يمسهُ حبل كالاقرم . والمضاعف اي المضعف من الضعف ضد القوة او المعنى لا يكون الثقل ثلاثة اضعاف المطية الّا اذا كانت قرمًا بازلًا . اي لا يطيق هذا الثقل الّا القوي . والخطب الجلل هو الامر العظيم . وبدره بمعنى بادره اي اسرع بمباشرته . وعام اول بمعنى العامَ الماضي . وتطول بمعنى تفضل . واقتضيه اي اطلب منهُ اعادة احسانهِ . وزاد الرحيل

وإذا كانَ الكريم مَن قد عِلمتُهُ . فلا رحِمَني اللهُ إنْ رَحِمتُهُ . وقد جهَّزتُ الحاجة في دلِّ رخيمةٍ . الى كُفءٍ كَريمةٍ . فإنْ عمِل بقضيَّةِ فضلِهِ وزَنَ صَداقَها . وإنْ عمِل بقضيَّةِ تقصيري أسرعَ طَلاقَها[1] . ولهُ في الأَمرَينِ ما يَراه إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(١٤٩) وكتب اليهِ ايضاً

كِتابي والتي نقَضتْ غزلَها من بعدِ قُوَّةٍ أنكاثاً . طالِقٌ ثَلاثاً . مَردودةٌ علَى اهلِها مِن وَرائها البَعْرةُ . وفي قفائها النَّعْرةُ . لا ترجعُ الخَرقاءُ . أو تَظهرَ العَنْقاءُ . واللهِ ما نَقْضُ الغَزْلِ بعدَ قوَّةٍ . أَسخفَ من نقضِ عَهدٍ وأُخوَّةٍ[2] .

هو ما يقتضيه السفر من الطعام والشراب ونحوها والضمير في لكنه يعود الى ما يبادر بطلبه

(١) الطلاق هو رفع قيد النكاح والضمير يعود الى الحاجة . وقضية تقصيري اي ما قضى منهُ والطلاق منصوب بنزع الخافض او ضمن اسرع معنى الجعل اي جعل طلاقها سريعاً . والصداق مهر الزوجة ويسمى نحلة ويريد بهِ هنا الجائزة . وكريمة بزيادة التاء للمبالغة لان الكفوء مذكر او هو بتأويل نفس كريمة . ورخيمة بمعنى رقيقة وهو صفة لمحذوف اي أمرأة رخيمة . والدل هو الشكل وقد تقدم يعني انهُ جهز حاجة بشكل امرأة رخيمة الى كفوء كريم او الى نفس كريمة فان عمل بمقتضى فضله قضاها وان عمل بما يقتضيه تقصيري اسرع الى اهالها

(٢) الاخوة بمعنى الاخاء . والعهد هو المعاهدة على الوفاء بمقتضى الاخاء ويطلق على الميثاق واليمين . والنقض هو الابطال . واسخف بمعنى اقبح . ونقض الغزل هو ابطاله بعد احكام قوته . والقوة احدى قوى الحبل وهي طاقاته . والعنقاء طائر موهوم لا وجود لهُ فهو معروف الاسم لا الجسم او طائر عظيم يبعد في طيرانهِ او من الالفاظ الدالة على غير معنى ويطلق على الداهية . ويريد بظهورها وجودها وهي لا توجد . والخرقاء هي المرأة التي لا تحسن العمل والتصرف في الامور . والحمقاء والنعرة بمعنى الصوت اي التصويت وراءها . والبعرة معلومة وقد تقدم انهم يكسرون وراء المسافر شيئاً قذراً لشدة كراهته . ورمي البعرة وراء الخرقاء من هذا القبيل . والطلاق الثلاث هو الذي لا رجعة بعده الَّا بعد زوج آخر وانقضاء العدة منهُ . والانكاث جمع نكث وهو ان تنقض اخلاق الاكسية لتغزل ثانية . ونكث العهد والحبل ينكثهُ من بابي نصر وضرب اذا نقضهُ . اي كانت هذه المرأة تعود على غزلها بالنقض بعد احكامه قيل هي ريطة بنت سعد بن تميم وكانت خرقاء اتخذت مغزلًا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهنّ فينقضنَ ما غزل . ويريد ابو الفضل ان المرأة التي تكون مثلها يجب ان تطلق ويفعل بها ما ذكر وهو ضرب مثل لمن نقض العهد والاخوة اي يجب ان يعامل باشد مما عومِلت بهِ الخرقاء

وليسَ أَرْشُ الغَزْلِ إذا نُقِضَ . أَرْشَ الفضْلِ اذا رُفِضَ . ولمْ يَجعَلِ اللهُ إِضاعةَ الصُوفِ . كإِضاعةِ المَعروفِ . يا أَبا الحَسَنِ الحقُّ ثقيلٌ . وهو خيرُ ما قِيلَ . أَنا أُخاطِبُك بالشيخِ والجُنونُ شُعبةٌ مِن شبابِك [1] . وبالفاضلِ والفضلُ وراءَ بابِك . ولو كانَ القلبُ يَستخيرُ . والهوى يَستشيرُ . ولم اكنِ المُحِبَّ المُغرمَ . ولم تكنِ المُحِبَّ المُكرَمَ . الكتابُ وصَل حجْمٌ هائلٌ . ليسَ وراءَهُ طائلٌ [2] . وخطٌّ مَجنونٍ . لا يُدرَى أَلِفٌ فيهِ من نونٍ . وسُطورٌ فيها شُطورٌ . دَبيبُ السَرَطانِ . على الحِيطانِ . ولفظٌ أَخلاطٌ . لا يُدرِكُهُ استنباطٌ . ولا يُفسِّرُهُ بُقْراطُ . هَذَيانُ المَحمومِ . وهَوَسُ المَلومِ . وسَوداءُ المَهمومِ [3] . وقرأْتُ شطرَ كِتابٍ لمْ ادرِ واللهِ عمَّاذا يُعبِّرُ عن أُمورٍ سَقيمةٍ . أَو عن أَحوالٍ مُستقيمةٍ . لا جرمَ إِنّي ظننتُ خَيْرَهُ . ولم أُبعِدْ غَيرَهُ . وجوَّزتُ السَلامةَ ولم آمنْ ضِدَّها وذهبتُ معَ الظنِّ الجميلِ اتّفاقًا . ثم رجعتُ القَهقَرى

---

(١) الشعبة بالضم الطائفة من الشيء اي القسم منهُ . ورفض كنقض كلٌ منهما بمعنى ابطل . والارش هو الدية وعند الفقهاء قيمة ما دون النفس من جرح او عيب ونحوهما . يعني ان قيمة الغزل المنقوض دون قيمة الفضل المرفوض وليست اضاعة الصوف اي اتلافه كاضاعة المعروف والحق يثقل على النفس وانهُ خير ما يقال (٢) الطائل كالطول . والطائلة هو الفضل والقدرة والغناء وقد تقدم أي ليس وراءه معنى مفيد . والهائل هو المخيف . والحجم هو الجسم . ويستشير بمعنى يشاور. ويستخير اي يطلب خير ما يقدم على فعلهِ من الافعال المجهولة العاقبة . يعني انهُ يدعوه بالشيخ وهو شاب . والشباب جنون ويدعوه بالفضل والفضل دون بابهِ . أي ليس لهُ شيء منهُ وجواب لو هنا محذوف . أي لو كان قلبي قبل ان يقدم على الشيء يستخير الله فيهِ والهوى يشاور في من يهواه ولم اكن عاشقًا ولم تكن معشوقًا لكنت فعلت ما هو الصواب او نحو ذلك . ثم انتقل الى وصف كتاب وصله منهُ كبير الجسم عار من المعنى

(٣) السوداء داء في الانسان يعتريه من فساد مزاج غلب عليهِ السوداء . والهوس طرف من الجنون وهو مهوس . والهذيان هو التكلم بغير معقول لمرض او غيره والاسم الهذاء كدعاء . وبقراط حكيم من حكماء اليونان مشهور . والاستنباط هو الاستخراج . والاخلاط امزجة الانسان الاربعة . ويراد بها هنا المختلط من الاشياء . والسرطان دويبة مائية وشطور جمع شطر بمعنى النصف أي هذا الكتاب خط من لا يفرق بين الالف والنون وفي سطوره انصاف جمل غير تامة وهو كمشي السرطان على الحيطان ولفظ مختلط لا يمكن ان يستخرج منهُ شيء الى آخر ما ذكرهُ

إشفاقاً[١] . فسأَلتُ اللهَ لكَ المَزيدَ إن كانتْ سلامةٌ . والسلام

(١٥٠) وكتب ايضاً

لا يزالُ الشيخُ يحمِلُ إليَّ أَبا فلانٍ في ما يُوليهِ مِن رِفْقٍ بأَسبابهِ . وأعتناءِ بأَصحابهِ . وما يفعلُ فيَّ ذلك إلّا ما يُوجِبُهُ فضلُ . ويأْتيهِ مِثْلُ . ويدعو اليهِ أصلُ . وما يَأْتي من الخيرِ إلّا ما هو أهلُ . وحقّاً أَقولُ لقد عاشرتُ هذا الفاضلَ فطابتْ عِشرتُهُ . ولانت قِشرتُه[٢] . وواصلتُ فأحسنتُ وِصالَهُ . وأَحمدتُ خِصالَهُ . وسأَلتُهُ فأَعربَ جُودَهُ . وعجمتُهُ فأَصلبَ عُودَهُ . وما تقَّبتُ في الأمتحان لهُ عِرْقاً إلّا جسَسْتُهُ . ولا نَظَراً إلّا أفترَسْتهُ . فما أَتتني خصلَةٌ مِن خِصالِهِ إلّا هي أَكبرُ من أختِها[٣] حتَّى حالتِ الغُرْبةُ بيني وبينَهُ فكانَ لي في الغُربةِ اكبرَ في المجدِ جَهدًا . وأَطيبَ في الغَيْبِ عَهدًا . وأَتمَّ على البُعْدِ وُدًّا . ولَعَمْري إنَّ وُدَّ الحضَرِ إخاءٌ وأُخوةٌ . ووُدُّ الغَيْبةِ وَفاءٌ ومُروءَةٌ[٤] . وقد

---

(١) الاشفاق هو الخوف والقهقرى هي الرجوع الى خلف . وظن الجميل ظن الخير . ويريد بالاتفاق أنهُ حصل بدون تحرٍ ولا تفكر ولا طلب . وضد السلامة هو الهلاك . وتجويزها جواز حصولها . ولم ابعد غيره اي لم ابعد الشر بل جوزت وقوعه منك وحذف مفعول ظن الثاني أي ظننت خيره واقعاً او يصل اليَّ او نحو ذلك وحذف ايضاً همزة الاستفهام الداخلة على عن أي أعن امور سقيمة لانها بدل من اسم استفهام وهو ماذا قال ابن مالك :

وبدل المضمن الهمز يلي همزًا كمن ذا أَسعيد ام علي

وفي جواز حذفهُ في الاختيار خلاف وقد تقدم ذلك في ما مر . والشطر هو النصف او الجزء من الشيء والمعنى ان هذا الكتاب غير مستقيم اللفظ والمعنى (٢) يريد بلين قشرتهِ رقة طبعه ودماثة اخلاقه . والاهل بمعنى المستحق . والاسباب يعني جمع من لهُ تعلق بهِ بقرابة او ولاء او نحوهما . والرفق هو اللطف . ويوليه أي يعطيه أي هو مداوم على حمل ابي فلان اليَّ بسبب ما يعطيهِ من لطفهِ بالمتعلقين بهِ واعتنائه بمن له بهِ صحبة الى آخر ما ذكرهُ (٣) اختها أي شبيهتها تشبيهاً للخصلة بالاخت . واكبر بمعنى اعظم وافتراس النظر هو ادراك حقيقتهُ واصلهُ دق عنق الفريسة . والعرق احد عروق الانسان والمراد بهِ الخصلة من خصالهِ . والامتحان هو الاختبار . والتنقيب هو البحث والتفتيش . واصلب عوده بمعنى وجدْته صلباً . وعجمه اختبره اصله العض على العود لمعرفة ذلك وقد تقدم . والمراد بالعود هو الاصل . واعرب ابان . واحمدت خصاله وجدتها محمودة . واحسنت وصاله وجدتهُ حسناً . والمواصلة ضد المقاطعة (٤) المروءة هي النخوة وفعلها مرؤَ ككرم .

وليسَ أَرْشُ الغَزْلِ إذا نُقِضَ . أَرْشَ الفضْلِ اذا رُفِضَ . ولمْ يَجعَلِ اللهُ إِضَاعةَ الصُوفِ . كإِضاعةِ المَعروفِ . يا أَبا الحَسَنِ الحقُّ ثقيلٌ . وهو خيرُ ما قِيلَ . أنَا أُخاطِبُك بالشيخِ والجُنُونُ شُعبةٌ مِن شبابِك [(١)] . وبالفاضلِ والفضلُ وراءَ بابِك . ولو كانَ القلبُ يَستخيرُ . والهوى يَستشيرُ . ولم اكنِ المُحِبَّ المُغرمَ . ولم تكنِ المُحِبَّ المُكرَمَ . الكتابُ وَصَلَ حجْمٌ هائلٌ . ليسَ وراءَهُ طائلٌ [(٢)] . وخطُّ مَجنونٍ . لا يُدرَى أَلِفٌ فيهِ من نونٍ . وسُطورٌ فيها شُطورٌ . دَبيبُ السَرطانِ . على الحِيطانِ . ولفظٌ أَخلاطٌ . لا يُدرِكُهُ استنباطٌ . ولا يُفسِّرُهُ بقْراطُ . هَذَيانُ المَحمومِ . وهَوَسُ المَلومِ . وسَوداءُ المَهمومِ [(٣)] . وقرأْتُ شطرَ كِتابٍ لمْ ادرِ واللهِ عمَّاذا يُعبِّرُ عن أُمورٍ سَقيمةٍ . أَو عن أَحوالٍ مُستقيمةٍ . لا جرمَ إنّي ظننتُ خَيْرَهُ . ولم أُبعِدْ غَيرَهُ . وجوَّزتُ السَلامةَ ولم آمن ضِدَّها وذهبتُ معَ الظنِّ الجميلِ اتّفاقًا . ثم رجعتُ القَهقَرى

---

(١) الشعبة بالضم الطائفة من الشيء اَي القسم منهُ . ورفض كنقض كل منهما بمعنى ابطل . والارش هو الدية وعند الفقهاء قيمة ما دون النفس من جرح او عيب ونحوهما . يعني ان قيمة الغزل المنقوض دون قيمة الفضل المرفوض وليست اضاعة الصوف اَي اتلافه كاضاعة المعروف والحق يثقل على النفس وانهُ خير ما يقال (٢) الطائل كالطول . والطائلة هو الفضل والقدرة والغناء وقد تقدم أَي ليس وراءه معنى مفيد . والهائل هو المخيف . والحجم هو الجسم . ويستشير بمعنى يشاور . ويستخير اَي يطلب خير ما يقدم على فعلهِ من الافعال المجهولة العاقبة . يعني انهُ يدعوه بالشيخ وهو شاب . والشباب جنون ويدعوه بالفضل والفضل دون بابهِ . أَي ليس لهُ شيء منهُ وجواب لو هنا محذوف . اَي لو كان قلبي قبل ان يقدم على الشيء يستخير الله فيهِ والهوى يشاور في من يهواه ولم اكن عاشقًا ولم تكن معشوقًا لكنت فعلت ما هو الصواب او نحو ذلك . ثم انتقل الى وصف كتاب وصله منهُ كبير الجسم عار من المعنى

(٣) السوداء داء في الانسان يعتريه من فساد مزاج غلب عليهِ السوداء . والهوس طرف من الجنون وهو مهوس . والهذيان هو التكلم بغير معقول لمرض او غيره والاسم الهذاءِ كدعاء . وبقراط حكيم من حكماء اليونان مشهور . والاستنباط هو الاستخراج . والاخلاط امزجة الانسان الاربعة . ويراد بها هنا المختلط من الاشياء والسرطان دويبة مائية وشطور جمع شطر بمعنى النصف اَي هذا الكتاب خط من لا يفرق بين الالف والنون وفي سطوره انصاف جمل غير تامة وهو كمشي السرطان على الحيطان ولفظ مختلط لا يمكن ان يستخرج منهُ شيء الى آخر ما ذكرهُ

إشفاقاً[١] . فسألتُ اللهَ لكَ المَزيدَ إن كانتْ سلامةٌ . والسلام

(١٥٠) وكتب ايضاً

لا يزالُ الشيخُ يحمِلُ إليَّ أبا فلانٍ في ما يُوليهِ مِن رِفقٍ بأسبابِهِ . وأعتناء بأصحابِهِ . وما يفعَلُ في ذلكَ إلّا ما يُوجِبُهُ فضلُ . ويأتيهِ مِثلُ . ويدعو اليهِ أصلُ . وما يأتي من الخيرِ إلّا ما هو أهلُ . وحقًّا أقولُ لقد عاشرتُ هذا الفاضلَ فطابتْ عِشرتُهُ . ولانت قِشرتُه[٢] . وواصلتُ فأحسنتُ وِصالَهُ . وأحمدتُ خِصالَهُ . وسألتُهُ فأعربَ جُودَهُ . وعجمتُهُ فأصلبَ عُودَهُ . وما نقَّبتُ في الأمتحان لهُ عِرقًا إلّا جسستُهُ . ولا نظرًا إلّا أفترستُهُ . فما أتتني خَصلةٌ مِن خِصالِهِ إلّا هي أكبرُ من أختِها[٣] حتّى حالتِ الغُربةُ بيني وبينَهُ فكانَ لي في الغُربةِ اكبرَ في المجدِ جَهدًا . وأطيبَ في الغَيبِ عَهدًا . وأتمَّ على البُعدِ وُدًّا . ولعمري إنَّ وُدَّ الحضَرِ إخاءٌ وأُخوَّةٌ . ووُدُّ الغَيبةِ وَفاءٌ ومُروءةٌ[٤] . وقد

---

(١) الاشفاق هو الخوف والقهقرى هي الرجوع الى خلف . وظن الجميل ظن الخير . ويريد بالاتفاق انهُ حصل بدون تحرٍ ولا تفكر ولا طلب . وضد السلامة هو الهلاك . وتجويزها جواز حصولها . ولم ابعد غيره اي لم ابعد الشر بل جوزت وقوعه منك وحذف مفعول ظن الثاني أي ظننت خيره واقعاً او يصل اليهِ او نحو ذلك وحذف ايضاً همزة الاستفهام الداخلة على عن اي أعن امور سقيمة لانها بدل من اسم استفهام وهو ماذا قال ابن مالك :

وبدل المضمن الهمز يلي همزًا كمن ذا أسعيد ام علي

وفي جواز حذفهُ في الاختيار خلاف وقد تقدم ذلك في ما مر . والشطر هو النصف او الجزء من الشيء والمعنى ان هذا الكتاب غير مستقيم اللفظ والمعنى (٢) يريد بلين قشرتهِ رقة طبعه ودماثة إخلاقه . والاهل بمعنى المستحق . والاسباب يعني بهم من لهُ تعلق بهِ بقرابة او ولاء او نحوهما . والرفق هو اللطف . ويوليه أي يعطيه أي هو مداوم على حمل ابي فلان اليَّ بسبب ما يعطيهِ من لطفهِ بالمتعلقين بهِ واعتنائه بمن له بهِ صحبة الى آخر ما ذكرهُ (٣) اختها أي شبيهتها تشبيهاً للخصلة بالاخت . واكبر بمعنى اعظم . وافتراس النظر هو ادراك حقيقتهُ واصلهُ دق عنق الفريسة . والعرق احد عروق الانسان والمراد بهِ الخصلة من خصالهِ . والامتحان هو الاختبار . والتنقيب هو البحث والتفتيش . واصلب عوده بمعنى وجدتهُ صلباً . وعجمه اختبره اصله العض على العود لمعرفة ذلك وقد تقدم . والمراد بالعود هو الاصل . واعرب ابان . واحمدت خصاله وجدتها محمودة . واحسنت وصاله وجدتهُ حسناً . والمواصلة ضد المقاطعة (٤) المروءة هي النخوة وفعلها مرؤَ ككرم .

جَمع هذا الفاضلُ حَبْلَيهما . وراشَ نَبْلَيهما . وما خَسر على الكَرَم كريمٌ . كما لم يَربَحْ على اللُؤْم لَئيمٌ . ولَنْ يَبطُلَ الخَيرُ في القِياسِ . ولا يذهَبَ العُرْفُ بينَ اللهِ والناسِ . أعانَ اللهُ على تَأديةِ فَرْضِهِ . وقَضاء الواجبِ أو بعضِهِ (١) . إن شاءَ اللهُ تعالى

(١٥١) وكتب ايضاً

أينَ تَكرُّمُ الشيخِ العَميدِ على مَولاهُ . وكيفَ مَعْدَلَتُهُ إلى سِواهُ . أَيَقصِرُ في النِعمةِ . لِأَنِّي قصَّرتُ في الخِدمةِ . إذا قد أَسأتُ المُعامَلَةَ . ولم تُحسِن المُقابَلَةَ . وعثرتُ في أَذيالِ السَهْوِ . ولم يُنعِشْ بيدِ العفْوِ . أم يقولُ إنَّ الدهرَ فيما بيننا خُدِعَ . وفيما بعد مُتَّسِعٌ (٢) . فقد ازِفَ رَحيلي ولا ماءَ بعدَ

والحضر ضد البدو . ويريد بود الحضر ان يكون المتوادان حاضرين . والجهد بمعنى المشقة والطاقة . وحالت بمعنى حجزت بيني وبينه اي هو في القربة اعظم منهُ بسبب الواجد مشقة اي اعتناء بصاحبهِ يتحمل بهِ المشاق واطيب في المغيب وفاءً بعهدهِ واتم في البعد محبة من القرب على ان ود الاقامة بمعنى الاخاء . والصحبة وود الغيبة هو وفاء بما يقتضيهِ الود . ومرادهُ ان ود الغيبة اعظم من ود الحضور من هذا الرجل وهو ابو فلان

(١) قضاء الواجب فعلهُ بعد ما فات وقته . ويريد بهِ هنا اداء الواجب . وتأدية فرضه هو فعلهُ في وقتهِ قبل ان يفوت . والعرف هو المعروف وتقدم ان هذا شطر بيت للحطيئة المعروف بجرول . والقياس ما يقاس عليهِ . والنبل هو السهم . وراشه ركّب فيهِ الريش . والحبل هو السبب والضمير يعود على الغيبة . والحضر اي انهُ جمع بين سببيهما وتمكن من فعليهما بان كان في المغيب والحضر على غاية من الوفاء والقيام بحقوق الاخاء والكرم لا يوجب خسراناً على الكريم بل يربح الثناء الذي يبقى بعد ذهابهِ كما لم يربح لئيم على لؤمهِ بل يخسر عرضه حيث جعلهُ وقاية دون ماله

(٢) متسع بصيغة اسم الفاعل من الاتساع وخدع بالبناء للمفعول ومتسع بالرفع معطوف على جملة خدع . ويعني بخداع الدهر غفلته ونومه عنهم وانهُ فيما بعد خداعهِ متسع . اي فسيح يمكننا مما نريد . ولم ينعش اي لم يرتفع من عثرتهِ وكانهُ التفت من التكلم الى الغيبة وقد شبه العفو بانسان تشبيهاً مضمراً واستعاره للعفو على سبيل الاستعارة بالكناية . واليد تخييل . وعثرت بمعنى كبوت وفي اذيال السهو استعارة بالكناية حيث شبههُ بشيء لهُ اذيال كثوب ونحوه واستعاره لهُ . والاذيال تخييل . والمقابلة هي المواجهة من قابلهُ اذا واجههُ . والمعاملة مفاعلة من العمل . والمعدلة بمعنى العدول . والتكرم بصيغة المصدر وهو مبتدا خبره اين اي كيف كرم الشيخ على عبدهِ وكيف عدوله الى سواه . وبقية معاني هذه الفقر ظاهرة

الشَطِّ . ولا سطحَ وراءَ الخَطِّ . ام يَنتظرُ سُؤَالي وإِنَّما سأَلتُهُ . يومَ آملتُــهُ . وأَستمحتُهُ . حينَ مدحتَهُ . واْقتضيتُهُ . وقتَ أَتيتُهُ. واْنتجعتُ سَحابَهُ [١] . لمَّا أَتيتُ بَابَهُ . وليس كلُّ السؤَالِ أَعطِني . ولا كلُّ الردِّ أَعفِني . أَم يظُنُّ أَنِّي أَردُ صِلَتَهُ . ولا أَلبَسُ خِلعتَهُ . وهذه فِراسةُ المُؤمنِ إِلَّا أَنَّها باطلةٌ ومخيلةُ العارفِ إِلَّا أَنَّها فاسدةٌ أَمْ ليسَ يَجِدُني مَكانًا للنعمةِ يَضعُها . وأَرضًا لِلمِنَّةِ يَزرَعُها [٢] . فلا أَقلَّ مِن تَجرِبَةِ دَفعــةٍ . والمُخاطَرةِ بإِنفاذِ خِلْعةٍ . لِيخرُجَ من ظُلْمةِ التخمينِ . الى نُورِ اليَقينِ . ولينظُرَ أَأَشكُرُ . أَم أَكْفُرُ . أَم يَتوقَّعُ صاعقةً تَملِكُني . أَو داهِيةً تُهلِكُني . فهذا أَملٌ مُوفَّرٌ . لأَنَّ شيخَ السُوءِ باقٍ مُعمَّرٌ [٣] . أَم يُقدِّرُ أَنِّي أَشكُرُهُ . إِذا أَصطنَعَ . وأَعذِرُهُ . إِذا مَنَعَ . وباللهِ لو كنتُ يَنبوعَ المَاذيرِ ما حَظِي مِنّي بِجُرْعةٍ . فلْيُرِحْني بشِرْعةٍ . أَم يَرجو أَنِّي أُمهِلُــهُ حتَّى أَعودَ من هَراةَ والشيطانُ أَعقلُ مِن أَن يُوسوِسَ اليهِ بهذا أَو يُسوِّلَ لدَيَّ

---

(١) السحاب بمعنى المطر والانتجاع طلبه . والاقتضاء طلب القضاء . واستمحتهُ أَي طلبت سماحه او وجدتهُ سموحاً . وأملته بمعنى رجوته والخط كمٌّ ينقسم طولًا والسطح كم ينقسم طولًا وعرضاً . والشط يراد بهِ شاطيءِ النهر ونحوهِ وليس بعدهُ ماء . ويراد بالشط البعد اي ليس بعد البعد ماء آي احسان ففي الشط تورية . والرحيل السفر . وازف بمعنى قرب . وجميع هذه الفقر تقدم شرحها في ما سبق مستوفى فارجع اليهِ

(٢) المنة يراد بها النعمة التي يمن بها . والمراد بالارض مكان وضعها كما ان يزرعها بمعنى يضعها فهي بمعنى ما قبلها . والمخيلة بمعنى الظن . وفراسة المؤمن بمعنى اصابة ظنهِ وهو يشير الى الحديث الشريف اتقوا فراسة المؤمن فانهُ ينظر بنور الله . ومراده بها ظنه برد عطيتهِ . والخلعة هي اللبسة . والصلة العطية . واعفني اَي سامحني من طلب الاعطاء والمراد لفظ اعفني كاعطني اي ليس كل سؤال لفظ اعطني بل يكون بالتعريض والتردد الى المسؤول ونحو ذلك ولا كل الرد اعفني بالتصريح بالرد بل يكون بغير ذلك ايضاً . وهذه الفقر تقدمت كاكثر هذه الرسالة

(٣) معمر اَي عائش طويلًا وعمره طويل من عمره الله اطال الله عمره . ويريد بشيخ السوء نفسهُ . وامل موفر أي باقٍ متمم . والصاعقة الموت وكل عذاب مهلك وصيحة العذاب الى آخر ما تقدم . وتوقع الشيء انتظر وقوعهُ . والتخمين بمعنى الظن وقد شبههُ بالليل واستعاره لهُ على سبيل الاستعارة بالكناية . والظلمة تخييل . والانفاذ بمعنى الارسال ودفعة فعلة من الدفع . والتجربة مصدر جرب على غير قياس . والقياس تجريب لانهُ صحيح اللام

ذلك[١] وأنا الى الشيخِ العميدِ وردتُ . وعن هؤلاءِ القومِ صدرتُ . وقد فعلوا فوقَ مِقدارِهم ودونَ ما قدرتُ . فَلْيُصحِبْني من الفعل تَذكِرةً . أو من القومِ مَعذِرةً . وَلْيصرِفْ عليَّ أمرَهُ ونهيَهُ بهراةَ يُشرِّفني بها[٢] إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(١٥٢) وكتب ايضاً

هذا القاضي أنا عِندَهُ في المَنزِلَةِ . أقلُّ مِن شيءِ المُعتزِلةِ . نسألُ اللهَ رأياً يَستَدُّ . وسِتراً يمتدُّ . ووجهاً لا يَسودُّ . وأمّا فلانٌ فلا أَشُكُّ أنَّ كتابي يَرِدُ منهُ على صَدرٍ مُحِيَ اسمي مِن صَحيفَتِهِ ونَسِيَ اجتماعَنا على الحديثِ والغَزَل[٣] . وتصرُّفَنا في الجِدِّ والهزلِ . وتَقلُّبَنا في أعطافِ العيشِ بينَ الوَقارِ والطَّيشِ . وارتضاعَنا ثَديَ العِشرةِ . إذِ الزمانُ رقيقُ القِشرةِ . وتواعُدَنا أن يَلحَقَ أحدُنا بِصاحبِهِ . اذا آنسَ الرُّشدَ في جانبِهِ . وتصافُحَنا مِن قَبلُ . ألَّا يُصرَمَ الحَبلُ . وتعاهُدَنا مِن بَعدُ . ألَّا يُنقَضَ العهدُ :

---

(١) التسويل هو التزيين من سولت لهُ نفسه كذا زينت وسول لـهُ الشيطان اغواه . والوسوسة حديث النفس . والشيطان بما لا نفع فيهِ ولا خير وقد تقدم . والشرعة المراد بها هنا ما يرتاح بهِ من اكرامهِ واصلها مكان الورود . والجرعة مثلثة الحسوة من الماء من جرع الماء كسمع ومنع بلعه وقد تقدم . والمعاذير جمع معذرة وقد شبهها بالماء الكثير واستعاره لها . والينبوع تخييل . واصطنع اي صنع معروفاً . وقد تقدم جميع ذلك

(٢) يشرفني بها اي يجعل لي شرفاً باستعمال امره ونهيه في هراة . والتذكرة مصدر ذكر على غير قياس . والقياس التذكير كما تقدم ومراده فعل جميل يصحبهُ بهِ يذكره بسببهِ . وصدرت اي رجعت . ووردتُ اي اتيت وقد تقدم ذلك في ما سبق

(٣) الغزل الاسم من المغازلة وهي محادثة النساء . والتغزل تكلف الغزل وقد تقدم والمراد بهِ هنا المحادثة وانشاد الشعر المشتمل على الغزل . والصحيفة هي الورقة التي يكتب بها . وصحيفة الصدر من اضافة المشبه بهِ الى المشبه او فيهِ استعارة بالكناية حيث شبه الصدر بكتاب . والصحيفة تخييل . ومحيَ اي ازيل . وامتداد الستر هو بسطه ورخيه . ويستد اي يوفق للسداد وهو الصواب والشيء عند المعتزلة يطلق على المعدوم بخلافه عند اهل السنة فالشيء عندنا هو الموجود . والمنزلة الرتبة والمقام . وقد تقدم هـذا الكلام في ما سبق

وهلْ ذاكرٌ مَن كانَ أقربُ عهدِهِ ثلاثينَ شهرًا أو ثلاثةَ أحوالِ(١)

(١٥٣) وكتب في نقض قصيدة ابي بكر الخوارزمي

سألتَ أمتعَ اللهُ بكَ عن الخوارزميّ وشعرِهِ وقلتُ إنّي لأجدُ فيهِ بيتًا لو رُؤيَ في المَنامِ لأوجبَ الغسلَ حِسًّا . وبعدَهُ بيتًا إذا سُرِدَ ينقُضُ الطهارةَ مسًّا . ولَعَمْري إنَّ هذينِ البيتينِ لو كانا تِينَتَينِ ما نَبَتَا في أرضٍ أو تمرتَينِ ما جُنِيَتا(٢) من غُصنٍ فكذلكَ إذا كانا شِعرَينِ يَبعُدُ أنْ يَصدُرا عن صَدرٍ او يُطبَعا من طَبعٍ . أو يُصبّا على قالَبِ قلبٍ . أو يكونا نَفَسَي نَفْسٍ . فقد يُسمِنُ الشاعرُ ثُمَّ يَغِثُّ . ويُجيدُ القائلُ ثُمَّ يَرِثُّ . ولكنْ لا كما تَراهُ في شِعرِ أبي بكرٍ وما كنتُ لأكشِفَ تلكَ الأسرارَ(٣) . وأهتِكَ هذهِ الأستارَ . وأُظهِرَ منهُ العارَ والعَوارَ . لولا ما بلَغَنا عنهُ من اعتراضٍ علينا في ما أملَينا . وتجهيزِ قَدحٍ علينا في ما رَوَينا . من مقاماتِ الإسكندريّ مِن قولِهِ إنّا لا نُحسِنُ

---

(١) احوال جمع حول بمعنى العام وقد تقدم التمثل بهذا البيت غير مرة ونقض العهد ابطاله وصرم الحبل قطعه ويعني بهِ التقاطع . وتصافحنا اي تعاهدنا بوضع كل منا يده في يد الآخر على عدم المقاطعة وصفحنا عمّا مضى والجانب هو الجهة . ورقيق القشرة بمعنى رقيق الاوقات وفي ثدي العشرة استعارة بالكناية حيث شبه العشرة بمرضع واستعارها لها على سبيل الاستعارة المكنية والثدي تخييل والارتضاع ترشيح . والطيش هو الخفة . واعطاف العيش بمعنى اطراف المعيشة وجوانبها او انهُ فيه استعارة بالكناية بأن شبه العيش ببساط ونحوه واعطاف تخييل والمناسب ان يقول وتجاذبنا اعطاف العيش بدل تقلبنا . وقد تقدم ذلك (٢) ما جنيتا اي ما تناولها الجاني من النخلة لقذارتها وبشاعة طعمها . والتينتان تثنية تينة ويريد بهما شجر التين . والنقض الابطال اي ان مهما حدث ينقض الطهارة لانهُ عورة وهي تنقض الوضوء عند الامام الشافعي ممَّا يقبح ذكره . والحس بالكسر الحركة ووجوب الغسل لا يكون الّا لجنابة ونحوها . اي ان رؤيته في المنام تلزم الغسل على الرائي لانهُ فعل ما يوجبهُ . والمراد انهُ يثير عند الانسان ما يحدث منهُ موجب ذلك ويعني بهِ شدة قبحهما عند الطباع السليمة

(٣) الاسرار اي اسرار شعر ابي بكر لان فيهِ اسرارًا خفية يقبح كشفها . والرث هو الخلق البالي والمراد بهِ القبيح . ويجيد يأتي بالجيد . والغث الهزيل من غثّ يغث بكسر الغين وفتحها غثاثة وغثوثة اذا هزل . ويسمن اي يأتي بالسمين ضد الهزيل اي يأتي بما يستحسن وما يسترذل فهو بمعنى ما بعده . والنفسان تثنية نفس بفتح الفاء والمراد بهما القول فانهُ يقال نفس طيب اذا قال شعرًا حسنًا وخبيث اذا كان قبيحًا . والقالب كالطابع ما يصب بهِ الشيء او يطبع . ومعاني هذه الفقر متقاربة من بعضها

سِواها . وإنَّا نقِفُ عندَ مُنتهاها[(١)] . ولو أنصفَ هذا الفاضلُ لَراضَ طَبعَهُ على خَمسِ مَقاماتٍ . او عَشرِ مُفتَرَياتٍ . ثم عرَضها على الأسماعِ والضمائرِ . وأهداها الى الأبصارِ والبَصائرِ . فإنْ كانت تَقبَلُها ولا تزُجُّها . أو تأخُذُها ولا تَمُجُّها . كانَ يعترِضُ علينا بالقَدحِ وعلى إملائِنا بالجَرحِ[(٢)] . أو يُقصِّرَ سَعيُهُ ويَتَدارَكهُ وَهْنُهُ فيعلم أنَّ مَن أَملَى مِن مَقاماتِ الكُديَةِ أربعمئةِ مَقامةٍ لا مُناسبةَ بينَ المَقامتينِ لا لفظاً ولا معنًى وهو لا يَقدِرُ منها على عِشرٍ[(٣)] حَقيقٌ بكَشفِ عيوبِهِ . والسلامُ .

(١٥٤) وكتب ايضاً

أَجِدُ بالشيخِ السيِّدِ وَجداً يَقُضُّ العِظامَ . ويَفُضُّ النِظامَ . أَذكُرُ تلكَ الأَخلاقَ الكِرامَ وتلكَ الشِيَمَ الحِسانَ وتلكَ اللَيالِيَ القِصارَ وما كنَّا نتجاذَبُهُ

---

(١) منتهاها اي غايتها اي لا نتعداها الى غيرها ولا يمكن ان نأتي بعدها بشيء . والاسكندري هو ابو الفتح راوية مقامات البديع وهو نكرة لا تتعرف كابي زيد السروجي راوية مقامات الحريري والقدح هو العيب . وتجهيزه اعداده . والاملاء كالاملال هو القاء الكلام ليكتب او يروى والعوار هو العيب . وهتك الاستار اظهار ما وراءها بكشفها وازالتها . اي ما كنت عاملته بذلك من اظهار ما في شعرهِ من العوار لولا اعتراضه علينا الى آخر ما ذكرهُ (٢) الجرح هو العيب من جرح الشاهد وهو اظهار ما يسقطهُ من العدالة . والمج هو القاء الماء ونحوه من الفم . والزج هو الرمي من زجه يزجه اذا طرحهُ ورماه . والبصائر جمع بصيرة وهي النظر بنور العقل . والابصار جمع بصر وهو مشترك بين نظر العين والقلب . والضمائر جمع ضمير بمعنى مضمر ويريد بهِ العقل والفكر والمفتريات جمع مفترية بمعنى مكذوبة ليس لها اصل وراض طبعه اي ذللهُ وعوده على انشاء ذلك . اي لو كان عنده انصاف لجرب طبعه بانشاء ما ذكر . ثم اظهرهُ على اولي البصائر فان كانوا يقبلونها ولا يرمونها حق لهُ الاعتراض (٣) العشر جزء من عشرة اي لا يقدر ان يأتي بمقامة ولا بمناسبة بين المقامتين . اي لا ارتباط بينهما في اللفظ والمعنى بل كل منهما مستقل . والكدية تقدم انها حرفة بني ساسان مأخوذة من كدى بفتح الكاف . وشد الدال بمعنى سال تشبيهاً لهُ بمن حفر فبلغ مكاناً صلباً يعسر حفره ومنهُ اكدى في الكتاب العزيز وليس معرباً ولا مولداً ولا محرفاً كما ظنهُ الحريري . قال الزبيري : اكثر ما يقول اهل المشرق المكدية بشد الدال للسؤال الطوافين على البلاد والصواب رجل مكد من قولك حفر فاكدى اذا بلغ الكدية فلم ينبط ماء . والكدية ارض صلبة اذا بلغها الحافر ترك الحفر ويقال اعطى فاكدى اي قال وقيل قطع انتهى

مِن حديثٍ ونَتنازَعهُ من جِدالٍ فأَتصدَّعُ زَفَراتٍ . وأَتقطَّعُ حَسَراتٍ وأَموتُ كلَّ مماتٍ (١) . فسقَى اللهُ عهدَهُ . عَفْوَ السَّحابِ وجهدَهُ . وأَنجزَ اللهُ في اجتماعِنا وَعدَهُ . فما أَقبحَ عيشِي بَعدَهُ . وشتَّانَ ما حالي ولُبثي وارتحالُهُ . لَبِثتُ بعيشٍ ناصبٍ . في عَذابٍ واصبٍ (٢) . وخرجَ فاستراحَ من فُصولي وأَصحتْ سَماؤُهُ مِن غُيومِي ومَصائبُ قومٍ عِندَ قَومٍ آخرِينَ فَوائدُ وقد جعلتِ الشيخَ أَبا فلانٍ وليَّ عهدِي في خِدمتِه . وأَقمتُهُ مُقامَ نَفسِي في مَضانِّ نِعمتِه (٣) . ووَلَّيتُهُ خِلافتي فيما كنتُ أَتولَّاهُ من مَجلسِهِ إِلَّا التبجيلَ فإِنَّهُ لا يبلُغُ كُنْهَ مِقدارِهِ وليسَ ذلكَ مِن شأْنِهِ . وأَسأَلُ الشيخَ السيِّدَ أَن يَنظُرَ اليهِ بعيني .

---

(١) المات هو الموت فهو مصدر ميمي . والحسرات جمع حسرة وهي شدة الحزن والجزع . والزفرات جمع زفرة بالفتح ويضم التنفس يقال : زفر يزفر زفراً وزفيراً اخرج نفسه بعد مده اياه . واتصدع واتقطع بمعنى واحد أي اتأثر مماً ذكر . ونتنازعه اي نتجاذبه او ينازع كل واحد منا الآخر فهو بمعنى ما قبله . والقصار جمع قصيرة وانما كانت تلك الليالي قصاراً لانها ليالي سرور وافراح . والشيم جمع شيمة وهي الطبيعة . وينقض النظام أي يبطل تركيب الجسم . ويقض العظام بمعنى يدقها من قضهُ يقضهُ اذا دقه . والمعنى انهُ يجد وجداً يؤثر بالعظام ويقلق الجسم لذكر تلك الاخلاق الى آخره

(٢) واصب أي ذو وصب أي مرض . يعني انهُ عذاب شديد يمرض بهِ الجسم . والناصب بمعنى ذي النصب كتامر ولابن أي ذي نصب بمعنى تعب يقال نصبهُ الهم اذا اتعبهُ . ولبثت بمعنى مكثت واقمت . واللبث هو المكث والاقامة . وشتان اسم فعل معناه افترق وما بعده زائدة أي افترق حاله واقامته . وارتحاله بمعنى سفره اي ليسا مستويين لانهُ لبث بعيش متعب مع عذاب ممرض . والجهد هو المشقة . وعفو السحاب بمعنى سماحه . والعهد هو المعاهدة على الاخاء والمراد زمن ذلك . وعفو نصب على المصدر بحذف مضاف أي سقى الله زمان عهده سقياً عفو السحاب وجهده أي سقيا زائدة يتحمل بها السحاب مشقة

(٣) المضان جمع مضنة بفتح الضاد وتكسر وهي الشيء النفيس الذي يضن بهِ اي يبخل بهِ . ومقام بضم الميم بمعنى الاقامة . والولي بمعنى الصاحب . أي عهدت الى ابي فلان بخدمة هذا الشيخ . والفوائد جمع فائدة وهي ما استفاده الانسان من علم او مال او نحوهما . والمصائب جمع مصيبة وهي البلية تصيب الانسان في نفسه او مالهِ ولا شك في كلية هذا المعنى لان مصيبة الانسان تكون فائدة لغيره فاذا فصل امرؤ عن منصبه ونصب آخر مكانه كان في ذلك مصيبة للاول وفائدة للثاني . وهكذا وهو عجز بيت للمتنبي من قصيدتهِ الدالية وهو :

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

وابو الفضل عقده لفظاً ومعنى . واصحت بمعنى زال غيمها وهو كناية عن خلو مكانهِ منـهُ . والفصول جمع فصل يريد بها الرسائل

ويحفظَ ما بَينَهُ وبيني . ويتخوّلهُ دائباً . ولا يُعرِضَ عنهُ جانباً[1] . ويُمكّنَهُ من بِساطِهِ كُلَّ وقتٍ ويخُصَّهُ بجُملتِهِ ويُمتّعَ سمعٌ ببِشارتِهِ ويُظهِرَ على صَفَحاتِ حالِهِ . آثارَ إفضالِهِ[2] . ويُشرّفني كُلَّ وقتٍ بأمرِهِ ونَهيِهِ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(١٥٥) وكتب اليه رقعة أخرى

كانَ أيّد اللهُ الشيخَ العالِمَ بينَ أميرَينِ خِلافٌ كصَدْعِ الزُجاجِ وشرٌّ بَطِيُّ السُكّانِ ولا مُكاتَبةَ ولا مُجامَلَةَ وانبَعَثَ رجُلٌ طالبُ فضْلٍ بكِتابٍ مُزوَّرٍ من أحدِهما إلى الآخرِ يسألُهُ فيهِ العِنايةَ بمُوصِلِهِ فتعجَّبَ المكتُوبُ اليهِ وخيَّرهُ بينَ العَفْوِ عَنْهُ ولا صِلَةَ[3] أو يَعرِفَ الحالَ فإن كانَ صادِقاً فلَهُ حُكْمُهُ . وإن كانَ كاذِباً فدَمُهُ . فاختارَ المزوِّرُ تعرُّفَ الحالِ فكتَبَ الى وَكيلِهِ هُنالك . أنْ يُعرّفَ الأمرَ في ذلك . فقد خَيَّرتُ موصِلَ الكتابِ بينَ حُكْمِهِ . وإراقةِ دَمِهِ . فتعرّفَ الحالَ[4] فقالَ الأميرُ لندمائِهِ ما ترَونَ

---

(١) الجانب يراد بهِ جانب الانسان والمعنى لا يهملهُ ويصد عنهُ . ودائباً بمعنى دائم . والتخول هو التعهد . ويحفظ بمعنى يبقي ذلك في حافظتهِ . ومعنى النظر اليهِ بعينهِ التفاته اليهِ كالتفات ابي الفضل . والكنه الحقيقة . والتبجيل هو التعظيم . واتولاه اي اتي عمله في مجلسهِ . ووليتهُ خلافتي بمعنى جملتهُ يخلفني في ذلك اي هو بدل عنهُ في كل ما يليهِ لديه الّا التعظيم فانهُ ليس من شأنهِ ولا يصل الى حقيقة مقداره (٢) الآثار جمع اثر وهو ما يؤثر تفضله عليهِ والصفحات جمع صفحة وهو الوجه وفي صفحات حالهِ استعارة بالكناية حيث شبه حاله بوجه جميل واستعاره لها . والصفحات تخييل . والاظهار ترشيح . والبشارة هي الخبر السار كالبشرى . والجملة بمعنى جميع الشيء . ويخصهُ بجملهُ مخصوصاً بها . والتمكين من البساط كناية عن اطلاق الحضور اليهِ في كل وقت شاء . وقد تقدم نظير هذه المعاني (٣) الصلة العطية . والعفو محو الذنب وعدم المواخذة بهِ . والعناية بمعنى الاعتناء والمبالغة بما يرجوه . والمزور هو المكذوب الذي لا اصل لهُ . وطالب فضل بمعنى طالب احسان . وانبعث ظهر . والمجاملة مفاعلة من الجميل اي ليس بين هذين الاميرين جميل ولا مكاتبة أي منقطعة بينهما . وسكان جمع ساكن ومعنى انهُ بطيء انهُ متراخٍ . والزجاج معلوم . وصدعهُ كسره . والخلاف بمعنى النزاع اي ان النزاع بين الاميرين لا يمكن تلافيهِ والشر بطيء السكون والمخابرة بينهما مقطوعة ولا جميل لاحدهما من الآخر

(٤) تعرف الحال اي فهم حقيقة ذلك الكتاب من انهُ مكذوب . واراقة الدم بمعنى اجرائهِ وحكمه . اي ما يريد من الامير تحت حكمهِ والاشارة في هناك الى مكان الامير المزور ذلك الكتاب

في هذا الرَّجُلِ. فقالَ أَحدُهم: يُضرَبُ. وقالَ الآخرُ يُصلَبُ. فقالَ الأَميرُ: أَو خيرًا مِن ذلك إِنَّني أُصدِّقُهُ لِيُعطَى حُكْمَهُ فلا نَعدمَ مَكْرُمَـةً أَو مَثوبةً فصدَّقَهُ هذا الاميرُ[١] وخيَّرهُ ذلك الاميرُ فاختارَ أَنْ زَوَّجهُ ابنتَهُ وصلُحَت الحالُ بينَ الأَميرَينِ. وجلَبَ ذلكَ التزويرُ صَلاحَ ذاتِ البَينِ[٢]. وقـد زَوَّرتُ على الشيخِ تزويرًا آمِلُ أَنْ يَنفعهُ اللهُ بهِ في الدارَينِ. وغدًا أُعرِّفهُ الحديثَ إِن شاءَ اللهُ تَعالى وإِنْ أَحبَّ أَنْ يَعرِفَ الحَديثَ فمُوصِلُها على عِلمٍ[٣]. والسَّلامُ

(١٥٦) ولهُ ايضاً

لَعلَّ مَثَلي معَ الشيخِ الإِمامِ مَثَلُ التاجرِ معَ وَلَدِهِ. إِذ جهَّزهُ مِن بَلَدِهِ بما أَصحبَهُ مِن مالٍ وقالَ يا بُنيَّ أَنا وإِنْ وثِقتُ بمَتانةِ عَقْلِك. وطَهارةِ أَصلِك. لستُ آمَنُ عَليك النفْسَ وسُلطانَها. والشهوةَ وشَيطانَهـا. فاستعِنْ عَليهما نَهارَكَ بالصومِ. ولَيلَكَ بالنومِ[٤]. إِنهُ لَبوسٌ ظِهارتُهُ الجُوعُ. وبِطانتُهُ الهُجوعُ.

على لسانهِ. وتعرف الحال بمعنى اظهارها وبيانها. ودمه مبتدا محذوف الخبر أي دمه لي او هدر او مراق او نحوه. وفله حكمه أي ما يحكم بهِ على الامير (١) هذا الامير المراد بهِ الامير المكتوب اليهِ زورًا. والمثوبة هي الجزاء بمعنى الثواب. والمكرمة هي المأثرة الحسنة. وحكمه أي ما يحكم بهِ علينا. واصدقهُ اي اصدق هذا الرجل المزور الكتاب المذكور. وقولهُ او خيرًا معمول لمحذوف أي او نفعل خيرًا من ذلك او نحوه. والصلب معلوم وترون من الراي اي ما رايكم في هذا الرجل. والندماء جمع نديم وهو من يحاضر على الشراب وهو مشتق من الندم اي خالف ندماءه في ما رواه (٢) ذات البين بمعنى حقيقة البين أي صلاح حقيقته بينهما كما قال الواحدي في قولهِ تعالى: واصلحوا ذات بينكم قال الزجاج: ذات بينكم بمعنى حقيقة بينكم. وفي القاموس البين يكون فرقة ووصلًا واسمًا وظرفًا متمكنًا. وجلب اي احدث ذلك التزوير. ومثل هذا وقع كثيرًا في ما مضى فكان سبب وصل المتقاطعين وانس المتنافرين (٣) على علم. اي مما زورتهُ على الشيخ من ذلك الامل. وموصلها يريد موصل هذه الرسالة. والحديث اي حديث ما زورهُ. وفي الدارين اي دار الدنيا والاخرة. والتزوير هو اختلاق الشيء

(٤) اي يقطع ليله بالنوم فلا يدعو احدًا للسهر عنده ولا يسهر عند احد. والصوم هو الامساك عن الطعام والشراب ونحوهما فانهُ يكسر الشهوة والنفس فلا يتمكن شيطان الشهوة من

وما لبِسَهُ أَشِرٌ إِلّا لانَتْ سَورَتُهُ أَفهِمتَها يا ابنَ المَشؤُومةِ سَتُحدِّثُكَ النفسُ بمعنًى اسمهُ القَرَمُ . وتُخبِرُكَ السُفَهاءُ عن شيءٍ يُقالُ لهُ الكَرَمُ (١) . وقد جرَّبتُ الاوَّلَ فوجدتُهُ أَسرعَ في المالِ مِنَ السُوسِ . ونظرتُ الى الثاني فوجدتُهُ أَشأَمَ مِنَ البَسُوسِ . ودَعْني مِن قولِهم أليسَ اللهُ كريمًا بَلَى ولكنَّ كَرَمَهُ يَزيدُنا ولا يَنقُصُهُ ويَنفعُنا ولا يَضُرُّهُ . ومَن كانت هذه حالُهُ . فَلْتَكرُمْ خِصالُهُ (٢) . فأَمَّا كَرَمٌ لا يَزيدُكَ حتَّى يَنقُصَني ولا يَرِيشُكَ حتَّى يَبرِيَني فخِذلانٌ لا أَقولُ عَبقَرِيٌّ . ولكنْ بُقَرِيٌّ . إِنَّهُ المالُ عافاكَ اللهُ فلا تُنفِقَنَّ إِلَّا مِنَ الرِبْحِ . وعليكَ بالخُبزِ والمِلْحِ . ولكَ في البَصَلِ والخَلِّ رُخصةٌ ما لم تَذُقْهما (٣) واللحمُ لَحمُكَ وما أَراكَ تأْكُلُهُ يا ابنَ الخبيثةِ إِنَّما التجارةُ صَرفُ

اغوائهِ ولا يتسلط عليهِ سلطان النفس وكان ذلك التاجر يوصي ولده بالبخل

(١) القرم شدة الشهوة الى اللحم . والمشؤومة من الشؤم ضد اليمن وشأَمهم فهو شائم صار شؤمًا عليهم ويقال : رجل مشؤوم ومشوم اذا اصابهُ الشؤم . والسورة هي قوة النفس وقسوتها . والاشر بمعنى البطر من اشر اشرًا كبطر بطرًا . والهجوع هو النوم . والبطانة ما جعل من باطن الثوب . والظهارة من ظاهره . ولبوس بمعنى ملبوس والضمير في انهُ يعود على الليل لانهُ جعل لباسًا كما جعل النهار معاشًا أي ان الليل لباس للمرء ظاهر ثوبه الجوع وبطانتهُ هي النوم وقد شبه الليل باللباس لاشتماله على اللابس واستعاره لهُ على سبيل الاستعارة التصريحية . والظهارة والبطانة ترشيح للاستعارة وهو يحضهُ على مزاولة اعمال البخل وينفره عن الكرم واصحابهِ

(٢) الخصال جمع خصلة بمعنى الخلة . ويزيدنا اي يزيدنا ثروة ولا ينقصهُ شيء لكثرة الاعطاء والاحسان . ويريد ان قولهم أليس الله كريمًا لا ينبغي منهم لان كرمهُ تعالى يمدنا بالمزيد ولا يلحق ما عنده نقص مهما افاض من الاحسان فلا ينبغي لنا ان نتشبه بهِ تعالى لان الكرم منا يفيض بهِ المال ولا يفيض والبسوس خالة جسَّاس بن مرة قاتل كليب بن وائل الذي كانت بسببها الحرب بين تغلب وبكر وقد امتدت نحو اربعين عامًا فلذلك ضرب بشؤم البسوس المثل فقيل : اشأم من البسوس ومراده بالثاني الكرم . والسوس هو ما يأكل الحبوب مما هو معلوم وقد تقدم . ومراده بالاول القرم وكانهُ يوصيه ان لا يأكل لحمًا ولا يعطي لسائلهِ فلسًا (٣) الضمير في ما لم تذقهما يعود الى الخل والبصل أي مدة عدم ذوقهما . والرخصة هي ما رخص بهِ في عرف البخلاء وفي عرف الشريعة ما رخص الشرع بفعلهِ او تركهِ . والبقر كصرد هو الكذب والداهية . والعبقري الكامل من كل شيء . أي لا اقول الكرم الكامل من كل شيء لكن اقول هو كذب وداهية يعني ان الكرم يفيض اليهِ لانهُ ينقص من مالهِ فان زاد ولده اعتبارًا ويؤثر بهِ وان لبس بهِ ولده حلة الكرم وان ذلك خذلان

وبينَ الأَكْلَةِ والأَكْلَةِ صُروفُ رِيحِ البَحْرِ بيدَ أَنْ لا خَطَرَ . والصِينِ غيرَ أَنْ لا سَفَرَ . والحلواءُ طَعامُ مَن يَعيشُ لِيأكُلَ فكن مِمَّن يأكُلُ لِيعاشَ . وأُخرَى ما لِلتُّجَّارِ ولِفُضُولِ العَيشِ . خُذ هذا وحَسْبُكَ . ثمَّ أَنتَ الآنَ وكَسْبُكَ (١) . فلما فَصلَتِ العِيرُ لَجَّتْ بالفتى هِمَّةُ العِلْمِ فأَنفقَ ما صحِبَهُ في طَلَبِهِ فلمَّا انسلَخَ من طارِفِهِ وتالدِهِ رجَع بالقرآنِ وتفاسيرِهِ إلى والدِهِ فقيرًا . لا يملكُ نَقيرًا . وقال يا أبتِ جِئْتُكَ بسُلطانِ الدَّهْرِ وعِزِّ الأَبدِ وحَياةِ الخُلْدِ (٢) جِئْتُكَ بالقُرآنِ وتَفاسيرِهِ . والحديثِ بأَسانيدِهِ والفقهِ بأَبازيرِهِ . والكلامِ بأَفانينِهِ . والشِّعْرِ بِغَريبِهِ والنحوِ بتَصاريفِهِ . واللُّغَةِ بأُصولِها فأَجْنِ العِلْمَ نَوْرًا ونُورًا . والآدابَ حُرًّا وحُورًا (٣) . فأَتى بِهِ إلى السُّوقِ وقدَّمهُ لِلصرَّافِ

ويوصي ولده ان لا يمس راس مال التجارة وان ينفق من الربح ويأكل الخبز ويأتدم بالملح وقد رخص في البصل والخل مدة عدم ذوقهما اي اذا لم يذقهما (١) وكسبك معطوف على انت والخبر محذوف اي مقترنان اي انت مرافق كسبك وحسبك مبتدأ خبره محذوف اي وحسبك هذا . والفضول ما زاد على عيش الكفاف واخرى معمول لمحذوف اَي واحفظ خصلة اخرى وفسرها بقولهِ ما للتجار وفضول العيش ومن ياكل ليعيش اي يقتات بما يمسك رمقهُ ومن يعيش لياكل اَي يعيش في الدنيا لاجل اكل الاطعمة الشهية من ضروب الحلواء واللحوم ونحوها . وصروف جمع صرف وهو حدثان الدهر ونوائبه والليل والنهار . وبيد بمعنى غير وهي نصب على الاستثناء اَي غير انهُ لا خطر اَي بهِ . والصين اَي وقصد الصين غير انهُ لا سفر لهُ . ويريد ان ريح البحر وقصد الصين لا يخلوان من حدثان الدهر ونوائبه . وقولهُ انما التجارة صرف اَي اكتساب ويحتمل ان يريد بصروف جمع صرف بمعنى اكتساب اَي بين الاكلة والاكلة انواع من الاكتساب . ويريد بقولهِ اللحم لحمك انهُ كلحمك ولا ينبغي لك ان تاكل لحمك فهو يحرضهُ على عدم اكل اللحم وينفره من اكله بانهُ كلحمهِ

(٢) الخلد بالضم البقاء والدوام والجنة اي الحياة الدائمة . والابد الزمان المستقبل . والسلطان هو ذو السلطة والحاكم أي جئتك بالحاكم على الدهر . والنقير هو النكتة في ظهر النواة كالنقرة والنقر اَي لا يملك شيئًا . والتالد المال الموروث . والطارف المكتسب وانسلخ بمعنى خرج عن جميع ما بيدهِ . والعير بالكسر هو القافلة او الابل تحمل الميرة بلا واحد من لفظها او كل ما امتير عليهِ ابلًا كانت او حمرًا او بغالًا والجمع كعنبات ويسكن . وفصلت العير اَي فارقت محل الاقامة . يعني انهُ لما سافر تحركت بهِ همة العلم فانفق ما معهُ على طلبهِ ورجع الى ابيهِ فقيرًا

(٣) الحور جمع حوراء . وهي ما اشتد سواد عينيها مع شدة بياضهما . والمراد بالحور الحسان تشبيهًا للاداب بها . والحر الخيار من كل شيء . والنور بالضم بمعنى الضياء . والنور بالفتح الزهر وقد

وَالبَزَّازِ . وَالعَطَّارِ وَالخَبَّازِ . وَالقَصَّابِ وَأنتهى الى البَقَّال فساوَمهُ عن باقةِ بَقْلٍ وقال أنتقد تفسيرَ ايِّ سُورةٍ شئتَ فتنحّى البقّالُ وقال إنَّما نَبيعُ بالكِسْرةِ المكَسَّرةِ . لا بالسُورةِ المفسَّرةِ [1] فأخذَ الوالِدُ تُرابًا بيدِهِ . ووضَعهُ على راسِ وَلدِهِ . وقال يا ابنَ المشوْمةِ ذهبتَ بقَناطيرَ . وجئتَ بأساطيرَ . لا يَبيعُ بها ذو عَقْلٍ . باقةَ بَقْلٍ . والقصَّةُ أيَّدَ اللهُ الشيخَ الإمامَ فهي قِصَّتي معهُ [2] أنفقتُ عُمْري ورُوحي وقَلْبي ونفسي على صَداقةِ مَن لم يُثمِر لي في كتابِ شُكرٍ هبْني أتأوَّلُ في الخاتَمينِ فأقولُ الفصُّ ياقوتٌ أحمرُ . والفضَّةُ جوهرٌ أزهرُ . والفيروزجُ عِلقٌ يُذخَرُ . فما أقولُ في دَرْجِ كاغدٍ [3] أقولُ لَمْ

تقدم ونورا ونورًا حالان من العلم آي شبيهًا بهما . وحرًّا وحورًا حالان من الآداب آي شبيهة بالحور ونفيسًا مختارًا من كل شيء . ويراد بتصاريف النحو ما يتفرع من مسائله او يراد بها علم التصريف وهو ما يبحث عن احوال بنية الكلمة بناءً على ان النحو مرادف لعلم العربية الشامل للتصريف كما قالوه في قول ابن مالك مسائل النحو بها محوية . والافانين جمع افنون بضم الهمزة بمعنى الفن وهو الضرب من الشيء . والكلام يريد بهِ علم الكلام وهو علم اصول الدين وهو علم باصول يبحث بها عن الواجب والمستحيل والجائز في حقه تعالى وحق انبيائهِ . والابازير جمع ابزار جمع بزر وهو التابل ويريد بها علل الفقه واصلاح مسائله . والفقه في اللغة هو الفهم وفي عرف الفقهاء هو العلم بالاحكام الفرعية المستنبطة من ادلتها التفصيلية . والمراد بهِ العلم بالفروع ليخرج علم اصول الفقه والاسانيد جمع اسناد . واسناد الحديث روايته والتفاسير جمع تفسير وهو بيان ما فيهِ من اللغة والاحكام وتأويل الغامض من اياتهِ

(١) المفسرة اي المبينة . والمكسرة آي المجزاَة والكسرة هي القطعة من الدرهم . والبقال هو بائع البقل . وتنحى انحاز الى ناحية . وانتقد اي اطلب نقد اي سورة ثمنًا عن باقة البقل . والبقل ما نبت في بزره لا في ازومة ثابتة . والقصاب هو الجزار . والخباز بائع الخبز . والعطار بائع العطر ونحوه . والبزاز بائع البز وهو الثياب . والصراف من صنعتهُ الصرافة وهي تبديل الدراهم بالدنانير وعكسها . يعني ان ما معهُ من الفنون لم ينفعهُ بان يبدل بهِ باقة بقل

(٢) معهُ اي مع الشيخ الامام . ويريد بالقصة الحكاية التي ضربها مثلًا ولا يبيع بها اي لا يبدل بها عاقل ما كان دني الهمة والاساطير جمع اسطار وهو جمع سطر . ويراد بهِ كتب العلم التي جاء بها . وقناطير جمع قنطار اي من الذهب والفضة . واخذ التراب ووضعهُ على راس الولد كناية عن انهُ خاب في تجارتهِ . او المراد حثا على راسهِ التراب حقيقة اذ لا مانع منها

(٣) الكاغد هو القرطاس معرب . والدرج بالفتح ويحرك هو ما يكتب . ويذخر اي يتخذ ذخيرة . والفيروزج من الحجارة الكريمة . وازهر آي ابيض منير . والجوهر خلاف العرَض . والياقوت

أُساوِهِ . أم لم أَبلغ كُنْهَ شاوِهِ . لولا أكونَ صديقَ صَداقةٍ . لَسُقْتُ هذا العِتابَ سِياقةً . تَحُلُّ عُرَى الرَّقْدةِ قبَّح اللهُ الطَمَعَ لولا أنَّ الوُدَّ شارَكَهُ . والأَنْفَ تَدارَكَهُ . لَقد كانَ يُوجِدُ الحُسَّادُ مَقالاً . القافلةُ راحلةٌ غداً أو بعدَهُ . فليُنجِزْ (١) في الكِتابِ وَعدَهُ . مُوفَّقاً رأْيُهُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(١٥٧) وكتب ايضاً

إنَّهُ أيَّد اللهُ الشيخَ ما بي الحيطانُ . لكن القُطَّانُ . ولا المكانُ . لولا السُكَّانُ . وقد كنتُ أَسمعُ الناسَ يقولون إنَّ الانسانَ لِوَلَدِهِ أَحبُّ منهُ لِوالدِهِ فأَنكرتُ ذلك طَبْعاً . وأَعظمتُهُ شَرْعاً . فيقالُ لي إنَّك لم تَذُقْ حَلاوةَ الأَولادِ فأَقولُ لعلَّ ويُوشِكُ وأَنسُبُ ذلك الى لُؤْمِ الفِطْرةِ وسُوءِ الخِلْقةِ وخُبْثِ الطِينةِ والقِشْرِ المَطيونِ بالحَمَإِ المَسنُونِ (٢) حتَّى ولدتُ وحسبُ العاقل

من الحجارة الكريمة ايضاً ولا تؤثر فيهِ النار وقصد بالخاتمين ضرب المثل لحالهِ مع هذا الشيخ . أي هب انهُ يتأول فيهما بما قال لكونهما نفيسين فما القول في ورقة يكتب بها لا قيمة لها وكانهُ يعرض بهِ في عدم اهدائهِ ما ذكر بعد ما انفق على صداقتهِ عمره وروحه وقلبه ونفسهُ وهو قد ضن عليهِ بكتاب شكر على ما انفق (١) انجاز الوعد وفاؤُهُ . والقافلة بمعنى الراجعة من قفل اذا رجع والمراد بها هنا الراحلة سميت قافلة تفاؤلًا برجوعها . ويريد بالانف شموخهُ . والضمير في شاركهُ يعود على الطمع . والرقدة بمعنى الغفلة . وحل عراها بمعنى ذهابها . والشأو هو الغاية . ولم اساوه اي لم اعدلهُ وام هنا بمعنى بل فهي منقطعة واكون على اضمار ان بتأويل المصدر مبتدا اي لولا ان اكون وهو قليل على حد لولا حددت ولا عذري لمحدود اي لولا الحد موجود . والمعنى انهُ لم يعادلهُ في ما اتصف بهِ بل لم يبلغ كنه غايته ولولا كونه صديق محبتهِ لساق اليهِ عتاباً ينبه من الغفلة ثم دعا على الطمع لولا مشاركة الود لهُ والكبر تلافاه لقد كان يوجد الحساد ما يقولونهُ في ذلك

(٢) المسنون اسم مفعول من سن الطين اذا عملهُ فخاراً . والمطيون اسم مفعول من طان يطين اذا لطخهُ بالطين وقد جاءَ مصححاً على لغة تميم الذين يصححون اسم المفعول من الاجوف اليائي فيقولون مديون ومعيون . ولغة الحجاز الاعلال فيقال مدين ومعين ومطين . والقشر هو الجلد . والطينة يراد بها الاصل . وسوء الخلقة قبحها . والفطرة بمعنى الخلقة التي خلق عليها المولود في رحم امهِ وتطلق على الدين . فهذه الفقر مترادفة المعنى ويوشك فعل من افعال المقاربة وقد حذف خبره اي ويوشك ان يذوق حلاوة الاولاد وهو نادر كما انهُ حذف معمولي لعل . اي لعلني اذوقها واظن

نَصُّ الكِتابِ حُكمًا إنَّ البَناتِ خَيرُ زكاةٍ . وأَقربُ رُحمًا . لَعمري إنَّ لي بها شَغَفَ الوَالِدِ بالواحِدِ وما أَوَدُّ أَنَّ لي بَدَلًا . ولا عَشَرَةً مثلًا [١] . ومعَ ذلكَ فليس في حِلٍّ مَن ظَنَّ أَنّي لا أَجعَلُها لِسيّدِنا أَدامَ اللهُ عزَّهُ فِداءً . وأَنتظرُ دُعاءً ونِداءً . لا ابتِدارًا ولا ابتداءً . عليَّ بذلك مِيثاقٌ من اللهِ غَليظٌ . واللهُ على ما أَقولُ حَفيظٌ [٢] . وأَجدُني إذا قرأتُ قِصَّةَ الخَليلِ . إبراهيمَ في الذَّبيحِ إسمعيلَ . صلواتُ اللهِ عليهما أُحِسُّ لِنفسي مِن سيّدِنا أَدامَ عزَّهُ بتلك الطَّاعةِ لو وقَعَ البلاءُ والعافيةُ أَوسعُ وأَظُنُّهُ لو تَلَّني للجبينِ . أَو اخذَ منّي باليَمينِ . وقَطعَ الوَتينِ . لَصُنتُهُ عن الأَنينِ [٣] . وبينَ الضمانِ والوَفاءِ عِلمٌ

ان هذا غير جائز في العربية اذ لم يسمع حذفهما معاً . واعظمتهُ اي عددتهُ عظيماً . وانكرتهُ اي نكرت حجتهُ لان الطبع يقتضي حب الوالد كما ان الشرع يقضي عليهِ . واحب اي اشد حباً لولدهُ منهُ لوالده . وبقية الفقر تقدم لفظها وشرحها في ما سبق وهو يشير الى قول قيس بن الملوح المتقدم انشاده

(١) مثلًا اي اذكر مثلًا او امثل مثلًا فهو معمول لمحذوف مفعول بهِ او مفعول مطلق . ولا عشرة اي عشرة بنين . واود بمعنى احب . والواحد اي ابن الواحد وهو الذي يبقى لوالده مع قطع الامل بوجود غيره . والرحم بمعنى الرحمة والمرحمة وهي الرقة والمغفرة والتعطف والفعل كعلم . والزكاة صفوة الشيء . والنمو والصلاح من زكا يزكو زكاءً وزكواً اذا نما وصلح . والنص هو المحكم من آيات الكتاب الجليل وكان ابا الفضل ولد لهُ بنت فاحبها حباً شديداً ولا غرو فان من البنات من تكون محبوبة لابيها ومحبتهُ لها اشد من حب البنين

(٢) الحفيظ من اسماء الله تعالى وهو الذى لا يغرب عنهُ شيء في السموات ولا في الارض تعالى شانهُ وجل سلطانهُ ويطلق على الحارس والموكل بالشيء كالحافظ . والغليظ هنا بمعنى العظيم . والميثاق هو اليمين . وابتداء وابتداران منصوبان على المفعولية المطلقة على حذف مضاف لانتظر اي لا انتظر انتظار ابتداء او لا ابتداء او لدعاء ونداء . اي لا دعاء ابتدار ولا ابتداء اي لا اتأمل ان يدعوني الى حضرتهِ ابتداء او مبادرة بل اجعلها فداء لنفسهِ بدون انتظار عوض . والمعنى انهُ يفديه باعز الاشياء لديه ولا يرجو عوضاً عن ذلك

(٣) الانين هو التأوه الدال على الم المريض يقال : ان يئن اناً وانيناً اذا تأوه . والوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه جمعهُ وتن كحمر . واوتنة كاسلحة . والتل هو الصرع والالقاء على العنق والخد يقال تله فهو متلول وتليل اذا صرعهُ او القاه على عنقهِ او خده والعافية هي السلامة من ذلك البلاء وهي اوسع من الوقوع فيهِ . والبلاء هو الاختبار . والذبيح هو المذبوح اطلق على من امر بذبحهِ ابراهيم الخليل عليهِ السلام . وقد اختلف فيهِ بين اسماعيل واسحاق عليهما السلام وهو يدعي المبالغة من طاعه هذا السيد ولا اظن انهُ يفعل ذلك

اللهِ المُحيطُ وبَينَهما من التَرجيحِ . ما بَيني وبينَ الذَبيحِ . ورُبَّما نظَرَ في كِتابي هذا مَن لم يعرِفْ بعدُ الضَمانَ مِن الوفاء وبينَهما ما بينَ الأرْضِ والسماء فيَراني أهرِفُ . وما أراهُ يعرِفُ [١] . إنَّهُ وإنْ بعُدَ المَثَلُ اختلفَ قومٌ في عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ والحسَنِ بنِ يسارٍ أيُّهما أفضَلُ فقالَ أُولو التَميِيزِ . عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ . وقال أهلُ الأبصارِ . الحسنُ بنُ يسارٍ [٢] . وانَّما أردتُ بأُولي التَمييزِ نَظَّارةَ القُلوبِ وبأهلِ الأبصارِ نظَّارةَ العُيونِ فسُئلَ الحسَنُ عن ذلك فقالَ عُمَرُ خيرٌ منّي لِأنَّهُ مَلَكَ فعَفَّ . ووجَد فأخَفَّ . ولعلَّ الحسنَ لو وجَد لأخَذَ وصدَقَ رحِمهُ اللهُ ليسَ الزاهدُ عن جِدَةٍ . كالزاهدِ عن عِدَةٍ [٣] .

---

(١) يعرف اي حقيقة الامر والفرق بين الضمان والوفاء . وهرف يهرف اطرأ في المدح اعجاباً بهِ او مدح بلا خبرة يقال : لا تهرف بما لا تعرف . والفرق بين الارض والسماء في غاية الوضوح والوفاء اداء المطلوب من الانسان . والضمان التزام الوفاء والكفالة بهِ فيكون الوفاء ابلغ من الضمان لانهُ ادى بدون التزام بخلاف من هو مكره على الاداء بالتزامهِ والقائل ان يقول ان الضمان اعظم من الوفاء لانهُ يكون واجباً بالتزامهِ . واداء الواجب افضل من اداء النفل ولعلهُ يدعي ان هذا النفل افضل من الواجب كالسلام ورده ولا يريد ابو الفضل ان يفضل نفسه على الذبيح عليهِ السلام فهو ارجح منهُ بدرجات لانهُ انقاد طائعاً بعد ما صرَّح لهُ بذبحهِ وابو الفضل فرض انهُ لو اراد الفداء لبذل نفسهُ وشتان ما بين المقامين

(٢) الحسن ابن يسار هو من اجلاء التابعين الزاهدين العابدين . والابصار جمع بصر ويراد به النظر بعيني الراس . وعمر بن عبد العزيز هو الخليفة العادل المشهور الذي يضرب بعدلهِ المثل وقد ساووه بعمر بن الخطاب فقالوا : سيرة العمرين اي سيرتهما في العدل . وقيل المراد بهما عمر بن الخطاب وابو بكر رضي الله عنهما وقد تقدم وقد عجل هلكه بنو امية اذ لم يسر بسيرتهم فخافوا ان يخرج الملك منهم فدسوا لهُ سماً مع خادمهِ . فلماَّ احس بهِ وعلم احضر الخادم واخذ منهُ الجعل الذي دفعوه لهُ على سمه ووضعهُ في بيت المال وتركهُ بدون عقوبة رحمهُ الله تعالى . والتمييز هو التبيين بانوار المعرفة وقوله وان بعد المثل اي مثلهِ ومثل الذبيح ولا شك ان عمر بن عبد العزيز افضل من الحسن بن يسار لكونهِ معدوداً من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهُ

(٣) العدة هي الوعد . والزاهد هو المعرض عن الدنيا الراغب في الآخرة . والجدة هي الغنى والمثروة اي ليس من زهد مع غناه وثروته واقتداره كمن يزهد في الدنيا لعدم نيلهِ ذلك . واخذ اي اخذ من حطام الدنيا ولم يعف عنها . واخف بمعنى صار خفيفاً اي غير مثقل بتبعات ما يجني في الدنيا . وقد فاز المخفون وعف اي عن الظلم وعن اموال الدنيا وروي انهُ قيل لزوجته فاطمة الا تغسلين قميصهُ فقالت : اذا غسلتهُ بقي بلا قميص لانهُ لا يملك غيره وهكذا يكون الزهد في الدنيا .

وليسَ مَن فعَل كمَن وعَد أن يفعَلَ وشدَّ ما أتعرَّفُ بركاتِ دُعاء سيّدِنا وأستظهِرُ بها على الخُطوبِ فَلْيمدَّني بها أدبارَ الصلواتِ وأدبارَ النُجومِ إنَّ دُعاءَ الفجرِ كانَ مَشهودًا وعليَّ لِسيّدنا أيّدهُ اللهُ وِرْدُ صَباحٍ ومَساءٍ من صَلاةٍ ودُعاءٍ . فَلْيرقِني إنّي الى حركاتِ لِسانِهِ (١) فقيرٌ . وهو بأَنْ يفعَلَ جديرٌ . واللهُ علَى أن يستجيبَ قديرٌ

(١٥٨) وكتب اليهِ ايضاً

يبسُطُ سيّدُنا لي سمعَهُ ويَقِفُ عليهِ من لا يُتَّهمُ عقلُهُ أنَّ هذا السُلطانَ لمَّا ارتحلَ عن بلادِ خراسانَ الى دارِ الهندِ وهي سَيفٌ وأصبحَ السيفُ وهو دمٌ فِتنٍ تشظَّى . ونارٌ تَلظَّى (٢) . وناسٌ يأكُلُ بعضُهم بعضًا وبعثَ الفسادُ أهلَهُ فالنهارُ مُصادَرةٌ . والليلُ مُكابَرةٌ . وقُتِل عمرٌو وقُتِل زيدٌ وأُنجِحَ سعدٌ فقد هلَكَ سعيدٌ وثمنُ الرأسِ منديلٌ والبيّنةُ العادلةُ سِكّينٌ ودارُ الحُكم

ونظارة العيون هم الذين ينظرون بعيونهم الى الظاهر . ونظارة القلوب هم الذين ينظرون بانوار بصائرهم وشتان بين النظرين (١) المراد بحركات لسانه امره ونهيه وما يصدره من الانعام اراجيهِ . ويرقني من الرقية وهي العوذة او من الترقية بمعنى يرفع منزلته . والصلاة بمعنى الدعاء فعطف الدعاء عليها عطف تفسير . وكان مشهودًا اي تشهده ملائكة الليل والنهار لكونه في ابتداء النهار وآخر الليل . والورد هو الدعاء الذي اعتاد عليهِ الانسان في الصباح والمساء . وادبار جمع دبر وهو بمعنى العقب من كل شيء ومؤخره والمراد عقب النجوم . وعقب الصلوات اي آخرها والضمير في بها يعود على البركات . ويمدني اي يجعل لي مددًا منها . وشد بمعنى ما اشد يراد بهِ التعجب وقد تقدم نظيره مرارًا . وقد بالغ في هذه الرسالة واطنب رحمهُ الله تعالى

(٢) تلظى اصلهُ تتلظى فهو فعل مضارع حذفت منهُ احدى التائين والّا قيل تلظت . والمراد بالنار نار الفتنة . وتشظى اي انشق من التشظي يقال تشظى العود تطاير شظايا وهي جمع شظية وهي الفلقة من كل شيء ويحتمل ان يعود ضمير تشظى على الفتن فيكون فعل مضارع حذفت منهُ احدى التائين ويحتمل عوده على دم ولا حذف لانهُ ماضٍ وتشظي الفتن تطايرها وتشظي الدم اسالتهُ او المراد تشظي السيف الذي جعل كالدم لانهُ سبب الدم وهي سيف اي كالسيف في شدتها وعدم التفرقة بين طائع وعاصٍ . والمراد بعدم اتهام العقل انهُ واثق بعقلهِ . والمراد ببسط سمعه اصغاؤه اي يصغي اليَّ ويمكّن منه من يثق بعقلهِ . ولعلهُ يعني بالسلطان محمود ابن سبكتكين

بيتُ القِمارِ. واليمينُ الغموسُ فُلانٌ الحِمارُ (١). والجامعُ حانةُ الخَمّارِ. وخيرُ الأَسواقِ ما يُسرَقُ. وشرُّها ما يُحرَقُ. والسعيدُ مَنْ سُلِبَ. والشقيُّ من صُلِبَ. ولا شيءَ إلّا السِلاحُ والصِّياحُ. وكُلُّ الشيءِ إلّا السُّكونُ والصَّلاحُ (٢). وأنا إذ ذاكَ حاضرُ نَيسابورَ وداري بينَ القُبَّةِ الرافضةِ وكُلَّ يومٍ تَهْديدٌ. ورُعْبٌ جَديدٌ. فقُلتُ:

---

(١) الحمار اي البليد وانما جعل يميناً لحلفهم بهِ. واليمين الغموس: الحلف على فعل ماضٍ كذباً وعمداً. سميت غموساً لانها تغمس بالاثم في الدنيا وبالنار في الآخرة وهي من الكبائر. وبيت القمار اي اللعب يعني الحكم لمن غلب. والسكين هي آلة صغيرة معدة للقطع ولعلهُ يريد بتشبيه البينة العادلة بسكين انها تنوب السكين عنها ويثبت بها الحق فيعود المعنى الى ان القوة هي البينة العادلة فانها تقوم مقامها. والمنديل خرقة يتمسح بها اي ان ثمن الراس مبتذل . وسعد وسعيد هما ابنا ضبة بن اد وهذا مثل تمثل بهِ الحجاج وكان حديثهما ان ضبة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر نفرت لهُ ابل تحت الليل فوجه ابنيهِ سعداً وسعيداً في طلبها فتفرقا فوجدها سعد فردها ومضى سعيد في طلبها فلقيه الحارث بن كعب وكان على الغلام بردان فسألهُ الحارث اياهما فابى عليهِ فقتلهُ واخذهما فكان ضبة اذا امسى فراى تحت الليل سواداً قال اسعد ام سعيد فضرب قوله مثلاً يضرب في النجاح والخيبة فمكث ضبة بذلك ما شاء الله ان يمكث ثم انهُ حج فوافى عكاظ فلقي بهِ الحارث بن كعب وعليهِ بردا ابنه سعيد فقال لهُ: هل انت مخبري ما هذان البردان قال: بلى لقيت غلاماً هما عليهِ فسألتهُ اياهما فأبى فقتلتهُ واخذتهما. فقال ضبة: أبسيفك هذا. قال نعم. فقال: اعطنيه انظر اليهِ فاني اظنهُ صارماً فاعطاه الحارث سيفه فلما اخذهُ من يدهِ هزه وقال الحديث ذو شجون ثم ضربهُ بهِ حتى قتله فقيل لهُ: يا ضبة أفي الشهر الحرام . فقال: سبق السيف العذل. فهو اول من سارت عنهُ هذه الامثال الثلاثة فضرب المثل في هلاك ابنهِ سعيد ونجاة سعد. والمكابرة هي المشي بالسلاح في الليل لاجل القتل والسلب. والمصادرة هي اخذ مال الانسان ظلماً بدون حق. يقال صادرهُ اذا اخذ مالهُ ولا يكون ذلك الّا لمن لهُ سلطة كحاكم ونحوه. يعني ان بلاد الهند ساءت حالها وسطا القوي على الضعيف وانتشر اهل الفساد وكثر القتل والسلب وابتذل دم الانسان ونابت القوة عن البينة العادلة وصار الحكم لمن غلب. وفلان البليد صار يميناً غموساً

(٢) يعني ان كل شيء جار في دار الهند من القتل والنهب والتعدي على الحقوق غير السكون والصلاح فانهما لم يكن لها فيها اثر. والمراد بالصياح بكاء المصابين. والسلاح يراد بهِ آلة الحرب من أي نوع كان. والمراد بالصلب القتل. والسلب اخذ الاموال ظلماً. والخمّار هو بائع الخمر. وحانته بيته أي ان مكان اجتماع الناس بيت الخمّار للهو ونحوه. والمعنى انهُ اهملت الجوامع ولم يبقَ من يدخل اليها. وخير الاسواق ما اخذ منهُ المال وبقي بلا احراق الى آخر ما ذكره.

ولكنْ أَخُو الحَزْمِ الذي ليسَ نَازِلًا بِهِ الخَطْبُ إلَّا وهو لِلقَصْدِ مُبصِرُ [1]

فَلَقِيتُ صُدورَ نَيسابورَ وقلتُ حتَّامَ هذا البَلاءُ والعِلاجُ قَريبُ المأْخَذِ وهلَّا نَفَرٌ مِن طائفةِ الغُزاةِ . الى هؤلاءِ الغُواةِ . وآزرَهم أَهلُ الصَلاحِ وأَنا أَوَّلُ مَن دَعا الى هذا الأَمرِ وأَجابَ اليهِ . وبذَلَ فيهِ وأَنفقَ عليهِ [2] . ففعَلوا وما كانَ سَوادُ ليلةٍ حتَّى علَت كَلِمةُ الحقّ وبادَ أَهلُ الفَسادِ . إنَّ جُرْحَ الجَوْرِ . قَريبُ الغَوْرِ . وإنَّ نارَ الحَلْفاءِ . سريعةُ الانْطِفاءِ . وإنَّ كَيْدَ الشيطانِ ضَعيفٌ [3] . ثُمَّ أَسمَعُ الآنَ بهمذانَ مِن خَرابٍ واضطرابٍ . وبأموالِها مِن ذَهابٍ وانْتِهابٍ . وبأَسواقِها من فَسادٍ وكَسادٍ . وبأَسعارِها من غَلاءٍ . وبأَهلِها مِن جَلاءٍ . أَفليسَ فيهم رَجُلٌ رَشيدٌ يجمَع كَلِمةَ أَهلِ الصَلاحِ . عجبًا من تَعاوُنِ المُفسدِينَ على أَخْذِ مَا ليسَ لَهُم وتخاذُلِ المُسلمينَ عَنْ منعِ مالَهُم [4]

---

(١) الابصار يراد بهِ النظر بعين البصيرة . والقصد بمعنى المقصود . ونزول الخطب بمعنى حلوله . والحزم ضبط الامر والاخذ فيهِ بالثقة كالحزامة والحزومة وفعله حزم ككرم فهو حازم وحزيم اي من كان صاحب حزم يتلقى نزول النوائب ببصيرة وتدبر . والرعب هو الخوف . والتهديد يراد بهِ التهديد بايقاع الشر . والحاضر هو المقيم في الحضر واهل القبة الرافضة اسم محلة بنيسابور جعل سكناه بين بيوتها (٢) اي كان ابو الفضل اول من انفق على اخماد تلك الفتن وقطع دابر المفسدين وبذل في ذلك الاموال . ودعا أي ندب الناس الى هذا الخطب واجاب من نفسه اليهِ ووازرهم أي اعانهم اهل الصلاح على هؤلاء الغواة وهو جمع غاوٍ بمعنى ضال . والغزاة جمع غاز بمعنى مجاهد في سبيل الله . والطائفة هي الجماعة . والنفر اسم جمع نافر وكثر اطلاقه الان على الواحد من الجند الذي ليس بضابط . والمأخذ بمعنى الاخذ او محل الاخذ . والعلاج كالمعالجة بمعنى المداواة . والصدور الرؤساء جمع صدر ومراد ابي الفضل حضّ هؤلاء الصدور على اطفاء نار هذه الفتنة واستئصال شأفة الفساد (٣) الكيد هو المكر وكيد الشيطان لا شك في ضعفه بنص القرآن المجيد ان كيد الشيطان كان ضعيفاً . والانطفاء هو الاخماد . والحلفاء نبت الواحدة حلفة كفرحة مثل الحلف بالتحريك ونارهُ سريعة الاخماد . والغور هو القعر من كل شيء ويراد بهِ قرب المسافة . والجور بمعنى الظلم . والجرح يراد بهِ تأثير الظلم . وباد بمعنى هلك . وكلمة الحق هي كلمة التوحيد او يراد بها ما عم من جميع الحقوق . والحق ضد الباطل . وسواد الليلة بمعنى ظلامها . ويريد انهم سمعوا من ابي الفضل وفعلوا وهلك اهل الفساد وارتفعت كلمة الحق باقرب وقت

(٤) تخاذل المسلمين ان يخذل كل منهم الآخر فلا يقوم بنصره وهو سبب لغلبة اهل الفساد

وأَعجَبُ مِن ذلكَ تَدبيرُ خُراسانَ إنَّهُ واللهِ يُحزِنُني ما أَسمَعُ . فيُنطِقُني بما تَسمَعُ . وقدْ كنتُ همَمتُ مِن قبلُ بالقُفُولِ فما ردَّني عن تلكَ الديارِ . إلّا مُؤلِمُ الأَخبارِ . إنّي وإن كنتُ بهذه الأَمصارِ . أَمشي على الأَبصارِ[(١)] . قبولًا عندَ السُلطانِ ووَجاهةً عندَ العوامِّ . مقصوصُ جَناحِ المَسارِّ . أَطيرُ إلى الأَوطانِ كلَّ مَطارٍ . كانَ العمُّ يَصِلُ رَحِمي كلَّ عامٍ بكِتابٍ ثمَّ قطَعَ عادةَ برِّهِ . وأَراهُ محا اسمي مِن صَحيفةِ صَدْرِهِ[(٢)] . وقدْ أَهديتُ إليهِ فأرتي مِسكٍ تَصِلانِ بوصُولِ كِتابي هذا اليهِ وبَينهما مِن السَلامِ أَطيَبُ مِنهُما عَرْفاً وسيِّدُنا يُوصِلُهما اليهِ ويَصِلُهُ بِهِما والقاضي مَولايَ أَبو فلانٍ لا يَذكُرُني إلّا سِرًّا . ولا يأتيني إلّا نَزْراً . وهو الخِلْبُ[(٣)] وما يُحجَبُ . والنفسُ وما تُخدَمُ .

على حقوقهم حيث كان المفسدون يتعاونون على اخذ ما ليس لهم فيه حق . وعجباً بمعنى اعجب فهو مفعول مطلق لمحذوف جوازاً . وجمع الكلمة كناية عن اجتماع راي اهل الصلاح ووئامهم وعدم شق عصاهم . والرشيد هو ذو الرشد والهداية . والجلاء هو التفرُّق من جلا القوم عن الموضع وجلوا منهُ جلواً وجلاءً . واجلوا تفرقوا وجلًا من الخوف واجلى من الجدب وجلاء الجدب واجلاه واجتلاه . وغلاء الاسعار ارتفاعها . وكساد الاسواق وقوف البيع والشراء بها . وفسادها عدم انتظامها . وانتهاب الاموال سلبها . وذهابها هلاكها . يعني ان همذان فسدت الان احوالها ويتعجب من تعاون اهل الفساد وتخاذل اهل الصلاح

(١) الابصار يراد بها العيون . والمشي عليها كناية عن اعتبار ابي الفضل بها واحترامه . والامصار بمعنى المدن جمع مصر . وردني بمعنى ارجعني . والقفول هو الرجوع . ويريد بهِ هنا السفر الى بلاد خراسان لكن منعهُ ما سمع من الاخبار المؤلمة . وهممت بمعنى اردت ارادة غير مصممة . والضمير في تسمع يعود الى المكتوب اليهِ

(٢) يعني بصحيفة صدره انهُ ازالهُ من تفكره ولم يعد يخطر لهُ في بال . والرحم القرابة او اصلها واسبابها والجمع ارحام ويطلق على منبت الولد ووعائهِ . ومطار بمعنى طيران فهو مصدر ميمي . والاوطان جمع وطن وهو مكان التوطن اي الاقامة . واوطنهُ واستوطنهُ اتخذه وطناً . والمسار جمع مسرة وفي جناح المسار استعارة بالكناية حيث شبهها بطائر واستعاره لها . والجناح تخييل . والعوام جمع عام وهو اسم جمع للعامة وهم خلاف الخاصة . والوجاهة مصدر وجه كظرف صار وجيهاً اي سيداً . ومقصوص خبر ان وجواب الشرط محذوف

(٣) الخلب بالكسر لحيمة رقيقة تصل بين الاضلاع والكبد الى آخر ما تقدم غير مرة . والنزر هو القليل . والّا سرًّا اي الا ذكرَ سرٍّ فهو مفعول مطلق ليذكرني اي لا يعلن ذكري . ويصلهُ من الصلة وهي العطية . والعرف هو الرائحة الذكية . والفأرة والفار ايضاً بترك الهاء : نافجة المسك اي وعاؤه

وقد أَهديتُ اليهِ فَأْرةَ مِسكٍ معها اختُها مِن السَلامِ.العَمُّ مولايَ أَبو القاسمِ في سِعةٍ من العُقوقِ يركُضُ وإنْ كانَ سيدُنا يعتذِرُ عنهُ بما يعلَمُ عبدُهُ وقد أَتحفتُهُ بفأْرةِ مِسكٍ تصِلُ اليهِ . الفقيهُ فلانٌ إذا نسيتُ الناسَ أَذكرُهُ . واذا طويتُ الجميعَ أَنشرُهُ(١) . البَرُّ قديماً وحديثاً.الزكيُّ أوَّلاً وآخِراً.قد بعثتُ اليهِ بفأْرةِ مِسكٍ كأَنَّها اشتُقَّتْ مِن أَخلاقِهِ .سيّدي فلان ضالَّتي التي نَشَدتُها. وعِدَّتي التي ذَخرتُها . ولهُ فأرتا مِسْكٍ وعليهِ قَبولُهما .سيّدي ابو فلان لهُ من صَدْري شِعْبٌ فارغٌ(٢) .ومن قلبي مَحلٌّ عامرٌ.وعليهِ السَلامُ.ولهُ فأرتا مِسكٍ تصِلانِ اليهِ . سيّدي أَبو فلانٍ وكريمتُهُ العَمَّةُ يُصبحان مِثالاً لِعيني ويُمسيانِ خيالاً لِقلبي وقدأَهديتُ اليهما فأرتَي مِسكٍ وماطابَ وعَذُبَ من السَلامِ.العمَّاتُ(٣) مَخصوصاتٌ بالسَلامِ . وقد وصَلتُهنَّ بفأرتي مسكٍ يُقسَمُ بينَهنَّ. سيدي أَبو فلانٍ قد سرَّني إقبالُهُ على العِلْمِ وتوسُّطُهُ الادبَ واشتدَّ عَضُدي بهِ والله يُبقيهِ ولَهُ فأْرةُ مِسكٍ ولِمَن وراءهُ ستَرهم اللهُ مِثْلُها(٤) وقد خدمتُ مَجلِسَ

---

(١) انشرهُ اي اذيعه واذكرهُ . وطي الجميع بمعنى عدم ذكرهم فهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي قبلها. والتحفة هي البر واللطف والطرفة جمع تحف. اتحفتهُ تحفة و بتحفة : اعطيتهُ اياها . ويركض اي يضطرب وهو بمعنى يذهب بسرعة . والعقوق هو الخروج عن طاعة الوالدين . و يريد بهِ الخروج مطلقاً . ومعنى قولهُ والنفس وما تخدم اي انها نفس ابي الفضل لكن حيث نسبت اليهِ لا تكون خادمة لغيره . وقوله وهو الخلب وما يحجب اي انهُ ليس محجوباً عن العيون كالخلب الذي هو في الباطن (٢) فارغ اي خالٍ . والشعب هو الطريق . وذخرتها بمعنى جملتها ذخراً لي وقت الضيق . وعدتي أي ما اعتدهُ من زماني . ونشدتها بمعنى طلبتها وسألت عنها . والضالة الضائعة . واشتقت اي اخذت من الاشتقاق وهو اخذ فرع من اصل . والزكي بمعنى الطاهر . والبر بمعنى البار او بمعنى ذي البر وهو لفظ جامع لجميع انواع الخير

(٣) العمات جمع عمة وهي اخت الاب وتشبه بها النخلة . وعذب بمعنى حلا . والخيال هو الطيف الذي يزور في النوم . والمثال هو الصورة كالتمثال . وكريمته اي بنته وتطلق على غير ذلك من اقاربهِ كالعمة والخالة اي ابو فلان مكانه من صدره خال لكن هو مقيم في قلبه فكانهُ عامر بهِ

(٤) مثلها اي مثل فأرة المسك التي بعث بها لابي فلان . وسترهم الله جملة اعتراضية قصد الدعاء بها لهم . ووراءه بمعنى امامه . واشتداد العضد كناية عن القوة بالمشتد بهِ . والعضد تقدم معناه . وتوسطه

سَيِّدنا بِخَمْسٍ وعشرين نافجةً تبتيَّةً خالصةً لِخَاصَّتِهِ وأَوصيتُ شيخي أَبا نَصرٍ العَطَّارَ أَن يتأَنَّقَ في اُبتياعها واُختيارِها.ويحتاطَ في إِنفاذِها و إِيصالِها .وقرنتُ من العُود الهِنْديِّ الرَّطْبِ [١] بها نِصفَ رَطْلٍ . ويَصِلُ بوُصولِها جُبَّةٌ حُلَّةٌ مُعيَّنَةٌ وزَوجُ خاتَمٍ أَحدُهما مَنقوشٌ بلا إِلهَ إِلّا اللهُ . والآخرُ بدخشناني لَطيفٍ وسيِّدُنا يعتذِرُ عني إلى الأَخ في تَأْخيرِ ما طَلَب من الزَّبيبِ الطائفيِّ فإِنَّ ذلك أَمرٌ يتَّصِل بفَراغِ البال [٢] وسَعةِ الوقتِ . وإِذا وجَدتُهما أَهديتُ

الادب يريد بهِ اشتغاله بفنون الادب او انهُ فيهِ وسطأي ليس بارعاً في الادب . واقباله على العلم بمعنى الرغبة في تحصيلهِ . وقد اكثر ابو الفضل في هذه الرسالة من اهداء الفيران لكن مضافة الى المسك مع ان صدرها يباين عجزها من الاغراض والمقاصد (١) العود الرطب كاللؤلؤ يراد بهِ الناعم وفعله رطب ككرم وسمع رطوبة ورطابة . والهندي منسوب الى الهند . وانفاذها بمعنى ايصالها . والابتياع هو الشراء والتأنق هو العمل باتقان وحكمة يقال تأنق فيهِ كتنوَّقَ . وخاصته بمعنى جماعته المختصة بهِ . وتبتية نسبة الى تبت بالضم وكسر ثانيه او فتحه وقيل بفتح اوله وضم ثانيه مشدداً وهي بلد بارض الهند قيل هي في الاقليم الرابع المتاخم لبلاد الهند وقيل انها مملكة متاخمة لمملكة الصين ومتاخمة من احدى جهاته لارض الهند ومن جهات المشرق لبلاد الهياطلة ومن جهة المغرب لبلاد الترك ولهم مدن وعمائر كثيرة ذات سعة وقوة ولاهلها حضر وبدو و بواديهم ترك لا تدرك كثرة ولا يقوم لهم احد من بوادي الاتراك وهم معظمون في اجناس الترك لان الملك كان فيهم قديماً وعند احبارهم ان الملك سيعود اليهم . وفي بلاد التبت خواص في هوائهـا ومائها وسهلها وجبلها ولا يزال الانسان بها ضاحكاً مستبشراً لا تعرض لهُ الاحزان والاخطار والهموم يتساوى في ذلك شيوخهم وكهولهم وشبانهم ولا تحصى عجائب ثمارها وزهرها ومروجها وانهارها وهو بلد تقوى فيهِ طبيعة الدم على الحيوان الناطق وغيره وفي اهلهِ رقة طبع وبشاشة واريحية تحدوهم الى كثرة استعمال الملاهي وانواع الرقص حتى ان الميت اذا مات لا يداخل اهله كثير الحزن كما يلحق غيرهم ولهم تحنن على بعضهم والتبسم فيهم عام حتى انهُ ليظهر في وجوه بهائمهم ولهم فروسية وبأس شديد والارض التي بها ظباء المسك التبتي والصيني واحدة متصلة وانما فضل التبتي على الصيني لامرين احدهما ان ظباء التبت ترعى سنبل الطيب وانواع الافاويه وظباء الصين ترعى الحشيش . والامر الاخر ان اهل التبت لا يتعرضون لاخراج المسك من نوافجهِ . واهل الصين يخرجونه من النوافج فيتطرق اليهِ الغش بالدم وغيره والصيني يقطع بهِ مسافة طويلة في البحر فتصل اليهِ الانداء البحرية فتفسدهُ فان سلم المسك التبتي من الغش واودع في البراني الزجاجية واحكم عفاصها ورد الى بلاد الاسلام من فارس وعمان وهو جيد بالغ الى آخر ما ذكرهُ ياقوت في معجمهِ

(٢) البال هو القلب والفكر . وفراغه خلوه من الكوارث . والطائفي منسوب الى الطائف وهو في الاقليم الثاني سميت طائفاً لحائطها المبني حولها وهو وادي وج وتسمى بلاد ثقيف بينها و بين مكة

إليهِ مائةَ وِقرٍ . سيّدي ما لهُ قطعَ عادةَ فضلهِ في إهداء السلامِ والكتابِ المُفرَدِ وسيدُنا أولَى من عاتبهِ ليَعودَ الى الحُسنى بمكانةٍ مُعتدَّةٍ[1] . وقد أهديت إليهِ فأرةَ مِسكٍ ليُوسِعهُ تذكرةً . ويُوسِعَني معذرةً . ولِسيدِنا في الوُقوفِ[2] على ما كتبتُ بهِ وتشريفي في الجوابِ رأيُهُ الموفَّق إن شاءَ اللهُ تعالى

(١٥٩) ﴿ ولهُ ايضاً ﴾

كتبتُ أطال اللهُ بقاءَ الشيخِ الجليلِ وأنا في هِياطٍ ومِياطٍ . ووجعِ اختلاطِ بُزاقٍ ممزوجٍ بمُخاطٍ . وسُعالٍ معجونٍ بضُراطٍ . فإن نَشِطَ لي في هذه الحالةِ فالقَذَرَ القَذَرَ . وان لم يَنشَطْ فالحَذَرَ الحَذَرَ[3] . والسلامُ

(١٦٠) ﴿ ولهُ الى فقيه نيسابور ﴾

وصلتْ رُقعتُك وشكرتُ لَكَ في الذَّبِّ عنّي فضلَك . ومِثلُك مَن ذَبَّ . عمّن

اثنا عشر فرسخاً وهي ذات مزارع ونخل واعناب وموز وسائر الفواكه وبها مياه جارية واودية تنصب منها الى تبالة . وجل اهل الطائف ثقيف وحمير وقوم من قريش وهي على ظهر جبل غزوان وبهِ قبائل هذيل . وقال ابن عباس سميت الطائف لان ابراهيم عليهِ السلام لما اسكن ذريته مكة واسعد الله ان يرزق اهلها من الثمرات آمر الله عزّ وجلّ قطعة من الارض ان تسير بشجرها حتى تستقر بمكان الطائف فاقبلت وطافت بالبيت ثم اقرها الله بمكان الطائف فسميت الطائف لطوافها بالبيت وهي مع هذا الاسم المفخم بُلَيدة صغيرة على طرف واد الى آخر ما ذكره ياقوت في معجمه . ودخشناني كلمة فارسية تطلق على شيء احمر يعظمهُ المجوس . والحلة ازار ورداء برد او غيره وقد تقدم . واضافة جبة للحلة على معنى اللام او اضافة بيانية اذا كانت الجبة مبطنة

(١) معتدة اي معتد بها اي لها شأن يعتد بهِ . والمكانة هي المنزلة عند ملك ونحوه وفعلها مكن ككرم . والكتاب المفرد اي المنفرد بالمحاسن . والوقر هو الحمل الثقيل او اعم وجمعهُ اوقار . واوقر الدابة ايقاراً اذا حملها ذلك الحمل والمعاني ظاهرة (٢) الوقوف اي الاطلاع على ما كتبهُ . ويوسعني معذرة اي يعذرني كثيراً . ويوسعهُ تذكرة اي يذكرهُ كثيراً . وقد تقدم معنى التذكرة غير مرة (٣) الحذر الحذر نصب الحذر الاول بفعل محذوف وجوباً تقديرهُ الزم الحذر . والحذر الثاني توكيد لفظي . والقذر القذر نصب الاول بفعل محذوف وجوباً اي اجتنب ونحوه الثاني توكيد لفظي . ونشط بمعنى خف . والسعال بالضم حركة تدفع بها الطبيعة اذى عن الرئة التي تتصل بها وقد تقدم ذلك . وممزوج بمعنى مخلوط واختلاط مضاف الى بزاق والمياط الدفع والزجر والميل والادبار واشد السوق في الصدر . والهياط اشد السوق في الورد وقولهم : في هياط ومياط بكسرهما اي في دنو وتباعد . ومعاني هذه الفقر التي لا طائل تحتها واضحة

أَحبَّ. لكنَّ الذبِّ أبوابٌ. ولكلِّ امرئٍ جوابٌ. ولو آثرتَ الحِلمَ لكان أولى بك وأحبَّ اليَّ وإذا أبيتَ إلّا أن تعطيَ المروءةَ مرادَها كانَ الصوابُ أن تحفظَ تلكَ الأبوابَ⁽¹⁾. أوَّلها أنْ تعلَمَ أنَّهُ ليسَ في أبوابِ الذبِّ أضعفُ من السبِّ. وإذا تلوتَ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ. ولا تسبُّوا الذين يدعونَ من دون اللهِ فيسبُّوا اللهَ عدوًا. علمتَ أنَّ سلاحَ خصمِك أقوى والناسَ رجلانِ كريمٌ ولئيمٌ وكلٌّ بأنْ لا يُسبَّ حقيقٌ. إنَّ الكريمَ لا يُنكرُ الفضلَ. وإنَّ النذلَ لا يألمُ العذلَ:

يُبيحُكَ منهُ عِرضًا لمْ يَصُنْهُ ... ويَرتعُ منكَ في عِرضٍ مَصونِ⁽²⁾

---

(١) الابواب هي الانواع. والمروءة الانسانية والشهامة. والحلم بمعنى الاناة واستعمال العقل. وآثرت اي اخترت. والذب بمعنى الدفع والمعاني ظاهرة

(٢) مصون اي محفوظ. والعرض من الانسان مكان المدح والذم. ويبيحك اي يجعلهُ مباحًا لك وهذا البيت لابي الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن اسيد الى آخر ما ذكر في نسبهِ احد الشعراء المجيدين ولهُ ديوان شعر مشهور وكان جيد الشعر عالمًا بفنونهِ. ولهُ اختصاص بجعفر المتوكل وكان متدينًا فاضلًا مطبوعًا مقتدرًا على الشعر عذب الالفاظ. والبيت المذكور الذي تمثل بهِ هو من جملة بيتين وهما قوله:

بلاءٌ ليس يعدلهُ بلاءٌ ... عداوة غير ذي حسب ودينِ
يبيحك منهُ عرضًا لم يصنهُ ... ويرتع منك في عرضٍ مصونِ

وقد قال هذين البيتين في مروان بن ابي حفصة لما هجاه بقولهِ:

لعمرك ما الجهم بن بدرٍ بشاعرٍ ... وهذا عليٌّ بعده يدعي الشعرا
ولكن ابي قد كان جارًا لامهِ ... فلما ادَّعى الاشعار اوهمني امرا

ومن شعره قصيدته الرائية المشهورة التي مطلعها:

عيون المها بين الرصافة والجسرِ ... جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

ولهُ قصيدة قالها حينما حبسهُ المتوكل منها قوله:

قالوا حُبست فقلت ليس بضائري ... حبسي وايّ مهندٍ لا يغمدُ

والعدل ضد الجور او هو مصحف العذل وهو اللوم. والنذل هو الخسيس من الناس في جميع احوالهِ وقد تقدم اي ان الحقير لا يتألم ان يقال لهُ مثل ما قال. ولا يسب بمعنى لا يشتم اما الكريم فانهُ لا ينكر الفضل فلا ينبغي شتمه واما اللئيم فان الشتم لا يؤثر بهِ فشتمه يكون عبثًا. والسلاح هنا يراد بهِ السباب. وعدوًا اي ظلمًا والآية الكريمة توجب ان لا يسب المشرك فانهُ يتجرأ بالسب على الله تعالى. والسب نوع ضعيف

وهلمَّ أَفرض لك مَسأَلة الذَبِّ في الذُباب لِتعلَمَ أَنَّ اتّقاءَهُ بالمِكَبَّة. خيرٌ مِن اتّقائِهِ بالمِذَبّة. وأنَّ ذَبَّهُ بالمَظلَّةِ . أَبلغُ مِن ذَبِّهِ بالمَذَلّةِ . فإنْ كانَ لا بُدَّ مِن انتقامٍ واستيفاءٍ فأُعيذُكَ باللهِ أَن تَجهَلَ أَنَّ آذانَ الأَنـذالِ . في القَذالِ .وهي آذانٌ لا تسمَعُ إِلَّا مِن أَلسِنةِ النعالِ الأَدَمِ [1] .او تَرْجَمةِ اكُفِّ الخَدَمِ . وعلامةُ فهمِها جُحوظُ العَينينِ . وخَدَرُ اليدَيْنِ .فإِنْ تابَ وإِلَّا كُرّرت هذا العِتابَ ووجدتُكَ أَيَّدكَ اللهُ تعجَبُ أَنْ يَجحَدَ لَئيمٌ فضلَ صديقِكَ فَخَفِّضْ عليكَ رَحِمَكَ اللهُ إِنَّ الذي تَعجَبُ منهُ يَسيرٌ [2] في جَنْبِ ما يجحَدُهُ الإِنسانُ. إِنَّ اللهَ تَعالَى خلَقَ أَقوامًا وشَقَّ لَهم أَسماعًا وأَبصارًا فغاصُوا بِها على عِرْقِ الذَهَبِ حتَّى قصَدُوهُ . ولمْ يَزالوا بالنَجْمِ حتَّى رَصَدُوهُ . واحتـالوا للطائِرِ فأَنزلوهُ مِن جَوِّ السَماءِ . والحُوتِ فأَخرجوهُ مِن جَوْفِ المَاءِ [3] . ثُمَّ

اذا اراد الانسان المدافعة بهِ عن صاحب ونحوه لانهُ يكون من الصبيان والسفهاء فلا ينبغي ان يلجأ الانسان اليهِ عند المدافعة عن صديقه

(١) الادم والاديم هو الجلد وفي السنة النعال استعارة بالكناية فانهُ شبه النعال بحيوان لهُ لسان واستعاره لهُ. والالسنة تخييل والمراد انهُ لا يؤثر بها الَّا الصفع بالنعال. والقذال تقدم بيانه غير مرة. والانذال جمع نذل وهو السخيف الحقير. وبالمذلة أَي الذل أَي الاحتقار فانهُ لا يؤثر فيهِ «انا الغريق فما خوفي من البلل» . والمظلة بالفتح والكسر هي الكبير من الاخبية والمراد بها الوقاية من الذباب فانها ابلغ من طرده عنك فانهُ كلما ذب آب ويضرب المثل بجرأتهِ فيقال: اجرأ من الذباب. والمذبة اسم آلة الذب. والمكبة هي ما يوضع غطاءً على وعاء ونحوه مأخوذة من كبه اذا القاه على وجههِ فانها تلقى على وجهها غطاء للقدر ونحوها واذا اتقى الذباب بمنعهِ بالغطاء كان خيرًا من ان يذب اذ لا يجدي فيهِ شيئًا وهكذا الدني من الناس فكفه يكون بعدم مجاراته والتعرض لهُ واذا كان لا بد من دفعهِ فبالضرب لا بالسب اذا كان عرضه مباحًا

(٢) يسير أَي قليل. وخفض عليك بمعنى هون عليك الامر. وكررت هذا العتاب أَي اعدت صفعه بالنعال وسلطت عليهِ الخدم. والخدر هو فتور يغشى الاعضاء من كثرة العمل كخدر اليدين من كثرة الضرب بهما. وجحوظ العينين بروزهما من شدة الالم. وترجمة اكف الخدم فيها استعارة بالكناية حيث شبه الاكف بالالسنة واستعارها لها. والترجمة تخييل وهي نقل الكلام من لغة الى اخرى والمراد بها ايصال الصفع الى قفاه. وفهمها يريد بهِ الاحساس بالالم

(٣) جوف كل شيء باطنه. والحوت يراد بهِ السمك. ورصد النجم مراقبته. وعرق الذهب أَي اصله. وشق أَي أوجد لهم اسماعًا وابصارًا بالشق. والجنب بمعنى الجانب يعني انهم مع كل هذه النعم الجليلة جحدوه وعبدوا سواه واشركوا معهُ غيره طغيانًا وكفرًا فكيف حالهم مع عبد مثلهم

جَحدوا مع هذهِ الأَفكارِ الغائصةِ والأَذهانِ الناقدةِ صانِعَهم فقالوا أَينَ وكَيفَ . حتَّى رَأَوُا السَيفَ . فَلِمَ تَعجَبُ يا فقيهُ إِنْ جَحدوا فضلًا ليست الارضُ بِساطَهُ . ولا الجِبالُ أَسماطَهُ . ولا السَماءُ فُسطاطَهُ [١] . ولا الليلُ رِباطَهُ . ولا النهارُ سِراطَهُ . ولا النُجومُ أَشراطَهُ . ولا النارُ شِياطَهُ . وأَراكَ أَيَّدكَ اللهُ تَغلُو إِذا وَصفتَني ودُونَها [٢] فيحصُلُ المُرادُ إِن شاءَ اللهُ تعالى

﴿ وكتب الى الشيخ العميد ابي الحسين ﴾ (١٦١)

ما أَشبَهَ وَعدَ الشيخِ العميدِ في الخِلافِ . إِلَّا بشجَرِ الخِلافِ . خُضرةٌ في العَينِ . ولا ثَمَرَ في اليَدينِ . فإِلَّا يَنفَعِ المَوعِدُ . وإِلَّا إِنجازٌ لِمَن يَعِدُ . ومَثَلُ الوَعدِ . مَثَلُ الرَعدِ . ليسَ لهُ خَطَرٌ . ما لم يَتلُهُ مَطَرٌ [٣] . كانَ أَيَّدَ اللهُ

---

(١) الفسطاط هي الخيمة الكبيرة وبها سميت مصر القديمة . والاسماط جمع سِمط بالكسر وهو الخيط الذي ينظم بهِ العقد . وحبل الرمل . والبساط هو ما يبسط ليجلس عليهِ . فهم لهُ اكفر
والمراد برؤية السيف انهم لم يرجعوا عن غيهم الَّا باعمال السلاح فيهم . وكيف يسأل بها عن الحال والصفة اي سألوا عن مكان وجوده وعن حاله وصفته . والناقدة بمعنى المميزة . والغائصة المتعمقة في التفكر والنظر . اي جحدوا مع ذلك صانعهم وموجدهم فلا عجب اذا جحدوا فضل عبد مثلهم لا يشاكل فضل الله تعالى الذي بسط لهم الارض وجعل الجبال اوتادًا لها واقام السماء خيمة عليها

(٢) دونها اي دون صفتي التي نحلتني اياها من الغلوّ اي صفتي بما هو دونها اي ادنى منها . والغلوّ هو مجاوزة الحد في الاطراء ونحوه . والشياط كالشيط والشياطة والشيطوطة مصدر شاط اذا احترق ومنهُ اخذ الشيطان لانهُ يحترق بالنار وقيل من شط اذا بعد لبعد غوره في الشر . والاشراط جمع شرط وهو العلامة . والصراط هو الطريق وهو بالسين والصاد وبالزاي مع الاشمام . والرباط ما يربط بهِ . اي ليس فضله الذي جحدوه موصوفًا بما ذكر فلا غرو اذا جحدوه فانهم جحدوا فضل الله تعالى الذي انعم عليهم إِذ جعل الجبال سموطًا ينظم بها فضله والسماء خيمة عليهِ والليل يربط بهِ والنهار طريقًا الى تحصيلهِ . والنجوم علامات لهُ فهي تدل على حصوله من انزال القطر . والنار ينتفع بها لذلك الفضل ممَّا لا يحصى من النعم ولا يغيض لديهِ موارد الكرم ولا يحرم احدًا رزقه فيرزق البر والفاجر والطائع والعاصي .

(٣) يتله اي يتبعه . والانجاز بمعنى الَّا يكن انجاز لمن يعد . والَّا ينفع فعل الشرط لان مدغمة نونها في اللام . والانجاز معطوف عليهِ . والجواب محذوف اي يكن كشجر الخلاف ونحو ذلك . والخلاف ككتاب (وتشديده لحن) صنف من الصفصاف وقد سمي خلافًا لان السيل يجيء بهِ سبيًا فينبت من خلاف اصلهِ . وقيل لانهُ يزهر ولا يثمر وهو الذي يقال لهُ بلغة العامة الزيزفون . والخلاف يطلق على المخالفة

الشيخَ في جيرَتِنا رجلٌ فارهُ الأفراسِ . فاخرُ اللباسِ . لا يُعَدُّ مِن الناسِ . فلا تظُنَنَّ أنَّ الإنسانيةَ بِساطٌ قُونيٌّ . ولا ثوبٌ سقلاطونيٌّ [١] . ولا تقدِرْ أنَّ المكارمَ ثوبانِ مِن عدَنٍ . ولا قَعبانِ من لبَنٍ . المجدُ وراءَ هذا الصَفِّ وقدْ طالَ مُقامِي وامتدَّتْ أيَّامي . فلا تذكِرةَ مِن فِعلٍ . ولا معذِرَةَ مِن قولٍ [٢]

(١٦٢) وكتب الى ابي نصر الطوسي

كتابي عن سَلامةٍ ونِعمةٍ وأَحوالٍ على النِظامِ جاريةٍ وشوقٍ اليكَ . وتَواجُدٍ عليكَ . واعتدادٍ بكَ وعلْقٍ فيكَ واستيحاشٍ منكَ وخُلوصِ مِقةٍ لكَ . والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ والصلاةُ على سيّدِ المُرسلينَ مُحمَّدٍ وآلهِ أجمعينَ . ولكَ يا سيدي أيّدكَ اللهُ خِلالُ خَيرٍ وخِصالُ فضلٍ [٣] لا يدفعُكَ عنها

---

(١) السقلاطوني منسوب الى سقلاط بلد بالروم تنسب اليه الثياب . وقوني منسوب الى قونية بالضم وسكون الواو وكسر النون وياء مخففة وهي من اعظم مدن الاسلام وبأقصَرَي سكنى ملوكها وبها قبر افلاطون الحكيم في الكنيسة التي في جنب الجامع . وفي كتاب الفتوح انتهى معاوية بن خديج في غزاة افريقيا الى قونية وهي موضع مدينة القيروان فعلى ذلك تكون قونية تطلق على بلدين وفي النسخ قوني والقياس قونوي فلعله من شواذ النسب . والانسانية بمعنى المروءة الحائزة لكمالات الانسان . والفاره من الدواب الحاذق وفعله فره ككرم فهو فاره والفارهة الجارية المليحة والفتية وفره كفرح اشر وبطر . اي ان الذخائر النفيسة عند الانسان لا تكسبهُ فضلًا اذا كان ساقط المروءة

(٢) المعذرة هي هنا الاعتذار . والمراد بفعل المكرمة التي يذكر بها . وامتدت ايامي بمعنى طال مقامي . والمراد بالصف ما عدده من الجمل قبله اي ان المجد غير ذلك . والقعبان تثنية قعب وهو القدح الضخم الجافي يروي الرجل والجمع اقعب وقعاب وقعبة وهو يشير الى قول القائل :

اشرب هنيئًا عليك التاج منعقدًا بقصر غمدان دارًا منك محلالا

هذي المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وعدن بفتح الدال مدينة على ساحل اليمن وهي اليوم بيد الانكليز واليها تنسب الثياب المدنية اي لا يكون المجد باللباس والطعام فانهُ وراء ذلك

(٣) الخصال بمعنى الخلال . والمقة هي المحبة مصدر ومق يمق مقة . ويراد بجاوصها خلوها من الشوائب . والعلق بكسر العين وتسكين اللام هو التعلق عن هوى ومحبة . واعتداد اي اعتبار واحترام . وتواجد بمعنى وجد اي الحب الشديد . وعلى النظام جارية بمعنى انها منتظمة لا يشوبها شيء

أَحدٌ . ولك في اكثرِ المكارمِ لِسانٌ ويدٌ . ولا تَخلو معَها مِن حُزونةٍ طُوسيَّةٍ . ورِجلٍ طاوُوسِيَّةٍ . ولو عَريتَ مِنهما لكنتَ الإمامَ الذي تَدَّعِيهِ الشيعةُ . وتُنكِرُهُ الشَريعةُ(١) . وكنتُ عزمتُ عزمَ يَقينٍ أَن لا أُكاتِبَك عامًا عُقوبةً لك على إخلالِك . بما عوَّدتَني من خِلالِك . ثُمَّ وجدتُ مِرآةَ شوقي إليكَ جَديدةً . ووَطْأَةَ الفِطامِ عنكَ شَديدةً . فاستخرتُ اللهَ تَعالى في نَقْضِ العَزيمةِ(٢) ولا يَسَعُكَ دِينًا ومروءَةً أَن لا تَتَدارَكَ حظِّي مِنك وحظَّك مِنّي بما وجدتَ اليهِ سَبيلًا فافعلْ ذلك قَبْلَ أَنْ أَدكُمَ الحالَ . بيني وبينَك فأَرمِيَها من عالٍ . فلا تَجِدَ إِلّا فُتاتًا وقد كلَّفتُ فلانًا أَشغالًا قِبلَكَ . ومُهِمّاتٍ نُصوِّرُها لك . فلن يأْلو فيها مَعُونةً(٣) إنْ شاءَ اللهُ تَعالى . وكنتُ رسمتُ لِفلانٍ أَنْ لا يُخليني أُسبوعًا مِن كتابٍ وإنِ استطاعَ أَنْ يَزيدَ زادَ فجَزاهُ اللهُ عن الإِنسانيةِ جَزاءَهُ . وأَحسنَ عَنها عَزاءَهُ . وإنْ لمْ تَرَ أَهلًا للمُكاتبةِ

---

(١) الشريعة يراد بها الاحكام المشروعة او يراد بها الدين . والشيعة هم الروافض وهم فرق كثيرة كل منهم يدعي اماماً من اهل البيت ومنهم من يزعم انهُ لم يمت وانهُ يخرج في آخر الزمان وهذا الذي تنكره الشريعة وتنكر غلوهم في مذهبهم . وعريت بمعنى خلوت . وطاووسية منسوبة الى الطاووس . والمراد بالرجل مشيها وهو كناية عن الزهو والكبر . وطوسية منسوبة الى طوس وهي مدينة تقدم لها ذكر . وحزونة بمعنى صعوبة من الحزن بسكون الزاي ضد السهل وكان طوس توصف بصعوبة مسالكها او يراد بهِ صعوبة اخلاق اهلها . وقوله لسان ويد اي لسان يتكلم بالمكارم فيعد بها ويد تبذلها او لسان يدل على فعل المكارم

(٢) العزيمة هي ما صمم بهِ على فعل شيء وهي النية . ونقضها ابطالها . واستخرت الله بمعنى طلبت منهُ ان يخير لي ما فيه الخير . والفطام هو منع الطفل عن الرضاع . ويطلق على المنع مطلقاً . والوطأة فعلة من الوطيء والمراد بها مشقة الفطام . وفي مرآة شوقي استعارة بالكناية حيث شبه الشوق بمن لهُ مرآة واستعير لهُ . والمرآة تخييل . والخلال هي الصفات . والاخلال بالشيء اهماله والتقصير بهِ . والعقوبة جزاء الذنب . وعزم اليقين هو التصميم على عدم المكاتبة

(٣) المعونة هي الاعانة والمساعدة على فعل شيء . والالو بمعنى التقصير وقد تقدم . ونصورها بمعنى نبدي صورتها لك . والمهمات جمع مهمة وهي ما هُمَّ به من امر . والفتات هو ما تفتت من الشيء عند تكسره والدكم هو الدفع في الصدر يقال : دكمه في صدره اذا دفعه وتداكموا تدافعوا والمعنى ادفع الحال التي بيني وبينك فاقذفها من مكان عالٍ . والحظ هو النصيب وقوله فافعل جواب محذوف

فما وراءها عليك قِياسٌ واللهُ المستعانُ ورأيكَ سيّدي في إسعادي بكُتُبِك. الى أَنْ تُسعِدَني (١) بقُربك. موفقًا إن شاء اللهُ تعالى

(١٦٣) ﴿ وكتب الى الشيخ الرئيس ابي عامر عدنان بن محمّد ﴾

مَعاذَ اللهِ لا أشفعُ لِضاربِ القَلْبِ. ولا أرضَى لهُ غيرَ الصَلْبِ. وأعتقدُ في دارِ الضَرْبِ. أنّها دارُ الحَرْبِ. ولكنْ يا أيُّها الذينَ آمنُوا إنْ جاءَكم فاسقٌ بِنَبإٍ فتَبيَّنُوا وما أرى يَخفَى على الشيخِ الرئيسِ أطالَ اللهُ بقاءَهُ أنَّ ضَربَ القَلْبِ مِن ضَرَبانِ القَلْبِ (٢) بحيثُ لا يَتَّسِعُ لِلرَفيعةِ. ولا يَتَفَرَّغُ لِلوقيعةِ. ورَضِيَ مِن صاحبِ دارِ الضَرْبِ رأسًا برأس. ولكنَّ هذا البائسَ كانَ يَتعيَّشُ مِن دارِ الضَرْبِ عيشةَ أمثالِهِ من العُمَّالِ (٣) فحُرِمَ مِنها قُوتَهُ فهدَّدَهُ

(١) تسعدني اَي تجعلني سعيدًا بقربك . والاسعاد يطلق على الاعانة والانجاد ايضاً . والمراد بعدم القياس وراء الكتابة ان مجالها واسع لا حجر عليهِ في ما يكتبهُ . والعزاء بمعنى المصيبة وتطلق على التسلية وكأن الانسانية زالت منهُ فهو يعزيه على فقدها . والرسم هنا بمعنى الفرض والتقدير . وان لا يخليني اي لا يجعلني خالياً في كل اسبوع من كتابهِ ويطلب منهُ ان يزيد (٢) ضربان القلب هو اضطرابه وتألمه مأخوذ من الضرب وهو الدق لانهُ من ضرب اذا اضطرب وتألم . وضرب القلب يراد بهِ كسره وعدم احترامه . والتبين هو الاستقصاء في البيان للوقوف على حقيقة ذلك النبإِ قبل الايقاع بمن اخبر عنهُ بسوء بنبإِ ذلك الفاسق . ودار الحرب هي الدار الاجنبية من مملكة الاسلام وسميت دار الحرب لانهُ دائمًا يتوقع حربهم . ودار الضرب هي دار صك الدراهم والدنانير . والصلب يرادُ بهِ القتل بالصلب على خشبة او بالشنق كما هو الان مصطلح عليهِ . وضارب القلب يراد بهِ كاسره لعدم اجابة سؤاله . وكأن ابا الفضل يشكو من عمال دار الضرب لانهم كسروا خاطره ولا يرضى لهم الّا القتل مصلوبين وان دارهم اشبه بدار الحرب لا يراعى بها عهد ولا آل ولا تقام بها شريعة وانهُ يجب عند خبر الفاسق ان يتثبت المخبر بهِ وانهُ كسير الخاطر من تألم القلب واضطرابه (٣) العمال جمع عامل وهم ولاة الاعمال . ويتعيش اَي يقوم باود عيشته من دار الضرب وكان لهُ وظيفة بها او يكون مرتبه منها . والبائس هو الفقير . ورضي راساً براس اي لا يأخذ ولا يعطي . والوقيعة هي الغيبة . ولا يتفرغ لها اَي لا يعمد اليها دون سواها ولا يستقصيها مكرساً لها معظم اوقاته . ولا يتسع الرفيعة اي المرتبة او المنزلة الرفيعة بسبب اضطرابه وتألمهِ . ويريد بهذا البائس نفسه وكانهُ يسعى بهِ فاسقط مرتبه من دار الضرب فهو يتألم ويشكو لذلك

صاحبُ دارِ الضَرْبِ بإنهاءِ خَبَرِهِ ونَهاهُ أَبو الحَسَنِ ايدهُ اللهُ ونهيتهُ فأَبى إِلَّا الإِصرارَ وخافَ صاحبُهُ مِنهُ فأَلصقَ بهِ هذهِ السِمَةَ ثمَّ أَنا طوعُ الشيخِ الرئيسِ السيّدِ أَدامَ اللهُ عزَّهُ فإِنْ رأَى غيرَ ما رَأَيتُهُ. وولَّاني قتلَهُ تولَّيتُهُ[1]. والسلامُ

(١٦٤) وكتب اليهِ ايضاً

لَمْ يكنْ أَطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الرئيسِ السيدِ على عهدِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم لِلأَنصارِ والمُهاجِرينَ. ما في وَقْتِنا هذا لِلمُؤاجِرينَ. وما جازَ لِعِلّيةِ الأَصحابِ. ما يجوزُ الآنَ لِأَزواجِ القِحابِ. وقد نبغتْ نابغةٌ. ونجمتْ زنابغةٌ[2] لا يَرُدُّ رؤوسَهم شيءٌ فلو شاءَ الشيخُ الرئيسُ أَطالَ اللهُ بقاءَهُ أَراحني منهم. وأَغناني عنهم. وقد كثُرَ تردُّدُ أَصحابي الى فلانٍ فما يُعيرُهم إِلَّا أُذُناً صمَّاءَ او ناباً أَصمَّ وإِنَّما يَتولَّى حارَّها مَن تولَّى قارَّها[3]. ومَن لَمْ يَتولَّ مَنافِعَها لَمْ

---

(١) تولّيتــه اَي قمت بولاية قتله . والسمة يراد بها الوصمة التي سعى بهِ فيها . والصق بهِ اَي وصفه بها . والاصرار على الشيء العزم والتصميم على فعلهِ بدون نية الرجوع . وانهاء الخبر بمعنى ايصاله الى المنهى اليهِ . وهدده أَي خوفه بايصال خبره . ونهاه من النهي . وقوته ما يتقوت بهِ وهو مرتبه من دار الضرب يريد انهُ حرم من تعيشهِ بمرتبه منها وان عاملها هدده بايصال خبره اي بما اتهمهُ بهِ . ونهى عن ذلك فابى الّا عزمه على الانهاء وخاف غريمه من ذلك فوسمهُ بهذه السمة التي تحط من شانهِ وانهُ طوى الشيخ فان رأَى غير ما اخبره وجعلهُ والي قتله قتلَهُ (٢) زنابغة بالزاي والنون بعدها الف والباء والغين لم اجد لهذه المادة معنى في كتب اللغة التي بين يدي ولعله محرف من زغازغة جمع زغزغ كهدهد وهو القصير الصغير والولد الصغير وبالفتح الخفيف النزق والزغزغــة ضعف الكلام والسخرية وهي مناسبة للمعنى المراد لان معناه ظهرت جماعة صغار ويعني بهِ انهم صغار المقدار كالاولاد . والنابغة الرجل العظيم الشان والشاعر المجيد والرجل الخارجي والقحاب جمع قحبة مأخوذ من القحاب وهو السعال لما بينهُ وبــين فعلها من المجانسة . وعلية الاصحاب بمعنى الاصحاب العالين اَي المختارين عما سواهم . والمؤَاجرون هنا جمع مؤاجر وهو من يؤجر نفسه لذلك العمل . والمهاجرون هم الذين هاجروا من مكة الى المدينة مع النبي صلى الله عليهِ وسلم . والانصار هم الذين اووه ونصروه . أَي ليس لهم من المرتبات ما هو مرتب في وقت ابي الفضل للذي يؤجر نفسهُ ولا يجوز ان يكون للاصحاب الممتازين ما جاز في زمنهِ لازواج القحاب (٣) قارها اَي باردها . وحارها اَي حاميها من الحرارة . والمراد ان الغرم بالغنم . واصم بمعنى

يتولّ مَضارَّها . وإن كانَ لا بُدَّ من صاحبٍ يَثقُلُ فعلُهُ . فعلى غَيري مِن الناسِ هذا القياس[1] . إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(١٦٥) وكتب الى الشيخ ابي الحسن احمد بن فارس
جواباً عن كتاب كان ورد عليهِ منهُ يذم الزمان فيهِ

نَعمْ أَطالَ اللهُ بَقاءَ الشيخِ الإمامِ إنَّهُ الحَمَأُ المَسْنُونُ وإنْ ظُنَّت الظُّنُونُ . والناسُ يُنسَبونَ لِآدمَ . وإنْ كانَ العَهْدُ قد تَقادَمَ . وارتبكتِ الأَضدادُ . واختلَطَ المِيلادُ[2] . والشيخُ الإمامُ يَقولُ فسدَ الزمانُ . أفلا يَقولُ متى كانَ صالحًا أَفي الدَّوْلةِ العبَّاسيةِ وقد رأَينا آخِرَها وسمِعْنا أَوَّلَها . أَم المُدَّةِ المَرْوانيَّةِ . وفي أخبارِها . لا تَكسَعُ الشَّوْلُ بأَغبارِها . أَم السنينَ الحَرْبيَّةِ[3] :

شديد . والناب احد انياب الانسان . والصماء تأنيث الاصم ويراد بهِ من في اذنهِ وقر لا يسمع معهُ . والمعنى انهُ يتظاهر بالصمم ولا يرد رؤوسهم شيء اي لا يثنيهم عمّا ارادوه من اغراضهم شيء ولا يمنعهم منهُ مانع وهو يشكو من هذه الزنابغ الذين ظهروا كما يشكو من فلان لعدم إصغائهِ الى اصحاب ابي الفضل . والمراد بالناب الاصم انهُ يلقاهم بكلام قاس

(١) هذا القياس يريد بهِ قياس صاحب يثقل . والمراد بالقياس هنا المثال فاذا كان لا بد من صاحب يثقل فعله فليفعل غيري على هذا المثال . ومضارها جمع مضرة . ومنافعها جمع منفعة والضمير فيهما وفي قارها وحارها يعود على معلوم بين ابي الفضل والشيخ المكتوب اليهِ

(٢) الميلاد هو وقت الولادة والولادة نفسها . ويراد باختلاط الميلاد عدم التمييز بين مواليد بني آدم . والاضداد جمع ضد . والضدان هما المتقابلان وقد تقدم معنى الضد والنقيض . والارتباك هو الاختلاط يقال : ارتبك الامر اذا اختلط على الانسان . ويريد باختلاطها اشكال التمييز وصعوبته بينها . والمراد بالعهد هنا زمان ابينا آدم عليهِ السلام . والظنون جمع ظن وهو بمعنى الرجحان تقول : ظننت زيدًا قائمًا اذا ترجح عندك قيامهُ . والمراد بهِ هنا ما كان عن حدس وتخمين بدون ثبت فان الفرق الضالة اختلفوا في اصل الانسان فظن كل غير ما ظنهُ الآخر واختلقوا اشياء في عقولهم لا اصل لها . والمسنون هو الطين المصنوع فخارًا . والحمأ هو الطين الاسود المنتن كالحمأة اي ان اصل الانسان هو الحمأ المسنون وان قيل غير ذلك (٣) السنين الحربية نسبة الى حرب وهو ابو صخر ابي سفيان . ويريد بها سنين ولاية معاوية وابنه يزيد وانما نسبت الى حرب لكونه جد معاوية ابي يزيد وسماها سنين لكونها كانت شدائد على المسلمين والدين . والاغبار جمع غبر وهو بقية اللبن في الضرع . والشول جمع شائلة على غير قياس يقال : شالت الناقة بذنبها شولًا وشوالًا واشاله رافعه وشال الذنب نفسه لازم متعد . وناقة شائل تشول بذنبها للقاح . والشائلة من الابل ما اتى عليها من

والرُّمحُ يُركَزُ في الكُلَى ... والسَيفُ يُغمَدُ في الطُّلَى
ومَبِيتُ حُجْرٍ في الفَلا ... والحَرَّتانِ وكَرْبـلا (١)

حملها ووضعها سبعة اشهر فجف لبنها . وتكسع بمعنى تدخل اذنابها بين ارجلها . وكسع الناقة بغبرها ترك بقية من لبنها في خلفها . ولا تسكع الشول باغبارها اي لا يبقى في ضروعها شيء لقلة الخير والقحط في ايام بني مروان . والمدة المروانية هي مدة ولاية بني مروان امر المسلمين من مروان بن الحكم الى مروان الذي زالت مدتهم بقتلهِ على يد بني العباس . والدولة العباسية هي دولة بني العباس واولهم كان السفاح الى المستعصم الذي قتله هلاكو وازال الملك بقتلهِ من بغداد . يريد ان الزمان كحالهِ يوم خلقه الله تعالى لم يتغير بل كان من اصلهِ فاسداً ويريد بهِ فساد اهله والّا فلا ينسب فساد ولا صلاح للزمان حقيقة (١) كربلاء بالمد هو الموضع الذي قتل فيهِ الحسين بن علي رضي الله عنهُ في طرف البرية عند الكوفة . وروي ان الحسين رضي الله عنهُ لما انتهى الى هذه الارض قال لبعض اصحابهِ : ما تسمى هذه القرية فقال : اسمها العقر . فقال الحسين : نعوذ بالله من العقر ثم قال فما اسم هذه الارض التي نحن فيها . قال : كربلاء . فقال : ارض كرب وبلاء واراد الخروج منها فمنع كما هو مذكور في مقتلهِ حتى كان منهُ ما كان وقد المعنا بشيء عن ذلك في شرح رسالة المناظرة للخوارزمي في ما سبق . والحرتان تثنية حرة وهي ارض ذات حجارة سود نخرة كانها احرقت بالنار والجمع حرات وقيل هي الارض التي البستها الحجارة السود وقيل فيها غير ذلك . ويريد بالحرتين حرتي المدينة المنورة احداها الشرقية تسمى حرة واقم سميت برجل من العماليق اسمهُ واقم وكان قد نزلها في الدهر الاول . وقيل : واقم اسم اطم من آطام المدينة اليه تضاف الحرة وفي هذه الحرة كانت وقعة الحرة المشهورة في ايام يزيد ابن معاوية سنة ثلاث وستين وامير الجيش من قبل يزيد مسلم بن عقبة المري وسموه لقبح صنعهِ مسرفاً قدم المدينة . فنزل حرة واقم وخرج اليهِ اهل المدينة يحاربونهُ فكسرهم وقتل من الموالي ثلاثة الاف وخمسمائة رجل ومن الانصار الفاً واربعمائة رجل وقيل الفاً وسبعمائة ومن قريش الفاً وثلاثمائة ودخل جنده المدينة فنهبوا الاموال وسبوا الذرية واستباحوا الفروج وحملت منهم ثمانمائة حرة وكان يقال لاولئك الاولاد اولاد الحرة ثم احضر الاعيان لمبايعة يزيد بن معاوية فلم يرضَ الّا ان يبايعوه على انهم عبيد يزيد بن معاوية فمن تلكأ امر بضرب عنقهِ وجاؤا بعلي بن عبدالله بن العباس فقال الحصين بن نمير : يا معاشر اليمن عليكم ابن اختكم فقام معهُ اربعة الاف رجل . فقال لهم مسرف : اخلعتم ايديكم من الطاعة . فقالوا : اما فيهِ فنعم فبايعهُ علي على انهُ ابن عم يزيد بن معاوية . ثم انصرف مسرف وهو مريض مدنف فمات بعد ايام واوصى الى الحصين بن نمير وفي قصة الحرة طول وكانت بعد قتل الحسين رضي الله عنهُ . وحجر هو حجر ابن عدي كان من شيعة علي رضي الله عنهُ وقصة قتله محبوساً في الشام صبراً بعد ان اخذهُ زياد بن ابيهِ وارسلهُ الى معاوية ومبيته في خارج الشام وما كان في ذلك من الفظائع التي تنفر منها الطباع السليمة مشهور فلا نطيل ذكره فانهُ يحمل على الاسف . والطلى جمع طلية وهي مقدم العنق . والكلى جمع كلية والواو في "والرمح" واو الحال . والمراد بما ذكرهُ ان السنين الحربية كانت شدائد على الاسلام لما جرى فيها من سفك الدماء البرية وقتل الاخيار من اهل الدين وارتكاب

ام البَيْعَةِ الهاشميةِ وعليٌّ يَقولُ ليتَ العَشَرَةَ مِنكم بَراس . مِن بَني فِراس . أَم ٱلايَّامِ الأَمَويَّة والنَفيرِ الى الحِجازِ . والعُيونِ الى الأَعجازِ . أَم الإِماراتِ العَدَوِيَّة وصاحبُها يَقولُ وهل بَعْـدَ البُزولِ . إِلَّا النُزولُ[1] . ام الخِلافةِ التيميَّةِ وصاحبُها يَقولُ طُوبى لِمن ماتَ في نَأْنأَةِ الإِسلامِ . أَم على عَهدِ الرِسالةِ ويومَ الفَتْحِ قيلَ اُسكُتي يا فُلانَةُ . فقد ذَهَبت الأَمانَةُ[2] . أَم في الجاهليةِ ولَبيدٌ يَقولُ :

ذَهَبَ الذينَ يُعاشُ في أَكنافهم   وبَقِيتُ في خَلْفٍ كَجِلدِ الأَجْرَبِ[3]

أَم قبلَ ذلك وأَخو عادٍ يَقولُ :

الفظائع في يوم الحرة وغيره وما كان من مشهد الحسين رضي الله تعالى عنهُ

(١) النزول مصدر نزل ضد علا ويطلق على التخلي عن الشيء كنزول الزوج عن المرأة بطلاق ونزول العامل عن عملهِ ونحو ذلك . والبزول مصدر بزل الامر والراي اذا قطعهُ . ويريد بهِ تولية الامر أي ليس بعد الحكم الا التخلي عنهُ . والامارة العدوية هي امارة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ نسبة الى عدي احد اجداده . والاعجاز جمع عجز وهو مؤخر الشيء اي والعيون الى وراء . والنفير بمعنى النفور يعني نفور اهل الفتنة الى الحجاز وما كان من قتل عثمان رضي الله عنهُ وما حدث من الفتن في ذلك الحين . والايام الاموية يريد بها ايام عثمان بن عفان رضي الله عنهُ وانما قيل لها اموية نسبة الى امية وهو احد اجداده . وبنو فراس طائفة من العرب . والراس يريد بهِ الرئيس او الشخص الواحد اي ليت العشرة منكم بدل راس واحد اي شخص واحد يقول ذلك لاصحابهِ الذين انحازوا عنهُ وقعدوا عن نصره . والبيعة الهاشمية هي بيعة علي رضي الله عنهُ نسبة الى بني هاشم وانما نسبت اليهِ لانهُ احد اجداده وهو اول هاشمي ولي الخلافة

(٢) ذهبت الامانة اي الطاعة او هي ما اؤتمن عليهِ اي كثرت الخيانة . ويوم الفتح يريد بهِ فتح مكة والقائل ذلك هو النبي صلى الله عليهِ وسلم لبعض امهات المؤمنين . وعهد الرسالة أي زمنها وهي رسالة سيدنا محمد صلى الله عليهِ وسلم . ونأنأة الاسلام يريد بها ضعفه قبل ان ينتشر وتقوى الفتن . وطوبى فُعْلَى من الطيب او هي شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها خمسمائة عام . والخلافة التيمية هي خلافة سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنهُ وهو الملقب بالعتيق واسمه عبدالله وانما قيل لها التيمية نسبة الى تيم احد اجداده وقد سلك هذا المسلك فيما سبق وتقدم الكلام عليهِ لكن في ما ذكره الان زيادة عما تقدم والمعنى واحد

(٣) الاجرب هو الذي اصابه الجرب وهو داء يظهر في الجلد يطلب الحك دائماً . والخلف بسكون اللام هو القرن وبالتحريك الولد الصالح فاذا كان فاسداً اسكنت اللام وقد تقدم . يقال هو خلف صدق من ابيهِ اذا قام مقامه وهو في البيت متحرك او ساكن . والاكناف جمع كنف وهو الظل والجانب ونحوها

بِلادٌ بهــا كنَّا وكنَّا نُحِبُّها إِذِ الناسُ ناسٌ والزمانُ زمانُ[1]

أَم قبلَ ذلك ورُوِيَ عن آدمَ عليهِ السلامُ :

تغيَّرتِ البِلادُ ومَنْ عَليها ووَجْهُ الأَرضِ مُغْبَرٌّ قبيحُ

أَم قبلَ ذلك وقد قالتِ الملائكةُ : أَتجعلُ فيها مَن يفسدُ فيها ويَسفكُ[2] الدماء . وما فسَدَ الناسُ . وإِنَّما اطَّردَ القِياسُ . ولا أَظلمت الأَيّامُ . وإِنَّما امتدَّ الظَلامُ . وهل يَفسُدُ الشيء إِلَّا عن صَلاحٍ . ويُمسِي المرءُ إِلَّا عن صَباحٍ .[3] ولَعمري لئن كانَ كرَمُ العَهْدِ كتابًا يَرِدُ وجوابًا يصدرُ إِنَّهُ لَقريبُ المَنالِ وإِنّي علَى توبيخِهِ لي لَفقيرٌ الى لِقائِهِ . شفيقٌ على بَقائِهِ . مُنتسِبٌ الى وَلائِهِ . شاكرٌ لآلائِهِ[4] . لا احِلُّ حَريدًا عن أَمرِهِ . ولا أَقِفُ بعيدًا عن قَلْبِهِ . ما نسيتُهُ ولا أَنساهُ . إِنَّ لهُ أَيَّدَهُ اللهُ على كلِّ نِعمةٍ خوَّلَنِيها اللهُ نارًا . وعلى كلِّ كلِمةٍ علَّمنِيها مَنارًا . ولو عرَفتُ لِكتابي موْقِعًا من قَلْبِهِ لاغتنمتُ خِدمتَــهُ بهِ

---

(١) زمان اي صالح ليصح الحمل وكذلك يقال في ناس اي ناس صالحون او نحوه والا فلا يفيد الحمل (٢) سفك الدماء اجراها . والجعل هنا بمعنى الخلق . والمغبر هو الذي عليــهِ غبرة . ووجه الارض ظاهرها . ويريد من عليها من اهلها . وهذا البيت من جملة ابيات نسبت لآدم يزعمون انهُ قالها حينما قتل قايين هابيل وهي موضوعة لا اصل لها .

(٣) اي يدخل في المساء بعد دخوله في الصباح وبالعكس فالزمان باقٍ على حالهِ . والصلاح ضد الفساد اي لا ينسب الى الشيء فساد الّا بعد اتصافهِ بالصلاح حيث كانا ضدين . وامتداد الظلام بمعنى طوله ويراد بهِ فساد الاحوال . واظلمت الايام بمعنى دخلت في الظلام بعد النور . واطراد القياس بمعنى صدقه على الذين يقاس عليهم دائمًا اي ان الفساد موجود مذ نشأ الخلق . وكل يشكو زمانه وينعي ايامه من عهد آدم الى الآن كما تقدم بيان ذلك حتى ان الملائكة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء . فالفساد متصور كونه قبل منذ الخلق وعلى هذا القياس

تشابه ذا اليوم مع امسهِ فقسنا الاخير على الاول

(٤) الآلاء بمعنى النعم ومفردها إِلى او اَلى بفتح اللام فيهما وأَلى كملا وإِلى بصورة حرف الجر ويقال ايضًا إِليٌ وقــد تقدم . والولاء هو ما ثبت للمُعتِق على المعتق ويطلق على المحبة والاخاء والصحبة . وشفيق بمعنى حنون مأخوذ من الشفقة على الانسان . والتوبيخ هو اللوم الشديد . والمنال بمعنى النيل . ويصدر بمعنى يعود . ويرد بمعنى يأتي . والعهد هو المعاهدة اي ان كان كرم العهد بكتاب على السيد المكتوب لهُ وجواب عنهُ يصدر الى الكاتب يكون نيله قريبًا

ولرَدَدتُ اليهِ سُؤرَ كاسِهِ . وفضلَ أنفاسِهِ[1] . ولكنّي خَشيتُ أنْ يقولَ هذهِ بِضاعتُنا رُدّتْ الينا.ولهُ أيّدهُ اللهُ العُتبَى . والمَوَدّةُ في القُربَى . والمِرباعُ . وما نالهُ الباعُ . وما ضمَّهُ الجِلدُ و ضمنهُ المِشطُ وليستْ رِضاي ولكنَّها جُلُّ ما أملكُ[2] واثنتانِ ايّدهُ اللهُ قلّما تجتمعانِ: الخُراسانيَّةُ والإنسانيَّةُ.وأنا وإنْ لمْ أكنْ خُراسانيَّ الطِينةِ . فإنّي خراسانيُّ المَدِينةِ . والمرءُ مِن حيثُ يُوجَدُ . لا مِن حيثُ يُولَدُ . والإنسانُ مِن حيثُ يَثبُتُ . لا مِن حيثُ يَنبُتُ[3] .فإذا أنضافَ الى خُراسانَ.وِلادةُ هَمَذانَ.أرتفعَ القَلَمُ .وسقَطَ التكليفُ .فالجُرحُ

---

(١) الانفاس جمع نفس . وفضلها بمعنى الفضل منها أي الباقي . وسؤر كل شيء بقيته . وسؤر الكاس ما يبقى فيهِ بعد الشرب منهُ . واسأر بمعنى ابقى والوصف منهُ سأر على غير قياس . والقياس مسئر ورددت بمعنى أَرجعت . يريد انهُ لو عرف ان كتابه اليهِ يقع موقعا حسناً لخدمه بذلك وارجع اليهِ ما ابقاه لابي الفضل من العلوم والباقي من انفاسه اي اجتهد بكتب كتاب يشتمل على ذلك لان الشيخ المكتوب لهُ استاذ ابي الفضل فانهُ اخذ عنهُ كثيرًا من العلم والادب . والمنار هو ما نصب على الطريق لاجل اهتداء السلوك . ويريد بهِ هنا الشهرة والشان . والتخويل بمعنى الاعطاء . ويريد بالنار ما كان سبب حصول نعمة الله عليهِ لان النار سبب الانضاج . وحريد بمعنى معتزل متنحٍ يقال : رجل حرد بسكون الراء وحارد وحرد كفرح وحريد كظريف ومتحرد بمعنى معتزل متنحٍ . يعني انهُ لا يحل معتزلًا عن امرهِ بعيدًا عن ذكرهِ ما نسيه في الماضي ولا ينساه في الاستقبال الى آخر ما ذكرهُ

(٢) الجل بمعنى معظم ما املك . وليس رضاي اي ليست هذه الاشياء التي ذكرها ابو الفضل هي ما يرضاه لاستاذه ولكنها معظم ما يملك . والمشط معلوم . والمراد بما ضمنه ذقنه ويريد بها نفسه . وما ضمه الجلد يعني بهِ القلب اي لهُ قلبه . والباع معلوم . والمراد بما نالهُ الباع ما تطوله يده و يكون لهُ قدرة عليهِ . والمرباع بالكسر المكان ينبت نبته في اول الربيع . وربع الغنيمة الذي كان يأخذهُ الرئيس في الجاهلية والناقة المعتادة بان تنتج في الربيع او التي تلد في اول النتاج . ويراد به هنا جميع ما يغتنمه . والقربى بمعنى القرابة . والعتبى الرضا . و بضاعتنا يعني بها ما كان لنا من عمل ونحوه

(٣) ينبت اي يولد . ويثبت اي يقيم وهما بمعنى الفقرتين اللتين قبلهما . يعني ان المرء ينسب الى محل اقامته لا الى مكان ولادته . وخراساني منسوب الى خراسان . والطينة يراد بها الاصل . والانسانية بمعنى الانسانية الكاملة لان الشيء اذا اطلق انصرف الى الفرد الكامل منهُ . ونفيها مطلقاً يكذبه الحس . والخراسانية كون الشخص منسوبًا الى خراسان . وقلما تجتمعان اي قل اجتماعهما في شخص واحد وهو غاية في ذم اهل خراسان حيث نفى عنهم الانسانية

جُبارٌ . والجاني حِمارٌ . ولا جَنَّةَ ولا نارٌ . فلْيَحتمِلْني الشيخُ على هَناتي . أليس صاحِبُنا يَقولُ :

لا تَلُمْني على رَكاكةِ عَقْلي إنْ تَيقَّنْتَ أنَّني هَمَذاني (١)

(١٦٦) ﴿ وكتب الى القاضي ابي الحسين علي بن علي ﴾

أنا أمُتُّ الى القاضي أطالَ اللهُ بَقاءَهُ بقرابةٍ إنْ لمْ يكنْ عربيّاً فأبي وأبوهُ إسمعيلُ . وعمّي وعمُّهُ إسرائيلُ . فإنْ لمْ تجمَعْنا هذه الرحِمُ . فبآدمَ عليهِ السلامُ نلتحِمُ . وأُدِلُّ عليهِ بذِمَّةِ جِوارٍ هو خُراسانيٌّ (٢) وأنا عِراقيٌّ وليس بينَ الدارَينِ . إلَّا مَسيرةُ شهرَينِ . وعُبورُ نهرَينِ . وقد رافقتُهُ في الدرِّ وصاحبتُهُ في المُستودَعِ والمُستقرِّ . وعاشرتُهُ في الجُنودِ . وشاركتُهُ في الخُلودِ . ولا بُعْدَ أنْ أُشرِّقَ ويُغرِّبَ بتجديدِ العهدِ . ويَطوي المعرِفَةَ . وأدْنى هذه

---

(١) الركاكة بمعنى الضعف . وركيك بمعنى ضعيف ومنهُ المثل : اقطعها من حيث ركت . اي ضعفت . اي لا تلمني على ضعف عقلي اذا تيقنت انني من همذان . والهنات هي العيوب جمع هنة ويكنى بها عن كل صفة للانسان وعلى ما يستقبح كالهن . ولا جنة ولا نار اي لا يعتقد بوجودهما وخبر لا محذوف اي موجودان ونحوهما . وحمار بمعنى بليد او الحمار المتقدم ذكره اول الكتاب . والجاني مرتكب الجناية . وجبار اي هدر لا يؤخذ بهِ . والجرح هنا بمعنى الجناية . وسقوط التكليف عن الشخص بمعنى رفعه عنهُ . وارتفاع القلم بمعنى توقفه عن كتابة اعمال من سقط عنهُ التكليف . وانضاف مطاوع اضاف وهو غير قياسي لان المطاوعة يجب ان يكون فعلها علاجياً اي يكون حدوثه بمعالجة احدى الحواس الظاهرة ككسرته فانكسر وقطعته فانقطع لان المطاوعة قبول فاعل فعل اثر فاعل فعل آخر اتحدا مادة . يعني انهُ اذا اتصف بانهُ خراساني الاقامة همذاني الولادة ارتفع القلم وسقط التكليف عنهُ لانهُ يكون كالعجماء التي جرحها جبار وكالحمار الذي لا يصدق بوجود جنة ولا نار

(٢) خراساني هو المنسوب الى خراسان مولدًا او اقامةً . والذمة بمعنى العهد . وادل بمعنى اتدلل من الادلال . ونلتحم بمعنى نلتئم اخذ من اللحمة للثوب . والرحم هو بيت الولادة . ويراد بهِ القرابة . واسرائيل هو يعقوب عليهِ السلام . واسماعيل هو ابن خليل الرحمن عليهما السلام . وعربيّاً منسوباً الى العرب . وامت بمعنى اتوسل الى حضرة القاضي بقرابته منهُ وتلك القرابة ان اباهما اسماعيل وان يعقوب عمهما فان لم يكن من ذكر فلحمة النسب الى آدم تجمعهما . وهذا يشبه ذلك الفقير الذي قال لاحد الخلفاء صل رحمك يا امير المؤمنين فقال لهُ : ومَن تكون مِن رحمي فقال : ابن ابيك آدم فامر لهُ بفلس فاستقله . فقال للفقير : اذا اردت ان اصل جميع رحمي من آدم لا يصيبك فلس

الوسائلِ. بُلغةُ السائلِ [1]. إنَّهُ ليست الوسيلةُ جَمَلًا لهُ سَنامانِ ولا هَوْدَجًا فيهِ غُلامانِ. ولا شيئًا يُجلَبُ من البحرِ فيعلَقُ في النَّحْرِ. إنَّما هي العِشْرِيَّةُ والبَلَدِيَّةُ. والجوارُ والعَصَبِيَّةُ. وإنَّا قد أخذْنا بحمدِ اللهِ مِنْ كلِّ بحظٍّ [2]. ولي معَ الشيخِ أبي نصردوس قِصَّةٌ في ضَيعةٍ كرَمهُ بالإحسان فيها زَعيمٌ. وربَّما ارتقت الى القاضي أيَّدَهُ اللهُ وبعضُ الظَنِّ إثمٌ. ولكنَّ بعضَ الإثمِ حَزمٌ. وبلغني أنَّ القاضيَ أيَّدَهُ اللهُ يُريدُ أنْ يُسجِّلَ [3]. فأُريدُ أنْ لا يُعجِّلَ. حتى

---

(١) البلغة بالضم هي ما يتبلغ بهِ من العيش. والوسائل جمع وسيلة وهي الواسطة لنيل شيء. وادنى بمعنى اقل او احقر من الدناءة او الدنو. وطي المعرفة بمعنى انكارها. والعهد هو المعاهدة. وتجديدها بمعنى تكريرها. ويغرب اي يقصد الغرب. واشرق اي اقصد الشرق. اي بلاد الشرق والغرب. والخلود هو طول الاقامة في الدنيا او يريد بهِ في الآخرة ويحتمل ان يكون اشارة الى انهُ شيطان لان الشيطان في هذه الدنيا من الخالدين. والجنود جمع جند وهو الجيش وكانهُ صاحبه في الجيش. ويحتمل انهُ اراد بالجنود جنود ابليس. والمستودع والمستقر مكان الايداع والاستقرار وهو هذه الدنيا اي صاحبه بوجوده في الدنيا. والدر هو الحليب وكانهُ صاحبه في الرضاع بان يكونا تربين وان لم يرضعا من ثدي واحد. يعني انهُ كان رفيقه في رضاع الدر وكل منهما تغذى في اول وجوده بالدر. والمراد بالنهرين دجلة والفرات. والمسيرة بمعنى مسافة السير. وعراقي منسوب الى العراق اي انهُ يدل عليهِ بهذه المناسبات وبقي عليهِ ان يقول وناسبته بكوني انسانًا الّا ان يقال انهُ ذكر ذلك بدعوى الانتساب الى آدم (٢) الحظ النصيب. والعصبية بمعنى التعصب. وتعصب الرجل اذا اتى بالعصبية. والبلدية نسبة الى البلد. والعشرية نسبة الى العشر وهو الجزؤ من عشرة. يعني ان الوسيلة اليهِ هي التعصب لهُ ومراعاة جواره باسقاط العشر عن ارضه العشرية والنوائب المنسوبة الى البلدية وانهُ قد اخذ نصيبه من ذلك. او يراد بالعشرية المنسوبة الى العشرة بمعنى المعاشرة وبالبلدية كونهما من وطن واحد. والشيء الذي يجلب من البحر فيعلق في النحر هو الدر الذي ينظم قلائد يزان بها الجيد وهو المراد بالنحر. والهودج هو المحمل الذي يكون للنساء في السفر. والسنام اعلى الجمل. ومن الجمال ما يكون لهُ سنامان وهو نوع منها اي ليس وسيلته جملًا بهذه الصفة. ولا محملًا فيهِ غلامان او جاريتان. ولا درًّا يعلق في النحور اي ليس وسيلته شيئًا جليلًا وانما هي ما ذكرهُ (٣) ان يسجل ان يحكم عليه لان التسجيل مسبب عن الحكم فقد اطلق المسبب واريد سببه واصل التسجيل كتب صورة الحكم في سجل القاضي اي دفتر الاحكام. والحزم هو الاخذ بالاحتياط. والاثم هو الذنب وبعض الظن اثم وهو ما كان ظن سوء مخالفًا للواقع. وارتقت الى القاضي اي ارتفعت اليهِ. وزعيم بمعنى كفيل. وقصة اي حكاية يقصها عليهِ. ودوس كلمة فارسية بمعنى المحب اي لهُ معه حكاية في مزرعته وكرم ذلك الشيخ كفيل بالاحسان فيها اي بالنظر اليها بعين الاحسان وربما ارتفعت الى القاضي وفي ظنه انهُ يجور فيها وان كان بعض الظن اثمًا لكن بعضهُ

أَحضُرَ فينظُرَ كيفَ الخصومةُ. وأنظُرَ كيفَ الحكومةُ. فالحكمُ رأيهُ سعيدٌ وهو رأسٌ أسعدُ. والشيطانُ معَ الواحدِ. وهو مِن الاثنينِ أبعدُ (١). والسلامُ

(١٦٧) ﴿ وكتب الى الشيخ الرئيس ابي عامر عدنان بن محمد ﴾

أشهدُ لو خُيِّرَ الشيخُ الرئيسُ أطالَ اللهُ بقاءهُ لَما أختارَ فوقَ ما أُختيرَ لهُ. ولَما في الغيبِ. أكثرُ ممَّا في الجيبِ. ولَما بَقِيَ. أحسنُ ممَّا لَقِيَ. هذا الأميرُ عمدةُ الدولةِ أبو إسحقَ مَلِكُ العراقينِ بالأمسِ. وأشهرُ بهما مِن الشمسِ. ما أظنُّ اللهَ تعالى أخَّرَ مُدَّتَهُ. إلَّا ليحذرَ شِدَّتَهُ (٢):

وزادَ إلٰهي صِيتَهُ اليومَ سُؤْدُدًا ... وذلكَ مجدٌ يملأُ العينَ واليَدا
لكَ اليومَ أسبابُ السماواتِ مَظهرٌ ... وما اليومُ ممَّا أنتَ بالِغُهُ غَدا (٣)

---

(١) من الاثنين ابعد اي ان اخذ بالاحتياط وقد بالغ ان القاضي يريد ان يحكم بها هذا القاضي ابعد ان يكون من القاضيين الاثنين اللذين هما في النار وفيه اشارة الى ما ورد: قاض في الجنة وقاضيان في النار. والواحد المراد به القاضي الواحد وانما يكون الشيطان معه ليغويه ويوسوس له ان يجور في حكمه لان الشيطان لا يتسلط الا على من يكون صالحًا بخلاف من كان طالحًا فانه لا يعبأ به اذ كفاه انهماكه في المعاصي عن ان يشتغل به. والمراد بالراس رجل اطلق عليه الراس لانه بعضه وبه قوامه وفيه اكثر حواسه. اي ان المحكوم له رجل اسعد اي اكثر سعدًا. والهاء في رايه يعود على الحكم. واضافة الراي الى الحكم لانه سببه. والحكومة بمعنى الحكم. والخصومة هي المنازعة وتقديم الدعوى ونحوها (٢) شدته اي قسوته والضمير في مدته يعود الى الامير. واشهر معطوف على ملك. والعراقين يراد بهما الكوفة والبصرة او عراقا العرب والعجم. وعمدة الدولة هو من ملوك الديلم بني بويه الذين تقدم ذكر بعضهم في ما سبق. ولقي اي لقيه من الخيرات. ولما اللام مفتوحة وهي لام ابتداء وبقي اي مذخورًا له. ومما في الجيب أي مما حصل في جيبه اي في قبضة يده. ولما اللام للابتداء ايضًا اي ما في غيب علم الله تعالى مما اعد له اكثر مما في حوزته. ولو خير اي خيره الله تعالى بين ما اختير له من الخير في علم الله تعالى وما اختاره من العاجل ما كان اختار فوق ذلك المختار له في الازل. والضمير في مدته يعود الى عمدة الدولة والضمير في يحذر كذلك يعود اليه والضمير في شدته يحتمل ان يعود اليه وان يعود الى الله تعالى اي لم يؤخر مدته الا ليحذر شدة ظلمه او ليحذر شدة بطش الله تعالى

(٣) غدًا اي في دار الآخرة. واليوم اسم ما النافية. ومما انت متعلق بمحذوف خبرها واليوم على حذف مضاف اي وليس فضل اليوم مما انت بالغه غدًا. ومظهر بمعنى ظهور ولذلك صح وقوعه خبرًا عن اسباب. واسباب السموات مراقيها ونواحيها او ابوابها. اي لك قدر يبلغ اسباب

عُمْدةَ الدولةِ أَخو عزِّ الدولةِ ٱبن مُعزِّ الدولةِ ٱبن أَخي عِمادِ الدَولةِ ورُكْنُ الدولةِ وٱبنُ عمّ عضُدِ الدولة ومُؤَيّدُ الدَولة وفخرُ الدولة وعِزُّ الملوكِ الغُلْبِ والجِبالِ الشُمْخِ والنجُومِ المُثْلِ والبحورِ الطُفْحِ. شرابٌ مَن ذاقَهُ أَخَّخَ. وصيتٌ مَن سمِعَهُ بَخبَخَ. وشرَفٌ مَن نالَهُ أَرَّخَ (١). عَمْري لقد زانَ الله هذا البيتَ بكلّ زينةٍ. وساقَ اليهِ العِزَّ من كل مَدينةٍ. وما أَحوجَ هذا البيتَ الى عِمادٍ مِن الشُكْرِ وَثيقٍ. وما أَفقَرَ هذهِ النعمةَ الى حَرَسٍ من الصَدَقاتِ كثيرٍ. إِنَّ الله قد ٱحتجَّ على هذهِ الأُمَّةِ بهذا البَيتِ الكبيرِ (٢) وٱحتجَّ على هذا البيتِ الكبيرِ بهذا الأَميرِ. عرَفَ الأَميرُ كيفَ يُجاوِرُ النِعمَ. ويَنفِي

السموات. واليوم ظرف متعلق بمظهر وقدم عليه لانهُ ظرف ولمكان الضرورة. ويملأ العين واليد اي ان العين لا تنظر سواه حيث احاط بها واليد لا تمتد الى غيره اذ لا يكون غيره مثلهُ. والسؤدد بمعنى السيادة والشرف. والصيت هو حسن السمعة (١) ارخ اي وقّت بهذا الشرف لانهُ لا يؤرخ الَّا بالشيء العظيم. وبخبخ اي قال بخ بخ الاول منون والثاني مسكن وقل في الافراد بخ ساكنة وبخ مكسورة بلا تنوين و بخ منونة و بخ بالضم والتنوين و بخ بخ منونين وبخ بخ مشددين وهي كلمة تقال عند الرضى والاعجاب بالشيء او الفخر والمدح. واخخ اي قال اخ وهي كلمة تقال عند استطابة الشيء واستحسانه وهي في الاصل كلمة تكره وتأوه لكن كثرت في الاستعمال بما ذكرناه. وشراب خبر مبتدإ محذوف اي ذكرهم شراب شبههُ بالشراب لفعله فعله من الاسكار. والطفح جمع اطفح بمعنى طافح او الطفح بفتح الطاء وسكون الفاء مصدر طفح الاناء طفحاً وطفوحاً اذا امتلا وارتفع اي والبحور ذات الطفح او الطافحة بتأويل المصدر. والمثل جمع امثل. والشمخ جمع اشمخ والغلب جمع اغلب. ويحتمل ان يكون جميع هذه الالفاظ على وزن فعل بضم وشد العين جمع فاعل اي جمع طافح وماثل وشامخ وغالب وما ذكر من الاسماء هي اسماء ملوك بني بويه المتقدم ذكر اكثرهم في ما سبق وهم من الديلم وفي نسبهم سابور ذو الاكتاف من ملوك الفرس ويحتمل أن عمدة الدولة وما عطف عليهِ مبتدأ خبره شراب اى ذكرهم ونحوه او هم شراب على التشبيه البليغ اي تسكر رؤيتهم لهيبتهم وجمالهم وصيت وشرف معطوفان عليهِ

(٢) البيت الكبير يريد بهِ بيت ملوك بني بويه المتقدم ذكرهم ويريد بهِ بيت مجدهم وشرفهم. واحتج اي اقام الحجة على هذه الامة بهم. وكثير صفة لحرس اي حرس كثير من المبرات والاحسان لوجه الله تعالى ولا احسن حارساً للنعمة من شكر الله تعالى وشكره بالصدقات على الفقراء والمساكين. ووثيق بمعنى قوي يثق بهِ الباني عليهِ. وعماد البيت ما يقوم بهِ بناؤهُ وما يوضع في وسط الخيمة. وما احوج بمعنى ما اشد حاجة هذا البيت. اي ان الله زان هذا البيت وساق اليهِ العز بما لا يكون فوقه مزيد فهو محتاج لشكر الله تعالى. والنعمة عليهِ مفتقرة الى التصدق على الفقراء فانهُ لها خير حارس

الغِيَرَ. وعرفكم أَنَّ النعمةَ إنْ لم تُعمَدْ بالشكرِ لمْ يُؤْمَنْ زوالُها. فالسعيدُ مَنْ وُعِظَ بغيرِهِ. أَلا وإِنَّ في صَدْري لَغصَّةً . وإِنَّ في رَأسي لَقِصَّةً . وإِنَّ لِكلِّ مُسلِمٍ فيها لَحِصَّةً[١] . وإِنَّ في هذا المَقامِ فيها لَفُرصةً. قد سمعَ الشيخُ الرئيسُ أَخبارَ عَضُدِ دَولة أَبي شُجاعٍ . وما أُوتيَ من بَسْطةِ مُلْكٍ وباعٍ . ويدٍ في الفُتوحِ صَنَاعٍ . وخَطْوٍ في الخُطوبِ وَسَاعٍ[٢] . إِنَّهُ كانَ يقولُ : مَلِكانِ في الأَرضِ فَسادٌ . وسَيفانِ في غِمْدٍ مُحالٌ. ولمْ يرضَ أَنْ يَليَ الأَرضَ بطاعةٍ مَعروفةٍ حَتَّى يَجْعَلَها قَبْضتَهُ. فأَعدَّ للبحرِ مراكبَ وللبرِّ مَصانعَ وللحُصونِ مَكايدَ وكادَ وهمَّ . ولو عَمَّرَ لَتمَّ[٣] . ثُمَّ عجز والقُدرةُ هذه أَنْ يعمرَ التُربَتَينِ الخَبيثَتَينِ أَو يُصلِحَ البَلْدَتَينِ المَشؤومتَينِ قُمَّ والكُوفةَ. فعلِمَ أَنَّ ذلك لِخُبْثِ نِحلتِهِما

---

(١) الحصة هي القسم والنصيب والقصة هي الحكاية ومعنى كونها في راسه انها متصورة فيهِ والغصة هي الشَرَق وعدم اساغة الشيء . ويريد بها امرًا يقلق الصدر ويتألم منهُ . ووعظ بغيرِه اي اتعظ بما يصاب بهِ غيره من النوائب والمحن . وتعمد اي تقصد بشكرها اي ان لم تقصد بالشكر كانت عرضة للزوال . والغير كعنب هي الاحداث التي تغير وغير الدهر نوائبه . ويجاور النعم اي يصاحبها . واحتج اي اقام الحجة على هذا البيت بهذا الامير اي الزمهُ الحجة ليقوم بحقوقهِ وهو عرف كيف يصاحب النعم ويبعد احداث الدهر (٢) وساع كسحاب الندب ومن الخيل الجواد الجري او الواسع الخطو والذرع كالوسيع . وصناع اي حاذق في العمل اي لهذا الامير دربة ودراية تامة في فتوح الممالك . والباع معلوم . والبسطة هي السعة اي اتساع ملكه . وعضد الدولة احد ملوك بني بويه وقد تقدم ذكره . والضمير في فيها يعود الى القصة التي في راس ابي الفضل . والفرصة تقدم معناها (٣) لتم اي تم ما نواه من العمل . والهم دون العزم وقد يراد بهِ العزم . والمكايد جمع مكيدة وهي الحيلة التي يكيد بها العدو . والمصانع جمع مصنع وهو الحوض يتخذ للماء على الطريق ليردهُ منهُ ابناء السبيل . والمراكب جمع مركب وهو السفينة . وقبضته بمعنى انها في قبضة يده اي في حوزتهِ . ويلي من الولاية . ويستحيل جمع السيفين في غمد واحد . قال ابو ذؤيب الهذلي :

تريدين كيما تجمعيني وخالدًا   وهل يُجمع السيفان ويحك في غمدِ

وهكذا الملكان في الارض لان كلا منهما يرغب ان يستبد بالملك وكثيرًا ما خربت البلاد بسببهما واذا كان الملكان في الارض يحصل منهما فسادها فكيف لو تعددت الالهة فلو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا اي ما وجدتا انما الله اله واحد سبحانهُ وتعالى

فهمَّ أنْ يَسبيَ ويُبيحَ. ثُمَّ فرضَ الجِزْيَةَ عليهم أو يُقيموا التَراوِيحَ [1]. ورَجع صاحِبي آنفًا مِن هَراةَ فذكر أنَّهُ سمع في السُوقِ صبيًّا يُنشِدُ أنَّ مُحمَّدًا وعليًّا لعنا تَيْمًا وعَدِيًّا فقلتُ: إنَّ العامَّةَ لو علِمت مَعنَى تيمٍ وعديٍّ لكفتني شُغلَ الشِكايةِ. وولِيَّ النِعمةِ شغلَ الكِفايةِ. ويلَ أُمِّ هَراةَ أَنصبَ الشيطانُ بها هذه الحِبالةَ. وصِرنا نَشكُو هذهِ الحالةَ [2]. واللهِ ما دخَلتْ هذهِ الكلمةُ

---

(١) التراويح جمع ترويحة وصلاتها عشرون ركعة تصلى في رمضان بعد العشاء وهي سنَّة والروافض ينكرونها ويزعمون انها سنَّة عمر وهو زعم باطل بل هي سنَّة النبي صلى الله عليهِ وسلم صلاها ثم تركها مخافة ان تكتب علينا . وفي خلافة عمر امر بها فلم ينكر عليهِ احد من الصحابة رضي الله عنهم . وعليها اجمع اهل السنَّة . والجزية مرتب معلوم يقتضيهِ عقد الذمة وكأنهُ وضع عليهم ضريبة ولعلهم روافض . وهم اي عزم ان يسبي النساء ويبيح منهم ما هو محظور . والنحلة بكسر النون بمعنى الدعوى وكثر استعمالها في المذهب والادعاء الباطل . ومنهُ كتاب الملل والنحل وهم من طائفة الرافضة ولا شك بخبث مذهبهما . والكوفة بالضم المصر المشهور بارض بابل من سواد العراق ويسميها قوم خد العذراء قيل سميت بالكوفة لاستدارتها اخذ من قول العرب رايت كوفة بضم الكاف وفتحها للرملة المستديرة . وقيل سميت كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم قد تكوف الرمل وهي في الاقليم الثالث واول تمصيرها كان في ايام عمر ابن الخطاب في السنة التي مصرت فيها البصرة وهي سنة سبعة عشر وقيل بعد البصرة بعامين وقيل بعام الى آخر ما ذكره ياقوت في معجمهِ . وقم بضم القاف وشد الميم كلمة فارسية تُطلق على مدينة مستحدثة اسلامية لا اثر للاعاجم فيها . واول من مصرها طلحة ابن الاحوص الاشعري وبها آبار ليس في الارض مثلها عذوبة وبردًا . يقال ان الثلج ربما خرج منها في الصيف وابنيتها بالآجر وفيها سراديب في نهاية الطيب ومنها الى الري مفازة سبخة فيها رباطات ومناظر ومسالح وفي وسط هذه المفازة حصن عظيم عادي يقال لهُ دير كرد شير وقيل هي مدينة ليس عليها سور وهي خصبة وماؤهم من الابار وهي ملحة في الاصل فاذا حفروها صيروها واسعة مرتفعة ثم تبنى من قعرها حتى تبلغ ذروة البئر فاذا جاء الشتاء اجروا مياه اوديتهم الى هذه الابار . وماء الامطار طول الشتاء فاذا استقوه في الصيف كان عذبًا طيبًا وماؤهم للبساتين على السواني وفيها فواكه واشجار وفستقٌ وبندق . اه . واهل قم والكوفة اكثرها من الرافضة ولذلك وصفهما ابو الفضل بالمشئومتين . والتربتين تثنية تربة يراد بها المقبرة . ووصفهما بالخبيثتين لعله لخبث من دفن فيهما او لغير ذلك او يريد بالتربة القرية او البلد ويعني بها قم والكوفة او غيرها يعني انهُ عجز عن ذلك . وقدرته هذه القدرة التي وصفها ابو الفضل من جعل الارض في قبضته واعداد ما ذكر لكن ابا الفضل يعتذر لهُ بان عدم اصلاح ما ذكر لخبث نحلة اهلهما فلذلك هم ان يفعل ما ذكر من السبي والاباحة ووضع الجزية عليهم الى ان يقيموا صلاة التراويح اي يرجعوا لدعوى اهل السنة

(٢) الحالة يريد بها حالة هراة من اتصافها بصفة الروافض . والحبالة هي الشرك الذي ينصب

بَلْدةً إلَّا صبَّتْ عليها الذِلَّة. ونسختْ عنها المِلَّة. ولا رضي بها أَهلُ بلدةٍ إلَّا جعَل اللهُ الذُلَّ لِباسَهم. وأَلقى بينهم بأْسَهم[1]. هذه نَيسابورُ منذُ فشَتْ فيها هــذهِ المَقالةُ في خَرابٍ وأُضطرابٍ. وأَموالُهـا في ذَهابٍ وأُنتهابٍ. وأَسواقُها في كَسادٍ وفَسادٍ وأَسعارُها في غَلاءٍ وخَلاءٍ. وأَهلُها في بَلاءٍ وجَلاءٍ يُفتَنونَ في كُلِّ عامٍ مرَّةً أَو مرَّتَينِ ثُمَّ لا يتوبُونَ ولاهُم يذكُرونَ[2] وهذه قُهِسْتانُ منذُ فشتْ فيها هذه المَقالةُ جُعِلتْ مأْكُلةَ الغُصَصِ ونُجعةَ الأكدارِ ولُحمةَ السيفِ ومَزارَ السِنانِ مرَّةً يُهدَمُ سُورُها. ومرَّةً تُنهَبُ دورُهــا. وتارةً تُقتَلُ رِجالُها. وأُخرى تُهتَكُ حِجالُها[3] فالشَيطانُ لا يَصيدُ هراةَ

للصيد والمراد بها دعوى الرفض فان الشيطان اغراهم عليها. وويل ام هراة اي الويل لها. والمراد بهِ التعجب من حالها. وويل منصوب بمحذوف اي الزمها الله ويلًا. وولي النعمة من لهُ الولاية عليها. يعني انهُ كان يكفيهِ شغل ما بهِ الكفاية لمنع ما ذكر. والشكاية بمعنى الشكوى. وعدي هو احد اجداد عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ. وتيم احد اجداد ابي بكر الصديق رضي الله عنهُ وهما ليسا بمرادين للرافضة وانما المراد بلعن تيم وعدي لعن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقبح صنع الروافض وهم يعلمون صبيانهم اللعن من الصغر ليشبوا على بغض هذين الامــامين الجليلين. ويعني بصاحبهِ احد اصحابهِ. وانفًا اي قبل ذلك (١) البأس يراد بهِ الحزن والكآبة اي شملهم بالبأس. وجعل الذل لباسهم اي متلبسين بهِ. والملة يراد بها الدين والشريعــة. ونسخت اي ازيلت عن اهلها ملة الاسلام ولاشك ان من يلعن هذين الصاحبين الجليلين خرج من دين الأسلام ويقتل ان لم يتب. وصبت اي انزلت عليها الذلة. ويراد بهذه الكلمة كلمة اللعن (٢) يذكرون اي يذكرون سوء اعمالهم وما اصابهم من تلك الفتنة ثم لا يتوبون اي لا يقلعون عن اعمالهم الخبيثة ويندمون على ما عملوا. ويفتنون اي يبتلون بالمرض والقحط وغيرهما من بلاء الله تعالى ثم لا ينتهون عن فعلهم ولا يعتــبرون ولا ينظرون في امرهِ. والجلاء هو الخروج عن الوطن لقحط ونحوه. وخلاء بمعنى خلوّ اي عدم وجود شيء. والغلاء ارتفاع الاسعار. والكساد وقوف البيع والشراء. وانتهاب الاموال اخذها بالقوة. والمراد بهذه المقالة مقالة اللعن يعني فعلهم فعل الرافضة واتخاذهم نحلتهم ومراده ان يضرب مثلًا لهراة بنيسابور ويريد تقبيح افعالهم (٣) الحجال جمع حجلة بالتحريك وهي ستر يمد فوق ما يصنع من قصب ونحوه وتكون في داخلهِ النساء. ويراد بهتك الحجال افتضاح من فيها ومسه بالسوء. والسور هو بناء مرتفع يحيط بالبلدة ونحوها. والسنان يراد بهِ الرمح. ومزاره زيارته اي يأتيهم السنان بالطعن ويلحمهم السيف بالضرب. والنجعة اسم من الانتجاع وهو في الاصل طلب نحو الماء والكلاء ويريد بها عموم الاكدار لها. والغصص جمع غصة ويعني بها النوائب والمصائب.

صيدًا . إنَّما يَستدرِجُها رُوَيدًا . وهذه الكوفةُ مِمَّا أُختطَّ أَميرُ المؤمنين عُمرُ ابنُ الخطَّابِ رَضيَ اللهُ عنهُ وما ظَهرَ الرَفضُ بها دَفعةً . ولا وقَعَ الإِلحادُ فيها وَقعةً[1] . إِنَّما كانَ أَوَّلُهُ النِياحةُ على الحُسينِ بن عَليٍّ رَضيَ اللهُ عنهما وذلكَ ما لَمْ يُنكِرهُ الانَامُ ثُمَّ تَناولوا معاويةَ فأَنكرَ قومٌ وتساهلَ آخَرونَ فتدَحرَجُوا الى عُثمانَ فنفَرتِ الطِباعُ . ونَبتِ الأَسماعُ . وكانَ القِراعُ والوِقاعُ[2] حتَّى مضَى ذلكَ القَرنُ وخلَفَ من بعدِهم خَلفٌ لَمْ يَحفَظوا حُدودَ هـذا الأَمرِ فارتقى الشَتْمُ الى يَفاعٍ وتَناولَ الشَيخينِ رَضيَ اللهُ عنهما فلْينظُرِ الناظِرُ أَيَّةَ زَندٍ قدحَ القادحُ . وايَّ خَطْبٍ بلَغ النائحُ[3] . لا جرَمَ إِنَّ اللهَ تعالَى سلَّط عليهم السيفَ القاطعَ والذُلَّ الشاملَ والسُلطانَ الظالِمَ والخَرابَ

ومأكلة بمعنى اكل اي تؤثر فيها النوائب ما يؤثر الاكل بالماكول وهذه المقالة يعني بها كلمة اللعن او دعوى الروافض اي ما اعتورت قهستان هذه النوائب الّا منذ فشت فيها تلك الدعوى

(١) الوقعة هي المرة من الوقوع . والالحاد مصدر الحد بمعنى مال وعدل وماري وجادل واشرك بالله واظلم او نحو ذلك . ودفعة هي المرة من الدفع اي لم يظهر الرفض بها دفعة واحدة بل جاءها بالتدريج . واختطها بمعنى امر بانشائها وتمصيرها وقد تقدم ان اول من مصر الكوفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنهُ . والاستدراج مصدر استدرج الله العبد بمعنى انهُ كلما جدَّد خطيئة جدد لهُ نعمة وانساه الاستغفار او ان ياخذه قليلًا قليلًا ولا يباغتهُ (٢) الوقاع بمعنى المواقعة من الوقوع في الاعراض والوقوع في الحرب والقتال . والقراع مصدر قارع مقارعة وقراعًا وهو بمعنى المحاربة . ونبت الاسماع اي بعدت ونفرت عن سماع ذلك . وتدحرجوا اي تدرجوا بالسب والشتم الى عثمان شهيد الدار رضي الله عنهُ . والتساهل عدَّ الشيء سهلًا ويريد بهِ السكوت عن الانكار . وانكار الشيء عدَّه منكرًا وتناولوا معاوية بمعنى وقعوا فيهِ واخذوا في شتمه . والنياحة بمعنى النواح ولا ينكر نوح الحسين رضي الله عنهُ وندبهِ بخلالهِ الجميلة اذ كانت مصيبته عمت الاسلام كما تقدم اي ان ذلك كان بداءة التشيع ثم تدرجوا الى ان وصلوا الى عثمان وكان الواجب ان يمنع ابتداءً من تناول معاوية بالشتم ويجمعوا على الانكار فلا يتطرق الى عثمان رضي الله عنهُ (٣) النائح اسم فاعل من ناح على الميت . والقتيل بمعنى بكى عليه وعدد محاسنه ويريد به النوح على الحسين . والقادح اسم فاعل من قدح الزند اذا اوري بهِ نارًا والمراد بهِ الوقوع بالشتم . ويعني بالشيخين ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما . واليفاع هو المكان المرتفع اي ارتقى من الشتم الى اعلى مقام . والخلف يراد بهِ من خلف من اهل الشر وقد تقدم معنى الخلف . ولم يحفظوا الحدود اي ضيعوها ولم يقفوا عندها حتى بلغ ما بلغ . والقرن يراد بهِ الجيل من الناس وقد تقدم الخلاف فيهِ

المُوحِشَ . ولَمَا أَعــدَّ اللهُ لَهم في الآخرةِ شرٌّ مَقامًا وأَنا أُعيذُ باللهِ هراةَ أَنْ يَجِدَ الشيطانُ اليها هذا المَجازَ وأُعيذُ الشيخَ الرئيسَ أَنْ لا يَهتزَّ لِهذا الأَمرِ اهتزازًا يَرُدُّ الشَيطانَ على عَقبِهِ (١)

(١٦٨) ﴿ وكتب اليهِ ايضاً ﴾

الخيرُ أَطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ مَحلُّ الدينِ . وهو على الشِمالِ والرُوحُ على اليَمينِ . ويَعلَمُ ما عليَّ مِن فرائضِ النَفَقةِ ونَوافلِ المروءَةِ كما يَعلَمُ ما لي من وُجوهِ الدَخلِ وأَبوابِ المنافعِ (٢) وقد ورَدَ غُرمائي مِن مَوضعِ كذا وعليهم تَبِعاتٌ دِيوانيَّةٌ . وحُقوقٌ سُلطانيَّةٌ . فماذا تأْمُرُ أَن أَصنَعَ . وفيمَ تُرى أَنْ أَشرَعُ . ولَو رأيتُ لِمحنتِهم آخرًا لَصبرتُ حتَّى يَستَوفي الديوانُ (٣) حقَّهُ على

(١) أي يرجع الشيطان على ادراجهِ . والاهتزاز بمعنى التحرك ويراد بهِ الغيرة والهمة اي اعيذ الشيخ ان لا يغار ويهتم لهذا الامر . والمجاز يريد بهِ طريق الجواز ما جاز الطريق بمعنى قطعها وجاز النهر سلك عليهِ . واللام في لما لام الابتداء اي ان ما اعدهُ الله الرافضة في دار الآخرة شرٌّ ممَّا حصل لهم في الدنيا . والموحش ضد المؤنس اسم فاعل من اوحش . والشامل بمعنى العام ويريد بذلك ما كان من زياد بن ابيهِ وعبدالله ابنهُ وغيرهما من القتل لطائفة الشيعة والتخريب لدورهم والتمثيل بهم ممَّا تعدى شره الى الابرياء وكان ذلك ثمرة رفضهم وتشيعهم (٢) ابواب المنافع يريد بهِ انواعها . والدخل بمعنى ما يدخل عليهِ من ريع اراضيهِ ونحوها . والوجوه هي الطرق والاسباب للاكتساب . والنوافل جمع نافلة ويريد بها الزوائد على الفرض . والفرائض جمع فريضة وهي ما يفرض على الانسان اي ما يلزمهُ اداؤه ونفقة الزوجة والاولاد الصغار الذين لا مال لهم والكبار الزمنى الذين لا قدرة لهم على الكسب . وذي الرحم المحرم العاجز عن الكسب ولا مال لـهُ ونحو ذلك جميعهُ فرض على المكلف الموسر كما يعلم ذلك من باب النفقة في كتب الفقه . والروح هي ما بها حياة الانسان وهي ممَّا استأثر الله بعلمهِ وقيل هي صورة كالجسد وهذا القول مروي عن الامام مالك رضي الله عنهُ وقيل غير ذلك . والمراد بالروح هنا القلب وهو الذي يكون على يمين الانسان . والدين معلوم . والخير كل فعل من افعال البر يثاب عليهِ الانسان وجعل ابو الفضل محل الدين على الشمال للمشاكلة بجعل الروح على اليمين والَّا فالدين هو في القلب يتصف به الانسان المحافظة عليهِ (٣) الديوان تقدم معناه في الاصل من انهُ الكتب التي يكتب بها اسماء الجيش ونحوه ثم اطلق على محل وضعها ثم اطلق على مكان الحكم ورجاله وهو المراد بهِ هنا . والمحنة يراد بها المصيبة التي يمتحن بها المرء اي يختبر بها . وفيمَ في حرف جر دخلت على ما الاستفهامية فحذفت الفها كما تقدم . وترى من الراي اي في اي شيء ترى ان اخذ في عمله وابتدئ فعله وهو بمعنى ماذا

أَنَّ عَهدي بالشيخِ الجليلِ أَنْ لا يُؤخّرَ مالي عن مالِ السُلطانِ . ولا يَقعُدَ لِحقّي عن حُقوقِ الديوانِ . وإنْ أَلقيتُ دَلوي في الدِلاءِ . وامدَّني الشيخُ الرَّئيسُ ببعضِ الأعتناءِ . قضِمتُ الى أَنْ أَخضِمَ[1] وقنَصتُ الى ان اقبِضَ وتَطرَّفتُ حتَّى يُمكِنَ التوسّطُ وإنْ خذَلني فقديمًا نَصر . وطالمـا راشَ وطيَّر وأَنا أَنشُدُهُ اللهَ وعَهْدَ صديقِهِ الكريمِ العزيزِ ثمَّ واجبَ خادِمِهِ السامعِ المُطيعِ فما أَقدَرَهُ[2] إنْ نَشِطَ . والسلامُ

(١٦٩) ﴿ ولهُ ايضاً ﴾

أَنا وأَنا غَرْسُ الشيخِ الرئيسِ أَلِفُّ العمامةَ . على فُضولٍ لا تُقِلُّها جِبالُ تِهامَةَ . ثمَّ أَسبَحُ في الماءِ الغزيرِ . ثُمَّ أَعتضِدُ بالأميرِ والوَزيرِ . ثُمَّ أَستظهِرُ بِسِجِلِّ القاضي . ثمَّ الشيخِ الرئيس المُتغاضي . ثم لا حولَ ولا حيلةَ . مع أَبنِ جَميلةَ[3] . العارُ واللهِ والنارُ . والقتلُ والدَمارُ . والتارُ والتُرابُ المُثارُ . عزَّ

تأمر ان اصنع . والحقوق جمع حق ويراد بها ما هو لازم الاداء السلطان . والتبعات الديوانية بمعنى الحقوق السلطانية . وغرماءي يحتمل ان يراد بهم من لهُ عليهم طلب او من لهم عليهِ طلب جمع غريم لكن يرجح الاحتمال الاول ما ذكرهُ بعد (١) الخضم الاكل او باقصى الاضراس او ملء الفم بالمأكول او خاص بالشيء الرطب كالقثاء . والفعل كسمع وضرب . والقضم هو الاكل باطراف اسنانه او اكل الشيء يابساً وفعله كسمع يعني انهُ حصل على الشيء اليسير الى ان يحصل على الكثير لان القضم دون الخضم . والدلاء جمع دلو وهو ما يستقى بهِ الماء من بئر ونحوها والمعنى جعلت حاجتي بين حاجات الناس وهو يشتكي من تأخير حقوقهِ (٢) فما اقدرهُ يريد بهِ التعجب اي ما اقدرهُ على فعل ما يرجوه ابو الفضل . والمراد بخادمهِ السامع المطيع نفسه . والعهد يراد بهِ الميثاق او عهد المودة والصداقة وكانهُ يتشفع اليهِ بصديق كريم عليهِ . وطير اى جعل من لا يطير طائرًا بوضع ريش لهُ يطير بهِ اي طالما اغنى مفتقرًا فنهض بجزيل نماه . وخذلهُ بمعنى قعد عن نصرتهِ . وتطرفت بمعنى كنت في طرف الامر وقنصت اي صدت الى ان تيسر لي قبض مالي اي تملكت بالعبد الى آخر ما ذكر (٣) ابن جميلة كانهُ رجل اساء الصحبة مع ابي الفضل . والحول هو الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف كالاحتيال والتحول والتحيل والحول كعنب والحيلة والحويل والمحالة والمحال بفتح الميم فيهما . والمتغاضي هو الذي يغضي عن الشيء اي يغض نظره . وسجل القاضي هو كتابه الذي يكتب فيهِ الحكم والمراد بهِ حكمه . واستظهر بمعنى استنصر . واعتضد بمعنى اتقوى

والله أبنُ جميلةَ . إن عازّ اللهَ ورسولَهُ . ثمَّ أدركَ سُولَهُ . إنَّ أمرءًا ترجحُ كَفّتُهُ على كَفّةٍ فيها خَصْمُهُ . والإسلامُ وحُكْمُهُ . والسُلطانُ وأُمَرُهُ . والوزيرُ وشفاعتُهُ . والرئيسُ وعنايتُهُ (١) . لَموفورُ الحظِّ من الجلالةِ . وإنَّ خَصمَهُ لَبعيدُ الضربِ في الضلالةِ . عَجَبًا لِذلك الخبيثِ . وأفٍّ مِن هذا الحديثِ . ولا أعاوِدُ بعدَها (٢) الشيخَ الرئيسَ . والسلامُ

(١٧٠) ﴿ وكتب الى الشيخ الرئيس عدنان بن محمّد ﴾

عَجِبَ الناسُ أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الرئيسِ من ثلاثةٍ وهُنَّ فَرْحةُ الفُؤادِ

والغزير هو الكثير . واسبح في الماء اي اعوم على وجهه . وتهامة بالكسر مكة المشرفة وارض معلومة والفضول بمعنى الزوائد . ولا تقلها اي لا تحملها . ولف العمامة لوثها على الراس . وانا في ابتداء الرسالة مبتدأ وجملة الف خبر . وقوله وانا غرس الواو للحال وانا غرس مبتدأ وخبر في محل الحال من فعل الف او الواو للاعتراض وانا غرس الشيخ الرئيس جملة معترضة بين المبتدأ وخبره . يعني انهُ يعظم عمته بوضع خرق تحتها حتى تكبر . ومعنى السبح في الماء الغزير انهُ يخوض في الامور الكثيرة ثم يتقوى بالامير ويستنصر بحكم القاضي ثم بالشيخ الرئيس الذي يغض على عملهِ ثم لا قدرة لهُ على التصرف مع ابن جميلة (١) العناية هي الاعتناء بأموره وقوله والاسلام وحكمه فاعل بمحذوف اي وينصره الاسلام وحكمهُ الى آخر المتعاطفات او هو مبتدأ . والمتعاطفات مرفوعة عطفًا عليهِ والخبر محذوف أي ينصرهُ عليهِ ونحو ذلك . والكفة هي احدى كفتي الميزان والمراد بها دعواه او شأنه . والسؤال هو ما يسأله الانسان ويطلب ادراكه . وعاز الله بتشديد الزاي يعني غالب الله ورسوله بالعز وعز بمعنى غلب خصمه . والثار هو التراب الذي اثارتهُ الرياح . والثأر هو الوتر ونحوه . والدمار هو الهلاك والخراب والعار ما يكون في فعلهِ وصمة ويستحى منهُ في الدين ويسب بهِ فاعله . والعار خبر مبتدأ محذوف اي هو العار او هذا العار . والنار وما بعده عطف عليهِ اي ان فعل ابن جميلة هو ما ذكرهُ . والمراد بالقتل داعي القتل او سببه لكن في قولهِ عاز ما لا ينبغي لانهُ ما عاز الله ورسوله احد الا غلب . قال الله تعالى «لاغلبنَّ انا ورُسُلي» ولعلهُ يريد بهِ معنى غير ما ذكر اوعز استدراجًا لهُ كما يستدرج تعالى الجبار باجراء الامور وفق مراده ثم اذا تمادى بالغي اهلكهُ الله تعالى (٢) بعدها اي بعد هذه الفعلة او هذه الخصومة . واف اسم فعل مضارع بمعنى اتضجر او ماضي بمعنى تضجرت على ما في الاظهار . وعجبًا مفعول مطلق لمحذوف . والضرب بمعنى الذهاب في الارض . ويريد ببعد الضرب في الضلالة انهُ عريق فيها بعيد الغور بالتلبس بها . والجلالة بمعنى العظمة والحظ بمعنى النصيب . وموفور بمعنى تام يعني امرأ يرجح شانه على شان خصم ينصره الاسلام وما ذكر بعده تام النصيب من العظمة وان خصمه بعيد الغور في الضلالة ثم تعجب منهُ وتضجر من حديثه وعزم ان لا يعاود بعدها

أَنَّ عَهدي بالشيخِ الجليلِ أَنْ لا يُؤخّرَ مالي عن مالِ السُلطانِ ، ولا يَقعُدَ لِحقّي عن حُقوقِ الديوانِ ، وإنْ أَلقيتُ دَلوي في الدِلاءِ ، وامدَّني الشيخُ الرَئيسُ ببعضِ الاعتناءِ ، قضمتُ الى أَنْ أَخضِمَ [1] وقَنِصتُ الى ان اقبِضَ وتَطرَّفتُ حتَّى يُمكِنَ التَوسّطُ وإنْ خذَلني فقديمًا نَصرَ ، وطالما راشَ وطيَّرَ وأَنا أَنشُدهُ اللهَ وعَهدَ صديقِهِ الكريمِ العزيزِ ثمَّ واجبَ خادِمِهِ السامعِ المُطيعِ فما أَقدَرَهُ [2] إِنْ نَشِطَ ، والسلامُ

(١٦٩) ﴿ ولهُ ايضاً ﴾

أَنا وأَنا غَرسُ الشيخِ الرئيسِ أَلِفُ العمامةَ ، على فُضولٍ لا تُقلُّها جِبالُ تِهامَةَ ، ثمَّ أَسبَحُ في الماءِ الغزيرِ ، ثُمَّ أَعتضِدُ بالأميرِ والوَزيرِ ، ثُمَّ أَستظهِرُ بِسجِلِّ القاضي ، ثمَّ الشيخِ الرئيسِ المُتغاضي ، ثم لا حولَ ولا حِيلةَ ، مع ابنِ جَميلةَ [3] ، العارُ واللهِ والنارُ ، والقتلُ والدَمارُ ، والثارُ والتُرابُ المُثارُ ، عزَّ

تأمر ان اصنع ، والحقوق جمع حق ويراد بها ما هو لازم الاداء للسلطان . والتبعات الديوانية بمعنى الحقوق السلطانية . وغرماءي يحتمل ان يراد بهم من لهُ عليهم طلب او من لهم عليهِ طلب جمع غريم لكن يرجح الاحتمال الاول ما ذكرهُ بعد (١) الخضم الاكل او باقصى الاضراس او ملء الفم بالماكول او خاص بالشيء الرطب كالقثاء . والفعل كسمع وضرب . والقضم هو الاكل باطراف اسنانه او اكل الشيء يابساً وفعله كسمع يعني انهُ حصل على الشيء اليسير الى ان يحصل على الكثير لان القضم دون الخضم . والدلاء جمع دلو وهو ما يستقى بهِ الماء من بئر ونحوها والمعنى جعلت حاجتي بين حاجات الناس وهو يشتكي من تأخير حقوقهِ (٢) فما اقدرهُ يريد بهِ التعجب اي ما اقدرهُ على فعل ما يرجوه ابو الفضل . والمراد بخادمهِ السامع المطيع نفسه . والعهد يراد بهِ الميثاق او عهد المودة والصداقة وكانهُ يتشفع اليهِ بصديق كريم عليهِ . وطير اى جعل من لا يطير طائرًا بوضع ريش لهُ يطير بهِ اي طالما اغنى مفتقرًا فنهض بجزيل نعماه . وخذلهُ بمعنى قعد عن نصرتهِ . وتطرفت بمعنى كنت في طرف الامر وقنصت اي صدت الى ان تيسر لي قبض مالي اي تعللت بالعبد الى آخر ما ذكر (٣) ابن جميلة كانهُ رجل اساء الصحبة مع ابي الفضل . والحول هو الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف كالاحتيال والتحول والتحيل والحول كعنب والحيلة والحويل والمحالة والمحال بفتح الميم فيهما . والمتغاضي هو الذى يغضي عن الشيء اي يغض نظره . وسجل القاضي هو كتابه الذي يكتب فيهِ الحكم والمراد بهِ حكمه . واستظهر بمعنى استنصر . واعتضد بمعنى اتقوى

والله ابنُ جميلةَ . إن عازَّ اللهَ ورسولَهُ . ثمَّ أدركَ سُولَهُ . إنَّ أمراً ترجحُ كفَّتُهُ على كفَّةٍ فيها خصمُهُ . والإسلامُ وحكمُهُ . والسلطانُ وأمرُهُ . والوزيرُ وشفاعتُهُ . والرئيسُ وعنايتُهُ (١) . لموفورُ الحظِّ من الجلالةِ . وإنَّ خصمَهُ لبعيدُ الضربِ في الضلالةِ . عجباً لذلك الخبيثِ . وأفٍّ من هذا الحديثِ . ولا أعاوِدُ بعدها (٢) الشيخَ الرئيسَ . والسلامُ

(١٧٠) ﴿ وكتب الى الشيخ الرئيس عدنان بن محمّد ﴾

عَجِبَ الناسُ أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الرئيسِ من ثلاثةٍ وهُنَّ فرحةُ الفؤادِ

والغزير هو الكثير . واسبح في الماء اي اعوم على وجهه . وتهامة بالكسر مكة المشرفة وارض معلومة والفضول بمعنى الزوائد . ولا تقلها اي لا تحملها . ولف العمامة لوثها على الراس . وانا في ابتداء الرسالة مبتدأ وجملة الف خبر . وقوله وانا غرس الواو للحال وانا غرس مبتدأ وخبر في محل الحال من فعل الف او الواو للاعتراض وانا غرس الشيخ الرئيس جملة معترضة بين المبتدأ وخبره . يعني انهُ يعظم عمته بوضع خرق تحتها حتى تكبر . ومعنى السبح في الماء الغزير انهُ يخوض في الامور الكثيرة ثم يتقوى بالامير ويستنصر بحكم القاضي ثم بالشيخ الرئيس الذي يفض على عمله ثم لا قدرة لهُ على التصرف مع ابن جميلة (١) العناية هي الاعتناء باموره وقوله والاسلام وحكمه فاعل بمحذوف اي وينصره الاسلام وحكمهُ الى آخر المتعاطفات او هو مبتدأ . والمتعاطفات مرفوعة عطفاً عليهِ والخبر محذوف أي ينصرهُ عليهِ ونحو ذلك . والكفة هي احدى كفتي الميزان والمراد بها دعواه او شأنه . والسؤال هو ما يسأله الانسان ويطلب ادراكه . وعاز الله بتشديد الزاي يعني غالب الله ورسوله بالعز وعز بمعنى غلب خصمه . والمثار هو التراب الذي اثارتهُ الرياح . والثار هو الوتر ونحوه . والدمار هو الهلاك والخراب والعار ما يكون في فعلهِ وصمة ويستحى منهُ في الدين ويسب بهِ فاعله . والعار خبر مبتدأ محذوف اي هو العار او هذا العار . والثار وما بعده عطف عليهِ اي ان فعل ابن جميلة هو ما ذكرهُ . والمراد بالقتل داعي القتل او سببه لكن في قولهِ عاز ما لا ينبغي لانهُ ما عاز الله ورسوله احد الَّا غلب . قال الله تعالى «لاغلبنَّ انا ورُسُلي» ولعلهُ يريد بهِ معنى غير ما ذكر اوعز استدراجاً لهُ كما يستدرج تعالى الجبار باجراء الامور وفق مراده ثم اذا تمادى بالغي اهلكهُ الله تعالى (٢) بعدها اي بعد هذه الفعلة او هذه الخصومة . وأف اسم فعل مضارع بمعنى اتضجر او ماضي بمعنى تضجرت على ما في الاظهار . وعجباً مفعول مطلق لمحذوف . والضرب بمعنى الذهاب في الارض . ويريد ببعد الضرب في الضلالة انهُ عريق فيها بعيد الغور بالتلبس بها . والجلالة بمعنى العظمة والحظ بمعنى النصيب . وموفور بمعنى تام يعني امراً يرجح شانه على شان خصم ينصره الاسلام وما ذكر بعده تام النصيب من العظمة وان خصمه بعيد الغور في الضلالة ثم تعجب منهُ وتضجر من حديثه وعزم ان لا يعاود بعدها

وغَضْبةُ الجلادِ . ونَشاطُ السَمادِ . والاستدراكُ على أَبي الحَسَنِ ابنِ غياثٍ . أَعجبُ مِن هذهِ الثَلاثِ.واعجبا أَتُريدُ جَهنَّمُ حطباً[١] . واعجبا أيريدُ أَسوأَ منها مُنقلباً . واللهِ ما بجَريحِ أَبي الحسَنِ حِراكٌ . ولا على شَفقةِ أَبي الحسَنِ استدراكٌ . وما أَظنُّ الملائكة تحصي إحصاءَهُ.ولا تبلُغُ الزبانيةُ استقصاءَهُ[٢] وتَدكدكتْ تلك القَريةُ بالرجَّالة والفُرسانِ . واُستُـلَّ نَصيبُها مِن العَدْلِ والإِحسانِ . ولا عَليهِ أَيَّـدَهُ اللهُ أَنْ يَحتمِلَ غلَطاتِ أَبي الحسَنِ فيجعلَ ما أَصَّلَهُ قانونًا لِيقمَعَ إِيذاءَهُ . ويَحسِمَ داءَهُ . فاستريحَ . وأُريحَ[٣]

(١٧١) ﴿ وكتب اليه ايضاً ﴾

أَبقَ أَطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الرئيسِ عَبْدانِ أَحدُهما الذي أُنبتَ عَليهِ شَجَرةٌ من يَقطِينٍ . والآخرُ الذي قال خَلقتَني مِن نارٍ وخَلقتَهُ مِن طِينٍ . فأُنجِيَ هذا مِن الظُلُماتِ.ومُدَّ لِذلك في الحياةِ . فَعرَفَ لِكلٍّ مِقدارُ حقِ

---

(١) ويا عجبا يا اداة ندبة . وعجباً اصلهُ عجبي فعل بهِ ما سبق غير مرة وكانهُ يتعجب من ارادة جهنم للحطب وكانهُ يعني بالحطب ابا الحسن اذا صار الى النار بما كسبت يداه . والاستدراك هو محاولة ادراك الشيء بشيء اخر . والسماد هو السرقين . والنشاط الخفة والارتياح والجلاد من يتولى قتل الجناة . وفرحة الفؤاد بمعنى فرحه ولا موقع للعجب من هذه الثلاثة لانها لا مناسبة بينها فهي متباينة وكان عجب الناس منها لاجتماعها بلا مناسبة كما ان الاستدراك على ابن غياث لا يتعجب منهُ الَّا ان يكون عالمًا علامة لا يعترض عليهِ في شيء والحاصل لا اعلم ما المراد بهذه الفقر ولعلهُ اراد بها الهزل لبلوغ ما يريد (٢) استقصاءه اي بلوغه اقصى غاية الشيء . والزبانية ملائكة العذاب . واحصاؤهُ بمعنى عده اي عد اثامه واعماله . وحراك بمعنى تحرك اي قضى جريح ابي الحسن فليس بهِ ادنى حركة ويريد بذلك ما اذاه بقولهِ وفعلهِ . والمنقلب بمعنى الانقلاب اي الرجوع يعني انهُ يعجب من ارادة ابن غياث للتعرض في نار الجحيم وهو قد اتى على جريحه وشفقته لا يطلب ادراكها بشيء وذنوبهِ كثيرة لا تحصى ولا تبلغ اقصاها ملائكة العذاب (٣) اي اريح من طالب عنايتهم وشفاعتهم في امري واستريح من العناء في هذا الامر . وحسم الداء قطعه . والقانون مقياس كل شيء . ويقمع بمعنى يقهر و يذلل ويراد بهِ يغلب . واصله اي جمله اصلًا ولا عليهِ اسم لا محذوف اي لا شيء عليهِ . واستل اي اخذ نصيبها . وتدكدكت بمعنى خربت من الدك وهو الهدم ونحوه . والرجالة جماعة الرجال و يعني جم من لا فرس لهُ وان يحتمل انهُ على حذف باء الجر اي باحتمال غلطات ابي الحسن كانهُ يشكو الى الرئيس المكتوب لهُ ظلم ابي الحسن في قريته

خِدْمتِهِ (١) وأنا أَمُتُّ الى الشيخِ الرئيسِ أَطالَ اللهُ بَقاءَهُ لِيستأْنِفَ الوُدَّ فإن كانَ قد عرَضَ في البَينِ . عارضُ العَينِ . وأَعدَّني وَليًّا مِن أَوليائِهِ . فَهَبْني الآنَ عدوًّا مِن أعدائِهِ (٢) . ليسَ لِلشيخِ الرئيسِ في تلكَ الأَسبابِ وخَرابِ تلكَ الضِياعِ شفاءُ صدْرٍ . ولا لي في بَقائِهـا زِيادةُ قَدْرٍ . فإنْ أَستطاعَ أَن يُحسِنَ فيها الخِلافةَ فَعَلَ (٣)

(١٧٢) وكتب الى الشيخ الامام ابي الطيب سهل

يا شِبْرُ . ما هذا الكِبرُ . ويا فِتْرُ . ما هذا السِتْرُ . ويا قِرْدُ ما هذا البَرْدُ . ويا يَأْجُوجُ . متَى الخُرُوجُ . ويا فُقَّاعُ . بكم تُباعُ . ويا فَرَّانيُّ . متى تَراني . ويا لُقمةَ الخَجَلِ نحنُ ببابِكِ . ويا بَيضةَ النَغِيلةِ (٤) مَن أَتى بِكِ . ويا دُبَّةُ

(١) خدمته اي طاعته لله تعالى . ومد بمعنى اطال له الحياة . والظلمات اي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت . والمراد بالعبدين الابقين يونس عليهِ السلام وابليس اللعين . والابق هو الفار وقصة يونس عليهِ السلام انهُ لما خرج عن قومهِ نزل السفينة فالقي في البحر بعد ان وقعت عليهِ القرعة حين هاج البحر وكادت السفينة تغرق فابتلعهُ الحوت ومكث في بطنهِ يسبح الله تعالى ثم نبذه الحوت في الساحل وانبت الله عليهِ شجرة من يقطين لتقيه من حرّ الشمس ثم رجع الى قومهِ مما هو مشهور لا نطيل بتفصيلهِ . وابليس اللعين اعترض على الله تعالى وافتخر على آدم بانهُ خلق من نار وخلق آدم من طين فطردهُ الله تعالى ومد لهُ في الحياة وجعلهُ من المنظرين الى يوم البعث وعرف مقدار كل منهما عند الله تعالى (٢) من اعدائهِ اي من اعداء الشيخ . وهبني بمعنى ظنني . والولي ضد العدو وهو المتصف بالولاء . وعارض العين حادثها . والمراد بالعين الاصابة بها او المراد بها الرقيب المفسد لذات البين والمراد بهِ بينه وبين الشيخ الرئيس . والاستئناف هو الابتداء ثانياً . وامت اي اتوصل اليهِ بصدق خدمتهِ السابقة (٣) الخلافة مصدر خلف اي من يخلف العامل ويحسن العمل في قرية ابو الفضل . وبقائها اي بلا خراب عامرة . والضياع جمع ضيعة وهي المزرعة ونحوها . وتلك الاسباب المراد بها اسباب خراب ضياعه وكان هذا الشيخ منحرف عن ابي الفضل حيث يريد خراب ضياعه ومزارعه وهو دائماً يشكو من ظلم العمال وجورهم في جباية الخراج (٤) النغيلة هي دودة تظهر في الاديم فتفسده . ولقمة الخجل هي التي يتناولها الاكل وهو خجل فلا يكاد يسيغها من خجلهِ . والفراني نسبة الى فران بتشديد الراء وهي بلاد واسعة بالمغرب او الفراني بضم النون واسكان الراء وقد اشبعت بعد ما فتحت شذوذاً وهو الرجل الغليظ او الكلب الضخم او يريد غير ذلك لكن لم اره في كتب اللغة . والفقاع كرمان اسم انوع من الشراب سمي بهِ لما يرتفع براسهِ من الزبد . ويأجوج ومأجوج اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وهما من ولد يافث . وقيل يأجوج

يا حَبَّةُ . ويا من خَلْفَـهُ المَسبَّةُ . ويا دُمَّلُ ما أَوجَعَك . ويا قملُ لنـا حديثٌ معك . فإنْ رأيتَ أَذِنتَ (١) . والسلامُ

(١٧٣) وكتب اليه ايضاً

ولمَّا وقع بخراسانَ ما وقَع مِن حَرْبٍ . وجرَى مـا جرَى مِن خَطْبٍ . واضطربَت الأُمورُ واختلفتِ السيوفُ والتقت الجُموعُ وظَفِر مِن ظَفِر . وخسِرَ مَن خسِر . كتَبني اللهُ في الأَعلَينَ مَقاماً ثُمَّ أَلهمني مِن الامتدادِ . عن تلك البلادِ . والإقلاعِ عن تلك البِقاعِ (٢) . واعترضتنا في الطَريق الأَتراكُ وأَحسنَ اللهُ الدِفاعَ عن خيرِ الأَعلاقِ وهو الراسُ . بما دونَ الأَعراضِ وهو اللِباسُ . فلم نجزَع لِمَرَضِ الحالِ . مع سَلامةِ النفوسِ . ولمْ نحزَنْ لِذَهابِ المالِ . مع بَقاءِ الرؤسِ (٣) . وسِرْنا حتَّى وردنا عَرْصةَ العَدْلِ . وساحةَ الفَضْلِ .

من الترك ومأجوج من الديلم ويقال فيهما آجوج وماجوج بلا همز قيل : كانوا يأكلون الناس وقيل : كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئاً اخضر الّا اكلوه ولا يابساً الّا احتملوه وكانوا يلقون منهم قتلا واذى شديداً وعن النبي صلى الله عليه وسلم في صفتهم لا يموت احد منهم حتى ينظر الف ذكر من صلبهِ كلهم قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين صنف طوال مفرطو الطول وقصار مفرطو القصر حتى بنى ذو القرنين عليهم السد ومنع اذاهم كما اخبر الله تعالى في كتابهِ الجليل والبرد الثوب المخطط . والقرد احد القرود . والفتر والشبر معلومان وقد تقدم غير مرة وكانهُ يتهكم بمن يخاطبه ويحتقرهُ غاية الاحتقار (١) آذنت اي لنا بذلك الحديث . والقمل اسم جمع لقملة وهي دويبة معلومة وقد تقدم ذكرها . والدمل قروح تطلع في الجسد يستحيل الدم فيها الى صديد . والمسبة هو السب . والحبة احدى الحبوب . والدبة موءنث الدب وهو سبع معلوم . وتطلق الدبة على الحال والطريقة وهو استهزاء بمن يخاطبه كانهُ ليس من نوع البشر فهو محتقر ومكروه (٢) البقاع جمع بقعة وهي القطعة من الارض ويريد بها تلك الامكنة فهو بمعنى قولهِ تلك البلاد . والاقلاع هو الكف يقال : اقلع عن الامر اذا كف واقلعت عنهُ الحمى اذا تركتهُ . والمراد بهِ ترك تلك البلاد . والامتداد بمعنى امتداد السفر عن تلك الاماكن . والمقام بمعنى مرتبته العالية . يريد انهُ بعد وقوع الحرب بخراسان ووضعها اوزارها بالخسران لفريق والظفر لفريق كان من فريق الظافرين ثم الهمهُ الله ان يترك تلك البلاد (٣) الرؤس اي رؤسنا سالمة . والمراد بالرؤس جميع الجسد مع الرأس فهو بمعنى سلامة النفوس . ويريد باللباس ما كان معهم من المتاع . والاعراض جمع عرض وهو الذي يدافع عنهُ الانسان . والرأس المراد بهِ النفس . والاعلاق جمع علق وهو النفيس

وَمَرْبَعَ الحَمْدِ. ومَشْرَعَ المَجْدِ. ومَطلَعَ الجُودِ ومَنزِعَ الأَصلِ ومَشعَرَ الدين ومَفرَعَ الشُكْرِ . ومصرَعَ الفَقْرِ . حضرةَ المَلِكِ العادلِ أَبي أَحمدَ خَلَفِ بنِ أَحمدَ. فكانَ ما أَضعناهُ . كأَنَّا زَرَعْناهُ . فأَنبتَ سَبعَ سَنابلَ [1] . وكانَ ما فقدناهُ . كأَنَّا أَقرَضناهُ . هذا الملكَ العادلَ . وكأَنَّما سُمّي خَلَفاً. ليكونَ عن كلّ فائتٍ خَلَفاً. وعن كلّ ما مضَى عِوضاً. وكأَنَّما جئناهُ ليُضيّقَ علينا العالَمَ. ويُبغّضَ إلينا بني آدمَ. فيجعلَ حَبسَنا سِجِستانَ . وقيدَنا الإحسانَ [2] وكأَنَّما خُلِقَ للدُّنيا تَحْجيلاً. وللملوكِ تَحجيلاً . وكأَنَّ هذا العالَمَ قد أَحسنَ عملاً. فجُعِلَ هذا المَلِكُ ثوابَهُ. وكأَنَّ هذا المُلْكَ قد أَذنبَ مَثَلاً. فجُعِلَ هذا العالَمُ عِقابَهُ . وكأَنَّهُ جِسمٌ والعَرَضُ عُفاتُهُ . وكأَنَّهُ ذاتُهُ والمكارمُ صِفاتُهُ [3]

والنفس للانسان انفس نفيس . والدفاع بمعنى المدافعة اي دافع الله عنهم ان تصاب الرؤس . والاعراض والاتراك يراد بهم من كان من قطاع الطريق . والاعتراض هو المعارضة والوقوف بالعرض يعني انهم قطعوا الطريق واخذوا ما سوى النفوس والاعراض (١) السنابل جمع سنبلة وهي الزرعة المائلة اي مما زرعه عند هذا الملك بما كان مضاعفاً يعني انهُ نال اكثر مما فقده . والمصرع مكان الصرع اي مكان اتلاف الفقر ومفرع مكان علو الشكر او فرع الشكر . ومشعر الدين يراد بهِ المحل الذي يحترم فيهِ الدين وتقام شعائره تشبيهاً لهُ بالمشعر الحرام وهو احد مناسك الحجّ وقد تقدم . ومنزع اسم مكان النزع بمعنى الاخذ أي ان اصل الشرف هو المجد ينزع من هـذا المكان اي يؤخذ منهُ . ومطلع الجود مكان طلوعه وظهوره للناس . ومشرع المجد يعني بهِ مكان وروده . ومربع الحمد أي مكان اقامته . وساحة الفضل يريد بها محل الفضل . والعرصة هي ساحة الدار ونحوها ويراد بها مكان العدل . ووردنا بمعنى اتينا (٢) يريد ان كثرة احسانه اليهم يقيدهم عن مفارقتهِ . ومعنى يبغض بني آدم الينا انه اغنانا عنهم بسبب معروفهِ فلم نعبأ بهم اذ ليس لنا اليهم حاجة . ومعنى تضييق العالم عليهم انهُ اغناهم عنهُ ووسعهم بمعروفهِ فضاق رجاؤهم للعالم اذ لم يحوجهم الى رجاء احد من العالم . وقوله عن كل فائت خلفاً بمعنى الفقرة التي بعدها . والخلف هو العوض والمراد بهِ الخلف بالخير وقد تقدم معناه وخلف اسم هذا الملك . واقرضناه اي اعطيناه ما سلب منا على وجه القرض اذ وجدنا لديهِ كل ما فقدناه (٣) صفاته اي اوصافه ومزاياه التي عرف بها والضمير في كانهُ يعود الى العالم اي كان ذاته جميع هذا العالم اي هو حاصل على صفات العالم الشريفة ويحتمل ان يعود الى الملك بضم الميم وجعل نفس الملك مبالغة . والضمير في كانه الاولى يعود الى الملك . والعفاة جمع عاف والمراد بهِ من عفا بالفقر والحاجة . والعرض ما يقوم بغيره وانما وصفوا بالعرض لقيامهم بذاتهِ وتلاشيهم اذا انفصلوا عنهُ . والعقاب يراد بهِ العذاب . والعالم هنا بمعنى الخلق من

فهو البَحرُ يَمشي على رِجْلينِ . والمجدُ يَتَصوَّرُ في العَينِ . والعدلُ يتقسَّمُ . والجُودُ يتجسَّمُ . والنجمُ يَتكلَّمُ . فلمَّا ٱلتقينا فَرشتُ الأَرضَ بيدي فَرْشًا . ونَقَشْتُ التُرابَ بِفمِي نَقْشًا . وخَطَا اليَّ خُطُواتٍ كادت الارضُ لا تَسَعُها[1] . وكادتِ الملائكةُ تَرفعُها . ثمَّ إِنَّهُ زَيَّفَ بلُقيايَ وفُودَ الكلامِ . كما زُيِّفَتْ بلُقياهُ مُلوكَ الآنامِ . وأَفسدني على الناسِ . من جَميعِ الأَجناسِ . فما أَرضى غيرَهُ أَحدًا ولا أَجدُ مِثلَهُ أَبـدًا . وإِنْ طَلَبتُ مَلِكًا في أَخلاقِهِ . مُتُّ ولمْ أُلاقِهِ . أَو كَريمًا في جُودِهِ . عُدِمتُ قَبلَ وُجودِهِ[2] . فحَرَسَ اللهُ سُلطانَهُ مِن مَلكٍ وسَّعَ أَرزاقي . فَضيَّقَ أَخلاقي . وأَغلى ثَمَني فما يَشتريني أَحدٌ . وعظَّم أَمري فما يَسَعُني بَلَدٌ . وهذا وصفٌ إِنْ أَطلْتُـهُ طالَ . ونَشَرَ الأَذيالَ . وٱستغرقَ

الانسان والملك بضم الميم والملك احد الملوك . والتخجيل مصدر خجلــه بالتشديد جعلهُ خجلًا . والتخجيل هو بياض لقوائم الفرس وقد تقدم بيانه . والمراد بهِ انهُ خلق زينةً للدين لان التحجيل زينة للفرس . والمراد بهذا العالم الخلق الذين هم تحت حكم هذا الملك حيث اثابهم الله بهِ على احسان عملهم . وكأن الملك اي المملكة قد جنى اثمًا فجعل عذابه وجود هذا العالم فيه . ولعلهُ يعني بالعالم غير العالم الذي احسن عملًا وليتأمل في معنى ذلك (١) اي تضيق عن خطواته الارض لعظمها واعتبارها وعلو مقدارها ونقش التراب بفمهِ كناية عن التقبيل لهُ . وفرش الارض بيده كناية عن مسها بيدهِ وتقبيل يدهِ بعد ذلك المس . والتجسم جعل الشيء جسمًا اي هو الجود مبالغةً ويتقسم بمعنى يتجزأ ويحتمل ان يكون من القسمة . والتقسم بمعنى حسن الوجه وهو يصرف عدله بحسن وجههِ اي هو العدل الحسن الوجه . ويتصور اي تدرك صورته بالعين بمعنى ان تصير المجد صورة محسوسة وهو مبالغة في وصف مجده اي انهُ المجد المتصور في العين . والبحر يراد بهِ بحر الكرم والفضل والعلم اي هو البحر وان كان يمشي على رجلين ولا يخفى ما في ذلك من المبالغة

(٢) قبل وجوده اي وجود كريم يجود كجودهِ لانهُ لا يكون ذلك ابدًا فاعدم قبل ان اجدهُ . ولم الاقهِ اي لم الاقِ ملكًا في طباعهِ الشريفة وشمائله اللطيفة فاموت قبــل لقيا ذلك . والاجناس المراد بها الاصناف من جميع اصناف الناس . وافسدني بمعنى جعلني فاسدًا عند الناس لعدم الرغبة فيهم مع الاستغناء عنهم حيث كفاني ان ارجو منهم احدًا فهو ضيق العــالم وبغض بني آدم المتقدم ذكرها . وزيفت اي عددت بلقيا ملوك الانام زيوفًا حيث حظيت بالذهب الصافي من كل زيف اي غش . وزيف وفود الكلام اي وجدها زيوفًا بلقيايَ حيث وجدني ذهبًا صــافيًا . والضمير في ترفعها يعود الى الخطوات . اي كادت الملائكة ترفع هذه الخطوات الى السماء بشرفها واجرها ونحو ذلك

القُرطاسَ . بَلِ الأَنفاسَ . واُستنفذَ الأَعمارَ[1] . بَلِ الأَعصارَ ولمْ يَبلُغِ المِعْشارَ . وأَفنى الأَقلامَ . بل الكلامَ . ولمْ يَبلُغِ التَمامَ . ما ظَنُّ الشيخِ بملكٍ شهدتْ لهُ الفِراسةُ رَضيعًا . بأَنْ لا يكونَ وَضيعًا . والمحافلُ فَطيمًا . بأَنْ يكونَ سَمْحًا كريمًا . والشَواهدُ صَبِيًّا . بأَنْ يَنْزِلَ مَكانًا عَلِيًّا . والشمائلُ غُلامًا . أَنْ يكونَ ملِكًا هُمامًا[2] . فلمَّا أَيفعَ واُرتفعَ طالبتْهُ الهِمَّةُ العُليا . بِرَفْضِ الدُنيا . حتَّى يُؤَدِّيَ فرضَ اللهِ في الحجِّ فقامَ عن سريرِ المُلْكِ . إلى سَبيلِ النُسْكِ . فحجَّ البيتَ ودرَسَ العِلْمَ حتَّى عَلِمَ ناسِخَ الكتابِ ومَنسوخَهُ ومُباحَهُ ومحظورَهُ ومَتْنَ الحَديثِ وصَدْرَهُ[3] وكانَ اُستخْلَفَ على رَعيَّتِهِ بعضَ خَدَمِهِ وأَوصى

---

(١) استنفذ بالذال المعجمة في النسخة التي شرحت عليها وصوابه استنفد بالدال المهملة اي افنى الاعمار بدون بلوغ جزء منهُ . والانفاس جمع نفس والمراد بهِ هنا الالفاظ . والقرطاس هو الورق واستغرقهُ اي ملاه كتابةً . والاذيال هنا بمعنى الاطراف . وعدم سعة البلد لهُ كناية عن عظم شأنه واعتبارهِ في اعين الناس او عن كراهتهم لهُ . وعدم اشتراء احد لهُ كناية عن ارتفاع ثمنه الى درجة ليس في وسع احد ان يحوزها . وضيق الاخلاق كناية عن شراستها بسعة ذات يدهِ لانهُ يتكبر على الناس ويسيء مخاطبتهم . والمعنى انهُ وسع عليهِ الرزق بما لم يكن وراءه مطمع ولا دونهُ مرمى فلو اراد وصف ذلك لطال ونشر الاطراف وضاق عنهُ القرطاس والالفاظ وفنيت الاعمار دون بلوغ جزء منهُ (٢) الهمام هو السيد الجليل . والشمائل بمعنى الطباع جمع شمال او شميلة . والمراد بهِ الطباع الحسنة . وينزل بمعنى يحل . والشواهد جمع شاهد بمعنى الدلائل على نجابتهِ . والفطيم بمعنى المفطوم . والمحافل جمع محفِل وهو الذي يحتفل بهِ والمراد بها المجامع . والوضيع هو الدني . والفراسة بمعنى اصابة الظنون . ولم يبلغ التمام اي تمام الوصف المذكور . اي فنيت الاعمار والاعصار والاقلام والكلام بدون بلوغ جزء من عشرة اجزاء من ذلك الوصف وما ظن الشيخ بملك صفته ما ذكرهُ ابو الفضل اي هو منذ رضاعهِ تفرس في انهُ لا يكون دنيًّا الى آخر ما ذكر

(٣) الصدر مقدم كل شيء ومن المجالس اعلاه . ومتن الحديث اي لفظه والمراد علم لفظ الحديث ومعناه . والمحظور هو الممنوع ويراد بهِ ما حرمهُ الكتاب . والمباح هو ما استوى طرفا الفعل والترك في فعلهِ . والمنسوخ من نسخ حكمه وتلاوته او نسخ حكمه لا تلاوته . والناسخ ما كان من الكتاب مغيرًا لحكم المنسوخ وذلك كآية الوصية للوالدين فانها منسوخة الحكم بالايات التي بيّن فيها حكم المواريث وقد يكون الناسخ من السنة كحديث لا وصية لوارث فانهُ ناسخ ايضًا لاية الوصية ونحو ذلك . ودرس العلم بمعنى علمه . وحج البيت اي ادى فريضة حجهِ . والنسك هو الطاعة . ورفض الدنيا هو ابطال ما تدعو اليهِ ممَّا يعيق عن طاعة الله تعالى . وايفع الغلام بمعنى

بهم كبيرًا . لا يظلمهم نقيرًا . فبسط ذلك العامل يده في المظالم يحتقبها . والمحارم يرتكبها . فكرّ عليهم كرّة القمر . ورجع إليهم رجعة المطر . فحاربه وقهره (١) . ومحا الله أثره . ثم حملت له الأعداء العصيّ . وحنت اليه القسيّ والله من ورائه . يكلأه من أعدائه . فما مرّ يوم من تلك السنين إلّا نقصهم وازداد فكم ركن هدم . وجيش هزم . وكيد عدم (٢) . فلمّا أقاموا طويلًا . ولم يغنوا فتيلًا . لم يكن اكثر من أن جاؤوه أمراء . فعادوا فقراء ولبثوا أسراء . ورجعوا صاغرين . وانقلبوا خاسرين . وتبعهم كيده النافذ ومكره الآخذ (٣) يقفو آثارهم . ويكسع أدبارهم . واشتملت جريدة ما

راهق العشرين وهو يافع على غير قياس ولا يقال موفع وان كان القياس . ويفع كمنع مثل ايفع وارتفع أي علا قدره او سنه (١) قهره أي قهر ذلك الذي استخلفه في غيبته . ورجعة المطر بمعنى رجوعه أي مثل رجوعه بان احيا موات رجائهم . وكرة القمر بمعنى عطفته يقال : كرّ عليه كرًا وكرورًا وتكرارًا اي عطف عليه وكر عنه رجع فهو كرار ومكر بكسر الميم وفتح الكاف ويريد انه عطف عليهم سريعًا او عطف مشرقًا وجهه . وارتكاب المحارم اتيانها . والمحارم ما حرمه الله تعالى . واحتقب المظالم واستحقبها بمعنى ادخرها وهي جمع مظلمة بفتح اللام وكسرها اي ما اخذ ظلمًا والنقير هو النكتة بظاهر النواة كالنقرة وقد تقدم . واستخلف أي اقام خلفًا له على رعيته وكأن الذي استخلفه غير الذي اوصاه بهم (٢) عدم بالبناء للمجهول اي عدم ذلك الكيد وهو بمعنى الحيلة وهزم بالبناء للمجهول ايضًا اي هزم ذلك الجيش . والركن بالضم الجانب الاقوى ويطلق على احد جوانب البناء ونقصهم بمعنى نقص عددهم او نقصهم من الخير والانعام ويكلأه اي يحفظه . وحنت اليه بمعنى امالها حاملها اليه اي اوترها وفوّق نبلها اي بعد ما حارب ذلك الخلف الظالم وقهره وازال شره قامت له الاعداء بالعصي والقسي لكن الله حفظه من اعدائه فما مرّ يوم من تلك الشدائد الّا نقص من عددهم وازداد قوة ونصرًا عليهم فهدمت اركانهم وهزمت جيوشهم وبطل كيدهم (٣) الاخذ اي الذي يحدق بهم . والمكر يريد به الدهاء والاحتيال عليهم . والنافذ بمعنى الماضي الذي لا يرده شيء . والكيد هو المكر والحيلة والحرب . وانقلبوا اي رجعوا خاسرين اموالهم واعتبارهم . وصاغرين بمعنى ذليلين من الصغار بفتح الصاد وهو الذل . والاسراء جمع اسير . ولبثوا اي اقاموا . وعادوا اي رجعوا . وامراء حال من ضمير الفاعل في جاؤوا كفقراء . والفتيل هو السحاة التي في شق النواة وقد تقدم . ولم يغنوا فتيلًا اي شيئًا وطويلًا صفة لمفعول مطلق محذوف او نائب عن ظرف الزمان اي فلما اقاموا مقامًا طويلًا أو زمنًا طويلًا ولم يغنوا شيئًا ولم يكن الحال اكثر من مجيئهم امراء فعادوا فقراء الى آخر ما ذكره

لَقِيَ من الحُروبِ. مع أَبناءِ الذُنوبِ. وأَولادِ الدُروبِ. على بِضْعةَ عشَرَ حَرْباً أَخفُّها معَ بضعةَ عشَرَ الفَ رَجُلٍ وكتَبَ اللهُ لهُ في جميعِها النصرَ. عادةً في مَلِكٍ صحِبَ الدهرَ. فلمْ يَشرَبِ الخمْرَ. ولمْ يسمَعِ الزَمْرَ. ولمْ يعرِفِ النَقْرَ. ولمْ يلعَبِ القَمْرَ [١]. تُشحَنُ دُورُ الملوكِ بالمعازِفِ وداره بالمصاحفِ. وتأْنسُ مَجالسُهم بالقِيانِ. ومجلسُهُ بالقُرآنِ. ويأْلَفُ أبوابَهم حَمَلةُ الظُلْمِ. وبابَهُ حَمَلةُ العِلْمِ. وتعبثُ أَيديهم بالعُودِ. ويدُهُ بالجُودِ. وتَلعَبُ أَناملُهم بالمزامِرِ. وأَناملُهُ بالدَفاتِرِ [٢]. يدَّخِرُونَ الدراهمَ. ويدَّخِرُ المكارمَ. ويقتنُونَ الجَواهرَ. ويقتني المآثرَ. ويُعِدُّون نفيسَ الأَعلاقِ. ويُعِدُّ نفيسَ الأَخلاقِ. وكثيرًا ما يُنشِدُني :

---

(١) القمر بمعنى القمار من قمره قمرًا اذا غلبهُ بلعب القمار . والنقر يريد بهِ الضرب على آلة اللهو كالعود ونحوه والزمر هو آلة من القصب ينفخ فيها فيخرج منها صوت مطرب كالمزمار وهو الة التغني . وصحب الدهر اي ابناء الدهر . وعادة مفعول مطلق لكتب اي كتابة عادة . والبضع كالبضعة بكسر الباء ويفتح ما بين الثلاث الى التسع او الى الخمس او ما بين الواحد الى الاربع او من اربع الى تسع او هو سبع واذا جاوزت العشرة ذهب البضع فلا يقولون بضع وعشرون او يقال ذلك قال الفراء : يذكر مع العشرة والعشرين الى التسعين ولا يقال بضع ومائة ولا الف . وقال مبرمان : البضع ما بين العقدين من واحد الى عشرة ومن احد عشر الى عشرين ومع المذكر بهاء ومع المؤنث بلا هاء ويقال : بضعة وعشرون رجلًا وبضع وعشرون امراة ولا يعكس . وقد ذكر ذلك شراح الالفية كالاشموني وغيره . واخفها اي اهونها . واولاد الدروب يراد بهم اللقطاء الذين يطرحون على الطرق ولا تعرف لهم اباء ولذلك نسبوا الى الدروب وابناء الذنوب اي اصحاب الذنوب . والجريدة يراد بها دفتر الوقائع على ما تقدم . والادبار جمع دبر . ويكسع ادبارهم اي يضربها بيده او بصدر قدمه (٢) الدفاتر يراد بها كتب العلم والمزامر جمع مزمر او مزمار وحذف الياء لاجل مزاوجة السجع ويريد انهم يشتغلون بالتغني وهو يشتغل بكتب العلم . والعود آلة اللهو المعروفة . وتعبث اي تلعب ايديهم بضرب العود وهو يعبث بالجود والمراد انهم يشتغلون باللهو وهو يشتغل بالعطاء . وحملة العلم جمع حامل وهم العلماء . وحملة الظلم هم الظلمة . والقيان جمع قينة وهي المغنية . والمصاحف جمع مصحف وهو ما كتب فيهِ كلام الله القديم . والمعازف هي الملاهي كالعود والطنبور الواحد عزف ومعزف كمنبر ومعزفة كمكنسة . والعازف اللاعب بها والمغني . وتشحن بها تملأ ومعاني هذه الفقر واضحة

فهُنَّ إذا جمعتَهنَّ دَراهمٌ   وهُنَّ إذا فرَّقتهُنَّ مكارمُ (١)

أَلَمَّ بهذهِ الشدَّةِ . في هذهِ المُدَّةِ . فلانٌ فرَجعَ بثلاثينَ أَلفَ دينارٍ وقد نزَلتُ بهذا المَقامِ . في هذه الأيَّامِ . فاختلتُ بينَ الخَيلِ والخَوَلِ . ومَجلسي بينَ الحَلي والحُلَلِ . وسيأتيهِ العمُّ بتفصيلِ ما أَجملتُ ثمَّ إنَّ لِهذا الملكِ عندَ اللهِ تعالى دُعاءً مُستجابًا يصعدُ بلا حِجابٍ (٢) وأَعتبرُ ذلكَ في خَطبٍ وَقعَ في هذهِ السنَةِ فكشَفَهُ اللهُ بدُعائهِ . وردَّ الكيدَ في نَحرِ أَعدائهِ . وكانَ بعضُ أولادهِ كرَّمهم اللهُ تعالى يَشرَبُ في السرِّ . شُربَ المُصرِّ . فبلَغَهُ الخَبرُ فقصَّهُ . على مَن أختصَّهُ . وذهبت النَفْرَةُ طولًا وعَرضًا (٣) . وجرَّ الحديثُ بَعْضُهُ بعضًا . وأَفضى الى أستمالةِ قُلوبِ العَسْكرِ . لِركوبِ المُنكَرِ . مِن إظهارِ العِصيانِ والعُقوقِ . برَفعِ المَنجنوقِ . وضَربِ البوقِ . وطابَقهُ على ذلكَ جُملةٌ مِن الجُنودِ لِيسعَوا في الظُلْمِ . فلا يُؤْخَذوا بالجُرْمِ (٤) . ويَنسِلوا عَن لِجامِ

---

(١) مكارم جمع مكرمة يعني ان الدراهم اذا بقيت بدون تفريق على الفقير المحتاج والبائس لا يزول عنها اسم الدراهم واذا فرقت على من ذكر استحالت مكارمَ اي جلبت لصاحبها وصف المكارم واطلقت عليها لانها سببها . والاخلاق الطباع . والاعلاق جمع علق وهو النفيس . والمآثر جمع مأثرة وهي الاثر الجميل اي هو يخالف الملوك في ذلك فيؤثر ما يبقى على ما يفنى

(٢) يصعد بلا حجاب أي يرتفع بلا مانع يمنعهُ من الاجابة . واجملت أي اتيت على ذكره بالاجمال . والتفصيل ذكر الشيء مفصلًا وبيانه بالتوضيح . ويراد بالعم عم أبي الفضل . والحلل بمعنى الثياب جمع حلة وقد تقدمت . والحلي ما يتحلى بهِ من الجواهر والذهب والفضة . والخول هم الاتباع والخيل اسم جمع لا واحد لهُ من لفظه وانما واحده فرس . والاختيال هو المشي بتكبر وعظمة . وهذا المقام يراد بهِ مقام الملك العادل والشدة هي الضيق اوهي تصحيف العرش بمعنى العتبة ويراد بها كنفه وجانبه . والالمام هو النزول (٣) النفرة هي الوحشة وذهابها طولًا وعرضًا استحكامها وعمومها . واختصه بمعنى اختص بهِ . وقصه اي حكاه . شرب المُصرّ اي كما يشرب المُدمن على الخمر . والكيد هو المكر القهر من كاده بمعنى مكر بهِ وقهره والضمير البارز في بلغه يعود الى ابيهِ الملك

(٤) الجرم هو الاثم . ولا يؤخذون اي لا يعاقبون على ارتكاب ذلك الاثم . والجملة بمعنى الجماعة وطابقهُ بمعنى وافقهُ على ما ذكر . والبوق آلة ينفخ بها فيسمع لها صوت عظيم وهي تكون للعسكر .

الشرعِ . ويأمنوا عليه ألمَ الردعِ . ودبَّ الشيطانُ بينهم ودرج . وأولجَ هذا الابنُ وخرج . وأتبعهُ الملكُ العادلُ باكثرِ حجَّابهِ . وزعماء بابهِ . ونفرٍ من غلمانهِ . ليردَّهُ الى مكانهِ (١) . فلمَّا بلغوا معسكرَهُ صاروا معهُ يدًا واحدةً وقدماً قاصدةً . وأظهروا شعارَ الدولةِ والعصيانَ على وليّهم ووليّ نعمِهم . ومالكِ لحمِهم ودمِهم . واتَّصلَ الخبرُ فكادت العقولُ تطيرُ والقلوبُ تطيشُ ولم يؤمَنْ من الحاضرينَ . أنْ يكونوا مع الغائبين (٢) . ومن المقيمين . أنْ يكونوا كالذاهبينَ . فلمَّا جنَّ الليلُ أردفهم بجماعةٍ من الأعرابِ . وقامَ الى المحرابِ . يستنجدُ اللهَ تعالى على ولدِهِ . ويسألهُ أنْ يجعلَهُ في يدِهِ (٣) . فلمَّا التقتِ الفئتانِ أوحى اللهُ تعالى الى الرعبِ أنْ يدهشَهُ . وإلى الرملِ أنْ يوحشَهُ . فقهرَ ذلكَ الجمعَ وقسر . وقصَّ جناحَهُ وكسر . وأفلتَ الكلُّ

وضرب البوق اعلان ذلك . المنجنوق والمنجنيق والمنجليق معرب عن اليونانية آلة لرمي الحجارة والمراد برفع المنجنوق رفع آلة الحرب . والعقوق هو الخروج عن طاعة الآباء . واستمالة قلوب العساكر بمعنى انحرافهم الى ما اراد . والمنكر ما انكرهُ الشرع والدين . والافضاء هو الايصال وجر بعض الحديث ببعض استتباعه لمناسبة يعني ان العسكر تبعوا ولده بما اراده من المنكر وفعلوا ما فعلوا لسعيهم في الظلم وعدم مؤاخذتهم بالذنوب

(١) الى مكانه اي مكانه من الطاعة . والنفر هم الجماعة وقد تقدم والزعماء هم الرؤساء جمع زعيم والحجَّاب جمع حاجب وهو الحافظ على الباب والمانع من الدخول الَّا باذن المحجوب أي اتبعهُ بجماعتهِ المختصين بهِ . واولج اي ادخل . ودرج اي مشى وسعى بينهم وهو بمعنى دب . والردع هو الزجر والكف عن فعل ذلك المنكر ويريد بهِ عقوبة الجاني . وينسل اي يسرع بالخروج عن لجام الشرع اي طاعته . واضافة لجام الى الشرع من اضافة المشبه بهِ الى المشبه لان اللجام يكف جماح الدابة والشرع يكف عن المعاصي (٢) الغائبين اي عن طاعة الملك . والحاضرين يراد بهم الذين بقوا بلا خروج عن الطاعة . وتطيش بمعنى تذهب من طاش العقل يطيش اذا ذهب . وتطير أي تذهب في الرقيع بكل سرعة . ومالك لحمهم ودمهم بمعنى مغذيهم بانواع النعم فكانوا من حقوقهِ . وولي نعمهم بمعنى صاحبها . وشعار الدولة علامتها اي اظهروا علامتها . ومعسكره اي محل اقامة عسكره . ومعنى صاروا يدًا واحدة انهم انضموا اليهِ واتحدوا معهُ وصمموا على فعل ما ارادوا (٣) في يده اي تحت قهره وسلطته . ويستنجد اي يطلب النجدة من الله تعالى اي نصره على ولده . واردفهم بمعنى اتبعهم . وكالذاهبين اي الذين ذهبوا اولًا من الحجَّاب والزعماء والغلمان

وأَسَر . ولجأَ مَن أفلتَ الى ابنِ سمجورَ [1] وحارَب في عَسكَرِهِ فلمَّا التقى الجمعانِ بباب هراةَ وفي عَسكرِهِ الحاجبُ النادبُ . وزعيمُ بابِهِ الذاهبُ . أَوحَى اللهُ تعالى الى فرَسَيهما فوقَفَا . فأُسِرَ كُلُّ واحدٍ منهما وَحْدَهُ . وأَسرَ مَن كان مَعهما بَعْدَهُ . فكُبِّلوا في الحديدِ ورُدُّوا الى مَولاهم [2] فلمَّا مَثَلَ الحاجبُ بينَ يديهِ قالَ : كيفَ رأيتَ اللهَ يا ظالمَ نفسهِ أَلَمْ أَشتَرِكَ وَحيدًا . أَلَمْ أُرَبِّكَ وَليدًا . أَلَمْ أُغنِكَ فقيرًا . أَلَمْ أَرفعْكَ حَقيرًا . أَلَمْ تهرُبْ مُستَجيرًا . أَلَمْ تكنْ لِلظالمينَ نَصيرًا . أَلَمْ تأْتِني أَسيرًا . أَلستَ بهِ جَديرًا . أَلستُ عليهِ قَديرًا [3] . فما أَجابَ بأَفصحَ من السُّكوتِ . فلمَّا سمعَ الملكُ العادلُ صَليلَ الحـديدِ في رِجْلَيهِ . بعدَ وَسْواسِ المِنْطقةِ عليهِ . رَثَى لِشَقْوَتِهِ . فعفَا عن قُدرتِهِ . وتلك عادتُهُ فيمن خصَّهُ بجُرْمٍ ولا يَعفو عن مُستوجِبٍ حَدًّا . ولو عزَّ جِدًّا [4] .

---

(١) سمجور هكذا بتقديم الميم على الجيم وبلا ياء وقد تقدم في اول الرسائل هو ابن سيجمور وهو ابو الحسن المتقدم ذكره وانهُ مات في حبس السلطان محمود بن سبكتكين وهذه الحادثة جرت معهُ . واسر اي اسر البعض . وافلت الكل اي فر معظم الجيش . وجناحه يريد بهِ جناح العسكر . وقص بمعنى قطع وكسر أي انهُ استولى عليهِ . وقسر بمعنى قهر ويوحشهُ من الوحشة . ويريد بالرمل الارض . والدهش التحير او ذهاب العقل . وادهشهُ اي حيرهُ واذهب عقله . والفئة هي الجماعة والطائفة يعني انهُ حين التقى الجيشان اوحى الله تعالى الى الرعب ان يحيره والى الارض ان توحشهُ فقهر ذلك الجمع الى اخر ما ذكره (٢) مولاهم اي سيدهم ومالكهم . والكبل هو القيد وكبله اي قيده . والزعيم هو الرئيس اي رئيس جماعة الملك . الذاهب اي الذاهب الى العصيان والخارج عن الطاعة . والنادب اي الداعي الى الطاعة اولًا فصار من جملة الداعين الى الخروج عنها وهو الحاجب الذي ارسلهُ قبلًا مع جملة الحجاب . والجمعان يريد بهما عسكر الملك وجماعة ابن سيجمور كما تقدم في اول الكتاب (٣) قديرًا اي قادرًا على اسرهِ . وجدير بمعنى حقيق ونصير اي ناصر للظالمين . ومستجير بمعنى طالب الاجارة ممَّا فر لاجلهِ . وحقير بمعنى ذليل . ورفعهُ بمعنى اعلى قدره . ووليد بمعنى صغير . واربك اي اغذيك بانواع النعم والطف بك واحسن اليك . ووحيد بمعنى منفرد . ومثل بين يديه اي حضر وانتصب واقفًا كالتمثال . يعني لما احضر اخذ يقرعهُ بما ارتكب وينعي عليهِ ما سعى لاجلهِ وندب (٤) يعني انهُ لا يهمل اقامة الحد على من استوجبهُ وان كان لديهِ عزيزًا جدًّا . والجرم هو الذنب . وخصهُ اي كان ذلك الذنب متعلقًا بالملك ليس فيهِ حق لله تعالى ولا لاحد من خلقهِ فان من عادته ان يعفو عنهُ لكونه خالص حقه . والضمير في قدرته يعود الى الملك اي عفا عنهُ مع قدرته عليهِ . والشقوة هي الشقاء . والمنطقة بكسر

ثمَّ إنَّهُ أطلقَ عن ولَدِهِ وحبَسَ من كانَ يسعى في الدَولةِ بفسادٍ. وذكرَ الشيخُ أبو فلانٍ أنَّ أبا فلانٍ زادَ على خَراجِهِ توابعَ ونوافلَ وضعَّفَ عليهِ مُؤَناً ولواحقَ وأمرَني أن اكاتِبَهُ ليرفَعَ مِن الزيادةِ ما أَثبتَ. ويحصِدَ من النكايةِ ما أنبتَ(١) فقلتُ: اللهمَّ غفراً كيفَ يحتشمُني وهل يُوقّرُ فضلي. مَنْ لا يُوقّرُ أصلي. وكيفَ أُكاتِبُ سُلطاناً لا يعلَمُ أنَّ الدرهمَ يُؤخذُ من مالي خَبيثُ الأُحدوثةِ قليلُ المَغُوثةِ (٢). إنْ رأى الشيخُ أنْ يُعفيَني مِن مُكاتبتِهِ وهلُمَّ الى مَلِكٍ وجَد خَراجَينِ لم تزَلْ الملوكُ مِن أسلافِهِ يَستأْدُونَهما ويُسمُّونَ الاوَّلَ أصيلاً. ويتأوَّلونَ في الثاني تأويلاً. ويُسمُّونَ أحدَهما فَرْضاً. والآخرَ قَرْضاً(٣). فعمدَ الى الخراجِ الاوَّلِ فتحيَّفَهُ. وإلى الآخرِ فحذفَهُ. فأمَّا أبو فلانٍ فإنِ أستصوبَ

الميم ما يشد على الخصر وقد تطلق على حمائل السيف ونحوه . والوسواس صوت الحلي ويريد بهِ صوت المنطقة لانها تكون غالباً محلات بذهب ونحوه . وصليل الحديد صوته والسكوت منهُ افصح من اعترافه بجميع ما قرعه بهِ (١) انبت اي اظهر . والنكاية بمعنى القهر ونحوه وقد تقدم . ويحصد اي يقطع وقد شبه النكاية بالزرع واستعاره لها على سبيل الاستعارة بالكناية . والحصد تخييل . واثبت يعني ما اثبتهُ ووضعهُ زيادة على خراج ارضهِ او مزرعتهِ . ولواحق بمعنى توابع . والمؤن الكلف . وضعفها اي زاد ضعفها . والنوافل هي الزوائد على الواجب جمع نافلة . والتوابع بمعنى اللواحق اي بعد ما وضعت الحرب اوزارها وعفا الملك عن حاجبهِ اطلق ولده وحبس المفسدين في الدولة ثم انتقل ابو الفضل الى ما يتعلق بمزارعهِ إذ لا بد من ذكرها في اكثر رسائلهِ والضمير في خراجهِ يعود الى ابي فلان الاول والضمير المستتر في امرني يرجع اليهِ ايضاً والضمير في اكاتبه يرجع الى ابي فلان الثاني (٢) المغوثة مصدر اغاثه اغاثةً ومغوثةً اذا انجدهُ ونصره على عدوه . والاحدوثة افعولة بضم الاول بمعنى الحديث والتحدث بين الناس وجملة يؤخذ من مالي حال من الدرهم . وخبيث خبر ان . والمراد بالسلطان من لهُ السلطة في وضع الخراج وكان هذا الذي زيد عليهِ التوابع والنوافل ونحوها هو ابو الفضل ولذلك قال يؤخذ من مالي وكان الذي وضع ذلك غير الملك العادل الذي حدث عنهُ (٣) قرضاً اي يؤخذ على صفة القرض للحاجة اليهِ على نية رده الى المستقرض منهُ . والفرض هو واجب الاداء وهو الخراج الاصلي المرتب على المزارع مثلاً . ويتأولون اي يحتالون بالتأويل على وضعهِ او اخذه ومن جملة التأويل تسميته قرضاً . والاصيل هو التأصل أي المرتب من القديم الذي لا ينقص منهُ ويحتمل الزيادة عليهِ . ويستأدونهما اي يطلبون اداءهما ممن بيده المزارع ونحوه . وهلمَّ اي عجل معي الى ملك صفته ما ذكر كأنهُ يشكو من الملوك السالفين باخذ ما ذكر

الشيخُ أَنْ يَعرِضَ عليهِ الفصلَ مِن كتابي عرَضٍ ولا يَستوحشْ مِن خُشونةِ[1] الأَقوالِ . فهي مِن خُشونةِ الأَفعالِ . مِن جِهَتِهِ فإنْ جازَ لهُ أَنْ يَفعَلَ جازَ لَنا أَنْ نَقولَ ثمَّ إنِ استأنفَ الحُسنَى عرَّفني لِأَحسنِ الخِطابَ . وأَعرفَ ما خَبُثَ مِمّا طابَ[2] . ويتوبُ اللهُ علَى مَن تابَ

(١٧٤) ﴿ ولهُ ايضاً ﴾

عظَّمَ اللهُ تَعالى على الأَبناءِ حقَّ الآباءِ . لِعلمِهِ بأَنَّ الوالِدَ يَصبُو الى وَلَدِهِ جَنيناً . ولا يأْلوهُ حَنيناً . ويشُمُّهُ وَليداً ويُقبِّلُهُ رَضيعاً ويُغذّيهِ فَطيماً ويُربّيهِ غُلاماً ويُؤَدِّبُهُ ناشئاً ويُعلِّمُهُ يافعاً . عِلماً يَظُنُّهُ نافعاً . ويُبيحهُ ذخيرةَ حَياتِهِ ويَحتسبُها عليهِ بعدَ وَفاتِهِ[3] . ويَصدُقُهُ النُصْحَ في حالاتِهِ . ثمَّ لا يكادُ يَعدَمُ هذه المبارَّ مِن أَبيهِ إِلّا الولدُ النادرُ . هذهِ الإِبلُ على غِلَظِ اكبادِها . تَئِطُّ لِأَولادِها . وإِنَّ الطيرَ على خِفةِ أَحلامِها . تَرِقُّ لِفراخِها . وإِنَّ الهِرَّةَ لَتأْخذُ أَولادَها بأَنيابِها . فلا تَنفُذُ في إِهابِها[4] . والناقةُ علَى ثِقَلِها . تَطأُ الحُوارَ

---

(١) الخشونة مصدر خشن ضد نعم ويراد بهِ قساوة الالفاظ وغلظها . ولا يستوحش أَي لا تحصل لهُ الوحشة من ذلك . وعرض اي اظهر اي فليعرضهُ عليهِ . وحذف الشيءَ ازالتهُ بالكلية واقتطاعه . والتحيف هو التنقص اي عمد ذلك الملك العادل الى ذينك الخراجين فنقص من الخراج الذي يسمونه فرضاً وازال الاخر وهو الذي يسمونهُ قرضاً وهذا غاية منهُ بالعدل في الرعية

(٢) مما طاب أي من القول في حق ابي فلان . وعرفني بمعنى الجأني الى التعريف لاحسن الخطاب . واستأنف الحسنى بمعنى ارجع اليها بالابتداء بعد الانصراف عنها اَي عاد الى المعروف وجاز لنا ان نقول في حقهِ ما يؤثر فيهِ من خشونة الاقوال ان جاز لهُ ان يفعل ما يؤثر فينا من خشونة الافعال (٣) وفاته اي وفاة والده . ويحتسبها بمعنى يعتدها عليهِ ينوي بها وجه الله تعالى . والذخيرة ما يذخره الانسان ويبيحه اي يجعل ذخيرة حياته مباحة لهُ . واليافع الغلام راهق العشرين وقد تقدم . والناشيءُ هو الغلام اذا جاوز حدَّ الصغر وكذلك الجارية . ويؤدبه اي يثقفه بالادب اي يعلمهُ الاداب والعلم النافع ما فيهِ صلاح الدين . والغلام الطار الشارب . والكهل ما كان عمره بين الاربعين والستين . والجارية غلامة . ولا يألو اي لا يمنعهُ حنيناً . والجنين هو الطفل في بطن امهِ . ويصبو اي يميل اي جعل الله تعالى حق الاباء على الابناء عظيماً لعلمه بما ذكره ابو الفضل (٤) الاهاب هو الجلد . والنفوذ بمعنى الخرق اي لا تخرق انياب

بِرِجْلِها . فلا تُوجِعهُ بوَطْئِها فإذا شبَّ الولدُ محفوفًا بِهذهِ المَبارِّ . مغمورًا بِهذهِ المَسارِّ . صرَف وجهَهُ عن أبيـهِ فلا يَكادُ يَعرِفُ نِعْمةَ والدِهِ ويَقدِرُها قَدْرَها إلَّا الشاذُّ النادرُ [1] وفي هذا البابِ . تَحيَّرَ أُولو الأَلبابِ . ولا حَيرةَ فإنَّ عندي لِهذهِ العُقدةِ حلًّا . إنَّ اللهَ فطَرَ ابنَ آدمَ على ضِدِّ ما أمرَهُ بهِ . أمرَهُ بالصلاةِ وخلَقَهُ كَسلانَ . وبالصِيامِ وجبلَهُ شَهوانَ . وبالزَكاةِ وحبَّبَ إليهِ المَالَ . وبالحجِّ وكرَّهَ اليهِ الارتحالَ . وبالعِفةِ وسلَّطَ عليهِ الهَوَى . وبالصَبرِ ونزَعَ منهُ القُوَى [2] . وخلَقَ الانسانَ على حُبِّ ولَدِهِ ونَهاهُ عن رَبْيَتِهِ وخلَّتهِ لِيَشُقَّ ذلكَ عليهِ فالوالدُ يلتذُّ بما يتكلَّفُهُ من مَبرَّةٍ والولدُ يفعلُ ما يفعلُ

الهرة في جلد اولادها اذا اخذتها بها . وترق اي تحنو وتعطف على افراخها . والاحلام هي العقول ويريد بخفة احلامها قلة ادراكها . وتئط اي تحن اطت الابل اذا انّت تعباً او حنيناً اي تحن الابل لاولادها . والنادر بمعنى القليل والغريب . والمبار جمع مبرة بمعنى البر اي لا يعدم هذه المبرات من ابيه بعد ما صار يافعاً وكهلًا . والبهائم كبني آدم في ذلك (١) الشاذ المنفرد من شذ الشيء اذا انفرد . ويقدرها قدرًا اي يعتبرها حق الاعتبار . وصرف وجههُ اي حولهُ عن ابيهِ مع تلك النعم فلا يكاد يرفعها . ومغمورًا بمعنى مشمول . والمسار جمع مسرة بمعنى السرور . والمحفوف هو المعاط . وشب الولد اذا بلغ الشباب وصار شابًّا . والوطئ هو الدوس بالرجل ونحوها . والحوار بالضم وقد يكسر ولد الناقة ساعة تضعهُ او الى ان يفصل عن امهِ الجمع احورة وحيران وحوران ومعاني هذه الجمل ظاهرة (٢) القوى جمع قوة وهي خلاف الضعف . ونزع منهُ القوى ازالها . والصبر ضد الجزع . والهوى ميل النفس الى مشتهاها وقد تقدم . والعفة هي الكف عمَّا لا يحل ولا يجمل بالانسان ويقال ايضاً العف والعفاف والعفافة والوصف منهُ عف بفتح العين وعفيف . والارتحال هو السفر . والحج القصد لمعظم . والزكاة ما اخرجته من مالك بغية التصدق بـهِ . والشهوان بمعنى المشتهي يقال رجل شهي وشهوان وشهواني وهي شهوى والجمع شهاوى . والصيام هو الامساك مطلقاً . قال الشاعر :

خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غير صائمة   تحت العَجاج واخرى تَعْلُك اللجما

وفي عرف الفقهاء هو الامساك عن شهوة البطن في وقت معين وهو من طلوع الفجر الى غياب قرص الشمس . والكسل هو التثاقل عن الشيء والفتور فيهِ . والصلاة هي الدعاء وفي الشرع هي اقوال وافعال معلومة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم وقد تقدمت . والفطرة هي الخلق . والحل هو الفك . واولو الالباب اصحاب العقول أي تحيروا في معرفة سرّ ذلك . وقد بينه ابو الفضل في ما ذكره

مِن بِرٍّ مُخالِفًا لِما فُطِرَ عليهِ غيرَ مُلتذٍّ بما يُسدِي الى أَبويهِ [١] . ولَعمري لقد قضَى سيِّدُنا ذاتَهُ في أَمْري . وفعَل ما لم يفعَلهُ غيرُهُ بغيري . ثم قَسا قلبُهُ وجَفَّت رَحِمُهُ وانقطعتْ كتبُهُ بعدَ ما تَواتَرتْ عِداتُـهُ بالزيارةِ فإلى اللهِ المُشتَكى [٢] والصلاةُ على نبيِّهِ المُصطفَى وآلهِ وسلَّم

(١٧٥) ﴿ وله ايضاً ﴾

كِتابي أَطالَ اللهُ بَقاءَ سيِّدِنا مِن بوشنج أُسوةً بِيعقوبَ في وَلَدِهِ . إذ ظعَنَ اليهِ مِن بَلَدِهِ . وليسَ العائقَ سُورُ الأَعرافِ . ولا رَمْلُ الأَحقافِ . ولا جَبَلُ قافٍ . فلِمَ لا يَنشَطُ واللهُ لا يُضيعُ بذلكَ المكانِ دِرهمًا إلَّا عوَّضَتْهُ دِينارًا . ولا يعدَمُ هناكَ دارًا إلَّا أَفدتُهُ [٣] دِيارًا . أَخافُ واللهِ أَن أَموتَ وفي النَّفْسِ حاجةٌ لمْ أَقضِها . ومُنْيةٌ لمْ أَحظَ بِبعضِها . لا يفعَل سيِّدُنا الشيخُ والضَنُّ بالولدِ . أَولى مِن الضَنِّ بالبَلَدِ . وقد رَسمتُ لِمُوصلِ كِتابي هذا أَن يَنقُدَهُ مِئَةَ دِينارٍ بِشَرطِ أَنْ يَخرُجَ وأَنْ يُرتِّبَ لهُ عِمارةً شَتَويَّةً [٤]

---

(١) ابويه اَي ابيه وامه من باب التغليب . واسدى اليهِ شيئًا أَي اعطاه اياه بلا عوض . وفطر أَي خلق . والتكلف فعل ما فيهِ كلفة ومشقة . ويشق بمعنى يصعب . وخلته اَي محبته . والربيَة والتربية : التأديب والتثقيف والتهذيب . اَي خلق المرء مطبوعاً على حب ولده ونهيه عن تربيته ومحبته يصعب عليهِ لكن يتأمل في قوله نهاه عن ربيته وخلته فانهُ مأمور بهما بحق ولده كما لا يخفى (٢) المشتكى بمعنى الشكوى وعداته جمع عدة بمعنى الوعد بزيارته . وتواترت بمعنى تتابعت . والرحم هو بيت الولد . وجفت اَي يبست . والمراد بجفاف الرحم ذهاب الرحمة والحنو منهُ فهو بمعنى قسا قلبه . وقوله فعل ما لم يفعلهُ غيره بغيري اي فعل ما يندر فعله من البر والاكرام . وقضى بمعنى انفذ . وامضى اي انهُ اذهب نفسه في اصلاح شأنه الى آخر ما ذكره (٣) افدتهُ أي اعطيته . ولا ينشط أي لا يخف . وجبل قاف جبل محيط بالارض او من زمرد وما من بلد الَّا فيهِ عرق منهُ وعليهِ ملك اذا اراد ان يهلك قومًا امره فتحرك فخسف بهم . او اسم للقرآن . والاحقاف رمال مستطيلة بناحية الشحر . والاعراف سور بين الجنة والنار . وظعن اي سافر والاسوة بالضم والكسر القدوة . والمراد بيعقوب اسرائيل بن اسحق صلوات الله عليهِ . يعني بهِ لما خرج الى يوسف عليهِ السلام باولاده واهله اجمعين كأنهُ يدعو اباه اليه واولاده واهله جميعاً

(٤) شتوية اي منسوبة الى الشتاء اي عمارة تصلح للاقامة في الشتاء . وينقدهُ مئة دينار

تَسَعُهُ والشيخَ الفاضلَ العمَّ فليتفضَّلا . وليقوما ويرحلا . ويستصحبِ الأخَ أبا سعيدٍ وليأتِني بأهلِهِ أجمعينَ فما يُعجِبُني لِقاءٌ . ليس لهُ بقاءٌ . ولا وَصلٌ بعدَهُ فِراقٌ فإنْ لم يُمكِن استصحابُ القومِ فلا يتأخَّر بنفسِهِ فسيرِدُ على خمسمائةِ نيرانٍ وألفِ أكّارٍ وأحوالٍ مُنتظمةٍ وأسبابٍ مُستقيمةٍ (١)

(١٧٦) ﴿ ولوالده اليه كتب ورقاع أنشأها هو ونسبها الى والده ﴾
﴿ ليقرأها الافاضل من الكتاب فيستدلوا بها ﴾
﴿ على فضل والده ﴾

جعلني اللهُ فِداكَ لا تزالُ الارضُ تَلفِظُ رَحلَك والنَوى تَطرُدُ راحِلتَك حتّى تقتلَك أرضٌ بمِنجلِ مائِها ومرعاها وهيهاتَ أنْ يكونَ ذلك ونارُ جزعي وراءَك مُوقَدَةٌ . وأبوابُ الرجاءِ دونَك مُوصَدةٌ (٢) . وقد بعثتُ إليكَ بما

اي يؤديها اليه نقدًا بدون مطل ولا تأجيل . والضن هو الحرص . والبخل اي بخل الانسان بولده احق من الحرص على الوطن . ولم احظَ اي لم افز . والامنية واحدة الاماني . والحاجة هي الغرض الذي يحتاج الانسان الى قضائه . ولا يفعل بمعنى لا يقيم ببلدة ويتركني بدون قضاء حاجة في النفس ومنية لم ابلغها (١) اسباب اي للمعاش سهلة الحصول . واحول منتظمة بمعنى اسباب مستقيمة ونيران جمع نير وهو الخشبة التي على عنق الثور باداتها وهو بدل من خمسمائة لا تمييز لان تمييز المائة والالف مفرد . والاكار هو الفلاح الذي يشق الارض . والمراد بالنيران نيران على ضعف عددها لانهُ يحمل على كل ثورين نير واحد ولان الف اكار لا يكون تحت ايديهم اقل من الف ثور . او المراد بهِ الكثرة وبيان سعة حاله كانهُ يرغب اباه بالحضور . وسيرد اي يرد . والقوم المراد بهم آل والده واهله . والبقاء هو الدوام . والشيخ عطف على ضمير في تسعة اي وتسع العم . وفليتفضلا اي حيث اعدَّ كل شيء لهما وما بقي سبب المتاخر فليكن منهما تفضل وقيام ورحيل

(٢) موصدة أي مغلقة من اوصد الباب يوصده اذا اطبقه وفي ابواب الرجاء استعارة بالكناية حيث شبه الرجاء بمكان حصين واستعاره لهُ . والابواب تخييل . وموصدة ترشيح . وموقدة بمعنى مضرمة . ووراء بمعنى خلف . وفي نار جزعي استعارة بالكناية كانهُ شبه الجزع بالحطب المضرم واستعاره لهُ . والنار تخييل . وموقدة ترشيح . والمنجل بالكسر حديدة يقضب بها الزرع وهي اسم آلة . ومنجل مائها من اضافة المشبه بهِ الى المشبه اي تقتلك بمائها الذي هو كالمنجل في التأثير بالاجسام اي ان ماءها وبيء وكذا مرعاها . والراحلة هي المطية . والنوى الجهة التي ينويها وقد تقدم غير مرة . والرحل ادوات المسافر ويطلق على ما يوضع على ظهر الدابة . وتلفظ اي تطرح وترمي اي لا تستقر في ارض حتى تأتي عليك بوخامة مائها ومرعاها . وقد استبعد ان يكون ذلك اي اعمال السفر وشدة جزع

يصِلُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى فإنْ شِئْتَ أَجعَلْهُ جَهازَ طَرِيقِكَ في انصرافِكَ . وإنْ شئتَ أَمضِ على عُقوقِكَ في خِلافِكَ . ردَّ اللهُ غائبَ نأْيِكَ . وعازِبَ[1] رَأْيِكَ . وهوَ حسْبي ونِعْمَ الوكيلُ

(١٧٧) ﴿ وله ايضاً ﴾

الأُبوَّةُ باطلُها حَقٌّ والبُنوَّةُ حقُّها باطلٌ . ولو علمتُ أَنَّ مُناظرَةَ الوالِدِ بالحُجَّةِ عُقوقٌ . ومُجاهرَتَهُ بالشُبْهةِ فُسوقٌ . لَمْ يَلقَني بأَبَرَّ مِن القَبولِ . وأَحسنَ مِن تَرْكِ الفُضولِ[2]

(١٧٨) ﴿ ولابيهِ اليهِ عفا الله تعالى عنهما ﴾

تأْتيني الأَخبارُ عنك بما ترتَجُّ منهُ الأَضالعُ . وتَستَكُّ مِنهُ المَسامعُ . يَبلُغني أَنَّكَ سحابةَ نَهارِكَ هائمٌ . ومسافةَ لَيلِكَ نائمٌ . قُصاراكَ آلةٌ تَصوغُها ودابَّةٌ تَروضُها وجاريةٌ تَستعرِضُها[3] وما مكَّنكَ مِن هذا العَبَثِ إلّا يسيرُ ما أنتَ فيهِ كثيرٌ . وقليلٌ ما أَنتَ معَهُ جَليلٌ . ولَعلَّ هذه الأَحرُفَ آخِرُ

والده وراءه وابواب الرجاء مغلقة امامه (١) العازب هو البعيد من عزب اذا بعد . والنأي هو البعد . وغائب نأيك الاضافة لادنى ملابسة او من اضافة الصفة للموصوف . والمراد بالغائب نفس ابنه اي ردك الله من البعد . والخلاف بمعنى المخالفة . والعقوق هو الخروج عن طاعة الوالدين والانصراف هنا يراد بهِ السفر . والجهاز معدات السفر وما يلزم المسافر من الزاد ونحوه وكأنهُ ارسل اليهِ ما يستعين بهِ على سفره (٢) الفضول هو الاشتغال بما لا يعني ولا تكون بهِ فائدة . والفسوق هو المعصية ونحوها . والشبهة اشتباه الشيء بالحرام والمجاهرة بها اعلانها . والحجة هي البرهان الذي يحتج بهِ لإقامة الدعوى والفلج بها . والمناظرة هي اعمال النظر لاظهار الحق ويريد بها هنا مطلق المباحثة . والبنوة كون الانسان ابناً والابوة كونه اباً . اي ان الابوة باطلها كالحق والبنوة حقها كالباطل بعدم مراعاة ما يقتضيه كل منهما (٣) تستعرضها اي تطلب عرضها اي اظهارها لديك لتنظر اعضاءها وما يرغب منها لاجل الشراء ونحوه . وتروضها اي تذللها وتجعلها ذلولاً مطواعاً . والالة يراد بها ما كان من الاواني في داره لاجل الاستعمال . والمسافة يراد بها المدة وسحابة النهار بمعنى جميعه كما تقدم غير مرة اي شغلك ما ذكر . وتستك اي تصم منهُ المسامع من السكك بالتحريك وهو الصمم . والاضالع جمع اضلع وهي جمع ضلع احدى ضلوع الانسان . وترتج اي تضطرب اضلاعه وتستك مسامعه بما يبلغهُ من اخباره مما ذكر بعد

مَا تَتَأَذَّى بِهِ مِنْ وَعْظِي . وَتَتَقَذَّى [1] بِاسْتِمَاعِهِ مِنْ لَفْظِي :

يَا لَكِ مِنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ   خَلَا لَكِ الْجَوُّ فَبِيضِي وَاصْفِرِي

وَنَقِّرِي مَا شِئْتِ أَنْ تُنَقِّرِي [2]

(١٧٩) وكتب اليه ايضاً تجاوز الله عنهما

جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ أَنْشُدُكَ اللهَ أَنْ تُلِمَّ بِخُرَاسَانَ إِنَّهَا مَغْرِبُ شُمُوسِنَا . وَمَسْقَطُ نُفُوسِنَا . وَقَدْ سَمِعْتُ فِي مُجْمَلٍ [3] مَا رَأَيْتُ فِي خَالِكَ كَذَلِكَ . وَالسَّلَامُ

(١٨٠) ولابيه ايضاً اليه عفا الله عنهما

جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ إِنْ كَانَتْ لِلْفِرَاقِ غَايَةٌ فَقَدْ بَلَغْتَهَا وَزِدْتَ . او لِلْعُقُوقِ مَطِيَّةٌ فَقَدْ رَكِبْتَهَا او كِدْتَ . وَإِنْ كَانَ صَدْرُكَ يَنْبُوعَ صَبْرٍ . وَقَلْبُكَ جُلْمُودَ صَخْرٍ . فَقَدْ آنَ لَهُ أَنْ يَلِينَ . وَلَكَ أَنْ تَذْكُرَنِي فِي الذَّاكِرِينَ [4] .

---

(١) تتقذى اي يصيب القذى عينيك وهو مايقع في العين ويطلق على الرمص . وقذى العين القى فيها القذى او اخرجهُ منها ضد . والمراد بهِ انهُ يثقل عليهِ سماع لفظه . وتتأذى آي تصاب بالاذى اي يتأثر جسك لاستماع وعظه . وجليل بمعنى عظيم . ويسير قليل وما في ابتداء الفقرتين نافية وجملة ما بعدها صفة ليسير وقليل . آي ما مكنك من هذا اللعب الذي لا فائدة بهِ الاّ عمل يسير لست فيهِ بكثير وقليل لست عظيماً معهُ . والمراد بكثير آي كثير الشرف والفضل والاعتبار او نحو ذلك ويحتمل غير ما ذكر بالتمحل (٢) التنقير التسهيل يقال : نقر في الموضع تنقيراً سهله ليبيض فيهِ . والقبرة بضم ففتح مشددة واحدة القبر كسكر وصرد ويقال القنبراء جمعه قنابر ولا تقل قنبرة او هو لغية . والمعمر هو المحل العامر وكانهُ العامر بالنبات ونحوه . والجو هو الهواء وما انخفض من الارض . واصفري آي صوتي وهذا الرجز قالهُ كليب وائل لما مر بحماه فرأى بهِ قبرة قد استأمنت فيهِ وباضت فقال يخاطبها بذلك . والمعنى اطمئني بهذا المكان فلا يصيبك شيء ما دمت فيهِ . ومراده التمثل بهِ اي ليمرح بما هو فيهِ فلا وازع لهُ عنهُ

(٣) المجمل هو ما كان غير مفصل اي سمعت بما وقع لخالك منهُ الشؤون بالاجمال . والمسقط مكان السقوط اي النزول اي مكان اقامتنا . والمغرب هو مكان الغروب اي ان خراسان تغرب فيها شموسهم ويحتمل آنهُ يريد انها توجد فيها او انهم يموتون ويقبرون بها والاول اولى . والالمام هو النزول وهو يدعو ابن اخته الى خراسان (٤) يريد بذكره اذ اجتمع مع اخوانهِ للمذاكرة والحديث او نحو ذلك . والجلمود كالجلمد هو الصخر . والينبوع عين الماء التي تنبع .

جُعلتُ فِداكَ ما كانَ أبوكَ امرأَ سَوْءٍ يُعاملُ بما عامَلتَ . ولا مُسلِفَ شَرٍّ يُقابِلُ بما قابلتَ . فما هذهِ البَذاءَةُ . على حينَ أسمعَني الشيبُ نِداءَهُ . وغشَّاني رِداءَهُ . ولمْ ترضَ الأيامُ بما جرَّعتنيهِ من ثُكْلِ[1] فِراقِكَ حتَّى أَلحقتْ بكَ عمَّكَ وحَرَجٌ على الدهرِ مؤكَّدٌ إنْ لمْ ينقُضْني عُروةً عُروةً ويَحُلَّني عُقدةً عُقدةً . ورَدَ كتابُكَ بذِكرِ أحوالِكَ واستقامتِها وأنتَ فيما ذكرتَ بينَ طَرَفَي جِدٍّ ولَعِبٍ . وحَدَّي صِدقٍ وكذِبٍ[2] . فإنْ قلتَهُ مُزاحًا فالفرعُ لا يُمازِحُ أصلَهُ . أو كذِبًا فالرائدُ لا يَكذِبُ أهلَهُ . وإنْ كانَ جِدًّا ما ذكرتَ . وصِدقًا ما أوردتَ . فاستدِمِ الوَسيلةَ . التي نِلتَ بها الفَضيلةَ . واستبقِ الذَريعةَ . التي أسكنتْكَ المنزِلةَ الرَفيعةَ[3] . وهذه نصيحتي لك

اي يخرج منها الماء ويجري معيناً او كدت اي تركبها . وركبتها بمعنى اتيتها او علوتها . والمطية احدى المطايا التي تُمتطى اي تُركب . وقدشبه العقوق بشخص لهُ مطية واستعاره لها على سبيل الاستعارة بالكناية . والمطية تخييل وزدت اي على بلوغ غايتها وكانهُ يؤنب ابنه على ما ذكر

(١) الثكل بالضم الموت وفقدان الحبيب والولد ويحرك وقد ثكله كفرح فهو ثاكل وثكلان وهي ثاكل وثكول وثكلى . وثكلانة بالتاء قليل . والتجريع هو سقيا الماء ونحوه على كره . يقال : جرعهُ الغصص تجريعاً فتجرعها ويراد بها هنا ما الزمتهُ الايام من فراقه . وغشاني اي شملني . ورداء الشيب من اضافة المشبه بهِ الى المشبه اي الشيب الذي هو كالرداء في شمول البدن وستره . ونداء الشيب يراد به ظهوره . والبذاءة بمعنى الفحش . والبذي هو الرجل الفاحش ويطلق البذاء على الكلام القبيح . والمسلف بمعنى المقدم واصلهُ المعطي سلفاً . وامرء سوء بالاضافة اي امرء قبح ويراد بهِ قبح الاعمال اي ما كان ابوه امراء قبيحاً حتى يعامل بما عاملهُ بهِ ولا مقدم شر حتى يواجه بما واجههُ بهِ (٢) الحد هو غاية الشيء وهو احد جوانبه . ويريد بطرفي جد ولعب اي تارة يجد وتارة يلعب كما انهُ تارة يصدق وتارة يكذب . وحل العقدة بمعنى فكها ويحل عقدة عقدة اي يحل عقدة فعقدة او عقدة بعد عقدة او قبل عقدة والمعنى يبطل تركيبه بالتدريج اي يلاشيه حتى يذهب بهِ . والعروة اخت الزر . والمراد بها هنا جزء من جسمهِ او حياتهِ ويقال بها ما قيل في عقدة اي يبطلني عروة فعروة او عروة بعد عروة او قبل عروة كما ابدوا هذه الاحتمالات في نحو قولهم : علمته الحساب باباً باباً مما هو مذكور في محلهِ . والحرج بتحريك الراء هو الضيق ويريد بهِ اليمين الضيقة المؤكدة على الدهر ان لم ينقضهُ الخ (٣) الرفيعة بمعنى العالية . والمنزلة هي المرتبة والمكانة والذريعة هي الوسيلة . واستبقِ بمعنى استدم فهو بمعنى قوله فاستدم الوسيلة . والفضيلة فعيلة من الفضل وقد تقدم المراد بها والفرق بينها وبين الفاضلة . والرائد هو المقدم في طلب الماء والكلاء وهذا مثل

وَوَصِيَّتي إِليك . واللهُ حَسْبي فيكَ وَخليفتي عليكَ . والسلامُ

(١٨١) ﴿ وكتب الى اخيهِ ﴾

كتابي أَطالَ اللهُ بَقاءَكَ ونحنُ وإنْ بَعُدتِ الدارُ فَرْعا نَبْعَةٍ فلا تَحِيننَّ بُعْدي على قُرْبِكَ. ولا تمحونَّ ذِكْري من قلبِكَ. فالأَخوانِ وإن كانَ احدُهما بخُراسانَ والآخرُ بالحجازِ. مُجتمِعانِ على الحقيقةِ مُفترقانِ عَلَى المَجازِ [1]. والاثنانِ في المَعنَى واحدٌ وفي اللفظِ اثنانِ وما بَيني وبَينكَ إِلَّا سِترٌ. طُولُهُ فِترٌ. وإِنْ صاحَبني رَفيقٌ. اسمُهُ توفيقٌ. لَنَلْتَقِيَنَّ سريعًا. ولَنسعَدنَّ جميعًا. واللهُ وليُّ المأمولِ جُعلتُ فِداكَ. الشَقيقُ سَيِّءُ الظَنِّ [2] وما أَحوجَني الى أَنْ

للعرب واصلهُ ان جماعة السفر يقدمون منهم واحدا ليرتاد لهم منزلًا او مـاء او موضع حرز يلجئون اليهِ فان كذبهم صار تدبيرهم على خلاف الصواب وكان فيهِ هلكهم اي انهُ وان كان كذابًا فانهُ لا يكذب اهله وهو يضرب في من يخاف من غب الكذب . والاصل هو الوالد هنا والفرع بمعنى الولد اي لا يحسن بالولد ان يمزح مع ابيهِ الى آخر ماذكرهُ

(١) المجاز في اللغة مكان الجواز من جاز المكان اذا قطعهُ وفي العرف ينقسم الى مجاز عقلي والى مجاز لغوي فالمجاز العقلي هو اسناد الشيء الى غير ما هو لهُ لمناسبة مع قرينة كاسناده الى الزمان والمكان والسبب والمفعول ونحو ذلك كجرى النهر ونهاره صائم وعيشة راضية وهزم الامير الجند ونحو ذلك . والمجاز اللغوي هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت لهُ لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلي فان كانت العلاقة المشابهة فهو استعارة وان كانت غيرها فمجاز مرسل كالسببية والمسببية والكلية والجزئية واعتبار ما كان واعتبار ما يكون الى آخر ما ذكروه من العلاقات نحو رعينا الغيث أي النبات المسبب عن الغيث ونحو قوله : « واتوا اليتامى من اموالهم » اذ لا يتمّ بعد البلوغ اطلق اليتيم عليهِ باعتبار ما كان . ونحو اني اراني اعصر خمرًا اي عنبًا يؤل الى كونه خمرًا . ونحو يجعلون اصابعهم في اذانهم اي اناملهم وكاطلاق العين على الرقيب وغير ذلك . والاستعارة تنقسم الى تصريحية والى مكنية والتصريحية الى اصلية والى تبعية ولها تقسيم آخر كما هو مذكور في محلهِ . والحقيقة هي الكلمة المستعملة في ما وضعت لهُ . ومحو الذكر من القلب ازالتهُ منهُ . ولا تحيننَّ بمعنى لا تقربنَّ من حان يحين اذا قرب . والنبعة واحدة النبع وهو شجر للقسي والسهام ينبت في قلة الجبل والنابت منهُ في سفح الشريان وفي الحضيض الشوحط . ويريد بها هنا الاصل اي فرعان لاصل واحد اي نحن اخوان فلا تجعل بعدي قريبًا على قربك على تضمين تحين معنى الجعل والَّا فهو لازم لا ينصب المفعول بهِ . ويريد ان الاخوين وان بعد مـا بينهما مجتمعان على الحقيقة باتحاد قلبيهما مفترقان على المجاز بافتراق جسميهما ولا يخفى ما في ذلك من المبالغة

(٢) سوء الظن ان يظن باخيهِ ما يحمل القلب على الاضطراب والقلق فهو دائمًا لبعده عنـهُ

اراكِ ولا قَرابةَ إلّا الأُخوَّةُ وتلك واللهِ يُعيذُكَ نازِلةُ الدهْرِ. وقاصِمةُ الظَّهْرِ. وإنْ يشإِ اللهُ يُسنِكَ سَنًا. ويُنْبِتْكَ نباتًا حسَنًا. واللهُ أَولى بك مِن أَخيك وهو حَسْبي فيك. فأَستعِنْ باللهِ وحدَهُ. أَليسَ اللهُ بكافٍ[1] عَبْدَهُ

(١٨٢) ﴿ وكتب الى اخيهِ ابي سعيد ﴾

كتابي أَطال اللهُ بقاءَكَ مَعدولًا بِهِ اليك عن سيِّدنا ولِلخصمِ إذ تَركُوا البابَ. وتَسوَّرُوا المِحرابَ. فدَخلوا على داودَ: بِسرٍّ سِوى الخُصومةِ. ومُرادٍ دونَ الحُكومةِ. وتحتَ الفُتْيا بَلايا أَوَّلُها مَلامةٌ. على أَنَّ آخِرَها سَلامةٌ[2]

يتوقع ان يفجأ بخبرٍ يسوءُهُ عنهُ وذلك من الشفقة عليهِ كما قيل في المثل « ان الشفيق بسوء ظنٍّ مولع » . وولي المأمول اي صاحب المأمول ومولّيه ولنلتقينَّ جواب قسم محذوف مقدم على الشرط وجواب الشرط محذوف وجوبًا كما هو القاعدة اذا اجتمع القسم والشرط فانهُ يحذف جواب المتأخر وجوبًا اي نلتقِ . وتوفيق اي رفيقه الذي يصاحبهُ هو توفيق اي كونه يوفق باللقاء . والفتر معلوم وقد تقدم . ويريد ان بينهُ وبين اخيهِ سترًا بطول فترٍ اي انهُ في قلبهِ حاضر فيهِ لا يغيب عنهُ فهو لا يكون مقدار الستر عن بروزه الى الظاهر نحو فترٍ والاثنان في المعنى واحد باتحاد قلبيهما فهما قلب واحد وان كان جسماهما اثنين (١) اي ان الله كافٍ عبده لان الاستفهام الانكاري بمعنى النفي دخل على نفي ليس فاثبتهُ. وينبتك اي ينشئك . ويسنك اي يعلك من السناء وهو الرفعة والشرف وهو ممدود قصره لمناسبة السجع . وقاصمة الظهر بمعنى قاطعتهُ. ونازلة الدهر بمعنى مصيبته وهي احدى النوازل وهي خبر عن تلك وما بينهما معترض . والاخوة كونهما اخوين فهو محتاج الى ان يراه ولا علاقة بينهما إلّا كونهما اخوين عاريين من جميع اسباب الصداقة والوداد والاخاء ونحوها . وتلك اي رؤيته على هذا الوجه اي مجردًا من المحبة ونحوها نازلة من نوازل الدهر (٢) يعني ان عاقبة تلك الحادثة سلامته ممّا ابتلاه الله وابتداؤها ملامة لهُ على ذلك الحكم . والفتيا بمعنى الفتوى ومراد مصدر ميمي لراد واصله الطلب. والسر هو الامر الخفي . وداود المراد بهِ نبي الله داود الذي جُعل خليفة في الارض عليهِ الصلاة والسلام والمحراب هو مكان الصلاة . وتسوروا اي علوا على السور ودخلوا اليهِ ولم يدخلوا من الباب والخصم بمعنى المصدر يطلق على المفرد والجماعة. والعدل هو الميل والتحويل . كتابي خبر مبتدا محذوف او معمول لمحذوف اي هذا كتابي او بعثت كتابي ومعدولًا حال من كتابي وهو يشير الى قصة داود عليهِ السلام التي قصها الله تعالى علينا وذلك انهُ كان اهل زمان داود عليهِ السلام يسأل بعضهم بعضًا ان ينزل لهُ عن امراته فيتزوجها اذا اعجبتهُ وكان لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها وقد روينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان عين داود وقعت على امراة رجل يقال لهُ اوريا فاحبها فسألهُ النزول عنها فاستحيا ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان عليهِ السلام فقيل لهُ انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شأنك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلًا ما لهُ الّا امراة واحدة النزول عنها بل كان الواجب عليك مغالبة

ولها فاتحةُ فتحٍ . على أنَّ لها خاتمةَ صُلحٍ . ولأَمْرٍ ما صرفتُ الخِطابَ اليك. وقصرتُ الكِتابَ عليك. وزَوَيتُهُ (١) عن سيّدنا والشوقُ اليكَ شديدٌ وهو

هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت بهِ . وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فآثره اهلها فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيهِ المؤمن مع كثرة نسائهِ قال الله تعالى في شأنهِ « وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب » الايات . اي تسوروا سوره ونزلوا اليهِ . وروي ان الله تعالى بعث اليه ملكين بصورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليهِ فوجداه في يوم عبادتهِ فمنعهما الحرس فتسورا اليه المحراب فلم يشعر الّا وهما بين يديه جالسان ففزع منهم لانهُ كان جزَّأ زمانه اربعة اجزاء يوماً للعبادة ويوماً للقضاء ويوماً للاشتغال بخواص امورهِ ويوماً يجمع بني اسرائيل فيعظهم ويبكيهم فجاؤوه في غير يوم القضاء ففزع منهم ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه قالوا لا تخف نحن خصمان فاحكم بيننا ولا تشطط اي لا تجر وتخطيء الحق واهدنا سواء الصراط اي وسطه ان هذا اخي من الدين او من اخوة الصداقة والشركة لهُ تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها اي ملكنيها واجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي . وعزني اي غلبني وذكر النعاج لان تحاكمهم في نفسهِ كان تمثيلًا وكلامهم تمثيل لان التمثيل ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا وللتنبيه على انهُ امر يستحيا من كشفهِ فيكنى عنهُ كما يكنى عمَّا لا يسمح الافصاح بهِ وللستر على داود عليهِ السلام والاحتفاظ بحرمتهِ ووجه التمثيل فيهِ ان مثلت قصة اوريا مع داود بقصة رجل لهُ نعجة واحدة ولخليطهِ تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطهِ واكرههُ على الخروج من ملكها اليهِ وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده . والنعجة استعارة للمرأة قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجهِ وان كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخرَّ راكعاً واناب اي رجع الى الله بالتوبة والتنصل . وروي انهُ بقي ساجدًا اربعين يوماً وليلةً لا يرفع راسهُ الّا الى الصلاة المكتوبة او ما لا بد لهُ منهُ ولا يرقأ دمعه حتى نبت العشب من دمعهِ الى راسهِ ولم يشرب ماء الّا وثلثاه دمع وجهد نفسهُ راغباً الى الله تعالى في العفو عنهُ حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن لهُ يقال لهُ ايشا على ملكهِ ودعا الى نفسهِ واجتمع اليهِ اهل الزيغ من بني اسرائيل فلمَّا غفر لهُ حاربهُ فهزمهم وروي انهُ نقش خطيته في كفهِ حتى لا ينساها وقيل ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم واما كان احدهما موسرًا ولهُ نساء كثيرة من الحرائر والسراري والثاني معسرًا ما لهُ الّا امرأة واحدة فاستنزلهُ عنها وانما فزع لدخولها عليهِ في غير وقت الحكومة ان يكونا مغتالين وما كان ذنب داود الّا انهُ صدق احدهما على الآخر وظلمه قبل مسألتهِ . وهذه القصة عند النصارى واليهود مروية في كتبهم على غير هذا الوجه . فكانَّ ابا الفضل تمثل بذلك لوقوع حادثة معهُ تقرب منها بين اخيهِ وابيهِ

(١) زويته بمعنى نحيته او طويته . وقصرت كتابي اي جعلته مقصوراً عليك لا يتعداك . وصرفت خطابي اي وجهتهُ اليك . وفاتحة فتح يريد بها حادثة خصام يفتتح بها المحاكمة

الى غيرِكَ أَشدُّ وأَنتَ الشقيقُ العزيزُ والمُشتقُّ منهُ أَعزُّ ولكنّي أفتتحتُ هذا الكِتابَ مَصدورًا ورقّقتُ لـهُ قلَمي مَغيظًا ونويتُ أَنْ أَنفُثَ تَنفيسًا عن صَدْري . وتخفيفًا عن صَبْري . فخشيتُ أَنْ يَغلُظَ كَلامي أَو يَطغو[١] قلَمي وقِشرُ الأُبوَّةِ رَقيقٌ لا يَحتملُهُ ومَجالُ العَتْبِ ضيّقٌ بينَ العبْدِ وسيدِهِ . والوالِدِ وَوَلَدِهِ . فاستخرتُ اللهَ عِندَ ذلك في صِيانتِهِ وابتِذالك اذ وجدتُني بك آنسَ وعليك أَقدرَ ولك أَملكَ وفيك أَنطقَ ومعكَ أَجرأَ وأَجرَى[٢] فـلا عليك إِنْ تَسمعْ ولا تضجَرْ والكِبرُ سِلاحي عَليك والسِنُّ عَذيري مِنكَ يا أَبي اللهُ يا أَبا سعيدٍ أَنْ أَسعَدَ مِن بلَدِكَ بحَظٍّ أَو أَفوزَ من رَحِمك بصِلَةِ أَعمامِكَ في الجَفاءِ قُدْوةُ أَصهارِكَ وذوُو سَوْآتِك كذَواتِ أَستارِكَ[٣] . والنيَّةُ كالأَعمالِ فَسادًا . والليلةُ كالبارحةِ سَوادًا . تَحاسُدٌ والمالُ قليلٌ . وتَهاجُرٌ والعُمْرُ قَصيرٌ . والشَبيبةُ تُحتقَرُ . والشيبُ لا يُوقَّرُ . والصَغيرُ لا يَعرِفُ لِكبيرِهِ . والكبيرُ

---

(١) يطغو اي يتجاوز الحد . وتنفيساً اي توسيعاً وهو مفعول لاجلِهِ . وانفث اي اتكلم واصل النفث النفخ وما ينفثهُ المصدور من فيهِ . ومغيظاً اسم مفعول من غاظه يغيظه غيظاً او مصدر ومصدوراً حال من ضمير افتتحت اي متألماً في صدري . والمشتق اي من لفظ العزيز أي المأخوذ منهُ اعز وكان بينه وبين اخيه منازعة في امر فهو يعاتبه في ذلك ويلطف لهُ الكلام

(٢) اجرى اي اكثر جرياً واجراه اي اكثر جرأةً اي اقداماً . وانطق اكثر نطقاً . واقدر اكثر قدرة . وانس اكثر انساً ضد الوحشة . وصيانته حفظه وضبط نفسه والضمير في صيانته يعود الى الولد . وابتذالك عدم اعتبار نفسك وفي مجال العتب استعارة بالكناية كانهُ شبه العتب بشيء لهُ مجال واستعاره لهُ والمجال تخييل . والقشر معلوم تقدم غير مرة . والمراد بهِ طبع الابوة اي كونه اباً يعني ان طبع الابوة رقيق لا يحتمل طغوان قلمي ولا غلظ كلامي (٣) الاستار جمع ستر وذواتها جمع ذات بمعنى صاحبه . والسوات جمع سوأة وهي ما يسوء ذكره وكشفه ويطلق على العورة وكل معيب من الانسان والمراد بها الاوصاف الدالة على المعايب والاوصاف الدالة على الستر والاصهار جمع صهر وهو الختن اي زوج بنت الانسان واخته . والصلة العطية والمراد بها الاعم . والفوز الظفر . والحظ النصيب . والسن عذيري اي يقوم بعذري منك وهو بمعنى قوله : الكبر سلاحي اي يدافع عني وينصرني عليك وكان ابا الفضل اكبر سناً من اخيهِ ولا غرو في ذلك فان الاخ الكبير اب وقوله : فلا عليك بحذف اسم لا وهو قليل وقد تقدم امثال ذلك كثيراً

لا يَعطِفُ على صَغيرِهِ. والدُورُ بَعيدةٌ والقلوبُ أَبعدُ[1]. والحالُ ضَيقةٌ والأَخلاقُ أَضيقُ. واللقاءُ عن عُقْرٍ. والسَلامُ عن عُذْرٍ. والزيارةُ تاريخٌ والابتسامُ فتحُ الرُومِ والاجتماعُ خَلَفُ النُصولِ. ما هذه الطِباعُ. وفيمَ هذا النِزاعُ[2]. ولو كانَ في قميصِ الخلافةِ أو سريرِ الإمارةِ لكان شَنيعًا. وبئس صَنيعًا. وكنتُ أَظُنُّ بِنَشْءِ العشيرةِ إذا أنتهتْ اليَّ النَوبَةُ. نَصَحَتِ التَوْبَةُ. فقد عمَّت الجفوةُ أفي اللهِ أن أَبتديكم شغفًا. ولا تجيبوني سرَفًا[3]. وكلَّما أزددتُ بكم خَلَفًا. أزددتم عليَّ صلفًا. أكلُّ هذا لِفقْري إليكم وكُلُّ هذا لِغناكم عنّي. يدُ المَغبونِ مِنَّا في التُرابِ. وحديثٌ ما حديثُ سيدِنا وبَثُّهُ القولَ أَنّي قَاصدٌ قَصدَكم العامَّ. وداعٍ لهُ بطولِ الأَيَّامَ :

---

(١) ابعد اي اكثر بعدًا من الدور فان نفرتها ابعدتها . والعطف هو الحنو والرافة وقوله لا يعرف لكبير اي حقًا او نحوه فحذف مفعول يعرف لاجل العموم . ولا يوقر اي لا يحترم ويقابل بالوقار . والشبيبة بمعنى الشباب . وتحاسد خبر مبتداء محذوف . وتهاجر معطوف عليهِ اي اعمال تحاسد الى آخرهِ . والبارحة بمعنى الذاهبة او الماضية . وسوادًا يريد ظلامًا وكأنهُ يشير الى قول الشاعر :

كل خليل كنت خاللتهُ لاترك الله لهُ واضحة

كلهمُ اروغ من ثعلبٍ ما اشبه الليلة بالبارحة

والنية عزيمة القلب ويريد انها فاسدة كالاعمال (٢) فيمَ هذا النزاع اي لاي شيء هذه المنازعة . والنصول جمع نصل السيف ونحوه او مصدر نصل بمعنى خرج وانكشف يقال نصل الشيب اذا ذهب خضابه . وخلف بمعنى مخالف لالة الحرب او مخالف الزوال ونحو ذلك . وفتح الروم يريد بهِ الغلبة عليهم وتاريخ اي توقيت اي موسم يوقت به . والعقر بالضم محلة القوم ووسط الدار واصلها ومؤخر الحوض او مقام الشارب منهُ . والاخلاق الطباع . والحال يعني بها ذات اليد ومعاني هذه الجمل ظاهرة (٣) السرف ضد الاقتصاد وهو منصوب مفعول مطلق بحذف مضاف كشرف اي إبتدؤكم ابتداء شرف ولا تجيبوني اجابة سرف . ونصح التوبة يراد بها حسنها تاب زيد توبة نصوحًا اذا حسنت توبته . والنوبة بمعنى الدور . والعشيرة القبيلة والمراد بها طائفة قرابته ومن يؤول الى نسبه . ونشؤها بمعنى زيادتها ونموها . وبئس صنيعًا اي بأس الصنيع صنيعكم ففاعل بئس ضمير مستتر يعود الى التمييز وهذا احد المواضع التي يعود بها الضمير على متأخر لفظًا ورتبة وقميص الخلافة بمعنى ثوب الخلافة ومحل الامارة وهو كناية عن الخلافة والامارة اي لو كان ما ذكر لكان قبيحًا فكيف الحال لو كان غير ذلك

وشُكري لأعقابِ الشهورِ اذا انتهتْ   وشوقي إلى أعجازِها حين تُقبِلُ(١)

فلمَّا جاشتِ النفسُ واختلجتِ العينُ وطنَّتِ الأذنُ لقُربِ القافلةِ وردَت خاليةً مِن كتابِهِ فخسأْتُ الأملَ حسيراً وعجِبتُ لذلك كثيراً . ولم أعجبْ مِن تأخُّرِ رِكابِهِ(٢) . عجَبي مِن تأخُّرِ كتابِهِ . أرأيتَ يا أبا سعيدٍ كاليوم . أسمعتَ بالتي نقضتْ غزلَها أنكاثاً . أقرأتَ قِصَّةَ التي وهبَتْ لِواحدِها أثاثاً . أتبغي بعدَ هذا ميراثاً . أرأيتَ الذي أتبعَ عُقدةَ النكاحِ ثلاثاً(٣) . أعجبتَ مِمَّن وعدَ الغريقَ في القابلِ غِياثاً . غروٌ وإنَّ قضيَّتَك مع أخيك أظرفُ . وحالَ أخيك معك أعجبُ . عسى اللهُ أنْ يجمعَ الشملَ(٤) إنَّهُ قديرٌ كريم

(١) الاعجاز جمع عجز بمعنى مؤخر كل شيء . والاعقاب جمع عقب وهو ما يعقب الشيء اي اشكرما يعقبها واشتاق اواخره لدى اقبالها . وبث القول نشره واظهاره وتفريقه يقال : بثثتك السر وابثثتك اذا اظهرتهُ لك . وحديث ما حديث يراد بهِ حديث عظيم اي حديث سيدنا حديث عظيم وحديث سيدنا مبتدا مؤخر وحديث خبر مقدم وما بموضع الصفة لهُ او زائدة وبيد المغبون بالتراب كناية عن الخيبة والهلاك . والصلف هو التكلم بما يكرههُ صاحبك والتمدح بما ليس عندك او مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرًا والوصف منهُ صلف ككتف . والخلف بالتحريك هو الولد الصالح فاذا كان فاسدًا اسكنت اللام وربما استعمل كل منهما باستعمال الآخر وقد تقدم وكل مبتداء . ولفقري خبره والتقدير اكل هذا حاصل لفناكم

(٢) ركاب جماعة الابل لا واحد لهُ من لفظهِ وانما واحده مطية وقد تقدم . والحسير هو الضعيف الكليل . وخسأت الامل بمعنى ابعدته وطردتهُ زاجرًا لهُ . والقافلة بمعنى الراجعة مشتقٌّ من القفول وهو الرجوع . وطنين الاذن دويها وهو مما يتفأل بهِ . واختلاج العين حركتها . وجاشت النفس بمعنى ارتفعت واضطربت (٣) ثلاثًا اي طلاقًا ثلاثًا اي اتبع عقد النكاح قبل ان دخل بالزوجة طلاقًا ثلاثًا فكان خاسر الصفقة وكثير من فعل ذلك كابي دهبل لما زوجه معاوية بعد ان شبب بابنتهِ ليكف عن ذلكْ . والميراث هو الارث . والاثاث متاع البيت ونحوه وواحدها يراد بهِ ابنها الذي ليس لها غيره ويحتمل ان يريد واهبة مخصوصة او يريد من تفعل ذلك من الامهات وهو كثير الوقوع حيث يعود عليها بالمضرة . والانكاث جمع نكث وهو ان تنقض اخلاق الاكسية لتغزل ثانية . وقد تقدم ان التي فعلت ذلك ريطة بنت سعد بن تميم وقد تقدم خبره في ما مضى وكانهُ ينتقد على اخيهِ فعل شيء من ذلك (٤) ان يجمع بيننا بالتآم شملنا والقضية يعني بها القصة . وغرو بمعنى عجيب وهو خبر لمبتداء محذوف اي هذا غرو اي ما تقدم مما ذكره ابو الفضل . والغياث بمعنى الاغاثة يقال : استغاثني فاغثتهُ اغاثة ومغوثة وهو يشير الى غريق وعده آخر ان يغيثه فاخلفه ويحتمل ان يكون ذلك لهُ وقوع وان يكون ضربه مثلًا لحالهِ مع اخيهِ

(١٨٣) ﴿ وكتب اليهِ ايضاً ﴾

لا يَكادُ خَيالُك يُغبُّني نوماً . فما لِكتابِك لا يَسرُّني يوماً . وكما لا يُعجِبُ أباكَ أنْ تكونَ ابنَهُ فقطْ كذلك لا يُعجِبُني أنْ تكونَ أخي فحسبُ فهاتِ واقفْني بِعُذرِكَ . فيما أضعتَ مِن عُمرِكَ . علامَ أنفقتَ وفيمَ انفدتَ وما الذي افدتَ (١) . واعلَمْ أنَّ للمرءِ سهماً مِن المكارهِ موفوراً . ونصيباً من النَّصَبِ مقدوراً . هو لا بُدَّ لاقيهِ فكُنْ كأخيك لعلَّ أباكَ يوفيكَهُما في صِباكَ . فإنْ لمْ يضرِبْكَ صغيراً لمْ تعدَمْ مَن يضرِبك كبيراً . وإنْ لمْ يُتعِبْك صبياً . أتعبَك الدهرُ مليّاً (٢) . وإن سئمتَ وأنتَ طِفلٌ . ندمتَ وأنتَ كهلٌ . وأبدأْ بالقرآنِ قبلَ كُل محفوظٍ ثُمَّ بتفسيرِهِ . واللهُ وليُّ تيسيرِهِ ولا تُشغلْكَ كُتُبُ اللُّغةِ عمَّا رسمتُ لك ففيها إضاعةُ الزَمانِ . ولا خيرَ في لُغةٍ (٣) ليست في القُرآنِ

(١) افدت اي استفدته باعمالك . وانفدت بمعنى افنيت واذهبت . وعلام اي على اي شيء انفقت وفيمَ اي في اي شيء انفدت فهما حرفا جر دخلا على ما الاستفهامية وقد تقدم . ووافقني بمعنى اطلعني على عذرك واوقفني عليه . ولا يغبني بمعنى لا يتأخر عني اي لا يقل المامه بي في النوم اي هو مداوم زيارته في نومهِ ولا كتاب منهُ يسره ولا ينبغي ان يكون الانسان متصفاً بكونهِ ابناً لابيهِ فقط بدون القيام بما يقتضيهِ حق ابوة الاب او القيام بما يقتضيهِ حق الاخوة لاخيهِ لا سيما اذا كان اكبر سناً (٢) الملي هو الساعة الطويلة من النهار وقد تقدم اي اتعبك الدهر تعباً طويلاً . ويراد بالضرب هنا التأديب والتثقيف . اي من لم يؤدب في صغره لا يعدم ان يهان كبيراً بما يجنيهِ . والضمير في يوفيكها يعود الى النصيب والسهم اي لعل اباه يوفيهما لهُ في صغرهِ فيجشم المكاره والنصيب ويبصره باحوال الناس والزمان . ولاقيه بمعنى ملاقيه اي لا بد ان يأتيه هذا النصيب كما اتى لاخه من قبله . ومقدور بمعنى مقدر . والنصب التعب . والنصيب بمعنى السهم . والمكاره جمع مكروه وهو ما تكرههُ النفس . وموفور بمعنى تام . وهذه الفقرة قريبة من الفقرة التي بعدها (٣) اللغة هي استعمال الالفاظ المنقولة عن العرب المأخوذة من افواهها واشعارها او الالفاظ المستعملة في ما وضعت لهُ او في ما يناسبها . والقرآن جاء بافصح اللغات فما خالفهُ لا خير فيهِ لكن ما لم يذكر فيهِ ولم يخالفهُ ففي نفي خيريتهِ نظر اللهمَّ الَّا ان يريد ان الاشتغال بضبط افراد اللغة فقط بدون التفات الى الكتاب العظيم لا خير فيه . يعني ان الاشتغال اولاً يكون بحفظ القرآن ثم بفهم معانيه بدون اشتغال بكتب اللغة من غير حفظهِ وادراك معانيه . والطفل والكهل تقدم معناهما غير مرة

(١٨٤) ❊ وكتب اليهِ ايضاً ❊

كِتابي والأَخُ علَى ما أَتاهُ من جراءَةِ قَلْبٍ وقَدَمٍ . وبَسْطِ لِسانٍ وقَلَمٍ . يُقدِمُ علَى الأَسدِ فلاَ يَخشاهُ . ويَقولُ المُحالَ فلا يتحاشاهُ والمحالُ لا يَلطِمُ الخَدَّ . إِنَّما يَتجاوَزُ الحدَّ . ولا يَشجُّ الراسَ [١] إِنَّما يرفَعُ القِياسَ . ذكَرَني أَني كَسِلتُ عن إِجابتِهِ فاتخذتُ ذلك الفصْلَ ذَريعةً الى رِضاهُ وإِنَّما سمِعَني أَشتِمُ عِرْضَ الأَثطِ . وأَلعنُ زَغَبَ البطِّ . وأَقولُ لمْ يَرجِع عليَّ . ولمْ يُرجِع اليَّ . ولمْ يَحُمْ حَواليَّ [٢] . كأَنَّهُ العَتْبُ لو رجَعَ صاحبُهُ فأَمَّا إذا لمْ يَرجِــعْ فلا عَتْبَ وإِنْ كانَ فلا عُتْبَى وذكَرَ اعتدادَهُ بما فعلتُ وقاتُ وثقتَهُ بما أَعتقدَهُ مِن مودَّتِه . وإِنمَّا كتبتُ ذلك لِتعلَمَ لا لِتعتدَّ . وأُنهِيَ لا لِأَمتنَّ . وأَمَّا ما وصَفَ مِن شَوقِهِ فَمعلومٌ . لِأَنَّ الصَبْرَ عِن مِثلِـهِ أُومٌ [٣] . والعَجبُ

---

(١) شج الراس شقه . ومجاوزة الحد هي تعدي الواجب في الدين الى المحظور . ولطم الخد صكه اي ضربه . والمحال هو المستحيل ونحوه وقد تقدم ذكر معانيه في ما سبق . ولا يتحاشاه اي لا يتجنبه ويتنزه عنهُ . ولا يخشاه لا يخافه . ويقدم من الاقدام ضد الاحجام . ويريد بهِ قوة جرأته على نحو الاسد . وبسط اللسان والقلم كناية عن طلاقة لفظهِ وسرعة انشائهِ لفصول الرسائل . وجرأة القلب والقدم كناية عن قوة الجاش والثبوت في مداحض الاقدام (٣) حوالي بمعنى جهاتي . ويرجع الاول من الرجوع والاخر من الارجاع او هما بمعنى واحد . والبط طائر معروف وهو من نوع الاوز وقد تقدم . وزغبه يراد بهِ ريشه القصير . والعن بمعنى اطرد . والاثط هو الكوسج وقيل هي لغة عامية واللغة الفصيحة ثط ويطلق على السلخ والثقيل البطن والقليل شعر اللحية والحاجبين . والذريعة الوسيلة ويريد بذلك فصل تلك الرسالة التي تقدمت . ورفع القياس كناية عن بطلانهِ اي ان الحال لا يقاس عليهِ . والمراد بلعن زغب البط لعن ما يعلق بهِ من الاوصاف والخلال . ومراده بالبط رجل يشبههُ . ومعنى عدم رجوعه انهُ اصرّ على الجفاء والعتاب ونحوهما (٣) اوم بتسهيل الهمزة لمناسبة السجع كما تقدم غير مرة . والصبر هنا بمعنى التسلي . وانهى من الانهاء وهو الابلاغ يقال : انهى الشيء اليهِ اذا ابلغهُ اياه واوصلهُ اليهِ وقولهُ : لا تعتد اي لا تعده عليَّ اي تحسبهُ . والعتبى بمعنى الرضى وهي الاسم من الاعتاب بمعنى ازالة العتب والضمير في يرجع يعود الى الاثط المعبر عنهُ بزغب البط وكانهُ العتب اي ما ذكر من قوله انهُ كسل عن اجابته . والضمير في صاحبه يعود الى العتب . ويريد برجوعه تنصله عمّا فعل اي واذا لم يتنصل فلا عتب لان العتب صيقل القلوب فاذا بقي بدون رجوع عن فعله يكون بقي في القلوب شيء ولذلك قال فلا عتبى

شَوقي إِليهِ والوَجْهُ فُلوسٌ ۰والرأسُ رُؤوسٌ ۰ والجملةُ شيطانٌ ۰ والتفصيلُ سُلطانٌ ۰ وأنا معَ ذلك أفديهِ عُضوًا عضوًا إِلَّا المَجدودَ المورودَ ۰كيلًا يحفظَ عليَّ الحُدودَ (١) ۰ وتبلِّغُ سَلامي الى فلانٍ والى فُلانةَ ولها من قلبي مـا لا يَحُلُّ الزمانُ عُقدتَهُ ۰ ومن السلامةِ ما لا تُخلِقُ الأَيّامُ جِدَّتَهُ (٢)

(١٨٥) ﴿ وكتب الى ابي الفتح ولد ابي طالب ﴾

أَراني أذكُرُ الشيخَ إِذا طلَعت الشمسُ اوهبَّت الريحُ أَو نجمَ النجمُ او لَمعَ البرقُ او عرَضَ الغيثُ ۰ او ذُكِرَ الليثُ ۰ او ضحِكَ الرَوضُ ۰ إِنَّ للشمسِ مُحيَّاهُ ۰ وللريحِ ريَّاهُ ۰ وللنجمِ حُلاهُ وعُلاهُ ۰وللبرقِ سَناءَهُ وسَناهُ وللغيثِ نداءَهُ ونَداهُ (٣) ۰ وفي كُلِّ صالحةٍ ذِكراهُ ۰ وفي كُلِّ حادثةٍ أراهُ ۰ فمتى أَنساهُ۰واشِدَّةَ شَوقاهُ (٤) ۰ عسى اللهُ أَنْ يَجمَعَني وإِيَّاهُ

---

(١) الحدود يريد بها الجهات التي قصدها بما كتبهُ اليهِ ۰ والمورود اسم مفعول من ورد الشيء اذا اتاه واصله اتيان الماء ۰ والمجدود الذي اسعده الجد وهو الحظ والحظوة او الرزق او العظمة وكانهُ يستثني من الفداء بعض اعضائهِ ۰ والتفصيل ذكر الشيء مفصلًا موضحًا ۰ وسلطان بمعنى ذي سلطة على الافهام اذ كانت لا تتوقف في فهمهِ ۰ والجملة اي مجمل ما ذكر ۰ وقولهُ شيطان يريد ان الاجمال كالشيطان لانهُ لا يوضح المقصود فيكون لهُ مخرج منهُ بما فيهِ من الاحتمال ۰ والرأس احد الرؤوس ويعني بهِ جميع الشخص ويريد بكون الرأس رؤوسًا ان ما فيهِ من تناقض الاحوال وتضارب الافعال كانهُ عدة اشخاص ۰ والفلوس جمع فلس ۰ ويريد بالوجه جميع الانسان ومعنى كونه فلوسًا انهُ كالفلوس في القيمة وكلام ابي الفضل هنا غامض جدًا يحتاج الى معرفة الغيب في تفسير كل جملة وفيهِ من التعقيد في ارجاع الضمائر ما يحير الناظر (٢) جدَّته اي جديدة ۰ وتخلق اي تفنى ۰ ويراد بهِ سلامة دائمة ما دامت الايام ۰ وعقدته يراد بها مودته الثابتة في قلبه ۰ ويحل بمعنى يفك وفي عقدته استعارة بالكناية حيث شبه ما في قلبه من مودته بشيء لهُ عقدة واستعاره لهُ ۰ والعقدة تخييل ۰ ويحل ترشيح (٣) الندا هو المطر والبلل والكلاء ۰ ونداه بالضم والمد صوته ۰ وسناه بمعنى ضوئه وسناؤهُ اي رفعتهُ ۰ وعلاه اي مكانه العالي ۰ وحلاه جمع حلية وهي مايتحلى بهِ من الحلى ۰ ورياه اي رائحته ۰ ومحياه وجههُ وقد ذكر هذه الاشياء على ترتيب ما ذكره اولًا على سبيل اللف والنشر المرتب ۰ ونجم النجم أي طلع وظهر وقد بالغ في وصف الشيخ بما ذكر اذ جعل هذه الاشياء مشبهة بهِ ومستعيرة من اوصافهِ (٤) شوقاه اصلهُ شوقي فعل بهِ ما تقدم غير مرة ۰ ووا اداة ندبة وشدة الشوق متوجع منهُ لان الندبة هي التفجع لفقد الشيء حقيقة او حكمًا او التوجع من الشيء او لهُ ۰ والحادثة هي القضية التي تحدث ۰ وفي كل صالحة اي كل فعلة صالحة

(١٨٦) ﴿ وكتب اليهِ ايضاً ﴾

حُثُّوا المَطيَّ فهذهِ نَجدُ غلبَ الهوى وتطلَّعَ السَّعدُ

وقد بَرَّح الشوقُ بَرْحاً . لا أَستطيعُ لهُ شرحاً . وغلَى الوَجْدُ غلياً لا يَرِدُه صبرٌ ولا يَسعهُ صدرٌ :

وأبرحُ ما يكونُ الشوقُ يوماً إِذا دنتِ الديارُ مِن الديارِ (١)

فحيَّا اللهُ طلعةَ الشيخِ وباركَ في مَقدَمِهِ . بركةً تعمُّهُ مِن فَرْقِهِ الى قَدَمِهِ . ووصل لهُ الخيراتِ بهذهِ السَّفرةِ حتَّى تُسفرَ لهُ عن كلّ محبوبٍ وقد أَصحتِ السماءُ قليلاً وصفا الجوُّ يسيراً (٢) . والحمدُ للهِ كثيراً . فليجعلِ اهتمامَهُ أَمامَهُ . وليُعِدَّ اعتزامهُ قُدَّامَهُ . وليفرّجِ بينَ الخُطى حتى يَشفيَ عِلَّةً ويَجلوَ ظُلْمةً . ويَسُدَّ ثُلمةً (٣) . ويُؤْنِسَ وَحْشةً وهو بذلك يَستوجِبُ شكراً

---

(١) الدنو هو القرب . وابرح بمعنى اشد من البرح وهو الشدة اي اشد ما يكون الشوق اذا قربت ديار المحب من ديار المحبوب لانهُ في القرب يزداد الشوق ويهيج الغرام وفي البعد يحدث السلوان غالباً ولذلك قال ذو الرمة :

اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

وهذا البيت الذي ذكره ابو الفضل قديم وعجزه مغير عن اصلهِ واصله قوله :

وابرح ما يكون الشوق يوماً اذا دنت الخيام من الخيام

وغلى الوجد غلياً اي اضطرب في الفؤاد من غلت القدر تغلي غلياً وغلياناً اذا اضطرب ما فيها . ولا يردهُ اي لا يأتيهِ صبر جملة صفة غليا والشرح هو البيان . والبرح هو الشدة . وبرح الشوق بمعنى اشتد . ونجد يراد بها ارض نجد او بلاد نجد والنجد ما اشرف من الارض وما خالف الغور اي تهامة وهو ما ذكر اعلاه تهامة واليمن واسفلهُ العراق والشام واولهُ من جهة الحجاز ذات عرق والمراد بهِ ديار المحبوب . والمطي جمع مطية وهي ما تمتطى اي تركب . وحث المطي بمعنى حضها على السير لتسرع (٢) اليسير بمعنى القليل . والجو الهواء وما انخفض من الارض . واصحت السماء وصحت بمعنى انقشع غيمها وانقطع مطرها . وتسفر بمعنى تكشف . والسفرة المرة من السفر . والفرق يريد بهِ فرق الشعر في الراس . والبركة بمعنى الخير . والمراد بقوله من فرقه الى قدمه اي جميعه اي تعم البركة جميع اجزائهِ . ومقدمه بمعنى قدومه (٣) الثلم جمع ثلمة بالضم وهي فرجة المكسور والمهدوم وقد تقدم . والظلم جمع ظلمة وهي القطعة من الظلام ويحتمل ان ظلمة وثلمة بصفة الافراد . وليفرج بمعنى ليوسع والخطى جمع خطوة اي ليسرع بالقدوم . واعتزامه عزمه وتصميمه وهي بمعنى الفقرة التي قبلها

(١٨٧) ﴿ وكتب اليه ايضاً ﴾

ولو أنَّ ما أُودِعتُهُ مِن مَحبّةٍ أُودِعُهُ الجبلان لأَلتبسا التباساً . بجعلُ رأسيهما راساً . وأساسيهما أساساً . وإنّي لأذكُرُهُ يقظانَ فأتصوّرُ مِثالَهُ . وأحلُمُ بِهِ نائماً وأُواصِلُ خيالَهُ . ولهُ على كلِّ خطراتي رقيبٌ . وعلى كلِّ نظراتي حسيبٌ (١) . ولا يقدحُ في الحالِ بيننا أن يتأخرَ كتابٌ متوقَّعٌ إنّما يُوجِبُ ذلك عُذرًا لو وقع كحالِنا العام إني أثبتُّ هذهِ الأسطرَ ونِصفي راحِلٌ وإبلي مُقيمةٌ وكَتَبتُها والأحمالُ تُشدُّ . والعُلوفاتُ تُعدُّ . والحميرُ تُؤكَفُ . والمكاري يَزْلِفُ (٢) . والدوابُّ تُسرَجُ والجِمالُ تُقدَّمُ . والجمَّالُ يَشتِمُ . وفي أثناء هذهِ الأحوال تَضِلُّ الآراءُ وأنا إنْ شاءَ اللهُ وارِدُ غَزْنَةَ وراجعٌ عنها إلى هراةَ فمكاتبٌ الشيخَ بما يُجدِّدُهُ اللهُ مِن حالٍ . ويُقرِّبُهُ مِن مَنالٍ (٣) . ويُفيضُهُ مِن جاهٍ ومالٍ . ويُبلِّغنيهِ مِن أمانيٍّ وآمالٍ . ويُحسِّنُهُ اليَّ

---

(١) الحسيب بمعنى المحاسب او الكافي . ونظراتي جمع نظرة ورقيب بمعنى مراقب . وخطراتي جمع خطرة وهي ما يخطر على فكره والخيال الطيف يلم في الاحلام . واحلم بهِ اي اراه في النوم . والمثال هو الصورة كالتمثال والاساس ما وضع للبناء عليهِ والتبسا اي اشكل التمييز بينهما . اي لو ان ما في فؤاده من المحبة اودعهُ الجبلان لاختلطا ببعضهما من تأثير المحبة وهولها وصارا كالجبل الواحد والمراد برأسيهما اعلاهما وباساسيهما اسفلهما (٢) الزلفى هي القرب . ويزلف بمعنى يقترب . وتوكف اي يوضع عليها الاكاف . والعلوفات جمع علوفة وهي جمع علف وهو طعام الدواب . ويراد بهِ تهيئة ما يلزم للسفر . والاحمال جمع حمل وهو الوقر . و كتبتها اي هذه الرسالة . ويريد باقامة الابل انها واقفة لاجل الرحيل بدليل ما بعده . ونصفي راحل اي انهُ بمنزلة الراحل لان الفكر في الرحيل . ويقال يوم السفر نصف السفر . وكحالنا العام اي ما جرى لنا في هذا العام . ومتوقع بمعنى منتظر . ولا يقدح اي لا يعيب اي تأخر الكتاب المنتظر لا يكون بهِ عيب انما يوجب الاعتذار عن تأخرهِ كما وقع في العام (٣) المنال هو النيل . ومن حال اي من حسن حال . وغزنة بفتح اولهِ وسكون ثانيه ثم نون هكذا يتلفظ بها العامة والصحيح عند العلماء غزنين ويعربونها فيقولون جزنة ويقال لمجموع بلادها زابلستان وغزنة قصبتها وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند في طريق ذات خيرات واسعة الّا ان البرد كثير فيها جدًّا . قال ياقوت في معجمهِ : بلغني ان بالقرب منها عقبة بينهما مسيرة يوم واحد اذا قطعها

من دارٍ ومآلٍ . وما ذلك على اللهِ بعزيزٍ وقد طالت مراجعاتُ الشيخِ في حديثِ أبي طالبٍ جعلني اللهُ فداءَهُ وأبو طالبٍ جلدةٌ بين العينِ والأنفِ [1] ولا يمسّ بعدي إلّا مني باكثرِها فإنّهُ قرّةُ عيني. وبصري وسمعي ولساني ويدي وأنسُ يومي وذخيرةُ غدي. وفلذُ كبدي . وقطعةٌ من جسدي . والزيادةُ على التمامِ فضولٌ . وليسَ بعدَ الغايةِ سولٌ [2] . فإنْ رأى الشيخُ وأبتِ الكريمةُ عندَهُ إلّا تراداً فشرطُ ذلكَ أنْ يبعدَ شأوُهُ في العلمِ ويرسخَ قدمُهُ في الدينِ ويتحامى من أخلاقِ الشيخِ تعاطي الشربِ [3] ويقتدي بهِ في سائرِ أخلاقِ الفضلِ ويزورني لأخبرَهُ عاماً فإنْ بعثَ الكريمةَ جمعَ اللهُ بينها وبيني . وأقرَّ بلقائِها عيني . أعظمتُ قدرَها . وفخّمتُ

القاطع وقع في ارض دفية شديدة الحر ومن هذا الجانب برد كالزمهرير . وقد نسب الى هذه المدينة من لا يعد ولا يحصى من العلماء وما زالت اهلة باهل باهل الدين ولزوم طريق اهل الشريعة والسلف الصالح وكانت منزل بني محمود بن سبكتكين الى ان انقرضوا انتهى . وتضل الاراء بمعنى انها لا تهتدي الى طريق الصواب . والاثناء جمع ثني وهو الخلال اي بين هذه الاحوال . والجمّال هو القائم على الجمال . والجمال جمع جمل . وتسرج اي يوضع عليها السرج يعني انهُ مشتغل بعدات السفر

(١) يريد انهُ عزيز جليل محبوب لان هذه الجلدة من اعز ما يكون على الانسان وقد تقدم ومراجعات جمع مراجعة بمعنى السؤال اي طالت اسئلة الشيخ الخ وعزيز بمعنى صعب المنال يندر وجوده . والمآل هو المرجع اي مآل حسن . ومعاني هذه الجمل ظاهرة لا تحتاج الى مزيد شرح

(٢) سول وهو ما يسألهُ الانسان ويرجوه وقد سهل الهمزة لمراعاة السجع . والفضول هو الاشتغال بما لا يفيد كالعبث اي ليس بعد هذه زيادة . والقطعة من الجسد هي الجزء منهُ . وابهمهُ اذ كان لهُ فيهِ غرض . والفلذ اسم جمع فلذة وهي القطعة من الكبد ونحوه . وذخيرة غدي اي ما اذخره لمستقبلي . وقرة عيني يريد بهِ سرورها . والضمير في قوله باكثرها يعود على غير مذكور بل على معلوم بينه وبين المخاطب . ومني متعلق بيمس وكذا باكثرها فهو قد استثنى باداة شيئين وهو لا تجيزه النحاة فاعل مني وباكثرها متعلقان بمحذوف اي لامساً مني باكثرها . اي اكثر الاشياء المتعلقة بي ولعله يعني بها ما عدده بعد ذلك من عينهِ وسمعه الى اخرهِ

(٣) الشرب يريد بهِ تناول الشراب المحظور . والتعاطي بمعنى التناول . والتحامي هو الاجتناب ويرسخ بمعنى يثبت . والشأو هو الغاية . وتراد مصدر تراد الشيء تفاعل من الرد . والكريمة يريد نفسه الكريمة اي اذا ابت الا ردًا عنهُ اي دفعًا لقول الساعي فشرط قبول ذلك بعد شاوه في تحصيل العلم ورسوخ قدمه في الدين واجتناب تناول المسكر من اخلاق الشيخ

أَمْرَها . وأَقررْتُ بكلّ مُرادٍ عَينَها ووصلتُ أَبا طالبٍ رحِمَهُ اللهُ وأستعنتُ باللهِ علَى ما أنويهِ فيهِ (١)

(١٨٨) ﴿ ولهُ ايضاً ﴾

وَرَدَ العامَ مِن هراةَ أَبو فُلانٍ وهو مِنّي بمنزِلةِ السَمْعِ والبَصَرِ والشيخُ يَعرِضُ عليهِ نفسَهُ ذاهباً وجائياً . ويُصلِحُ شُؤُونَهُ عائداً وبادياً . ويرِدُ مِن بوشنجَ فلانٌ وهو أَخو الرئيسِ بها فَلْيُحسِنْ خِدمتَهُ مُتحقِّقاً بينَ يديهِ . عارضاً نفسَهُ عليهِ (٢) . والحاكمُ أَبو عُثمانَ وهو لي بمنزِلةِ العَمّ . فلْيُخصِّصْهُ مِن العِنايةِ بالأَهمّ . ويرِدُ من بيتِهِ فلانٌ وهو مِن صُدورِ خراسانَ وكُبرائِهم والشيخُ يُحسِنُ خِدمتَهُ فيما وجد إليهِ سبيلاً ويرِدُ مِن بلخَ وليُّ نِعمتي (٣) أَبو جعفر وهو ابنُ الشيخِ الجليلِ أَبي العبَّاسِ فليَؤُمَّ سُدَّتَهُ . وليَغتنِمْ خِدمتَهُ . واوصيتُ بهِ خيراً وأستوصي خيراً وإنْ عَرَضَ لهُ بالرَّيّ عارضُ شُغلٍ تولَّاهُ

---

(١) اي ما اريد ان افعلهُ فيهِ . والضمير في عينها يعود الى الكريمة وهو مفعول لاقررت . ولعله يعني بالكريمة امرأة من اهلهِ كما يريد بها في ما تقدم ذلك . وكل مراد بمعنى كل شيء تريده هذه الكريمة . وفخمت اي عظمت . واعظمت قدرها اي عددتهُ عظيماً وجمع جواب الشرط لان اي ان ارسلت الكريمة المحدث عنها قبل جمع الله بيني وبينها . او جملة دعائية معترضة وعظمت جواب الشرط ولاخبره اي لاختبره وامتحنهُ هل تحقق فيهِ ما شرط اولاً

(٢) عرض الشيء اظهاره على المعروض عليهِ والمعنى انهُ يقدم نفسه لخدمته . والبادي هو المبتدئ بالمعروف ونحوه . والعائد هو الذي رجع الى ما فعله اولاً من الجميل . ومعنى كونه بمنزلة السمع والبصر انهُ عزيز عليهِ محترم عنده وكانهُ يوصي بابي فلان وفلان

(٣) ولي النعمة صاحبها ومسديها . وبلخ مدينة مشهورة بخراسان وهي في الاقليم الخامس ومن اجل مدن خراسان واذكرها واكثرها خيراً واوسعها غلة تحمل غلتها الى جميع خراسان قيل: اول من بناها اسكندر وكانت تسمى اسكندرية قديماً وبينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخاً . ويقال لجيحون نهر بلخ بينهما نحو عشرة فراسخ افتتحها الاحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في ايام عثمان رضي الله عنهُ وينسب اليها خلق كثير من اهل العلم ذكر معظمهم ياقوت في معجمهِ . والسبيل هو الطريق ويراد به هنا السبب . والصدور بمعنى المقدمين والرؤساء في خراسان

هذا الشيخُ وبلَغ مُرادَهُ مِنهُ ويَكفي مِن الخِدْمةِ قدْرُ الطّاقةِ (١) فلا يَحمِلْ على نَفسِهِ كعادَتِها في الأعوامِ قَبْلَها . ويَرِدُ أبو فلانٍ وهو العالِمُ الفَرْدُ والكوكبُ الفَذُّ ويَصِلُ مَعَهُ إنْ شاءَ اللهُ ما خدَمتُ بهِ سيّدَنا الشيخَ فوصَلتُ بهِ أبا طالبٍ فليُمِنَ بخِدمتِهِ فضْلَ عنايتِهِ (٢) وسلامٌ عليهِ وعلى مَن تَشمَلُهُ جملتُهُ وتَضمُّهُ قبيلتُهُ مِن صَغيرٍ وكَبيرٍ ولهُ أيّدهُ اللهُ فيما يُؤنِسُني بهِ مِن كتُبِهِ ويُعرِّفُنيهِ مِن سارِّ أخبارِهِ رأيُهُ المُوفَّقُ إنْ شاءَ اللهُ

(١٨٩) ﴿ وكتب اليه ايضاً ﴾

أنا منذُ أسعدَني اللهُ بما أُساوِمُهُ على الأيّامِ وأقترِحُهُ على الزّمانِ مِن لقاءِ الشيخِ وجاءتِ البشاراتُ بِقدَمِهِ وشيكاً أعُدُّ الأنفاسَ . وأستخبِرُ النّاسَ . وأشكُرُ أعقابَ الايّامِ وأستبطِئُ سُرَى الليالي فأهلاً بالقادمِ ومَرحباً بالواردِ . والعيشُ الباردُ . والظِّلُّ الدائِمُ والأُنسُ الكاملُ . والرُّوحُ الواصلُ (٣)

(١) الطاقة يعني بها غاية ما يطاق فعلهُ معهُ من الخدمة . ويتولاه من الولاية . والعارض بمعنى الحادث . والري بفتح اولهِ وتشديد ثانيه هي مدينة مشهورة من امهات البلاد واعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً والى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً ومن قزوين الى ابهر اثنا عشر فرسخاً ومن ابهر الى زنجان خمسة عشر فرسخاً . والري بلد بناه فيروز ابن يزدجرد وسماه رام فيروز وهي مدينة عجيبة الحسن مبنية بالاجر المنمق المحكم الملمع بالزرقة وهو مدهون في فضاء من الارض والى جانبها جبل مشرف عليها اقرع لا ينبت فيهِ شيء وكانت مدينة عظيمة خرب اكثرها واهلها ثلاث طوائف شافعية وهم الاقل وحنفية وهم الاكثر وشيعة وهم السواد الاعظم الى آخر ما ذكره ياقوت واستوصي اي اطلب ان اوصي بهِ خيراً كما أني وصيت بهِ خيرا . والسدة هي عتبة الباب وقد تقدم معناها (٢) العناية بالشيء هي الاعتناء بهِ والاحتفاء بشانه . والفذ هو المفرد الذي لا نظير لهُ . ولا يحمل على نفسهِ اي لا يحملها ما هو فوق طاقتها كعاداتها السابقة (٣) الواصل من الوصل ضد القطع أي هو كالروح بالاعتبار والضن بهِ والانس الكامل جعله انساً كاملا وظلا دائماً وعيشاً بارداً مبالغة في وصفهِ بما ذكر . ومرحباً مفعول مطلق لمحذوف وجوباً اي اترحب بهِ ترحباً وكذلك اهلاً اي اتأهل بالقادم تأهلاً . واستبطىء اي اجد سير الليالي بطيئاً . واعقاب الايام اواخرها وما يعقبها من قدوم حضرة الشيخ . والوشيك هو القريب وهو حال من مقدمهِ وهو بمعنى القدوم . والبشارات جمع بشارة وهي الخبر السار . والاقتراح هو الطلب بتحكم . والمساومة هي طلب البيع والشراء . والمراد بها تمني لقاء هذا الشيخ

ويا شوقاهُ ،متى أراهُ ،وحتّامَ ذِكراهُ . سهّلَ اللهُ جمعَنا وإيّاهُ . خيرُ المواهبِ أدامَ اللهُ عِزَّ الشيخِ ماشابَهُ بعضُ الأذى ليكونَ مَصرفةً لِعينِ الكمالِ (١) ولولا اختلافُ السيوفِ والتقاءُ الجموعِ واضطرابُ الجيوشِ واختلالُ الأمورِ وفسادُ الطريقِ وتصاوُلُ الملوكِ وما يتبَعُ هذهِ الأحوالَ . مِن الاهوالِ . لاستقبلتُهُ بنفسي مائةَ فرسخٍ (٢) وباصحابي مِثلَهُ لكنَّ العوائقَ ظاهرةٌ فلا يحمِلنَّ ذلك على جهلٍ بمقدارِ نعمةِ اللهِ في لقائِهِ ولا يستوحِشْ لتأخُّري عن استقبالِهِ إنَّ الأمرَ على ما وصفتُ ولا آمنُ إن خرجتُ عيناً تطرُقُ بسوءٍ ويداً تمتَدُّ بشرٍّ فيضيقَ لذلك قلبُهُ (٣) فإذا وردَ إن شاءَ اللهُ وردَ علَى الأسماعِ والأبصارِ ومشى علَى الفُروقِ والهامِ .ووصَلَ الى الفؤادِ وتمشَّشَ في العظامِ وحظِيتْ بهِ الصدورُ حُظْوةَ البلَدِ القَفْرِ . بصائبِ القَطْرِ (٤) . ووردت كتبُ فلانٍ مشحونةً بشكرِهِ مملوءَةً مِنَ الثناءِ عليهِ فازددتُ لها قامةً وزِدتُّ بها قِيمةً وشكرتُ اللهَ تعالَى علَى ما وفَّقَ لهُ الشيخُ مِنَ التحنُّفِ (٥) بينَ يديهِ

---

(١) عين الكمال ان يكمل الشيء فلا يرى بهِ ادنى شين او اقل نقص وهو مما يخاف منهُ :

اذا تم شيء بدا نقصه فحاذر زوالاً اذا قيل تم

ومصرفة بمعنى صرفه اي دفع ما ينشاء من عين الكمال . وشابهُ اي خالطهُ بعض الاذى ليصرف ما ذكر . والمواهب جمع موهبة بمعنى الهبة . ويا شوقاه اصلهُ ويا شوقي فعل بهِ ما سبق غير مرة والهاء للسكت وكانهُ يتوجع من شوقه اليهِ (٢) الفرسخ ثلاثة اميال . والميل مقدر بسير نصف ساعة تقريباً وهو اربعة آلاف ذراع فيكون الفرسخ اثني عشر الف ذراع او عشرة آلاف . وتصاول الملوك بمعنى اظهار صولتهم وقدرتهم على بعضهم . وفساد الطريق اختلالها وعدم الامن فيها بالسائر . يعني لولا الحروب باعمال السيوف والتقاء الجنود وما ذكره بعد ذلك لاستقبل هذا الشيخ مسافة مائة فرسخ (٣) ضيق القلب كناية عن تألمهِ وانقباضهِ بسبب هذه الامور . وتطرق اي تأتي بسوء واصل الطروق هو الاتيان ليلاً . والعين الجاسوس . والعوائق جمع عائقة بمعنى مانع . ومعاني هذه الفقر واضحة (٤) القطر هو المطر . والصائب بمعنى المنصب من الصوب وهو الانصباب كالصيب . والقفر بمعنى الخالي . والحظوة بمعنى الفوز . والتمشش هو الخلط كالمشي . والهام جمع هامة وهي اعلى الراس . والفروق جمع فرق وهو فرق الشعر في الراس . يعني انهُ اذا ورد يبالغ في لقائهِ واحترامهِ لانهُ يكون كصيّب القطر في البلد القفر (٥) التحنف الاستقامة ويطلق

والتقرّبِ اليهِ . ووردت الكُتُبُ بخطِّ فلانٍ وقد كنتُ أخللتُ بحديثهِ في الكَتْبِ اليهِ سَهوًا وغَلَطًا ثمَّ اعتمدتُ ذكاءَ الشيخِ وفِطْنَتَهُ (١) في الأمورِ فكان كما ظننتُ ووردتْ كتبُ السادةِ من الحجاج بمثلِ ما وردَ بهِ كتابُ فلانٍ وأجبتُ عن كل كتابٍ وردَ وأرجوهُ وصلَ إن شاءَ اللهُ تعالى

(١٩٠) ﴿ وكتبَ اليهِ ايضاً ﴾

ولمَّا نزلنا منزلًا طلَّهُ الندَى أنيقًا وبُستانًا من النَورِ حاليا
أجدَّ لنا طِيبُ المكانِ وحُسْنُهُ مُنًى فتمنَّينا فكنتَ الأمانِيا (٢)

اليومُ طلْقٌ والهواءُ رَطْبٌ . والماءُ عَذْبٌ والمكانُ رَحبٌ (٣) والسماءُ مُصحِيةٌ والريحُ رُخاءٌ فأينَ سيّدي أبو الفَتْحِ أَشهدُ ما اليومُ جميلًا . ولا الهواءُ طَليلًا . ولا الماءُ يبرِّدُ غليلًا . وأقسمُ ما الرَوضُ إلَّا ثقيلًا . ولا الأُنسُ إلَّا دخيلًا . ولا الزمانُ إلَّا بخيلًا :

وإنّي لتعرُوني لِذِكراكَ هزَّةٌ كما انتفضَ العُصفورُ بلَّلَهُ القَطْرُ (٤)

على اعتز ال عبادة الاصنام . والقيمة يراد بها القدر . والقامة هي القد ويعني بها ازدياد عظمته واعتباره لان طويل القوام معتبر في الجملة . ومشحونة بمعنى مملوءة (١) الفطنة هي الذكاء وسرعة الفهم . والسهو فعل الشيء لا عن قصد . واخللت بحديثه بمعنى تركته وقد جعل هذه الرسالة سهلة المعاني سالمة من التعقيد والغموض والتعمية (٢) الاماني هنا بالتخفيف للضرورة ويجوز تخفيف المشدد لضرورة الشعر وقد خففها البدر الدماميني في قولهِ في مغني اللبيب :

الا انما مغني اللبيب مصنف جليل بهِ النحوي يحوي امانيه
وما هو الَّا جنة قد تزخرفت الم تنظر الابواب فيه ثمانيه

وقد اخذهُ الشهاب الخفاجي فاوجز وزادهُ اقتباساً فقال في المغني المذكور

مغنى اللبيب جنة ابوابها ثمانيه
اما تراها وهي لا تسمع فيها لاغيه

ومنى جمع منية . واجد بمعنى احدث لنا اماني جديدة فتمنيناها فكنت انت موضوع امانينا . والحالي ضد العاطل . والنور هو الزهر . والانيق هو المونق المعجب . والندى هو المطر . وطله اي انزل عليهِ الطل والندى وهو المطر الخفيف اي لما نزلنا هذا المنزل احدث لنا طيبه الاماني الى آخر ما تقدم (٣) الرحب الواسع . والعذب الحلو . والرطب ما كان فيهِ رطوبة وهو خلاف اليابس . وطلق بمعنى مشرق اي اسباب الانس متوفرة (٤) انتفض العصفور اذا اهتز ليلقي

وليسَ الشوقُ إلى مَولايَ بشوقٍ. إنَّمـا هو وَقْعُ السِهامِ . ولا الصبرُ عن لُقياهُ بصبرٍ. إنَّما هو كأْسُ الحِمامِ. وما لِلسمّ. سُلطانُ هذا الهمّ . ولا لِلخمْرِ. طغيانُ هذا الأمْرِ. ولو شاءَ اللهُ لاجتمعَ الشمْلُ. ولاتّصلَ الحَبْلُ[١] ولكنَّ اللهَ يَفعَلُ ما يُريدُ. ورَدَ كِتابُهُ مع فلانٍ لطيفًا حَجْمُهُ. ظريفًا طَيُّهُ. مليحًا شَكلُهُ . بارًّا عُنوانُهُ . سارًّا صَدرُهُ. حسَنًا خَطُّهُ. سديدًا مَعناهُ ولفظُهُ. وفهمتُ مُودَعَهُ. وحمدتُ اللهَ تعالَى علَى ما خصَّني مِن سَلامتِهِ وسألْتُهُ المَزيدَ لهُ من فضلِهِ[٢]. فأمَّا ما شكاهُ مِن تأخُّرِ كتُبي عنهُ فما علمتُ أنَّ سيّدَنا الشيخَ تُذخَرُ عِندَهُ فُصولي. ولا علمتُ أنَّ مَولاي يعتدُّ بكُتُبي ولا أنَّهُ يُعاتِبُ في قُصورِها عنهُ. وظننتُ الفصلَ بَلاغًا ولهُ العُتبي مِن بعدُ[٣]. وأمَّا ما وصَفَ مِن حالِ الشوقِ وبَرْحِهِ . فأنا في غِنًى عن شرحِهِ . لِما أنطوَى عليهِ لهُ ولا عجبَ أنْ يَتطرَّقَهُ وقد توسَّطَني . وأنْ يَكِدَّهُ وقد هدَّني. والقَلبانِ بحمدِ اللهِ قلبٌ. والروحانِ على ذلكَ ألبٌ[٤]. ووَصَلَ ما أتحفَني بهِ مِن الأُتْنِ والرَسمُ في مِثلِها أن تُرَدَّ

عن جناحيهِ بلل القطر. وجملة بالهُ القطر حال من العصفور. والعرو بمعنى النزول واللام في لذكراك لام التعليل وقد تقدم هذا البيت في مناظرة الخوارزمي ونبهنا على ما فيهِ . والدخيل في الشيء هو الذي ليس منهُ . والغليل هو حرقة العطش . والطليل بمعنى المطلول اي الذي وقع عليهِ الطل وهو المطر الخفيف . وما اليوم جميلاً جملة معلق عنها اشهد لانهُ بمعنى اعلم فهي في محل نصب بهِ . والرخاء بالضم الريح اللينة وبالفتح سعة العيش . اي ان ما ذكرهُ اولًا من طيب المكان على توهم انهُ يحضر فيهِ ابو الفتح وحيث غاب عنهُ استحال كل شيء عن حسنه (١) اتصال الحبل كناية عن الاجتماع والمواصلة وصفاء العيش وهو بمعنى اجتماع الشمل . والطغيان هو مجاوزة الحد . والسلطان بمعنى التسلط . والحمام هو الموت . ويعني بوقع السهام ان هذا الشوق يؤلم كما يؤلم وقع السهام . وقد تقدمت لهُ هذه المعاني في ما سبق (٢) أي طلبت من الله تعالى ان يزيده من احسانهِ وانعامهِ ومودعه أي فهم ما اودع فيهِ . والسديد هو القوي والموافق الصواب . والصدر مقدم كل شيء . والعنوان هو العلامة . وشكله يريد بهِ وضع الحركات على الكلمات . والحجم هو الجسم والمعاني ظاهرة (٣) العتبى بالضم هي الاسم من الاعتاب وهو ازالة العتب وقد تقدم غير مرة . والبلاغ بمعنى الكفاية . والفصل احد فصول الرسائل اي ظننت ان الفصل فيهِ الكفاية . ويعتد بكتبه بمعنى يعتبرها وتذخر اي تتخذ فصولي ذخيرة عنده . (٤) الألب هو ميل النفس

إلى الوَطَنِ . وتُنقَلَ الى المَأْمَنِ . وليتَ الذي هُنا هُناكَ علَى أَنَّهُ حسَنَ موقِعُهُ ولطُفَ مَورِدُهُ فليكن ما يَصِلُني بهِ مِن تلكَ الديارِ طَيِّبُ الجُبْنِ (١) ومُبرِزُ الزَبيبِ وفائقُ الزَعْفرانِ وما يَقرُبُ مِن هذا البابِ فأَمَّا أَنواعُ الثيابِ فالكُلفةُ في إهدائِهِ ظاهرةٌ واللهُ لا يُحِبُّ المُتكلِّفين ولو أَقامَ أَبو فلانٍ الى شهرٍ لأَفردتُ لِكُلِّ واحدٍ مِن وَلَدَيَّ أَبي طالبٍ وأَبي فُلانٍ خِلعةَ جَمالٍ . وسِلعةَ مالٍ . وتَذكِرةَ (٢) حالٍ . ولكنَّهُ أَقامَ عشرَ لَيالٍ . ولَقِيَني فيها ثلاثَ مَرَّاتٍ لُقيا خَيالٍ . فأَصحبتُهُ مُقتضَى مُقامِهِ . ومُوجَبَ أَيَّامِهِ . وهو الطَلُّ يَتبَعُهُ الوابلُ . والمَوعِدُ إن شاءَ اللهُ القابِلُ (٣) . أَردتُ أَنْ أَختِمَ هذا الفصلَ بطيِّ الكتابِ ثُمَّ أَتَتْ جائشةُ الصدْرِ . وغلَت حاميةُ الصبرِ . فسأَنفُثُ قليلاً إن لم أَبُثَّ طويلاً . ما ظننتُ النأيَ يَثني والدًا عن وَلَدِهِ حتى يقطَعَ رُحْمَهُ . وَينسى اُسمَهُ . إلَّا اُتِّفاقًا (٤) واللهُ المُستعانُ أَنا واثقٌ مِن مولايَ بجميلِ

الى الهوى . وهدني بمعنى اذهب قواي . ويكده بمعنى يتعبهُ . وتوسطني بمعنى حل فيَّ ويريد انهُ توسط في بدنهِ . ويتطرقهُ بمعنى انهُ يمر بهِ مأخوذ من الطريق . وتطرقها بمعنى اتخذها طريقاً . والشرح بمعنى البيان . والبرح هو الشدة يعني انهُ غني عن شرح شوقهِ لما يجده في نفسهِ من الشوق المبرح اليهِ فهو عالم بهِ حيث القلبان متحدان والروحان متألبتان على الهوى . والوطن مربط الابل والبقر الخ حتى والرسم بمعنى الأمر

(١) الجبن هو ما يتخذ من اللبن الرائب . والمورد بمعنى الورود . وموقعه بمعنى وقوعه . والمأمن مكان الامن . والوطن مربط البقر والغنم ونحوها . والاتن جمع اتان وهي الحمارة والاتانة قليل ويجمع ايضاً على اتن بالمد واتن بسكون التاء . والرسم بمعنى الامر

(٢) تذكرة بمعنى مذكرة أي ما يذكر حاله بهِ . والسلعة ما يعرضهُ البائع للبيع . والخلعة هي الثوب الذي يخلع على لابسهِ . وافردت بمعنى اعطيت كل واحد على انفرادهِ . والمتكلف هو الذي تحمل الكلفة في اختيار ما يهديه ونحوه والضمير في اهدائهِ يعود على انواع الثياب بمعنى كل فرد منهما او انهُ محرف عن ضمير المؤنثة . والزعفران صبغ معلوم واذا كان في بيت لا يدخلهُ سام ابرص . والمبرز المشبه بالابريز يعني الزبيب الذي هو كالابريز في حسنهِ ولونهِ

(٣) القابل أي العام القابل . والوابل المطر الغزير . والطل الندى وقد تقدم . ومقامه بمعنى اقامته . ولقيا خيال أي لقيا طيف خيال ويريد به لقيا بدون تعارف كلقيا الخيال

(٤) الَّا اتفاقاً أي بدون قصد وتعمد . وينسى اسمهُ يريد أنهُ لا يذكرهُ ابداً . والرحم هي القرابة المأمور بوصلها . ويثني أي يصرف من ثناه اذا صرفهُ . والنأي هو البعد . والبث كالنث يريد

الحصانةِ وكريمِ الرعيَّةِ وإنَّما يَشتملُ سِتْرُهُ على شِقَّـةٍ من قلْبي وقِطْعةٍ من كَبِدي وجزءٍ من روحي ولعمري مـا الوَديعةُ عِندهُ بِمضيَّعةٍ ولا الأَمانةُ عندَهُ بمضَلَّةٍ وكلُّ سِترٍ فعبدٌ لِسِترِهِ . وكلُّ صِهرٍ فَفِداءٌ لِصِهرِهِ [1] . وإنَّما هو طِيبُ المولِدِ وكَرَمُ المَحتِدِ . وصِدقُ الفُتوَّةِ . ونُصحُ المُروَّةِ . ونافعُ الحمِيَّةِ وناصعُ الأَمانةِ . فاللهُ يَجزيهِ خيرًا ولا يُريهِ فيما يَليهِ سُوءًا برحمَتِهِ . ما سرَّني فصلٌ مِن كِتابِهِ كالفصلِ الذي أَبلغني فيهِ سَلامَ فلانٍ وبشَّرني [2] بسَلامتِهِ واللهُ يُسبغُها عَليهِ وأُعتددتُ بما أَهداهُ مِن سَلامةِ الأُخوَّةِ ولَئِنْ كانَ لِأَبي فلانٍ حرَسَ اللهُ رُوحَهُ الشِّعبُ الأَوسعُ من قلْبي والنَّصيبُ الأَوفرُ من نَفْسي فإِنَّ لِكُلٍّ مِن سادتي لَمكانًا مِن كَبِدي مَكينًا . وحِصنًا مِن قلْبي حَصينًا [3] ولِسيِّدي أَبي فلانٍ مِن التحيَّةِ مـا يجعلُ ليلَهُ نهارًا وليتَ شِعري بِمولايَ أَبي فلانٍ كَيفَ اقتصرَ على الفصلِ . علَى أَنَّهُ كانَ بلاغًا مِن الفَضْلِ . ولو أَفردَ كِتابًا . لَأَفردتُ جَوابًا . وعليهِ مِن السَّلامِ ما يَرُدُّ شبابَهُ طَريًّا [4] ووجدتُ

بهِ التكلم بالشكوى وطويلًا اي بثًا طويلًا . والنفث كالنفخ وهو اخراج ما في صدره من الكلام . وغلت حامية الصبر بمعنى جاشت واضطربت . وجائشة يراد بها زفرة جائشة او نحوها واضافتها للصدر لكونه محلها وكانهُ يعاتب اخاه او اباه على نسيانهِ

(١) الصهر هو الختن وهو زوج بنت الرجل او اخته وقد تقدم . والستر واحد الاستار . ومعنى عبد ستره انهُ حقير بالاضافة اليهِ . وبمضلة اي بضيعة . والامانة بمعنى الوديعة او اعم منها وعلى كل فهذه الفقرة بمعنى الفقرة التي قبلها . وشقة من قلبي بمعنى قطعة منهُ فهذه الجملة بمعنى ما بعدها أي لا يشتمل سترهُ على جميع قلبي وكبدي وانما يشتمل على بعضهما او المراد بشقة القلب وقطعة الكبد وجزء الروح جميع ما ذكر . والرعية بمعنى الرعي وتطلق على الماشية الراعية والمرعية . والحصانة بمعنى العفاف وهي من حصن الرجل اذا تزوج واحصنهُ التزوج . واحصن بمعنى تزوج فهو محصن بصيغة اسم المفعول كمسهب وهو نادر (٢) البشارة الخبر السار . والفصل بمعنى النوع او بمعنى فصل الرسالة . والناصع الخالص من كل شيء . نصع كمنع نصاعة ونصوعًا خلص ونصع الامر نصوعًا وضح ولونه اشتد بياضه . والشارب شفى غليله . والحمية بمعنى الانفة . والفتوة هي الكرم والمحتد هو الاصل (٣) الحصين هو المنيع . والمكين هو المتمكن . والشعب يراد بهِ هنا المكان . واعتددت اي اعتبرت ما اهداه وعددتهُ . ويسبغها عليهِ اي يتمها واصل السابغ الساتر (٤) الطري هو الغض وفعله طرو . وطرى طراوة وطراءة وطراء وطراة . والبلاغ كسحاب

في فصلهِ أثرًا عن مُرضِعتي فارتحتُ لحديثِها وما علمتُ حياتَها حتّى الآن والآنَ ما علمتُ إلّاظنًّا ولا أتحقّقُها إلّارجاءً . فإنْ كانتْ في كَنَفٍ مِن الحَياةِ فأَنشُدُ اللهَ مولايَ لمَّا أحسنَ اليها، ووفّرَ عليها [1] . وقضَى مِن حقّها مُدةَ حياتِها وسأبعَثُ إنْ شاءَ اللهُ لها سِدادًا مِن نَفَقةٍ ومِدادًا مِن مَعونةٍ وإلى حينِ وُصولِها، فمولايَ خليفتي على تعهّدِها ، وحُسنِ تفقّدِها . ونِعمَ الخليفةُ والوكيلُ . ولولا ما مُنيتُ بهِ من فَسادِ هـذا المِدادِ ، ونُصول هذه الدَواةِ لأحببتُ أنْ أُطيلَ [2] ولكنْ شجوبُهُ قد أضجرَني : ورَد هذا العامَ هَمَذانَ في جملةِ الحُجّاجِ أبو فلانٍ وأبو فـلانٍ فأمّا ابنُ أحمدَ قاضي هَراةَ وإمامُ خُراسانَ فليحسِنْ حقوقَهُ لهُ واختلافَهُ اليـهِ وتعرّضَهُ لحاجاتِهِ [3] وأمّا أبو الفَضْلِ فمِن أفـاضلِ هَراةَ ومَعْدوديها في الجلالةِ فلْيَقْضِ حقّهُ بالزيارةِ ذاهبًا وعائدًا ، ورأيُ الشيخِ في مُواصلتي بكُتُبهِ كلَّ وقتٍ وتصريفي [4] على حاجاتِهِ مُوفّقٌ إنْ شاءَ اللهُ

(١٩١) ﴿ وكتب اليه ايضاً ﴾

ما زلتُ أعرِفُ الشيخَ ظريفَ الجُملةِ كريمَ الخِلقةِ واسعَ المَطنِ عذبَ

---

(١) وفر عليها اي تمم لها المعروف والجميل ولمّا بمعنى إلّا وقد تقدم . والفصل بمعنى الرسالة والكنف هو الجانب والظل . والارتياح هو الطرب . والاثر هو ما يؤثر من شيء . ومرضعته هي التي كانت ظئرًا له ولم تكن امه التي ولدته (٢) أي اطيل فصل هذه الرسالة لكن فساد المداد أي الحبر . ونصول هذه الدواة أي خروجها من سواد الحبر منعه من الاطالة . وتعهدها كتفقدها بمعنى تتبع امورها واغراضها وما يلزمها . والمعونة هي الاعانة . والمداد ما يمد به من احسان ونحوه واصله ما يمد به السراج من زيت ونحوه . والسداد بالكسر ما يسد به الخلة والفقر يقال هذا سداد من عوز وعيش لما يسد به الخلة بفتح الخاء (٣) الحاجات جمع حاجة وهي ما يحتاج الى القضاء . واختلافه مجيئه اليه . وورد بمعنى اتى . والشجوب مصدر شجب كنصر وفرح شجوبًا وشجبًا فهو شاجب . وشجب هلك والشجب الحاجة والهم وبالتحريك الحزن . والعنت يصيب من مرض او قتال ولعله يعني بالشجوب فساد المداد ونحو ذلك (٤) التصريف على شيء هو التوجيه على فعله . والجلالة بمعنى العظمة . ويريد بمعدوديها الذين يعدون بالاصابع في الفضل والشرف والرئاسة

المَوردِ وما عَلِمتهُ يَبلُغُ مِن الفضْلِ فوقَ غايتِهِ ويسَعُ مِن المجدِ اكثرَ مِن قِلَّتِهِ. لقد قفَلتْ قافلةُ الحُجاجِ وأثنَوا عليهِ ثَناءً لو رُقيَ بهِ الشَبابُ لَعادَ سَريعاً . او صُبَّ على الفَراقِ لانقلبَ شملاً جَميعاً (١). وما زلتُ مُعتدًّا بفضلِهِ . واثقًا بكريمِ فعلِهِ . وأنا اليومَ بهِ اكثرُ اعتضادًا . وأقوى ظهرًا وفؤادًا . وكتبتُ هذهِ الرُقعةَ على حدِّ شُخوصي إلى حَضرةِ السُلطانِ ولمْ اتَّسعْ فيهِ وسَتردُ عليهِ إنْ شاءَ اللهُ بَقيَّةُ ما في الصدرِ (٢) ووَصلَ ما أنفذَهُ وحسُنَ موقِعُهُ فإنَّما قُرَّةُ العَينِ وقُوَّةُ الظهرِ ومُسكةُ النفْسِ ومُنَّةُ الأمَلِ نجابةُ ولدي أبي طالبٍ حرسهُ اللهُ تعالى وقد نَويتُ لهُ غيرَ ما كنتُ عليهِ وسَتُسفِرُ لهُ الأيَّامُ عن كلِّ مُرادٍ فليُواظبِ الشيخُ على تَهذيبِهِ (٣) وتأديبِهِ والسَلامُ عليهِ . ولمْ يرِدْ مِن الشيخِ سيِّدِنا كتابٌ في هذهِ السَنةِ ووالله لَيَفِيَنَّ بوعدِهِ . ولَيَلحَقَنَّ بولدِهِ بل بعَبْدِهِ . او لأقطعَنَّ مُكاتبتَهُ ما عِشتُ . ومُواصلتَهُ ما بقيتُ . ولي في ما أفعلُ أُسوةٌ (٤) بيوسفَ عليهِ السَلامُ . ثُمَّ إنْ قصَدَني واصلًا وحضَرني زائرًا لأخدُمنَّه

(١) جميعًا اي مجموعًا . وانقلب بمعنى تحول ورقي من الرقية وهي الموذة . والقفول هو الرجوع والقافلة بمعنى الرفقة القفال في السفر والمبتدئة بالسفر تفاؤلًا بالرجوع والقلة بالضم الحب العظيم او الجرة العظيمة او عامة او من الفخار . والكوز الصغير ضد والجمع كصرد وجبال . والعطن محركة وطن الابل ومبركها حول الحوض ومربض الغنم حول الماء والجمع اعطان وقد تقدم . والمراد بهِ هنا واسع المجال والكنف . والخلقة بمعنى الخلق . وظريف الجملة يعني ان جميعه جميل وظريف (٢) من شرح الوجد بهِ والمحبة لهُ . ويريد بقوة الظهر والفؤاد انهُ منتصر على الزمان ثابت الجاش . والاعتضاد هو التقوية . والاعتداد بالشي هو اعتباره وعدّه معتبرًا

(٣) التهذيب هو التنقية والتنقيح والمراد بهِ التثقيف والتدريب والتعليم . والمواظبة المداومة . وستسفر اي تنكشف وتظهر . والنجابة هي الكرم والحسب وفعلها نجب ككرم . والمنة ما يمتن بهِ او هي بضم الميم القوة . والمسكة بالضم ما يتمسك بهِ وما يمسك الابدان من الغذاء والشراب وما يتبلغ بهِ منهما . وقوة الظهر بمعنى اشتداد الانسان واستنصاره . وقرة العين بردها . ويريد بها سرور صاحبها . والانفاذ هو الارسال (٤) الاسوة هي القدوة وقد تقدمت غير مرة ويشير بذلك الى قصة يوسف مع اخوتهِ وما عاملوه بهِ وما قابلهم عليهِ مما هو مسطور في محلهِ لكنهُ قابل اساءتهم اخيرًا بالاحسان . وما عشت وما بقيت اي مدة عيشي وبقائي . والتأديب هو تعليم الادب وحمله عليه وارشاده الى محاسن الاخلاق ونحو ذلك

خدمةً يتحدَّثُ بها الرُّكبانُ برًّا وبحرًا وتسيرُ بها الأَخبارُ شرقًا وغربًا [(١)]

(١٩٢) ﴿ وكتب اليهِ أَيضاً ﴾

وما أُشبِّهُ نفسي أدامَ اللهُ عِزَّ الشيخِ في هذهِ الأَسفارِ إِلّا بالخيالِ الطارقِ أَو بلمعِ البارقِ . او الغُلامِ الآبقِ . أَو الجَوادِ السابقِ . أَو بهربِ السارقِ . او السَهْمِ الخَـارقِ . وإنمَّا هو الشَدُّ والترْحالُ . والخَيلُ والبِغالُ . والحُمرُ والجِمالُ [(٢)] . وبينَ المَقيلِ والَمبيتِ بُونٌ بَعيدٌ وبَينَ المُصبَحِ والمُمْسَى نأْيٌ طَويلٌ وبينَ المَضرِبِ والمَقصِدِ طيُّ المَراحِل بالبِيدِ والشيخُ يستقصرُ كُتُبي ويَستبطيءُ رسُلي وما بي إغفالٌ ولكن إمكَـانٌ وقد استقرَّتْ بحمدِ اللهِ القَدمُ [(٣)] وكلَّ وقتٍ رَسولٌ قاصدٌ وكِتابٌ نافذٌ إن شاءَ اللهُ والشيـخُ أَبو فُلانٍ لايزالُ يُسلفُني يداً غرَّاءَ يرتهِنُ بها شُكري ثمَّ لا يَلبثُ قدرَ ما أَقتني مِن مِنَّةٍ حتَّى يُتبِعَها أُختَها.لا جرَمَ إِنّي أَستخيرُ اللهَ في الكسَلِ ولهُ أَيَّدهُ اللهُ مِن قلْبي الحَبَّةُ السَوداءُ ومن صدري شِعبٌ [(٤)] فارغٌ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

---

(١) اي ابالغ في خدمتهِ حتى يشيع خبرها في جميع اقطار البر والبحر . والركبان جمع راكب البعير خاصة ولا مانع من اطلاقهِ على غيره توسعاً (٢) الجمال جمع جمل . والحمر جمع حمار والترحال مصدر رحل غير قياسي وقيل يقاس كالتذكار والتبيان ونحوهما . والشد العدو . والخارق النافذ والقاطع . والابق الهارب . والغلام المراد بهِ المملوك . والطارق هو الآتي ليلًا . ومعاني هذه الجمل واضحة (٣) استقرار القدم كناية عن الاقامة كالقاء العصا واستقرار النوى . والامكان مصدر امكنه الشيء اذا تمكن من فعله . والاغفال هو الترك مصدر اغفله كغفل عنهُ غفولًا تركه وسها عنهُ . والاستبطاء وجود الشيء بطيئاً . والبيد جمع بيداء وهي المفازة التي يبيد من جازها أي يهلك . والمراحل جمع مرحلة وهي مسير ثلاثة ايام بسير الابل . وطيُّها قطعها والمضرب مكان الضرب اي ابتداء السفر من الضرب في الارض وهو السير فيها . والمقصد مكان القصد . والنأي البعد والممسى مكان الامساء والمصبح مكان الإصباح . والبون بالضم مسافة ما بين الشيئين ويفتح والمبيت اسم مكان البيات وهو لا يكون الا ليلًا . والمقيل اسم مكان القيلولة وهو نزول المسافر ونحوه في وقت الظهر للاستراحة والنوم . اي بين مكان قيلولتهِ ومكان بياته مسافة بعيدة وبين مكان اصباحه وامسائه بعد طويل وبين اول سيره ومكان قصده قطع المراحل بالقفار الى اخر ما ذكرهُ (٤) شعب المراد بهِ هنا المحل . ويريد بفراغهِ انهُ فارغ من محبة سواه او انهُ خلي البال من

(١٩٣) ﴿ وكتب اليهِ ايضاً ﴾

مضى العيدُ أطال اللهُ بقاء الشيخ الرئيس فلا صَدَقاتُ الفِطْرِ . ولا صدقاتُ العِطْرِ . ولا فَضَلاتُ القُطْرِ . ولا لَفَظاتُ الذِكْرِ (١) . وأسمعُ الناسَ يقولونَ إنَّ الشيخَ الإمامَ مُستبرِدٌ لي . مُستوحِشٌ مِنّي . وأنا سليمُ نواحي القولِ والفعلِ والنيَّةِ وإنَّما أنا كالحيَّةِ أضمنُ أنْ لا ألسعَ . ولا أضمنُ أنْ لا يُفزِعَ (٢) . والسلامُ

(١٩٤) ﴿ وكتب اليهِ ايضاً ﴾

الصِدقُ أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الرئيسِ حسَنٌ جَميلٌ والجَنَّةُ مِيعادُهُ . والكِذْبُ سَيِّئٌ قبيحٌ وأسوأُ منهُ مَعادُهُ . ومن فسيحِ العارِ . ونَسيجِ الإدبارِ ودواعي البَوارِ . ومُوحِشاتِ الدارِ . ومُوجِباتِ النارِ . حَلَفُ المرءِ قبلَ أنْ يُستحلَفَ (٣) فأسمعْ اللهمَّ . إنْ كانتْ سَنَةُ إحدَى واثنتَينِ اشتملَتا بِعلمي على يوم

ذكرهِ . والحبة السوداء هي التي يقال لها السويداء وهي حبة القلب اي لهُ من قلبي مكان عزيز . واقتنى الشيء اتخذهُ قنية . واللبث بمعنى المكث . ويرتهن شكري أي يتخذهُ رهناً على يده الغراء اي نعمتهِ البيضاء . واسلفهُ الشيء اي اعطاه اياه سلفاً أي عجلهُ لهُ . والنافذ بمعنى الواصل . والرسول هو الواسطة وهو في الاصل بمعنى الرسالة ويستوي فيهِ بهذا القصد المفرد والمثنى والجمع كقولهِ تعالى انا رسول رب العالمين (١) اللفظات جمع لفظة ويراد بها الكلام اي لا يتكلم بذكره . والقطر بمعنى المطر والمراد بهِ السكر المقطر او بالضم هو العود الذي يتبخر بهِ . وفضلات جمع فضلة وهو ما يفضل عن الشيء . والعطر اسم جامع لانواع الطيب . والصدقات جمع صدقة وهي بمعنى الزكاة او ما يتصدق بهِ على الفقير ونحوه مطلقاً . وصدقة الفطر هي المعبر عنها بالفطرة وهي واجبة على كل مكلف يخرجها عمن يلزمهُ أي يمونه فيخرجها عن ابنهِ الصغير وزوجته وعبده لغير التجارة وخبر لا في جميع ما ذكر محذوف أي موجودة او نحوه (٢) أي لا يفزع أي يخاف مني . ولسع الحية هو عضها ولا تتعرض للانسان الا اذا تعرض لها أي هو كالحية يضمن نفسه أي لا يؤذي لكن لا يضمن أن يفزع الانسان منهُ . والنواحي الجهات أي إنهُ سليم جهات القول ولا يقول الَّا صواباً . والفعل فلا يفعل الا الخير والنية فلا ينوي الاساءة لاحد . ومستبرد أي معدود بارداً يعني ان محبته لهُ باردة ليس عندهُ في ذلك حرارة وحاصل لهُ وحشة منهُ (٣) الاستحلاف هو طلب الحلف اذا وجب على الانسان فاذا لم يطلب منهُ وحلف يكون حلفه مظنة الكذب والحنث في اليمين ولا يقدم عليهِ الا كل منهما . وموجبات النار بصيغة اسم الفاعل أي ما يوجبُ دخول النار .

ولَيلةٍ واحدةٍ أخليتُ الشيخَ الرئيسَ فيهما من وِرْدِ دُعاء نهارًا وَوِرْدِ دُعاءٍ لَيلًا فأنا من حَولِك وقُوَّتِك بَريء[1]. وعلى مَقْتِك ولَعنتِك جَريء. وما أَعتذرُ بهذا إنّي لَمصونُ الأَطرافِ محفوظُ الأَسبابِ وإنَّ أمرًا صَلاحي في ناصيتِهِ. ومَعاشي في نَاحيتِهِ. وبَقائي في عافيتِهِ. لَحقيقٌ بالأكثرِ من صالحِ الدُّعاءِ ولَو نالت اليدُ الثُريّا[2] والذي أُحبُّ أَنْ يعلَمني شكورًا ويتصوَّرني مُخلِصًا وما بي تَسويةُ الخَراجِ وتَهيئةُ الضِياعِ إنَّما أنا المرءُ لا يَشفيني القَليلُ ولا يُرويني النيلُ[3]. ولكن عَبْدُ تلك الأخلاقِ وفِداءُ ذلك الحِلْمِ ولو أَنَّ الذي خوَّلنيهِ سلَبَنيهِ ما نقَصْتُهُ مَحبَّةً :

وموحشات الدار بصيغة اسم الفاعل ايضاً ولا توحش الدار الا اذا خلت من السكان وقد ورد ان اليمين الغموس تدع الديار بلاقع وهي الحلف كذبًا على ماض عمدًا. والبوار هو الهلاك. ودواعيه بمعنى اسبابه وما يفضي اليهِ . والادبار هو التأخر والتولي والعار ما يلزم من فعله سبة والفسيح بمعنى الواسع والنسيج بمعنى المنسوج . ومعاده بمعنى اعادته اي اعادة الكذب اقبح من الكذب ابتداء . والميعاد هو الموعد اي موعد الصدق دار الجنة . قال الحريري في احدى مقاماته :

عليك بالصدق ولو انهُ احرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضى الله فأغبى الورى من اسخط المولى وارضى العبيد

(١) بريء اي خالص من قوتك وحولك . والحول القدرة على التصرف . والورد هو ما يرده الانسان اي يأتيه ويفعلهُ من دعاء ونحوه فاضافته الى دعاء اضافة بيانية أي ورد هو دعاء للشيخ اي دعاء في النهار ودعاء في الليل في جميع ايام هذه السنة ولياليها على ما هو في زعمه من انهُ لم يُخل يومًا او ليلة من ذلك ونرى حضرة ابي الفضل قد حلف وغلظ اليمين قبل ان يستحلف وقد نعى ذلك في ما تقدم وانهُ موجب النار الاهم الا ان يكون لهُ مقصد حسن في ذلك

(٢) اي مهما علوت وارتفع مقامي لا اخلّ بصالح الدعاء لحضرة الشيخ وقد جمع بين الالف واللام ومن الجارة للمفضل عليهِ بقولهِ لحقيق بالاكثر من دعائي وهو غير جائز ويمكن ان يخرج على تقدير من بيانية للاكثر على حد ما قيل في قول الاعشى :

ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر

فخرجوا على زيادة الالف واللام او على ان من تبعيضية . والمعاش هو المعيشة . والناحية الجانب والناصية يراد بها هنا الوجه لمجاورتها لها اي اصلاحي بوجهه . والاطراف بمعنى الجوانب ويراد بها الاعمال اي انهُ مصون الاعمال مما يعترض عليه وهو بمعنى قوله محفوظ الاسباب . وجريء بمعنى متجرىء . واللعنة هي الطرد من رحمة الله تعالى . والمقت هو البغض . وما اعتذر اي لا احلف هذا اليمين المغلظ لاجل الاعتذار (٣) النيل هو العطاء وقد شبههُ بالماء واستعاره لهُ على سبيل

وأُقسِمُ لو رَوَّيتَ سيفَكَ مِن دَمِي ... لأَثمَرَ بالوِدِّ الصحيحِ فجرِّبِ

وأَستغفِرُ اللهَ على إفراطِ (١) الشعْرِ على أَنّي لهُ نِعمَ العَبْدُ

(١٩٥) ﴿ وكتب اليه ايضاً ﴾

سُئِلَ بعضُ الفُقهاءِ أَطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الرئيسِ عن لَحمِ الذُّبابِ الميّتِ فقالَ مَن اشتهاهُ حيًّا طريًّا . فيأ كُلهُ هنيئًا مَريًّا . أَنا لا أَعلَمُ للسُّلطانِ في مالي حاجةً ولا لِلشيخِ الرئيسِ في خَرْفي نَجْعةً وأَبو فلانٍ بِهِ ما بي (٢) . فلِمَ لا يَرحَمُ شَبابي . والغَلَطُ الواقعُ في ابنِ أَبي اليَقْظانِ واحَرَبا وإِليكَ أَشكو الحَرَبَ . أَظُنُّ واللهِ أَجَلي قدِ اقتَرَبَ . ويا لِلّهِ لَلموتُ (٣) في وقتهِ خيرٌ من الحياةِ في غيرِ وقتِها . اللهمَّ تَوفَّني مُسلِمًا وأَلحِقْني بالصالحينَ ربَّ العالَمينَ

(١٩٦) ﴿ وكتب اليه يعزيه عن بعض مستوراته ﴾

كِتابي ولا إخلالٌ بفرضِ الخِدْمةِ . ولا رَغْبةٌ عن مُشاركةِ وليِّ النِعْمةِ

الاستعارة المكنية والارواء تخييل . والقيل بفتح القاف هو اللبن يشرب في وقت القائلة او شرب نصف النهار ويطلق على الناقة التي تحلب عند القائلة . وقولهُ لا يشفيني بمعنى لا يطفي غليلي . والضياع جمع ضيعة . والخراج تقدم معناه غير مرة . ويتصورني بمعنى يعلمني مخلصاً . وشكور مبالغة شاكر وكان ابا الفضل يريد بما ذكرهُ تسوية امر الخراج وجعل ضيعته مهيأة للاستغلال او زرع الارضين ونحوه ولذلك قال انهُ لا يشفيه القيل ولا يرويه النيل (١) افراط الشعر اي غلوهُ والمبالغة فيهِ وكانهُ يعرض بنفسهِ ان ما ذكرهُ غير مطابق لما في ضميره وانما ذكره على عادة الشعراء والكتاب من المبالغة لاجل اغراضهِ وقد حنث بهذا القسم والضمير في اثمر يعود على دمهِ او السيف واسألهُ ان يجرب ذلك اي يروي سيفهُ من دمه ولو جرب ما اثمر الا هلاكه لا غير . وسلبنيه اي اخذهُ مني . وخوّلنيهِ بمعنى اعطاني اياه اي لو فعل ذلك ما نقصت محبتي لهُ . والحلم يراد بهِ العقل (٢) بهِ ما بي أي حالي كحاله فكان عليهِ ان يرفق بي . والخرف بسكون الراء هو جنى الثمار من خرف الثمار خرفًا ومخرفًا وخرافًا ويكسر اذا جناه كاخترفهُ . والنجعة بمعنى الطلب أي ليس لهُ في جنى ثماري النجعة . وهنيًّا مريًّا حالان من الهاء في يأكله ولا احد يشتهي لحم الذباب فضلًا عن لحمهِ ميتًا فانهُ حيوان مستقذر تنفر منهُ الطباع السليمة وقد ضربه مثلًا لماله وجناه مع الشيخ (٣) يا للهِ يا حرف تنبيه واللام للجر يراد بها هنا القسم فان لام الجر تأتي لهُ كما في شرح العلامة الاشموني للخلاصة . وللموت اللام لام الابتداء والموت مبتدأ وخير خبر والجملة جواب القسم . ولله متعلق باقسم ويحتمل ان اللام في لله مفتوحة لام الاستغاثة والمستغاث منهُ محذوف والموت الى اخره جملة مستأنفة . والحرب هو سلب المال يقال حربه حربًا اذا سلبه ماله فهو محروب وحريب وقد تقدم ذلك . وقولهُ واحربا اصلهُ

إنَّ مأتمَ قومٍ في الصدورِ . أشدُّ مِن مأتمِ آخرينَ في الدورِ . إنَّ المصيبةَ لتشقُّ مِن قومٍ ظاهرَ الجيوبِ . ومن قومٍ باطنَ القلوبِ (١) وللخليلِ إبراهيمَ بالذبيحِ إسمعيلَ وَجْدٌ يفعلُ الأفاعيلَ . وإنْ لمْ يكنْ للترابِ على الراسِ نقعٌ . ولليدينِ على الأرضِ وقعٌ . ولكنَّا علمْنا أنَّ القعودَ على هذا الموقفِ (٢) أبلغُ في الخدمةِ من القيامِ والسكوتَ من هذا المصابِ أفصحُ مِن الكلامِ . حتَّى لقد سخُفَ قومٌ وسَفِهتْ أحلامٌ . قالَ الفرزدقُ :

وجفنِ سلاحٍ قدْ رُزِئتُ فلمْ أَنُحْ ... عليهِ ولمْ أبعثْ عليهِ البواكيا
وفي جوفِهِ مِن دارمٍ ذو حفيظةٍ ... لو أنَّ المنايا أنسأَتْهُ لياليا (٣)

واحربي فهو مندوب متوجع منهُ فعل بهِ ما فعل بقولهِ : واسفا على يوسف وقد تقدم ذلك غير مرة

(١) شق القلوب كناية عن فعل الحزن بها ما يفعلهُ الشق من التأثير البليغ . والجيوب يراد بها الثياب . والمأتم هو الاجتماع لاجل اقامة الحزن وندب الميت واصلهُ الاجتماع مطلقاً . يعني ان الحزن في الصدر ابلغ من التعداد والعويل في الدور . وولي النعمة يريد مواليها . والرغبة هنا بمعنى الزهد بالشيء . والاختلال بالغرض تركه وعدم القيام بهِ (٢) الموقف يراد به القيام لاجل الرثاء وتعديد محاسن الميت . ووقع اليدين على الارض كناية عن شدة الجزع والقلق . والمراد بوقعها على الارض لاخذ التراب منها . والنقع هو الغبار والمراد بهِ التراب وقد جرت العادة ان من يفقد عزيزاً يحثو التراب على راسهِ من شدة الجزع وسلب الاختيار . والافاعيل جمع افعول او افعيل بمعنى الفعل اي يفعل الافعال العجيبة . والوجد هو الحزن الشديد . والذبيح فعيل بمعنى المذبوح ولقب بهِ لان الله تعالى امر الخليل بذبحهِ عليهما السلام وقد اختلف في الذبيح فقال قوم هو اسماعيل وهذا غلط وقيل الذبيح اسحق عليهِ السلام وهو الصواب (٣) الانساء هو التأخير والمنايا جمع منية وهي المنون . والحفيظة هي الحمية والغضب . ودارم احد اجداد الفرزدق لان الفرزدق هو همام بن غالب بن ناجية ابن عقال بن سفيان بن مجاشع ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم واسم دارم بحر وسمي دارماً لان قوماً اتوا اباه مالكاً في حمالة فقال قم يا بحر فأتني بالخريطة يعني خريطة كان لهُ فيها مال فحملها يدرم متثاقلًا . والدرمان تقارب الخطو فقال لهم جاءكم يدرم بها فسمي دارماً وقيل غير ذلك . والجوف هو الباطن . والبواكي جمع باكية . وابعث عليه اي احمل عليه . والنوح هو عدّ مآثر الميت بما يحمل على فرط البكاء والجزع والرزء هو المصيبة . والجفن هو غمد السيف وهو كناية بديعة عن المرأة الحامل وقد اعجب بهذه الكناية ابن الاثير في المثل السائر وقال انها ابدع ما كني بهِ عن المرأة الحامل وهذان البيتان قالهما الفرزدق في جارية حملت منهُ ثم ماتت قبل ان تضع حملها فرثاها بابيات منها هذان البيتان ومنها قولهُ :

ولكن ريب الدهر يعثر بالفتى ... فلم يستطع ردّا لما كان جائيا

فأثارَ هذا الشجَنَ العَجيبَ . وأطارَ هذا اللفظَ الغَريبَ . وطرَّبَ هذا التَطريبَ . ولِيمَ معَ ذلك وعِيبَ . علَى أَنَّهُ قالَ لم أُنحْ عليهِ ولم أَبعَثَ البَواكيَ . وعزَّى المُتنبي بالأَمسِ سيفَ الدَولةِ عن بَعْضِ مَستوراتِهِ . فعُدَّتْ في هَناتِهِ (١) . ورثَى ابنُ الرُومي أُمَّهُ فنُوقِضَ بما نُوقِضَ . وعُورِضَ بما عورِضَ . ثُمَّ سَمِعتُ مِن بَعْدُ أَنَّهُ أُقيمَ المأْتَمُ . وحضَرَ العالمُ . فخشِيتُ أَنْ أُنسَبَ إلى الإِخلالِ . وما أَردتُ غيرَ الإِجلالِ (٢) . ولَقد جادلتُ الزمانَ في غيرِ هذا المَوقِفِ حتَّى وقفَ الجِدالُ أَنشدتُهُ :

ما لِلزمانِ وَصرْفِهِ لا يَنتَحي   إِلَّا العَلا ومَنازلَ الأَشرافِ (٣)

فأَنشدني :

والاحلام هي العقول جمع حلم . والسخافة خفة الحلم او نقيضهُ او هي الجهل . والمصاب بمعنى المصيبة يعني ان عدم رثاء المرأة وعدم عدّ محاسنها اولى من الاقدام على ذلك وخصوصاً اذا كانت مصونة الستر وهي من عقائل الخدر وممن ربيت في الحجال ولم يقع على عين شمسها عين رجل

(١) الهنات جمع هنة يكنى بها عن العيب وما يقبح التصريح بهِ كالهن . وبعض المستورات أي بعض ذوات الستر وهي اخت سيف الدولة فان ابا الطيب رثاها وعزَّاهُ بها بقصيدة بائية مطلعها :

يا بنت خير اب يا بنت خير اخٍ   كناية بهما عن اشرف النسب

وهي من قصائد المتنبي الغراء لكن جاء منها قولهُ :

يعلمنَ حين تحيي حسن مبسمها   وليس يعلم الّا الله بالشنبِ

اي تعلم النساء حين تبدي التحيــة محاسن ثغرها حيث تبدو لاعينهنَّ لكن لا يعلمنَ برد ريقها اذ لم يذقهُ احد ولا يخفى مــا في ذلك في حق بنات الملوك فضلًا عن بنات السوقة من السخافة فلذلك عيب على المتنبي ما ذكر وقد اقام عليهِ الخوارزمي النكير في بعض رسائلهِ وقال : لو عزاني بامراة بما عزَّى بهِ سيف الدولة لالحقتهُ بها وقد ليم الفرزدق على رثائهِ المتقدم مع انهُ من المرقص المطرب والموثق المعجب الباعث على الحزن المثير الشجن لما فيهِ من المعنى الغريب والمجاز البديع العجيب حيث كان السكوت على ذلك اولى من الكلام (٢) الاجلال هو الاعظام . والاخلال عدم القيام بما يجب . والمأتم هو المناحة على الميت وقد تقدم . والمناقضة كالمعارضة في المعنى المراد وكان ابن الرومي وقع في رثاء امهِ بما يؤاخذ بهِ ولم اطلع على ما قال اذ لم اقف على ديوانهِ

(٣) العلا هو الشرف وقصره للضرورة او العلى بضم العين . والقصر جمع علياء يعني المراتب العليا . والانتحاء هو القصد . وصرف الزمان هو حدثانهُ ونوائبه وكانهُ ينكر على الزمان ما ذكر

لا تعتَبنَّ على الزمانِ وصرفِهِ ما دامَ يقنعُ منك بالأطراف [١]

فقلتُ لهُ :

صرفانِ في أيّامِ عامٍ واحدٍ يا فرطَ ما أخذتْ به الأقدارُ [٢]

فقالَ لي :

هل تنقمونَ على الليالي حكمَها إلّا بما نُذِرتْ بهِ الأعمارُ [٣]

فألزمتُهُ قولي :

هلّا سوى الأغصانِ ان يكُ آخذًا والفرعَ إنْ يكُ لا محالةَ فاعِلا [٤]

فانفصَلَ بقولِهِ :

إنَّ الأشاءَ اذا أصابَ مُشذِّبًا منهُ أغلَّ ذُرى وأثَّ أسافِلا [٥]

ورجحتُ بقولي :

الدهرُ أوهى نظيمًا كانَ منفردًا وفي الثريّا فريدُ الحسنِ مطّردُ [٦]

وقابلَ بقولهِ :

---

(١) الاطراف جمع طرف ويراد بها اطراف الرجل اي ما لهُ تعلق به وهو ينهاه عن عتابهِ لانهُ لم يتعد بصرفهِ الى الرؤوس واكتفى بالاطراف (٢) الفرط بمعنى الافراط . وصرفان أي مصيبتان من حدثان الدهر أي أيحصل صرفان في عام واحد كانهُ يستغرب ذلك

(٣) الاعمار جمع عمر وهو الاجل المحدود . ونذرت به بمعنى انذرت اي اعلمت واضاف الحكم الى الليالي لكونها ظرفًا لهُ والحاكم هو الله تعالى . والنقم بمعنى الكراهة ونحوها . والاستفهام بمعنى النفي (٤) لا محالة بمعنى لابد . والفرع يريد به ما لا يهم اخذه . ويريد بالاغصان الاصول أي هل اكتفى باخذ الفرع وابقى الاصل (٥) اسفل الغصن اصله . واث النبات يئث اثا واثاثة واثاثًا واثوثة اذا كثر والتف . والذرى جمع ذروة وهي اعلى الشيء . واغل اي صار ذا غلة اي ريع وثمر يستغل . والمشذب التشذيب وهو الاصلاح . وتقليم الاشجار تنمو . والاشاء كسحاب صغار النخل وقد سبق معنى هذا البيت . (٦) المطرد هنا بمعنى المنتظم من الاطراد واصلهُ ان يتبع الشيء بعضهُ بعضًا . وفريد الحسن من اضافة الصفة الى الموصوف اي الحسن الفريد . والثريا هي النجم المعلوم وقد تقدم . وكان هنا بمعنى صار . ونظيمًا بمعنى المنظوم . واوهى اي اضعف يعني ان الدهر اضعف منظومًا صار منفردًا اي متفرقًا مع انهُ ابقى حسن الثريا الفريد منتظمًا

إِنْ يَبْقَ مُنفرِدًا فالبَدْرُ مُنفرِدٌ والسَيفُ مُنفرِدٌ واللَيْثُ مُنفرِدُ [١]

ولو لَمْ أَهَبِ الجِبالَ . وأَخَفِ المَلالَ . لَقلتُ وقال . أيَدَ اللهُ الشيخَ الرئيسَ لو كانَ أَحدٌ دونَ أَنْ يُذكَّرَ باللهِ وأَحدٌ فوقَ أَن يُذكِّرَ باللهِ لكنتُ وكانَ . ولكنَّهُ بحمدِ اللهِ ممَّن إذا ذُكِّرَ باللهِ هضَمتْهُ بِنْيةُ العلمِ . ولمْ تأْخُذهُ العِزَّةُ بالإِثمِ [٢] . وأنا أُذكِّرُهُ اللهَ الذي خلقَهُ مِن قبلُ ولمْ يكُ شيئاً مذكورًا ثمَّ جعل جَمْرةَ العرَبِ قَبيلتَهُ . ثمَّ جعَل أَشرفَ تلكَ القَبيلةِ فَصيلتَهُ . ثمَّ اصطفاهُ مِن بَينِهم وفضَّلَهُ عليهِم . ثمَّ جعَل أَبناءَ مُلوكِ العَجمِ خَوَلَهُ . ثمَّ أَوطأَ سادةَ العربِ عَقِبَهُ [٣] . إِنْ يَنسَى الكثيرَ مِن نِعَمِ اللهِ بقليلٍ مِن بلاءِ اللهِ فلا تَزيدُهُ النِقْمةُ إِلَّا شُكرًا . والمُصيبةُ إِلَّا صبرًا . أَو يَضيقَ بترادُفِ هاتَينِ المُصيبتَينِ ذَرْعًا ويسوءَ باللهِ ظَنًّا . إِنَّ السعيدَ مَن وَرِثَ أَولادَهُ وقدَّمَ أَحبابَهُ [٤]

---

(١) يعني انهُ لا بدع في ذلك فان هـذا المعزى الذي فقد مَن هذه صفتهُ وكل موصوف بالانفراد في نوعه وقد ابدع ابو الفضل في اختراع هذه الطريقة برثاء النساء رحمهُ الله تعالى

(٢) الاثم هو الذنب . والعزة يراد بها هنا التكبر بالعز . ولم تاخذهُ اي لم تستفزه العزة على ارتكاب الاثم . وبنيـة العلم اي مادته . والهضم بمعنى ملاشاة النفس من هضم الطعام اذا لاشاه اي اذا ذكر بالله لاشى نفسه وخضع لذكر الله تعالى . ودون بمعنى ادنى . وفوق يريد بهِ اعلى يعني انهُ ان وجد احد ادنى من ان يذكر بالله تعالى لكنت انا ولو وجد احد اعلى من ان يذكر بالله تعالى لكان اياك . واللازم باطل فكذا الملزم . والملال هو الضجر والسأمة . والجبال جمع جبل والمراد بها مسائل الجدال التي يتناقض بهما مما هو كالجبال في مقابلتها . واهب بمعنى اخاف اي لولا ذلك لاكثرت من القول واكثر من الجواب . والسادة جمع سيد او سائد . (٣) عقب كل شيء مؤخره . واوطأ بمعنى جعلها تمشي على اعقابهِ أي تتبعهُ وتقتدي به . والخول هم الاتباع . واصطفاه اي اختاره . والجمرة هي القبيلة التي لا تنضم الى احد او التي فيها ثلاثمئة فارس ويريد بها قوة العرب . واذكرهُ بمعنى اعزيه بذكر الله تعالى الذي انشاهُ من العدم (٤) الاحباب جمع حب بمعنى محبوب . ورث اولاده كناية عن موتهم قبله ولم يصب ابو الفضل بهذه الدعوة فان موت الاولاد وبقاء الوالد شرٌّ من الموت حيث يتجرع امر الحسرات على فقدهم بل كثيرًا ما لحق بهم على الفور وفي هذا الزمان مات ولد فاخبر والده بخبره فجاء اليهِ واكبَّ عليهِ فما رفع عنهُ الَّا ميتاً لكن المعزي الذي لا يصاب يستحقر الخطب وفي المثل العامي لا تحرق النار الاَّ موضعها . والترادف هو التتابع وهو ان يأتي كل واحد على عقب الاخر وكان هذا المعزي اصيب بفقد ولديه على التتابع . وبلاء اختياره اي لا ينبغي ان ينسى الكثير من نعم الجليل على القليـل من البلاء وينسى باثبات الالف والصواب

وأنا أرجو أنْ يكونَ أوَّلُنا للدُّنيا إصابةً . وآخِرُنا الى الآخرةِ إجابةً . وأن يوصِلَ ما أُوتي مِن نِعمةٍ في العاجلِ . بخيرٍ مِنهُ في الآجلِ (١)

(١٩٧) ﴿ ولهُ ايضاً ﴾

نِعْمَ العَونُ على عزَّةِ الشيخِ الرئيسِ دِينُهُ الأبيضُ الناصعُ وإسلامُهُ الصادقُ النافعُ . لَقد عجمتُ عودَهُ في أمرينِ مُنكَرَينِ فوجدتُهُ طيِّبَ المكْسرِ فواللهِ لأَقولَنَّ ما دامَ يسمعُ ولأُدندِنَنَّ ما وجدتُهُ يتنصحُ عسى اللهُ أَنْ يُوفِّقَني قائلًا ويُوفِّقَهُ قابلًا (٢) . هذا الذي يَستخرجُ فِعلُهُ الأحداثَ لو سمَّى مالَ النثارِ او مالَ الخُوانِ او اسمًا آخرَ غيرَ مالِ الأحداثِ كانت الحاجةُ تُدرَكُ والدينُ وافرٌ قويٌّ . والكُفرُ صاغرٌ قمِيٌّ (٣) . ولكانَ المرادُ يرتفعُ والإسلامُ سالمٌ . والشيطانُ راغمٌ . إنَّهُ ليس المسئولُ لِمَ أخذتَ . كالمسئولِ لِمَ كفرتَ وسأضربُ مثَلًا ومِثالًا لِما قدَّمتُ إنَّهُ قضى اللهُ أنْ لا رِبا فقالت قُريشٌ .

حذفها وكذا لا تريده في الصواب حذف الياء لانهُ جواب الشرط . ويضيق معطوف على الشرط فالاولى حذف الياء وجوابه محذوف اي يحيط اجره او نحو ذالك

(١) الآجل هو ما يكون في دار الآخرة . والعاجل ما تعجلهُ العبد في الدنيا من لذاتها وهو لا شيء بالنسبة الى الاجل . والآخرة هي دار البقاء كما ان الدنيا دار الفناء

(٢) قابلًا اي نصحي وما اقولهُ باخلاص . والدندنة صوت الذباب والزنابير وهنيمة الكلام كالدنين والدندن بكسر الدالين ودون الذباب ودندن صوت وطن وفلان نمم ولا يفهم منهُ كلام ويريد بهِ هنا القول . والمكسر مكان الكسر على انهُ مصدر ميمي ومعنا طيب المكسر طيب الاصل محمود عند الخبرة . وعجم العود عضهُ للاختبار انهُ صلب او لين . ويريد بمنكرين انهُ ينكرهما الشرع . والناصع الخالص من كل شيء أي الابيض الخالص من شائبة . والعون هو الاعانة . ويريد بعزة الشيخ عظمته وغلبته وهذا الكلام توطئة لما يقولهُ من النصح (٣) قمي اصلهُ قمِيء بهمز اللام سهلها لازدواج السجع وهو بمعنى ذليل وفعلهُ قمأ كجمع وكرم قمأة وقماءة بالضم والكسر اذا ذل وصغر فهو قميء والجمع قماء وقماء كجبال ورخال بضم الراء فهو بمعنى صاغر . ومال الاحداث هو ما يحدثهُ العمال من الضرائب التي لا يبيحها الشرع وكل مال يجيء من طريق محظور والخوان كغراب وكتاب ما يؤكل عليه الطعام كالاخوان بكسر الهمزة والجمع اخونة وخون بالضم اي ضريبة تجبى لاجل مصرف خوان الوالي مثلًا . والنثار ما ينثر متفرقًا لينتهب ومنهُ النثار في العرس ونحوه . ومالهُ اي المال الذي يفرق منثورًا على الناس وكانهُ يكره مال الاحداث ويود لو سمي بغير

ضاقَ عَلينا العيشُ ⁽¹⁾ فأُمِروا أنْ يشتَروا ويَبيعُوا فقالتْ طائفةٌ إنَّ الذي أُمِرنا بهِ كالذي نُهينا عنهُ فأنزلَ اللهُ سُبحانَهُ تَسخيفاً لِكلامِها . وتَسفيهاً لأحلامِها . قالوا إنمَّا البيعُ مثلُ الربا وأحلَّ اللهُ البيعَ وحرَّمَ الربا . صدَقَ اللهُ وكَذبَ القِياسُ ⁽²⁾ . وأمَرَ اللهُ فلْيُطِعِ الناسُ . إنَّهُ ليسَ بينَ الحرامِ المُوبِق والحَلالِ الطيِّبِ إلَّا نظَرُ المُسلِمِ لِنفسِهِ وهلْ بينَ الجَنَّةِ والنَّارِ إلَّا حِجابٌ مِن كَلام . أو حِجازٌ مِن صدَقةٍ أو صِيامٍ . وهلْ بينَ الزِنا والنِكاحِ . إلَّا ما بينَ الرِبا والبَيعِ المُباحِ ⁽³⁾ . قولٌ مَعروفٍ يفتَحُ رِضوانَ اللهِ وحُسنَ مآبٍ .

هذا الاسم لان الاحداث جمع حدث وهو الغلام الفتى ويطلق على ما ينقض الوضوء بخروجهِ من الانسان اي لو سمي بهذا الاسم امكن قضاء الحاجة بدون ان يمس الدين

(١) العيش هو المعيشة أي ضاقت علينا اسبابها . وقريش اشرف العرب وهي القبيلة التي منها النبي صلى الله عليهِ وسلم وقد تقدم ذكرها . والربا هو الزيادة مطلقاً وفي عرف الفقهاء فضل مال خال عن عوض شرط لاحد المتعاقدين في معاوضة مال بمال وعلته الجنس والقدر كان بيع درهم بدرهمين او دينار بيع دينار بدينارين وهو حرام بنص الكتاب الجليل وهو الذي يسمونهُ الان رَبْعاً وقد فاض شره وطم وشمل كل خال وعم وقل ان يسلم من شره احد الَّا من عصمه الله تعالى . وساضرب اي ابين مثلًا . وراغم اي لاصق انفه بالرغام اي التراب من رغم انفه اذا لصق بالتراب . والمراد هو المطلوب . ويرتفع اَي يحصل بالارتفاع يعني ان ما يؤخذ لو سمي مال الثار او مال الخوان لحصل المراد . والاسلام سالم من كل شيء وهذه الجملة بمعنى ادراك الحاجة والدين وافر قوي وان وضع الضرائب كفر اذا استحلها الواضع ولا يكون اخذها بدون استحلال كوضعها اذا استحلها الواضع فلذلك قال ليس المسؤول لاي شيء اخذت كالمسؤول لاي شيء كفرت وقد ضرب مثلًا لذلك

(٢) اي قياس البيع على الربا فان هذا القياس غير صحيح لان الله تعالى احل البيع وحرم الربا ولا قياس مع النص . والاحلام هي العقول . والتسفيه نسبة الشيء الى السفه أي الى عدم العقل او الجهل كما تقدم . وتسخيفاً وصدر سخفه اذا نسبه للسخف أي الدناءة وذلك ان قريشاً كانوا يتعاملون بالربا في ما بينهم فنزل تحريم الربا وامروا ان يتجروا باموالهم فيشترون ويبيعون فيربحون بدل الربا فقالت طائفة منهم انما البيع مثل الربا وقد اخطأوا في ذلك فان الربا محرم والبيع احلهُ الله تعالى

(٣) المباح اي الذي اباحه الشارع واقتضاه انتظام المعاش . والفرق بين الربا والبيع عظيم كالفرق بين الزنى الحرام قطعاً والنكاح المشروع في الدين وقد يكون واجباً كما هو مبين في محله . والحجاز هو الحاجز أي المانع من النار والصدقة والصيام لا شك انها يمنعان من النار . والحجاب بمعنى الحجاز فان الكلام الطيب يكون حجاباً من النار والكلام الذي يجر الى الكفر حجاب بين الكافر والجنة فالمرء بكلمة الكفر يدخل النار وبكلمة الشهادة يدخل الجنة . والموبق هو

وتَهاوُنٌ يُثمِرُ لَعنَةَ اللهِ وداراً لهـا سَبعةُ أبوابٍ . وهراةُ اليـومَ بحمدِ اللهِ مَدينـةُ السَلامِ . وخُطَّةُ الإسلامِ . ودارُ السُنَّةِ ومَدارُها . ونارُ الهِدايةِ ومَنارُها (١) . ولو فسَدَ المِلْحُ لَفسَدَ اللحمُ . ولو وَهِنَ الرأسُ لوَهِنَ الجِسْمُ . وإنما الشيخُ الرئيسُ إمامُها وقِوامُها ولا يتمُّ صَلاحُها حتّى يتمَّ صَلاحُهُ . ولا ينعم صَباحُها حتّى ينعمَ صَبـاحُهُ . وكما نِيطَ بسَلامةِ الرأْسِ سَلامةُ الجسَدِ . كذلك نِيطَ بصَلاحِ الرَّئيسِ صلاحُ البَلَدِ (٢) وكُلٌّ يَسأَلُ عمّا يفعَل وهو ايّدهُ اللهُ يُسأَلُ عمّا فعلوا وقد سمعَ وعيدَ اللهِ على الُحدودِ . وأَخذَ اللهُ على اليَهودِ . في ما آتاهم من كِتابٍ ليبينهُ لِلناس ولا يكتمونهُ ثم أَخذَ علَى هذهِ الأُمَّةِ مِن العهودِ . أَوثقَ مِمَّا أَخذَ على اليَهودِ (٣) . وإنَّ المُسلِمَ لَينشَطُ الى

المهالك اي ليس بين الحرام والحلال الّا نظر الانسان الى نفسهِ فان نظر اليها بلا مبالاة بما يرتكبهُ وقع في الحرام وان نظر اليها بنور البصيرة منكبا عن الشبهات اصاب الحلال الطيب

(١) المنار ما ينصب على الطرق ليهتدي بهِ المسافرون . ويراد بهِ هنا محل الهداية . ونار الهداية بمعنى شعلتها وانتشارها . ودار السنة هو محل دورانها واقامتها وانتشارها . وخطة الاسلام يعني طريقته . والسلام بمعنى السلامة او يريد بمدينة السلام بغداد فيكون شبه هراة ببغداد والنار لهـا سبعة ابواب اعاذنا الله منها وهي سبع طبقات بخلاف الجنة فان ابوابها ثمانية . والمراد بالدار دار النار وبئس القرار . ولعنة الله بمعنى طرده من رحمتهِ . والتهاون بالدين هو الاستهانة بهِ . والمآب هو المرجع . ورضوان الله بمعنى رضاه والقول المعروف ما حض على فعل الخير وذاد عن فعل الشر

(٢) صلاح البلد اي صلاح اهلها . والنوط هو التعليق . والربط اي ربط صلاح البلد بصلاح حاكمه كما ربط سلامة سائر الجسد بسلامة الراس فانهُ ان سلم سلم جميع البدن واذا اصيب بشيء عم جميع البدن : واذا رأَيت الراس وهو موشَّم ايقنت منـهُ تجشم الاعضاء

وينعم من النعمة بفتح النون وهي الرفاهية وسعة العيش يقال : نعم ينعم نعمة بفتح النون اذا رفه عيشه وطاب اي لا يحصل لها نعمة العيش حتى ينعم صاحبها ونسبة ينعم الى الصباح من قبيـل المجاز العقلي لان الصباح المراد بهِ جميع النهار وهو ظرف النعمة وقوامها اي ما تقوم بهِ . والوهن هو الضعف وضعف الجسم يحدث بضعف الراس واذا فسد الملح الذي يصلح جميع الطعام فسد الطعام لانهُ لم يبقَ لهُ ما يصلحهُ

(٣) اوثق اي اقوى . وهذه الامة يراد بها امة الاسلام والمرادُ ان اليهود لم يفوا بما عهد اليهم من تبيين الكتاب للناس وعدم كتم شيء منهُ حيث لم يبينوه وكتموه الناس وهذه الامة عهدها من الله اقوى مما اخذ اليهود ولذلك قام ابو الفضل في بيان ما يقتضيه الدين من امر تلك الاحداث ونحوها فهو قد خرج من العهدة حيث ادى ما يؤتمن عليه

الفِسْق مُغتَرًّا بعفوِ اللهِ مُتَّسِعًا في حِلْمِهِ ولا يَنشَطُ الى الكُفرِ إنَّها الحالةُ التي لا تُقنِعُها المَحالةُ . والقالةُ التي لا تَسَعُها الإقالةُ . والمَهواةُ التي لا يَبلُغُها عفوُ اللهِ . ولا تُدرِكُها رحمتُهُ عزمةٌ من عزمات اللهِ أبرَمها (١) في الكُفَّار إنَّهم من أصحابِ النارِ . ومعنى مالِ الأحداثِ أثمانُ الحدودِ وحدودُ اللهِ لا تُباعُ . ورسومُهُ لا تُضاعُ . فإنْ قَبِلَ فالرُّشْدَ اصابَ . والحقَّ أجابَ خار اللهُ له الخِيرةَ (٢) ووفَّقهُ لِصالحِ القولِ والعَمَلِ

(١٩٨) ﴿ وكتب اليه ايضاً ﴾

قسمًا لئن استرقَّني الشيخُ الرئيسُ حديثًا لقد استحقَّني قديمًا ولئن اشتراني طَريفًا لقد ملَكني تَليدًا ولقد أجلَّهُ اللهُ بين أعاديهِ فلا تنالُهُ يدُ أحدٍ بسُوءٍ ومنهم شقيٌّ وسعيدٌ فالسعيدُ مَن أغناهُ وعَقِبَهُ بعدَهُ والشقيُّ من أغناهُ وحدَهُ (٣) . فإذا استأذنَ ذو فضيلةِ العَوْدِ الى بلدِهِ لم يرضَ بما سلَفَ من

---

(١) ابرمها عقدها واوثقها . وعزمة من عزمات الله حق من حقوقه اي واجب مما اوجبهُ هذه عزمة فهي خبر لمبتدإٍ محذوف . والمهواة الجو كالهوة والاهوية بالضم والهاوية وتطلق على مكان السقوط من علو الى اسفل . والاقالة مصدر اقالهُ من ذنبه اذا لم يوآخذه اي ليس الكفر مما يقال من اثمهِ . والمقالة بمعنى القول . والمحالة بمعنى المحال بكسر الميم من ما حلهُ مماحلة ومحالاً اذا قاواه حتى يتبين ايهما اشد أي لا تجعلها قانعة بالمقاواة . والحالة اي حالة الكفر . ولا ينشط اي لا يخف الى الكفر . يعني ان المسلم يخف الى الفسق ويرتكب ما عدا الكفر غرورًا بعفو الله وطمعاً بسعة حلمهِ ولا يخف الى الكفر بالله تعالى لانهُ لا يغفر ان يشرك بهِ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فالكفر لا يغفر ذنبه (٢) الخيرة بكسر الخاء مصدر خار الرجل على غيره خيرة بكسر الخاء وخيرًا بكسر او فتح وخيرة فضله كخيرهُ . والرسوم هي اوامر الله تعالى وحدوده وكان مال الاحداث في زمنهِ مال مضروب على نحو الخمر والزواني وما شاكل ذلك بدلًا من اقامة الحدود المشروعة على الزاني وشارب الخمر ونحوهما فلذلك قال لا تباع حدوده ولا تضاع

(٣) اي وافقر عقبه ومن خلفه من بعده . والعقب الولد وولد الولد بفتح فسكون وككتف ولا تناله اي لا تصل اليهِ يد بضرر . والاجلال الاعظام . والتليد هو المال القديم الموروث عن الاباء والاجداد . والطريف هو المال الحادث والمكتسب . واستحقني اي جعلني حقًا من حقوقهِ . واسترقني اي اتخذني رقيقًا وقسمًا مفعول مطلق لفعل محذوف اي اقسم وهذه والفقرة بمعنى الفقرة التي بعده

إنعامِهِ حتَّى يُتبعَهُ بأَضعافِهِ ثمَّ يأْذَنَ لهُ في انصرافِهِ . فإذَا وصل الى الدَّرْبِ فثَمَّ ناسٌ . معهم أفراسٌ . وناسٌ معهم لِباسٌ . وناسٌ معهم اكياسٌ (١) . فإذا وصَل الى المَنزِلِ الأَوَّلِ فهُناكَ رِجالٌ . معهم جِمالٌ . ورِجالٌ معهم بِغالٌ . وآخَرونَ معهم حَميرٌ . وأَعبُدٌ يدفعُها كَبيرٌ . يَرى أَنَّهُ وقعَ تَقْصيرٌ . وأَنَّ ما حُمِلَ يَسيرٌ (٢) . واذا وصَل الى المَنزِلِ الثاني فالحِمارةُ بنَفيسٍ مِن الأَعلاقِ وأَلفٌ خَلَفيٌّ لِلإِنفاقِ . وكثيرٌ مِن المَعاذيرِ . أَثناءَ الدَّنانيرِ وهلمَّ جرًّا الى آخِرِ المَملَكةِ في كُلِّ أَرضٍ يَطَأُها مِنحةٌ تَعلَقُهُ . وهَديَّةٌ تَلحَقُهُ (٣) هذه حالُ الظاعنِ فما حالُ القاطنِ . ثُمَّ إنَّ الجُودَ أَيسَرُ خِصالِهِ هلُمَّ الى الدِّينِ المَتينِ فواللهِ لَقد مضتْ ليلةُ الرُّقودِ ولمْ يشعُرْ بمُضيِّها وأَتَى النيروزُ ولمْ يُحِسَّ بإِتيانِهِ (٤) فأَمَّا المُسكِرُ وشُربُهُ . والمُنكَرُ وقُربُهُ . والعودُ وضَربُهُ . والنَّرْدُ ونَصْبُهُ . والشِّطرَنجُ ولِعبُهُ . فقدْ نزَّهَ اللهُ هذه العَتَبةَ وطهَّرَ هذه الجَنَبةَ عنها وعمَّن يُجالِسُها ويُجانِسُها . ويُلابِسُها ويُمارِسُها (٥) . وأَمَّا المُلكُ وحِراستُهُ . والأَمرُ

---

(١) اكياس جمع كيس وهو ما يوضع فيهِ الدراهم والدنانير . واللباس هو ما يلبس . وثَمَّ بمعنى هناك . والدرب هو الطريق . والانصراف بمعنى الرجوع . والاضعاف مصدر اضعف الشيء اذا زادهُ ضعفًا او بفتح الهمزة جمع ضعف . والسالف هو الماضي اَي اذا استأذنهُ فاضل بالانصراف اتبعهُ بانواع من الانعام علاوة على ما سلف (٢) يسير بمعنى قليل وكبير أي مأمور كبير من خدمه . والمنزل الاول اي من منازل الطريق المعد لنزول المسافرين

(٣) هذه الفقرة بمعنى الفقرة التي قبلها . فالهدية بمعنى المنحة . وتعلقه بمعنى تلحقه وهلم جرًّا تقدم توجيهُ . والاثناء جمع ثنى والمراد بها الخلال اي خلال اعطاء الدنانير . والمعاذير جمع معذرة بمعنى العذر . والف اي الف دينار خلفي اي منسوب الى الخليفة اي ضرب الخليفة وهو اسم نوع من الدنانير . والاعلاق جمع علق بمعنى العزيز النفيس . والحمارة كجبانة الفرس الهجين . واصحاب الحمير اي يضاعف الانعام في المنزل الثاني (٤) اي باتيان وقتهِ اذ كان لا يخطر لهُ في بال . والنيروز يوم عيد من اعياد في الفرس يكون في اول الربيع وقد تقدم . والرقود بالراء ولعل الصواب بالواو وهي ليلة للمجوس يوقدون فيها النيران ويكثرون الاضواء ويحيونها وقد تقدم ذكرها في رسالة مستقلة مطولة . والمتين بمعنى القوي . وايسر بمعنى اقل . والقاطن المقيم والظاعن المسافر . والمعاني ظاهرة (٥) الممارسة هي المزاولة لشيء والاعتياد على فعلهِ . والملابسة

وسياستُهُ . والدولةُ وإقبالُها . فكما عُرِفَ حالُها وسارتْ أمثالُها . وأمّا البلدةُ فهي التي غيَّرتْها الحِرابُ والحُروبُ . وخرَّبتْها الخُطّابُ [١] والخُطوبُ . ولا فصلَ أليقُ بما مضَى من تهنئةِ القاضي بالنصرِ الذي أتاحهُ اللهُ للمسلمينَ فقد عُلِمَ ايُّ حقٍّ حقَّ . وايُّ باطلٍ زهقَ . وايُّ خيلٍ كشفتْ أيَّ خيلٍ بل ايُّ نهارٍ فضحَ ايَّ ليلٍ [٢] . وايُّ قطرٍ سِيقَ الى ايِّ قفرٍ . وايُّ مغوثةٍ أدركتْ أيَّ لُوثةٍ . وايُّ ماءٍ أُهديَ الى ظِماءٍ . فما نسجَتِ الرياحُ تُوضِحَ فالمقراةَ كما نسجَتْ السمجورِيّةُ هراةَ . فالحمدُ للهِ الذي أراحَ . وسكَّنَ تلكَ الرياحَ [٣] وانتضَى مِنَ السُلطانِ الكبيرِ مَن اذا اعتلَى قدَّ وإذا اعترضَ قطَّ ومِنَ الأميرِ العادلِ مَن إذا شاءَ رفَعَ وإذا شاءَ حطَّ . هنيئًا لتلكَ الديارِ نيلُ الخِيارِ . ولكتبِ القاضي موقعٌ مِن قلبي لطيفٌ وشِعبٌ مِن نفسي فارغٌ [٤] فلِمَ لا يَسُرُّني بها . والسلامُ

هي الإلتباس بالشيء والانصاف بهِ . والمجانسة المشابهة . والجنبة بمعنى الجانب . والعتبة يراد بها المكان والشطرنج لعبة وضعها الهند والنرد لعبة وضعها الفرس وقد تقدم ذكرهما . وضرب العود نقره . ونصبه بمعنى وضعه لاجل اللعب . والمسكر يتناول جميع انواع الشراب المحظور . والمنكر ما ينكره الدين من انواع الملاهي وما شاكلها (١) الخطاب جمع خاطب بمعنى الطالب لها . والحراب مصدر حاربه حرابًا ومحاربة او هو جمع حربة وهي من آلات الحرب . والسياسة هي ادارة امور الاحكام . وحراسة الملك هي المحافظة عليهِ (٢) شبه الباطل بالليل لظلامهِ وشبه الحق بالنهار لوضوحه . وكشفت اي كسرت في الحرب اي خيل الحق كسرت خيل الباطل . والزهوق بمعنى الاضمحلال يقال زهق الباطل اذا اضمحل . واتاحه بمعنى قدره ويسره

(٣) الرياح يراد بها الفتن . والسمجورية نسبة الى آل سمجور وهو هنا بلا ياء والذي تقدم في اول الرسائل انهُ سيمجور بتقديم الياء على الميم . ونسجت اي افسدت . وآل سيجور كانوا قوادًا في بلاد خراسان وقد ذهبت دولتهم على يد بني سبكتكين حيث مات كبيرهم في حبس السلطان محمود كما تقدم جميع ذلك وتوضح والمقراة اسما مكانين في بلاد العرب مذكورين في شعر امرىء القيس ونسجت الريح بمعنى طمست المعالم . والظماء جمع ظمآن . واللوثة بالضم الاسترخاء والبطء والحمق والتهيج ومس الجنون وكثرة اللحم والضعف وغير ذلك وكانهُ يريد بها هنا الضعف والاسترخاء لانهُ الذي يحتاج الى المغوثة اي الاغاثة . والقفر الخالي . والقطر هو المطر .

(٤) فارغ يريد بهِ انهُ فارغ من محبة سواه . والخيار يريد بهِ خيار الشيء او التخيير . وحط

(١٩٩) ﴿ وله ايضاً ﴾

ليسَ الشوقُ اليك يا سيّدي بشوقٍ إنمــّا هو النارُ تَطيشُ وتَطيرُ . والسَمُّ يسري ويَسيرُ . وليستْ أَياديك عِندي بأيادٍ . هذه في وادٍ وتلكَ في وادٍ . وهنَّ أَطواقُ الحَمامِ . وقَلائدُ لكنَّهنَّ مِن العِظامِ . وليس تقصيري عنها بتَقصيرٍ لكنَّهُ حياءٌ مِن مُقابَلتها بغيرِ كُفئِها [١] وهَيهاتَ ليسَ التخلُّقُ في المكرُماتِ بخُلْقٍ وقد حمَّلتُ شيخي أبا فلانٍ رِسالةً تُصغِي اليهــا حتى يأتِيَك كتابي علَى اثرِها وعلَى أَبي فُلانٍ سَلامٌ يصحَبُهُ شوقٌ يهضِمُ الجوانحَ هَضْماً [٢] . ويبري لحماً وعَظمــاً . ويأْكُلني خَضماً وقضْماً . وأَنفثُهُ نثراً ونَظْماً . وأنا في عُهدَةِ قَصيدَتِهِ الغَراء وأَياديهِ الغُرِّ [٣] وكأَنْ قد . والسَلامُ

بمعنى وضع وخفض ورفع اي اعلى شان من استقام على الطريقة . والقط هو القطع عرضاً او عام او القطع صلباً . واعترض اي اعترض الفارس . والقرن في يوم اللقاء . والقد هو القطع المستأصل او المستطيل او الشق طولا كالاقتداد والتقديد في الجسم . واعتلى اي علا ظهر الجواد . وانتضى اي اظهر واصل الانتضاء سل الحسام من الغمد . والمعاني ظاهرة (١) الكفوء هو المكافي . والعظام جمع عظم . والقلائد جمع قلادة وهي ما يتقلد في العنق من العقد المنظوم اي هذه القلائد عظام غذاها وانبتها بنعمه في البدن . والاطواق جمع طوق ويعني باطواق الحمام انها قلائد لا تزول ابداً الا اذا زال جميع البدن . والمراد بالوادي الجانب والجهة . والايادي هي النعم جمع ايد وهي جمع يد . ويسير اي في الاعضاء ويسري في الاحشاء . وطاشت النار اي خفت . والمراد بطيشها اضطرابها وطيرانها هو ما يتطاير منها لكثرة اضطرابها اي شوقي هو النار الموصوفة بما ذكر والسم يسري في الاحشاء واياديك كاطواق الحمام وقلائد صفتها من العظام وتقصيري عنها حياء من مقابلتها بغير مكافئها ومعادلها (٢) الهضم هو الانهاك . والجوانح هي الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر واحدتها جانحة وقد تقدم . وتصغي بمعنى تميل اليها وتستمع لها . والتخلق هو تكلف الخلق اي ليس التكلف في المكرمات بخلق طبيعي (٣) الغر جمع غراء . والايدي هي النعم . وكان قد اي وكان قد وصل كتابك الى حضرة الشيخ حيث يجيء على اثر الرسالة . وعهدة قصيدته بمعنى ضمانها . والغراء هي البيضاء . وانفثه بمعنى اخرجه اي الشوق المذكور منثوراً ومنظوماً . والقضم هو الاكل باطراف الاسنان او اكل اليابس . والخضم هو الاكل مطلقاً ويقدم الاضراس او مل‌ء الفم او هو بالشيء الرطب كالقثاء وقد تقدم . والمعنى انه يهيج في بتدفقه . ويبري بمعنى ينحت . والمعنى انه يلاشيني

(٢٠٠) ﴿ وكتب الى صديق جواب كتاب ورد منهُ يذكر وصوله اليهِ يوم العيد ﴾

كتابي يا سيّدي كتابُ من لا همّة لهُ إلَّا قربك ولا غاية لهُ إلَّا حديثك فحرجٌ عليك وحرامٌ لا يحلّهُ إلَّا الوفاء أن تقيم ساعة نظرك فيهِ أو تعرّج على شيءٍ دون التأهّب للخروج وحبّذا العزمُ الذي نبّهك الله لهُ وأسعدني بهِ ومرحباً (١) بيوم لقائك ويا شوقاهُ الى وجهك ولي بقربك عيدان ونعم الموعدُ العيدُ إلَّا أنّهُ بعيدٌ . والمراحلُ أقلُّ من الأيّام فلو تفضّلت واختصرتها . وساءني ما ذكرت في كتابك من الارتياد لمسيرك بادية (٢) والله إنّي أستبعدك وأنت معي في إزار . فكيف في دارٍ وفي دارٍ . فكيف في جوارٍ . وهذه الحضرةُ من ضيق المنازل وعوزها وعزّتها على غايةٍ لا يمكنُ عليها مزيدٌ ولا أعرفُ لك مسكناً تأويهِ أوفق بك ولا أرفق بي (٣) من صدري ولا غرفة أولى بك وأخبأ لك من صدقي وما ضاقت دارٌ لمتحابّين وأنا في حجرةٍ تسعنا وفيها مربط الدوابّ واليها الهجرةُ وعليها النزولُ وأمّا الشيخُ الذي وصفت حالهُ وتوسّلهُ بكتاب سيّدي فلانٍ فأهلاً بهِ على أنّ

---

(١) مرحباً اي ترحباً فهو معمول لمحذوف وجوباً . والعزم هو التصميم على الفعل . والتأهب اخذ الاهبة للخروج اي السفر . والتعريج هو الميل والوقوف . ولا يحله اي لا يبريه الانسان الّا بالوفاء بهِ . والحرام بمعنى المحرم . والحرج هو التضييق وكانهُ يحلف عليهِ ان يقيم ساعة قبل خروجهِ ليراه (٢) البادية هي احدى البوادي وهي الامكنة الخالية . والمسير بمعنى السير . والارتياد هو الطلب . واختصرتها بمعنى قللتها والضمير يعود على الايام . والمراحل جمع مرحلة وهي مسافة معلومة في السير وقد تقدمت . ويا شوقاه بمعنى يا شوقي فعل بهِ ما تقدم غير مرة . والهاء للسكت (٣) ارفق بي اي اشد رفقاً او اكثر من الاقامة في صدري . وتأويه بمعنى تسكنه . والمزيد بمعنى الزيادة . وعزتها بمعنى قلتها . وعوزها بمعنى احتياجها . وفي ازار يريد بهِ انهُ في صدره . والمعنى ان صورته وتخيله في فؤاده فلا غرو ان يشملهما ازار وهو مبالغة في دعوى المحبة اي يستبعده وهو في قلبهِ فكيف حاله اذا كان في دار وهو في دار وكيف يكون اذا كان في جواره وليس في قلبهِ وكانهُ لا يريد ان يحضر اليهِ لانهُ يعتذر من ضيق المنازل

الوَسيلةَ (١) الأُولى لا تَقصُرُ عن الثانيةِ فَليرِدْ مُستجيرًا باللهِ مُتوكِّلًا عليهِ واللهُ المُعينُ على ما يَخرُجُ من عُهدةِ وَسيلتِهِ (٢) وهو حَسبي ونِعمَ الوكيلُ

(٢٠١) ﴿ ولهُ ايضاً ﴾

كتابي عن سَلامةٍ لولا ما يُنغِّصُها مِن فِراقِك وعافيةٍ لو مُتِّعتْ بلقائِك يَكادُ كتابُك يُرويني إن عَطِشتُ . ويَغذُوني ما عِشتُ . لا أذكُرُ معهُ شُغلًا وإنْ أَهمّ وكأنّني أتأمَّلُ مِن سُطورِهِ صفحاتِ صَدْرِك وأعلَمُ أنّ مَصدرَهُ عن صدرٍ زُجاجيِّ الطبْعِ باطنُهُ كظاهرِهِ (٣) أمّا ما ذكرتَهُ مِن حديثِ إقامتي وظَعْني فالمقامُ ما أقامَ الشتاءُ . والظَّعْنُ إذا ساعدَ القَضاءُ . وأمّا انصرافُ القومِ الى نيسابورَ فليسَ بصَوابٍ إنّي اذا أحسستُ مِن اهواءِ بطِيبٍ راحلٌ نحوَهم لا مَحالَةَ (٤) إن شاءَ اللهُ وأمّا ما وَصفتَ من إنفاذِ ما أَنفذتَ وابتِياعِ ما ابتعتَ فما زِدتَني عِلمًا بما عرَفتُ إنّي إذا شككتُ في

---

(١) الوسيلة هي الواسطة بين الشيئين وهو ما يتوسل بهِ الى الحاجة . واهلًا معمول لمحذوف وجوبًا أي صادف اهلا اي اتأهل بهِ تأهلًا فهو مفعول بهِ او مفعول مطلق . والتوسل جعل الشيء وسيلة . والنزول بمعنى الحلول . والاقامة والهجرة يراد بهِ السفر اليها والاتيان لها . والمربط مكان ربط الدواب . والحجر هي المكان على حدة والغرفة هي المكان العالي . واولى بمعنى احق . واخبأ بمعنى اخفى وهو يبسط عذره للقائه وان كان مكانًا ضيقًا . والوسيلة الاولى لعله يعني بها الصداقة التي بينهما . والثانية يريد بها التوسل بكتابهِ (٢) كأنهُ يتردد في مجيئهِ فلذلك يطلب اعانة الله على الخروج من ضمان وسيلتهِ ويأمرهُ ان يجيء ملتجئًا الى الله تعالى ومتوكلا عليهِ

(٣) زجاجي الطبع اي طبع منسوب الى الزجاج من اضافة الصفة الى الموصوف وقد فسر وجه التشبيه بان صدره شفاف يتطلع من ظاهرهِ على باطنهِ كالزجاج يشف عمّا في ضمنه وينم بهِ ولولا ما ذكر من وجه الشبه لاحتمل انهُ سريع كسره متعذر جبره . والمصدر بمعنى الصدور . والصفحات جمع صفحة وان اهم يعني بهِ انهُ كان ذلك الشغل مهتمًا بهِ . ويغذوني اي اتغذى بهِ مدة حياتي . والتنغيص عدم تمام الشغل وتكديره وعن سلامة اي وارد او مرسل عن سلامة

(٤) لا محالة المراد بها هنا لا بد . وراحل خبر ان وجواب اذا محذوف دل عليهِ فانا راحل وانصرافُ القوم بمعنى رجوعهم الى نيسابور . والقضاء هو حكم الله الازلي . والظعن هو السفر او ضد الاقامة . والمقام مبتدا خبره محذوف اي حاصل مدة اقامة الشتاء

الشمسِ ضحوةَ نهارٍ لم أشكَّ في فضلك (١) وأمّا أبو فلان فلو عرف ما يجري لهُ في هذه الديار لقرَّ عينًا ولو نَشِط فألَمَّ كانَ خيرًا وأمّا حديثُ أبي فلانٍ فقد أُخبرتُهُ وذكرَ أنَّ أصحابَ الجِمالِ. قبضُوا مالَهم مِن المالِ. فإنْ رأى الصَّوابَ أنْ يخرجَ (٢) فالأمرُ اليهِ إنْ شاءَ اللهُ تعالَى

(٢٠٢) ﴿ ولهُ ايضاً ﴾

وصلتْ كُتُبُكَ بما شرحتَهُ مِن حالكَ وقصصتَهُ مِن حديثك وقتًا لو غشي ذاتَ حَملٍ لوضعتْ. ويومًا تذهلُ كُلُّ مُرضعٍ عمّا أرضعتْ. وقد شاهدتَ بنيسابورَ يومَ غضبَ السُّلطانُ وتوظيفهِ على الدِيارِ ووُجوهِ التُّجّارِ مئتي ألفِ دينارٍ (٣) . كيف طارت العقولُ مِن ذاكَ الحديثِ وزاغت العيونُ وطاشت القُلوبُ وحشرجَت النُفوسُ هذا ولم يَتجاوزِ القولُ الى الفِعل ولم يَتعدَّ الوعيدُ الى الإيقاع فما ظنُّك بثلاثمئةِ الفِ دينارٍ تُوجَّهُ وجُوهُها في ثلاثةِ أيّامٍ. ثُمَّ تُحصَّلُ عَن آخِرِها بتمامٍ. فلم يُمكنْ عرضُ تلك الحالِ في تلك الأهوالِ (٤) . ولعمري ما أنتَ في ما تأتي بجازمٍ إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى

---

(١) الشك هو اتحاد طرفي السلب والايجاب وقد يراد بهِ مطلق الظن . والابتياع هو الشراء ويطلق على البيع من الاضداد . والانفاذ هو الارسال (٢) ان يخرج اي يحضر او يخرج للسفر . والم بمعنى نزل من الالمام وهو النزول والاتيان . ونشط بمعنى خف وجميع هذه المعاني واضحة لا تحتاج الى زيادة ايضاح (٣) وجوه التجار اي رؤساؤهم واعيانهم . والتوظيف هو وضع وظيفة اي ضريبة على البيوت والتجار مقدارها ما ذكره . والذهول هو النسيان والترك للشيء على عهد او هو السلو وطيب النفس عن الالف . والغشيان هو الاتيان اي وصل كتابك في وقت شديد تضع ذات الحمل حملها من هولهِ وتنسى المرضع ولدها (٤) الاهوال جمع هول وهو ما يهول شانه . والعرض هو الاظهار . والضمير في وجوهها يعود الى ثلاثمئة الف دينار . وتوجه بمعنى تقدم وترسل . والايقاع هو تحقيق الوعد بالفعل . والوعيد هنا يراد بهِ الوعد بالشر ومعنى عدم تجاوز القول للفعل ان السلطان غضب ووضع تلك الضريبة وهدد بالضرب ونحوه على عدم الامتثال لكنهُ لم يقع منهُ شيء بالفعل . والحشرجة هي الغرغرة عند الموت وتردد النفس . والطيش هو النزق والخفة وذهاب العقل فهو طائش وطياش . وزيغ العيون يراد به كلالها وضعفها من زاغ البصر يزيغ زيغًا وزيغانًا وزيغوغة اذا كل . وطيران القول بمعنى ذهابهِ ممّا حصل

اللهُ عليهِ وسلَّم قال سيّدُ الشهداءِ يومَ القيامةِ حمزةُ بنُ عبدِ المطَّلبِ ورجلٌ قامَ الى جائرٍ فأمرهُ ونهاهُ أفتريدُ أنْ تكونَ سهيمَ حمزةَ في الشهادةِ وقسيمَهُ في السيادةِ [1] . وأنتَ تألَمُ الضربَ وتكرهُ القيدَ وتعافُ الغُلَّ . وتخافُ الذُّلَّ . وتعاشرُ الناسَ ويُعجبُكَ أنْ تُناطَ بكَ الآمالُ كلَّا وإنْ كنتَ مُشفقًا على نفسِكَ فقِفْ عندَ مِقدارِكَ إنَّما ذاكَ لِمَنْ ودَّعَ أهلَهُ وخرجَ من بيتِهِ مُستعدًّا للموتِ لِيشربَ كأسَهُ . والسيفِ يُلجِمُهُ راسَهُ [2] . فإنْ سلِمَ فنادرٌ يُؤرَّخُ حديثُهُ وانْ قُتِلَ فشهيدٌ تُقسَمُ مواريثُهُ . وإنَّما تركُ الأمرِ بالمعروفِ . لِهذهِ الحروفِ . والصوابُ . ألَّا يُطلَبَ هذا الثوابُ . والجوابُ . ألَّا يُغادَرَ هذا البابُ [3] . إنَّما ينبغي هذا الأمرُ . لِمَن يُصابرُ الجمرَ . ويُولي الرُّمحَ عَرْضًا . ويقولُ وعجَّلتُ اليكَ ربِّ لِترضَى . ما أعرفُ مقامًا أخلقَ بالعِثارِ . وأقربَ مِنَ الثارِ . والتُّرابِ المُثارِ . من المقامِ الذي يقومُهُ

---

(١) القسم هو المقاسم معك اي تقاسمهُ في السيادة . وسهيم حمزة بمعنى المساهم معهُ اي من لهُ سهم كسهمهِ . والجائر هو الظالم . وحمزة ابن عبد المطلب بن هاشم عم النبي صلى الله عليهِ وسلم وقد قتل في وقعة بدر الكبرى وقاتلهُ وحشي وقد اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه يعني ان النبي صلى الله عليهِ وسلم قال سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب . ورجل قام الى امير جائر يأمرهُ وينهاه فكان هذا المكاتب يريد ان يكون ذلك الرجل فيساهم حمزة في الشهادة يقاسمهُ في السيادة

(٢) راسهُ بدل من الضمير . في يلجمه أي يلجم راسه . ويريد ان السيف يخالط راسه . والضمير في كاسه يرجع الى الموت والمستعد هو المتهيء . والمشفق هو الخائف . وتناط اي تعلق بك الامال . والغل هو القيد الذي يوضع في العنق . وتعافه اي تكرههُ وهو بمعنى ما قبله . والضرب منصوب بنزع الخافض اي تألم من الضرب او بالضرب والواو في وانت واو الحال اي والحال انك تألم من الضرب الخ . وكان ابا الفضل ينهاه ان يتورط في هذا الامر

(٣) المغادرة هي الترك . والثواب بمعنى الجزاء على فعل الخير . والحروف بمعنى الحدود والوجوه والمواريث جمع ميراث . وحديثه يراد به حادثته . ويؤرخ بمعنى يوقت . ونادر اي قليل غريب أي انما ذلك أي الامر بالمعروف لمن ودع اهله الخ . وان الامر بالمعروف اهمل هذه الوجوه التي ذكرها ابو الفضل والصواب عدم طلب هذا الثواب أي ثواب الشهادة . والجواب عدم مفارقة هذا الباب اي باب داره اي الا يتعرض الى ما ذكر

في المَرامِ الذي يَرومُهُ (١) . ولا يَغُرَّنَّكَ مَنشورُ الخليفةِ . وذكرُ المسلمينَ في الصحيفةِ.إنَّ كِتابَ الله حرَّمَ ذلك المَنشورَ. وليس بينَ الأخماسِ والعُشورِ إلَّا تَقويةُ يدِ الآمرِ بالمعروفِ . وإغاثةُ المَلهوفِ . وقدْ نَبذوهُ وراءَ ظُهورِهم وأشتروا بهِ ثمناً قليلاً (٢) وإنْ كنتَ تُريدُ صَلاحَ دُنياكَ . فأنا أعبرُ رُؤْياكَ . إنَّ الآمرَ بالمعروفِ إذا قصَدَ جاهاً يَعرُضُ أو مالاً يَكثُرُ أو صِيتاً يبعدُ وقُتِلَ دُونَ أمرِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ . وخابَ أمَلُهُ (٣) . وإنْ أرادَ الآخرةَ وشابَ بها شيئاً مِمَّا عدَدْتُ ونَبْذاً مِمَّا ذكَرتُ كُتِبَ في المُشركينَ وأنا أنشُدُكَ اللهَ في نفسِكَ إنَّها عليكَ عَزيزةٌ وإليكَ حَبيبةٌ وفي مالِكَ إنَّكَ أخرجتَهُ من لَهواتِ الأُسودِ (٤) . وجَمعتَهُ على الأيَّامِ البِيضِ واللَّيالي السُّودِ.أنْ تَعرِضَهُ للتفريقِ

(١) يرومه اي يريده ويقصده . والمرام هو المراد . والتراب المثار هو الذي اثير غباره . والثار تقدم معناه غير مرة . والعثار مصدر عثر عثرًا وعثارًا وتعثر اذا كبا . والعثرة هي الكبوة . واخلق بمعنى احق . ويولي اي يعطي الرمح عرضه ويقول والرمح فيه وهو مقدم الى من طعنه . وعجلت اليك ربي لترضى كما كانت تفعل الخوارج قال بعضهم ممن شهد حرب الشراة ان الرجل منهم يطعن بالرمح فلا يولي ويمشي به ويقول وعجلت اليك ربي لترضى ويصابر الجمر بمعنى يصبر على مسه (٢) اي استبدلوا به اي بالامر بالمعروف ثمنًا قليلًا . واشتروا هنا بمعنى باعوا وفي الاية الكريمة قلب اي باعوه بثمن قليل . ونبذوه اي طرحوه . والملهوف كاللهيف واللهفان واللاهف المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر . ويد الامر المراد بها اسناد قوته وقدرته . والعشور جمع عشر وهو الجزء من عشرة . والاخماس جمع خمس وهو الواحد من خمسة اي ليس بين الخمس والعشر الَّا تقوية الامر بالمعروف والاخذ بناصره فيجعل بدل الخمس عشرًا . والمنشور هو مكتوب متضمن اوامر السلطان ونحوه بما يريد ان يجريه . والصحيفة بمعنى الكتاب . ومنشور الخليفة هو امره الذي كتبه لينشر على الرعية للعمل بمقتضاه اي لا تغتر به فهو مخالف لكتاب الله تعالى . والضمير في نبذوه يعود الى المعروف (٣) الخيبة هي الخسران والحرمان يقال خاب يخيب خيبةً حرم وخسر ولم ينل ما طلب . وحبط عمله بمعنى بطل . والصيت هو السمعة والشهرة والجاه هو القدر والمنزلة . ويعرض بمعنى يصير عريضًا . وتعبير الرؤيا تفسيرها . وصلاح دنياه بمعنى اصلاح احواله . اي اذا كان الامر بالمعروف بقصد الجاه والمال او السمعة وقتل ذلك الامر لم ينل ما امله واحبط عمله (٤) اللهوات جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق او ما بين منقطع اصل اللسان الى منقطع القلب من اعلى الفم وقد تقدم ذلك اي من افواه الاسود اي جنيته بالكد والتعب وتحمل المشاق . والشوب هو الخلط يعني ان من اراد بالامر المعروف الاخرة وخلط بذلك شيئًا من

وفي أطفالِك أنْ تدعَهم على قارعةِ الطريقِ . ودَارِ سُلطانَك . وأَقِمْ حِيطانَك واعرِفْ زمانَك . واقطَعْ لِسانَك (١) . إنَّهُ سَبُعٌ بينَ فكَّيك . فاحذَرْ أنْ ينِمَّ عليكَ . فأمَّا شكرُك للشيخِ الإمامِ فشكرُ أنا مُجاوِرُهُ مُجاوَرةَ النارِ للعودِ . ومُلابَسةُ مُلابَسةَ الوُجودِ للجُودِ . ومُقارنُهُ مُقارنَةَ الوفاءِ للعهودِ . ومُخالِطُهُ مُخالَطةَ الخدودِ للأصداغِ السُّودِ (٢) . ومُعاشِرُهُ مُعاشَرةَ البدرِ المسعودِ . وأنا أُجاهِدُ نفسي فأستنزِلُها عن لَجاجِها إجابةً لكَ وأُكاتِبُ حضرتَهُ أجلَّها اللهُ وأمَّا شكرُك لفلانٍ فشكرُ فُضولٍ إنَّهُ ليس مِن الدُّنيا وما يتعاطاهُ أهلُها في شيءٍ (٣) وإنَّما يقومُ للهِ ويقعُدُ للهِ وما يكادُ مِثلُهُ يصنَعُ بكتابٍ مِثلي وإنْ أبيتَ إلَّا ذاكَ . لم أرضَ إلَّا رِضاكَ . وأمَّا فلانٌ فما يخفَى عنِّي فضلُهُ . والخيرُ الذي هو أهلُهُ . وإنْ لم يحظَ بعضُنا مِن بعضٍ بعِشرةٍ ولم يجرِ رَسمي بمفاتحةٍ (٤) وقليلٌ في الواجبِ أنْ أبلُغَ مُرادَكَ فانتظِرْ في الجُملةِ كُتبي فإنَّها

قصد الجاه او المال او السمعة كان كمن اشرك وابو الفضل بالغ في ذلك فان من فعل ما ذكر لا يكون مشركًا ولا مشبهًا لهُ اذ لا شيء يقتضي الاشراك فما ذكره فيهِ نظر اللهمَّ الا ان يراد انهُ لم يكن مخلصاً وهو ينشده الله في نفسهِ وفي ماله اي ينشدهُ ان يكف عن هذا الامر

(١) قطع اللسان كناية عن السكوت فان من صمت سلم من عثرات اللسان التي تكبه على وجهه . وقوله اعرف زمانك اي اعرف اهل زمانك . والحيطان هي الجدران والمعنى اشتغل عن ذلك ببناء دارك ودار من المداراة . وقارعة الطريق جانبه . وعرضه اي جملهُ عرضةً . والتفريق بمعنى التجزيء اي ان تجعلهُ عرضة للتلف (٢) السود جمع سوداء . والاصداغ يريد بها الشعر المسترسل عليها . والخدود جمع خد . والمقارنة بمعنى الاقتران . والملابسة بمعنى المخالطة . والنميمة نقل الحديث على سبيل الافساد . والمراد احفظ لسانك من ان يطلع الناس على ما تكنه في ضميرك فانهُ كالسبع بين فكيك يجب ان تكون منهُ على حذر فالواجب عليك ان تدغم اللسان لئلا يجني عليك . وقد انتقل في هذه الرسالة الى شيء آخر (٣) المراد ان فلانًا من البله الاغمار لا يعرف شيئًا من احوال اهل الدنيا وما يجري فيها . والفضول هو ما كان بلا فائدة . والاجلال هو الاعظام . واللجاج واللجاجة بمعنى الخصومة . واستنزلها اي طلب نزولها عن لجاجها اي ترك خصومتها وكانهُ يرتاب في هذا الشيخ الاول (٤) المفاتحة هي افتتاح نحو الصحبة والمودة بالمباشرة ونحوها . ولم يحظَ اي لم يفز . واهله بمعنى مستحقه وصاحبه . ومعنى يقوم لله انهُ مقبل على الله مشتغل بامور اخراه غير ملتفت الى دنياه ومن كان مثله لا ينجع عنده كتاب ابو الفضل لانهُ من امور الدنيا

تصلُ عن قريبٍ ورأْيك في مَعرفةِ مـا كـتبتُهُ والمُواظَبةِ على العادةِ التي أحمدْتُها مِنك وقَرآءةِ السَلامِ على الإخوانِ مُوفَّقًا[١] إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(٢٠٣) ﴿ وله ايضاً ﴾

سيّدي وجدتَ قلباً فارغًا فتمكّنْتَ . ومَعقلًا من صدري فتحصّنتَ . فكيفَ أُزعِجُك وقلبي حِصارُك . أم كيفَ أَغلِبُك وكلّي أنصارُك . وما دُمنا ظِماءً وكنتَ لنا ماءً . فنحنُ نشرَبُك فارفِقْ بنا لا قُرْبُنا يُخافُ . ولا وِردُنا يُعافُ[٢] . والسلامُ

(٢٠٤) ﴿ وكتب الى ابي الوفاء صاحب ديوان بست ﴾

لو يُجعَلُ رأسينا رأسًا لما زدتُهُ وِدًّا ولو حالَ بيني وَبينَهُ سُورُ الأَعرافِ ما نقَصتُهُ حُبًّا ولَقـد اختلفتْ عليَّ مَواضِعهُ حتّى ظَننتُ أنَّ القَضاءَ يُكابِرُ وأَودتُ زِيارتَهُ بالأَمسِ ثمَّ وقَعَ مِن الاضطرابِ ما ثَنى العَزْمَ فإنْ نشِطَ اليَّ هذهِ الليلةَ عرِّفني مُستقرَّهُ[٣] لِأحضُرَهُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى . والسَلامُ

---

(١) موفقًا هكذا وجد في النسخ منصوباً وكان الظاهر رفعه خبر رأي لكنهُ يخرج على انهُ حال من الخبر المحذوف اي يوجد موفقًا ونحوه وقد تقدم نظيره . واحمدتها اي وجدتها محمودة . والجملة هنا يراد بها الاجمال اي انتظر بالاجمال كتبي او في جملة ما تنتظرهُ انتظر كتبي

(٢) يعاف اي يكره . والورد يراد بهِ المورود اي الماء او الشراب ويعني بهِ الصحبة والمحبة . والرفق هو اللطف واللين . ونشربك اي نتحملك على ما بك . وكنت لنا ماءً اي كالماء . وظماء جمع ظمئان . والانصار جمع ناصر . وقلبي حصارك اي مكان حصار لك اي انت في قلبي . والازعاج هو الاقلاق . والتحصن هو التحفظ . والمعقل هو الحصن . وفارغًا اي خاليًا من محبة سواك كانهُ يدعو المكتوب لهُ الى وصاله وقربهِ

(٣) المستقر اسم مكان الاستقرار والمراد بهِ محل الاقامة . ونشط اي خف وارتاح لزيارتي . والعزم هو القصد المصمم وثناه حوله عن فعله . و يكابر اي يجادل مع وضوح الحق مكابرةً . والقضاء هو حكم الله في الازل . والمواضع جمع موضع يراد بهِ المكان واضافة سور الى الاعراف بيانية لان الاعراف كما تقدم سور اي سور هو الاعراف . وجعل الراسين راساً كناية عن الاتحاد وشدة القرب اي وده لهُ لا يزيد ولا ينقص فهو كالايمان عن خلاف فيه . واختلاف المواضع كناية عن عدم الثبات في مكان

(٢٠٥) ﴿ وكتب الى الفقيه ابي سعيد ﴾

وَصلتْ رُقعةُ الفَقيهِ ولولا وُدُّهُ وأَنا أَستبقيهِ لَشتمتُ العامَّ والخاصَّ. وذكَرتُ العاضَّ والماصَّ. ولتجاوزتُ دارَ الرجالِ. الى حُجرةِ العيالِ. ما هذهِ الأَسجاعُ التي كتبَها والفَصاحةُ التي عرَضَها بِكرٌ وتَأَلمُ الطَّاْقَ. أَعلى رأسي يَتعلَّم الحَاْقَ أَمْ لَمْ يَجدْ غيري يُجرِّبُ سيفَهُ عَليهِ (١) :

أُعَلِّمُهُ الرِوايَةَ كلَّ يومٍ فلمَّا قالَ قافيةً هَجاني (٢)

(٢٠٦) ﴿ وكتب الى رئيس بلخ وعميدها محمد ابن ظهير ﴾

كِتابي ولِلشيخِ الرئيسِ رَحِمٌ في الرياسةِ مُخوَّلٌ. ولهُ في الفَضلِ آخرٌ وأَوَّلٌ. ولا يَخلو لـهُ طَرَفٌ مِن شرَفٍ. ومَن أنتهتْ الى المَجدِ حُدودُهُ. وعطَست بأنفٍ شامخٍ جُدودُهُ. ونبَت في مَغرِسِ الفَضلِ عُودُهُ (٣). وقَف

---

(١) مراده بالسيف بوادر كلامه التي تؤثر كالسيف . وتعلم الحاق على راسهِ كناية عن تجريب كلامه فيهِ . والم الطاق التألم من الولادة . والبكر هي العذراء وليس لها شعور بما ذكرهُ من الالم أَي يتألم بدون سبب اَي يشكو منهُ . والاسجاع جمع سجعة وهي مجموع الفقرتين وقد تقدم . والعيال المراد بهِ اهل الرجل . والحجرة هي محل الميت وهو كناية عن انهُ يتجاوز شتم الرجال الى شتم النساء . والماص والعاض هو ان يقول لهُ يا عاض كذا ويا ماص كذا لما يستقبح ذكره . واستبقيه اَي ابقيه او اطلب بقاءه اي لولا ذلك لعممت الشتم بعد تخصيصه بشتمهِ وكان رقعة هذا الفقيه لم تحل محل القبول عند ابي الفضل او فيها ما يمسه او الفاظها غير سهلة ومعانيها غير مستقيمة (٢) القافية تطلق على البيت . والقصيدة ايضاً من اطلاق الجزء على الكل . والرواية يراد بها رواية الشعر وهذا البيت لبعض الاعراب في ابن اخت لهُ . ويروى صدر البيت المذكور على غير ما رواه ابو الفضل وهو من ابيات جاء منها قوله :

اعلمهُ الفتوة كل يوم فلماَّ طرَّ شاربهُ جفاني
اعلمهُ الرماية كل يوم فلماَّ استد ساعده رماني
وكم علمتهُ نظم القوافي فلماَّ قال قافيةً هجاني

(٣) العود يكنى به عن الاصل والفروع . والمغرس مكان الغرس وقد شبه الفضل بالارض الطيبة واستعارها لهُ . والمغرس تخييل . والشامخ المرتفع . والجدود جمع جد يراد به ابو الاب ويحتمل ان يكون بمعنى الحظ والبخت ففيه تورية . والانف معلوم ويراد بهِ المجد . والعطاس بهِ كناية عن الادلاء بهِ والافتخار . والحدود اطراف الشيء ويراد بها اطراف نسبه من الاب والام او يراد بهِ الاب والام . وآخر واول بمعنى حادث وقديم . ومخول اي ذو خال ويريد بهِ قرابته من

الثناءُ على متصرّفاتِهِ • وأقامَ عليهِ بعدَ وَفاتِهِ .وما زالتْ جَفْنتُهُ تدورُ على الضيفِ • في الشتاءِ والصيفِ • حتى عبرتْ بحسَّانَ • فارتهنتْ منهُ اللسانَ • وحبَّر فيهم القصائدَ الحِسانَ (١) .فهذا الزمانُ يَخلَقُ وهي جَديدةٌ وتلك العظامُ تَبلَى في الثرَى• وهذه المحاسنُ تَبقَى بينَ الوَرَى.وحَقٌّ على اللهِ أَلَّا يُخلِي كَرَمًا مِن لسانٍ يَبُثُّ أُحدُوثتَهُ وما أَثبتَ دولةَ الشيخ الرئيسِ برميٍ في هذه القوسِ وقد خطَبَ القاضي ولسانُهُ مقراضُ الخفاجي (٢) يَضَعُهُ حيثُ يشاءُ.وبحرٌ لا تُكدِّرُهُ الدِلاءُ.وصدرٌ كأنَّهُ الدهناءُ.وقلبٌ كأنَّهُ الارضُ والسماءُ.وشرفٌ دونَهُ الجوزاءُ.وحولَهُ الخُلفاءُ.وخلْفَهُ العواملُ والقُصورُ. والسفَّاحُ والمنصورُ (٣) فما ظنُّ الشيخِ بثناءٍ يَصدُرُ عن هذه الجُملةِ وقد

جهة الام . والرحم هو بيت الولادة ويراد بها هنا القرابة . وكان رياسة حضرة الشيخ من جهة الام فقط حيث سكت عن ان يقول معمّ مخول وان كان عمم في قولهِ ولا يخلو لـهُ طرف من شرف (١) الحسان جمع حسنة . وحبّر بمعنى كتب بالحبر . والمراد حسن وزيّن . وارتهنت أي اخذت منهُ اللسان رهنًا على مدحها . وحسان هو حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليهِ وسلم الذي كان يمده روح القدس بالذبّ عن الرسول الاعظم . وعبرت اي مرت في دورانها . والجفنة قصعة الطعام العظيمة وكانهُ يشير بذلك الى قول حسان رضي الله تعالى عنهُ :

لنا الجفنات الغر يلمعنَ في الضحى   واسيافنـا يقطرنَ من نجدة دما

ومتصرفاته بمعنى تصرفاته ويريد بها ما يتصرف بهِ من الانعام على الخلق الذي جعل الثناء وقفًا عليها (٢) الخفاجي هو شاعر من خفاجة كان خبيث الهجاء . والمقراض هو المقص وكثيرًا ما يشبه بهِ اللسان . والقوس معلومة ويراد بها هنا الغرض الذي بصدره والرمي يعني بهِ هنا القول المؤثر . والاحدوثة بمعنى الحديث . ويبثّ بمعنى ينشر . ويخلق اي يفني اي تبقى تلك المتصرفات جديدة وان فني الزمان وتبلى تلك العظام وهذه المحاسن باقية بعدها إلى آخر ما ذكره

(٣) المنصور هو الخليفة الثاني من بني العباس ويلقب بالدوانيقي لشدة بخلهِ . والسفاح هو الخليفة الاول واسمهُ عبدالله وهو اخو المنصور . والقصور جمـع قصر وهو البناء العالي المرتفع العظيم . والعوامل جمع عامل ويراد بها عوامل الحرب من الاسنة والسيوف ونحوهما . ويريد بكونها خلفه ان تدافع عنهُ وتشد ظهره . والخلفاء جمع خليفة وهو ما تولى امارة المسلمين والمعنى بكونهم حوله انهُ ينتسب اليهم ويدلي بهم . والجوزاء نجم معلوم وقد تقدم . والمراد بكون قلبه كالارض والسماء انهُ قوي ثابت لا تقوى عليهِ الاهوال . والدهناء الفلاة الواسعة وموضع لتميم بنجد ويقصر واسم دار الامارة بالبصرة وموضع امام ينبع والنسبة اليهِ دهني بفتح الدال ودهناوي يعني ان صدره

حضَر هراة فزانَها . وآنسَ سُكَّانَها . وملأَها شكرًا لهُ وثناءً عليهِ ثم رحَل عنها يَسلُبها [1] جمالًا إلَّا ما أَبقَى لها من ثَناءٍ علَى الرئيسِ خَلَفهِ فيها ولَهُ في التمسُّكِ بالعادةِ . التي انتجتْ هذه السَعادة . والشيمةِ التي أَثمرتْ هـذهِ الأَثنِيَةَ [2] الكريمةَ . رأْيهُ الموفَّقُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(٢٠٧) ﴿ وكتب اليهِ ايضًا ﴾

شاهدتُ مِن طَلعةِ الشيخِ دارَةَ القمَر . وجنَيتُ مِن حَديثهِ طَيِّبَ الثمَرَ . وأُنتِهي اليَّ مِن أَخلاقهِ مُؤْنِسُ الخَبَرَ . وأُقتصرَ الزمانُ مِنهُ علَى هذا المِقدارِ . وصنَع لهُ تلكَ الأَسفارَ . ومصائبُ قومٍ فوائدُ آخَرِينَ [3] ومضَى فقضَى حجَّهُ المَبرورَ ورجَع فعاوَد منزِلَهُ المَعمورَ . وعدَتْ عَوادي هذه المِحَنِ عنْ أَنْ أَزورَهُ مهنِّئًا أَو أُكاتِبَهُ معتذِرًا وكانَ شيءٌ الى شيءٍ فانعقدتْ خجلةٌ سدَّتِ البابَ . وتوالى رَبعي السُعاةُ فتوقَّحتُ [4] بهذا الكِتابِ . وأَعتقدتُ

واسع . والدلاء جمع دلو وهو ما يستقى به الماء من البئر ونحوه والمراد انهُ لا يتأثر بشيء

(١) السلب هو اخذ السلب بالغلبة والقهر ويراد بهِ الاخذ مطلقًا . وجمالًا بدل من الهاء في يسلبها ويريد بهِ جمالًا عظيمًا والسكان جمع ساكن . وآنسهم اي حصل لهم الانس بوجوده . والزين ضد الشين . والجملة يعني بها جملة ما ذكرهُ ممَّا تقدم من الثناء عليه

(٢) الاثنية جمع ثناء . ووصفها بالكريمة لكرم من تعلقت بهِ او صدرت عنهُ . واثمرت بمعنى ابدت ثمرًا . والشيمة هي الطبيعة . وانتجت اي اوجدت . وخلفهُ فيها اي كان لهُ نيها خليفة يعني ان الثناء على حضرة الرئيس بقي فيها ابقاء الرئيس الذي خلفهُ فهو لها من بعده جمال

(٣) الفوائد جمع فائدة وهي ما استفيد من مال او جاه او نحوه . والمصاب جمع مصيبة وهي ما يصاب بهِ الانسان في ماله او نفسه اي تكون المصيبة لانسان فائدة لآخر كعزل انسان من منصبهِ ووضع آخر موضعه فقد اصيب ذاك واستفاد هذا وهو يشير الى قول ابي الطيب :

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

وصنع بمعنى احدث . والمقدار بمعنى القدر . وجنى الثمر اذا تناولهُ من الاغصان . ودارة القمر هي ما يتراءى للناظر ممَّا احاط بهِ في بعض الاحيان . والطلعة هي الوجه او رؤيته

(٤) التوقح من الوقاحة وهي قلة الحياء . والسعاة جمع ساعٍ وهو من يسعى بالفساد لدى السلطان او نحوه . وربعي بمعنى مكاني . وتوالي بمعنى تتابع . وانعقاد الخجلة بمعنى وجودها عقدة لا تحل . والخجلة بمعنى الحياء . ومعنى سدها الباب انها منعتهُ من الاعتذار وكان شيء الى شيء اي مضافًا الى شيء اي

بالقاضي وعَقَدتهُ جسراً الى رِضاهُ ووجدتهُ مِن مولاهُ الشيخِ بحيثُ يُطاعُ الشفاعةَ . ولا يدَّخِرُ السمعَ والطاعةَ . فإنْ كانَ لِهذا الكتابِ موقِعٌ فما يتلوهُ عريضٌ طويلٌ . وإنْ لم يكنْ لهُ موقِعٌ فالتطويلُ ثقيلٌ [1] . وشدَّ ما اقتنص الشيخُ جُملةَ هذا القاضي فما ينتمي إلّا اليهِ ولا يُرفرِفُ إلّا عليهِ . ولا يَطمئِنُّ إلّا لَديهِ . ولا يرى الشرفَ إلّا مِن يَديهِ . ولا الحياةَ إلّا مِن حواليهِ . أمتعَ [2] اللهُ بعضَهما ببعضٍ وزادَهما مِن كلِّ خيرٍ إنْ شاءَ اللهُ تعالى

(٢٠٨) ﴿ وكتب ايضاً الى اسماعيل ابن احمد الديواني ﴾

ولا يَزالُ يستخِفُّني الى الشيخِ الأميرِ شوقٌ ونزاعٌ . لولا العوائقُ تُطاعُ فيُذكِّرُني طُلوعَ الشمسِ مُحيَّاهُ . ونسيمَ السحَرِ ريَّاهُ . وعسَى اللهُ أنْ يجمعَنا وإِيَّاهُ . إنهُ على ذلك قديرٌ والمكارمُ أدامَ اللهُ عِزَّ الشيخِ كوامنُ في الأحرارِ ككُمونِ النارِ في الأحجارِ . وكمونِ الماءِ في الأشجارِ [3] . ثمَّ لا تُقدَحُ تلك

منتسباً اليهِ . والمحن جمع محنة وهي المصائب التي يمتحن أي يختبر بها الانسان . والعوادي جمع عادية من العدوان . وعدت بمعنى شغلت اي شغلتني عن زيارتهِ ومكاتبتهِ . والمبرور بمعنى المشتمل على البر ويراد بهِ حجة الخالص من شائبة (١) اي يثقل على الاسماع ويضجر سامعه . والتالي هو التابع والموقع بمعني الوقوع الحسن لدى المكتوب اليهِ . ولا يدخر اي لا يؤخر ما يقتضيهِ السمع والطاعة . والمولى يراد بهِ هنا السيد او الموالي او الصاحب فان كان الشيخ اعلى مقاماً من القاضي اريد بهِ المعنى الاول والا فالمعنى الاخير : والجسر ما يمد على نحو نهر ليعبر عليهِ . وعقده بناؤه وانشاؤه والمراد بهِ انهُ جعله سبباً الى رضاهُ ويريد ان يوسط حضرة القاضي بالشفاعة لدى هذا الشيخ فانهُ شفيع لديهِ لا يرد (٢) الامتاع هو التمتع . وحواليه بمعنى انهُ لا يرى الحياة الا من جهتهِ ومما يضاف اليهِ . ومن يديهِ أي منهُ فعبر عن الجملة باليدين كما يعبر عنها باليد لانها آلة كل شيء . ولا يطمئن اي لا يسكن . ولا يرفرف اي لا يحوم الا عليهِ بمعنى لا يستعين بقضاء اغراضهِ الا بهِ وجملة هذا القاضي أي جميع ما يتعلق بهِ . والانتماء هو الانتساب . والضمير في ينتمي يعود الى القاضي . والاقتناص هو اخذ الصيد . وشد بمعنى ما اشد وقد تقدم نظيره اي ما اشد اقتناص هذا الشيخ لجملة ما يتعلق بالقاضي اي ان هذا القاضي يعتمد هذا الشيخ في جميع شؤونه

(٣) الكمون هو الاختفاء في ضمن شيء . والاحرار جمع حر ويراد بهِ هنا شريف النسب الذي لم يمسه رق . والكوامن جمع كامنة بمعنى مختفية . والمكارم جمع مكرمة وهي الكرم او مواضعه والريا هي الرائحة الذكية . ونسيم السحر ما يهب في وقته . والمحيا هو الوجه . والعوائق جمع عائق

النارُ ولا يَنبِطُ ذلك الماءَ بمثلِ هذه الأعمالِ السلطانيَّةِ إنَّها تُمكنُ اليدَ مِن بَسطَتِها وتُعينُ الهمَّةَ على مُرادِها ومُحالٌ أنْ أحظَى مِن الشيخِ بحُظوتي ويبلُغَ هو مِن الرِفعةِ (١)

(٢٠٩) ﴿ وكتب ايضاً الى بن ميكال رئيس نيسابور ﴾

أُعجوبةٌ ،لكنَّها مَحجوبةٌ ،حتّى تُصلّيَ على النبيِّ بَنشاطٍ ، وتَتزِلَ عن قِيراطٍ ، ما هي يا خَبيثُ ، اليك يُساقُ الحديثُ ، عِشنا وعشتَ رأيتَ الأَتانَ تركَبُ الطَحَّانَ روحٌ ولا جسَدٌ ، وصوتٌ ولا أَحَدٌ ، والعَودُ أَحمدُ (٢) ومتَى فرزنتَ يا بيدقُ وأُفٍّ لِقومٍ سُدتَهُم ويا بُؤسَ عصرٍ أَحوجَهم اليكَ

وهو مبتدا وتطاع خبره وقد اثبت الخبر بعد لولا لكونه خاصاً اذا حذف لا يدل عليهِ دليل بناء على قول الرماني ومن تبعه وهو الصحيح لا على قول الجمهور فان الخبر عندهم بعد لولا واجب الحذف واذا اريد جعل الخبر خاصاً جعل مبتدأ واضيف الى ما يراد جعله مبتدا فيقال هنا مثلاً لولا اطاعة العوائق اي موجودة ويتأولون ما ورد من ذلك وهو تكلف لا داعي اليهِ على ما علم في محله . ويستخفني بمعنى يستفزني ويحركني بالخفة والارتياح (١) مفعول يبلغ هنا محذوف لقصد العموم اي يبلغ من الرفعة ما بلغ والحظوة هي الفوز . ومحال بمعنى المستحيل . والبسطة هي السعة ويراد بها القوة او القدرة على اسداء النعم اي ان الاعمال السلطانية تمكن ان تثبت اليد على الاعطاءِ وتعين الهمم على ما تريد لكن لا يحصل ذلك بالفعل فلا يستخرج بها الماء ولا تقدح بها النار اي كونه اميراً متمكناً من فعل المكارم لا يقتضي تحقيقها بالفعل وكانهُ يحثه على النظر اليهِ بما يقتضيه من الاغراض وقد مهد لذلك شدة الشوق اليهِ وما ذكرهُ بعد

(٢) احمد اي اكثر حمداً وهو مصدر المبني للمفعول لان العود محمود وهو نادر . وصوت اي خبيث الرائحة يسمع ولا يرى . وروح اي مجرد عن الجسد فهي ليس لها جسد تقوم بهِ ولعله يعني بالروح الريح او يعني بها ان جسم صاحبها ميت . والاتان هي انثى الحمار اي اذا عاش يرى انقلاب الزمان فيصير المركوب راكباً . والحديث يراد بهِ حديث الهجاء وهذا مثل العرب ولهُ اصل اضربنا عن ذكرهِ قصداً وقد ضمَّنهُ العزّ الموصلي :

لحديث نبت العارضين حلاوة وطلاوة هامت بها العشاق
فاذا نُهي في المرد قلت تمهلوا فاليكم هذا الحديث يساق

والمراد بقيراط قيراط من الدرهم . وتنزل بمعنى تسمح . ونشاط اي خفيف وارتياح ومحجوبة يريد انها مستورة وراء حجاب . واعجوبة خبر لمبتدا محذوف اي هذه قضية اعجوبة . ولعلهُ يعني بها شيئاً ينبغي ان يكتب

ويا سخفَ مَن يافدُ . علَى راقدٍ . وشرُّ دهرِكَ آخرُه أشهَدُ لئنْ صدَق البحتريُّ في اللاميَّةِ . لقد صدَق الأعشَى في الصادِيَّةِ . وإنْ وصفَ الدُريديّ في المَقصورةِ[1] . فلَقد تغيَّرَ الأميرُ عن الصُورةِ . وإنْ كانَ كالآخرِ الاوَّلُ فما أحوجَ الكتبَ الي المِقراضِ . واكذبَ السَوادَ علَى البَياضِ . إفراطاً في

(١) المقصورة هي ارجوزة لابن دريد اللغوي المشهور رويُّ قافيتها الف مقصورة جمع فيها اكثر المقصور مطلعها :

يا ظبيـة اشبـه شيء بالمهى   رائعـة بين السدير فاللوى
اما ترى راسي حاكي لونه   طرة صبح تحت اذيال الدجى

والصادية قصيدة للاعشى رويها على حرف الصاد والشعراء الملقبون بالاعشى كثيرون . منهم عبدالله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حادثة بن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة الحصين بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة ابن اسد بن ربيعة بن نزار شاعر اسلامي من ساكني الكوفة وكان مرواني المذهب شديد التعصب لبني امية ومنهم اعشى بني تغلب واسمهُ ربيعة وهو احد بني معاوية بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمر بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب الى آخر نسب الاعشى المتقدم وهو شاعر من شعراء الدولة الاموية وساكني الشام اذا حضر واذا بدا نزل في بلاد قومهِ بنواحي الموصل وديار ربيعة وكان نصرانيًّا وعلى ذلك مات ومنهم اعشى همدان وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم بن عمر بن الحارث بن مالك بن عبد الحر بن جشم بن حاشر بن جشم بن خيران بن نوف ابن همدان بن مالك بن زيد بن نزار بن واسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى ابا المصبح شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الاموية وكان زوج اخت الشعبي الفقيه والشعبي زوج اختهِ وكان احد الفقهاء القراء ثم ترك ذلك وقال الشعر وآخى احمد النصيبي فكان اذا قال شعراً غنى فيهِ احمد وخرج مع ابن الاشعث فاتى بهِ الحجَّاج اسيرًا في الاسرى فقتلهُ صبرًا وهؤلاءِ ليسوا مراد ابي الفضل . والمراد بالاعشى هو الاعشى الاكبر واسمهُ ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصني بن عكابة بن صعب الى آخر نسب الاعشيين المذكورين اولًا ويكنَّى ابا بصير وكان يقال لابيهِ قيس بن جندل قتيل الجوع سمي بذلك لانهُ دخل غارًا يستظل فيهِ من الحر فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيهِ جوعاً وهو احد الاعلام من شعراء الجاهليـة وفحولهم وتقدم على سائرهم وليس ذلك بمجمع عليهِ لا فيهِ ولا في غيرهِ وهو صاحب المعلقة التي مطلعها : ودع هريرة ان الركب مرتحل   وهل تطيق وداعًا ايها الرجلُ

وقوله يافد لا ادري ما معناه ولم اجد لهذه المادة ذكرًا في كتب اللغة التي بين يدي بعد كثرة التنقير فلعلها محرفة من وافد لتعديتها بعلى في قولهِ على راقد اي نائم ويحتمل ان يكون مضـارع افِد بمعنى عجل والسخف هو الدناءة . وفرزنت اي صوت فرزاناً . وقد تقدم بيان البيدق والفرزان

الامتداحِ . وقصْدًا في السماحِ . إنْ ظلَم ابنُ الرُّوميّ في الطائيَّةِ [١] . فالقولُ قولُ السُّوفسطائيَّةِ . يا عجبا يلِدُ الأغرُّ البهيمَ . وولَد آزرُ إبراهيمَ . وليتَ الذي أخرجَ الميتَ مِن الحيّ . ردَّ هذا الثوبَ الى الطيِ [٢] :

يا أيُّها العامُ الذي قـد رابَني ... أنتَ الفِداءُ لِكلِّ عامٍ أوَّلِ [٣]

وما أفدِي العامَ . لكنَّ الإنعامَ . وما أشكو الايَّامَ لكنَّ اللِّئامَ . عامُ أوَّلَ عِرفانٌ . والعامُ هذا الفُرقانُ . لنا في كُلِّ قرارٍ أميرٌ يَملأُ بطْنَهُ والجارُ جائعٌ . ويحفَظ مالَهُ والعِرْضُ ضائعٌ :

لَبُدِّلتِ الأشيـاءُ حتَّى لَخِلتُها ... ستُبدي غُروبَ الشمسِ مِن حيثُ تَطلُعُ [٤]

---

(١) الطائية هي قصيدة لابن الرومي سيأتي ذكر بعضها . والقصد بمعنى الاقتصاد في الشيء وهو الاختصار ويعني التقليل من السماح ونحوه . والافراط هو الاسراف وهو مفعول مطلق لمحذوف اي اتفرط افراطاً في الامتداح . وتقتصد اقتصادًا في السماح . ويريد بكذب السواد على البياض كذب النقش على الورق في مدحه والثناء عليه . والمقراض هو المقص واحتياج الكتب اليه لقصها حيث سودت بذكر مخازيه . والصورة يريد بها صورته السابقة التي افرغ عليها لباس المدح في ما سبق يعني متى صرت يا حقير كبيرًا معتبرًا

(٢) اي ثوب المدح الى طيه . ويريد به ان يموت هذا الرجل فينطوي ثوبه لعدم من يلبسه وآزر والد سيدنا ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام وقيل عمه لان العرب تسمي العم ابًا . والقرآن نزل بلغتهم . والبهيم المبهم الذي لا غرة لهُ . والاغرّ من لهُ غرة من الخيل . والسوفسطائية طائفة من الفرق الذين هم على غير هدًى ومن مذهبهم انكار الحسيات والبديهيات ونحوها . اي ان قلنا يظلم ابن الرومي في قصيدته الطائية قلنا بقول هذه الفرقة وهو انكار الحسيات والبديهيات لان ما زعمهُ ابن الرومي محسوس بديهي التصديق

(٣) اي اكل عام سابق . ورابني اي اوقعني في الريبة من امره . اي يفدي هذا العام ما سبق من الاعوام حيث سلمت مما يعانيه ابو الفضل من هذا الرجل

(٤) اي تغيرت احوال العالم وتبدلت عما كانت عليه حتى ظن ان الشمس تشرق من حيث تغرب اي من مكان غروبها . ويريد بضياع العرض انهُ مضغة في افواه الناس توسعهُ ذمًا . والقرار يريد به محل الاقامة اي في كل مكان اقامة امير لا يبالي اي يجوع جاره اذا شبع هو كما قال الاعشى من قصيدته الصادية :

تبيتون في المشتى ملاءً بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

والمراد انهُ اذا استغنى لا يسأل عمن افتقر . والفرقان بمعنى الفرق . والعرفان بمعنى المعرفة . اي كان العام الماضي فيه معرفة بين الناس اي تعارف بالجميل واسداء المعروف وهذا العام عام افتراق عن الخير . ان كان فيه اجتماع على الشر . وافدي العام اي بما انشدهُ من البيت اي ان مراده بالعام هو الانعام خفي عليها لانهُ ذاوق لهما . كذلك الايام مراده بها اللئام اطلقت عليهم لوجودهم فيها

كانت السِيادةُ في المَطابخِ . فصارتْ في المَطاطخِ . أَشهَدُ لَئِنْ كثُرت مَزارِعُكم . لقد قلَّت مَشارِعُكم . ولئنْ سمِنتْ أَنفُسكم . لَقدْ هزِلتْ اقيسُكم . أُفٍ لكم يا رُذالةَ الزَمَن . والراغبِينَ عن تَقليدِ (١) المِنَنِ :

رأيتكم لا يصونُ العِرْضَ جارُكمُ ولا يَدُرُّ على مَرعاكمُ اللَبَنُ (٢)

اللاميةُ قول البحتري :

ثلاثةٌ عَجَبٌ تُنبيكَ عنْ خَبَري فيها وعن خَبَرِ الشاةِ ٱبنِ مِيكالِ (٣)

والصادية قول الاعشى :

كِلا أَبَوَيكم كانَ فَرْعا دِعامةٍ ولكنَّهم زادوا وأَصبحتَ ناقِصا (٤)

والمقصورة قول ابن دريد :

---

(١) التقليد مصدر قلده اذا البسهُ القلادة ويريد بهِ تقليد المنن اي العطايا والمنح فهو بمعنى البذل . والرذالة مصدر رذل ككرم وعلم رذالة ورذولة اذا صار خسيساً دنيًّا . واف اسم فعل مضارع بمعنى اتضجر واقيسكم هكذا بالهمزة والقاف والياء والسين وقد اتفقت النسخ على هذا اللفظ ولا معنى لهُ هنا والصواب ما في معاهد التنصيص في ترجمة البديع افنيتكم جمع فناء وهو الساحة التي امام الدار ويراد بها نفس الدار . ويروى امحلت بدل هزلت . واقفيتكم بدل انفسكم وهو جمع قفا وهو مؤخر العنق ويريد بهِ عظم الاجسام . والمشارع جمع مشرعة وهي مورد الماء اي قل خيركم والمزارع جمع مزرعة وهي القرية ونحوها . والمطاطخ جمع مطاخ ككتان وهو الاحمق والمتكبر والمطابخ جمع مطبخ وهو مكان طبخ الطعام . اي كان الشرف في اطعام الطعام فصار في الحمقى والمتكبرين

(٢) در اللبن اذا خرج من الضرع . والمرعى مكان الرعي اي مرعاكم لا يحصل بهِ در للماشية ونحوها لانهُ لا نبات فيهِ ويريد ان مكانهم خال من الخير . والصون الحفظ اي لا يصون جاركم عرضكم بل يفضحهُ بجحوكم حيث تشبعون ويجوع . وهذا البيت لابي الطيب المتنبي من قصيدتهِ التي منها

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

(٣) الشاة هي احدى الشياه وكانهُ يشبه ابن ميكال بالشاة في الذل او الضعف او نحوها . او المراد بهِ الشاه بمعنى الملك . وعجب بالتحريك اي ويتعجب منها الانسان او معجبة لهُ وكان هذا البيت هجاء في المكتوب لهُ هذه الرسالة او من لهُ بهِ انتساب

(٤) الدعامة عماد البيت والخشب المنصوب للتعريش وقد تقدم والمراد بهِ الاصل . وفرعا بالالف في النسخ التي بيدي وصوابه فرعي دعامة لانهُ خبر كان واعاد الضمير على الابوين بصورة الجمع لان المثنى غير مراد فالمراد بالابوين الآباء اي زاد آباؤه في المجد والشرف واصبح منحطاً عنهم :

نعم الجدود ولكن بئس ما ولدوا

إنَّ ابنَ ميكالَ الأميرَ أنتاشني ... مِن بعدِ ما قد كنتُ كالشيءِ اللَقا (١)

والطائيَّة قول ابن الرومي :

يا آلَ وَهبٍ حدِّثوني عنكُمُ ... لِمْ لا تَرَونَ العَدْلَ والأَقساطَا (٢)
ما بالُ ضَرْطِتكم يُحَلُّ رِباطُها ... عَفوًا ودِرهُمُكم يُشَدُّ رِباطَا (٣)
صرُّوا ضُراطكم المُبدِّدَ صرَّكُم ... عندَ السُؤالِ الفلسَ والقِيراطَا (٤)
أَو فأَسمَحوا بنَوالِكم وضُراطِكم ... هيهاتَ لَستم لِلنَوالِ نِشاطَا (٥)
لكنَّكم أَفرطتمُ في واحدٍ ... وهو الضُراط فعدِّلوا الأَسفاطَا (٦)

(٢١٠) وكتب الى قيس ابن زهير

أَعوزَ الصوفُ فبعثتُ اليكَ بفروٍ فطفِقتَ تلومُ . وظِلْتَ تقعُدُ في العِتابِ وتقومُ . وأراني ما بعُدتُ في القِياسِ . ولا خرَجتُ عن متعارَفِ الناسِ . فالصوفُ نفسُ الفروِ إلا أَنَّهُ نسيجٌ . والفروُ نفسُ الصوفِ إلَّا

وهذا البيت الذي حكم بهِ مروان بن ابي حفصة بان الاعشى اشعر العرب

(١) اللقا بالفتح والتخفيف هو الملقى في الشر . والانتياش هو الاخراج والتناول والمراد بهِ انهُ رفعهُ بعد ما كان ملقى . وابن ميكال هو المحدث عنهُ في هذه الرسالة . ويعني ابو الفضل انهُ تغيرت الان صورة هذا الممدوح فلا يستحق المدح (٢) الاقساط جمع قسط بالكسر وهو العدل وعطفه على العدل من قبيل عطف المرادف . وال وهب جماعة من الكتّاب موصوفون باللطف والظرف كانوا مستخدمين عند بني العباس افلتت ريح من جدّهم وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين ابن قبال فصارت مثلًا في الشهرة وعلى كل فلا اعتبار بما هجاهم بهِ ابن الرومي ورماهم بالبخل فانهم كانوا من الكرم على جانب عظيم (٣) الرباط هو ما يشد بهِ الشيء وهو الوكاء . والعفو السماح والمحو اي يسمحون بما ذكرهُ ويشدون على كيس الدراهم اي يمنعونها من الاعطاء

(٤) القيراط هو جزء من نحو الدرهم والدينار سبع او عشر او نحو ذلك . والفلس معمول لصركم . والصر هو وضع الدراهم في الصرة والشد عليها (٥) النشاط جمع نشيط من النشاط بمعنى الخفة والارتياح . والنوال هو العطاء (٦) الاسفاط جمع سفط بالتحريك وهو كالجوالق والقفة اي سووا وعاء كل من الشيئين اللذين ذكرها فلا تنقصوا احدهما عن الآخر لكنكم اسرفتم في واحد منهما دون الآخر وكان الاولى بابي الفضل ان يكتفي بالابيات التي ذكرها قبلًا ولا يلوث رسالته بهذه الابيات السخيفة التي يشتم منها الرائحة الكريهة

أَنَّهُ حَديجٌ (١) . فكلُّ فروٍ صوفٌ وليسَ كلُّ صوفٍ فروًا فإِنْ أَنصفتَ وجدتَ الفروَ فِطْرَةً والصوفَ بدعةً وإِنْ نظَرتَ رأَيتَ الفَرْوَ صُوفًا وزِيادةً فكانَ نُعمى (٢) . وسَعادةً . والفَرْوُ وَبَرٌ في الشتاءِ ونَطَعٌ في الصَيْفِ فإِنْ قَرَّسكَ البَرْدُ فالبَسْهُ وأَنْتَ قَيس . وإِنْ غَشِيَكَ المطرُ فاقْلِبْهُ وأَنتَ تَيس (٣)

(٢١١) ﴿ وكتب الى ابي علي الشاري جواباً عن رسالة كتبها يعتذر اليه فيها ﴾

وَصَلَتْ رُقعتكَ يا شيخُ وحضَرَ رسولُكَ فأَدَّى رِسالتَك . وسرَدَ مَقالتَك وسأَلَ إِقالتَك . وقد صانكَ اللهُ عمَّا ظنَنتَ فما فرَّقَتْنا وَحْشةٌ فتجمَعَنا معذرةٌ ولا قطَعَنا جُرْمٌ فتَصِلَنا مَغْفِرةٌ (٤) . امَّا ما أعتذرتَ عنهُ مِن حقٍّ لم تَقضِهِ . وواجبٍ أَخللتَ بفَرضِهِ . فما جعَلَ اللهُ لِلصِلَةِ فَرضًا . حتّى تصيرَ قَرْضًا .

(١) الحديج بالحاء المهملة لم اجد لهُ معنى يناسب فلعلهُ تصحيف خديج بالخاء المعجمة بمعنى ناقص من الخداج وهو القاء الولد قبل تمام ايامهِ وفعلهُ كنصر وضرب اي ان الفرو ينقص النسج عن الصوف لان الصوف غير منسوج . ونسيج بمعنى منسوج وكانهُ يطلق الصوف في عرفهم على ما كان منسوجاً منهُ وقد صرّح بان ذلك متعارف الناس والقعود والقيام في العتاب كناية عن مداومته والاتصاف بهِ وطفق من افعال الشروع . واعوزه الصوف اي قل عندهُ واحوجهُ اليهِ وكانهُ أهدى اليه فروًا بدون غشاء فلامهُ على ذلك فاخذ يبين خطأه (٢) النعمى بضم النون بمعنى النعماء بالفتح والمد فاذا ضمت النون قصرت وان فتحت مدت ومعنى كون الفرو صوفاً وزيادة ان منافعهُ اكثر من منافع الصوف ويستعمل على اوجه شتَّى ومعنى كون الصوف بدعة انهُ مبتدع بالنسج فهو من بدع البشر . والفرو على اصل الفطرة اي الخلقة لم يكن لصنع البشر في ايجاده دخل فكل فرو صوف اي يطلق عليهِ اسم الصوف وليس كل صوف فروًا منسوجاً لان الصوف كما علمت هو المنسوج اي لا ينعكس عكساً لغويًا بل ينعكس عكساً منطقياً وهو بعض الصوف فرو لان عكس الموجبة الكلية موجبة جزئية (٣) تيس اي اشبه بالتيس حيث تلبسها مقلوبة . وغشيك بمعنى اصابك المطر . وقيس يريد ان نفسه لم تتغير كما تغيرت في لبسهِ مقلوباً . وقرسك البرد أي اثر بك . والنطع ما يبسط للجلوس عليهِ . والوبر صوف الابل والارانب ونحوها اي هو دفء في الشتاء

(٤) المغفرة بمعنى الغفران . والجرم هو الذنب . والقطع هو المصارمة اي لم تجنِ ذنباً بمقاطعتنا حتى يكون وصلنا لك مسامحة . والمعذرة هي العذر . والوحشة الهم والخوف ويريد بها هنا النفور مع البغض لانهُ يلزم من ذلك الخوف اي ولا تفرقنا كان عن بغض ونفرة فتعتذر لاجتماعنا . الاقالة هي المسامحة وعدم المواخذة بالذنب . وسرد القول اذا تلاه بسرعة . والمقالة بمعنى الرسالة

ولَمْ أُقرِضْكَ مَكْرُمةً أَنتظِرُ بإِزائِها . أَن تُشمّر لجزائِها . وقد كان يُوجِبُ فضلُكَ أَنْ آخُذَ نفْسي لك بما تأْخُذُها ⁽¹⁾ لي فإِنّي على السعْي أَقوَى وأَقدَرُ والاعتذارُ مِن جانبي أَولَى واجدرُ . وأَمَّا ما ذكرتَ مِن غفلتِك يومَ اجتيازي عن القيامِ فقد علِمتُ أَنَّ على ذلك البابِ الرفيعِ عالَماً كبيراً . وجمّاً غفيراً ⁽²⁾ ولمْ يَقُم لِاجتيازي إِلّا نفرٌ معدودونَ فإِنْ كانَ قِيامُ القائِمِ يَسُرُّ . فقعودُ القاعِدِ لا يَضُرُّ . وأَمَّا ما ذكرتَ مِن منزِلتِك كانتْ عند الأَميرِ مِن قبلُ وتغيّرِها الآنَ فإِنَّ الزمانَ . يقلّبُ الأَعيانَ ⁽³⁾ . فكيفَ الأَلوانَ . هذا عيبُهُ العَتيقُ . وطَبْعُهُ العريقُ . وقد لَبِسناهُ على هذا العَيبِ ولو أَنصفَكَ خلَفَكَ ولو أَحسنَ عِشرَتَك . ما غيّرَ قِشرَتَك . ولكنَّهُ كما أَشابَ هامتَك . أَشابَ كَرامتَك . وكما أَوهنَ رُكنَك أَوهنَ رُتبتَك ⁽⁴⁾ ومَنْ ذا الذي يا عزّ لا يتغيّرُ

---

(١) اخذ نفسه أي آخذها بفعل شيء يظنهُ جناية . وتشمر بمعنى تستعد لجزائها . والازاء بمعنى المقابلة . والقرض هو الاعطاء على ان يرد نظير ما اقرضهُ اي لم يكن مني مكرمة لك حتى تستعد لمقابلتي بنظيرها . والقرض هو المتحتم اداؤهُ . والصلة بمعنى الوصل اي لم يكن الوصل متحتم الاداء فيكون من نوع القرض اي مما يستحق رد نظيره وفيهِ ان القرض لا يكون قرضاً بل غاية ما فيهِ انهُ مبرة اللهمَّ الّا ان يقال يلزم اقراض المحتاج شهامة وعرفاً لا شرعاً . واخللت اي قصرت . اي لم تأتِ بفرضهِ . والمراد بالفرض ما يعم الواجب لا الفرض المصطلح عليهِ عند الفقهاء . والقضاء بمعنى الاداء (٢) الغفير هو الساتر من الغفر وهو الستر ومنهُ المغفرة لسترها الذنب . والجم بمعنى الكثير والعالم بمعنى الخلق . والكبير بمعنى العظيم يعني ان من على الباب كان من اولي الرتب والاعتبار والرفيع هو العالي . والقيام يريد بهِ قيامه لهُ عند مروره اعتباراً لهُ كما هو مصطلح عليهِ الآن فان من لا يقام لهُ يكون ساقط الاعتبار . والاجتياز بالشيء هو المرور به يقال : اجتاز وجاز بهِ اذا مر واولى واجدر كلاهما بمعنى احق . ومن جانبي بمعنى من جهتي اي مني اي هو احق ان يعتذر لهُ لانهُ اقدر على السعي اليهِ (٣) الاعيان هي الموجودات ذات الاجرام المرئية جمع عين وعين الشيء ذاتهُ وقلبها تحويلها الى حقيقة اخرى . وتغييرها بمعنى تبديلها . والمنزلة هي المرتبة والمكانة . والنفر هو ما دون العشرة بمعنى الرجال ويطلق على الناس كلهم وهو اسم جمع كرهط . ويريد بالمعدودين انهم قليلون (٤) الوهن الضعف واوهن بمعنى اضعف . والركن الجانب العظيم والعز والقوة واشابة الكرامة بمعنى تغييرها وتبديلها بالاهانة وعبر عن ذلك باشاب للمشاكلة بقولهِ : اشاب هامة والهامة اعلى الراس ويراد بها الراس . والقشرة هي اللحاء وهي هنا بمعنى الحال التي كان عليها . والعشرة هي المعاشرة والمصاحبة . وخلفك اي جعلك خليفة كانهُ يتهكم عليه اي يستهزئ بهِ .

وقد حضَر لي يا شَيخُ خاطرُ نُصْحٍ لك في قَبولِهِ حظٌّ. ولي في إيرادِهِ وَعْظٌ. ومِثلي لا يَعظُ مِثْلَك. ولا يَعيبُ فِعلَك. ولكنَّ الحَداثةَ قَريحةٌ. والمُسلِم نصيحةٌ. فأَسمَعْها. وإنْ لمْ تَرْضَها فدَعْها[1]. وقد تَوجَّهتَ تلقاءَ أمرٍ أرى لك أنْ لا تأْتِيَهُ أو تَمُدَّ اليهِ يدًا. فقد أوجعَني الآنَ ما يُوجِعُك غدًا. أراكَ تَلقَى هذا الأميرَ بدَلالٍ. وتَنسِبُهُ الى مَلالٍ. وهُمَا مَركبانِ خَليقانِ بالعِثارِ فاجعَلْ قُصارَاكَ. تَحسينَ أمرِ مَولاكَ[2]. وتباعَدْ اذا أَدناكَ. وتَواضَع اذا أَعلاكَ. إنَّكَ إنْ دَنوتَ وأَدناكَ صِرتَ في حَجْرِهِ. فتعرَّضتَ لِهَجْرِهِ. وإنْ علَوتَ وأَعلاكَ أَلجأْتَهُ الى دَفعِك. وأَحوجتَهُ الى وَضعِك[3]. ثُمَّ أشكُرُهُ إذا رفَعَك. ولا تَشكُهُ إذا وضَعَك. على أَنّي أَراكَ تُرفَعُ فوقَ حدِّكَ ويُتجاوَزُ بكَ قَدْرُ مِثْلِكَ أَفتَسمُو هِمَّتُكَ الى أَبعدَ مِن حيثُ رُتبتُك أرأَيتَ لو أَنَّ صاحِبَكَ الشارَ[4]. ورَدَ الى هذهِ الديارِ. ماكانَ يَصنَعُ بهذا الأَميرِ. اكانَ

وانصفك بمعنى اعطاك الصفة من نفسهِ . ولبسناه بمعنى صاحبناه شبه الصحبة باللبس لان الصاحب يستر عيب صاحبه . ولبس اللباس يستر البدن واشتق من اللبس لبسنا على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والعريق بمعنى القديم الاصيل كالعتيق . والالوان جمع لون وهو ما قام بالجسم الملوَّن فهو من الاعراض يعني ان المنزلة من الاعراض فلا ينكر قلبها وتبديلها فان الزمان يقلب الاعيان

(١) اي اذا لم توافق مزاجك فاتركها . والقريحة اول ما يستنبط من البئر من الماء استعيرت لما يستنبط من الفكر والخاطر وقد تقدمت . والحداثة صغر السن والشباب . والفعل بمعنى الصفة اي لا يعيب صفتك . والايراد بمعنى الاتيان والابداء . والحظ هو النصيب . والخاطر هو السانح الذي يعرف في الفكر ومن هنا دخل ابو الفضل في تقريعهِ (٢) المولى هنا هو السيد . وقصارى الشيء غايته . والعثار هو الكبو من عثر اذا كبا . وخليقان بمعنى حقيقين . ومركبان اي امران تتلبس بهما وركوب الامر اتيانه . والملالة هي السأمة والضجر . والدلال هو الادلال . والايجاع هو التألم ويراد بهِ التأثير بما هو كالالم . ومن اليد كناية عن الاقدام على الشيء . وتلقاء بمعنى الجهة . والتوجه هو الذهاب الى امام بوجههِ (٣) الوضع هو الحط . والاحواج هو الالجاء اي الجأتهُ الى حطك مما اعلاك اليهِ وهو بمعنى الجأته الى دفعك واعلاك اي جعل مقامك عالياً . والهجر هو البعد . والحجر بالتثليث حضن الانسان ويعني هنا المكان . وادناك بمعنى قربك . والتواضع هو خفض النفس وهضمها ضد التكبر . يريد انهُ اذا قدمك السلطان لديه فاحفظ نفسك وابعد عنهُ ما استطعت فانك اذا علوت لديهِ اضطر الى دفعك وحطك من رتبتك (٤) الشار هو السلطان والملك ويعني

يُجلسُهُ على السَّرير . أرأيتَ لو كانتْ غَرْشِسْتانُ مِيزانَك . وكان الشارُ خَزّانَك أينَ كنتَ تَرومُ . أنْ تقعدَ وتقومَ [1] . وجدَتُك تذكُرُ عظيمَ حقِّك في هذهِ الدَولةِ فلَو اتصلتْ هذه الدولةُ بلسانٍ وفمٍ لناقشتْك الحسابَ وقالتْ يا أبا عليّ حقَّك حقَّك إنَّك شيخ فَقطّ . لا اللفظُ يُسعِدُك ولا الخطُّ . ولا الرّايُّ يَصحَبُك ولا السيفُ ولا الاصلُ يعضُدُك [2] ولا النفْسُ ولا المالُ

بصاحبه انهُ ملكه . وابعد بمعنى اعلى مما انت فيهِ . وتسمو اي تعلو . والحد هنا بمعنى المقدار . يعني لا تشكُ الامير اذا حطك من رتبتك واشكرهُ اذا اعلى قدرك حيث يلزمك الشكر ولا يحق لك ان تشكو لان الامير تصرف بخالص حقهِ على انك لا تستحق هذا الرفع لانهُ فوق قدرك وتريد اعلى منهُ ورتبتك لا تقتضي ذلك (١) المراد بالقعود والقيام السكنى والاقامة والجولان . وتروم بمعنى تريد . وخزانك بمعنى الوكيل على خزائن اموالك . والخزان هو الحافظ . والشار هو الملك . وميزانك بمعنى ما توزن بهِ اي تعتبر لان الوزن بمعنى الاعتبار . وغرشستان بالفتح والسكون وشين معجمة مكسورة وسين مهملة وتاء مثناة من فوق وآخره نون يراد بهِ النسبة الى غرش معناه موضع الغرش ويقال غرشستان ولاية براسها ليس لها سلطان ولا لسلطان عليها سبيل وهراة في غربيها . والغور في شرقيها ومرو الروز عن شماليها وغزنة عن جنوبيها . وقال البشاري هي غرج الشار والغرج هي الجبال والشار هو الملك فتفسيره جبال الملك والعوام يسمونها غرجستان وملوكها الى اليوم يخاطبون بالشار وهي ناحية واسعة كثيرة القرى بها عشر منائر اجلها بشير وفيهما مستقر الشار ولهم فيها نهر وهو نهر مرو الروز وعلى هذه الولاية دروب وابواب حديد لا يمكن لاحد دخولها الّا باذن وثمّ عدل حقيقي وبقيته من عدل العمرين واهلها صالحون وعلى الخير مجبولون . وقال الاصطخري غرج الشار لها مدينتان احداهما تسمى بشير والاخرى سورمين وهما متقاربتان في الكبر وليس بهما مقام للسلطان انما الشار الذي تنسب اليهِ المملكة مقيم في قرية في الجبل تسمى بليكان ولهاتين المدينتين مياه كثيرة وبساتين ويرتفع من بشير ارز كثير يحمل الى البلدان ومن سورمين زبيب كثير يحمل الى البلدان ومن بشير الى سورمين نحو مرحلة مما يلي الجنوب في الجبل اه . اي لو كانت هذه البلدة الحصينة محل اعتبارك وكان الملك خزانك فاين كنت تقصد والاشارة بهذه الى ديار الامير . اي لو ورد الشار الذي تنتسب اليهِ بالد هذا الامير ما نال ما نلتهُ فلا يكون لهُ اعتبار فوق ما نلتهُ منهُ

(٢) يعضدك اي يقويك . والاصل يريد بهِ اصل نسبه . ويريد بالسيف انهُ لم يكن لهُ ايام ووقائع مشهورة اعمل فيها سيفه او لهُ جماعة شجعان او يريد انهُ جبان لا يرجى في الحرب . وقوله ولا الراي يصحبك يريد بهِ انهُ ليس ذا راي ثاقب مستعان بهِ على تدبير امور السياسة . ويريد بعدم اسعاد اللفظ والخط انهُ ليست لغته فصيحة ولا بيانه مما يستحسن ولا كتابته يكون بها اسعاد حظه . اي لا يحسن اللفظ ولا الخط . ويريد بقولهِ انهُ شيخ فقط انهُ ليس لهُ مزية من الفضائل التي ذكرها سوى انهُ كبير السن فليس لهُ من نفسه آلة ترفعهُ فوق ما هو فيهِ . وحقك وحقك منصوب على

يرفعُك ولا الدِينُ ولا الجدُّ يُقوِّمُك ولا المَزحُ يُفضِّلُك فما هذا الحقُّ العظيمُ ما كنتَ تَراكَ قائلًا هل هي إلّا الصُحبَةُ الطَويلةُ الثَقيلةُ . فتنقلب عليك الوَسيلةُ . فيلزَمُك اكثرُ ممَّا يلزَمُ لكَ صِحبتَها فلَمْ تَرتُق[1] فتقًا ولمْ تَشدُدْ لها إزْرًا وصحِبْتكَ فاشبعتَ جوفَك . وأمَّنتَ خوفَك . فالحاصلُ عليكَ لا لكَ . أَبا عليٍّ هذه كلماتٌ مُرَّةٌ إلّا أنَّها حقٌّ ولو لمْ أُرِدْ نُصحَكَ لَحسَّنتُ قُبحَك ولو كنتُ لك عَدوًّا أَو أَردتُ بِكَ سُوءًا لَقلتُ لا تَرْضَ برُتبتِك . وطالِبْ بحقِّ صُحبَتِك[2] وألقِ هذا الأَميرَ بإدلالِك . ومُنَّ باذلالِك . ولو فعلتَ ذلك . أو أَخطرتُهُ ببالِك خ . . على سِبالِك . وكنتُ سبَبَ الجِنايةِ وأَيضًا فإنَّ نِسبتَك وليَّ نِعمتك الى المَلالِ . نوعٌ مِن أَنواعِ الإخلالِ[3] لِأَنَّ ذلك يُنفِّرُ مَن لا يعرِفُ خُلقَهُ مِن الزُوَّارِ . ويَردَعُ مَن يُريدُ قَصْدَهُ مِن الأَحرارِ . ويُعرِّضُ في العاجلِ لِلعارِ . وفي الآجلِ لِلنارِ . تُعرِّضْ بما صرَّحت .

الاغراء بمحذوف وجوبًا اي الزم حقك وحقك الثاني توكيد لفظي . والمناقشة في الحساب هي التدقيق فيهِ اي لو كان لهذه الدولة لسان وفم لدققت معك الحساب وخاطبتك بما ذكر

(١) الرتق هو سد الفتق ونحوه . والوسيلة هي الواسطة بين الشيئين . وتنقلب اي ترجع او تتبدل عليك . ويراد بالصحبة الثقيلة التي تثقل على المصاحب وتضجرهُ بكراهة صاحبها وتمني البعد عنهُ وهي ترجع الى ما يتوسل بهِ . اي ليست وسيلتك التي تمت بها الا الصحبة الموصوفة بما ذكر . ويقوّمك بمعنى يعدلك اي يجعلك مستقيم الاحوال . والدين هو ما يدين بهِ وكان هذا الشاري مطعون في دينهِ فهو ليس من اصحاب الدين الذين يتقرب بهم (٢) يريد بها تلك الصحبة الطويلة الثقيلة . ومرة اي شديدة او مرة في ذوق من سبقت لهُ . ويريد بالحاصل ان حاصل ما تقدم يفيد ان الحق في ما ذكر عليك وليس لك حق في شكواك . وامنت خوفك اي بدلته بالامن اي جعلتك امنًا . واشباع الجوف كناية عن الغنى بعد الفقر . والازر هو القوة والضعف والظهر . ويريد بالشد الاعانة والتقوية (٣) الاخلال بالشيء هو الترك لهُ . وولي نعمتك بمعنى مالكها وصاحبها وهو مفعول بهِ لنسبتك . والجناية ارتكاب الذنب . والسبال جمع سبلة وقد تقدم انهُ يطلق على الشارب وعلى الذقن . والبال هو القلب . والاذلال بمعنى الوجه او الحال او هو جمع ذل يقال دع الامر على اذلالهِ اي حالهِ بلا واحد وجاء على اذلاله اي وجههِ . والإدلال مصدر ادل عليهِ اي اجترأ ووثق بمحبتهِ فافرط لو فعل ذلك باغرائهِ على فعلهِ لكان جنى على نفسهِ

وقد نصحتُك إن انتصحت[1] . وأمَّا أخوكَ الذي تصفُهُ . فمَنْ هو لا أعرفُهُ إنْ كنتَ عَنيتَ الأُستاذَ أبا فلانٍ فاسألِ اللهَ تعالى سِترًا يمتدُّ.ووجهاً لا يسودُّ سبحانَ اللهِ أقلُّ ما في البابِ. أنَّ ترتيبَهُ في الخطابِ .ترتيبُ مولانا[2] ياشيخُ هذه الألفاظُ وإنْ حَميتَ على الأعضاء . حَميَ الرَّمضاء . فإنَّها تعملُ في الأمعاء . عملَ الدَّواء . فافتحْ لها حِجابَ أُذنِك وافسحْ لها فِناءَ صدرِك فقد واللهِ نصحتُك وإنْ أوحشتُك . وإنْ شئتُ غششتُك[3] . فقد ظلَمك الدهرُ بما بخسكَ . والسلطانُ بما نقصَك . وأساءَ الأدبَ مَن زاحمَك . والعشرةَ مَن تقدَّمك . وأخطأَ الرأيَ مَن لم يتصرَّف على أمرِك ونهيك لأنَّك نسيجُ وَحْدِك.وسوادُ العراقِ بستانُ جدِّك .وعليُّ بنُ عيسى خادمُ عبدِك[4] .وعبيدُ

---

(١) انتصح أي قبل النصيحة . والتعريض هو الايماء والاشارة الخفية الى المقصود بدون تصريح أي دع التعريض بما ذكر فضلا عن التصريح . والاجل هو المستقبل المتوقع حصوله . والعاجل هو الحال الواقع . والاحرار بمعنى الاشراف الذين لم يمسهم رق . ويردع أي يزجر ويمنع من يريد قصده والزوار جمع زائر . والخلق بمعنى الطبيعة . وينفرد اي يبعد من لا يعرف طبعه من الزائرين والاشارة بذلك الى فعل هذا الشاري من الادلال وما ذكر (٢) مولانا اماهُ يريد به حضرة هذا الشيخ الشاري فان كان المراد كان استهزاءً بهِ . والمراد بالباب النوع أي باب هذا الامر وهو امر الاستاذ ابي فلان . وسبحان الله يريد به التعجب والامتداد بمعنى الاطالة والبسط وكان هذا الاستاذ لا يعجب ابا الفضل فهو يهزأ بهِ (٣) غششتك اي اوقعتك في الغش بالتكلم بخلاف حقيقتك والاطناب في مدحك . والفناء هو الساحة التي امام الدار وقد شبه الصدر بدار لهُ فناء واستعارها لهُ . والفناء تخييل . والفسح ترشيح . والحجاب المانع من الشيء وقد شبه الاذن بالباب واستعاره لها والحجاب تخييل . والفتح ترشيح . والامعاء جمع معى بفتح الميم وكسرها اسم لما ينتقل الطعام اليه بعد المعدة وهو المفج والرمضاء شدة حرارة الارض . وحمي الرمضاء مفعول مطلق لحميت والمعنى ظاهر (٤) علي ابن عيسى هو ابن عم المنصور والسفاح فهو علي بن عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب الى آخر نسبه او يريد به علي بن عيسى بن ماهان قائد جيش الامين لحرب المأمون الذي قتله طاهر بن الحسين واستولى على عسكره في خبر يطول . وسواد العراق بمعنى بساتينه ومزارعه واراضيه الواسعة الفضة سميت سوادًا لكثرة خضرتها لان الخضرة نوع من السواد ويقال لسواد العراق رستاق العراق . ونسيج بمعنى منسوج يعني انهُ وجد وحده على هيأته لا يشاركه بها مشارك . والبخس هو النقص يقال : بخسه حقه اذا لم يتممهُ لهُ ذكرختابهُ افتشيو غذ خلاف حقيقة

اللهِ غَرْسُ يدِكَ وذو الرياستينِ في كُمِّكَ وذُو العلَمَين في جَيبِكَ والمقتدرُ باللهِ وليُّ عهدِكَ . وللفَلَكِ الأمرُ من بعدِكَ . وغَباوةٌ من الأيّامِ تأخيرُ مِثْلِكَ وجَهلٌ من الأقدارِ إضاعةُ فَضلِكَ [1] . وعَمىً بالخلافةِ عن مَحلّكَ وغَفلَةٌ بالملوكِ عن كِفايتِكَ . وشَينٌ على السريرِ قُعودُ غيرِكَ . والشمسُ تَزدادُ ضوءًا بِطَلعتِكَ والدهرُ مُعتزٌّ بكونِكَ من أهلِهِ . فأمّا ابنُ العَميدِ [2] فأحسنُ العبيدِ

---

(١) الاقدار جمع قدر وهو حكم الله في الازل كالقضاء . والغباوة هي الجهل . والفلك مدار النجوم وينسب الى ادارتهِ ما يقع في الخلق على زعمهم . والمقتدر بالله هو جعفر بن احمد المعتضد بن طلحة العباسي بويع بالخلافة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومئتين ويكنى ابا الفضل وكان لهُ يوم بويع ثلاث عشرة سنة وقتل ببغداد يوم الاربعاء لثلاث ليال بقين من شوال سنة عشرين وثلاثمئة فكانت خلافته اربعاً وعشرين سنة واحد عشر شهرًا وستة عشر يوماً وسنهُ ثمان وثلاثون سنة وخمسة عشر يوماً وقيل غير ذلك . والعلمان تثنية علم بمعنى العلامة او بمعنى الراية ولم ادر المسمى بذي العلمين بعد المراجعة لا يقال يعني بهِ الولي العارف بالله الشيخ احمد الرفاعي رضي الله عنهُ لانهُ لم يكن في زمان ابي الفضل وذو الرياستين هو ابو العباس الفضل ابن سهل بن عبدالله السرخسي اسلم على يد المأمون سنة تسعين ومئة وقيل ان اباه سهلًا اسلم على يد المهدي وقد وزر للمأمون واستولى عليهِ حتى ضايقهُ في جارية اراد شراءها وكانت فيهِ فضائل وكان يلقب بذي الرياستين لانهُ تقلد الوزارة والسيف . وكان يتشيع وهو من احضر الناس بعلم النجامة واكثرهم اصابة في احكامهِ وتوفي قتلًا يوم الخميس ثاني شعبان سنة اثنتين ومئتين وقيل ثلاث ومئتين وعمره ثمان واربعون سنة وقيل احدى واربعون وخمسة اشهر والله اعلم . وعبيد الله لعله يعني بهِ عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير وعمه الاديب الحسن بن وهب وقد تقدمت الاشارة الى بني وهب ويغلب على ظني انهُ اراد عبيد الله بن عبدالله بن طاهر ابن الحسين بن مصعب ابن زريق بن ماهان الخزاعي وقد تقدم ذكر جده طاهر بن الحسين وقد كان عبيد الله المذكور اميرًا ولي الشرطة ببغداد وخلافة عن اخيهِ محمد بن عبدالله ثم استقل بها بعد موت اخيهِ وكان سيدًا واليهِ انتهت رياسة اهله وهو آخر من مات منهم رئيساً وكان مترسلًا شاعرًا لطيفاً حسن المقاصد رقيق الحاشية وهو الذي كتب الى عبيد الله بن سليمان بن وهب المتقدم ذكره حين وزر للمعتضد :

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا ... واسعفنا في من نحب ونكرم
فقلت لهُ نعماك فيهم اتمها ... ودع امرنا ان المهم المقدم

وتوفي ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاثمئة ببغداد وتوفي عبيد الله بن سليمان سنة ثمان وثمانين ومئتين وعمره اثنتان وستون سنة وكانت وزارته عشر سنين وستين يوماً رحمهما الله تعالى (٢) ان العميد هو ابو الفضل محمد بن الحسين عين المشرق ولسان الجبل وعماد ملك آل بويه وصدر وزرائهم قال في حقهِ الثعالبي كان اوحد العصر في الكتابة وكان

ببابِك . والمهلبيُّ صَبيُّ كِتابِك . وإِنَّما أضطربتْ امورُ خراسانَ حينَ خذلها تَدبيرُك . وما أستقامتْ حتَّى وَسِعَها ضَميرُك . وما شئتَ مِن هذا البابِ . وأُكتلتَ مِن هذا الجِرابِ[١] . فاختَرْ مِن القولَين أَحبَّهما إِليك وأنا على ما تَرى مِن فَراغي مَشغولُ الضَميرِ ضيّقُ الأَوقاتِ حرجُ البالِ فلا عليك أَلَّا تَزيدَني شغلًا وذكرتَ حِرصَك على عِشْرتي وأَسفَك على الفائتِ منها فلا باسَ . وإِنْ فاتَك كلّي فلا ياسَ[٢] . وانَّ لك في عِشرةِ غيري مُتَّسَعًا . وبأَخلاقِ سِوايَ مُستمتَعًا . فأَهونْ بِمَنْ أَهونُ بِكَ وأَخلِطِ لأَخيك شيئًا مِن الوَحْشةِ بهذا الأُنسِ . ونَميًا مِن المأْتَمِ بهذا العُرْسِ . وأَجعَلْني آخرَ خُطاكَ . وأَوَّلَ مَنساكَ[٣] . وإِنْ رأيتَ أَلَّا تَراني حتَّى أَراكَ . فعلتَ ذلك إِن شاءَ اللهُ تعالى

يدعى الجاحظ الاخر والاستاذ والرئيس ويضرب بهِ المثل في البلاغة وحسن الترسل وجزالة الالفاظ وسلاستها مع براعة المعاني ونفاستها وكان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد توفي سنة ثلاثمئة وستين . والغفلة هي الجهل ومعاني ما ذكره واضحة

(١) الجراب الوعاء جمعه جرُب وجُرْب بضم الراء وسكونها واجربة والمراد بهِ من هذا النوع كما ان المراد بالباب النوع ايضاً . واستقامة الامور انتظمت وسلمت من الفساد . والخذلان هو التاخر عن النصر يقال : خذلهُ اذا لم ينصرهُ . والمهلبي هو ابو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن ابراهيم بن عبدالله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن ابي صفرة الازدي المهلبي الوزير كان وزير معز الدولة ابي الحسين احمد بن بويه الديلمي تولى وزارته يوم الاثنين لثلاث بقينَ من جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة وكان من ارتفاع القدر واتساع الصدر وعلو الهمة وفيض الكف على جانب عظيم هو مشهور عنهُ ومحبَّته لاهلهِ بلغت غايتها وكانت ولادته في ليلة الثلثاء لاربع بقين من المحرم سنة احدى وتسعين ومئتين بالبصرة وتوفي يوم السبت لست بقينَ من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمئة في طريق واسط وحمل الى بغداد فوصل ليلة الاربعاء لخمس خلونَ من شهر رمضان من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى . وصبي بمعنى غلام مملوك او تلميذ لك

(٢) اليأس هو القنوط من الشيء . وكلي اي جملتي اي لا تيأس اذا لم تحصل على شيء مني . والبأس هو الضر والشقاء كالبؤس كالاسف والحزن . والحرص شدة الرغبة في الشيء . ولا عليك اسم لا محذوف اي لا شيء او لا بأس عليك وقد تقدم ذلك غير مرة . والبال هو القلب . والحرج الضيق وقد خيره ان يختار احد القولين اي ما قالهُ اولًا من نصحهِ لهُ وبيان حقيقته وما غشه بهِ ثانيًا من ذكره ان خلاف حقيقته وهزئه بهِ (٣) منساك اي نسيانك فهو مصدر ميمي . وخطاك

(٢١٢) ﴿ ولهُ ايضاً ﴾

لا واللهِ لا أظلِمُك إنَّك الشيخُ الفاضِلُ وزيادةٌ . والفاصلُ وكَرامةٌ . وليسَ مِنَ الإنصافِ . أَنْ تُخاطَبَ بالكافِ . إنَّ عملَ البَريدِ إليك . ومَدارَ الإنهاءِ عَليك . وأَولى ما يجبُ لِعامِلِ الإنهاءِ . أَنْ يُخاطَبَ بالهاءِ [1] . ولكنَّك طفقتَ لا تهابُ سُلطانَ العِلْمِ فأعلمْناكَ أَنْ سلطَانَ العِلمِ لا يَهابُك . ولو اتَّصلتْ بأَسبابِ السَماءِ أَسبابُك . أَنت عافاكَ اللهُ إذ قُلِّدتَ البَريدَ . فبرَّدتَ هذا التَبريدَ . يُؤذِنُ أَنَّك لو وُلّيتَ الديوانَ . لقتَلْتَ الإخوانَ [2] فلو قُلِّدتَ الوِزارةَ ما كنتَ تصنَعُ . اكنتَ أَوَّلَ مَن يُصفَعُ . وإذا بيلَ على سَبيلِ الطَائعِ وهو الخَليفةُ . فمَنِ الجِيفةُ . يا شيخُ حِشمةٌ في الراسِ . وعِشرةٌ بينَ الناسِ . فإذا رُفِعت فالإنهاءُ نَميمةٌ . وليسَ لِلنَمَّامِ قِيمةٌ [3] . ولو نسجتَ الدرَّ

جمع خطوة اَي واجعل الطريق الى آخر خطواتك . يعني انهُ يريد أَلّا يراه . والعرس هو الاقامة في الفرح ويراد بهِ نفس الفرح والمأتم الاجتماع للحزن . والنعي هو الاخبار بالموت ونحوه . واهون افعل تفضيل من الهون خبر مبتدإٍ محذوف أي بمن هو اهون بك اَي اشد هوانًا اَي ذلًّا بصحبتك واهون فعل تعجب بمعنى ما اهون جيءَ بهِ على صورة الامر لاجل انشاء التعجب . والمستمتع بمعنى الاستمتاع وهو التمتع بالشيء والانتفاع بهِ . والمتسع بمعنى الاتساع فهما مصدران ميميان وهما على صيغة اسم المفعول والزمان والمكان وكان ابو الفضل يكره هذا الشاري ولا يريد صحبته في حال فلذلك نعى اليهِ اوصافه وصرح لهُ بانهُ لا يريد ان يراه

(١) اي بضمير الغائب وان كان حاضرًا تعظيماً او بضمير الجمع فيقال امره ونهيه مثلًا او يقال امركم ونهيكم . والانهاء هو الاخبار والاعلام باستحقاقهِ للعمل وكونه اهلًا لهُ والتماسه لهُ كما هو جارٍ الان . واولى اَي احق . والمدار محل الدوران ويريد بهِ هنا الرجوع . والبريد هو الذي يقال لهُ الان (بوسته) وعمله خطة نقل الاخبار والرسائل ونحوها . والمخاطبة بالكاف ان يخاطب بكاف الخطاب مفردًا فانهُ يشعر بالاهانة وكانهُ يتهكم بهِ . ويريد بالفاضل الباقي بلا نصيب من الفضل ففيهِ ابهام والزائد في عرف النحاة هو الذي لا معنى لهُ يعني انك الفاضل بلا نصيب من الفضل وانت زيادة لا معنى لها

(٢) اَي عاملتهم بالقتل اَي اهنتهم وتحاملت عليهم بما هو مثل القتل . والديوان يريد بهِ ديوان الاحكام اَي مجلسها . واسباب السماء مراقيها او نواحيها او ابوابها . واسبابك اَي وسائلك . ولا يهابك بمعنى لا يخافك . وسلطان العلم يريد بهِ تسلطه وسطوته

(٣) النمَّام هو الذي ينقل الحديث للإفساد اَي ليس للنمَّام اعتبار . والانهاء يريد بهِ الاخبار والايصال فاذا رفعت أي كل من

فِي الذَهبِ ما كنتَ إِلَّا الحائكَ . ومِن جُملةِ أُولئكَ (١) . ولمَّا خرَجتُ مِن مجاِسِ الشيخِ اسمعيلَ ورأَيتُ قِيامَكَ الثَقيلَ . ونُهوضَكَ العَليلَ . صعِدتُ السَطْحَ أَتصفَّحُ أَعلَى المَواضعِ . فرأَيتُ منارةَ الجامعِ أَشرفَ المَطالعِ . فبدرتُ أَنْ أَقصِدَها . ونَويتُ أَنْ أَصعَدَها . فإذا صِرتُ مِنها في الـدَرَجةِ (٢) العُليا خ . . على الدُنيا . والسلام

(٢١٣) ❁ وكتب الى ابي الفوارس الاصم ❁

يُعجِبُني أَنْ يكونَ الشيخُ فصيحَ اللِسانِ طَويلَهُ . حسَنَ البَيانِ جَميلَهُ . ولا يعجِبُني أَنْ يَطُولَ لِسانُهُ حتَّى يَلحَسَ بِهِ جَبينَهُ ويَضرِبَ بـِهِ صدْرَهُ فخيرُ الأُمورِ أَوساطُها . وأَمامَ الساعةِ أَشراطُها . والغايــةُ شُؤمٌ . والاستقصاءُ لؤْمٌ (٣) . . . . . والسلام

الحشمة . والعشرة يراد بها حسن السلوك مع الناس . والحشمة يريد بها الحياء وانما جعلها في الراس لانها لا تظهر الّا في الراس من غض النظر وخجل الوجه وعدم التكلم بما لا يليق ونحو ذلك فبالحشمة قوام الحياء وتحقيقه . والجيفة يراد بها جثة الميت . والسبيل هو الطريق . والطائع يريد به الخليفة الطائع لله العباسي . ويبل مجهول من البول اي اذا فعل ذلك على طريق الخليفة فمن يكون الجيفة اَي الحقير القذر . اَي ان عمل هذا الرجل في غاية القذار ويصفع بالبناء للفاعل او المفعول . والوزارة هي خطة الوزير وهو الوكيل المطلق عن السلطان في تنفيذ الاوامر والنواهي وايصالها الى العمال وتقليدها توليتها (١) اولئك اي الحاكة اَي لم تخرج عن هذا الوصف . والحائك هو النساج اي لو كانت صفتك نسج الدر في الذهب ما خرجت عن وصف الحائك (٢) الدرجة اَي المرقاة . واصعدها اَي اصعد اليها . والمبادرة هي الاسراع الى القصد . والمطالع جمع مطلع وهو مكان الطلوع . واشرف اي اعلى . والمنارة هي المئذنة . واتصفح اَي انظر الى ارفع مكان واصله النظر الى صفحات الوجوه . والنهوض هو القيام . والعليل الضعيف . والثقيل هو الذي يثقل على الناس يعني لما رأَيت فرط كبرك صعدت الى اعلى مكان وفعلت ما هو اهانة للدنيا حيث تقدم فيها مثل هذا الرجل الحائك (٣) الاستقصاء هو تتبع الامر الى بلوغ غايته . والشؤم انتظار وقوع السوء . وغاية الشيء نهايته وانما كانت شؤمًا لانها تنذر بالزوال . والاشراط هي العلامات جمع شرط بالتحريك . وامام بمعنى قدام اَي علامات الساعة تكون امامها قبل قيامها . والاوساط جمع وسط وهو المتوسط بين الشيئين . والقفا مؤخر العنق . ويلحس أي يمس به جبينه . والبيان هو المنطق الفصيح . وفصاحة اللسان اتيانه بكلام فصيح اي سالم من التعقيد والنفرة والغرابة ومخالفة القياس يعني انه

(٢١٤) ﴿ وكتب الى الشيخ ابي الحسن الشبلي ﴾

إحدَى عشرةَ ليلةً كنتُ حدَّثتُك يا شيخُ حديثَها والضُحى . إنَّ لحيتَك لَمِن تلك اللِحى . يا شؤمُ البَقَرة تَرِدُ وأنا لا أَشعرُ . وتَصدُرُ وأنا لا أخبرُ . هَبْني لا أعلمُ بقُدومِك أَلَمْ تعلَمْ بمَقامي . وهَبْني لمْ أُبالِ بسِبالك [1] أَما تخافُ مَلامي . وهَبْني لم أَنشَطْ لِلقائِك أَلَمْ ترغبْ في سَلامي . واللهِ لولا شفيعُك مِن القلبِ . لرَبطتُك معَ الكلْبِ . ولكن لا حِيلةَ وصدْري حِصارُك وكُلّي أنصارُك [2] . والسلامُ

(٢١٥) ﴿ وكتب الى الخطيب يمازحهُ ﴾

المجلسُ أَطالَ اللهُ بَقاءَ الخطيبِ لا يَطيبُ إلَّا بالمُساخَرةِ . والخطيبُ فضيحةُ الدنيا ونَكالُ الآخرَةِ . وقد حضر الخطيبُ كان . فلْيحضُر الخطيبُ الآنَ لِنحرُثَ على فَدَّانَين . تصديقاً لِقولِ اللهِ تعالَى ومِن البقَرِ اثنَينِ [3]

(٢١٦) ﴿ وكتب ايضاً الى المعدل ابن احمد ﴾

تصبِّحُنا الأيّامُ كُلَّ صَبيحةٍ ببادرةٍ تَربو على أَخَواتِها [4]

يعجبهُ ان يكون اللسان فصيحاً حسن البيان لا ان يكون مفرطاً في الطول بحيث يفعل بهِ ما ذكر فان ذلك ليس من الفصاحة في شيء وهو يهزأ بالشيخ ويتهكم بهِ (١) السبال جمع سبلة وقد تقدم المراد بها غير مرة . ومقامي محل اقامتي . وتصدر بمعنى ترجع . ولا اشعر بمعنى لا اعلم . والبقرة واحدة البقر وكانهُ يعني بها هذا الشيخ كانهُ لجهلهِ وثقالة طبعهِ بقرة . واللحى جمع لحية وهي الشعر المحيط بدائرة الوجه . والضحى جمع ضحوة والواو هنا واو القسم أي وحق الضحى والضمير في حديثها يعود الى معلوم من المقام وهو القصة او القضية التي بينها ونحو ذلك (٢) اي كل جزء مني ناصر لك ومعين على ما تريد والحصار هو المنع . والحفظ اي حفظ لهُ وهو في صدره وكل جزء منهُ يقوم بنصره . ولربطتك اي لقرنتك معهُ أي لولا مالك في قلبي من المحبة التي تشفع بك لفعلت ما ذكر . ولم انشط اي لم اخفَّ وارتح للقياك . والمعاني واضحة (٣) اي في سورة الانعام يعرض ان كلا الخطيبين من البقر التي تصلح لحرث الارض . والفدان هو الثور او الثوران يقرن بينهما للحرث ولا يقال للواحد فدان وهو الة الثورين والجمع فدادين وابو الفضل مشى على الاطلاق الاول فلذلك ثناه فقال على فدانين ويحتمل انهُ كان اسم الخطيب او اورده تكملة للسجع فكأنهُ قال وقد كان حضر الخطيب . والنكال هو العذاب . والمساخرة هي مفاعلة من السخرية وهي الهزء ويريد بها فعل ما يضحك منهُ في المجالس وكانهُ يذم الخطيبين ويهزأ بهما وانها ثوران (٤) الاخوات

وكانتْ تُطيرُ الطَّيرَ عن وُكناتِها فصارتْ تُزيلُ الهامَ عن سَكَناتِها[١]

قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم الراجعُ في هِبَتِهِ كالراجعِ في قَيئِهِ ثُمَّ اختلف العلماءُ فيمَن وهَب مِن مالِهِ . وأعطَى مِن حَلالِه . ثم رجع في نَوالِهِ. فقال أبو حنيفةَ مكروهٌ قبيحٌ. وقال الشافعيُّ حرامٌ صريحٌ[٢]. وقلتم إنَّهُ حسنٌ مليحٌ . ولِكُلٍّ أصلٌ وترجيحٌ . وتأويلُ الخبرِ صحيحٌ . يقولُ أبو حنيفةَ القيءُ وإنْ كانَ رَجيعاً. وكانَ أكلُهُ قبيحاً شَنيعاً. فَليسَ بحرامٍ ويقولُ الشافعيُّ وردَ الخبرُ موردَ النهي[٣] . ولا شيءَ في بابِهِ لِلقَيِّ . وتقولونَ القيءُ لمَن قاءَهُ . لا لِمَن شاءَهُ . ونحنُ أولَى بِهِ مِن الكَلْبِ وإنْ ساءَهُ. وردَ عليكَ كِتابٌ مِن سُلطَاني بأنْ لا تتعرَّضَ لِضياعي بوجهٍ ولا تُطالِبَ أكرَتي[٤]

جمع اخت يريد بها الشبيهة. وتربو بمعنى تزيد . والبادرة ما يبدر من حدتك في الغضب من قول او فعل . ويريد بها ما يبدر من نوائبها وحدثانها . وكل صبيحة بمعنى كل يوم أي في اوله

(١) والسكنات جمع سكنة ويريد بها محل سكون الهام . والهام اسم جمع هامة وهي إعلى الراس ويريد بها الراس بتمامه . والوكنات جمع وكنة بتثليث الواو عش الطائر كالوكون والوكنة بضمتين . والموكن كالمنزل والجمع اوكن ووكن ووكون . ووكن الطائر بيضه وعليه يكنه اذا حضنه والطير جمع طائر . يعني ان الايام تصبحنا كل يوم بنائبة تزيد على نظائرها فكانت تنفر الطائر عن محله ثم صارت تنزل الرؤوس ويريد انها عظمت جدًّا (٢) الصريح هو الذي لا مجال للنظر فيه ولا يحتمل التأويل . والحرام ما ثبت حرمته بدليل لا شبهة فيه والرجوع في الهبة ليس كذلك فلا جرم كان قول ابي حنيفة النعمان ابن ثابت امام المذهب بكراهته صواباً ولم يقل بحرمته لعدم ورود الدليل القطعي فيه بخلاف قول الامام الشافعي وهو محمد بن ادريس امام المذهب وكانهُ لا يشترط في الدليل ما ذكرناه بل يكفي عنده لثبوت الحرمة مطلق الدليل . والنوال هو العطاء . والقيء ما يخرج من المعدة من الفم من طعام ونحوه والراجع فيه هو الذي ياكلهُ ثانياً واكلهُ محظور لانهُ نجس (٣) أي عن الرجوع في الهبة لكنهُ ليس بصريح وبمثله لا تثبت الحرمة والشنيع من الشناعة وهي افظع القبح . والرجيع معلوم والقيء ليس رجيعاً حقيقة وهو مختلف في نجاسته اذا قاءه فور تناوله الطعام والاصل ما يبنى عليه غيره من الفروع والحاصل ان الحديث صحيح لكنهُ ليس نصا صريحاً في الحرمة وتشبيه الراجع بالهبة كالراجع بالقيء يحتمل انهُ لكراهته في النفوس وبشاعته وبمثله لا يثبت الحرمة كما قلنا (٤) الاكرة جمع اكار وهو الذي يشق الارض بالحرث وقد تقدم غير مرة ويريد بهم وكلاءه في ضياعه ومزارعه الذين يقومون عليها . والسلطان من لهُ سلطة على ذلك الرجل المكتوب اليه . وشاءهُ بمعنى اراده . والباب اي نوع ما ذكره . والضمير

بشيءٍ فرأيتُ أنْ أُصالِحَكَ على النصفِ مِن مالِ الأحداثِ . ووجدتُ الصُلحَ جائزًا في مال الميراثِ . فامضيتُ الصُلحَ وأدَّيتُ النصفَ ثمَّ رجعتَ عودًا على بدءٍ (١) تطلبُ ما بقيَ فبعثتُ إليكَ ثلاثةَ دنانيرَ مُتّقيًا شرّكَ فحرسَ اللهُ هذه الدنانيرَ . ورزقنا منها الكثيرَ . إنَّها تفعلُ ما لا يفعلُ التوراةُ والإنجيلُ وتُغني ما لا يُغني التأويلُ والتنزيلُ (٢) . وتُصلِحُ ما لا يُصلِحُ جبريلُ وميكائيلُ فأمَّا الأميرُ والشيخُ الجليلُ ومنشورُهما الطويلُ . فنسألُ اللهَ سترًا جميلًا . وسُبحانَ اللهِ بُكرةً وأصيلًا (٣) . والسلامُ

﴿ وكتب الى الفقيه ابي الحسن الظريف ﴾ (٢١٧)

من استلأمَ في أُخوّةٍ . أو قصدَ في مُروّةٍ . فالفقيهُ السابقُ الى كلِّ كريمٍ مِن الخِصالِ . المُبتهجُ بكلِّ نبيهٍ مِن الكمالِ . الحالي بكلِّ مأثرةٍ غرّاءَ . العاطلُ عن كُلِّ فاحشةٍ عذراءَ . إنْ ذُكرَ الجمالُ طلعَ بدرًا . أو السّخاءُ زخرَ بحرًا (٤) أو العميدُ رسخَ صخرًا . أو الرأيُ أسفرَ فجرًا أو الحياءُ

في بهِ يرجع الى القيء . يعني ان الكاتب يرجع في قيئهِ فيتناولهُ بعد ما قاءه فهذا الرجل احق بهِ وكانهُ اسقط عنهُ شيئًا من ضرائب ضياعهِ ثم رجع بهِ وطالبهُ بادائه فلذلك سلك هذا الاسلوب في الكتاب اليهِ (١) البدء هو الابتداء أي عدت ثانيًا بعد ما ابتدأت اولًا . وعودًا مفعول مطلق لرجعت مثل قعدت جلوسًا . والنصف يريد بهِ نصف المرتب . وامضاء الصلح ابرامه . والصلح هو قطع الخصومات ورفع المنازعات وهو جائز في كل دعوة مال لا في الميراث فقط وكان هذا الرجل صالح ابا الفضل على اداء النصف واسقط عنهُ النصف الثاني ثم بعد ما ابرمهُ رجع بهِ

(٢) التنزيل هو كتاب الله المنزل الجليل . والتأويل هو توجيه المشكل وتفسيره . والانجيل هو احد الكتب السموية المنزل على سيدنا عيسى عليهِ السلام . والتوراة هو الكتاب المنزل على سيدنا موسى عليهِ السلام . أي ان الدنانير تقضي الحاجات وتفعل على زعمهِ في دفع شر الظلمة ما لا تفعل الكتب السموية وتغني غناء لا يغنيه تأويل الكتاب الجليل

(٣) الاصيل هو العشي جمعهُ اصل بضمتين واصلان بضم الهمزة واصل بعدها واصائل وربما قيل في تصغير اصلان اصيلان . والبكرة بالضم الغدوة كالبكرة محركة واسمها الابكار . والمنشور كتاب نحو السلطان والوالي . وغيرهما أي ان الدنانير تصلح الاشياء ما لا يصلحهُ جبريل وميكائيل على زعمهِ . واما الامير والشيخ وما كتب بهِ فلا يغني شيئًا بدون الدنانير فلذلك سأل الله تعالى الستر الجميل (٤) زخر البحر كمنع زخرًا وزخورًا . وتزخر اذا طمى . والعذراء هي البكر .

رَشَحَ خمرًا . أو الذكاءُ توقّدَ جمرًا . وقد وصلتْ كتبُهُ تترى . وما تأخّر الجوابُ عنها لِعذرٍ إلّا عادةَ كسلٍ لَبِسَني عليها الإخوانُ قَبْلَهُ . وإن لمْ يكونوا مِثْلَهُ [1] . ولمْ يبلُغوا فضلَهُ . وأرجو أنْ يكونَ هذا الكتابُ لِما خرّقَهُ الكسلُ رَفْوًا . ولِما جرحهُ التهاونُ أَسْوًا . وقد نهض أبو فلانٍ وهو منّي بمنزلةِ العينِ واليدينِ وأوصيتُهُ ألّا يُغِبَّ [2] زيارتَهُ يومًا وكما أوصيتُهُ كذلك أُوصي الفقيهَ ألّا يألوهُ مُعاضدةً ومُراغدةً إنّهُ بصددِ شُغلٍ لِبَلَدِهِ فلْيجمعْ يدَهُ الى يدِهِ . في كُلِّ ما هو بصددِهِ . وممّا أُخبرُهُ بهِ ما أجريتُ بحضرةِ الشيخِ مِن حديثِهِ وقرأتُهُ عليهِ مِن كتابِهِ وشحذتُ عزمَهُ [3] فيهِ

ويريد بالفاحشة العذراء التي قل مرتكبها وهو كناية عن عظمها . والعاطل بمعنى الخالي واصلهُ الخالي من الحلية . والغراء هي البيضاء . والمأثر بمعنى المكرمة . والحالي هو المتحلي من الحلي . ونبيه صفة لموصوف محذوف اي بكل فعل نبيه او وصف . والنبيه ضد الخامل واستلأم بمعنى لبس لأمته . يعني ان من تحصن باخوة اوقصد امرا في مروءة فهذا الفقيه المقصود بالاخوة والمروءة لانهُ سابق الى كل كريم من افعاله الى آخر ما ذكره (١) اي وان لم يكن اولئك الاخوان مثلهُ فهم دونه او يريد انهم فوقه ففيهِ ابهام . والاخوان جمع اخ لصحبة . ولبسني عليها اي احتملني على عادة الكسل التي بي ولم يؤاخذني بهِ ويريد انهُ لا عذر لهُ بتأخير الجواب الّا ما اعتاده من الكسل المقبول من اخوانهِ . وتترى بمعنى متواترة يقال : جاؤوا تترى وينوّن واصلها وترى اي جاء القوم وابدلت واواها تاء متواترين اي متتابعين . وتوقد بمعنى اشتعل . والذكاء هو حدة الذهن والفطنة وسرعة الادراك . والرشح هو التنقيط . واسفر بمعنى طلع . ورسخ اي ثبت . والعميد بمعنى المعمود اي المقصود . وبدرًا وبحرًا وما عطف عليهِ منصوبة نصب المفعول المطلق على حذف مضاف أي طلع طلوع بدر وزخر زخور بحرٍ ورسخ رسوخ صخر الى آخره او هي احوال بمعنى طالع مشبهًا للبدر او مشبهًا للبحر او معمول لحال محذوفة أي مشبهًا او حاكية ونحو ذلك (٢) الغب في الزيارة ان تكون كل اسبوع ومن الحمى ما تأخذهُ يومًا وتدعهُ يومًا وقد اغبتهُ الحمى واغبت عليهِ والمراد بهِ عدم تأخير الزيارة . ومراده بمنزل العين واليدين انهُ آلة النظر والقوة والبطش . والاسو هو مداواة الجرح يقال : اسا الجرح اسوًا واسًا اذ داواه وبينهما اصلح . والاسي هو الطبيب وجمعه أُساة واساء . والتهاون هو التكاسل . وجرحه بمعنى اثر بهِ . والرفو هو الخياطة . وخرقه بمعنى قطعه والمراد اثر بهِ الكسل كتأثير الخرق (٣) عزمه اي تصميمه على الفعل وشحذ بمعنى احد يقال : شحذ السكين كمنع اذا احدها كاشحذها وقد شبه عزمه بالسيف واستعاره لهُ . والشحذ تخييل . والصدد هو القصد وجمع يده الى يده كناية عن الاتحاد معهُ والتعاون على فعل الخير . والمراغدة مفاعلة من

مِن اُصطناعِهِ وصَوَّبتُ رأْيَهُ فيهِ مِن اُختيارِهِ وأَبو فلانٍ يَقومُ بوَصفِهِ وما أسرَّني بكِتابِهِ وارِداً ورَسولِهِ قاصداً وحديثِهِ جارياً وخيالِهِ طارِقاً فليُهدِ منها ما اُستطاعَ إنَّ لِكُلٍّ موقِعاً (١) ولِلفقيهِ فيما يَراهُ التوفيقُ والسدادُ إن شاءَ اللهُ تعالى

(٢١٨) ﴿ وكتب الى طاهر الداوردي يُهنئهُ بابنٍ لهُ ﴾

حقّاً لَقد أَنجزَ الإِقبالُ وَعْدَهُ . ووافقَ الطالعُ سعدَهُ . وإنَّ الشأنَ لَفي ما بعدَهُ . وحبّذا الأَصلُ وفرعُهُ وبُورِكَ الغيثُ وصَوبُهُ وأَينعَ الروضُ ونَورُهُ وحبّذا سَماءٌ أَطلعتْ فَرقداً . وغابةٌ أَبرزتْ أَسداً (٢) . وظهرٌ وافقَ سنداً . وذِكرٌ يَبقى أَبداً . ومجدٌ يُسمّى ولَداً . وشرَفٌ لُحمةً وَسَدىً :

أَنجبَ أَيامُ والداهِ بهِ ... إذ نَجلاهُ فنِعمَ ما نَجلا (٣)

شهابُ ذَكاءٍ . وبدرُ علاءٍ :

الرغد وهو العيشة الواسعة الطيبة . والفعل كسمع وكرم . ومعاضدة مفاعلة مأْخوذة من العضد وهو التقوية . ولا يألوه اَي لا يمنعهُ واصل الالو بمعنى التقصير وقد تقدم

(١) الموقع بمعنى الوقوع . وليهد من الاهداء وهو اعطاء الهدية . والطارق هو الاتي ليلًا . والحديث الجاري بمعنى المتداول بيننا وارداً وما بعده نصب على الحال ممَّا قبله . وما اسرني يريد بهِ التعجب . والاصطناع هو صنع الجميل والمعروف معهُ (٢) ابرزت أي اطلعت واظهرت والغابة هي مكان الاسد . والفرقد هو النجم الذي يهتدى بهِ وهما فرقدان وجاء في الشعر مثنى ومفرداً ويقال لهُ الفرقود ويطلق الفرقد على ولد البقرة الوحشية كالفرقود . والنور هو الزهر وقيل الابيض منهُ وقد تقدم . واينع بمعنى ادرك جناه . والصوب هو المطر . وقوله ان الشأن لفي ما بعده اَي ان الامر العظيم يكون بعد ولادته من مظاهر النجابة والكرم . وانجز بمعنى وفى . والاقبال يراد بهِ اقبال الخير ونحوه وكانهُ يشير الى مطلع قصيدة ابي محمد الخازن يهنئ بها الصاحب بن عبد البسيطة الشريف ابي الحسن العباد بن علي الحسني وهو قوله :

بشراي قد انجز الاقبال ما وعدا ... وكوكب المجد في افق العلا صعدا

وجاء منها قوله وهو معنى بديع :

لم يتخذ ولداً الّا مبالغةً ... في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

(٣) النجل هو الولادة يقال نجله ابوه اذا ولده . والنجل هو الولد ويطلق على الوالد فهو من الاضداد . وانجب والداه بهِ اي اتيا بنجيب . والعضد هو ما يستند عليهِ وهو يناسب الظهر اي معتمداً يقوى بهِ الظهر . والسدى خيوط الثوب طولاً . واللحمة خيوطه عرضاً وقد تقدم ذلك

وَوَجَداهُ ابنَ جَـلا أَبيضَ يَدعو الجَفَلى

لِمثلِــهِ أَولى فـلا إذا النَدِيُّ احتفلا[1]

(٢١٩) ﴿ وكتب الى ابي المظفر في شان ابيه ابي الحسن البغري ﴾

يبلغني أَنَّ أَباهُ دائمُ العبَثِ بلَحمي . والتنقُّل بِشَتمي . وأَنَّهُ حسَنُ البَصيرةِ في بُغضي كثيرُ التَناوُلِ مِن عِرضي . ولعمرُ اللهِ إنَّ دمَ الصَديقِ لا يُشرَبُ على الريقِ . ولحمَ الوريدِ . لا يصلُحُ لِلقَديدِ . والوليَّ لا يُقلى . ولا يُتَّخَـذُ لحمُهُ نَقلًا . بالقَدحِ[2] . وعلى إملائِنا بالجرْحِ . أَو يقصُرَ سعيُهُ . ويَتَداركَهُ وَهنُهُ فيَعلَم أَنَّ مَن أَملَى مِن مقامــاتِ الـكُديةِ أَربعَمائةِ مَقامةٍ . لا مُناسبةَ بينَ المَقامتَينِ لفظـًا ولا معنى وهو لا يقدِرُ مِنها على عَشرٍ حقيقٌ أَلاَّ نُهاجَ[3] لِكشفِ عيوبِهِ . والسلامُ

(١) الاحتفال هو التجمع وتحفل المجلس اذا تزين . والندي هو مجتمع القوم ومتحدثهم كالنادي والندوة والمنتدى وقيل هو مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيه وقيل مجتمعهم نهارًا . ولمثله متعلق بمحذوف اي لمثله تصاغ التهاني ونحوها . واو لا اي او لا يكون مثله فلا تصاغ لهُ التهاني لكن اولى في النسخ التي بيدي بالباء فهو بمعنى احق اي لمثله صوغ التهاني اولى فلا يحسن ان تصاغ لغيره . والاولى اولى . والجفلى هي الدعوة العامة . وابيض يراد به انهُ شريف عريق النسب ويعني بهِ بياض الاصل والعرض ونحوهما . وابن جلا اي ابن رجل جلا الامور واوضحها . ويراد بابن جلا الواضح الامر كابن اجلى او هو رجل معلوم متمثل بهِ لكل واضح (٣) القدح هو الطعن بالشيء يقال قدح به اذا طعن في عرضهِ ورماه بوصمهِ . والنقل هو ما يتنقل بهِ اي ما يؤكل على الشراب ونحوه ولا يقلى بمعنى لا يبغض اي لا يوضع في المقلاة على النار . والولي هو الصاحب والموالي والقديد خلاف الطري من اللحم ونحوه . والوريدان عرقان في العنق والجمع اوردة وورود . ولا يشرب على الريق معناه لا يتناول ابتداء كل شيء واصله ن يشرب الانسان عند ما يقوم من النوم قبل ان يتناول طعامًا . والتناول يراد بهِ هنا الشتم . والعبث هو اللعب . ويراد بلحمه لحم نفسه . والتنقل بشتمه كناية عن جعل شتمه كالنقل في تداوله في اوقات لهوه . يعني لا يحسن ذم الصديق ولا يليق بهِ ان يقدح بعرضه فهذه الفقر مترادفة المعنى والمراد بها شيء واحد وهو شتمهُ في غير حضرتهِ

(٣) الانهاج هو الايضاح يقال : انهج بمعنى وضح واوضح يلزم ويتعدى اي حقيق الايضاح لكشف عيوبهِ ويحتمل ان الا اصله ان لا ونهاج مضارع هاج مجهول . وعشر بمعنى عشر مقامات . والمقامة تطلق على المجلس وعلى ما يجري فيهِ من الكلام . ويريد بعدم المناسبة بينهما ان معاني كل واحدة والفاظها لا تعلق لها بالاخرى ولا ارتباط معها فكل واحدة من هذه المقامات نسيج واحد وقل من يقدر

(٢٢٠) ﴿ وكتب الى بعض اخوانه في شأن ابي الحسن المحتسبي ﴾

بلغني أطالَ اللهُ بقاءَك أنَّ فاضلاً يُكنى أبا الحسنِ معدودًا في نُزُلِ الكُتَّابِ . وفُرَجِ أهلِ الفضلِ والآدابِ . انتدبَ لِمُلاقاتي وبيني وبينَهُ مَهامِهُ فِيحٌ وما شككتُ أنَّا إذا وردنا نيسابورَ استقبلَنا مراحلَ بفضائِهِ . وتلقَّانا فراسِخَ (١) بمسائِلِهِ . وقد وردناها فلا ارضَ استقبالٍ قطعَ . ولا قوسَ نِضالٍ نزعَ . ولا بابَ سُؤْلٍ قرعَ . وما زلنا ننتظرُ نشاطَهُ لِما أسلفَ . حتّى أخلفَ . ونُصرتَهُ لِما بذلَ . حتّى خذلَ (٢) . واهتزازَهُ لِما أقدمَ . حتّى أحجمَ . وقيامَهُ لِما وعدَ . حتّى قعدَه ووفاءَهُ في ما قالَ . حتّى استقالَ . وإقدامَهُ على ما نذرَ . حتّى اعتذرَ . فهو ايدهُ اللهُ وإنْ لمْ يستقِلْ بلسانِ قولِهِ . فقد استقالَ بلسانِ فعلِهِ (٣) . وإنْ لم يعتذرْ في ظاهرِ أمرِهِ . فقد اعتذرَ في باطنِ

على الاتيان بذلك . وقوله اربعمئة هكذا قد تواتر ان عدتها ما ذكرهُ لكن لم يوجد منها بين ايدي الناس الّا نحو خمسين مقامة وقد طبعت وشرحها العالم الفاضل الشيخ محمد عبده المصري شرحاً بديعاً كشف عن معانيها واغراضها وهو شرح مبتكر اذ لا نعلم ان لها شرحاً سواه مع غموض كثير من اغراضها . وقد كلفه شرحها حضرات الآباء اليسوعيين وطبعوها على نفقتهم . والاملاء هو الالقاء . والجرح يراد بهِ ما اريد بالقدح . والوهن هو الضعف او يقصر بمعنى الى ان يقصر فهو منصوب بان مضمرة اي ما زال دأبهُ ذلك الى ان يقصر سعيه الى آخر ما ذكرهُ (١) الفراسخ جمع فرسخ وهو ثلاثة اميال والميل مقدر بنصف ساعة تقريباً وقد تقدم . واستقبلنا بمعنى قابلنا . والفيح جمع فيحاء وهي الواسعة والمهامه جمع مهمه وهي المفازة البعيدة والبلد القفر . وانتدب اي خف لمقالاتي والفرج جمع فرجة وهي من فرج الحائط ونحوه . ونزل بضمتين المنزل وما هيء للضيف . والطعام ذو البركة . والفضل هو العلماء والمراد بهِ من جماعة الكتاب واهل الفضل والادب (٢) الخذلان هو القعود عن النصر يقال خذلهُ اذا قعد عن نصره . والنشاط هو الخفة والارتياح . وقرع الباب طلب الفتح بالدق عليهِ بحلقة ونحوها . ونزع القوس مدها . والنضال مصدر ناضله مناضلة ونضالاً اذا باراه بالرمي . يعني انهُ قعد عن استقبالهِ بعد ما انتدب نفسه لذلك فلم يسرِ الى لقائهِ ولم يجل معهُ في البحث ولم يسألهُ واخلف في قوله ورجع في ما اسلفهُ وخذل من ينتظر نصرته

(٣) استقال اي طلب الاقالة والمسامحة عمّا بدر منهُ اولاً بقعوده عن المبادرة الى ما ندب نفسه اليهِ ولم يصرح بالاستقالة بقوله بل فعل ما يفيدها وفي لسان فعلهِ مشاكلة للسان قوله . والنذر معلوم ويعني بهِ ما عزم عليهِ من استقبالهِ . والاحجام هو التأخر عن الاقدام . والاهتزاز هو الارتياح والنشاط اي لم يقم بما عزم عليهِ من الانتداب لاستقبالهِ

سرّهِ. ولا أَعلَمُ ما الذي نَهاهُ. كما لا أَعلَمُ ما الذي أَغراهُ. وما أَعرفُ السبَبَ في نُشوزهِ. كما لا أَعرِفُهُ في بُروزهِ. ولعلَّ العِلَّةَ في عذرهِ الآن. كالعلَّةِ في نَذرهِ كانَ [1]. ومَن طلَبَ لِغيرِ اربٍ. هرَبَ لغيرِ سبَبٍ. ومن شهرَ سيفَهُ قبلَ الحرْبِ. أَغمدَهُ قبلَ الضرْبِ. ومن حارَبَ لِغيرِ إِحْنةٍ. صالحَ بغيرِ هُدْنةٍ. وما أَحسنَ البِناءَ على القاعدةِ. وأَقبحَ الصَلَفَ تحتَ الراعدةِ [2] ورحِمَ اللهُ الجاحظَ فقد ضرَبَ حالي مع هذا الفاضلِ في قالبِ فِضَّةٍ ظَريفةٍ. وحكاها في مَعرضِ أُعجوبةٍ لَطيفةٍ. وذكرَ في كتابِ طبائعِ الحيَوانِ أَنَّ فأْرَينِ خرَجا مِن نَقبَينِ [3]. فتوعَّدَ كلٌّ منهما صاحبَهُ وجعَلَ يهزُّ رأْسَهُ ويرفعُ صدْرَهُ ويَخبِطُ ارْضَهُ ويُحرِقُ نابَهُ ثُمَّ هرَبَ كلٌّ من صاحبِهِ مِن دونِ اللقاءِ فأَوى الى جحْرِهِ وقد كانَ عجِبَ مَن رآهما في ذلك الفِرار. عَقيبَ ذلك الضِرار [4]. وذلك الهرَب. تِلْوَ هذا الطلَب. وتلكَ الشَماسةِ. بعد هذه

---

(١) كان هنا تامة وجملتها حال من نذره والعلة هي السبب الباعث على الفعل . والبروز هو الظهور . والخروج والنشوز هو الخروج من الطاعة ومطلق الخروج . والاغراء هو الحض على فعل شيء محبوب . والاعتذار هو اقامة العذر واظهاره عن القيام بما نذر اي كان فعله في باطن الامر اعتذارًا وان لم يعتذر بالقول (٢) الراعدة فاعلة من الرعد والصلف قلة الخير والبركة ومجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرًا ورب صلف تحت الراعدة مثل يضرب لمن يتوعد ثم لا يقوم به او البخيل المتحول او المكثر مدح نفسه ولا خير عنده او للمكاثر . والقاعدة هي الاصل الذي يكون اسفل البناء ونحوه . والهدنة هي الفترة بين المتحاربين والمصالحة . والاحنة بالكسر هي الحقد والغضب . وشهر السيف سله . والارب هي الحاجة والعقل ويطلق على غير ذلك والمعنى واضح

(٣) النقبين تثنية نقب وهو الثقب في الارض وغيرها جمعه انقاب ونقاب . والفأر هو الجرذ وكتاب طبائع الحيوان الفه ابو عثمان الجاحظ بين فيه طبائع الحيوان وذكر فيه نوادر قيلت عن الحيوان وهو بديع غريب في بابه . واعجوبة اي يعجب منها الناس عليها اه تعجبًا او غريبة يضحك منها . والقالب هو ما يصب به غيره ويراد به المثال وهو المراد هنا . وضرب اي بين أي جعل واقعة هذين الفأرين مثلا لحالي في التفضل مع هذا الكاتب (٤) الضرار مصدر ضاره مضارة وضرارًا اي فعل كل من الضارين ما يضر الآخر . والجحر هو ثقب الفار ونحوه كالهوام والسباع . واللقاء بمعنى المبارزة في ميدان الحرب . وحرق نابه يحرقه من باب نصر وضرب اذا سحقه حتى سمع له صريف أي صوت . يعني ان كلا من ذينك الفارين ابرق وارعد وقام وقعد واستعد للقتال واقدم

الحَماسةِ . ولو شاهدَ هذا النِفارَ . لَنسِيَ الفارَ . وما أَلومُ هذا الفاضلَ على بِساطِ شرٍّ طَواهُ . ومَوقِدِ حربٍ اجتَواه[1] . لكنّي أَلومُهُ على ما نَواهُ . ثم لم يبلُغْ هواهُ . وأَرادَهُ . ثم لم يُورِ زِنادَهُ . ورامَهُ . ثمَّ لم يبلُغْ مَرامَهُ . فأقولُ قد ضَرَبَ فأينَ الإِيجاعُ . وأَنذرَ فأينَ الإِيقاعُ . وهذي بَوارِقُهُ . فأينَ صَواعِقُهُ . وذاكَ وَعيدُهُ . فأينَ عَديدُهُ . وتلكَ بُنودُهُ . فأينَ جُنودُهُ . وهذي مَعاهِدُهُ فأينَ عُهودُهُ[2] . وما أَهولَ رَعدَهُ . لو أَمطرَ بَعدَهُ . ولا كُفْرانَ فلعلَّهُ أَشفقَ على غريبٍ أَن يظْهَرَ عَوارُهُ . وإِنْ طارَ طَوارُهُ . فأَمسكَ عن مُعاياتِهِ وإِنْ قَصدَ هذا القصدَ فقد أَساءَ الى نفسِهِ من حيثُ أَحسنَ اليَّ وأَجحفَ[3] بفضلِهِ مِن حيثُ أَبقى عليَّ . وأَوهمَ الناسَ أَنَّهُ هابَ البحرَ أَنْ يخوضَهُ . والاسدَ

على النصال ثم انصرف كل منهما الى جحره بدون حرب وهكذا حال ابي الفضل مع هذا الرجل

(١) الاجتواء مصدر اجتوى الشيء اذا كرهه . وطي البساط كناية عن ابطال وقض ما عزم عليهِ وفي بساط شرّ استعارة بالكناية حيث شبه الشرّ بمنزل ونحوه واستعاره لهُ . والبساط تخييل . والطي ترشيح . والحماسة هي الشجاعة . والاحمس هو الشجاع كالحميس والحمس . والشماسة هي الاستعصاء من شمس الفرس اذا منع ظهره فهو شامس وشموس والمراد بها القوة والشدة . والتلو بالكسر ما يتلو الشيء أي يتبعهُ اي يتعجب من حـال ذينك الفارين حيث سكنا بعد تلك الشدة والاقدام (٢) العهود جمع عهد بمعنى المعاهدة . والمعاهد جمع معهد يطلق على مكان العهد وزمانه . والجنود جمع جند بمعنى الجيش . والبنود جمع بند وهو العلم الكبير . والوعيد جمع الوعد بالشر . والبنود جمع بند وهو العلم الكبير وخيل مستعملة . والعديد بمعنى الكثير وبمعنى العدّ والندّ والقرن والمعدود . والصواعق جمع صاعقة وقد تقدم المراد بها . والبوارق جمع بارقة . والايقاع مصدر اوقع بهِ اذا اوجد بهِ فعل المكروه . والايجاع مصدر اوجعهُ اذا المه . وايراء الزناد هو أخراج النار منهُ . وهواه اي ما يحبهُ او ميل نفسه . ونواهُ اضمرهُ في سرهِ . يعني انهُ لم يلمهُ على ذلك لكن يقول لهُ انهُ لم يحقق افعاله بل كان قولًا يذهب بالرياح (٣) الاجحاف بالشيء هو الذهاب بهِ . والمعاياة هو الاتيان بما يعيا بهِ اي يعجز عن ادراكهِ . والطوار هو ما كان ممتدًّا من الدار ويطلق على ما كان على حدّ الشيء او بحذائهِ كالطور والطور . وطار الطائر اذا حرك جناحه في الهواء . والعوار هو العيب وما يستحيا من اظهاره . والاشفاق هو الخوف والكفران الجحود . يعني ان رعدهُ كان هائلًا لو تبعهُ مطر اي لو فعل ما توعد بهِ والاشارة بهذا الاشفاق والامساك عن معاياته فهو يسيء بذلك الى نفسه حيث يتبين بهِ انهُ احجم عن منازلهِ وان احسن بذلك الى ابي الفضل

أَنْ يَروضَهُ . والحيَّةَ . أَنْ تَطوقَهُ والسَمَّ أَنْ يَذوقَهُ وظَنَنْتُ غيرَ المظنونِ بفضلِهِ بعدَ أَنْ شرقتُ بكأسِ الغَمِّ (١) مِن أَجْلِهِ . وهجَرتُ الوِسادَ مِن خَوفِهِ وبينا أُنشِدُ :

إنَّ جَنْبي عنِ الفِراشِ لَناب (٢)

حتّى انشدتُ : طابَ ليلي وطابَ فيهِ شرابي (٣)

وبينا أَقولُ : ما لِقلبي كأَنَّـهُ ليسَ منّي (٤)

حتّى قلتُ : أينَ مَن كانَ قائـلًا أنأعنّي (٥)

ومَن وقَع بما لمْ يكتسِب . نجا مِن حيثُ لم يَحتسِبْ . وما أَحسنَ مَنارًا في هذا الفاضلِ أَنْ وجَد خِلْفَ العافيةِ فأمتراهُ . وظهْرَ السَلامةِ فامتطاهُ . ومَن أَبَى الأَيّامَ قَبِلَ اللَيالي . ومَن عصَى الزِجاجَ أَطاعَ العَواليَ (٦) . ومَن

---

(١) بكاس الغم الكاس معلومة وفي كاس الغم استعارة بالكناية حيث شبه الغم بماء او شراب واستعاره لهُ . والكأس تخييل والشرق وهو الغصة بالشراب ترشيح ، وتطوقه بمعنى تقوى عليه وتصير كالطوق لهُ . ويروضه بمعنى يذلله . واوهم الناس أي اوقع في وهمهم يعني انهُ باحجامهِ عن منازلتهِ تبين انهُ جبان لا نفع بهِ حيث هاب البحر والاسد والحية وظن بهِ غير ما كان يظن قبلا

(٢) النابي هو البعيد من نبا ينبو اذا بعد . ويريد بنبو جنبه عن الفراش عدم النوم ارقًا حيث توهم انهُ ينازل اسدًا فلمّا تبين انهُ ينازل ثعلبًا نام ملء اجفانهِ

(٣) اي صفا وقتي وراق لي الشراب ونمت قرير العين اذ لا شيء ممّا توهمهُ ذلك الرجل

(٤) يعني انهُ بشدة خوفهِ من ذلك الرجل طار قلبه منهُ فلم يدري بعدُ اين هو فكانهُ ليس منـهُ حيث فارقهُ لهول ما ظن وقوعه

(٥) النأي هو البعد يعني اين الحبيب الذي كان يقول ابعد عني فليحضر فان وقتي صفا وزايلهُ الكدر اذ تبين خلاف ما كنت توهمت

(٦) العوالي جمع عالي وهو الرمح ويريد بهِ ما كان اعلاه من السنان . والزجاج جمع زج وهو الحديدة التي تكون في اسفل الرمح . والليالي يريد بها النوائب السود اي من يمتنع عن الايام البيض وقع على رغمهِ في النوائب السود ومن عصى اسافل الرماح اطاع اعاليها والمراد ان من عصى ما هو قليل من النوائب وقع في كثيرها وما هو شديد منها . وامتطاه اي علاه وامترى الضرع اذا اخرج منهُ الدر بالحلب والخلف للشاة ونحوها . وفي خلف العافية استعارة بالكناية حيث شبهها بشاة حلوب او نحوها واستعارهُ لها . والخلف تخييل . والامتراء ترشيح . والمنار هو ما نصب على الطريق لاجل الاهتداء ويراد به نفس الاهتداء . والاحتساب هو الاعتداد . ووقع بمعنى اصيب يعني ان من اصيب

لم يشرب كأسَ السلامةِ هنيًّا سُقي سَجْلَ النَدامةِ رويًّا . ولَنْ يَعدمَ طالبُ المَلامةِ عَبوساً . ولا خاطبُ الندامةِ عَروساً . ولئن أساءَ بَدْءًا لقد أحسنَ عَودًا ولئنْ أوعدَ قولًا لقد أمِنَ فِعلًا . وبَقِيَ أنْ ينظِمَ على النِضالِ [1] ولا يَندَمَ على الافضالِ فيأتينا من بابِ المُعاشرةِ . إنْ لمْ يأتِنا مِن بابِ المكاشَرةِ . ويَنشُرَنا في الودادِ . ان لم يَطوِنا في بابِ الجهادِ . اللهمَّ إلَّا أنْ يكونَ بَقِيَ في صدرِه غرَضٌ . أو في قلبِهِ مرَضٌ [2] ولا يجِد مِن امتحانِنا بُدًّا فحينئذٍ نسأَلُهُ أنْ يستُرَ علينا ما يظهرُ لهُ وليتَ شِعري بِمَ أرادَ امتحاني ورامَ امتهاني . فليفطُنْ أنّي غفَلتُ عمَّا فطَن [3] واسترحتُ مِمَّا تعِب

(٢٢١) ﴿ ولهُ ايضاً ﴾

اللونُ أعدلُ شاهدٍ . والعينُ أعرفُ ناقدٍ . فليجتَلِ منّي اللونَ وشُحوبَهُ والقلبَ وخُفوقَهُ والجسمَ ونحولَهُ والأجفانَ ودَرَّها . والأنفاسَ وحَزَّها . والأفكارَ وغوصَها فواللهِ لقد تحمَّلتُ وَجْدًا لو لاقَى الصخْرَ لَجابَهُ أو الحديدَ

بشيء لم يجنه نجا من حيث لم يعتد به

(١) النضال هو المباراة في الرمي والايعاد عند الاطلاق ينصرف الى الشر كما ان الوعد ينصرف الى الخير وعودًا أي رجوعاً ويريد به ثانياً . والبدء بمعنى الاول والعروس هي المرأة التي تزف الى زوجها . وخاطب الندامة بمعنى طالبها . وعبوس مصدر عبس اذا تجهَّم في وجه الطالب او هو بفتح العين لكثير العبوس أي لن يعدم طالب اللوم رجلًا عبوساً يتجهَّم في وجهه . والروي كثير الارواء . والسجل الدلو العظيمة مملوءة . وفي سجل الندامة استعارة بالكناية حيث شبه الندامة بالماء او البئر واستعاره لها . والسجل تخييل . والروي ترشيح . وكاس السلامة فيه استعارة بالكناية ايضاً وبيانها لا يخفى على الاديب . يعني ان من لم يمل الى السلامة ندم ندماً كثيرًا ولقي طالب اللوم وجهاً عبوساً كما لقي طالب الندم نجاحاً

(٢) مرض القلب يريد به الحقد والضغينة . والغرض هو الحاجة أي بقي في صدره حاجة من بغضه والاساءة اليه . والجهاد مصدر جاهد جهادًا ومجاهدة اذا اجتهد في البغض لما . والوداد هو الحب . وينشرنا بمعنى يظهر وده لنا ان لم يخف بغضنا . والباب بمعنى النوع . والمكاشرة بمعنى المضاحكة ويريد بها المصاحبة لان الصاحب يضحك لصاحبه فهي بمعنى المعاشرة . والافضال بمعنى التفضل

(٣) فطن يريد ما ادركهُ بحذقه وفطنته . والامتهان بمعنى الاذلال كالاهانة . والامتحان هو الاختبار بما هو محنة . ومعاني هذه الجمل واضحة لا تحتاج الى مزيد بيان

أَذابَهُ . أو الطِفْلَ أشابَهُ . أو الكَوثرَ لشابَهُ [١] . او الموتَ لَمابَهُ . والسَلامُ

(٢٢٢) ﴿ وله ايضاً ﴾

لا واللهِ لا أَطأُ العشرةَ بَعْدَها ولا أُريدُ كرامةً . لا تَحتمِلُ غرامةً . ولا أَقبَلُ مَحبَّةً . لا تُساوي حبَّةً [٢] . والسَلامُ

(٢٢٣) ﴿ ولهُ ايضاً ﴾

الإنسانُ يُولَدُ على الفطْرةِ مَن طَرَفَهُ أستطرَفَهُ . ومَن لمحَهُ أستملَحَهُ حينَ لا يُسمَّى قَرْطَبانًا . حتَّى يشقَى زَمانًا . فإذا تعِبَ دَهرًا طويلًا . يُسمى كُشخانًا ثقيلًا . والضَبُّ . إذا شبَّ [٣] . كانَ بالخِيارِ إنْ شاءَ سُمِّيَ لحمَ الحُوارِ . او لُقِّبَ بَرْدَ الخِيارِ أو شُبِّهَ بالجدار . أو أطلالِ الدارِ . وإنْ شاءَ سُمِّي بِرُفْقةِ الأحبابِ . أو زينةِ الأتراب [٤] . أو تَمرةِ الغُرابِ . أو

(١) الشوب هو الخلط وشابه بمعنى خالطه . والكوثر هو الكثير من كل شيء والاسلام والنبوة والرجل الخير المعطاء والسيد والنهر ونهر في الجنة تتفجر منهُ جميع انهارها . واذابه أي جعلهُ ذائبًا . وجابه بمعنى قطعهُ وغوص الافكار تعمقها في طلب ما تستخرجه . والدر هو اللبن والمراد بهِ هنا مطلق المائع . والنحول هو الضنى من العشق ونحوه . وخفوق القلب اضطرابه . و خفوق النجم بمعنى غروبه . والشحوب هو تغير اللون من هزال او جوع او سفر . والاجتلاء طلب جلاء الشيء اي وضوحه . والناقد هو المميز اي حالة تعرب عمَّا بهِ من خفوق القلب ونحول الجسم وفيض الدموع وحر الانفاس وتعمق الافكار يعني ان وجده شديد ما عليهِ مزيد (٢) حبة أي تعادل ما هو بمقدار حبة يريد وزنها او مطلق حبة من الحبوب . والغرام كالغرامة وهو ما يلزم اداؤهُ والضمير في بعدها يرجع الى معلوم بينه وبين المخاطب . ووطء العشرة بمعنى اتيانها اي لا يأتي المعاشرة بعد الفعلة التي بينهما ولا يريد كرامة تكون فارغة من شيء أي بدون ان تقتضي احسانًا من المكرم (٣) شب أي أدرك وقت شبابه . والضب حيوان معلوم . والكشخان ساقط النخوة . والقرطبان هو الديوث والعامة تقول قلتبان . وسأل اعرابي ابا عبدالله البوشنجي بسمرقند فقال أي شيء القرطبان فقال : كانت امرأة يقال لها ام ابان وكان لها قرطب والقرطب هو الشاه وكان لها تيس في ذلك القرطب وكانت تنزي تيسها بدرهمين وكان الناس يقولون نذهب الى قرطب ام ابان تنزي تيسها على معزاتنا فكثر ذلك فقالت العامة قرطبان ذكرهُ السبكي في طبقاته ثم قال وهذه التثنية ممَّا جاء على خلاف الاصل انتهى . واستملحه اي عده مليحًا . ولمحه اي نظره . واستطرفه بمعنى استحسنه . وطرفه اي نظره بطرفه . والفطرة هي اصل الخلقة اي يكون الانسان من شانه ما ذكرهُ ابو الفضل (٤) الاتراب جمع ترب وهو المدة أي من ولد معك والاطلال جمع طلل وهو

دُميةِ المِحرابِ أَو فَرحـةِ الإِيابِ . وعلَى الأُمِّ أَن تَلِدَ البَنِينَ وتَغذُوهم سِنينَ . وتَقِيَهم الماءَ والنارَ . وتُكِنَّهم الليلَ والنهارَ . فإِنْ خَرجوا مَخانيثَ . فقد قَضَتْ ما عَليها مِن الحديثِ [1] :

وما حملتْ مِن امرئٍ في ضُلوعِها أَعقَّ مِن الجاني عَليهِ لِسانيـا

وقد بلَغني عن فلانٍ ما كادَ يُوحِشُ وسُوءُ الاستمساكِ خيرٌ مِن حُسْنِ الصَّرْعةِ [2] . والسلامُ

(٢٢٤) ﴿ وكتب الى ابن اختهِ ﴾

أَنتَ وَلَدي ما دمتَ والعلمُ شانُك . والمدرسةُ مَكانُك . والمِحبَرةُ حَليفُك . والدفترُ أَليفُك . فإِنْ قصَّرتَ ولا إِخالُك . فغيري خَالُك [3] . والسلامُ

ما شخص من اثار الديار . والخيار نوع من القثاء طعمه بارد جدًّا . ولقب اي سمي . والحوار ولد الناقة ساعة تضعهُ او الى ان ينفصل عن امه جمعه احورة وحيران وحوران اي اذا كبر الضب اطلق عليهِ باختياره ما ذكر . وكان الضب كناية عن رجل وقع في عرضهِ

(١) أي اتمّت ما يجب عليها من هذه الحكاية وخرج ابنها في آخر امرهِ متكسر الاعضاء يتشبه بالنساء وقد تقدم الكلام على المخنث . وتكنهم اي تحفظهم في الكن وهو البيت . وتقيهم اي تجنبهم الغرق والحرق وتغذوهم اي تطعمهم وتربيهم . والبنون هم الاولاد الذكور . والاياب الرجوع من سفر ونحوه وفرحة يضرب بها المثل في كل شيء مفرح . والمحراب هو مكان الصلاة والعبادة . والدمية بالضم الصورة المنقوشة الموضوعة في المحراب وكانهُ يعني بها ما وضع في معابد غير المسلمين اذ ليس للصور مكان في المساجد فضلًا عن المحاريب وتمرة الغراب يضرب بها المثل في الطيب لان الغراب ينتقي اطيب التمر ويضرب بها المثل لكل شيء نفيس وعزيز يقال : وجد فلان تمرة الغراب اذا وجد ما هو عزيز ونفيس . ومراد ابي الفضل مــا يكون من الاحداث اذا ربتهم الامهات فان الغالب عليهم ان يكونوا كما ذكر (٢) سوء الاستمساك خير من حسن المصرعة هو من امثال العرب اي حصول بعض المراد على وجه الاحتياط خير من حصول كله على التهور والمخاطرة . والجاني هو المقترف ذنبًا . واعق اي اظلم . والضلوع جمع ضلع وهو كناية عن حمل المرأة ممَّا هو معلوم اي ما حملتهُ اظلم من الذي جنى عليهِ لساني (٣) اي لا تكون منسوبًا اليَّ بكونك ابن اختي واخالك بكسر الهمزة على الافصح وان كان شاذًا اي اظنك . واليفك الذي تألفهُ . والدفتر يراد بهِ كتب العلم والادب او ما يكتب بهِ . وحليفك اي محالفك . والمحبرة الدواة . والمدرسة مكان درس العلم اي قراءته . وشانك اي امرك وهو حضٌّ لابن اختهِ على طلب العلم والادب وقد تقدم ذلك

(٢٢٥) ﴿ وكتب ايضاً الى وارث مال ﴾

وصلت رُقعتُك يا سيّدي والمُصابُ لَعمرُ اللهِ كبيرٌ . وأنت بالجزعِ جديرٌ . ولكنّك بالصبرِ أجدرُ والعزاءُ عن الأعزّةِ رُشدٌ كأنّهُ الغيُّ . وقد ماتَ الميتُ فليحيَ الحيُّ . فأشدُدْ على مالِك بالخمس . فأنتَ اليومَ غيرُك بالأمسِ [١] . قد كانَ ذلك الشيخُ رحمهُ اللهُ وكيلَكَ . تضحكُ ويبكي لكَ . وقد موّلكَ بما ألّفَ بينَ سُراهُ وسَيرِهِ . وخلّفك فقيراً الى اللهِ غنيّاً عن غيرِهِ . وسيعجُمُ الشيطانُ عودَك [٢] فإنْ استلانهُ رماكَ بقومٍ يقولونَ خيرُ المالِ ما أُتلفَ بينَ الشرابِ والشبابِ . وأُنفقَ بينَ الحَبابِ والأحبابِ . والعيشُ بينَ الأقداحِ . والقِداحِ . ولولا الاستعمالُ . لما أُريدَ المالُ . فإنْ أطعتَهم فاليومَ في الشرابِ . وغداً في الخرابِ . واليومَ واطرَبا للكاسِ . وغداً واحَرَبا من الإفلاسِ [٣] . يا مولايَ ذلك الخارجُ من العُودِ يُسمّيهِ العاقلُ

(١) يريد انك صرت مستقلا بادارة شؤونك بعد ما كانت ادارتها بيد غيرك فلذلك انت في الحاضر غيرك في الماضي . والخمس اي خمس الاصابع والمعنى احتفظ على مالك من التبذير والاسراف وقوله : فليحيَ الحي اي فلتدم حياته بعد موت الميت اي تحقق موته والغي هو الضلال . والرشد الهدى . والاعزة جمع عزيز . والعزاء هو التعزية . واجدر اي احق . والصبر هو التأسي وعدم الجزع والجدير بمعنى الحقيق . والمصاب بمعنى المصيبة وقد تقدمت هذه الرسالة او اكثرها في ما سبق

(٢) العود يعني نفس المرء وعجمه كناية عن اختباره وقد تقدم اصل العجم . وخلفك بمعنى تركك خليفته . والسير هو المشي في النهار . والسرى هو المشي في الليل والمراد به جعل لك مالا بمواصلة السير بالسرى اي بالسعي ليلا ونهارا . والف اي جمع وكان المراد بذلك الشيخ والده لانه خازن لاموال ابنه فهو وكيل عنه في حفظها ان لم يكن مسرفا مبذرا وانت تضحك وتلهو لا تتأثر بشيء وهو يبكي لاجلك اذا اصابك اقل شيء

(٣) الافلاس هو الفقر واصله من افلس الرجل اذا صارت دراهمه فلوسا . والحرب هو سلب المال يقال : حربه حربا اذا سلب ماله فهو محروب وحريب وقد تقدم واصل واحربا واحربي فقل به ما تقدم ومثله واطربا . والقداح جمع قدح وهو احد اقداح الميسر . والاقداح جمع قدح وهو قدح الشراب اي طيب العيش بين الشراب والقمار . والاحباب جمع حب بكسر الحاء بمعنى المحبوب . والحباب هو ما يعلو على وجه نحو القدح من الفواقع عند المزج . واستلانة العود كناية عن الانقياد الى الشيطان الرجيم . والشراب كل مسكر محظور شربه لا خصوص الخمر

فَقْرًا . والجاهلُ نَقْرًا وذلك المَسموعُ مِن الناي هو اليومَ في الآذانِ زَمْرٌ . وغدًا في الأَبوابِ سَمرٌ . والعمرُ مع هذهِ الآلاتِ ساعةٌ . والقُنطارُ في هذا العمَلِ بِضاعَةٌ[1] . وإنْ لمْ يَجِد الشَيطانُ مَغمزًا في عُودِكَ مِن هذا الوَجْه رَماكَ بآخَرِينَ يُمثّلون الفَقْرَ حذاءَ عَينِك فتجاهدُ قلبَك وتُحاسبُ بَطْنَك . وتُناقشُ عَينَك . وتَمنعُ نفسَك وتَبُوءُ في دُنيـاكَ بوِزْرِك[2] . وتَراهُ في الآخرةِ في مِيزانِ غيرِك . لا ولكن قصدًا بينَ الطَرِيقَينِ . ومَيـلًا عن الفَرِيقَينِ . لا منعَ ولا إسرافَ والبُخْلُ فقرٌ حاضرٌ وضَيرٌ عاجلٌ وإنَّما يبخلُ المرءُ خِيفةَ ما هو[3] فيهِ فَلْيكن للهِ في مالِك قسْطٌ ولِلمُروءَةِ قِسمٌ فصِلِ الرَحِمَ ما استطعتَ . وقدِّر اذا قطعتَ . فلأَنْ تكونَ في جانبِ التَقديرِ . خيرٌ لك مِن أَنْ تَكونَ في جانبِ التَبذيرِ[4] .

---

(١) البضاعة ما استبضع من اموال التجارة وتنكيرها هنا لاجل التقليل اي بضاعة قليلة . والقنطار في عرفنا مئة رطل . وساعة بمعنى لحظة . والآلات يعني بها آلات اللهو من العود ونحوه . والسمر مصدر سمره يسمره من بابي نصر وضرب اذا شده بالمسمار . والابواب يراد بها ابواب جهنم اي تشد عليك غدًا فلا يمكنك الخروج منها . والزمر هو التغني بالمزمار . والناي آلة اللهو تستعمل من القصب . والنقر هو الضرب على العود يسمع لهُ صدى . والخارج من العود يعني صوته عند ضربه اي ان العاقل يدعوه فقرًا والجاهل نقرًا الى آخر ما ذكره (٢) الوزر هو الذنب . وتبوء اي ترجع او تنقطع . وتناقش اي يدقق معك الحساب اي تحاسب عينك اي ذاتك او المراد منها الباصرة . وحذاء بمعنى امام عينك . والمجاهدة قتال العدو والمراد بها المنازعة اي تنازع قلبك بما يريد فتمنعهُ من ارادته . والمغمز هو المطعن أي ان لم تلن للشيطان اتاك باسلوب آخر فابتلاك بقوم يحضونك على الفقر والتقتير على نفسك (٣) ما هو فيهِ يريد بهِ الفقر . وعيشة البخيل دون عيشة الفقير . والاسراف هو التبذير في المصرف ضد التقتير . والفريقين يريد بهما فريق المسرف على اللهو ونحوه وفريق البخيل الذي يضن على نفسهِ . ويراد بالطريقين طريق البخل والاسراف وينبغي ان يتخذ طريقًا بين الاسراف والبخل . قال ابن الوردي :

بين تبذير وبخل رتبة ... وكلا الحالين ان زاد قتل

وقوله لا اي لا ينبغي هذه الطريقة ولا الطريق التي قبلها . والضمير في تراه يعود على ما ضن بهِ على نفسهِ فانهُ قد يكون في الآخرة حسنات في ميزان غيره اي من استولى عليهِ بعده

(٤) التبذير هو بذل المال في غير ما يحمد شرعًا ومروءة . والتقدير هو ما كان بهِ المصرف على قدر حاله لا اسراف ولا تقتير بعد اخراج الواجب عليهِ شرعًا وصرفه على مستحقه . وقطعت

(٢٢٦) ﴿ وكتب ايضاً الى ابي الحسن البيهقي ﴾

حُزني وأَنا حَصيرٌ . يدُ الفضْلِ طويلةٌ ولِسانُ الشُكرِ قصيرٌ . أنا باللهِ وبهذا اللَجاجِ بآيِ بَيهقَ وهدَاياها والشيخِ الفاضلِ ونيّتِهِ وما أحسنَ هذهِ العادةَ . وأَحسنُ منها الإِعادةُ . والبِرُّ في كُلِّ فصلٍ جَديدٌ . والفطامُ كما علمتَ شَديدٌ[1] . وأبتداءُ الفضْلِ سهْلٌ والشأْنُ في تَرتيبِهِ والأَقَطُ مَطْبوخاً أَطيبُ . والباذِنجانُ نَضيجاً أَقربُ . ونحنُ الى الدَعوةِ أَحوجُ والصديقُ لا يَغبنُ وأَنا لا أَستزيدُ فمَتى القِدْرُ تُدرِكُ[2] وفي ايِّ لَيلةٍ تَحضُرُ . والسلام

اي الرحم اي لم تصلها . وقدر أي اصرف على قدرك ولا تسرف . والرحم يراد بها من كان قريباً منك . والمروّة هي الرجولية الكاملة والفتوة . والقسط هو الحصة والنصيب اي ليكن الله في مالك قسط فانفق منهُ في سبيلهِ بدون تبذير وللانسانية قسم فيهِ ايضاً وان لم يكن ذلك واجباً عليك . وصلة الرحم مطلوبة شرعاً (١) الفطام منع الطفل من الرضاع . والفصل يراد بهِ احد فصول العام . والبر هو فعل الخير . والاعادة الرجوع الى ما فعل اولاً والعادة تقدم انها تثبت بالمرة وقيل لا بد من العود مرة اخرى ونيته بالجر عطف على بيهق . والهدايا جمع هدية . وبيهق بالفتح اصلها بالفارسية بيهه اي بهاتين ومعناها الاجود ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور تشتمل على ثلاثمئة واحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس وجوين بين اول حدودها ونيسابور ستون فرسخاً وكانت قصبتها اولاً خسروجرد ثم صارت سابزوار والعامة تقول سبزوار واول حدود بيهق من جهة نيسابور اخر حدود غيوند الى قرب دامغان خمسة وعشرون فرسخا طولاً وعرضاً قريب منهُ وقد نبغ في تلك الكورة عددٌ لا يُحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والادباء ومع ذلك فالغالب على اهلها مذهب الرافضة الغلاة الى آخر ما ذكرهُ ياقوت في معجمهِ . وباي جمع اية بمعنى العلامة . واللجاج واللجوجة هي الخصومة وقوله : انا بالله اي استجير بالله واقسم بالله ولسان الشكر فيه استعارة بالكناية وتقريرها لا يخفى وهكذا في يد الفضل . والحصير هو الضيق الصدر كالمحصور . وحزني مبتدأ خبره محذوف اي شديد ونحوه . ويد الفضل الى اخره جملة مستأنفة كانها لا ارتباط لها بما قبلها . وانا بالله الى اخره كذلك اي اقسم بالله والتجيء وبهذه الخصومة بعلامات بيهق والهدايا الواردة منها وبالشيخ الفاضل ونيته اي يلتجيء بجميع ذلك او يقسم به وما احسن هذه العادة اي عادة الهدايا من بيهق واحسن منها اعادتها والاحسان في كل فصل من فصول العام جديد . والفطام اي المنع من ذلك البر والهدايا شديد (٢) يعني متى ينضج ما في القدر اي الطعام الذي يطبخ فيها . ولا يغبن اي لا يخدع . والدعوة يراد بها الدعوة الى الطعام . ونضيج بمعنى منضج اي مطبوخ . والباذنجان بقلة معلومة . والاقط مثلثة ويحرك وككتف ورجل وابل شيء يتخذ من المخيض الغنمي جمعهُ اقطان بضم الهمزة . والترتيب اقرار الشيء في رتبته . وابتداء الفضل يريد به

(٢٢٧) ﴿ وله ايضاً ﴾

أَنا أَطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ إِنْ كانَ اللقاءُ . أَوَّلُ نَظرتِهِ حَمقاءُ [١] . فَمَعُودُ الرحالِ . على ارتحالٍ . والمرءُ كالسيفِ مَضاهُ . تحتَ شَباهُ . فمن رأَى فِرندَهُ فقد عرَف ما عِندَهُ . قِيل لنصرانيٍّ إِنَّ المسيحَ يُحيي المَوتى فقال وَاحرباهُ . كذا مَن أَشبهَ أَباهُ [٢] . ولو لم أَستدِلَّ على فضلِهِ إِلَّا باصطناعِ ذلكَ الشيخِ لهُ لكنتُ خَليقًا أَلَّا أَضِلَّ طَريقًا . فهل تَرى أَنْ نَشترِكَ في خِدمةِ ذلك الشيخِ على أَنْ تكونَ عليَّ مؤَنُها . ولهُ مِنَنُها . والِيَّ كُلَفُها . ولهُ تُحَفُها [٣] . فإِنْ رأَى ذلك الصَوابَ . فليُحسِنِ المَنابَ . وليُعرِّفني لِأَكونَ الرُّقعةَ الثانيةَ إِذا رجَع . أَو يَدُلَّني على ما أَصنَعُ . فما أَشوَقَني الى ذلك المجلسِ الشَريفِ . وما أَحوجَني الى التَعريفِ [٤] . ورأْيُهُ الموفَّقُ في ذلك إِنْ شاءَ اللهُ تَعالى

ابتداء الكرم ونحوه اي يسهل الابتداء بهِ لكن الشأن ان يكون مرتبًا اي يأتي في وقتهِ وكانَّ ابا الفضل يطلب من المكتوب اليهِ ان يدعوه للطعام (١) الحمقاء تأنيث الاحمق من الحمق وهو الجهل وقلة العقل والضمير في نظرته يعود الى اللقاء اي لا يحسن ان يحكم على الشيء باول نظرة بل لا بد للحكم من تكرارها بامعان واختبار ولذلك يقولون النظرة الاولى حمقاء اي احمق صاحبها اذا حكم على الشيء بها (٢) اي من اشبه اباه يقول كما قال النصراني وكانهُ لم يصدق بان المسيح عليهِ السلام يحيي الموتى اي انهُ اذا مات يحييه فلذلك قال واحرباه . والحرب يريد بهِ السلب مطلقًا كانهُ ينعي سلب روحه اي يتوقع سلبها وفرند السيف جوهره ووشيه ويطلق على السيف ايضًا . وشبا السيف جمع شباة وهي حدّه . ومضاؤه قطعه . والارتحال مصدر ارتحل اي سافر . والرحال جمع رحل وهو ما يوضع على ظهر الدابة كالسرج ومعود اي على شدّها وهو كناية عن مزاولة اعمال الاسفار . يعني ان نفوذ المرء في الاعمال يظهر من هيأته كالسيف يظهر قطعه باعمال حده ومن راى جوهره عرف ما فيهِ (٣) التحف جمع تحفة بالضم وكهمزة البر واللطف . والطرفة والكلف جمع كلفة وهي ما في مزاولته مشقة . والمنن جمع منة يراد بها النعمة التي يمن بها . والمؤن بمعنى الكلف جمع مؤنة . والطريق الوجه الذي ينتحيه . واضله اضاعهُ . والخليق بمعنى الحقيق . واصطناع الشيخ بمعنى صنعه المعروف معهُ . واتخاذه صنيعة يعني انهُ يستدل على فضلهِ باصطناع ذلك الشيخ لانهُ يستدل بهِ على حسن اختيارهِ (٤) التعريف مصدر عرف الشيء اذا دل عليهِ بذكر اوصافه وما يعرف بهِ . والمناب الى الله تعالى بمعنى التوبة ويطلق على النيابة عن الشيء وعلى القرب ويصح ارادة كل هنا والاشارة بذلك الى الاشتراك في خدمة الشيخ على الشرط الذي ذكرهُ ومعنى كونه الرقعة الثانية انهُ يحضر بنفسهِ بدل الرقعة بدون ارسال رسالة

(٢٢٨) ﴿ وكتب الى ابي علي ابن مشكويه ﴾

الأُستاذُ الفاضلُ وإن كانَ باذِلًا في التجاربِ حُنْكتَهُ والأيَّامِ عَرْكَتَهُ فقد يَخفَى على العارفِ وجهُ الأمرِ لِغُموضِ سَبَبِهِ وعينُ النـاظرِ أبصرُ من عينِ المُناظِرِ . وليس مَن يَدأَبُ . كَمَنْ يلعبُ . وهذا شيءٌ لا تُحمَدُ خاتمتُهُ ودَستٌ لا تُعمَدُ قائمتُهُ [1] . وقد جعَل الحبْسَ يدَ جريدَتِهِ . فليجعَلِ العفوَ بيتَ قَصيدَتِهِ . وليكنِ الحِلْمُ سُلطانَ غَضبِهِ وَلْيُرِشِ الماءَ على لَهَبِهِ . فباللهِ ما أَذَّخِرُهُ وُدًّا ولا آلوهُ نصحًا رفَّقني اللهُ قائلًا . ووفَّقَهُ قابلًا [2] . وَعُدِ الآنَ الى حَديثِ الشَوقِ وتقسُّمِ فِكْري بخُروجِهِ وهـذه عادةُ الأيامِ معي . إذا عقَدتُ إصبَعي :

وذلكَ أَنّي لم أَثِقْ بمُصاحبٍ مِنَ الناسِ إلَّا خانَني وتَرَحَّلا

---

(١) القائمة هي الدعامة التي يقوم عليها البناء . وتعمد بمعنى تسند بالعماد وهو ما يوضع وسط الخيمة وتنصب به . والخاتمة هنا بمعنى العاقبة وما يترتب على فعل الشيء . ويدأب بمعنى يجد ويجتهد بالعمل . والمناظر الذي يلاحظ الشيء . والناظر المراد به الذي يباشره بنفسه ويولي عمله . وغموض السبب خفاؤه ووجه الامر بمعنى طريقه . وعرك الايام كناية عن تلقي احداثها والاتصاف بنوائبها وممارسة ما يكون منها والاحاطة بها علماً وهكذا تحنيك التجارب فان المراد به ممارستها واتقانها واصل التحنيك دلك الحنك بشيء يستعمل ذلك الطفل حينما يولد فيدلك حنكه بتمرة ونحوها والباذل في النسخ بالذال المعجمة ولعله بالزاي اخت الراء وهو البعير الذي طلع نابه ويعني به انه مكتول مجرب للامور . والاستاذ مبتدأ خبره جملة فقد يخفى على العارف . والرابط اعادة المبتدإ بمعناه فان المراد بالعارف الاستاذ الفاضل على حد ما قالوا في زيد نعم الرجل على قول الاخفش

(٢) اي قابلا لنصحي له ولا آلوه نصحاً بمعنى لا امنعه . واذخره اي اتخذه ذخيرة يعني انه يعطيه كل وده . واللهب احتدام الغضب واشتداده وقد شبهه بالنار . ورش الماء كناية عن تسكينه . والحلم هو العقل والاناة وخلاف الجهل . وبيت القصيدة يراد به البيت النادر فيها . والاحسن اي يجعل العفو احسن خلاله . والجريدة يراد بها الدفتر الذي يكتب به . وفي يد جريدته استعارة بالكناية حيث شبه الجريدة بانسان واستعار لها . واليد تخييل . والحبس من المنع وكأنه يشفع بانسان حبس

فِي البيتِ لَفظٌ قلبتُهُ . لِغرضٍ أَصبتُهُ . ومعنًى غيَّرتُهُ . لِشيءٍ آثرتُهُ[١] وهو الظَرْفُ الهَمَذانيُّ فَلْيَعلَمْ ذلكَ . والسَلامُ

﴿ وكتب الى ابي سعيد الطائي الهمذاني ﴾ (٢٣٩)

أَنا بما يُهدَى اليَّ مِن أَخبارِ الشيخِ قريرُ العَينِ قويُّ الظَهرِ . مُستظهِرٌ عَلَى الدَهْرِ . مُعتدٌّ لِلأَيامِ بما يُوليهِ مِن حالٍ يَرضاها ومَحابَّ يَبلُغُها راغبٌ الى اللهِ تعالى في حِفظِ ما خوَّلَهُ . والزيادةِ فيما نَحلَهُ[٢] . ومِمَّن فَتَقَ سَمعي بالثناءِ عليهِ وبَرَّدَ صبري بحُسنِ القَولِ فيهِ أَبو فلانٍ فقد أَبدَى وأَعادَ . وأَبلَغَ وزادَ وأَحسنَ وأَجادَ . ورأَى الانفتالَ وراءَهُ الى ما خلَّفَ مِن حَظِّهِ[٣] بخِدمتِهِ ومكانِهِ مِن مَجلسِهِ وسأَلني تَزويدَهُ هذهِ الأَحرُفَ ليتخذَها عندَهُ ذَريعةً . وتكونَ لَديهِ وَديعةً . فأَنعمتُ لهُ بالجوابِ وسَيَصِلُ بمَشيئةِ اللهِ فلا يأْلوهُ إِعزازًا واهتزازًا وأَنا الى ما أَتطلَّعُهُ مِن سارِّ[٤] أَخبارِهِ فَقيرٌ . بإِمدادي بها جَديرٌ . ويَسرُّني لهُ أَن يَصِلَ رَحِمَ البَلَديةِ بالجوابِ إِذ لمْ يَصِلْها بالافتتاحِ

(١) اثرته فضلته . واصبته بمعنى وجدته . وقلبته بمعنى عكسته وبدلته . وترحل بمعنى ذهب . وخانني بمعنى نكث عهدي فكذب ثقتي بهِ . وعقد الاصابع كناية عن اختيار الشيء وعده بعقد الاصابع عليهِ . وتقسم الفكر بمعنى تشتته والضمير في خروجه يعود الى معلوم بينه وبين مخاطبه وعد امر من العود وهو الرجوع (٢) نحلَه اي اعطاه بلا عوض او عام . والنحلة هي الشيء المعطى وتطلق على المهر ومنهُ قوله تعالى : واتوا النساء صدقاتهنَّ نحلة . وخولهُ بمعنى اعطاه . ومحاب جمع محبة بمعنى الحب والحال هو ما عليهِ الانسان . ويوليه بمعنى يعطيه . ومعتد اسم فاعل من اعتد عليهِ كذا اذا عدهُ والمستظهر هو المستنصر . وقوي الظهر بمعنى شديد النفس . وقرة العين بردها . ويهدى من الاهداء (٣) الحظ هو النصيب . وخلف بمعنى ترك خلفهُ . والانفتال مصدر انفتل بمعنى صرف ويريد بهِ الرجوع والالتفات الى ورائهِ . واجاد اي اعطى جيدًا . وزاد على الابلاغ بمعنى الايصال واعاد اي اعاد ما ابداه أي اظهرهُ اولًا . وبرد الصدر كناية عن فتوره وذهاب همهِ وراحته وفتق السمع شقه والمراد بهِ الاصغاء الى الثناء عليهِ (٤) سار اخباره من اضافة الصفة الى الموصوف اي اخباره السارة . واتطلعهُ اي اتشوق اليهِ وعداه بنفسهِ لانهُ ضمنهُ معنى انظر ونحوهُ والاهتزاز هو التحريك ويريد بهِ الارتياح الى لقائهِ . والاعزاز جعل الشيء عزيزًا . وانعمت بمعنى اجبتهُ بالجواب . والذريعة هي الوسيلة . ويريد بالاحرف الرسالة التي كتبها اليهِ وتزويده بها جعلها من جملة زاد المسافر . ويريد بمكانهِ من مجلسهِ مقامه عنده

فَلْيفعَلْ ولْيُهدِ اليَّ مِن ثَمراتِ يَديهِ ولِسانِهِ ما اسكُنُ[١] اليهِ . واشكُرُهُ عليهِ الشيخُ أَبو فُلان وصَفَ لي ظَماً في جَوارِ البَحْرِ وسَغَباً في جِنانِ الخُلْدِ وضِيقاً في فَضاءِ الارضِ على قُربِ الرَحِمِ وعُلوِّ السِنِّ والذنْبُ في ذلكَ لِتَمامِ الأَجلِ وانقضاءِ[٢] المُدَّةِ ومِثلُ الشيخِ مَن شالَ بضَبْعِ الأَحرارِ . مِن وَهْدةِ الإِدبارِ وكانَ بهِ فضلُ الاستظهارِ . على الليلِ والنهارِ . فان فعَل خيرًا شُكِرَ وإنْ عاقَ عائقٌ عُذِرَ . وأَنا الى ذلكَ الشيخِ بالأَشواقِ . ثمَّ نأْكلُ الطعامَ ونَمشي في الأَسواقِ . حتّى يُفرِّجَ اللهُ ونَرتاحَ فتَنحلَّ عُقدةُ الحِرمانِ[٣] وتُفَلَّ أَنيابُ الزَمانِ . والسلام

(٢٣٠) ﴿ وكتب الى ابي القاسم الكاتب ﴾

أَنا لا أَحسدُ أَحدًا علَى ما خوَّلهُ اللهُ مِن نِعمةٍ ورزَقهُ من خيرٍ ولكن هذه الكتبُ التي تَصدُرُ عن قلَمِ الشيخِ يجِلُّ عنها قَدْرهُ . ولا أُحبُّ أَنْ

---

(١) اسكن اليهِ أي يهدأ روعي بهِ وارتاح اليهِ وفي ثمرات يديهِ استعارة بالكناية لانهُ شبه يديه بشجرة تطرح الثمار واستعاره لها . والثمرات تخييل ويهدى من الاهداء . والافتتاح مصدر افتتح ولعلهُ يعني بهِ الحكم المبلدية بشيء معلوم . والبلدية هي خطة منسوبة الى البلد يعود نفعها الى العموم والرحم معلوم تقدم غير مرة . وفي رحم البلدية استعارة بالكناية لا يخفى تقريرها (٢) انقضاء المدة بمعنى انتهائها ومضيها وهي بمعنى تمام الاجل . وعلو السن بمعنى كبرها . والفضاء هو الارض الواسعة . والخلد بمعنى الاقامة . والسغب بمعنى الجوع والجوار بالفتح الماء الكثير . ويراد بالبحر ما كان ماؤهُ عذبًا . ويعني بتمام الاجل قرب وفاته ويريد بهِ الشيخ ابا فلان (٣) الحرمان بمعنى الحرم بالضم وهو تناول المحظور . وحل عقدته رفعها وانما ترتفع بانقضاء الاجل يعني ان الله تعالى يفرج على الانسان بالموت واكل الطعام والمشي بالاسواق كناية عن انهُ من بني آدم ولا شغل لهُ الَّا الاكل والمشي في الاسواق لان من يمشي بها يكون فارغ الاشغال غالبًا . والعائق هو المانع . وعاق بمعنى منع وعذر وشكر مبنيان للمفعول او الفاعل . والاستظهار هو الاستنصار . والادبار هو تأخر الاحوال والوهدة هي الارض المنخفضة والهوة وجمعها أوهد ووهاد ووهدان وقد شبه الادبار بالارض القفر واستعارها لهُ . والوهدة تخييل . والاحرار كناية عن الاشراف الذين لم يطرأ عليهم رق أي عبودية والضبع العضد كلها او اوسطها بلحمها او الابط الى نحر ما تقدم . ومثل بضبعهِ اذا رفعهُ من سقوطه وكأنهُ يرجو لابي فلان من حضرة المكتوب لهُ ان يحسن اليهِ . وتفل أي تكسر . وانياب الزمان فيها استعارة بالكناية حيث شبه الزمان بالحيوان المفترس واستعاره لهُ . والانياب تخييل . والفل ترشيح

يُصدِرَ مِثْلَها صَدْرُهُ ولا أَراهُ بحمدِ اللهِ إلَّا مُوفياً عَلَى أَمْسِهِ . ولا أَجِدُ آثارَ الربيعِ إلَّا لِآثارِ خَمْسِهِ (١) . أَنجبَ واللهِ عبدُ الشيخِ الجليلِ . وبارَكَ اللهُ في السليلِ . وما ضرَّهُ تَلَفُهُ . والشيخُ الفاضلُ خَلَفُهُ . وما محاهُ مَوتُهُ . ما بَقِي صِيتُهُ وصوتُهُ . وأمَّا الحواصلُ . فإنَّها غيرُ حواصلَ (٢) . والسلامُ

(٢٣١) وكتب الى صديق لهُ يستدعي بقرة منهُ

الكدخدائيَّةُ زرعٌ إنْ لمْ يُصادفْ ثرًى ثريًّا مِن التدبيرِ . وجوًّا غنيًّا عن التقديرِ . لم يحصُلْ بالغُهُ ولم يُجنَ يانعُهُ والجملةُ إذا اجتمعت على مَعَدَّ مُختلفةَ الأهواءِ . متَّفقةَ الأرجاءِ . طاحنةَ الرحى جرتْ الى الاحتيالِ في ما يُقيمُ الأَوَدَ . ويكفي العَدَدَ (٣) . وقد احتيجَ في الدارِ الى بقرةٍ يُحلَبُ درُّها فلتكنْ صفوفًا تجمعُ بينَ قَعبينِ في حَلْبةٍ . كما تنظمُ بينَ دلوينِ في شَرْبةٍ . وليملأ العينَ وصفوها . كما يملأ اليدَ خِلْفُها . وليزِنْ مَشيُها سعةَ الذَّرْعِ

---

(١) أي خمس اصابعه التي تحمل القلم اي ان اثاراناماله مثل زهر الربيع . واوفى على كذا اي وفى به وزاد عليهِ . والصدر هنا يراد بهِ الجنان . ويصدر بمعنى ينشأ عن صدره ما ذكر . ويجل بمعنى يتنزه قدره عنها بجلالتهِ اي ان قدره اجل من ان يأتي قلمه بهذه الكتب اي انها انشاء سافل احط من رتبتهِ وكانهُ ينتقض ذلك عليهِ (٢) الحواصل جمع حاصل اسم فاعل من حصل الشيء بمعنى وجد . والحواصل الاولى جمع حاصل يراد بهِ المكان الذي توضع بهِ المحصولات . ويعني بالحواصل ما وضع فيها اي ان ما وضع فيها غير موجود ليس فيها شيء . والصيت هو السمعة . والسليل بمعنى الولد . وتلفه موته . وانجب اي اتى بولد نجيب . ومحاه عفى اثره اي لم يعف الموت لهُ اثرًا . وصوته وصيته باقيان لكن لم يوجد في حواصلهِ شيء من المال

(٣) اي عدد العيال والاولاد ومن يأوي الى منزلهِ . والاود هو الاعوجاج ويراد بهِ الحال . وقيامة الاود كناية عن استقامتها . والاحتيال مصدر احتال اي عمل الحيلة اي اجانب من يحتال في استقامة حالهِ . والرحى الضرس . وطاحنة من طحن الحبّ اذا جعلهُ دقيقًا والمراد بهِ قوية الضرس . والارجاء هي النواحي والمراد بها متفقة جهات اعضائها . والاهواء الاغراض ومعد لعلهُ يريد بهِ ابو القبيلة وهو معد بن عدنان . والجملة اي جملة ما يقال . واليانع هو المدرك من الثمار . والتقدير جعل الشيء مقدرًا . والجو هو الهواء . وثريا من الثروة بمعنى غنيها . والثرى هو التراب الندي . وزرع اي كالزرع . والكدخدائية بمعنى تدبير المنزل واصلاح المعاش ومنهُ الكتخدى لمن يدبر امور نحو الوالي مثلًا

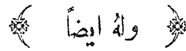
كما يَزينُ درَّها سَعَةُ الضَرْعِ[1] . ولْتكنْ عَوانَ السِنِّ . بَينَ البِكْرِ والمُسِنِّ . وَلْتكنْ طَروحَ الفَحْلِ . رَموحَ الرِجْلِ . وَلْيَصفُ لونُها صَفاءَ لَبَنِها وليكنْ ثَمَنُها كِفاءَ سِمَنِها وَلتكنْ رَخْصةَ اللحمِ . جمَّةَ الشَحْمِ . كثيرةَ الطَعْمِ . سَريعةَ الهَضمِ[2] . صافيةً كالجَونِ . فاقعةَ اللَونِ واسعةَ البطنِ وطيَّةَ الظَهْرِ مُمتلِئةَ الصَهْوةِ . فسيحةَ اللَّهْوَةِ . لا يَضيقُ بطنُها عن العلَف . فيؤديها الى التَلَف تَرِدُ الهَولَ ولا تَخافُهُ . وتشرَبُ الرَنَقَ ولا تعافُهُ[3] . واجهَدْ أَنْ تكونَ كبيرةَ الخَلْقِ . لِتكونَ في العينِ أَهيبَ . ضيِّقةَ الحَلْقِ . لِيكونَ صوتُها في الأُذنِ أَطيبَ . واحذَرْ أَنْ تكونَ نَطوحاً أَو سلوحاً . وإِيَّاكَ أَنْ تَبتَغيَها مَلوحاً او رَشوحاً . وَلْتكنْ مُطاوعةً عند الحَلْبِ لا تَمنَعُ نفسَها . ولا تكثِرُ لَحسَها[4] .

---

(١) الضرع للناقة والبقرة ونحوهما كالخلف للشاة ونحوها ويطلق كلٌّ على كل وقد تقدم . والدر هو اللبن . والذرع من الذراع ويراد به هنا الخلق . وسعة الذرع كناية عن حسن الخلق وتنظم اي تجمع يعني انها تشرب دلوين وهو كناية عن عظمها . والقعبان تثنية قعب وهو القدح الضخم الجافي والمائل الى الصغر او يروي الرجل اي تملأ قعبين في حلبة . والصفوف من الصف وهو ان تحلب الناقة في محلبين او ثلاثة . ويحلب درها اي تتخذ الحلب

(٢) الهضم هو افناء الطعام ونحوه . والطعم هو اكل الطعام . وجمة بمعنى كثير . ورخص بمعنى لين طري . وكفوٌ بمعنى معادل اي يعادل ثمنها سمنها . والرموح كثيرة الرمح وهو الرفس بالرجل يقال رمحه اذا رفسه برجله . والطروح هو الذي اذا جامع احبل اي مما تحمل من فحلها والمسن هو الذي طعن في السن ويراد به كبير السن . والسن هو العمر . والعوان من البقر والخيل التي نتجت بعد بطنها الاول (٣) لا تعافه اي تكرهه . والرنق هو الكدر . والهول هو الخوف . وترد بمعنى تأتي . والعلف هو طعام نحو البقر والابل . ولا تضيق بطنها أي لا تكون ضيقة عن العلف فتتلف وفاقعة اللون بمعنى شديدة الصفرة من فقع فقوعاً اذا اشتدت صفرته او خلصت . ويقال احمر فاقع أي خالص . والجون النبات يضرب الى السواد من خضرته والاحمر والابيض والاسود والنهار ولعله يريد انها صافية كالنهار (٤) اللحس هو ان تمس جسمها بلسانها وكأنه يرى ان كثرة لحسها عيب بها . ولا تمنع نفسها بمعنى انها تكون مطاوعة عند الحلب . والرشوح كثيرة الرشح وهي النداوة . والملوح من الملوحة ضد العذوبة او من الملاحة بمعنى الحسن او بمعنى السمن لكن الحسن والسمن مما يطلب من البقرة ولعله يعني به وصفاً مكروهاً في البقر اذ لم اجد في هذه المادة ما يناسب المقام . والسلوح كثيرة السلح وهو ان يكون ما يخرج منها رقيقاً . والنطوح كثيرة النطح . والخلق يريد به الجثة اي ان تكون كبيرة الجثة فان الكبير مهيب في العين

وداهيةً في الرَعي. لأقربِ سَعي. حَمقاء على الحوضِ كالنعجةِ. لا تأمَنُ مِن البَعْجةِ. ألوفةً للراعي الذي يَرعاها. مُجيبةً لِصوتهِ إذا دَعاها. مُهتديةً الى المنزِل بغيرِ هادٍ. ذاهبةً الى المَرعى بغيرِ قِيادٍ [1]. ولا أظنُّك تجدُها اللهمَّ إلَّا أنْ يُمسخَ القاضي بَقرةً. وهو على رأيِ التناسخ جائزٌ فاجهَد جَهدَك [2] وأبذُلْ ما عِندَك. وأجعَلْ اهتمامَك أمامَك. وحِرصَك قُدَّامَك. يُوفَّقْ سَعيُك. ويُحسَنْ هَديُك. وأستعِنْ باللهِ تعالى فإنَّهُ نِعمَ المَولى ونِعمَ المُعينُ. والسَلامُ

(٢٣٢) 

وله ايضاً

مثَلُ الشيخِ في التماسِ الحِلِّ. مثَلُ المُكدِّي في التماسِ الخلِّ. تَقدَّمَ الى الخَلَّالِ. فقال يامنكوحَ العيالِ. صُبَّ في هذا الإناءِ قليلاً مِن الخَلِّ. قال لهُ الخَلَّالُ لعنَ اللهُ الكَسَلَ. هلَّا طلبتَ بهذا اللفظِ العَسَلَ [3]

---

(١) قياد اي قود اي تحوج الى ان يقودها الى المرعى بقود. والهادي هو الدليل اي ترجع الى المنزل بعد الرعي بدون احد معها. ودعاها بمعنى ناداها. والوفة كثيرة الالفة وكان الاولى حذف التاء من الوفة لانهُ يستوي فيهِ المذكر والمؤنث كرشوح وسلوح وملوح الَّا ان يقال فعول هنا بمعنى المفعول كركوبة فانهُ اذاكان بمعنى المفعول يجرى على الاصل. والبعج هو الشق والنعجة هي الشاة والحوض ما يجتمع فيهِ الماء للسقيا. وحمقاء يريد انها تتهافت على الحوض فلا يردها احد حتى ترد وتروى من الماء وان بعج بطنها فهي كالنعجة التي تفعل كذلك

(٢) اي اجتهد اجتهادك وابلغ جهدك في البحث على البقرة المطلوبة بالاوصاف المذكورة. والتناسخ هو تحويل الارواح الى اجساد أُخر من الحيوان. والتناسخ تقول بهِ طائفة من الفرق الضالة وهو مستحيل بعيد على العقول ويريد ان هذه البقرة لا توجد بهذه الصفة الَّا ان تتحول روح القاضي الى بقرة وتمسخ صورته فيكون وفق المطلوب وكانهُ يعني بهِ قاضي زمانه وفيهِ ادماج بذم القاضي في ضمن وصف البقرة وكان ابا الفضل اخذ ذلك مما حكاه ابو اسحاق الحصري في كتابهِ جمع الجواهر من ان رجلًا اتى نخاساً فقال اشترِ لي حماراً ليس بالصغير المحتقر. ولا الكبير المشتهر. ان اشبعتهُ شكر. وان اجعتهُ صبر. وان خلا الطريق تدفق. وان كثر الزحام ترفق لا يصدم بي السواري ولا يدخل بي تحت البواري. ان ركبتهُ هام. وان ركبهُ غيري نام. فقال لهُ النخاس: انظرني قليلًا فان مسخ الله ابن ابي ليلى القاضي حماراً اشتريتهُ لك (٣) العسل هو لعاب النحل الذي يسمى شهداً. والخلال بائع الخلّ وهو الحامض من ماء العنب اذا فسد الخمر تحوّل

(٢٣٣) ﴿ وكتب نسخة وصيَّة ﴾

هذا ما أَوصَى أَحمدُ بنُ الحُسينِ بنِ يَحيى بنِ سعيدٍ يُوصي وهو يشهدُ أَنْ لا الهَ إِلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ إِليهِ مَتابُهُ وما آبُهُ خلَقَهُ ولم يكنْ شيئاً مَذكوراً . ورزَقَهُ قدَراً مقدوراً . وضرَبَ لهُ أَمَدًا مَمدوداً وأَمرَهُ ونهاهُ . فأَطاعَهُ وعَصاهُ (١) . ولمْ يُطِعْهُ إِلَّا بتوفيقٍ مِن عِندِهِ . ولمْ يَعصِهِ إِلَّا اعتماداً على لُطفِهِ بعبـدِهِ . واتِّكالاً على رَحمتِهِ وعفوِهِ لاجراءةً على لَعنَتِهِ ومَقتِهِ ولا مُعتزًّا بنفسِهِ ووَقتِـهِ . ويَشهَدُ أَنَّ مُحمَّدًا عبدُهُ ورَسولُهُ أَرسلَهُ بالهُدى ودينِ الحقِّ فبلَّغَ الرِّسالةَ وأَدَّى الأَمانةَ (٢) ونصَحَ الأُمَّةَ وأَراهم الجادَّةَ وحذَّرَهم ثنيَّاتِ الطُّرُقِ وأَمرَهم أَنْ يأْخُذوا بالسُّنَّةِ ويَعَضُّوا عليها بالنَّواجذِ . وضَمِنَ الجَنَّةَ للآخذِ . وخلَّفَ فيهم القُرآنَ حَبلاً مَمدوداً . وجِسراً مَعقوداً ليتَّخِذوهُ إِماماً (٣) . ولا يُحِلُّوا دونَهُ حلالاً ولا حراماً . ثمَّ لحِقَ بالرَّفيقِ

خلّا . وعيال الرجل اهلهُ . والالتماس هو الطلب . والكدي هو الشحاذ مأخوذ من الكدية وقد تقدم بيانها . والخل بكسر الخاء بمعنى الخليل يريد انهُ في طلبه مثل الشحاذ في طلب الخلّ الى آخر ما ذكرهُ . يعني لا يكون طلبه بوجه حسن حيث كان المشبه به اساء الى الخلال بخطابه بما ذكر وكان الشيخ لا يقوم بما تقتضيه حقوق الخليل (١) اي خلط عملاً صالحًا وآخر سيئًا اذ لا يمكنُ ان يقوم العبد بطاعـة مولاه كما يجب عليهِ الّا الانبياء والمرسلين . ونهاه اي عن المعاصي وامره بالطاعات . والممدود هو الطويل . والامد هو الاجل . وضرب بمعنى بيّن . وقدرًا بمعنى مقدارٍ من الرزق مقدر أي قدر رزقه في الازل ولم يهملهُ بدون رزق ولم يكن شيئًا مذكورًا أي اوجده من العدم بدون اصل يرجع اليهِ او مادة . والمآب هو المرجع . والمتاب بمعنى التوبة وقـد احسن جامع هذه الرسائل بجعل وصية ابي الفضل آخر رسائله عسى ان تكفر ما فيها ممّا يؤخذ به

(٢) الامانة المراد بها ما ائتمنهُ الله تعالى عليهِ وهو جميع ما امره ان يبلغهُ الخلق من كل شيء وتبليغ الرسالة هو اخبارهم بانهُ صلى الله عليهِ وسلم رسول الله . والمقت هو الغضب . واللعنة بمعنى الطرد من رحمة الله . والجرأة هي الاقدام . والتوفيق هو خلق قدرة الطاعة في العبد يعني انهُ لم يطعهُ الّا بتوفيقهِ ولم يعصهِ الّا اتكالا على لطفهِ ورحمتهِ (٣) اي ليقتدوا بهِ ويرجعوا اليه في جميع شؤونهم . والجسر هو ما يعقد على نحو الانهار ليعبر عليهِ المارة شبه القرآن به لانهُ طريق الى الجنان من تمسك بهِ نجا من الوقوع في النار . والحبل المراد بهِ السبب . والممدود اي المستطيل اي هو سبب النجاة يوصل الى الجنة اذا عمل بما فيهِ . والنواجذ هي الاضراس جمع ناجذ وقد تقدم ذلك . والعض

الأَعلَى وقد خرج عن عُهدةِ ما حَمل وصدَع بما أَمَر فصلَّى اللهُ عليهِ وعلَى آلهِ وسلَّم تسليمًا فأَوصى (١) وهو يَقولُ إِنَّ صلاتي وَنسكي ومَحيايَ ومماتي للهِ ربِّ العَالمينَ . لا شريكَ لهُ وبذلكَ أُمرتُ وأَنا أَوَّلُ المُسلمينَ . وأَوصى وهو يدينُ للهِ تَعالى بما دانَ بهِ السلَفُ الصَالحُ والصَدْرُ (٢) الأَوَّلُ مِنَ المُهاجرينَ والأَنصارِ والذين اتَّبعوهم بإِحسانٍ بَريئًا مِنَ الأَهواءِ والبِدَعِ والرأيِ المُختَرَعِ . والإِفْكِ المُتَّسِعِ . راجيًا قَويَّ الطمَعِ . خائفًا شديدَ الفزعِ . حاذرًا أَهوالَ المُطَّلَعِ مُؤْمِنًا بعَذابِ القَبْرِ وفِتنَتِهِ (٣) عائذًا باللهِ مِنهما ومِنهُ راغبًا اليهِ في أَنْ يُلقِّنَهُ حجَّتَهُ ويُثبِّتَهُ بالقولِ الثابتِ مُوقِنًا بالبَعْثِ والبحْثِ

على السنة بالنواجذ كناية عن شدة التمسك بها . والمراد بالسنة ما بينهُ النبي صلى الله عليهِ وسلم وارشد اليهِ بقوله وفعله وثنيات الطريق جمع ثنية يراد بها العقبة ويعني بها ما كان محظورًا في الدين ولعلهُ تصحيف بنيات بصيغة التصغير جمع بنية ويراد بها الترهات والمنكرات من الامور والجادة هي الطريق المستقيمة والمراد بها الدين القويم . والامة يعني بها امة الاجابة او امة الدعوة فانهُ نصح الجميع واوضح لهم الطريق ودعاهم الى الحق ولم يكتم شيئًا مما امر بتبليغهِ

(١) اي بين وصيته بما اراد بعد افتتاحها بالاية الكريمة . وصدع بما امر أي بين الحق اجابة لقولهِ تعالى . فاصدع بما تؤمر واعرض عن الجاهلين . والعهدة بمعنى ما عهد اليهِ اي خرج عنهُ بتأديتهِ والرفيق الاعلى يراد بهِ الباري تعالى اي قضى نحبه صلى الله عليهِ وسلم بعد ما اتم الواجب عليهِ ويريد بقولهِ لا يحل الى اخره . اي لا يحكمون على شيء انهُ حلال او حرام بدون دليل لذلك من كتاب الله تعالى او السنة (٢) الصدر هو المتصدر ويطلق على السابق . والسلف بمعنى الماضي . ويدين بمعنى يخضع الى الله تعالى باتباع دينهِ القويم وهو ما كان عليهِ السلف الصالح . والممات هو الموت . والمحيا هو الحياة . والنسك هو العبادة والصلاة المعلومة في الشرع او هي بمعنى الطاعة والدعاء اي انهُ يقول ذلك في اول وصيته (٣) اي فتنة القبر وهو فتنة منكر ونكير حينما يسألان الميت بعد دفنهِ والانصراف عن قبره فانهُ اذا لم يسدد للجواب يفتتن -والعياذ بالله تعالى وعذاب القبر حق لا شبهة فيهِ كما ورد بالتواتر . والمطلع بمعنى الاطلاع على ما يكون في الآخرة والطمع بمعنى الرجاء . والافك بمعنى الكذب الصريح . والمتسع اي المتسع فيهِ اوذي الاتساع . والمخترع هو المحدث بدون اصل يرجع اليهِ ويراد بهِ ما اخترع في الدين من افك الملحدين . والبدع جمع بدعة والاهواء جمع هوى والمراد بهِ ما كان مذمومًا في الدين . وبريئًا اي خالصًا مما ذكر . والانصار صار علمًا بالغلبة على من قام بنصر النبي صلى الله عليهِ وسلم من اهل المدينة لما هاجر اليهم . والمهاجرون هم الذين خرجوا من ديارهم مع النبي صلى الله عليهِ وسلم في وقت الهجرة

شاهدًا أَنَّ الجَنَّةَ حقٌّ وحسُنَتْ مُستَقَرًّا ومُقاماً . وأَنَّ النارَ حقٌّ وأَنَّ عذابَها كانَ غَراماً[1] . وأَنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها وأَنَّ اللهَ يَبعَثُ مَن في القبورِ أَوصى اذا جاءَهُ الحقُّ وأَشخصَهُ الأَمرُ وجَدَّ بهِ الجِدُّ وتَوَفَّاهُ الموتُ أَنْ لا تُعقَدَ عليهِ مَناحةٌ ولا يُلطَمَ خَدٌّ ولا يُخمَشَ وجهٌ ولا يُنشَرَ شَعرٌ[2] ولا يُمزَّقَ ثوبٌ ولا يُشَقَّ جَيبٌ ولا يُهالَ نَقعٌ ولا يُرفعَ صوتٌ ولا يُدعى وَيلٌ ولا يُسوَّدَ بابٌ ولا يُخرقَ مَتاعٌ ولا يُقلعَ غَرسٌ ولا يُهدمَ بناءٌ ولا يَطرُقَ الشيطانُ اليهِ طَريقًا ولا يُمثِّلَ لهُ أَمرًا فمن فَعَلَ ذلكَ فليسَ مِنَ اللهِ تعالى في حِلٍّ ولا مِنَ المَيتِ في حِلٍّ[3] وإِنَّما يَفعَلُ ذلكَ مَن لا يَرى الحياةَ عاريةً ولا يَرى العاريةَ مَردودةً ومَن علِمَ أَنَّ الدُّنيا دارُ جَهازٍ . وأَنَّ الموتَ جِسرُ جَوازٍ . أَستشعَرهُ قبلَ حُلولهِ ولم يَرُعهُ وقتُ نُزولِهِ[4] . وأَنْ يُكَفَّنَ في ثلاثةِ

---

(١) الغرام هو الشر الدائم والهلاك والعذاب والنار حق اي وجودها لا شبهة فيه . والمقام بمعنى الاقامة او مكانها او زمانها . والمستقر كالمقام . والجنة حقٌ لا شبهة ولا مراء فيها . والبحث هو التفتيش والتدقيق عن افعال العبد . والبعث هو ايجاد الخلق ثانية في دار الاخرة لاجل حسابهم على اعمالهم والقول الثابت هو شهادة لا اله الّا الله وان محمدًا رسول الله . وحجتهُ اي ما يحتج به عند سؤال الملكين في القبر . والتلقين هو التفهيم . والعائذ هو الملتجي (٢) نشر الشعر هو حله وتركه منشورًا وهو علامة على شدة الجزع . وخمش الوجه هو جرحه باللطم والضرب . والمناحة هو مكان النوح او بمعنى النوح . وتعقد اي يجتمع عليها النساء . وتوفاه الموت اي قبضت روحه . والوفاة هي الموت وتوفاه الله اذا قبض روحهُ . واشخصهُ الامر اي ذهب به . والحق هو الموت . والبعث هو اعادة الخلق . والريب هو الشك . والساعة هي القيامة (٣) اي لا يحل فعلهُ لدى الله تعالى ولا العبيد فهو بريء ممن يفعل شيئًا مما اوصاه بتركه . ولا يمثل اي لا يحدث انهُ مثله في امر ما ولا يطرق الشيطان اي لا يسلك طريقًا اليه بالوسوسة . والخرق هو الشق ولا يدعى ويل اي لا يقال ويلي عليك ونحوه ولا يرفع صوت اي بالبكاء والعويل وتعداد محاسن الميت اما مجرد اجراء الدمع فلا بأس بهِ لانهُ رحمة في القلب ان العين تدمع وان القلب ليخشع . والنقع هو الغبار . ويهال بمعنى يلقى اي لا يلقى التراب على الرؤوس من شدة الجزع . وشق الجيب يراد به شق الثياب من فرط الحزن وهول المصاب وهكذا تمزيق الثوب فان جميع ذلك محظور في الشرع

(٤) اي لم يخف عليه الموت اذا نزل حيث كان عالمًا به قبل النزول . والجواز بمعنى المرور والجهاز ما يعد للمسافر اي ان الدنيا دار من ايقن انهُ على سفر فهو يتجهز لسفره والحياة في هذه

أَثوبٍ بِيضٍ قُباطيَّ لاسَرَفَ فيها وحَرَجٌ على مَن يَتولَّى أَمرَهُ أَنْ يَقرِنَهُ ثوبَ خُيلاءَ مِن مُطرَّزٍ أَو مُعلَمٍ أَو إِبرِيسَمٍ أَو منسوجٍ بذَهَبٍ إِنَّهُ لَمُحتاجٌ أَنْ يَستكِينَ وَيتشَبَّهَ بالَمساكِينِ [1] . فمَن بدَّلَهُ بعدَ ما سمِعَهُ فإِنَّما إِثْمُهُ على الذينَ يُبدِّلونَهُ إِنَّ اللهَ سميعٌ عليمٌ وأَنْ يَتولَّى الصلاةَ عليهِ أَصحابُ الحديثِ وأَهلُ السُّنَّةِ وأَنْ يُلْحَدَ ولا يُبنَى عليهِ ولا تَشهَدَ النساءُ فيَحمِلَهُنَّ على الصُراخِ والعَويلِ [2] . هذا آخرُ ما وُجِدَ مِن تَرسُّلاتِهِ ومُكاتباتِهِ تغمَّدهُ اللهُ برحمتِهِ والحمدُ للهِ أَوَّلاً وآخِراً

الدنيا عارية وشان العواري ان يتمتع بها حيناً ثم ترد (١) اي ان الميت في حال يحتاج بها الى ان يذل ويخضع لله تعالى ويتشبه بالمسكين الذي لا يملك شيئاً حيث ساواه . والابريسم هو الحرير . والمعلم المجعول لهُ علم وهو بمعنى المطرز . والخيلاء بمعنى الكبر ويقرنهُ اي يجعل معهُ في اكفانهِ ثوباً مما ذكر . وحرج اي حرام ومحظور على من يتولى امر تكفينه وتجهيزه . وقباطي جمع قبطية ثياب منسوبة الى القبط وهم اهل مصر في القديم والجمع بضم القاف وفتحها . والاثواب الثلاثة هي كفن السنة فالزيادة على ذلك لا تكون من السنة (٢) العويل رفع الصوت بالبكاء . والصراخ هو الصوت الشديد . واللحد هو القبر الذي يحفر ويشق في عرض القبر اي في ناحيتهِ لا يشق في طولهِ لانهُ مكروه اذا كانت الارض صلبة اما اذا كانت رخوة كالارض في بلادنا فلا يكره ويكره حضور النساء في الجنازة . والاثم هو الذنب نعوذ بالله من الاثام ونسألهُ حسن الختام

وهذا آخر ما امليتهُ على رسائل البديع . وخاطرت فيهِ لاحراز الخطر بحسن الصنيع . ونقبت فيهِ عن عذارى المعاني ذوات النقاب . واستطلعت شموسها من وراء حجاب . واوغلت في استخراج الخبايا وان انزوى عن فكري كثير منها في الزوايا . وظني اني اصبت الغرض بسهام الافكار . وان خفيت عني دقائق اسرار . اذ لست معصوماً عن الخطإِ في مرامي الاعراض . لكني اجتهدت في بيان تلك المعاني وان استهدفت لسهام الاعتراض . وعذري اني اتيت بشرح مبتكر . خدمة لفريق الادب ممن لهُ فيهِ حسن النظر . وسيلقاه الودود بعين القبول . والله اسال ان يجعل فيهِ النفع . ويرفع شانهُ بين عصابة الادب بحسن الوضع . والحمد لله في الابتداء والانتهاء . والصلاة والسلام على خاتم الانبياء . وعلى آلهِ الغر الاماثل . وصحبهِ البدور الكوامل . ما سح غمام . وطلع بدر تمام . وقد فرغت من تعليق هذا الشرح في غرة رجب الفرد سنة سبع وثلاثمئة والف احسن الله ختامها . وجعل بالخير تمامها . امين

وقف على اعادة طبعه الاستاذ يوسف الفاخوري

استاذ البيان ومدير المحافل الادبية في كلية القديس يوسف

الفهرسة

الرسالة		صفحة
٨٦	وكتب اليهِ يعزيه بغلام	٢٥٨
٨٧	وكتب اليهِ جواباً عن كتاب بعتاب	٢٥٩
٨٨	ولابيهِ اليهِ	٢٦١
٨٩	وللبديع الى بعض اصحابهِ	٢٦٣
٩٠	ولهُ يعاتب بعض اصدقائهِ	٢٦٤
٩١	وكتب الى الامير أبي احمد خلف ابن احمد	٢٦٦
٩٢	وكتب الى الشيخ الوزير ابي العباس الاسفرائيني جواباً عن كتابهِ	٢٧٠
٩٣	وكتب الى وزير الري	٢٧٥
٩٤	وكتب الى الشيخ الرئيس ابي عامر في معنى السدق (وهو ليلة الوقود عند المجوس)	٢٧٩
٩٥	وكتب اليهِ ايضاً	٢٨٥
٩٦	ولهُ اليهِ ايضاً	٢٨٥
٩٧	وكتب الى ابي محمد ابن حاتم	٢٨٦
٩٨	ولهُ الى الفقيه اسماعيل بن ابراهيم المقري	٢٨٨
٩٩	وكتب الى الشيخ الامام ابي الطيب سهل ابن محمد الصعلوكي	٢٨٩
١٠٠	وكتب الى الفقيه الداوردي ابي القاسم	٢٩٢
١٠١	وكتب الى ابي الحسين الحيري	٢٩٣
١٠٢	وكتب الى رجل سال مسكراً وتقاضاه في يوم مطير	٢٩٤
١٠٣	ولهُ في تهنئة فتح الجابية بباب بلخ وهذا آخر كتاب انشأهُ ومات يوم الجمعة الحادي عشر من جمادي الاولى سنة ٣٩٨	٢٩٥
١٠٤	وكتب في قتل ابي عثمان رحمهُ الله	٣٠٠
١٠٥	وكتب اليهِ ايضاً	٣٠٣
١٠٦	وكتب اليهِ ايضاً	٣٠٧
١٠٧	ولهُ اليهِ ايضاً	٣٠٨
١٠٨	وكتب ايضاً	٣١٣
١٠٩	وكتب ايضاً رقعة اليهِ	٣١٤
١١٠	وكتب الى الشيخ ابي القاسم ادام الله تأييده وسوده رحمهُ الله	٣١٥
١١١	جواب الشيخ ابي القاسم عن الرسالة المتقدمة	٣١٦
١١٢	وكتب الى الشيخ السيد ابي الحسن علي ابن الفضل الاسفرائيني رحمهُ الله	٣١٧
١١٣	وكتب الى الشيخ السيد العالم بن احمد	٣١٩
١١٤	وكتب اليهِ ايضاً	٣٢١
١١٥	وكتب رقعة إشخاص	٣٢١
١١٦	وكتب اليهِ ايضاً	٣٢٣
١١٧	وكتب اليهِ ايضاً	٣٢٥